

بؤني الحكمة من يقامون يؤمنون الحكمة فقد أوتي  
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

# المنار

فبشر عبادي الذين يستهترون أنهم أولو الألباب  
أولئك الذين هدام أفعالهم وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صويوه منارا وكنار الطريق

( مصر المحرم سنة ١٣٢٥ - آخره الخميس ١٤ مارث ( آذار ) سنة ١٩٠٧ )

## فاتحة السنة العاشرة للمنار

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على آلائه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم أنبيائه ،  
وعلى آله وصحبه ، وأهل واداه قربه ، وعلى كل عبد مصطفى ، من جميع  
الورى ، أما بعد فان المنار قد دخل بهذا الجزء في سنته العاشرة ، فقطع مرحلة  
الاعداد المفردة ، ووقف بباب الاعداد المركبة ، فكان نموه وثباته ،  
وتفديه بما يحفظ عليه حياته ، وقوته على دفع عوارض العلل التي توائبه ،  
ومقارواته لما يناهضه ويناصبه ، آيات بينات على انه كأن حي ، يرجى أن يبلغ منتهى  
العمر الطبيعي ، الذي يكون مثله بالاستعداد الموهوب والمكسوب ، ونوفيق

الله المطلوب ، وبإسعاد محي الإصلاح الذي يدعو إليه والحق الذي يناضل دونه ، وما أسعدهم إلا الدعوة به وإليه . والنصيحة له والدفاع عنه ، فالدعوة حياة المذاهب في الفلسفة والسياسات والأديان ، وكل ما يرتقي به شأن هذا الإنسان ، « ٣٨ : ٣٤ سَنَةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا \* »

المنار يدعو جميع المسلمين بكتاب الله . إلى سعادة الدارين بتقويم فطرة الله ، ومعرفة سنن الله ، ونبهاهم به عن التفرق في الدين ، وإياهم بالاعتصام بحبله المتين ، فالدين والفطرة صنوان ، والشريعة والطبيعة شقيقتان ، فنزل القرآن ، هو منزل الفرقان والميزان ، وواضع الشريعة ، هو خالق الطبيعة ، فالقرآن هداية وعرقان ، وعروج بالارواح إلى الروح والريحان ، بالعبودية المؤدية إلى رضا الرحمن ، والالتقاء باضطراب أمواج النزعات البشرية إلى مستقر السكينة والاطمئنان ، « ١٧ : ٨ إِنْ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا \* »

والفرقان عقل يفرق بين الحق والباطيل ، ويدرك أسرار الخليفة وفقه التنزيل ، فهو المخاطب بأقامة الشريعة ، وهو المطالب بالتصرف في الطبيعة ، فيأخذ منها بقدر اجتهاده ، على حسب استعداده ، والميزان عدل عام ، في الأخلاق والأفكار والأحكام ، به ينفذ حكم القرآن والفرقان ، حتى يلتئم شمل الإنسان ، فيعطي كل ذي حق حقه ، ويوفي كل ذي قسط قسطه ، وإن لربه عليه حقا ، ولنفسه عليه حقا ، ولزوجه عليه حقا ،



ولا هله عليه حقاً ، ولقومه عليه حقاً ، ولا أمته عليه حقاً ، ولجميع الناس عليه حقاً ، - فالقرآن يهدي الى الحقوق وبين ، والفرقان يفرق بين التشابهات ويمين ، وانما القسمة بالميزان ، وبالثلاثة تكمل فطرة الديان ، فالقرآن كتاب مسطور ، وضياء ونور ، وبالفرقان نقرأ وندرس ، ونجتلي ونقبس ، وبالميزان نعمل بالعلم ، ونقوم بالقسط ، ومن شد عن هذه الثلاثة فلم يهتد بالنقل والعقل ، ولم يخضع لسلطان العدل ، فقد أنزل الله لملاجه الحديد ، الجامع بين المنافع والبأس الشديد ، فيؤدب بقوة السلاح ، حتى يستقيم أمر الاصلاح ، « ١٧ : ٢٣ وَلَا تَتَّبِعُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا \*

{ ٣ : ٣ ألم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق - الى قوله - وأنزل الفرقان } ( ٥٧ : ٢٥ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ) فهذا بيان للناس بأن بناء معاشهم ومعادهم يقوم على أربعة أركان الكتاب والعقل والعدل والقوة وهي هي القرآن والفرقان والميزان والحديد. وقد هدم التقليد الاربعة الاركان ، واستبدلها بقول فلان وفلان ، أسماءها المقلدون وآبائهم ما أنزل الله بهامن سلطان ، فأما ركن الكتاب فبزعمهم أن فهمه والاهتداء به خاص بنفر يسمون المجتهدين ، وأنهم انقروا وقد عمم الزمان عن مثلم الى يوم الدين ، وأما ركن الفرقان فبما أهملوا من الحكمة العقلية والدينية والعلوم النظرية والعملية. وأما ركن الميزان

فبإياحة الاستبداد لدوي السلطان، ومختم طاعتهم ولو في الأمم والعدوان، وأما ركن الحديد فبالاعراض عن الاعمال الصناعية، وما تتوقف عليه من الفنون الرياضية والطبيعية، فتي ثبت لشعوبهم ودولهم بنيان، وقد هدموا جميع هذه الأركان، وفسقوا فيها عن هداية القرآن، « ١٧ : ١٢ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا »

فالمنار يدعو المسلمين إلى إقامة الأركان الأربعة باسم الإسلام، من حيث يحتاجون على هدمها بالإسلام، ونما إقامتها أن يكون أمر الأمة بأيدي أهل القرآن العرفاء، وأصحاب الفرقان الحكماء، ومقيمي الميزان في السياسة والقضاء، وحملة الحديد للدفاع الأعداء ومنع الاعتداء، وهؤلاء الأصناف هم أولو الأمر، الذين لم يجب أن يرد إليهم كل أمر، وهم أهل الأجماع، الجديرون بالاتباع، وهم أهل المال والعقد الذين يتقضون ويرمون، ويحلون ويعقدون، وهم أهل الشورى الذين ينصبون الخلفاء والأمراء، ويضعون الأحكام في السياسة والإدارة والقضاء، وعلى هذا أراد النبي تربية المؤمنين، واتباعه بقدر الاستعداد الخلفاء الراشدين، وبترك هذا حل ما حل من البلاء بالمسلمين، « أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا »

بهذه الأركان الأربعة كان الإسلام دين الفطرة، والهادي بسنن الشريعة إلى كمال سنن الطبيعة، ( ٣٠ : ٣٠ ) فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس

لا تعلمون) فالعلم من يقيم دين الله ، بإقامة سنن فطرة الله ، ومن يجمع بين العلم بما أنزل الله ، والعلم بما خلق الله، ويفقه الاتفاق بين قوله { ١٠: ٦٤ لا تبدل لكلمات الله ) ، وقوله ( لا تبدل خلق الله ) ، ومن ذهب الى التفريق بين دين الله وفطرته ، وزعم ان العلم بكتاب الله لا يتفق مع العلم بمخلوقته ، فقد جهل الخالق والمخلوق ، والشريعة والحقيقة ، وكان حجابا دون الايمان، يصد عنه اولي العلم والعرفان ، فما بال من يزعم ان العلم والدين ضدان، اولئك اعداء القرآن، وأولياء الشيطان، « ١٠: ٩٤ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ۝ ١٢٠ يَدْعُهُمْ وَيَمْنِهِمْ وَمَا يَدْعُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا »

أحب هؤلاء الهامون في أودية الأوهام ، ان هذا الشيء الذي يسونه فقها هو الاسلام ، أليس اصل هذا الاسلام هو القرآن ، أليست السنة من قبيل العمل به والبيان ، فما بالهم قد حصروا الدين فيما لم يحفلوا باكثره الكتاب ، ولم يفصل فيه شيء مما وضعوا له من الفصول أو فقهوا من الابواب ، أرايتكم كم سورة أو آية نزلت في احكام البيع والايجار، والكفالة والحوالة والجمالة والاقرار ، والمساقاة والمزارعة والشفعة والنوذية والرهان ، والحجر والصلح والنصب والضمان، بل اين ما اكثرتم من احكام الحيض والاستحاضة والنفاس ، وما اطلتم به من الكلام على الطهارة والظاهرات والانجاس ، وما جثتم به في جميع العبادات من الرأي والقياس ؟ هل انزل الله في ذلك كله عشر معشار ما أنزل من الامر بالنظر في المخلوقات ، واجتلاء آياته في الارض والسماوات ، من

تصريف الرياح والبحار ، وتقدير الناييم والانهار ، وإنبات الحدائق  
والجنات. متشابهات وغير متشابهات، وتسخير الدواب والانعام، والجواري  
المنشآت في البحر كالأعلام، ونصب الجبال كالآوتاد، وبناء السبع الشداد،  
ورفع السماء ووضع الميزان، وجعل الشمس والقمر بحسبان، (٢٥ : ٥٥)  
أَلَمْ تَرَ إِلَى رَيْكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَمَعَهُ مَا كُنَّا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ  
عَلَيْهِ دَلِيلًا ٤١ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ٤٦ وَهُوَ الَّذِي جَمَعَ لَكُمْ  
الَّيْلَ لِيَسَأَ وَالنُّجُومَ سُبُوتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ٢٧ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ  
بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ٤٨ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً  
مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّنْ خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْبِيَّ كَثِيرًا )

فكيف تحصرون جميع أمور الدين، فيما سكت عنه الكتاب أو أهمله  
أو فوضه إلى المستنبطين، وتجمعون ما فصل الإرشاد إليه، وجعل الموعول في  
معرفة تعالى عليه، هو الذي يأتي بنيانه من القواعد، ويقطع أصول أحكامه  
والعقائد، أليس هذا منتهى التفريط في الكتاب الذي ما فرط الله فيه من شيء  
(١٦ : ٨٩ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ) ، (٢٥ : ٥٠ وَلَقَدْ  
صَرَّفْنَا فِيهِمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا )

إذا شغلك الفقه عن آيات الله التي بين يديك، فهل يصح أن يشغلك  
عن آياته في نفسك التي بين جنبيك، ألم يرشدك القرآن إلى السير في الأرض  
لاستطلاع العبر، ألم ينبئك بسنته في نظام البشر، ألم يهدك إلى أنه تعالى  
لا يهلك المصلحين، وإن كانوا في العقيدة مشركين، وأنه لا يبق على الظالمين،  
وإن العاقبة للمتقين، فما لك لاتعد من هذا الدين معرفة تواريخ الأمم

الغابرة، واختبار أحوال الامم الحاضرة، ومعرفة الاقطار والبقاع، والعلم  
 بشؤون الاجتماع، أليس هذا من اقامة القرآن، واستعمال الفرقان والميزان،  
 أليس قد أنزل الثلاثة لترقية شأن الانسان، فكيف تشغلك أحكام حركات  
 الابدان، ومعاملات الاقران، عن حكم الديان، في الاناسي والاكوان،  
 (٥٣: ٧٥) وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ  
 وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ٥٤ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا  
 فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا \*

ألا ليت الذين يحملون هذا «الفقه» معظم الدين، عنايه بمض عناية  
 أهل القوانين، فطابقوا بينه وبين مصالح الناس، من جميع الشعوب  
 والاجناس، وقربوه من الافهام، وأبعدوه عن الاوهام، اذا لبق لهم ذكرا  
 وشرفا، ولم تجد حكاهم عنه منصرفا، وهانحن اولاء نراهم قد نسخوا أحكامه  
 السياسية والمدنية والجنائية، ولم يتركوا للمسلمين الا ما يقتدون من الاحوال  
 الشخصية، وهل كانت احكام فقهاءهم فيها مرضية، ام تتألم الحكومة  
 منها وتؤلم الرعية، ألا انهم قد نفروا الناس من الفقه والدين، ولولا الجرايات  
 والمسكرية لا عرض عن ممارسة كتبهم أكثر هؤلاء الشراذم المقلين. ولو  
 رجعو الى هداية القرآن، وأقاموا الفرقان والميزان، وتركوا التقليد، وأحسنوا  
 الحديد، لولوا عن هذه الكتب نفورا، وأوتوا الحكمة (وَمَنْ يُؤْتَ  
 الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا) (٢٠: ٧٦) وَإِذَا زَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ  
 نَمِيًا وَمَلَكًا كَثِيرًا)

ان بعد رجال الدين عن علوم القرآن والفرقان والميزان والحديد،

وجودهم على ما اوجبوه على انفسهم من التقليد ، جطهم بمزل من الزعامة ،  
 وحرهم مقام الاسوة والامامة ، فلم يبق لهم شيء من الأمر ، والنهي  
 وبتوا لا يقصد اليهم في الاستشارة والرأي ، ولا يستقون في ادارة المصالح  
 ودرء المفاسد ، ولا يعتمد عليهم في نظام التربية والتعليم في المدارس  
 والمكاتب ، فقلت بدمم الثقة بهم ثقة الناس بالدين ، وكثر الفسق في الجاهلين  
 والكفر في المتعلمين ، انحلت رابطة جامته الجنسية ، وكادت تنصم عمروة  
 اخوته الروحية . وأنشأت الشعوب تعصب لجنسيتها الجاهلية ، في الانساب  
 واللغات ، والاطنان والجهات ، يتسللون منه لو اذا ، وبفارقون الجماعة أفذاذا ،  
 فسهل على الاجانب تخطئهم شعبا وشعبا واتقاص بلادهم قطراً قطراً (١٧ : ٤١)  
 وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا

الهم قد ثقلت علينا الاوزار ، فأحاطت بنا النوائب والاحطار ،  
 ولا نكاد نرى فينا علماء يدعون الى القرآن ، ولا حكماء يرفعون شأننا في  
 علوم القران ، ولا حكم يقيمون القسط بالميزان ، ولم نشكر نعمتك  
 بازال الحديد ، فقائنا . معظم ما فيه من المنافع والبأس الشديد ، بل لم نشكر  
 لك شيئا مما أنزلت علينا ، فأزلت بسنتك المادة ما أنزلت بنا ،

الهم انك تعلم أن مثار بلائنا ، ومنشأ ضمتنا وشقائنا ، لا يرجع الى  
 الأجراء والزراع ، والى السوق والصناع ، ولا الى الصعاليك والرعا ،  
 اللهم إنك تعلم ان مثاره سادتنا المستبدون ، وكبرائونا المترفون ، « ٣٣ :  
 ٦٧ رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ٦٨ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِغْفِيرًا  
 مِنَ الْمَذَابِ وَالْمَنْهَمُ لَنَا كَبِيرًا »

ألم انا اطمئنا مضطربين أوجاهلين ، لا مختارين ولا متعمدين ، وقد  
أيقظنا بلاؤك من رقدتنا ، ونبهتنا سنتك من سنتنا ، فأنشأنا تفكر في إقامة  
ما أنزلت من البينات والهدى ، والشكر لك على ما آتيت من المواهب  
والقوى ، بإرشاد المقلدين ، وإرجاع المستبدين . « ٦٠ : ٤ » ربنا عليك توكلنا  
واليك ابنا واليك المصير . ربنا لا تمطنا فتة للذين كفروا واغفر لنا  
ربنا انك أنت العزيز الحكيم » ( ١٧ : ٨٠ ) وَقُلْ رَبِّ اَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ  
وَاُخْرِجْنِيْ مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاَجْعَلْ لِيْ مِنْ اٰتِكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا .

منشئ المنار ومحرره

السيد محمد رشيد رضا الحسيني

### ﴿ الدعوة الى تقدم المنار ﴾

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة في الدين حافظان لجميع  
الفرائض ، ومرغبتان في جميع الفضائل ، وتركها معصيتان كبيرتان ، مسهلان  
للسوق والعصيان ، فالمنار يدعو كل من ينظر فيه ، الى انتقاد ما يرون أنه ينتقد  
عليه ، ويمد المنتقدين بأنه ينشر ما يرسلونه اليه ، اذا كان مقروناً بالدليل  
والبرهان ، ولا يرهان في الدين الا السنة المتبعة والقرآن ، ومن يتبدل الفية  
بالنصيحة ، وينصرف عن الهداية الى الفواية ، فيخوض فيما نكتبه مع الخائضين ،  
ويزعم انه مخالف لهدى الدين ، فهو الذي خالف كتاب الله فترك ما أمره به  
وفعل ما نهاه عنه ، فانه فرض النصيحة ، وحرم الفية والوقية ،

### ﴿ قيمة الاشتراك في السنة المباشرة ﴾

قد جعلنا قيمة الاشتراك على أهل القطرين مصر والسودان ستين قرشاً  
صحيحاً وعلى عمال البر يد منهم ثلاثين قرشاً وأبقيناها في سائر الأقطار كما كانت

## اللائحة الثالثة (\*)

من لوائح اصلاح التعليم والتربية الدينية للاستاذ الامام يظهر انه كتبها لاجل اقع اولي الامر في مصر بالاضافة بالتربية الدينية بعد عودته من سوريا وغزو الامير عنه وقد وجدت مسودتها بخطه بعنوان الذي تراها مفتحة به . وجامع الكتاب وضع سائر العنوانات قال رحمه الله تعالى

هذا مجمل أفكار فيما يجب الالتفات اليه من نظام التربية بمصر  
« ويمكن تفصيله عند ارادة العمل به »

اذا كان الناصر في حاجة الى صلاح الحاكم فما حاجة الحاكم الى صلاحهم بأخف من حاجتهم الى صلاحه فان السلطة سلطان جيدة وورديثة فالجيدة ما كانت على المحكومين للمحكومين والرديثة ما أخذ بها المحكومون لغاية الحاكم وقضاء غرضه الثابت اما الأولي فان منزلتها من المحكومين منزلة الروح من الجسد لها التدبير وعلى أعضاء الجسد وظائف العمل وغاية التدبير والعمل حفظ حياة الكائن الحي وهو مجموع الروح والبدن فكل يستفيد من الآخر ما به بقاؤه ونماؤه . وكما تحتاج الآلات البدنية الى سلامة الروح من الملل النفسية كالجنون والحمود والجهل ونحو ذلك تحتاج الروح الى سلامة الآلات البدنية من الآفات التي تعطلها عن الحركة كالتشنج والحذر والتشنج وما شابه ذلك وما ذا يمكن للروح السليمة أن تأتيه في بدن تعطت آله وفسدت اعضاؤه

وأما السلطة الثانية فنزلتها منهم منزلة الصانع من آله فصاحب السلطة صانع والمحكوم آله في الصنع فهو كاتب مثلا والمحكومون قلمه أو هو حارث والمحكوم بحراثته وكما أن الآلة لا تعمل الا بالعمل ولا يظهر أثرها الا في يده كذلك العامل لا يمكن له العمل الا بآله . وكما يجب أن تكون اليد العاملة قادرة على ادارة الآلة يجب أن تكون الآلة وأجزاؤها صالحة للعمل فان فقد أحد الامرين امتنع العمل أو نقصت ثمرته - فكل من السلطين في حاجة الى صلاح المحكوم فكما



يطلب المحكوم في كل حال أن يكون حاكمه صالحاً لأن يحكمه كذلك يطلب صاحب السلطة في أي منزلة كان أن يكون المحكوم بحيث ينقاد الى كل ما يحكم به وعلى الصفات التي تنساق به الى الغاية التي يذهب اليها حاكمه

أما ما رسخ في خيال بعض الشرقيين ومن اغتر بحالهم ممن خالطهم من الأوربيين من أن صاحب السلطة قوته علوية والمحكوم طبيعته سفلية ولا نسبة بينهما إلا أن الأول قهر واثاني مقهور وأما الثاني في حاجة الى صلاح الأول ليكون به روفاً رحباً وأن الأول لا حاجة به الى صلاح الثاني لأنه مقهور له على كل حال فذلك منشؤه الفرور والجهل بطبيعة الجمعيات الإنسانية ونظامها الفطري . ولذلك ترى أرباب هذا الاعتقاد من ذوي السلطة لا تدوم لهم دولة ولا يثبت لهم سلطان لتخطبهم في سيرهم بجملهم منزلتهم من محكوميتهم وتصرفهم فيهم على خلاف ما يجب أن يصرفهم فيه وتغافلهم عن استطلاع طباعهم بما يؤهلهم للعمل على ما يريدون منهم يقال ان الرعية في كثير من البلاد آلة للحاكم في بلوغ مقاصده في دولته .

فقد يكون ذلك حقاً لكنها آلة ذات شعور وارادة وماله شعور وارادة فجميع أعمالها إنما تكون عن شعوره وارادته فتصلح الأعمال بصلاح الشعور والارادة وتفسد بفسادها فلا يمكن ان تكون تلك الآلة صالحة للعمل الا اذا كان الشعور والارادة صالحين له، وصالحهما بأن يكون الشعور وجدانا للفرق بين النافع والضار وبين النظام والاختلال ليكون ما يقرره الحاكم من القوانين وأصول الادارة معروفاً عند اغلب الرعية وأن تكون الارادة صادرة عن هذا الوجدان حتى يكون النظام منها في مكنة الاحترام . فاذا كان الشعور مخنلاً والارادة فاسدة كانت الاحلام طائشة والاهواء متعكة ومداخل السوء كثيرة فويل لذي السلطة من تلك الرعية وبهد عليه أن يستقر لسلطانه فيها قرار وكل ما يتخيله اصلاحاً لهم أوله فيودعه في أصول حكومته فهو كالنقش على الماء أو الرسم في الهواء

### طبيعة مصر والمصريين

أرض مصر ضيقة عن حاجة أهلها فمساحة الصالح منها للسكنى لا تزيد عن حاجة الساكنين زيادة يبة وهي محاطة من اطرافها بالصحاري الجدية والمياه

المالحة وليس فيها من الغابات ما يعوذ به الوحشي من الحيوان فضلا عن الانسان  
ولذلك نرى كثيرا من انواع الوحوش التي كنا نراها كثيرة في البلاد من نحو  
أربعين سنة كالضباع والثئاب والخنزير قد كادت تقرض باصلاح الاراضي  
الزراعية واقشار الانسان في اطرافها وتهددها بالزرع والعمارة وأهل مصر لا يعرفون  
معنى المهاجرة من دار الى دار ولا يمكن أن يتصوروا ذلك ما دام في ارضهم نبات  
ينبت فاذا أعمت ارضهم فضلوا الموت فيها على المهاجرة منها وتاريخ الماضي  
وشاهد الحال ينطقان بذلك . ولذلك كان أهل مصر سكان ارضهم من آلاف  
من السنين وكل قادم اليهم امتزج بهم وغلبت عليه عوائدهم وأطوارهم واتسب  
نسبتهم فصار مصريا وأحرز جميع خواص المصريين ونسي أصله وغاب عن  
أعقابه منشأه . ثم ان طباعهم مرنت على الاحتمال وألفت مقاومة القهر بالصبر فلو  
أن سيف المتقلب كان اعدى من سيف الممالك وجوره أشد من جور اسماعيل  
باشا لما أمكنه أن ينقص من عددهم مقدارا يذكر ، ولا ان يزيلاهم عن مواقفهم  
مسافة تسمى ، ولهذا كان المتقلبون يقنون فيهم وهم باقون

أهل مصر قوم سريعو التقليد اذ كيا الأذهان أقوى به الاستعداد للمدنية  
بأصل الفطرة فما ايسر أن تفعل الحوادث فيهم فتنبههم الى الاخذ بما يحفظ عليهم  
حياتهم في ديارهم من أي الوجوه فلا يبيدون من حاجة فأهل مصر على ذلك هم  
وعية حاكهم ولا يمكن لما كهم ان يستبدل بهم رعية اخرى في بلادهم  
فما كهم اذا كان رأسا فهم بدنه واذا كان عاملا فهم آله فلا بد من  
استصلاحهم حتى يستقر سلطانه عليهم زمانا مديدا ترمي اليه أنظار الدول السامية  
المقام في المدنية

أهل مصر في موقع عرف كل الناس منزلته من الارض وهو ممر أهل المشرق  
الى المغرب وأهل المغرب الى المشرق وهو في حلق أوربا تتلاقى فيه سياراة الأمم  
قلما توجد بلاد يكثر فيها اختلاط الأمم مثل هذه البلاد

الأمم العظيمة الأوربية يحدد بعضها بعضها على التمكن في أرض مصر والقوز  
بإحراز المنافع السياسية أو المالية فيها فالوساوس والدسائس لاتقطع نقاتها من

أولئك الأحزاب يشوبها بين المصريين ليوغروا صدورهم على من علت كفة فيهم .  
وأعظم فاعل في نفوسهم (وأغلبهم مسلمون) أن يقال إن صاحب هذه المنفعة ليس من  
دينكم وانكم مأمورون بيفضه واتتهاز الفرص لكشف سلطانه متى أمكنت

أهل مصر شديدو الانفعال بما يلقي اليهم كثيرا التذكار لما ينطبق على أهوائهم  
فكل كلمة من هذا القبيل مكان من نفوسهم ولكن ربما لا يظهر أثر ذلك لاحتجابها  
بهباب العجز أحيانا ، غير أن طباع المصريين كالكرة المرنة تتأثر بالضغط فينخفض  
بعض سطحها قليلا من الزمن ثم لا يلبث أن يعود الى حاله فانه يعلم متى يظهر أثر تلك  
الاتصالات التي يمكن أن تتأثر بها نفوسهم بما يلقي اليهم

يقال أن أهل مصر ضغفاء ولكن قد أظهر التاريخ أنه متى وجد القائد كانوا  
أشد على الخصم من أشجع الأمم وأثبتهم قدما في المواطن ولا يعلم متى يوجد  
القائد ومن أي جنس يكون اذا تركت أهواؤهم بغير هديب تجري حيث تجرد  
صيلا للاندفاع ثم لا يقدرن النظام قدره مما كان بالغا من الصلاح ولا يبالون  
به بل يمتقدون ان كل نظام حبر على ورق فلا يستطيع حاكمهم ان يثبت سلطته  
عليهم على أمر مكين بل هم دائما في التواء عليه بالمخالفة متى أمكنت الفرصة الا اذا  
أخذوا بترية صحيحة فهناك تنضبط أحوالهم وينشأ النظام احترامه في قلوبهم ويهتدي  
صاحب السلطة الى طرق نصر يفهم

احتقار أمر النظام والتأثر بالوساوس اذا لم يكن مبعثها الحق ينشأ ان عند المصريين  
من أمرين الأول بعد جمهورهم عن المعرفة بوجود المصالح والثاني حرماتهم من  
الترية التي تطع في نفوس أغلبهم الاستقامة والتوادة والتبصر في العواقب ومرجع  
الامر من الى سوء العقيدة وظن ما ليس بواجب واجبا وظن الواجب غير واجب  
فدادمت هذه حالهم فهم رعية غير صالحة فلا يصلحون بدنا لرأس ولا آلة لعامل لا خلال  
المدارك وفساد الارادات

أهل مصر لم يأتهم التاريخ القديم بندي سلطة يفهم هذا السر وتنفذ بصيره  
الى هذه الحقيقة فلذا لم تثبت فيهم دولة لقبيل زما يندبه وكل اصلاح نظامي  
نشأ فيهم كان كالبناء على الهواء فالسلطة التي تسعى في أن تجعلهم رعية صالحة

تكون قد فتحت في نفوسهم فحيا جديدا وظفرت بيفيتها منهم ظفرا مينا وأمنت كل غائلة تخشى من دسائس الأعداء ووساوسهم

أهل مصر قوم أذكاء كما قلنا يظب عليهم إبن الطباع واشتداد القابلية لتأثر ولكنهم حفظوا القاعدة الطبيعية وهي أن البذرة لا تثبت في أرض الا اذا كان مزاج البذرة مما يتغذى من عناصر الأرض ويتنفس بهواتها والا ماتت البذرة بدون عيب على طبقة الأرض وجودتها ولا على البذرة وصحتها وانما العيب على البادر

أنفس المصريين أشربت بالانقياد الى الدين حتى صار طبعا فيها فكل من طلب اصلاحها من غير طريق الدين فقد بذر بذرا غير صالح للتربة التي أودعه فيها فلا ينبت ويضيع تبه ويخفق سعيه وأكبر شاهد على ذلك ما شوهد من أثار التولية التي يسمونها أدبية من عهد محمد علي الى اليوم فان المأخوذون بها لم يزدادوا الا فسادا - وان قيل ان لهم شيئا من المعلومات - فإلم تكن معارفهم العامة وآدابهم مبنية على أصول دينهم فلا أثر لها في نفوسهم

لانا تكلم عن اصلاح الدين غير الاسلام في مصر فان غير المسلمين فيها العدد القليل والجمهور الاغلب من المسلمين

الدين الاسلامي الحقيقي ليس عدو الالفة ، ولا حرب المحبة ، ولا يحرم المسلمين من الانتفاع بعمل من يشاركهم في المصلحة ، وان اختلف عنهم في الدين ، وفي آدابه كفاية لتعريف الآخذ به بوجوه المصالح ، وارشاده الى مظان الفوائد والبصر بالمواقب ، وتقويمه بفضائل الاخلاق ، وبالجملة فهو أفضل كافل لجمال الرعية سالحة لان تكون بدنا لرأس أوآلة لهامل . وقد أرشدتنا التجربة الى أن كل عارف بحقيقة الدين الاسلامي كان أوسع نظرا في الأمور وأظهر قلبا من التعصب الجاهلي وأقرب الى الالفة مع أبناء الملل المختلفة وأسبق الناس الى ترقية المعاملة بين البشر وانما يعيد المسلم عن غيره جملة بحقيقة دينه وهذه آيات القرآن شاهدة على ما قوله اللهم لمن يفهمها كما جاءت ويعرف معناها كما وردت

ان القرآن وهو منبع الدين يقارب بين المسلمين وأهل الكتاب حتى يظن المتأمل فيه أنهم منهم لا يختلفون عنهم الا في بعض أحكام قليلة ولكن عرض على

الدين زوائد أدخلها عليه أعداؤه اللابسون ثياب أحيائه فأفسدوا قلوب أهاليه  
ولا قلوب أقرب إلى الإصلاح من قلوب أهل مصر

أهل مصر مضى عليهم الزمن الطويل والقرون العديدة ولم يروا من يبا يأخذهم  
بدينهم فخرموا خيره ولم يبق عندهم إلا ما فيه المضرة لهم ولنيرهم تحت اسم الدين  
وليس بدين . على أنه ليس فيهم من ينكر أن القرآن كلام الله وأنه ينبوع الدين  
ولكن ليس لهم من معاهد التربية إلا جبهتان المدارس الأميرية ومدرسة الأزهر  
الدينية وليس في الجهتين ما يهديهم لما يجعلهم رعية صالحة وهم الآن على غاية  
الاستعداد لقبول ما يصلحهم

من يتوجه من ذوي السلطان إلى ذلك لا يجد أقل مقاومة من العامة ولا أغلب  
الخاصة وفي مصر فرصة لا توجد في غيرها لمن أراد ذلك فإن بلادا غير مصر يوقف  
فيها مثل هذا الأمر على همة أهل الدين وسلامة أفكارهم ونشاطهم فتفتح المدارس  
الدينية على الطرق المناسبة لحالة البلاد . أما مصر فلها مدارس أميرية يمكن أن  
يسلك فيها أي مسلك يختار للتربية وليس عليها رقيب سوى أهل السلطة السياسية  
لا غير فلهم أن يأخذوا من الدين أصوله ويفرغوها في المدارس ويحملوا نفوس  
طلاب العلم عليها ولا يتعرضون لما زاد عنها لا بالنفي ولا بالاثبات ويندبون لتدريس ذلك  
ذوي قدرة على صرف الأذهان عما وقر فيها وتطهيرها مما علق بها من الزوائد الضارة  
ولا يجدون معارضا لهم من أهل الدين لأنهم لا يهتمون بما لا يقع تحت نظرهم مباشرة  
وما دامت الأصول محفوظة فأنظارهم عن غيرها منصرف وأكبر دليل على ما نقول  
سكوت أهل الدين عن نوع التربية المعروفة في المدارس على ما فيه من مباينة  
الدين والانتهاج إلى خلمه بالمرّة

### ﴿ المدارس الأميرية ﴾

المدارس الأميرية ليس فيها شيء من المعارف الحقيقية ولا التربية الصحيحة .  
هذه المدارس أنشأها محمد علي باشا بإشارة بعض الفرنسيين لتعليم بعض أولاد  
الأرنؤط والأتراك والمورلية ليكون منهم رجال عندهم إلمام ببعض الفنون المحتاج  
إليها في نظام الحكومة التي أسسها وأهم تلك الفنون الهندسة والطب والترجمة أما

غيرها من العلوم فما كان الا وسيلة اليها ثم لم يشترط في العلم بها أن يكون تاما .  
 أما التربية على أخلاق سليمة فلم تخطر له ولا لمن تولى ادارة هذه المدارس على  
 بال ثم لما لم يكن في أبناء تلك الأجناس وفاء لمطلبه في الوظائف ادخل في تلك  
 المدارس بعض المصريين جبرا وما كان يدخل مجبورا الا الذين لا قوة لهم من  
 الفقراء وكان دخول المدارس أشبه بدخول العسكرية في ثقله على المصريين

ثم جاء خلف محمد علي من عباس وسعيد فأهملوا النظر في المدارس بالمرة  
 حتى جاء اسماعيل فوسم نطاقها وزاد فيها من المعارف ماله دخل في الادارة  
 والقضاء وله تعلق بتثقيف العقول في ظاهر الامر . غير ان جميع ما أتاه من  
 ذلك كان صوريا ليقال ان له في حكومته مثل مالا ووبا في حكوماتها ولم يكن  
 القصد منه تربية العقول ولا تهذيب النفوس ولا تحصيل رجال يصلحون لتولي  
 أعمال الحكومة

وفي زمن اسماعيل باشا كثرت رغبة الناس في المدارس ولكن من الاعيان  
 الذين يطلبون لأولادهم مساندة في الحكومة يحتاج في الوصول اليها الى بعض الفنون  
 ومن الفقراء الذين لا يجدون ما يفتتت به أبناءهم فيرسلونهم الى المدارس ليستريحوا  
 من نفقتهم ولم يكن القصد من جميع تلك الاحوال الا أن يتعلم التلميذ ما يؤهله  
 للقيام بعمل ما من أعمال الحكومة ، أو بصجارة أخرى ليكون في يده شهادة تبيح له  
 أن يشغل كرسيا من كراسي أقلام الدواوين . اما تكوينه بالتعليم والتربية  
 رجلا صالحا في نفسه يحسن القيام بالعمل الذي يفوض اليه في الحكومة أو في غيره  
 فذلك لم يخاط عقول المعلمين ولا من ولاهم أمر التعليم فسرى ذلك من السابقين  
 الى اللاحقين حتى اليوم

ولو كشفنا عن أذهان التلامذة لم نجد فيها غاية لتعلمهم سوى أن يعيشوا كما  
 عاش غيرهم على أي صفات كانوا ولو استفرغنا أذهان المعلمين لم نجد فيها من  
 المقاصد سوى أنهم يلقون ما يجدونه في الكتب المقررة للتلامذة ويطالبونهم  
 بحفظه وفهم عبارته ان كان ليعيدوا يوم الامتحان تلاوة ما ألقى اليهم حتى تتم  
 مدتهم في المدرسة ولا يسألونهم مرة واحدة عن مجال أفكارهم هل هو في صالح

أوفياء ، ولا مطامح أنظارهم هل الى نافع أو ضار ، وذلك رسم يوديه المملون ليأخذوا من ثباتهم الشهوية لا غير ولهذا لا يكون تلامذتها في آخر الأمر الا صناعا أو ناطقين بمض الألسنة ولا ثقة في الأغلب بشيء من عقولهم ولا أخلاقهم الا من كانت له فطرة سليمة وله موهبة طبيعية فأولئك تودبهم الأيام وتهذبهم التجارب وعلى مثل ذلك كانت مكاتب الأوقاف ولا تزال . فان استمر السير على الطريقة المروثة الآن كانت النتيجة دائماً كما بيناه فلا يزال ذلك بالمصريين الى أن يكونوا رعية صالحة لان تكون بدنا لرأس أو آلة لصانع

### المدارس الأجنبية

وأما المدارس الأجنبية على تنوعها فاختلف المذاهب بين الملمين والمتعلمين في الاغلب يضاف أثر تلك المدارس من التربية العمومية قليل من المصريين من يرغب في تعليم أولاده فيها ومن أرسل بولده اليها دأوم نصيحته بعدم الالتفات الى ما يقوله المملون فيها حفظاً لا اعتقاده ثم ذلك يحدث من الاضطراب في طبيعة الفكر والترنزل في الاخلاق ما يكون ضرره أكثر من نفعه . وقد غلط من زعم ان لتلك المدارس الأجنبية أثراً سياسياً أو أدبياً في مصر بل قد أحدثت بعض الضرر في قلوب المسلمين من رؤساء تلك المدارس وأممهم ولذلك تاريخ في البلاد معروف فهي ضارة بالأمة ، بعدة للمحبة ، رغماً عما يزعمه أربابها ما يخالف ذلك فلا يصح الاكتفاء بها في التربية عن المدارس الأهلية على اختلافها .

### الجامع الأزهر

الجامع الأزهر مدرسة دينية عامة يأتي اليها الناس إما رغبة في تعليم علوم الدين رجاء ثواب الآخرة وأما طمهاً في بعض الامتيازات لطلاب العلم فيه ولا يزال بعضها الى اليوم ولكن ما يؤسف عليه انه لا نظام لها في دروسها ولا يستل فيها التلميذ أيام الطلب عن شيء من أعماله ولا يبالي أستاذة حضر عنده في الدرس أم غاب ، فهم أم لم يفهم ، صلحت أخلاقه أم فسدت ، ويعر عليه الزمان الطويل لا يسمع فيه نصيحة من أستاذة تعود عليه بالاصلاح في دنياه أو دينه وإنما

يسمع منه ما يعلأ القاب بفضاً لكل من لم يكن على شاكلة في الاعتقاد حتى من  
 بني ملته ويطبق على الذهن غفلة ويستفزه الطيش لتصديق كل ما يسمع اذا كان  
 موافقاً لمبدأ التعصب الجاهلي فأغلب الاوقات تمر على أهل الجدد منهم في فهم  
 مباحثات بعض المتأخرين لا فائدة فيها ولا تعلمون من الدين الا بعض المسائل  
 التقنية وطرفاً من العقائد على نهج يبعد عن حقيقته أكثر مما يقرب منها . وجل  
 معلوماتهم تلك الزوائد التي عرضت على الدين ويخشى ضررها ولا يرجح فيها  
 ثم ان المعروفين بالعلماء وهم الذين يتعمون دروسهم في هذه المدرسة ويؤذن  
 لهم بالتدريس فيها هم قدوة الناس وأئمتهم مع أنهم أقرب التأثير بالأوهام والانتقاد  
 الى الوسواس من العامة وأسرع الى مشابقتها منهم وذلك بما ينشأون عليه من التعليم  
 الردي والتربية المختلفة التي لا ترجع الى أصل صحيح فتأوهم فيهم عليه اليوم مما  
 يؤخر الرعاية عن تقدير السلطة الصالحة قدرها .

إصلاح مدرسة الأزهر لا بد ان يكون بالتدرج في تغير نظام الدروس وجعلها  
 في الابتداء تحت قواعد ساذجة قريبة من الحالة الحاضرة فيها بحيث يثقفها ان  
 كل من أدرج اسمه في جدول الطلبة يلزم بالحضور في الدروس والاحرم الامتياز  
 وكل استاذ يستل عن طلبته ثم يجمل ما ينالونه من المنافع الطفيفة منوطاً بفهم  
 لا بالكتب وتغيير بروغرام الدروس ويزاد عليه أصناف من الكتب بحيث يدخل  
 فيه تدريس الآداب الدينية المقنونة الآن بالكلية ويكلف الاستاذ بتعهد  
 أخلاق تلميذه لتكون منطبقة على تلك الآداب بقدر الامكان ويجعل شيخ الجامع  
 وقياً على الاساتذة والتلامذة في ذلك ثم يبدل نظام الامتحان النهائي وشروطه  
 وكل ذلك يكون على طرق بسيطة لا تسلفت الأذهان الى شيء بخلاف المصلحة  
 وتصلبها يكون في لائحة مخصوصة .

ولا بأس ان يجعل نظام هذه المدرسة مرتبطاً بالمعارف العمومية أو بإدارة  
 للأوقاف على قواعد تفصل في اللائحة المختصة به وقد يظن بعض من لم يتفكر في  
 حالة البلاد ومزيتها الأدينية والدينية ان إصلاح الأزهر لا يمكن لأنه يرتب على  
 هرد الشروع فيه تشويش أذهان العلماء والعامة على أمرهم فمذاطن فاسد لا يؤيده



دليل ولم تقض به تجربة الا ما كان من بعض الرؤساء من مدة نحو عشر بن سنة  
هند ما أراد ادخال بعض العلوم الصناعية فيه فقاومه بعض من كان موجوداً من العلماء  
فيش من الاصلاح وترك الأمر الى اليوم فقد كان ذلك قبل ان تنقلب الحوادث  
على مصر ولم يكن بالتدريج اللائق اما الآن فقد تغيرت الأحوال وأصبح  
الاصلاح فيه أهون منه في جميع المصالح وكل رئيس للنظار يحكمه أن يأتي هذا  
الاصلاح بمجرد التوجه اليه وما يسجز عنه من ذلك فصاحب هذا الفكر هو  
الكفيل بتنفيذه اذا فوض ذلك اليه على أن العناية في ذلك لا يطول اذا صلحت  
المدارس الأميرية فان الناس لا يختارون الأزهر الا لسوء ظنهم بالمدارس اولا اعتمادهم  
أن الأزهر أحفظ للدين منها فاذا حصل الاصلاح فيها وجدوها أدنى الى المنفعة منه  
فمعد ذلك تنفرد بكونها معاهد التعليم ويصبح الناس كلهم في طريق واحدة

### حجج الكتائب الأهلية

المدارس الأميرية يتعلق النظر فيها بنظارة المعارف ولا يتم لها احسان النظر  
من وجه الحرية الا بتوجيه العناية اولا الى الكتائب الصغيرة المنتشرة في القرى  
والمدن فانها هي المفيدة للمكاتب المنتظمة التابعة للمعارف والمدارس الأميرية  
وللأزهر فان كان الفداء فاسداً كان المزاج المتفني أشد فساداً . وقد خطر  
ببال أحد نظار المعارف أن ينظر فيها ولكن من الوجه التعليمي واصلاح الامكنة  
بحيث تكون أوفق للصحة لا من الوجه التهذيبي وانما هو أهم مطلوب دون الأول  
فانما ينظر اليه من حيث هو وسيلة للثاني . فالعلمون في تلك الكتائب يسمون  
الفقهاء وهم لا يعرفون شيئاً سوى حفظ القرآن فلفظاً بغير معنى . واذا كان في  
أذهانهم شيء باسم الدين فما هو الا الزائد الضار دون الاصل النافع وقد عرفوا  
بأنهم أسد حالاً من العامة . على ان الكتائب يرد عليها أبناء الاهالي جميعاً  
الا القليل ثم يرجع الغالب الى ما كان عليه آباؤهم فهي منابت للعامة ولكنها  
لانتبت الآن الا جهلاً

ولا يمكن اصلاح تلك الكتائب الا باصلاحهم ( أي الفقهاء ) واصلاحهم  
مرة واحدة أو إبدالهم بخير منهم متعسر ولكن اذا وجهت العناية اليهم أمكن

اصلاحهم واصلاح طرق تعليمهم بالتدريج في بضع سنين ثم ان ذلك الاصلاح يستدعي عملاً يتطرق بمضه بالمعارف وبمضه بالأوقاف من حيث ان أولئك المعلمين خطباء المساجد في الأغلب فلا بد أن ينظر في انتخابهم من المستعدين لفهم وقبول الاصلاح بقدر الامكان وهو يقتضي سعيًا حثيثًا وتدقيقًا شديدًا وسيرا في أرض مصر أجمعها ونظرا في كل قرية من قراها وهو ليس بصير على الشخص الواحد فضلا عن أشخاص كثيرين متي وجهت العناية بذلك

ثم يلزم لذلك تقرير بعض المعلومات التي لا يستغني عنها مصري مما يزداد على تعليمه القرآن في تلك الكنائس حتى اذا خرج التلميذ من الكتاب كان شاعرا بأنه في أي جمعية محكومة بأي طريقة فاذا دخل المدرسة أو الأزهر كان نماء معلوماته على ذلك الأساس وذلك يستدعي تقرير بعض الكتب الصغيرة وتعيين ما يدرج فيها على نمط سهل يفهمه الصغير والكبير بأن تبين لهم فيه نسبتهم الى الأمور والمدير والتاظر والمهندس والطبيب والعالم والى المقام الحديوي وغير ذلك. وتحدد الطريقة التي يتعلم بها الفقهاء هذه الأمور القرية من الاذهان والمكان الذي يتعلمون فيه والوقت الذي يخصص لذلك والمعلم الذي يملمه ثم تقرير العلاقة بين أولئك الفقهاء وبين ادارة الاوقاف ونظارة المعارف

### محرر المكاتب الرسمية الابتدائية

تلاميذ هذه المكاتب لا يزالون الى الآن من الأطفال الذين يقصد كفلاؤهم بتعليمهم التوصل بهم الى خدمة الحكومة سواء نالوا ما قصدوا أم لا الا أنهم في الغالب لا يستطيعون أن يذهبوا بهم الى نهاية التعليم الممدد لذلك فيرجع الولد الى أبيه أو من يقوم مقامه بعد نهاية المكتب عارفاً بيمض مبادئ العلوم التي لا يجد لها موضعاً تستعمل فيه فلا يلبث أن ينساها فيضيع الزمن الذي شغله بالتحصيل بلا فائدة ثم انه يعود بأخلاق أشد فسادا من أخلاق الذين بقوا على الفطرة لم يسهم التعليم ويجد في نفسه نفرة وعجزا عن العمل فيما كان يعمل والده وأهله من قبله فيقتضي عمره في البطالة أو ما يقرب منها فتزداد أخلاقه فسادا وأفكاره اخلاقا ويقف نفسه على عبادة الأوهام وخدمة الدسائس التي تنبئها الى طلب

ما يغير الحالة التي عليها الناس طمعا في تغيير حالة نفسه بلا تعقل فيكون زيادة في أمراض البلاد بدل أن يكون عضوا نافعا لها

فأقول ما يجب لأصلاح هذه المكاتب ووضعها على أساس يفيد العامة ان يراعى في البر وجرام إدخال مبادئ المعلوم من وجهها العملي الذي ينطبق على المعاملات التجارية في البلاد قواعد الحساب مثلا تؤخذ من وجهها العملي مطبقة على المعروف في المعاملات التجارية وحساب الصياغة الاميرين وغيرهم فيتعلمون طريقة وضع المدفوع من الاموال في الاوراق والدفاتر وطرق التحصيل لاموال الحكومة ونحو ذلك ويدخل فيها فن الاوزان والمكاييل وان كانت مبادئ هندسية فليدخل فيها شيء من المساحة على الطريقة المعروفة في البلاد أو على أفضل منها وما يؤخذ من قواعد العربية يكون مصحوبا بالعمل في المكاتب العادية والمشارطات المتداولة بين الاهالي حتى اذا انفصل التلميذ من المكتب يكون عنده ما يحتاج اليه شخصه أو عائلته وأقاربه وأهل بلده فلا ينقطع عن العمل به الكثرة ما يرد عليه منه ثم يضم الى ذلك تعويده على بعض الاعمال الزراعية أو الصناعية في اوقات الرياضة أو يخصص لذلك يوم في الاسبوع ليعلم كفلاء التلامذة ان للتعليم غاية سوى خدمة الحكومة وأنهم اذا لم ينالوا الخدمة فإن لهم شأنًا سوى البطالة والتفرغ للاوهام الرديئة ثم يضاف الى البر وجرام مبادئ العقائد الدينية على الاصل الصالح وأصول الآداب الدينية على ما يجمع الالفه ويعرف وجه المصلحة في المعاملة والمخالطة وشيء من تاريخ البلاد وما كانت تعانيه في سابق زمنها وما صارت اليه من الراحة في هذه الاوقات وشيء من القواعد العامة للنظام الذي هم فيه ليعلم التلميذ انه من أي جنس وفي أي شكل من أشكال الحكومة فيتعلم الخضوع والاحترام لكل مسند فيها يصدر منه ثم يكون أم العناية بحمل التلامذة على العمل بما يطلونه من الآداب وتشديد المراقبة عليهم في ذلك ونوضع لهذا لائحة مخصوصة يحدد فيها البروجرام اللازم للمكاتب الابتدائية وطرق التعليم وبيين فيها المسلك الذي يتخذه المرابي المفوض اليه مراقبة أخلاق التلامذة وملاحظة أعمالهم فاذا أم التلميذ مدة المكتب الابتدائي ولم يتيسر له أن ينتهي الى غاية التعليم رجع اليه بشيء نافع ونمت فيه

الأخلاق الصالحة والأفكار الحسنة وانطبع قلبه على الخير والسلامة وكانت له بصيرة في وجوه المعاملة مع من يشترك معهم في المصلحة ونبت في قلبه احترام النظام الذي يضبط مصالحه ومصالحه بني وطنه ونشأ على محبة العمل والرغبة فيه فلا يكون إلى فؤاده سبيل للوساوس ولا منفذ للدسائس

### المدارس التجهيزية والمدارس العالية

لأنكم في برغمات دروس الفنون التي تقرأ فيها لأن النظر في ذلك يتعلق بالفرض الذي جعلته الحكومة غاية لإقامة تلك المدارس وإنما كلامي فيها منحصر فيما يتعلق بالترية وتهذيب الفكر وغرس مبدأ الإصلاح في نفوس التلامذة ليحسنوا في استعمال ما تعلموا

قلنا فيما سبق أن الترية مفقودة في تلك المدارس لا يخطر ببال أحد أن يعنى بها عناية حقيقية وإنما الموجود فيها صور ورسوم تفر الناظر فيها وهي بمنزل عن الحقيقة فالذي يجب للأساس الترية فيها تعليم العقائد الدينية على الأصل الصحيح - تعليم الآداب الدينية على الطريق الصالحة - إلزام التلامذة في تصرفهم بموافقة ما تعلموا كل ذلك على نمط أرق مما كان في المكاتب الابتدائية - تعليمهم الاجادة في الكتابة كل في فنه الذي يريد الوصول إلى غاية التعليم فيه - تعليمهم أصول النظام العام ثم زيادة التوسع لكل فيما يتعلق بفنه من النظام فالقانونيون يتوسع لهم في أصول النظام المتعلق بالقضاء والادارة وهو شيء غير نفس القانون والمهندسون في أصول النظام المتعلق بالري وتدبير النيل وهو شيء غير الهندسة - وعلى هذا القياس

والرربي في كل ذلك يردع في أفكارهم ان القيام بهذه الأعمال مما يطلب به الدين وان فوائدها ليست قاصرة على خدمة الحكومة بل هي من لوازم الحياة الطيبة ويورد الأدلة على ذلك وهي كثيرة لا تعد حتى اذا بلغ التلميذ نهاية التعليم أمكنت الثقة به وأتمن على عمل يفوض اليه وكانت الأنفس مطمئنة من جهته لعلمه ان للنظام علاقة بحياته الروحانية كما له علاقة بحياته الجسدية فان لم يكن له نصيب في خدمة الحكومة وجد سبيلا آخر للعمل وهو في رضى عن النظام المحيط بأعمال وطنه فيكون بذلك عضوا صالحا ويقوم بينه وبين الدسائس حجاب منيع

من الاستقامة الفكرية والخلافة حتى لو أن التلميذ بعد ذلك حمل الشطط في الفكر علي خلع العقيدة الدينية بقيت فيه ملكات الأخلاق الفاضلة طبيعة ثابتة لا تبدل بتبدل العقيدة.

### ﴿ المعلمون والمربون ، ومدرسة دارالعلوم ﴾

وجود مثل هؤلاء المعلمين عسير كما يقوله كثير ممن له تعب في البلاد ولم يتفكر في حالتها ، ولم يدقق البحث في مصلحتها ، اما أنا فلا أرى في ذلك صعوبة بقدر ما يتصورونها كما أن كثيراً مثلي لا يرون ذلك

اما أولا فلأن بلادنا واسعة مثل مصر لا تعدم افرادا متفرقين في أنحاءها يعرفون من الدين حقيقته، ولزمان ما يلزم له، وإنما يجمعهم البحث والتنقيب. وكما سألنا ناظر المدرسة الزراعية ليختبر الأرض ويعرف الطرق المسلوكة في البلاد لخدمتها واستنباتها كذلك يجب أن يسبح مدير التربية في الاطراف ليعرف الصالحين لتولياها على أن المعروف منهم ليس دون الكفاية للابتداء في العمل فان لم يكن الموجود بالغاً الغاية في المقصود فلا أقل من أن يكون قريباً منها - واما ثانياً فلأنه يمكن تكوين جماعة كثيرة ممن يحتاج اليهم في الغرض بطريقة هي مرسومة الآن ولكن لم يطبق العمل منها على الرسم الحقيقي على ان في الرسم تقصاً يجب تميمه وتلك الطريقة قد رسمت في المدرسة المسماة بدارالعلوم

دارالعلوم مدرسة ابتدئها سعادة علي باشا مبارك من نحو خمس عشرة سنة وشرط أن يكون تلامذتها من طلبة الأزهر وان يكونوا حصلوا من العلوم المقررة فيه مبلغاً يكاد يوفوهم للتدريس ثم جعل في دروس تلك المدرسة دروساً لجميع ما كانوا يقرأونه في الأزهر من العلوم الدينية ليمسوه على وجه أجلى وأنفع وأضاف الى ذلك أطرافاً من الفنون الصناعية كالطبيعة والكيمياء والحساب والهندسة وشيئاً من الجغرافية والتاريخ وقد رغبة الدراسة أن يكون التلميذ المتم لدروسه فيها صالحاً لأن يكون أستاذاً في العلوم العربية والدينية في المسكن والمدارس الرسمية ولكن جاءت على تلك المدرسة أدوار كثيرة أسقطتها عن مرتبتها التي كانت تنبغي لها ثم لم يوضع فيها أساس للتربية التي كان يجب أن تكون أهم شيء يقصد من الانتظام

فيها ولهذا كان يخرج تلامذتها على ما يخرج عليه تلامذة غيرها من الأخلاق والأفكار لا يمتازون عنهم الا قليلا وان كانت مع ذلك أنشأت أفرادا من أهل العلم والأدب هم الآن معروفون تشهد لهم حالهم بأنهم أفضل من جميع الناشئين في غير تلك المدرسة ولكنهم أقل عددا مما كان ينتظر

ثم من غريب التصرف أن هذه المدرسة مع انه لم يكن الغرض منها الا تكوين أساتذة قادرين على التربية عارفين بالعلوم الدينية والعربية حتى المعرفة لا يقيمون عليها من النظار الا جاهلا بالدين واللغة العربية بل غير معتقد بالدين بالكلية كما فعلوا سابقاً ويريدون أن يفعلوا في هذه الأيام ولا يبينون فيها من المعلمين للدروس الدينية الا من يقصد تعييشهم بمرتباتهم وفيهم من لا تجوز معاشرته التلامذة له فضلا عن أخذهم العلم عنه وفيهم من لا يحسن أداء ما كلف به وليس فيهم أهل لوظيفته الا شخصان فقط والكل لا عناية له بأمر التربية ولا يهتمه فساد أخلاق التلامذة أو صلاحها، ولا استقامة عقولهم وأفهامهم أو اوعو حاجها، وتعليمهم الدين على ما هو المعروف في الأزهر لا يغيرون منه فاسدا، ولا يزيدون عليه صالحا، وسائر المعلمين للفنون يؤدونها نقلان من الكتب لا يبينون للتلامذة الغاية من تعلمها، وليس العيب في ذلك راجعا اليهم ولكن الى من لم يضع أصلا لسيرهم في تعليمهم ولم يؤسس قاعدة ترجع اليها جميع الأعمال صادرة من المعلمين أو التلاميذ ولم يتم على تلك القاعدة خيرا بالبناء عليها، عارفاً بالغاية التي توجه المدرسة اليها، حكما في تصرفه بأذهان التلامذة والاساتذة حتى يقيم للتربية بناء مضمواً حقيقياً يأوي اليه كل معلم ومتعلم يأتي من بعده

هذه المدرسة تصلح أن تكون ينبوعاً للتهديب النفسي والفكري، والديني والخلقي، ويمكن أن ينتهي أمرها الى أن يحل محل الأزهر وعند ذلك يتم توحيد التربية في مصر ولكن يلزم لذلك أمور

(الأول) إصلاح البروجرام وحذف بعض العلوم التي اشتغل بها التلامذة في الأزهر والاكتفاء بتعريفهم على العمل بها وتقدير ما يلزم من الفنون الباقية وزيادة بعض علوم ليست فيها الا الآن منها علوم الآداب الدينية وفي أصول

النظام مع تعلقه بالدين

- (الثاني) تغيير طريقة تدريس تفسير القرآن وتعلم الأحاديث النبوية  
 (الثالث) اختيار معلمين صالحين للقيام بالعمل الموصل إلى الغاية المطلوبة للمدرسة  
 (الرابع) تعيين ناظر للمدرسة قديماً قلبه وغمر فكره الميل إلى المقصد الذي  
 وضعت له المدرسة عالماً بالدين ولقته موثقاً به عند العامة  
 (الخامس) إعطاء تلامذتها بعد نهاية التعلم حق التدريس في الأزهر  
 (السادس) توسيعها إلى ما يبع مئة تلميذ  
 (السابع) أن يزداد في مدهماسة بعد الدراسة للتمرين على التعلم في نفس المدرسة  
 (الثامن) وهو أهم ما يجب - أن يكونوا تحت نظام شديد في التهذيب  
 وملازمة العمل بما يعلمون

- (التاسع) أن تكون وظائف التدريس في المدارس والمكاتب منحصرة فيهم  
 (العاشر) أن تكون درجاتهم في الوظائف على حسب أدبهم واقتدارهم على التأديب  
 (الحادي عشر) أن يكون للموظف منها في مدرسة ماسطة تامة على تهذيب  
 التلامذة بآدابهم وتقوم أخلاقهم وطباعهم وأرقامهم وظيفة في تلك المدرسة  
 يكون رئيساً لمن دونه  
 (الثاني عشر) أن يبقوا بلباسهم الذي هو لباس أهل الدين. مما ترقوا  
 في الوظائف

ثم انه يلزم لهذا المشروع كتب مؤلف جديد اولوايح تنظيم للعمل على مقتضاها  
 وذلك كله يمكن بعد العزم على الاجراء

### ﴿ نققات الإصلاح ﴾

يمكن أن يظن أنه يلزم للإصلاح زيادة نققات ولكن اذا دبرت مصارف  
 المعارف على الوجه اللائق فلا أظن أنه يحتاج إلى زيادة على أنه لو احتج إليها لا يتقل  
 أحاطها بمداليقين بأن هذا الإصلاح يؤول إلى تمكن السلطة وجعل الرعية صالحاً لأن  
 تكون بدناً لرأس أو آلة لعامل وأظن أن بدل النققات في هذا السبيل - وهو سبيل  
 حياة السلطة وحياة الرعية - أفضل منه في جميع السبل فإن كانوا يصرفون آلافاً

من الجنيات على بعض المباني الخربة بدعوى أنه أحفظ للآثار القديمة فأولى أن يصرف بعض تلك المبالغ على حفظ الذين تبقى لأجلهم تلك الآثار فإن الثرية هي الحصن الحقيقي للبلاد، الذي يصونها من جيش الفساد، وهي آله صاحب السلطة في الاتقاع بالمحكومين له ولا وسيلة للمحكومين سواها في فهم حدودهم التي يجب ان يتقوا عندها بالنسبة الى مقام صاحب السلطة عليهم . واني أجد هذا الإصلاح في مدارس الحكومة يأتي بفائدة أعم من الفوائد التي جاء بها مشروع السيد أحمد خان في الهند وهو أبعد من ذلك المشروع عن سوء الظن

### شبهة من يعارض المشروع ومكائنه في نفسه

ربما يوجد أشخاص خصوصاً من الرؤساء يقولون ان هذه الطريق بييدة النهاية لا توصل الى الغاية - كما قالوا ذلك من قبل - فنقول لهم ان الطريق التي سلكوها وسلكها أسلافهم من محمد علي الى الآن قد جربت فلم تعد بمنزلة على البلاد فليسلكوا الآن هذه الطريق على سبيل التجربة بعض سنوات فليس هناك ضرر ينتظر فان لم تكن فائدة فلا خوف من المضرة

ان من يزعم المجزأ بما يلجأ اليه لأنه لم يتصور ما يرد من الأمر عليه فان كانت له أداة فليوردها ولا نعلم لها من الحقيقة دافماً فان أبي الامجد فر بما يوجد من لو وكل اليه الأمر قام به ولم يعجز عنه والتجربة بمشرق الحقيقة ان شاء الله تعالى . على انه يمكنني أن أضمن كل ضرر يتصور في هذا المشروع وأكفل ان يكون له من النفع ما هو أوفر من الفائدة المطاوعة في السير الحاضر

واني لا أزال أكرر أن غاوس هذا الفرس يجني ثمرته الطيبة وأن فوائده ربما قلت الى اقطار آخر فمادت بمجزيل الخير على من نماه وفي الزمن القريب بيد صلاحه لصاحب السلطة والمحكومين له، ويسهل له تقرير أمره فيمن صلحوا باصلاحه على قاعدة المحبة والالفة، لا على طائشة الاخافة والرهبه، ويكون بذلك قد كوّن لنفسه شعباً جديداً يمينه في الشدة، وينصره في الفتنة، وبعضه في ساعة المحنة، ويحمو

من نفسه خيال التملق بغيره، ونزول من طريقه عقبات تصيب الجاهلية، ووحية الحياقة الالابية ثوب الحية الدينية، وفي ظني أن من عارض هذا المشروع فقد عادى



سلطته وعرض نفسه لغير الزمان وسياسته لنفوذ شياطين الفتن من مقاوميه والله ولي الأمر ويده كل شيء يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اهـ

### ﴿ يقول جامع الكتاب ﴾

نقلت هذه اللائحة عن مسودة للامام غير منقحة ولا مبروزة للنشر كما سبقت الاشارة بل كتبت لأجل أن نترجم وهي مع ذلك آية في البلاغة وحسن العبارة . ومن كان حديد الفهم بعيد الفوص في أسرار الكلام يعلم أنها لامست سماء الأعجاز أو كادت على عدم العناية فيها بزينة اللفظ وزخرف القول ، ذلك أنه لا يرى لعقله مذهباً آخر أرجح من مذهب الامام فيها لا قناع السلطة في مثل هذه البلاد بالترية الاسلامية التي كانت قصده في أمنه مع الصدق في القول والاخلاص في النية . وإذا قارن هذه اللائحة باللائحتين قبلها تجلى له معنى « لكل مقام مقال » ففرض إيماننا في الاصلاح الديني واحد ولكنه كان ينوسل اليه في كل بلاد بأقرب الوسائل التي يرجى أن ترضى بها السلطة وهو ما يجمله موافقاً لمصاحتها وتلك هي الحكمة البالغة والبلاغة السابغة

ناهيك بما تومئ اليه مقدمة هذه اللائحة من الرسوخ في علوم العمران كطبائع الامم وأخلاقها ونظام الترية والتعليم والسياسة . فبالت الاستاذ الامام فرغ للتأليف لم يشغله عنه الاصلاح العملي ومحاولة ترية الأزهر واصلاح الشورى والمحاكم ، اذاً لكان لنا منه مصنفات تفعل في النفوس بعد وفاته ، أكثر مما كان يريد أن يعمل في حياته ، رحمه الله تعالى على نيته وحسناته

( المنار ) هذا ما نبينا به على مكانة اللائحة في جزء المنشآت من تاريخه الذي نطبعه وقد طال هذا الجزء أكثر مما كنا نظن لانتنا وجدنا من آثاره ما لم نكن نعتنا عليه عند الشروع في الطبع . أما جزء التأبين والمرآي فقد تم أو كاد ، وسيشرع في جمعه قبل صدور هذا الجزء ان شاء الله

## فَتَاوَا الْمُبْتَانِ

فهنا هذا الباب لا جاية أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه وتبوه وبلده ومهله وطيفته (وله بعد ذلك ان يرمر الى اسمه بالحروف ان شاءه واننا نذكر الاسئلة بالتسويج غالباً ورماعا قدمنا متأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورماعا أحيانا غير مشترك لئلا هذا . ولن يعضي على سؤاله شهر ان او ثلاثة ان يذكرة مرة واحدة فان لم يذكرة كان لنا مدر صعب لافضاله

### ﴿ تشيل القصص — أو التيارو ﴾

(س ١) من الشيخ محمد نجيب التوتاري الأستاذ المدرس بالمدرسة الشمسية بروسيا

بسم الله تعالى

حضرة الأستاذ العلامة السيد الرشيد مولانا محمد رشيد رضا سلمه الله وأدام فضله أرجوكم حل هذه المسئلة الآتية ببيان حكمها الشرعي يا نا فلسفياً بسببها في القالب المصري لكي يوثر في الجمع ولا يرتاب أحد في حكمها لازلم مرشدين ومأجورين — وهو أن النابنة المصرية بيتنا انشوا في هذه الأيام تيارو ملياً ببلدة قران مثلوا فيه القصص الفرامية فحضرت المثالات المسلمات فيما بينهم وقد أنكر ذلك الطماء وعدوه من الملاهي المحرمة ، ونحن وان لم ننكر فائدة التشيل من حيث كونه عبرة وعظة ودرسا تاريخياً ملياً ولكن لا يمكننا أن تكابر في مضراة المحسوسة من ابتذال النساء ورقصهن مع الرجال مما ينافي الآداب الاسلامية ، ويهيج الشهوات البهيمية ، وقد قرر العلماء ان المجموع الذي يتضمن المحذور يكون محذورا لامحالة وان درء المفاسد يقدم على جلب المصالح فبناء على ذلك أعلن أنه يجب النهي والانتهاه عن ذلك نعم ان سائر مجالسنا ربما لا تخلو من ضرراً أيضاً فان مجالس العلماء بيتنا قلما تخلو من فضول الكلام بل من الشتم والغيبة والبهتان — تلك الامور المحرمة قطعاً ولكن اذا اعتادوها أصبحوا لا يرون فيها بأماً ويحجري الامر من غير نكير وعسى أنها تصلح بصلاح الطماء ولو بعد أمد بعيد ان شاء الله تعالى وقد أورد الأستاذ الوجدي هذه المسئلة في دائرة المعارف وبسط القول في حكمها ولكني أحب أن أراها في صفحات النتار باظهر مجالسها والله الموفق

(ج) « الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمن كثير من الناس » كما ورد في الحديث وهذه المشبهات هي التي يسئل عنها ويستفتى فيها . وما جعل هذه المسئلة من قبيل المشبهات الا ما يعبرون عنه بروح العصر وهو انفعال نفوس التطمين على الطريقة الجديدة ومن يقلدونهم بحمال مدينة أوروبا وتوجهها الى تقليد الأروبيين في كل ما يسهل التقليد فيه وأي شيء أسهل من التقليد في الزينة والزخرف واللهو واللعب ؟

نهى القرآن نهياً صريحاً عن إبداء النساء زينتهن لغير بعولتهن أو آبائهن وغيرهم من المحارم فهل يشبه بعد هذا في إبداء الزينة مع ما هو شر منها وهو الرقص مع الأجانب ومطارحتهم الفسرام وتمثيل معاملتهم معاملة الأزواج تارة والأخذان تارة أخرى ؟ لا محل للتردد في تحريم هذا العمل وتحريم التعاون عليه والمساعدة لأهله بل وفي اقرارهم عليه والسكوت عن انكاره عليهم . ولا حاجة الى البحث في مفسده فأنها بديهية . ولكن المفتونين بالتقليد يستحبون ترك هذه الآداب الاسلامية والحكم بأن المحافظة عليها ضارة بالمسلمين لأنها تحرمهم من منافع تمثيل القصص التي هي أنفع منها . وينقسم هؤلاء الى قسمين (الاول) المارقون من الدين ، الذين يودّون لو يمرق منه سائر المسلمين ، هؤلاء يهزّون بمن يخالفهم في كل ما يسمونه تمدنا وان كان مما يشكو منه عقلاء وفلاسفة أئمتهم الأوربيين ، فهم كما قال الشاعر

عمي القلوب عموا عن كل فائدة لانهم ككفروا بالله تقليدا

وقد كثر عددهم في الترك وهم يكثرون في مصر ولا يمكن اقناع هؤلاء بشيء من طريق الدين فالحلال والحرام عندهم سيات وانما يمكن اقناع أذكيائهم الذين يقدرون جنسية الدين قدرها بأن كذا ضار بالأمة أو نافع لها في سياستها ومصالحها الاجتماعية

(الثاني) المؤمنون بأصل الدين الراغبون في التوفيق بينه وبين المدنية الحديثة بالتساهل في بعض أحكامه والتأويل لبعض نصوصه كما فعل أهل الكتب الدينية من كل أمه في كل زمان يطلب عليه روح خاص يسري في الكبراء

والخواص ، وهؤلاء هم الذين يحاولون الموازنة بين منافع « التبارو » ومضارّه التي يتصرفون بأن أهمها هناك النساء المسلمات لصيانة الحجاب ، ومخالفتين للنصوص الصريحة في الكتاب ، وهؤلاء يسهل اقتناعهم بالدلائل الدهنية والعقلية جميعاً هؤلاء هم الذين يقولون اننا لا نرتاب في عصيان المرأة بابداء خفي زيتها في التمثيل (ملهي التمثيل) ورقصها مع الرجال ولا في عصيان من يفرها بذلك ولكن التمثيل الذي يوجد فيه الماصيات والمعاصون لله عمل نافع في نفسه فالمصيبة فيه قاصرة على أهله ولا حرج على المؤمنين في شهوده بنية الاستفادة من الغرض والمقصد منه دون نية الاسعاد على الوسيلة المحرمة كما انه لا حرج على من يشاهد الصور والتمثيلات وان كان صانعها آثمين في عملهم :

ولعل هذا أقوى دلائل اثبتت به شبهتهم في شهود التمثيل وما هو بالذي يقنع الفقيه فيفتي بنفي الحرج لأن درء المفسد مقدم على جلب المصالح عند التعارض فكيف تباح المفسدة اليقينية لأجل مصلحة وهمية ان أمكن اثبات حصرها في التمثيل فلا سبيل الى اثبات معارضتها لمنع المسلمات من هناك حرمة الشرع والخروج عن أدب الدين اذ يمكن أن يكون هذا التمثيل المفيد من الرجال خاصة وان كان لا بد من وجود النساء فيمكن استخدام غير المسلمات فيه كما يفعلون في مصر وهؤلاء النساء غير مكلفات بفروع الشريعة عند الخنفة ومن واقفهم ولا يحرم النظر اليهن بغير سوء أو يمكن للنساء المسلمات فيه أن لا يبدين زيهن الا ما ظهر منها وهو الوجه والكفان وان لا يرقصن مع الرجال ولا يأتين بمنكر آخر معهم ، فالحرص على اتقانهم في التمثيل بكل ما يأتي به غير المسلمات لا يمكن أن يكون لأجل المصلحة المرجوة التي بنينا هذا الإلزام على التسليم بها جدلاً فثبت ان الغرض من ذلك تفضية الشهوة واتباع الهوى تقليداً للأوروبيين في شيء فيه أم لكم ولهم ومنافع لهم لا لكم لأنهم جروا في هذا التمثيل على جعل هومهم ولعبهم الذي لا خروج فيه عن عاداتهم وآدابهم المقومة لشعوبهم مشتملاً على بعض الفوائد والمبر بعد الارتقاء في العلوم والآداب وسائر مقومات الاجتماع ، فان كنتم مقلديهم ولا بد فأنفونا من التعريف والتأويل في الدين ، فما انتم الا عون عليه لا ولتلك المارقين ،

واما المارقون من الدين من حيث هو دين، الرضوان به من حيث هو رابطة اجتماعية كالجنس واللغة، فيقال لهم ان تهويل النساء عن الآداب والمادات الاسلامية اتباعا وتقليدا لغير المسلمين مبدأ لتقطع الرابطة الاسلامية وهم هذه الجنسية فليس ضررها محصورا في عصيان بعض النساء لأمر الله وجرأتهن على انتهاك محارمه اذ يستحيل ان لاتصفي امرأة من الأمة ربها قط ولا شك ان مصيبة بعضهم بما ذكروا تستلزم عصيان سائرهن به اذ جعل كل امرأة ممثلة محال فلا خوف على الأمة من عصيان قليل من افرادها وإنما الخوف عليها محصور في الانتقال من طور الى طور بتأثير روح أجنبي غايته تهويل المسلمين عن دينهم وجنسهم وجذبهم الى غيرها بالاقناع والاستحسان حتى يكونوا غداء له ومادة تمدده في ذاته وبقائه

مثل المقلد مع المقلد كمثل الطفل مع الرجل، بحسب الطفل أن كل ما يفعله الرجل مفيد له اذا هو حاكاه فيه ساواه في فائدته منه فاذا رآه يدخن حاول التدخين منه مالم ينعه مانع وربما كان في التدخين هلاكه اذ لا يحتفل بدنه من سم الدخان ما يحتمله بدن الكبير المعتاد عليه. وما كل ما يفعله الرجل نافعا له وما كل نافع له ينفع الطفل والدارج، ولا الياض والشارخ، وقد تكون وسيلة المنفعة الواحدة للرجل غير وسيلتها هي للطفل. فالنغذية منفعة ووسيلتها لطفل اللبن وللدارج الطعام اللطيف وأما الرجل الأبدقانه يستفيد من الطعام الكثيف من الغذاء ما ربما يكون محرضا لمن دونه

هكذا شأن الأمم الجاهلة الضميعة مع الأم المائلة القوية تظن الا ولي أن كل ما تفعله اثنائية مفيد لها فتحاول تقليدها في غير شاعرة بأنها تقلد على غير بصيرة تامة، ولا اكتفاء للمقاصد البعيدة، وإنما الامور بمقاصدها - فتقع في الخسران المين، من حيث ترجو الفلاح العظيم، كما تقلدهم الآت في الأزياء والمادات التي تزيد في ثروتهم وتذهب بثروتنا، والآداب التي تُرسخ بها جنسيتهم من حيث تضمنع جنسيتنا، وامم هذه المادات ما أدت الى تركنا لدين وارضاه عنان التفرنج للنساء في التهنك والخلاعة

تدخل المرأة النصرانية التبيل ولا شعور عندها بأنها قد أحدثت في جنسيتها

حدثنا، أوجاهت في دينها أمر فرانيا، وأما المسلمة فأنها تشر إذا ضلت لك بأنها قد انسلخت من قديم مرغوب عنه ، ودخلت في جديد مرغوب فيه ، ويسري هذا الشعور منها ومن تربى مثل تربيتها الى سائر نساء قومها ورجالهم الذين بالقون عملها وبقرونه أقدمهم بهذا ولا تقدم في تربية النساء الدينية التي ترى أقوى شعورهم وأعزها وأعلمها كالجermanيين والسكسونيين هم أشد عناية بها ممن دونهم ؟ بلغ من رسوخ الشعور الديني عند نساءهم أن المرأة التي يقدفها الفقر في مهواة البغاء تملق صورة المسيح أوامه في بيتها لاجلاء ذكرى الدين في قلبها فإذا همت بالانكسار فيه حوات وجه الصورة الى جهة الجدار استحياء وأدبا

إذا صح أن هذا « التيارو » يفيد مسلمي روسيا في آدابهم وأخلاقهم مثل ما يزعم الأفرنج أنهم يستفيدون منه فما هذه الفائدة المدعاة الا من الامور التي تسمى محسنة أو كالية أي مما يطلب وراء الضروريات والحاجيات التي لم يستكفوا شيئاً منها . وقد دعاني الى رؤية هذا التمثيل العربي بمصر بمض الفضلاء أول مقدمي اليها وبعد رؤيته سئلت عن فائدته فقلت إني لم أره فائدة وراء التسلية الا تمرين اسماع من يحضره من العوام على كلام عربي هو وسط بين كلامهم وبين العربية الفصحى ثم رأيت أن بعض القصص لا تخلو من فائدة وعبرة أقول هذا وأنا أعلم ان المتقدين يضيع عندهم البرهان ان خوطبوا به فكيف ولا سبيل الى مخاطبتهم بما يفهمون . وقد كان يكون هذا مفيداً لو كان للمسلمين زعماء عقلاء يدبرون أمرهم ويدبرون بالرأي والروية مصالحهم ولكنهم أضحوا فوضى لاسرارة لهم الا اننا نرجو الخير من بعض العلماء وأصحاب الصحف فنسأل الله أن يوقهم لخير الارشاد وينفع بهم المباد

سؤال من جاوه

اسلام من دون البلوغ

( ص ٢ ) السيد عقيل بن عثمان بن يحيى في (تيسير كوفج - جاوه)  
ما قولكم في اسلام من دون البلوغ من الفطاه وأولاد الكفار وأهل الكتاب

هل تجري عليه أحكام الشرع كالمكلف في حياته وموته أم ينفرد بأحكام تخصه ؟  
 ( ج ) قال صلى الله عليه وسلم « كل مولود يولد على الفطرة » - وفي لفظ :  
 ما من مولود الا يولد على الفطرة - وفي رواية على فطرة الاسلام - وفي رواية  
 زيادة : حتى يهرّب عنه لسانه :- فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه »  
 الحديث رواه أحمد والشيخان واستدل به على أن الصغير لا يحكم عليه قبل التمييز  
 الا بالاسلام الذي هو دين الفطرة حتى يميز ويمر عن فكره فإنه يحكم له بالله  
 التي يختارها وهو المراد برواية جابر عند أحمد « حتى يهرّب عنه لسانه فإذا أعرب  
 عنه لسانه فأما ما كرا وإما كفورا » وينقل أهل الأثر صحة اسلام المميز عن  
 ابي حنيفة وأحمد واسحق وابن أبي شيبة وعدمها عن الشافعي وزفر واستدل على هذا  
 بحديث « رفع القلم عن ثلاثة » وذكر منهم الصبي حتى يبلغ والحديث حسنة الترمذي  
 وفيه بحث وأجيب عنه بأن الاسلام يكتب له لا عليه وإنما يدل الحديث على أنه  
 لا يؤخذ لا على أنه لا يقبل اسلامه كيف وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل  
 اسلام الصغار لا يرد أحدا ومن المشهور الذي لا يردّه أحد من المختلفين في المسألة  
 اسلام علي كرم الله وجهه وهو دون البلوغ . قال عروة : أسلم علي والزبير وهما  
 ابنا ثمان سنين وبيع النبي صلى الله عليه وسلم ابن الزبير لسبع أو ثمان سنين . وقد  
 يصح الاستدلال بالحديث على أن من دون البلوغ لا تصح رده عن الاسلام  
 وهي رواية عن أحمد والمذهب الاول أي أن المميز يصح اسلامه ورده . وفي  
 رواية ثالثة لا يصح شي منها

على أن المميز الذي في حجر والديه يكون تابا لهما في الاحكام الدنيوية  
 وان قلنا بصحة اسلامه على المختار حتى يبلغ سن الرشد أو يخبر كما أمر النبي  
 صلى الله عليه وسلم بتخيير أولاد أصحابه الذين كانوا مشركين مع بني النضير  
 وكانوا أرادوا اكرامهم على الاسلام وفيهم نزل ٢٥ : ٢٥٦ لا اكرام في الدين -  
 راجع تفسير الآية في المجلد التاسع ص ١٦١

### ﴿ حمل الميت على عربة ﴾

( ص ٢ ) ومنه : هل يجوز حمل الميت على عربة تجرها الخيل أو الرجال . اذا

قيل أن هناك مصلحة كمد القبر أو خنة المونة وهل فيه إزراء بالميت أو تشبه غير محمود؟ المسألة ذات بال فمن القوم من يشدد التكبير، ومنهم من يقول بالتيسير، (ج) أما جعل المسألة ذات بال التقاليد والعادات ولا يهتم الناس من جميع الأمم بشيء من العادات كالعادات في تجهيز الموتي ودفنهم وزيارتهم حتى أن الذين ينسلخون من الأديان ويتركون العبادات ومآثر التقاليد يظنون محافظين على ما درج عليه أهل ملتهم من التقاليد والعادات المتبعة في هذا الأمر

لأدليل في الكتاب ولا في السنة على تحريم حل الميت على عربة من غير تشبه بغير المسلمين في دينهم لاسيما إذا كان هناك مصلحة لأن المراد بحمله نقله وإيصاله إلى القبر ليدفن وقد كانوا يجهلون النعش في صدر الإسلام بالكيفية المعروفة في زمنهم ولم يقل الشارع أن هذه الكيفية تعبدية لا ترفعها المشقة التي تجلب التيسير ولو كانت الوسائل المادية التي كانوا يفعلونها واجبة على سبيل التعبد بمجرد جريهم عليها لوجب علينا أن لا نقاتل إلا بمثل سلاحهم وأن نسحقنا المدافع سحقا، وأن لا نلبس إلا مثل ملابسهم وأن سبقتنا الأمم في النشاط سبقتنا، أما التشبه المحذور في مثل هذا العمل فهو ما يشبه فيه التشبه بالتشبه به في أمر من أمور دينه ويكون ذلك عن قصد وما أغنى المسلمون عن هذا إذ يحتاجون إلى نقل ميتهم على عربة فالعربات التي ينقل عليها أهل الكتاب أمواتهم لما شكل مخصوص مزين بالتأثيل لا يحتاج المسلم إلى مثله قط ولا نقتبه باتخاذها وإن لم يقصد التشبه بهم على أن هذا الشكل من عاداتهم لا من عباداتهم والمسلمون لم يسلموا في أكثر البلاد من التشبه بهم فيما هو عندهم من قبيل العبادة المحضة والتقاليد الدينية الخالصة كحمل المباخر والتقامم أمام الجنائز والترم بالناشيد الدينية. يفعل المسلمون هذه البدع التي سرت إليهم عن جاورهم من أهل الكتاب في مصر وغيرها لغير حاجة إليها ويؤمنون أن اعترض عليهم بالتشبه - أنها لا تشبه فيها لأن أناشيد أهل الكتاب هي غير أناشيدنا وهم يضمنون في مباخرهم البخور، ونحن نضع فيها الزهور، وأنت ترى أنه يمكن أن تكون مسافة البدع عن التشبه في العربة أوسع بأن تكون العربة التي تحمل عليها أموات المسلمين من قبيل عربات النقل ولكنها أنظف وأكثر ارتفاعا ويوضع



التابوت عليها بالهيئة التي يحمل بها على الأكتاف عادة وبهذا يتنفي التشابه بالمرة لكنه لا يتنفي في البدع المعتادة بما ذكرنا لأن الفرق بين أناشيدنا وأناشيدهم المتعددة في الظاهر ليس بذي شأن لاسيما إذا كانوا بمدحون المسيح والحواريين ويستحيون بهم ويطلبون الرحمة من الله للميت فأكثر أناشيدنا المتبعة من هذا القبيل لأهم يشدون قصيدة البردة ونحوها ومدح النبي وأصحابه من قبيل مدح المسيح وحواريه عليه السلام أجمعين . وبهذا نعلم أن المسألة مسألة عادات وتقاليد لاسيما حرص على السنة فإن ما خالفوا فيه السنة واخذوا فيه بالبدعة لاجابة إليه وما حرصوا فيه على العادة قد يحتاج الى تركه لمصلحة ونحن نتبع المصلحة في العادات ونتبع المصلحة لا يسى متشبهنا بمن سبقه إليها ولا مقلدا له على ان تشبهنا بغيرنا في عادة له لم يحرم علينا ما لم يكن فيه مفسدة وضرر فله حينئذ حكمة

### ﴿ رهن العقار والديار ، على مديري الكنائس والأديار ﴾

(س ٤) ومنه : ما قولكم فيمن برهن عقاره أودياره على مديري أموال الكنائس والأديار ويوفيهما ما اصطاح منهم عليه من ربح المال شهريا ويدعي أن ذلك ليس من المعاملات الربوية ، ما هو حكمه هل ينسق بهذا الفعل أو هذا الاعتقاد أم له فيه فسحة أو مسامحة ؟ وما يقال في مسامحة أو معاملة من هذا دينه ؟ ان أشبهتم الفصل والنقل في هذا الباب فهو من المهم في الدين لتساهل أهل هذه الجهة في الاحتياط والورع بل تقادعهم في الحرام السحت والظنيان ، وتعاقدهم على الإثم والمدوان ، وتعاقدهم عن المبرات والأحسان ، فصارت معاملتهم كلها فاسدة بما يدعون صحيجا وقد عم الر با هذا القنظر ( جاوى ) من غير مبالاة ففسى أن يحصل لهم بما تضمنونه ارتداع ولكم ثواب الدلالة على الهدى وإيضاح الحق ( ج ) مديرو الكنائس والأديار كثيرهم من الناس في المعاملات المالية ما خصهم الدين بأحكام في العقود والمواضات فالرهن عندهم كالرهن عند غيرهم ان جائزا في نفسه فجازر معهم وان ممنوعا فمنوع . والدين قد حرم الربا لما فيه من فسادة القلب وترك التعاطف والمواساة للمحتاج كما بينا ذلك بالتفصيل في

تفسير آيات الربا وبيننا ما هو الربا المحرم بالنص فيراجع في المجلد التاسع  
واعلم أنك اذا عدت كل ما يقوله المصنفون في كتب الاحكام التي  
يسونها فقها من أمور الدين وحكمت بنسب التارك لبعض شروطهم في هذه  
المعاملات الدنيوية فانك تقذف بالمسلمين في مأزق من المخرج لا قبل لهم به ولا  
طاقة لهم باحتماله . ان الدين حرم الربا والنفس والحياة وأكل أموال الناس  
بالباطل والضرر والضرار وكل ما فيه افساد للاخلاق وتدنيس للأرواح وأوجب  
عليهم الوفاء بالعقود وأقرهم على عقودهم ما لم يحل حراماً أو محرم حلالاً وأباح لهم  
بعد ذلك أن يتعاملوا كيف أرادوا بالتراضي بينهم كما بينا ذلك مرارا وهم غير  
مكافئين بالعمل بآراء الفقهاء واجتهادهم التي لا دليل عليها في النص الا اذا أمر المحاكم  
بالقضاء فيها فينبغي تتبع لاجل أن تكون المعاملات نافذة لاندنا وتمبدا . مثال  
ذلك اشتراط الايجاب والقبول في البيع مثلا لم يتمبدا الله به وقد قال به من  
قال اجتهادا لما رآه من المصلحة فيه فاذا تعارف الناس على نوع من المعاطاة  
وتراضوا به جاز لهم ذلك ديناً ولكنهم يضطرون الى التزام الايجاب والقبول اذا  
أرادوا أن يكون البيع نافذا عند حاكم يشترطه

### ﴿ حكم شرب البيرا وعصير الزبيب ﴾

(س ٥ و ٦) ومنه : ما هذا الشراب المسمى (بير) وما حكمه وما مادة أخذه  
وهل يقال أنه من الأجزاء الدوائية أو غير المسكرات أو يحل تناوله وهل هو أنواع ؟  
وهل في عصير الزبيب ما يجوز شربه ؟

(ج) البيرا هي (الجمعة) أي الشراب المأخوذ من ماء الشعير ويقال أنها  
تخمر بحمضيشة الدينار وهي أنواع ولا شك في كونها من المسكرات ولكن يقال أن  
القليل منها لا يسكر لاسيما بعد الاعتقاد والصحيح المختار عند جماهير المسلمين ومنهم  
الشافعية الذين يقدّم أهل بلادكم ان ما أسكر كثيره فقليله حرام وهي ليست  
من الأدوية ولكنها تفيد في تحليل البول وفي الحلال ما يقني عنها في ذلك كالبقدونس  
ومن مرض بحصر البول ولم يجد محلا غير ما حل له التداوي بها بقدر الحاجة .

وعلمت انه يوجد نوع منها يستعمل للتخليل لا يسكر قليلا ولا كثيرا ولكنه قليل  
المكث يشرب عقب صنعه فاذا طال عليه الامد اياما فسد وذهبت فائدته .  
وأما عصير الزبيب فلا يحرم الا اذا اختبر وصار مسكرا وقد عجيبت من  
هذا السؤال في غير شبهة وما زال المسلمون مذ كانوا يشربون ماء الزبيب وغيره  
منبوذا وبمصورا ما لم يمكث زمنا ينخمر فيه وبصير مسكرا . وله في مصر وغيرها  
مواضع يباع فيها هو وماء الخروب وعرق السوس وغير ذلك

### ﴿ بانصيب ﴾

( من ٧ ) ومنه : « بانصيب » لم تعرف ماهيته ولم تراستثامنا لتعاطيه أو دليلا  
على حله فاهو وما حكمه هو واشباهه ؟  
( ج ) هو نوع من أنواع القمار كقيته أن يضع امرؤ او شركة قرطيس صغيرة  
فيها أرقام تسمى نمرا أي أعدادا يذ كر في كل قرطاس منها ما يدل على ان كذا  
من هذه النمر يسحب في يوم كذا من شهر كذا وان طائفة منها ( أي النمر ) يربح  
كذا قرشا أو جنيا أو فرنكا وكذا منها يربح كذا أي أقل من ذلك ويبيعون  
هذه القرطيس بثمان قليل بالنسبة الى ما يرجي من بعضها ويشترها من يشترها  
آملا أن تكون النمرة فيما يشتره من النمر الراجعة وإذا يكون أعطى قليلا وأخذ  
كثيرا . وكيفية السحب أن توضع بطائق عليها أرقام تلك النمر في وعاء مستدير  
فيه ثقب يفتح بعد أن تخفض البطائق في الوعاء فينزل منه بطاقة بعد أخرى  
امام شهود يصبح صاحبهم ببيان نمرة كل بطاقة تنزل اذ تكون رابعة حتى اذا  
تم عدد ما كتب على القرطيس انه يربح يكون السحب قد تم وعرف الرابع من  
غيره مثال ذلك ان تكون النمر التي قدر لها الربح عشرة من مئة فالمنى ان البطائق  
العشر التي تسقط أولا هي التي تكون رابعة ومن العادة ان تكون الأولى أو فر سهما .  
وهذا العمل من القمار أي الميسر المحرم في الدين كما هو معلوم

## باب التواضع والتعظيم

نصر من الله وفتح قريب

(الأزهر ومدرسة القضاء الشرعي)

قال الأستاذ الامام عليه رضوان الله تعالى « يستحيل بقاء الأزهر على حاله فيما أن يصلح وإما أن يسقط » وكان أكرم الله مشواه باذلا جل عنيته في إصلاحه حذرا من سقوطه وحرمان المسلمين مما يرجى بإصلاحه وكان أقدر من عرفنا من الناس على هذا الإصلاح وسائله ومقاصده وأحكامهم في تنفيذه إلا أنه أخطأ في أمر واحد لولاه تم له ما أراد من الإصلاح وهو فوق ما طلب منه . ذلك الأمر هو محاولة إصلاحه برضي كبراء شيوخه واستعمالهم فيه بالاقناع دون السلطة الا مابدا به من وضع قانون لادارته والسعي في إصدار ارادة من الأمير به بناء على قرار من مجلس النظار لعله أن العمل بدون ذلك متعذر ولا محل لشرح ذلك هنا بل موضعه الجزء الأول من تاريخه الذي نعني بطبعه الآن وإنما تريد أن نبين أنه كان يحاول تنفيذ هذا القانون بدون استعانة بسلطة التنفيذ في البلد بل بمجرد رضى شيخ الأزهر واعضاء الإدارة

كان الشيخ حسونه النواوي أول من ولي المشيخة واختير للعمل بهذا القانون مع المرحوم وسائر من اختيروا للإدارة وكان المرحوم هو الذي اختاره ولسي لدى الأمير بتعيينه وكيل للشيخ الانبائي المرحوم ثم أصيلا وقد استعان على هذا ببعض أصدقائه كالمرحوم أمين باشا فكري . ذلك انه كان يعتقد أن الشيخ حسونه أمثل الشيوخ وأرجاهم لقبول الإصلاح . علمت ذلك منه أول مقدي لمصر سنة ١٣١٥ اذ قلت له : سمعت من بعض مجاوري الأزهر الطرابلسيين ان شيوخ الأزهر قد امتعضوا من جعل الشيخ حسونه شيخاً للأزهر لأنهم لا يبدونه من كبار العلماء فقال ان كانوا ينعون بذلك انه لا يقدر على ايراد الاحتمالات الكثيرة في مثل عبارة جمع الجوامع فهذا صحيح ولكن هذه الاحتمالات التي

يوردونها ليست من العلم في شيء، والشيخ حسونه أمثالهم : وقد دلت التجارب على صدق هذا القول - ولا ننسى فضل المرحوم السيد علي البيلاوي الذي ظهر من فضله فوق ما كان يظن فيه - فإن ماجرى على يد الشيخ حسونه أولاً وآخرها لم يجر على يد غيره مثله

نعم كان الشيخ حسونه يرحم بعض ما يقترح المرحوم عملاً بالتدريج عن رأي واعتقاد ولكنه لم يكن يقرر الشيء ولا ينفذه كما فعل من جاؤا بعده ماعدا البيلاوي وقد تقلب على الأزهر في هذه المدة عدة شيوخ كان أشهرهم في علوم الأزهر أهدم عن الإصلاح، فالشيخ سليم البشري من أشهرهم لم يجر على يده شيء بل كان معارضا لكل شيء فأرضى أمثاله من المحافظين على القديم وأغضب طلاب الجديد والشيخ عبدالرحمن الشريفي أشهرهم على الإطلاق وهو لم يفعل شيئاً ولم يرض طائفة من الطائفتين

قلت للأستاذ الامام مرة : ان قرار مجلس إدارة الأزهر هو كقرار كل مجلس رسمي وكل محكمة يطالب القانون بتنفيذه ويماقب على تركه فلماذا لا تطالب بتنفيذ هذه القرارات الكثيرة التي يمتنع شيخ الأزهر من تنفيذها بصفة رسمية فلو فعلت هذا مرة واحدة لتفد كل قرار، فقال : ان هذا لا يكون الا بسلطة الحكومة واني أرجو أن لا أدع الحكومة تتداخل في الأزهر مادمت فيه فكيف أكون أنا الذي يدعواها الى ذلك فنحن ندعو الشيوخ بالاقناع ممنصبين بالصبر وكان يكره ان يكون « للمعية » اصبح في الأزهر كما يكره ان يكون للحكومة يد فيه لا اعتقاده ان خير الاصلاح في العلم والدين ما كان بمبدأ عن السياسة فائضاً عن اقتناع العلماء به واستقلالهم فيه ، ولكن « للمعية » ولعل بالأزهر ولو كما كان يكون عشقاً وغراماً ولما رأيت ان تتمها بهذا المشوق لا يتم مع وجود هذا العنود الرقيب لطفتت تناهضه حتى كان ما كان من أمر استقالته من ادارة الأزهر وكان ما كان بعده من الخلل في هذا المكان حتى أدى ذلك الى اقامة نائب عن شيخه الشريفي يدبر الأمر من دونه عدة أشهر ثم الى استقالته واعادة الشيخ حسونه الى المشيخة وعلى يد الشيخ حسونه تم مشروع مدرسة القضاء الشرعي وصدر به

الأمر العالي فصدق قول المرحوم فيه أنه أمثلهم في حياته وبعد مماته  
 بما كان ينويه من اصلاح الأزهر انشاء قسم قضائي فيه يرشح فيه الطلاب  
 لمنصب القضاء زاده حرصاً عليه اقتراح المستر سكوت المستشار القضائي الأول  
 اصلاح المحاكم الشرعية وجواز جعل المتخرجين في مدرسة الحقوق الخديوية قضاة  
 شرعيين . لم أر الاستاذ مهما في مقاومة شيء كاهتمامه في حمل الحكومة على  
 الإغضاء عن جعل متخرجي الحقوق قضاة للشرع ، سعى في ذلك وحاول إقناع  
 كبار الشيوخ بأن يسموا معه فلم يبر منهم مبالاة فكان يتلبلل ويقول إذا نفذ  
 هذا المشروع قضي على الأزهر وقد نجح سعيه فلم ينفذ

وعندما حاولت الحكومة تعيين قاضيين من محكمة الاستئناف الاهلية للمحكمة  
 الشرعية العليا بمصر ولم يتم ذلك قوي عزمه وظن أن الفرصة سنحت لإنشاء القسم  
 القضائي وقد فتحنا كوة للبحث في ذلك اذا انشأنا مقالة في المنار الذي صدر في  
 ذي الحجة سنة ١٣١٦ تقترح فيه إنشاء هذا القسم القضائي ولكن حال دون  
 إنشائه عزل الشيخ حسونه من المشيخة وتولية الشيخ عبد الرحمن القطب في ٢٤  
 المحرم سنة ١٣١٧ ولم يلبث هذا أن توفي بعد شهر من توليته وولي الشيخ سليم  
 البشري الذي وقف في عهده سير الإصلاح وكان من أمر «المعية» من أول عهده  
 الى الآن ما أشرنا آنفاً الى أنه انتهى باستقالة المصلح العظيم من ادارة الأزهر  
 وبهذا انقطع رجاء الحكومة من إصلاح حال القضاة الشرعيين الذين ضجت  
 منهم الأمة طالبة بلسان الجمعية العمومية ولسان مجلس الشورى إصلاح المحاكم  
 الشرعية فهدت اليه بوضع مشروع انشاء مدرسة قضائية يتولى هو بنفسه أمرها  
 وكان هذا المشروع آخر عمل اصلاحي عمله اذ تم في أوائل مرض الموت وما  
 كان يومه من هذا المشروع الانفصاله عن الأزهر وقصارى ما أمكنه من وصله  
 به جعله تحت نظر مفتي الديار المصرية دائماً وكان للحكومة موقفة في هذه المسألة  
 تبارك ناصر المحلصين ، أحياء وميتين ، فقد قضت حكمته عز وجل أن يقوم  
 بتنفيذ المشروع ويجعله أشد صلة بالأزهر سعد باشا زغلول ناظر المعارف لهذا العهد  
 ولا يجهل أحد من المصريين من هو سعد باشا من الاستاذ الامام ، وان يكون

ذلك في عهد مشيخة الشيخ حسونه وبعد موافقته عليه وجعله تحت نظره وقد علم  
القراء اعتقاد المرجوم في الشيخ حسونه وما كان من نيته في أيام مشيخته الأولى  
وهناك نص القانون في ذلك

## \* مشروع أمر عال \*

### ﴿ بإنشاء مدرسة القضاء الشرعي ﴾

نحن خديوي مصر

بعد الاطلاع على قانون الجامع الأزهر الصادر به الأمر العالي بتاريخ ٢٠ محرم  
سنة ١٣١٤ (أول يولييه سنة ١٨٩٦) نمرة ٣

وبناء على ما عرضه علينا ناظر المعارف العمومية وموافقة رأي مجلس النظار  
أميرنا بما هوأت

المادة الأولى - يخصص قسم من الأزهر لتخريج قضاة ومفتين وأعضاء  
ووكلاء دعاوي وكتابة للمحاكم الشرعية ويسمى (مدرسة القضاء الشرعي)

المادة الثانية - تكون هذه المدرسة باعتبار كونها قسما من الأزهر تحت  
إشراف شيخه ويكون لعالمتها من الامتيازات ما تقرهم من الأزهر بين ويتولى  
ادارتها ناظر يعينه ناظر المعارف ويكون لها محل مخصوص

المادة الثالثة - تقسم هذه المدرسة الى قسمين القسم الاول لتخريج كتبة  
للمحاكم الشرعية والقسم الثاني لتخريج قضاة ومفتين وأعضاء ووكلاء دعاوي  
للمحاكم الشرعية أيضا

### ﴿ القسم الاول ﴾

المادة الرابعة - يشترط فيمن يدخل القسم الاول من مدرسة القضاء  
الشرعي ما يأتي :

اولا - ان يكون طالب علم في الأزهر أو احد ملحقاته مدة ثلاث سنين  
وان يكون حميد السيرة

ثانيا - ان يكون صحيح الجسم سليما من العاهات

ثالثا ان ينجح في امتحان الدخول في المواد الآتية :

( ا ) حفظ نصف القرآن الكريم على الاقل

( ب ) المطالعة في الكتب السهلة مع الصحة وفهم المعنى

( ج ) الاملاء

( د ) النحو

( هـ ) الفقه

( و ) مباهي علم الحساب

المادة الخامسة - يكون امتحان الدخول في هذا القسم تحت رئاسة شيخ الجامع الازهر أو من ينيبه عنه بواسطة لجنة أو أكثر على حسب الاحوال مؤلفة من عضوين ينتخبهما ناظر المعارف العمومية بعد أخذ رأي لجنة الادارة المينة في المادة ١٨

المادة السادسة - تكون مدة الدراسة في هذا القسم خمس سنوات

المادة السابعة - تدرس في هذا القسم العلوم الآتية :

التفسير - الحديث - الفقه على مذهب أبي حنيفة - التوثيق الشرعية -

التوحيد - المنطق - آداب و اخلاق دينية - نظام المحاكم الشرعية والاقواف

والمجالس الحسبية ونظام القضاء والادارة - اللغة العربية - الحساب والهندسة -

التاريخ والجغرافيا - الخط

المادة الثامنة - الامتحان النهائي للقسم الاول يكون تحت رئاسة شيخ الجامع

الازهر أو من ينيبه بواسطة لجنة أو أكثر على حسب الاحوال مؤلفة من عضوين

ينتخبهما ناظر المعارف بعد أخذ رأي لجنة الادارة المينة في المادة ١٨

المادة التاسعة - يكون الامتحان في مواد الدراسة بالقسم الأول تحريرا

وشفها على حسب التفصيل الذي تشمل عليه اللائحة الداخلية

المادة العاشرة - تعطى لمن نجح في الامتحان النهائي لهذا القسم شهادة الاهلية

الأزهريه ويكون أهلا بموجبها لان يعين كاتباً بالمحاكم الشرعية فضلا عن المزايا

المقررة لها بحسب قانون الأزهر



### القسم الثاني

المادة الحادية عشرة - يشترط فبين يدخل القسم الثاني من مدرسة القضاء الشرعي ما يأتي :

أولاً - أن يكون حاملاً لشهادة القسم الأول  
ثانياً - أن يكون صحيح الجسم سليماً من العاهات  
ثالثاً - أن يكون حميد السيرة لم يسبق الحكم عليه بسبب أمر منحل  
بالشرف وأن يكون عاملاً بأمر دينه

المادة الثانية عشرة - تكون مدة الدراسة في هذا القسم أربع سنين

المادة الثالثة عشرة - تدرس في هذا القسم العلوم الآتية :

تفسير وحديث - الفقه على مذهب أبي حنيفة - حكمة التشريع - الأصول  
على مذهب أبي حنيفة - آداب البحث - توحيد - منطق - آداب وأخلاق  
دينية - أصول القوانين - نظام المحاكم الشرعية والوقف والمجالس الحسينية  
ونظام القضاء والادارة - محاضرات عامة ودراسة بعض القضايا ذات المبادئ  
الشرعية - اللغة العربية - العلوم الرياضية - التاريخ - تقويم البلدان - الخواص  
التي أودعها الله تعالى في الأجسام

المادة الرابعة عشرة - الامتحان النهائي للقسم الثاني يكون تحت رئاسة شيخ  
الجامع الأزهر أو من يفييه عنه بواسطة لجنة أو أكثر على حسب الأحوال وتألف  
كل لجنة من خمسة أعضاء ينتخبون من علماء الأزهر وأرباب المعارف الفنية بمعرفة  
ناظر المعارف بعد أخذ رأي لجنة الادارة الميينة في المادة ١٨

المادة الخامسة عشرة - يكون الامتحان في مواد الدراسة بالقسم الثاني تحريراً  
وشفهاً على حسب التفصيل الذي تشتمل عليه اللائحة الداخلية

المادة السادسة عشرة - يصدر لمن نجح في الامتحان النهائي للقسم الثاني  
البيورلدي العالي المنوه عنه في المادة ٥٣ من قانون الأزهر وزيادة مما لحامله من  
الز'يا بصبر أهلاً بموجبه لأن يكون وكيل دعاوى أو قاضياً أو مفتياً أو عضواً أو نائباً  
بالمحاكم الشرعية

### ﴿ أحكام عمومية ﴾

المادة السابعة عشرة - يكون للمدرسة لجنة ادارية تسمى لجنة الادارة وتتألف من شيخ الجامع الازهر أو من ينوب عنه رئيساً ومن مفتي الديار المصرية ومن ناظر المدرسة ومن عضوين آخرين ينتخبهما ناظر المعارف بالاتفاق مع ناظر الحفانية

المادة الثامنة عشر - تختص لجنة الادارة بما يأتي :

أولاً - تهربر اللائحة الداخلية

ثانياً - وضع برجمات الدراسة وتوزيعها على السنين والاقوات المختلفة وبيان درجات كل علم

ثالثاً - انتخاب المدرسين بالمدرسة

رابعاً - انتخاب أعضاء لجان الامتحانات المختلفة

خامساً - تقرير ما ينبغي صرفه من الاعانات الشهرية لطلبة القسم الأول والثاني

سادساً - تقرير الاجازات التي تعطى فيها الدراسة

سابعاً - ما يطلب منها ناظر المعارف النظر فيه

قرارات هذه اللجنة تكون نافذة بعد تصديق ناظر المعارف عليها

المادة التاسعة عشرة - مرتبات الموظفين والمدرسين بهذه المدرسة تقدر

على حسب أهمية وظائفهم وأهمية الدروس التي يكافون بالقيامها ويعطى لطلبتها

اعانة شهرية

المادة العشرون - لا يصح أن ينتخب مدرس في هذه المدرسة من غير

علماء الازهر الا اذا كان مسلماً حميد السيرة ومشهوراً له بالبراعة في الفن المين لتدريسه

المادة الحادية والعشرون - ناظر المدرسة هو المكلف بضبطها ونظامها

وتنفيذ قرارات لجنة الادارة فيها

### ﴿ أحكام وقتية ﴾

المادة اثنانية والعشرون - اذا ظهر من نتيجة امتحان الدخول في القسم الأول

في اثناء السنوات الاربع الأولى التالية لافتح المدرسة وجود طلبة مستعدين

لتلقي دروس أي سنة أعلى من السنة الأولى وعدم كافي التشكيل هذه السنة  
جاز تشكيلها وذلك بطريق الاستثناء من أحكام المادة ٦

المادة الثالثة والعشرون - يجوز في أثناء السنوات الخمس الأولى التالية  
لافتتاح المدرسة أن يقبل بالقسم الثاني طلبة الأزهر ممن قضوا ثمان سنوات بدون  
شهادة الأهلية أو العالمية إذا توفرت فيهم الشروط الأخرى المنصوصة في تلك المادة  
وذلك استثناء من أحكام المادة (١١)

المادة الرابعة والعشرون - على ناظر المعارف تنفيذ هذا القانون

(المنار) عرض هذا المشروع على كبيرى العلماء ورئيسهم الشيخ حسونه شيخ الأزهر  
والشيخ بكر الصدي مفي الديار المصرية قبل عرضه على الحكومة رسمياً وبعد  
مذاكرة بينهما وبين ناظر المعارف وبعد تحوير اقترحاه فأجابها الناظر اليه أفرا  
المشروع ثم أرسل ناظر المعارف نسخة الي «المية» والنظار ووصل بعضها الي جريدة  
الواء فنشرته وبعد أيام من نشره لم يسمع له فيها صوت انبرى بعض المدرسين  
في الأزهر الي اتقاد بعض مواده في الجرائد وكتبوا الي ناظر المعارف عريضة  
ذهب وفد منهم فقدمها اليه في النظارة فطلب منهم أن يختاروا أربعة منهم للكلام  
معه فوعد الأربعة باجابتهم الي ما طلبوا وأمه عدم امتحان من يطلب  
الدخول في المدرسة من حاملي شهادة العالمية وكان ذلك حيا مقضياً في المشروع .  
ثم ذهبت طائفة أخرى من المجاورين النيباء فشكوا الي الناظر من اشتراط كون  
طالب الدخول حني المذهب وكونه حاملا لشهادة العالمية فوعدهم باجابة طلبهم  
فأقبلوا كسابقيهم مسرورين شاكرين وقد وفي الناظر بوعدده للفريقين

ثم انا سمنا بعد ذلك من جانب الأزهر دندنة وجمجمة وقيل ان بعض  
المشايع جاء من خارج القاهرة فطاف على كبار الشيوخ واجتهد في اقناعهم  
بمعارضة المشروع حتى انه ظاهر بين المتدبرين لاجل الاتفاق وتمددت الناس  
بأن صدور الامر العالي بالمشروع سيرجاً وذكرت الجرائد مايدل على ذلك قبل  
اجتماع مجلس النظار برياسة الامير يوم أرومين ولكن المشروع عرض على  
المجلس وصدر الامر العالي به « وقضى الله أمراً كان مفعولاً » وانفتح لطلاب

العلوم الدينية باب النظام في التعليم و باب علوم الكون وذلك فتح ميين ، ومبدأ تاريخ في المسلمين جديد

ولانزال نسمع عن الشيوخ أبناء الاثمار والدعوة الى الانفاق على طلب نسخ بعض مواد هذا القانون بناء على المقرر في الاصول من جواز نسخ الحكم المشروع قبل العمل به واذا جاز في الدين فلأن يجوز في القوانين أولى . والمشتغل منهم بالسياسة والمتهرك فيهم بالسياسة يقول ان الامر العالي الذي صدر بتعيين قاضيين من محكمة الاستئناف الاهلية في المحكمة الشرعية العليا قد اوقف تنفيذه لما كان من معارضتهم . واثني اخشى ان استرسلوا في هذا الفرور ، وغرهم بما يفريهم به الفرور ، أن يلجوا الحكومة الى السيطرة عليهم ، وتعيين مدير للازمه يدير امر التعليم وينفذ القانون ، والله يعلم وانتم لاتعلمون ، ولكن الرجاء في الشيخ حسونه وقد حنك الزمان ، وهو أعلم منهم بما كان ، ان ينافي ذلك بالحكمة ، ويرضي بحسن ادارته الحكومة والأمة ،

## اتان عليا

### وقائع الحرب

نظم فارس أفندي الحوري أحد كتاب الشام وشعرائها المشهورين أربع قصائد في تاريخ الحرب بين الروس واليابان التي كان مبدأها أوائل فبراير (شباط) سنة ١٩٠٤م ونهايتها في أوائل سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٠٥ وأهداها الى صديقه الدكتور حسين أفندي حيدر فطبعا هذا طبعا منقنا بمطبعة الأخبار بمصر . وهي تباع بمكتبة المنار بشارع درب الجمايز بقرشين صحيحين . وانا نورد بعض الفصول من هذه القصائد لما فيها من الفائدة والمعبرة في ثوب الفكاهة والتسلية ومنها يعلم القارئ درجة الناظم في القدرة على نظم الوقائع وضبطها مع الانصاف والامانة في النقل ، وتحمري ثنيه الدهن وإثارة العقل ، قال في القصيدة الأولى وهو

الفصل ٧٥ و٧٦ ( وما في الهوامش من تفسير بعض الكلم منقول من الاصل اذ وضع في آخره جدول لذلك )

٥

﴿ نكبة الروس بفرق الاميرال مكروف على الدارعة بتروبالسك ﴾

في ١٣ نيسان سنة ١٩٠٤

سعى طوغو على مكروف يوم ال  
أقام له الفخاخ بكل وجه  
وناصبه بمرض البحر حرباً  
أثارته الشهامة عن عرين  
فقاتله وناضله بقلب  
ولكن لما عدد قليل  
تدهقت الكرات عليه حتى  
فدار الى الخليج يريد أمناً  
مضى يمتاز فوق فخاخ طوغو  
الى ان شقت الغمرات فاهماً  
فشاهد تحت اخمصه جحياً  
كان جهناً وجدت سيلاً  
كأن هناك بركاناً تظلي  
كأن البحر فضبان عليهم  
طوسه بضميره حقاً فلما

لقا وأعد تديراً مريراً  
يوشجه بها ناراً حروراً  
فكر عليه لا يخشى نكيرا  
وبأبي الليث الا أن يثورا  
يريه كل متاص يسيرا  
يفوز وينطب العدد الكثيرا  
رأى في الكر موقفه مييراً (١٠)  
وكان بواره في أن يدورا  
كسلاح يحاذر ان يمجورا  
وأصعدت البيلايا والسعيرا  
وقد فتحت قذائفه حفيراً (١١)  
ومطوياتها لقيت نشورا  
وأطلق في الفضا ناراً ونورا  
لما جروا على الدنيا شرورا  
دنا مكروف كاشفه الضيرا

( ١ ) الاميرال اليك ( ١١ ) الحفيرة القبر

( المجلد العاشر )

( ٨ )

( النازع ١ )

هوت فيه السفينة في خليج  
على مكروف قد بكت البواكي  
ففاض له بأرض الروس دمع  
بمصرعه عزوم الروس خارت  
رجاء القوم مفقود عليه  
أميرهم وعند أشد ضيق  
فكان يهديه قرأ مضيقاً  
وان الروس لا يسلون عنه

وكانت قبل تحترق البحورا  
وأطلقت المدامع والشعورا  
يؤلف لو يضم ممأ غديرا  
وحق لها بذلك ان تخورا  
ليدفع عنهم الخطب المسيرا  
يراد لكشفه فقدوا الاميرا  
وكان بكره أسدا مزيرا (١٢)  
ولو وجدوا له فيهم نظيرا

## ٦

## ﴿ الوقعة البرية الاولى على نهر يالو ﴾

في ١ ايار سنة ١٩٠٤

أقام الروس في يالو قلاعاً  
مسيل النهر دونهم فظنوا ال  
ومن خاض البحور الى الاعادي  
مشى اليابان لا يخشون بؤساً  
بجيش كل من فيه جريء  
وصبوا من مدافعهم كرات  
لئن صبرت جيوش الروس شيئاً  
وأبقت من ذخارها نهاباً  
ولليابان في الآثار شد

على تحصينها صرفوا شهورا  
مدى لا يستطيعون العبورا  
أيأبي ان يخوض لهم نهورا  
وماء النهر يكتف الصدورا  
تمنى للاعادي ان يطيرا  
يفلق عزم صدمتها الصخورا  
فبعد هنية وت ظهورا  
ومن أعتادها شيئاً كثيراً (١٣)  
فكم قتلوا وكم أخذوا أسيرا

(١٢) المزير الشديد القلب وايقوي الناقد «١٣» أعتاد الحرب أدواتها وعدتها

اتوا أنظنخ بالرايات حتى  
لعرك ليس يحيي السور مدناً  
فهل حدثت في أخبار دني  
وما قد أنفقوا عملاً ومالا  
أباحوها الى اليابان غنماً  
ولا عجب لمخال مدل  
اذا غفل الرعاة عن المواشي  
وان الخاشع اليقظان يكوي  
كذلك من توخي النبي متناً

على أسوارها خطرت خطيراً  
اذا عدمت من التدبير سورا  
وما شادوا بساحتها قصورا  
على المرسى وكيف جرى أخيراً  
وما نالوا على نصب أجورا  
اذا أخلى الحواضر والثغورا  
فمن ذا يدراً الاسد المصورا  
بجد حسامه البطل الفخورا  
تراه بدون معثرة عثورا

(٧)

﴿ وقعة كنشو ﴾

وكنشو بالمدافع منعوها  
وظنوا أنها تبقى طويلاً  
أغار الخصم منقضا عليها  
الى ان كوروا القتل تلالاً  
رأوا ان المدويموت طوعاً  
ومن رغب المنية واتحاهها  
بدا للروس ان الفتح دان  
فولوا تاركين على الروابي

وولوا حفظها جيشاً كبيراً  
وتثبت في خفارتهم دهوراً  
ونار الروس تكتسح المصيراً  
وأوشكت الماقل ان تمورا (١٤)  
ولا يأبي التقم والكرورا  
بيت عدوه عنها نفورا  
ينذ فلا معين ولا مجيراً (١٥)  
ذخائرهم لأعدام نصيراً

لقد شخروا على اليابان لما  
وقالوا سوف نطحنهم فتعدو  
ولكننا على يالو وكنشو  
فمروض الجسم لا يني قبلا  
أست ترى الوليد وفيه حزم  
رهام الطير تنخلم ارتباعاً  
وقال في أول القصيد الثانية

(الوقفة الكبرى في جوار مكدن في ١٥ شباط سنة ١٩٠٥)

(١)

بمكدن كوربتكن لم جيشاً  
رأى الأعتاد وافرة لديه  
ولكن رأي أوياما أراه  
أقام له المراصد في الصيامي  
تخبره بما اصطنعوا دفاعاً  
أعد الخطة المثلى ليوم  
ووتب للهجوم عليه رأياً  
وهن جناحي الجيش التفافاً  
رمى اليسرى بكوركي فندزو

وشاد له الماقل والحصونا  
فظن مقامه حرزاً حصينا  
أموراً خيت تلك الظنونا  
وبين جفونه بث السيونا (٣٩)  
لحوزتهم وكيف يدبرونا  
يروع حر أزمته السينا  
يكون لمجد رايته ضينا  
على أعدائه التحصينا  
فأكو ثم في نوجي المينا

(٢)

ودارت للمنون رحي طحون لها الاجساد قدصارت طحيننا

(١٦) الفرم الزمير القمي الصغير الجنة الذي لاغناء عنده

(٤٣٩) الصيامي جمع صيبة وهي مرتقات الارض والشارق التي يتجمع بها



وطبق كل ناحية دخان  
وصوت القذف أو قر كل أذن  
فليس بمبصر أحد أخاه  
فصار الحزن من ذلك سهولا  
لو انتشم الدخان بدت أمور  
جيوش كيفها العين استدارت  
كان الأرض بالابطال حبل  
فلا حجر تراه العين الا  
كان حجارها الصم استعالت  
فلا واد بتلك الارض الا  
كان عقولهم ذهبت شعاعاً  
فكل فتى غداً أسداً هصوراً  
كثيف أسود يعمي البيونا  
فان سمته تحسبه طيننا  
وما هو سامع منه الا نينا  
وصار السهل من جثث حزوننا  
رد المرء شيباً منحنيماً  
تراهم يظهرون ويختفوننا  
تدفعهم حيارى صارخيننا  
يجب خلفه منهم جنينا  
رجالاً بالحديد مسربلينا  
ويخرج من مفاطه كينا  
فليس لهم بها ما يرهبوننا  
وموطيء رجله أضحى عربنا

### ﴿ حديث عيسى بن هشام ﴾

( أوفرة من الزمن )

لحمد بك المويلحي مقالات أدبية كان ينشرها في جريدة مصباح الشرق بأسلوب مقامات البديع والحريوي وراويتها عيسى بن هشام . وكان يسمى كثير ممن قرأها من عبي الأرب لو تجمع في كتاب فكان لهم ما تمنوا . جمع الكتاب نفسه هذه المقالات ونقصها وزاد فيها ونقص منها وطلبها فكانت كتاباً عسماً . وقد قال في ( إهداء الكتاب ) ما يأتي

ه الف المؤلفون والكتاب أن يبدوا كتبهم عند نشرها بإهدائها الى بعض ذوي الشأن والفضل والضعيف العاجز يهدي هذا الكتاب الى كل من يقرأه من أديب يجد فيه طرفاً من الأدب ، وحكيم يرى فيه لمحة من الحكمة ، وعالم يصبر فيه

شذرة من العلم ، ولغوي يصادف فيه أثر من الفصاحة ، وشاعر يشرفه بمثل طيف الخيال من لطف الخيال . واهديه الى أرواح المرحومين - الأديب الوالد ، والحكيم جمال الدين ، والعالم محمد عبده ، والفقوي الشنقيطي ، والشاعر البارودي ، أولئك الذين أنعم الله عليهم وأولئك الذين ناديت بأديبهم وأخذت عنهم ، اه وتقول ان هذا العبارة ابلغ ما في الكتاب من خيال الشعر الفصيح ، ولمحات الحكمة في التلويح ، ثم ذكر صورة كتاب كانت عنده من السيد جمال الدين بخطه وهي

حبيبي الفاضل

تقلبك في شؤون الكمال يشرح الصدور الحرجة من حسراتها، وخوضك في فنون الآداب يريح قلوبنا بأكفك أكفها، وليس بعد هذا الأرهاص إلا الإعجاز ولك يومئذ التحدي، ولقد مثلت اللطيفة الموسوية في مصر كرة أخرى، وهذا توفيق من الله تعالى ، فاشدد أزرها، وأبرم بما أوتيت من الكياسة والخلق أمرها، حتى تكون كلمة الحق هي العليا، ولا تكن كالذين غرهم أنفسهم بباطل أهوائها، وساقهم الظنون إلى مهواة شقاها، وحسبوا أنهم يحسنون صنعا ، ويصلحون أمرا ، وكن عوناً للحق ولوعلى نفسك، ولا تقف في سيرك إلى الفضائل عند عجبك، لأنها بالفضليلة ولا حد لكمال ، ولا موقف للعرفان ، وأنت بغيريتك السامية أولى بها من غيرك والسلام

جمال الدين الحسيني الافغاني

﴿ الدقائق في الحقائق ﴾

ألف يعقوب أفندي جبرائيل مراد مترجم وسكرتير ادارة دائرة بالينودرانت باشا بكفر الدوار كتابا سماه بهذا الاسم أودع فيه أفكاره في النفس والروح والقدرة الآلهية والأديان وقد أهدى اليها نسخة مطبوعة منه فنظرنا في بعض صفحاتها من أوائلها وأواخرها فرأينا فيها فكرة حسنة سبق المؤلف فيها أناس ولكن لم يأت بها تقليدا بل هداه إليها النظر والفكر فتمناها بقبول حسن بل أدهشه حسنه وجمالها، وراعه عظمتها وجمالها ، فملك قلبه ، وفنت لبه ، حتى ظن أنها إلهام ، افاضه عليه ذوالجلال والاكرام ، لان مثلها لا يأتي من الفطنة ولا استفاد بالتعليم ، كما قال عاشقات يرمض «ما هذا بشرا ، ان هذا الاملك كريم» ثم سررت منها عدوى الافتتان بها،

الى الهيام بالعبارة المؤدية لها، فتحيل ان الاعجاز ينطوي في كلامه، الماشر لالهائه  
أو المعبر لآلامه،

أما الفكرة الحسنة فهي الجمع بين الكتب المنزلة - التوراة والزيور والأنجيل  
والقرآن - وإزالة الفرق بين متبئيا . هذا مادعا اليه الاسلام ونادى به القرآن، وهو  
وحي الرحمن، فمكل من دعا اليه فقد دعا الى المقصد الحق وان أخطأ في الوسيلة  
ولا بد لكل قول من تأثير في نفوس مستعدة له فاذا كان في الناس من يمد هذا  
الكتاب كما قال الاستاذ الامام في بعض الجرائد « نوبات عصية » فلا بد ان  
يوجد فيهم من يمده حكمة مرضية

### ﴿ القول المتين . في الرد على المخالفين ﴾

رسالة للشبح قاسم بن سعيد الشاخي صاحب مجلة نبراس المشاركة والمغاوية  
طبعت في العام الماضي واهدانا نسخة منها في هذه الايام فرأينا في فاتحتها أنه  
يرد فيها على مجلة اسمها الاسلام يصدرها في بعض الاحيان رجل اسمه الشبح  
احمد علي الشاذلي وكان الشبح قاسما ظن أن هذه المجلة شأننا، أو لما تكتبه وقها،  
فعني بالرد عليها وماهي مما يرد عليه، ولوعرف حقيقتها، لما بذل شيئاً من الزمن في  
قراءتها بله الرد عليها، وقد القيت النامرة نسخة منها قيل لنا ان فيها ردا علينا فلم  
يحررنا ذلك الى تناولها حرصاً على الوقت ان يصعب في قراءة شيء منها . وقد  
وقع نظري في هذه الفاتحة على اسم المنار فقراءت اسطراً من الكلام الذي ذكر  
فيه فاذا هو حكاية عن رجل هندي انكر على المنار انكار التقليد والدعوة  
الى معرفة الدين بالدليل . عرفت ذلك الهندي وما هو بهندي ان هو الارجل  
مصري كان يبيع الكتب في اسواق مصر وشوارعها وملاهيها - كما قيل لي - ثم  
طلوحت به الطوائح الى كلكتة وهناك عين اماما في مسجد وما هو ممن يحفل  
بقوله ولا باعراضه فحسى أن يسامحي الشاخي اذا لم اجبه الى قراءة ما كتبه في  
هذه الرسالة وقد عدلت أنه دافع عني فانا اشكر له ذلك وأسأل الله لي وله التوفيق

### ﴿ فتاة مصر ﴾

قصة وضما الدكتور يعقوب أفندي صروف وجملها ذبلاً للفتن في مجله

سنة ١٩٠٥ وهي قصة لا كاتقص فإن أكثر القصص لغووما عساه يوجد فيها من الفائدة فهو كما قيل في الحروب « درهم عسل في قطار خشب » واما هذه القصة فكثيرة الفوائد وترجع فوائدها الى شيئين عظيمين أحدهما مالي والآخر أدبي اجتماعي . أما الأول ففيه بيان مكانة المال في هذا العصر وقوة رجاله وما لهم من السلطان في عالم السياسة حتى صور الكاتب ان الحرب اليابانية الروسية ما أشعل نارها الارجال المال في أوروبا . وفيه بيان تلاعب رجال بيوت المال المعروفة ( بالبورص ) بالأغنياء وابتزازا أموالهم بالمكاييد وفي ذلك عبرة لأغنياء مصر المتفونين بالبورصة والقمار ان كانوا يعتبرون . وأما الثاني ففيه تصوير لمعاشره الوجاه من المسلمين والنصارى واليهود بعضهم لبعض ورغبة بعضهم في مصاهرة بعض . وجعل من رجال القصة شيئا عبر عنه بالشيخ أحمد والامام أحمد كان يرجع اليه في المسائل التي لها علاقة بالاسلام فيسكلم بالحكمة وما يليق بالاسلام من عب الألفة والسلام - وقد انتقد الناس من القصة بعض ما جاء في موضوع ألفه الطوائف ورغبة بعضها في مصاهرة بعض زاعمأن فيه تمثيلا لا ينطبق علي الحقيقة فإن صح هذا صح ان يجاب عنه بأن القمص النافعة تسمان قسم يصور الواقع لمرة التاريخ وقسم يصور مع الواقع ما ينبغي أن يكون كأنه كائن واقع ترغيبا فيه أو إيلافا له وتقريبا منه

وجلة القول ان القصة مفيدة وقد طبعها على حداثها اسحاق أفندي صروف أحد محرري المقطم وهي تطلب منه وتمنها عشرة قروش

### ﴿ مرآت علوم ﴾

مجلة تركية تبث في العلوم والفنون وشؤون الاجتياح أنشأها فئة من الكتاب الفضلاء وعهدوا بإدارتها الى أحد هم رفيق بك العظم الشير والفرض الأول منها إصعاد مسلمي روسيا في نهضتهم العلمية الجديدة فتبث قراء اللغة التركية العذبة في كل مكان على الاشارك في هذه المجلة وقيمتها أربعون قرشا في السنة وهي قليلة جدا لانني بنفقات المجلة الا اذا كثر المشتركون كثرة عظيمة وأحسنوا الأداء

## سلام الاسلام

رسالة الشيخ محمد نسيم العازار كتبها لبيان ما ثوبه دول أوروبا وتحاوله من ابتلاع بلاد المسلمين وطريق تلافيه . اما الكاتب فهو من بيت العازار من ( اميون ) بلدة أو قرية في الكورة من أعمال جبل لبنان وهو بيت معروف بالوجاهة يدين بذهب الارثوذكس من مذاهب الصراية وقد دخل الكاتب في الاسلام من عهد قريب دخولا رسمياً في محاكم مصر الشرعية وهو شاعر ناثر فرأى أن يكون أول ما يخطه بعد الدخول في الاسلام انماض هذه المسلمين بالشر والنظم وبيان رأيه السياسي في أمرهم . وأما هذا الرأي فهو ماقاله في رسالة ( سلام الاسلام ) بعد التمهيد له وهو ( كما في ص ٩ و ١٠ و ١١ منها )

« ان ما يجب عمله بسيط جداً ولكنه في بساطته يضمن للاسلام عموماً القاطنين في انحاء الارض جميعها والمستقلين تحت ظلال اعلام دولهم وألوية الدول الاجنبية راحتهم وسعادتهم وذلك العمل هو :

« أن يشكل الاسلام مجلساً نيابياً يوافق من كافة المقاطعات الاسلامية وغير الاسلامية فينتخب له رجال سياسيون قد خبروا الدهر فحنكهم وعلماء عاملون لا توجههم شدة ولا تقدمهم مفضلة ولا تبعيهم غاية وتجمل اقامة هذا المجلس في مدينة تطلق يديه لاعماله الجليلة وتقرب المواصلات بينه وبين أهل تلك المقاطعات النائب عنها والمشكل من رجالها للذود عن مصالحهم وحقوقهم ابان الضرورة وفي كل حين ومكان .

أما فضائل هذا المجلس وأعماله فكثيرة وعظيمة الفائدة وبما أن المقام لا يسمح باستيعابها كلها فاقصر على ذكر الاخص منها الذي يبين الغاية المقصودة من تشكيله والنتيجة المطلوبة التي يوتئها وبذلك كفاية لأولي البصائر الذين لا اخلمهم يتقاعدون عن الاهتمام بتأليفه في أقرب وقت ممكن لكيلا تفوت الغاية منه والفرصة السانحة له .

أولاً : ان تشكيل هذا المجلس من تلك الاجناس المختلفة يجعل جامعة حقيقية للأمم الاسلامية المرتبطة بالدين ارتباطاً الاجسام بالاعصاب والشرابين

ثانياً : يجعل لتلك الأمم المتباعدة بالوطنية رابطة سياسية تجمع أوطانهم الى وطن واحد ومصالحهم المتباينة الى مصلحة واحدة هي : الدفاع بالاشتراك والتعاون عن راحة الاسلام وسلامة كياناتهم بين الامم الحية الراقية .

ثالثاً : يحسن أخلاق الافراد ومشاربهم فيقوي الصالح فيهم وينقي الفاسد منهم ويجلب النافع لهم وبالجملة فانه مجهول أمة عصر النشاط والقوة والكمال زاهياً : يسهل سبل الرقي الأدبي والمادي بأنواعها ويمهد طرق الإصلاح في الممالك الاسلامية المفتقرة للإصلاح الذي يرفع شأنها بين العالم ويريد كيانها أبداً .

خامساً : يدافع عن حقوق الأمم الخاضعة للدول الأجنبية أمام مجالسها العالية في عواصم ممالكها اذا ما اهتضمت تلك الحقوق في مستعمرة من المستعمرات أو لحق بتلك الأمم شيء من الاستبداد فيها الذي لا تخلو منه مملكة من الممالك المختلفة الاجناس والمذاهب

سادساً : يمهد سبيل انضمام الممالك الاسلامية المستقلة الى بعضها واستقلالها في ظل أكبر مملكة بينها « ولا شك في أن أكبرها الدولة العثمانية المشيدة الاركان » كما انضمت الى بعضها الممالك الجرمانية والولايات الاميركية وكثير غيرها واذا كان ثم مانع لانضمامها فلا أقل من أن يوثق بينها ويجمع كلنا المتفرقة فتتضامن وتشكاتف على العمل معاً وواحدة من هاتين الحالتين كافية لجعل هذه الدول الضعيفة بازاء الدول الاوربية دولة واحدة عظيمة السلطان منيعة الجانب تقسم السراء وتشترك مع بعضها في الضراء »

(المنار) هذا الرأي ليس بدعاً من الآراء كما يحسب الكتاب بل هو مسبوق بتصوير أقرب الى الحصول ، ودعوة أجذب للقلوب وأخلب للعقول ، واحتراس يحول دون مناهضة الاعداء ، وتؤمن معه مفاضلة الأوداء ، وما صادف شيء من ذلك استمدادا ، وما كان الا هداية لبعض العقلاء ورشادا ، وان أبعد المسلمين عن قبول دعوة الاتحاد ، ملوكم وأمراؤهم المقتنون بالاستبداد ، فما قال انه « بسيط جدا » هو مركب تركيباً لا سبيل الى تحليله ، ولا استمداد فيمن دعوا اليه لقبوله ، وان الأمل في إصلاح أكبر هؤلاء المستبددين لدولته ، وزيقته

لشعبه ورعيته ، قد أصبح من الاحلام والاماني ، أو من قبيل الفناء والحل  
الوفاي ، فكيف نرجو من هؤلاء المحررين ، غاية باقامة بناء المسلمين ،  
الا انه لاسلامة للمسلمين من البلاء المؤصد ، والمدور الواقف لهم في كل  
مرصد ، الا في تربية الأمة المليية ، وجمعها بين العلوم الكونية والروحية ، وامانة التقليد  
واحياء اللغة العربية ، ثم اتفاق شعوبهم في كل قطر مع سائر الشعوب ، على حفظ  
الموجود واسترجاع المسلوب ، والزام حكوماتهم بقوة الاتحاد ، على استبدال العدل  
بالاستبداد ، مع اقاء الطاعة اليها ، وتأمينها من تفضيل غيرها عليها ، فان هذا  
شرط لامكان العمل الواجب ، لا سيما في الشعوب التي تحت سلطة الاجانب ،

### ﴿ كتاب السجل المصري ﴾

يؤلف علي أفندي يوسف الكريديلي كتابا بهذا الاسم قال في وصفه « كتاب  
دوري يصدر في منتصف كل شهر أفرنجي مشتملا على كل ما حدث في الشهر السابق  
من الحوادث والوقائع وأعمال الحكومة من أوامر عالية ومنشورات ولوائح وتنقلات  
ورتب ونياشين ووفيات ومواليد وأفراح الخ » وقد صدر الجزء الأول من السنة الأولى  
وهو لشهر يناير فكان هذا الكتاب ملخص لأخبار الجرائد اليومية رسمية وغير  
رسمية يعني عن حفظها لأجل ما فيها من أخبار التاريخ وقد بلغت صفحات هذا  
الجزء ١٨٤ صفحة صغيرة فاذا ضربناها في ١٢ كان الحاصل ٢٤٠٨ وذلك تاريخ  
لأخبار السنة « جامع للذرة ، وأذن الجرة » وقيمة الاشتراك فيه الى سنة كاملة ٦٠  
قرشا وثمان كل جزء منه خمسة قروش على نسبة الاشتراك

### ﴿ الاحياء ﴾

مجلة ذات ثمان صفحات انشئت بالجزائر في غرة هذا العام ( ١٣٢٥ ) وهي  
تصدر في الشهر العربي مرتين ، قيمة الاشتراك فيها أربعة فرنكات في قطري الجزائر  
وتونس وفي جميع بلاد فرنسا وخمسة فرنكات في سائر الممالك وقد كتب عليها « مجلة  
اسلامية أدبية اخبارية » ولكن لم يكتب عليها اسم منشئها ولا مديرتها ولا محرريها  
والعبارة عند المحققين بالقول لا بالقائل وانا قد سررنا بهذه المجلة ونسأل الله تعالى  
ان يجعلها نافعة للمسلمين ، وحجة على الذين يتعدون في هذا البلاد وغيرها ان حكومة

الجزائر تضرب بين مسلمي الجزائر وبين العلم والدين حجبالا تحرق اذ لاجحة أقوى من العمل المشهود ، والامر الموجود ، كما نبهنا على ذلك فيما مضى . وانا نعتقد انه لا سبيل الى التآلف بين فرنسا وبين المسلمين الا هذه السبيل فسي الله ان يوفق بين الحكام والمحكومين لهم بما فيه الخير والمصلحة للانسانية

### ﴿ شوراي عثماني ﴾

جريدة سياسية أصدرتها في القاهرة جمعية الشورى العثمانية التي نكلمنا عنها في آخر المجلد التاسع لتكون اسمها الناطق بدعوتها وذلك جعلها بأشهر اللغات التي يعرفها قراء الممانين وهي التركية والمربية في الاكثر والفرنسية والارمنية والرومية احياء أي أن كل عدد منها يكتب بعدة لغات وقيمة الاشتراك فييا عشرة فرنكات أو أربعون قرشا مصريا وقد رأيناها أقرب الى الاعتدال من سائر ما رأينا من جرائد أحرار الترك وطلاب الاصلاح ونرجو أن تلتزم الاعتدال دائما لأنه أقوى تأثيرا ، وأكثر نصيرا ، هذا وان الاشتراك في هذه الجريدة والسعي في نشرها يعد خدمة للدولة العلية وللأمة العثمانية للشخص معين لأن ما يأتي من الجريدة ينتقى على الجمعية وجميع أعضاء الجمعية ومحرري الجريدة يبذلون المال مع الوقت في هذه السبيل

### ﴿ جريدة الاخبار ﴾

كان الشيخ يوسف الخازن انشأ منذ بضع سنين جريدة سياسية سماها (الاخبار) نشرت زما وطويت زما وقد عاد صاحبها الى نشرها في هذه الأيام فسر بذلك العارفون بسكاة الخازن في هذا العمل واستعداده الفرزي الذي ارتقت به التجارب وحرية قلعه في التعبير عن رأيه . وقد اخبرنا ان ينشرها في الصباح ، فتسنى له أحسن الفوز والنجاح ،

### ﴿ جريدة الجريدة ﴾

كنا ذكرنا في الجزء السادس من المجلد التاسع ( ص ٤٧٧ ) خبر تأسيس شركة من وجهاء القطر لإنشاء جريدة يومية وأهم اختاروا ان يسوها (الجريدة)



وان بعض أصحاب الصحف ارجفوا بهذه الجريدة وأسأوا الظن بها من حيث  
تحيته ويسرنا أن ننوه بصدورها في أول جزء من هذه السنة مصدقة لظننا  
مكذبة لظنون المرجفين ، يسرنا ان نذكر في جزء واحد خبر ظهور مشروعين  
عظيمين كان شيخنا الاستاذ الامام روح الله روجه متوجها الى القيام بهما في آخر  
حياته ، وقد علم القارى انهما مدرسة القضاة الشرعيين وهذه ( الجريدة )

صدر المصدد الأول منها في ٢٤ المحرم ( ١٩ مارث ) والشمس مقبلة على  
برج الحمل والارض تستقبل الربيع الذي هو خير الفصول وأبهجها فكان ذلك  
قالا بأن ( الجريدة ) ستكون عنوان حياة أدبية بهيجة كما تتجدد نشأة الحياة لكل  
حي في هذا الفصل البهيج . وقد اتفق اجتماع شهر المحرم بشهر مارث لأول مرة  
من تاريخ الهجرة الشريفة في عام ١٣ وفيه أمر أبو بكر بعد استشارة الصحابة  
( عليهم الرضوان ) بجمع القرآن في مصحف واحد . وفي ذلك ما فيه من الحياة  
الدينية والدينية فهذا فال آخر روحاني أحسن من ذلك الفال الطبيعي . وإن  
شئت ان أزيدك فكاهة تاريخية أخرى أذكرك بأن عمرو بن العاص بنى  
مسجده - وهو أول مسجد أسس في مصر - في ٢٣ المحرم وهو اليوم الذي  
وضعت فيه الجريدة في المطبعة وان صدرت في اليوم الثاني

افتتح المصدد الأول من الجريدة بفاتحة بليغة لمديرها أحمد لطفي بك السيد

قال فيها :

« ولقد اختلف القوم في أمر الجريدة منذ وضع مشروعها وقدر بعضهم لها  
مذمبا ما لهم به من علم الا اتباع الظن ، ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا  
لهم وأجدر يحفظ الكرامة لكبراء رجال وطنهم وأذنى الى عدم الفت في أعضاء  
الجامعة الوطنية ولكنهم لا يصبرون

« ولو وقف الأمر عند غير العالمين لمان ولكن بعض الكتاب أبى الا أن  
ينتقص الجريدة قبل ظهورها فحاق لها نسباً لا تعرفه اذ يقول أنها أنشئت بروحي من  
جناب اللورد كرومر وأنها منحيزة الى طرف دون آخر على أنها من كل ذلك براه  
وعها يك من الأمر فاننا نمر بذلك المتأمر من اذ لا نقصد دره شبهة ولا أن

تقف بأحد موقفنا في علي صاحبه أخسرنا الوقت . وكل في حل مما قال -  
هنيئاً مرتين غير داء مخامر »

ثم ذكر اختلاف الناس في الرأي بطبعم ومكان الصحف من التذكير بما  
يكون الرأي العام في البلاد الحديثة المهدي بالرقى ثم حاجة الصحف الى الرقابة  
عليها من الجماعة وكون أولى الجماعة بذلك الشرقاء بالفضل أو علو النسب  
كوتسي الجريدة ثم قال في هؤلاء المؤسسين :

« ولما انهم كثير العلاقات بالحكومة بسبب مرا كرم واشتراكم معها في  
كثير من الأعمال العامة ، وأن أمثالهم لا يجتمعون لاسم ذي أثر سياسي الا  
احاطت به الشكوك رأوا ان يكاشفوا الحكومة في أمر المشروع دفقاً لتلك  
الشكوك المحتملة وأخذوا بأقوم الطرق الى نيل ما عساهم يطلبونه من تقيوم معوج  
أو اصلاح خطأ لان الحكومة قد تجيب الطلب مما يهون عليها اذا أقضت بأنه  
لمصلحة الأمة .

« وان أسهل سبل الاقناع يكدها في الوصول الى الفرض هو سبيل المحاسنة  
التي لا تنجر الى ترك حق أو تزوين باطل وهي أجلى مظاهر الاعتدال الذي يجب  
ان يكون دعامة العلاقات بين أمة وحكومة كتأها في طور التكون . ائلا يقع  
بينها من الجفاء ما يحجب الحكومة عن الوقوف على مواطن المصلحة وآمال الأمة  
ويحجب الأمة عن الاطلاع على مقاصد الحكومة فتمطل بذلك أسباب الرقي  
التي يتوقف جلها على اشتراك الطرفين »

والجريدة أحسن الجرائد اليومية ورقاً وطبعا وألفها شكلاً لأنها وسط بين  
كبرها وصغرها وان عمر بعضهم عنها بالفظ الصغراً والأصغر وليست الكبرى باكثر  
منها مادة لان الجريدة ليس فيها الآن إعلانات ثم ان اشترى كما أقل من اشتراك  
صغرها وهو ١٢٠ قرشاً في السنة لاهل القطر المصري و١٥٠ قرشاً لسائر الأقطار

﴿ جريدة العجائب ﴾ أتمت هذه الجريدة سنتها الخامسة ودخلت في السادسة  
ويبدل انظمامها على أنها من الجرائد الحية الثابتة فتتمنى لها طول البقاء ، مع التوثيق  
لما ينفذ القراء

## بإسعادكم الأئمة

﴿ علماء تونس ومصر ، وجامع الزيتونة والازهر ﴾

كان الأستاذ الامام رحمه الله تعالى يقول ان سلمي تونس سبقونا ( يعني أهل الازهر ) الى اصلاح التعليم حتى كان ما يجرون عليه في جامع الزيتونة خيرا مما عليه أهل الازهر . ولما عاد من سفره الاخير الى تونس كتب مذكرات عن حال التعليم فيها وجاء بعض الاوراق الرسمية في ذلك وقال لي غير مرة اني سأعطيك ما عندي في ذلك لأجل أن تضم اليه رأبي ومآثره وتنشره بالمنار في مقال يكتب في المقابلة بين جامع الزيتونة والجامع الازهر . وكنا نرى أن هذا مما يجب في شرعة الاصلاح على التراخي ولكن أجل المصلح لم يكن على التراخي بل عاجله الاجل قبل أن يفرغ من الأهم الى هذا المهم

وزراء تونس من العلماء

ذكرنا بهذا ما رأيناه في الجرائد التونسية الاخيرة من خبر وفاة الوزير الاكبر وجعل وزير القلم والاستشارة خلفاه وجعل رئيس محكمي الاستئناف من قبل خلفا لهذا . فلوزير المنوفى كان نابغاف العلوم العربية والدينية اذ تلقاها في جامع الزيتونة حتى قيل انه يعد من طبقة أهل الترجيح في الفقه وكذلك وزير القلم الجديد وهو الشيخ يوسف جصيط فهو من أشهر المتخرجين في ذلك الجامع وقد درس فيه ثم اشتغل بالسياسة وتقلب في المناصب حتى صار اليوم وزير القلم والاستشارة فهذان الوزيران قد دخلا باب السياسة وهما شبخان زبونيان بكل معنى الكلمة - كما يقول الفرنسيون - حتى ارتقيا الى منصة الوزارة فهل يخطر في بال أحد من مدرسي الازهر أن يستعد امثل ذلك حتى يكون أهلا للوزارة أو لما دونها من أعمال الحكومة ؟ كلا ان احدا منهم لا يفكر في مثل هذا الاستعداد ولو فطره أحد منهم لكان خيرا لهم وأشد ثبوتا في العلم والدين فان لم يولوا من

تلك الاعمال شيئاً لان نظام الحكومة المصرية لا يسمح بذلك فربما كانوا انفع  
لأمتهم مع البعد عن الحكومة منهم وهم لها عاملون

هنا ينظر في البال ان سعد باشا زغلول ناظر المعارف العمومية بمصر كان  
ازهرياً وقد ارتقى في الحكومة الى أعلى مرتبة في القضاء ومنها الى الوزارة ونرى  
الازهريين يفاخرون به لاسيما بعد أن رأوا الأمة مبتهجة والجرائد متفقة على التناء  
عليه عندما ولي الوزارة والحكومة نفسها تكاد تمن على الأمة باختياره ولكن سعد باشا وزير  
المعارف بمصر ليس عريقاً في الازهرية كعراقة الشيخ يوسف جعيط وزير القلم  
والاستشارة بنونس بالزيتونية فان الشيخ يوسف تعلم في الزيتونة على الطريقة المألوفة  
راضياً بها حتى صار مدرساً وقرأ المطول فيه درساً وهو أعلى كتب البلاغة والازهريون  
يقرون مختصره لأهل النهاية ويمتحنونهم به . وسعد زغلول صاحب الأستاذ  
الامام في أول المجاورة وأدرك السيد جمال الدين فأخذ عنها واعتقد في أول  
نشأته العلمية ان طريقة الازهر في التعليم رديئة فنبغ الحكيم المصلحين قبل أن  
تطبع الطريقة الازهرية ملكتها في نفسه ولم يرض ان يجري عليها الى متبني  
شوطها ويأخذ شهادة العالمية ويصير من المدرسين بل اخرج الاستاذ الامام من  
الازهر عند ما ولي هو رئاسة تحرير الجريدة الرسمية وجعله محرراً معه ثم كان من  
أمره ما هو معروف . ومنه أنه تعلم اللغة الفرنسية وهو قاض ودرس علم الحقوق بها  
حتى أدى الامتحان في فرنسا وأخذ منها شهادة (اليسانس) وهو يعد مثل المطول  
والمختصر من الكتب التي تبعد عن البلاغة ونحول دون ملكتها . على اننا لا نقصد  
الآن الى بيان طريقة التعليم في الجامعات والمفاضلة بينهما وإنما غرضنا من المقابلة  
والتنظير امران ( احدهما ) بيان ان العالم الديني اذا اختبر الاحوال العامة ونظر  
في طرق نظام الحكومة التي تتولى أمره وتناول شيئاً من العلوم الدنيوية يكون  
أقدر على خدمة بلاده وأمته سواء تقلد الاحكام الدنيوية أم لم يتقلدها وقد كان  
كثير من الناس يعتقدون أن الاستاذ لو ترك خدمة الحكومة ومنصب الافتاء  
لأمكنه ان يعمل للأمة الاسلامية عامة وللشعب المصري خاصة اضعاف ما كان  
يعمل وهو في الحكومة ( وثانيها ) التنبيه الى شيء من الفرق بين تونس ومصر

في حال علماء الدين ونسبتهم الى الحكومة . وإليك ما هو أبلغ من ذلك  
جمعية طلاب جامع الزيتونة

ألف بعض النبهاء من جامع الزيتونة جمعية يعلم غرضهم منها من الخطبة الآتية  
وقد ساعدتم على ذلك بعض شيوخهم الفضلاء . وقد اجتمعوا في اليوم الرابع من  
هذا الشهر (المحرم) في المدرسة الخلدونية للذكورة في قانون الجمعية وحضر اجتماعهم  
هذا كثير من كبار المدرسين وكانوا قد اختاروا أحداً من العلماء ورؤساء المعلمين في التأسيس  
ووضع القانون وهو الشيخ الطاهر النيفر ففتح الجلسة بخطاب أبلغ في الموضوع .  
فقام الشيخ الحضري بن الحسين من العلماء الحاضرين فشكر له ولتلاميذ الذين  
نهضوا بهذا العمل النافع . ثم وزعت الرقاع لانتخاب رئيس وأعضاء للجمعية  
فأجتمعت الآراء على اختيار الشيخ محمد رضوان للرياسة وهو من العلماء الفضلاء  
أصحاب الرأي والروية كما يؤخذ من بعض الجرائد التونسية وفيها أنه متقن  
للغة الفرنسية . ولا يرتق طلاب الأزهر الى مثل هذا العمل

ورأينا في جريدة «لسان الأمة» التي صدرت حديثاً في تونس صورة خطبة  
للشيخ محمد النخلي من كبار العلماء المشهورين كان أعضاها يلقبها في هذا الاجتماع فقال  
دون ذلك مانع من الحضور فأحببنا أن ننشر هذه الخطبة برمتها ، التام من الحرص على  
معرفة آراء علماء الدين في الأمور الاجتماعية ونا فيها من بيان حقيقة الجمعية وهي :  
« بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين  
« واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم  
أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً »

أيها السادة العلماء والافاضل الأيمان

يحسن في هذا المقام ان أصدر هذا الخطاب الوجيز بكلمات حكيمة سارت  
سير الامثال : ليس احد بأقل من أن يمين ولا بأكبر من أن يمان . لا تكال  
الرجال بالقفران ، المرء بأصغريه قلبه ولسانه ، لا بقصيصه وطيلسانه .

ليس الحداثة في سن بمائة . قد يوجد الخلم في الثبان والشيب  
وهي أمثال اذا تأملنا معانيها ، وتدبرنا مغازيها ، اكتسبنا حسن الظن وكامل الثقة

بالمشروع الذي هياه لنا أننا وكم بجامع الزيتونة وقضت علينا أن نمد لهم يد المشاركة والمساعدة لإحداث مشروع افنكره هؤلاء التلامذة ولزمنا بمقتضى قاعدة الانصاف التي هي أخص حلالكم التي تحلتم بها أن نظهر ضمايرنا من احتقار الافكار وان نلاحظ المصالح بقطع النظر عن مصدرها وبين ملوها التوقير والاعتبار هذا وان نخبه من ناشئة تلامذة الجامع الاعظم دار العلوم الشرعية ادام الله عمرانه وشيد محسن عنايتكم أركانها انبعث فيهم شعور شريف نهض بجزائهم الى المشروع في تأسيس جمعية تحت اسم ( جمعية تلامذة جامع الزيتونة ) واقترحوا على العبد العاجز ان اتقي خطايا في الموضوع ونتائجها واخروا وقالوا ان المؤمن أخو المؤمن وحقا ما قالوا .

أيها السادة: لا أقصد بهذا الخطاب أن أعلمكم ما نجهلون، أو أفيدكم ما أنتم عنه غافلون، وإنما هو ذكرى لكم ببعض ما تعلمون، والذكرى تنفع المؤمنين، وتو كد يقين المستيقنين

ليست السنة التقليد لغير هي التي تأمرنا بل شعنا ومد يد الاعانة لبعضنا واقامة المعارف مقام التناكر، والتواصل مكان التفاضل، حتى نحجي رابطة العلم أونهنى هذا الشمور بل لسان الدين الحنيف الذي نزول علومه آناه الليل وأطراف النهار في هذه المدرسة الزاهرة هو الذي بأمرنا بذلك في عمومه وخصوصه، وتصريحه وتلويحه، لمن سبر أغواره، واستقرأ آثاره، كيف ولا يعزب عنكم ذلك وأنتم علماء الدين وحملة الشريعة المطهرة .

الم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم مجالس يحضرها أصحابه الكرام وكانت تلك المجالس مجالس هدي وارشاد، وتصميم نفع للعباد، وكانت أحيانا مهبط الوحي فيها يتلقون تعاليم الدين، وعنهما يصدرون فائزين، وكذلك خلقه أوه الرشدون من بعده واذا كركم بنادي عمر بن الخطاب فانه كان غاصا بالشيخ والكهول والشبان وكان يقول لا يمنع أحدكم حداثة السن ان يبدي رأيه في هذه النوادي يتمارفون ويتواصون بالحق، ويتواصون بالصبر، ويتعاونون على البر والتقوى .

أما اذا أردنا ان نثبت ما للجمعيات من الفوائد العامة والخاصة بلسان التاريخ

فان البحث في هذا الموضوع يستدعي حشدهم بجدات عما نأسس في العالم المتمدن من الجمعيات وما كانت لها من النتائج على اختلاف الاحزاب والمقاصد حتى بالحاضرة التونسية . نحن وان كنا يجمعنا الجامع متفرقون، وان وجدينا رحم علم فمعن والحق يقال متقاطعون، ولا أكلكم إلا للمشاهدة وربما كانت المشاهدة تفصح لكم عن الحالة الحاضرة أكثر مما أفصح لكم عنه هذا البراع الكليل . هل عملنا بالآية التي توجنا بها هذا الخطاب ؟ هل عملنا بقوله تعالى « انما المؤمنون اخوة » ؟ هل عملنا بقوله صلى الله عليه وسلم « لا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا » ؟ هل عملنا بقوله صلى الله عليه وسلم « الا أخبركم باجكم الي وأقر بكم مني مجالس يوم القيامة ؟ أحاسنكم اخلاقا الموطئون اكافا الذين يألون ويؤلفون » ؟ ونحن أبناء العلم الديني أحق بالعمل، هل نحن أبناء العلم نألف وتؤلف ؟ وهو من صفات الاحبين الاقربين ؟ أظن ان المجافة بلغت بيننا النهاية والمنافرة من غير سبب شرعي رمتنا الى أبعد غاية

فهل بنا الى العمل بديننا القويم . وأن يصافح أحدنا الآخر مصافحة الودود المخلص الكريم كما جاء ذلك في حديث صاحب الخلق العظيم عزه اخواننا في الدين وأبنائنا فيكم في تلقي علومه على احداث هذه الجمعية المباركة ودعواكم للانتخاب والمشاركة في العمل . الفرض من هذه الجمعية :

أولا - ايجاد روابط الالفه والوداد بين كل من أنبته هذه المدرسة الاسلامية

ثانيا - تمكينهم من وسائل التعاون بينهم على ما فيه مصالحتهم العامة والخاصة

ثالثا - اسماف فقراء التلامذة وصونهم من معيشة الابتذال التي يعيشونها

اليوم بفضل الاهمال والنفلة

وأتم تعلمون أن قسما عظيما من تلامذة جامع الزيتونة كادوا يتكفون وأنهم لا يجدون القوت الضروري الا بطرق ممتنة لأرضها ممتزة العلم بل والكرامة الانسانية وان قسما هما منهم يسكن حيث مرابط الحيوانات المدة لذلك لان عدد المدارس التونسية اتكأرا التلامذة صار غير كاف لا يواهم أجمين وسيكون هذا الموضوع أم المواضيع التي تعاول الجمعية البحث فيها ونطرق أبواب المساعدة

من هم الرجال لنوالها  
هذا أنموذج من مقاصد هذه الجمعية وهي وأيم الله مقاصد سامية محتاجة  
الى همم الرجال وبذل المال لانه قوام الاعمال فمن ساعد فقد امتثل لأوامر افاق  
المال في سبيل الله واستحق رضا الله وثناء الناس

الناس خصوصا الجمعيات الاخرى يزنون هممنا ويقدرون عزائمنا بما يكون من  
نتيجة هذا المشروع وما يحبطه من الفشل والخيبة - لا قدر الله - وهم ينتظرون  
ما يكون في مشروع هياهم أمثالكم فهل يقارنه النشاط فالعمل فالنجاح أو يقذفه  
البأس في مهواة السقوط فان كانت الاخرى - لا قدر الله - حقيقتم ما خاص ببعض  
الافكار من ان حملة العلم الديني جهال بالحياة الاجتماعية بعداء بمراحل عن تأسيس  
المشروعات الخيرية - لا قدر الله واستغفر الله -

أنتم أكثر من كل جمعية بتونس وأوفر عددا فهل أنتم أقوى عددا وأعلى همة  
وأقوى استنادا واسمي مدارك ونظرا للمصالح

منكم أهل المجلس العلي الشرعي ايده الله ومنكم مدرسو جامع الزيتونة  
الاعلام ومنكم قضاة الايالة ومفاتيها ومنكم مدرسوها وكثير من عدولها ومنكم  
كثير من موظفي الوزارة وجمعية الاوقاف وادارة المال فلن نفسلوا من قلة مني  
كان هؤلاء الجماهير مساعدين على تحسين حال اخوانهم التلامذة متظارفين والامل  
وطيد في بقية اخوانكم التونسيين ولا ينقصنا الا الاجتماع والتماضد والسعي والعمل  
وهي نتائج المهتم السامية والغيرة المتوقدة والانسانية الكاملة وأنتم أحق بها وأهلها  
ونعوذ بالله أن يصدق عليا قول الشاعر:

ما أكثر الناس لابل ما أقلهم والله يعلم أي لم أقل فندا

أي لأفتح عيني حين افتحها على كثير ولكن لا أرى أحدا

ونرجو الله الذي لا يخيب الآمال، ولا يمنع من قرع بيد السهي أبواب الاستكمال،

ان تكون جمعيتكم مصداقا لقول الشاعر

ولله قوم كلما جئت زائرا وجدت قلوبا كلها ملئت حلما

اذا اجتمعوا جاؤا بكل فضيلة ويزداد بعض القوم من بعضهم علما



( المنار ) نحي الجمعية الزيتونية المباركة ونحمد الله ان وجد في علمائنا مثل هذا الخطيب وعسى أن يكون لطلاب الأزهر جمية مثلها

### مشيخة الأزهر

قد علم مما كتبناه في باب التربية والتعليم عن الأزهر وهذه المدرسة ان الشيخ حسونه النواوي الشهير عين شيخنا للأزهر بعد اقالة الشيخ عبد الرحمن الشريبي من الوزارة وانا نعتقد انه أمثل كبراء الشيوخ الذين يرشحون لادارة الأزهر ولعله لم يتول هذه المشيخة أحد في هذا العصر وكان مرضياً عند الأزهرين وغيرهم الا الشيخ حسونه في هذه الكرة فنسأل الله تعالى أن يجعل التوفيق رائده وقائده في ادارة هذا المكان ، الذي صار أمره شغلا شاغلا للمسلمين في هذا الزمان ، وهنا نسرّح بأننا لانريد بهدح الشيخ حسونه ثعربضاً بغيره ولا نفي بما سبق عن الامتازين الكبرين البشري والشريبي الا انها شديدا المحافظة على القديم وهذا يوجد في كل أمة وزمن فكلامنا بيان للواقع مع احترام الشيخين

### مدرسة القضاة بين الأزهر والمعارف

قد علم القراء ما كتبنا عن الأزهر وهذه المدرسة ان أهل الأزهر في أمر مريح من هذه المدرسة وقد رأينا بعد ذلك في جريدة الحكومة الرسمية صورة كتاب أرسله ناظر المعارف الى شيخ الأزهر وصورة كتاب من شيخ الأزهر الى الناظر جواباً عنه فرأينا أن نقلها في المنار حاذفين كلمات الخطاب الرسمية وهما :

### ( الكتاب الأول من ناظر المعارف )

تبين لي من المكالمة الاخيرة مع فضيلتكم ان هناك أوهاماً بشأن لائحة مدرسة القضاة الشرعية ولذلك أردت أن أكتب لفضيلتكم هذا الخطاب ازالة لتلك الأوهام ان الفرض من هذه المدرسة هو تخرج قضاة متصفين بالأوصاف الحميدة جامعين بين المعارف الدينية الصحيحة والمعارف الدنيوية والقصد من ربطها بالأزهر ليس هو التداخل في شؤونه بأي وجه من الوجوه وانما الفرض منه ان تستظل هذه المدرسة بظل الأزهر الشريف وان يكون للمتخرجين منها بواسطة انسابهم اليه منزلة في قلوب العامة والخاصة حتي لا يجد المتقاضون امامهم حرجاً في صدورهم من قضائهم

ان القصد من الامتيازات التي نصت المادة الثانية على انها تكون لطلبة هذه المدرسة انما هي الامتيازات المعنوية لا المحققة في الجرايات والمراتب فان طلبة هذه المدرسة لا يكون لهم شيء منها بمقتضى هذه اللائحة بعد اتحاقهم بالمدرسة وعلى فرض أن يكون لواحد منهم أو أكثر حق في شيء منها بسبب شرط واقف أو غيره فان نظارة المعارف لا تدخل لها فيه وانما الشأن يرجع فيه الى مشيخة الأزهر دون سواها

انه لاصحة مطلقاً لما قيل من ان المراد بأصول القوانين الواردة في المادة الثالثة عشرة هو القانون الروماني وانما المراد بها مقدمة القوانين التي تشمل على تعريف القوانين وكيفية صدورها ووقت وجوب العمل بها والحوادث التي تنطبق هي عليها وما أشبه ذلك من المبادي - الاولية للقوانين الوضعية التي لا يستغني واحد من القضاة الشرعيين وغيرهم عن معرفتها

ان لسيادتكم السلطة التامة في ابطال تدريس كل علم لم يكن وارداً في اللائحة المذكورة وكل درس يكون موضوعه القانون الروماني وليس لسيادتكم الرأي الأعلى في نشر خطابي هذا على الأزهر بين اذا وجدتم في نشره فائدة للتحقيق ناظر المعارف

### الكتاب الثاني من شيخ الأزهر

وصلني مکتوب سعادتكم بتاريخ ٢٢ محرم سنة ١٣٢٥ مسفراً عن حسن نواياكم فيما جاء بمشروع مدرسة القضاء ما أنف منه بعض الناظرين وأزلتم بما أبتموه والله الحمد الشبه التي كان يظن أنها تحتك بالأزهر احتكاك المادين فشكر الله صنيعكم وأحسن بيانكم وجزاكم عن الأمة خيراً . وعهدي وآمال الناس - ولا سيما الأزهريين - بناظر المعارف ان يكون أول قائم بما يجب عليه أمام أمته وأمام أئمة الدين وأن يسود في وقته كل معهد من معاهد العلم ولا سيما معهد الأزهر الذي له اليد البيضاء على الافاضل من اكابر المسلمين . وفي الختام أسأل الله سبحانه ان يوفقنا وإياكم لصالح العمل ٢٤ محرم سنة ١٣٢٥ خادم العلم والقراء بالأزهر

حسونه النواوي

### ﴿ الجريدة والواء ﴾

زعمت جريدة الراء ان ( الجريدة ) ترى المحاسنة المطلقة في مطالبة الحكومة بمصلحة الأمة وقامت نعتها على هذا الإطلاق ونكره عليها محتجة بأن حكومة مصر الآن حكومة أجنبية تظلم الأمة وتجورها . . . . . والجريدة ما قالت بمحاسنة مطلقة كازعم صاحب جريدة الراء وإنما قالت بمحاسنة مقيدة بكونها « لا تخرج إلى ترك حق أو تزيب باطل » فهل نقول أن صاحب جريدة الراء لا يفرق بين المطلق والمقيد أم نقول انه لا يتعمى أن يسمي المقيد مطلقاً عامداً متعمداً ؟ وإذا كان الثاني هو الصواب فهل يظن ان قراء جريدته لا يفهمون هذا الخطأ الصريح لأنهم من العوام الجاهلين ، أم يعتقد انه يرضيهم كل ما يقول لأنهم من الميطلين ، أم هو لا يبالي باعتقادهم بخطأه وان كانوا مصيبين ، ؟

### ﴿ تقر يظ واقتراح ، من عالم شاب يحب الإصلاح ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

هنيئاً لك أيها النار الأغر فلقد قضيت تسع سنين أخرجت فيها الأمة من الظلمات وهديتها الى سبيل الرشاد الذي لا عوج فيه ولا أمتا، وخدمت الملة الخنيفة بما يخلده لك التاريخ ويسطر قلم اثناء « ولسوف يطبك ربك فرضى »

والشمس وضحاها ، والقمر اذا نلها ، لقد وضع بك السبيل ، واهتدت بك أفكار بعد ان هامت في أودية الاضاليل ،

جعلت أكبر همتك البحث عما يحمي عظام امتك وهي رميم ، واعتمدت على مبدع الكائنات حتى أنتج سعيك « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » ولقد جاهدت في سبيل الله حتى هزمت أعداءه ، ونصرت أوليائه ، « هل يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله »

أفلم تدفع من الشبه عن الاسلام ما قد يدع اللبيب في حبرة ماله منها من محبص فشكراً لك بمد شكر ، وثناء بعدثناء على مديرك الرجل الوحيد ، الذي نصبك لهدى الساري في الليل البهيم ، ويرشده الى الصراط المستقيم ، ورضي عن والده

الذي استثار به فكره ، وانشرح لتلقي المبادي الشريفة صدره ،  
ولك الهناء بالعام الجديد الذي سترينا فيه ان شاء الله ما يذهلنا عن الماضي ،  
ونود لو يحملك حضرة مديرك بشي من التاريخ مما فيه عظة وعبرة ، ويضمنك  
بنبذ مما وعد به من تخطيط فصل لمقاومة تيار البدع والخرافات ، والتقاليد والمادات ،  
فان آخر ما رأيناه في هذا الموضوع ما نشر في الجزء الثاني من المجلد (التاسع)  
ولسنا نرجو لك من الله الا أن يطيل عمرك ويتم نعمته عليك ( وهذا دعاه  
للبرية شامل )

(المنار) نشرنا هذا لا اعتقادنا بأن كاتبه عبر عن شعوره وفكره في حب الاصلاح  
وان نشره مما يزيد في هذا الشعور قوة والفكر رسوخا ، ولما فيه من الاقتراح . فأما  
اقتراح التاريخ فقد اقترحه آخرون بالقول ولعلنا بمبدأ عام تاريخ الاستاذ الامام  
نكتب في تاريخ الاسلام . وأما باب البدع والخرافات فنعود اليه كرة بعد أخرى

### ﴿ تاريخ الاستاذ الامام ﴾

قد تم طبع جزء التأبين والرياء من تاريخ الاستاذ الامام وهو الذي كتبنا  
في المجلد الثامن من المنار ( ص ٦٤٠ ) انا شرعنا في طبعه قبل جزئي الترجمة  
والمنشآت وقدنا فيه انه متى تم طبعه « نجمل لكل مشترك في المنار الحق في أخذ  
نسخة منه مجاناً اذا كان قد أدى قيمة الاشتراك تامة » ومعنى قولنا « له الحق »  
انه اذا طلبه يعطاه لانه يرسل اليه ومعنى تأدية القيمة تامة أن لا يكون أداها ناقصة  
كحال البريد . اذاً كل من أدى قيمة الاشتراك في المنار في هذه السنة تامة  
أي ( ٦٠ قرشاً ) فله الحق بأن يحضر أو يرسل من شاء ليأخذ نسخة من الجزء الذي تم  
وهذا الجزء كتاب مؤلف من ٤٢٤ صفحة من كلام أشهر الكتاب والشعراء  
في مصر والشام وتونس وغيرها من الاقطار الغربية والشرقية مع تراجم أقواله  
الجرائد الفارسية والتركية والافرنجية - وكل ذلك في موضوع واحد ومنهين  
منه في جزء آخر وتعلمن ذلك في الجرائد

أما جزء منشآت الامام فقد طبع منه نحو الجزء الذي تم وظهر لنا آثار غير التي  
كنا نعرفها وما بقي درن ما طبع ونحن الا ان شارعون في إتمامه وفي طبع جزء الترجمة

# المجلة

١٣١٥

بمقر المحكمة من يشاء ومن يؤت المحكمة فقد أوتى  
غورا كبيرا وما يند صكر الا اول الابواب

بمقر عبادي الذي يستعمل القول فيتمون احسن  
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اول الابواب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوت و « منارا » كمنار الطريق

( مصر صفر سنة ١٣٢٥ - آخره السبت ١٣ ابريل ( نيسان ) سنة ١٩٠٧ )

## باب المقالات

### الهوى والهدى او اللذة والمنفعة (\*)

يولد الحيوان ذا وجدانين متضادين - وجدان اللذة بما يلائمه ووجدان الألم  
بمما يلائمه ، واحساس الطبيعة الحيوانية بالحاجة الى اللذيذ يسمى شهوة وهو يطالبه  
قبل وجوده ويلتذ به بعد ان يصيبه . فالشهوة هي الشعور الاول للحيوان واللذة هي  
الشعور الثاني والمطلب الاول . لا فصل في هذا بين الحيوان الاعجم والتايطق . على  
ان الانسان لا يولد ناطقا بل يولد أشد عجمة وأضعف شعورا من سائر الحيوانات  
يتعلم وليد الانسان النطق بعد ولادته باشهر فيعبر عن شعوره وادراكه ويفهم  
من غيره بعض ما يعبر به عما في نفسه ثم يتولد فيه الميل الى البحث ومعرفة الجهولات

( \* كتبنا هذه المقالة وما قبلها « فجر يدة » ونشرت فيها

ثم الفكر فيما تدركه مشاعره والتذكر والتخيل والقياس والاستنتاج وهي اللذة المعنوية تسوقه إليها شهوة عقلية ينفرد بالترقي فيها دون الحيوان الاعجم وبذلك يميز بين النافع والضار ويحكم بوجود طلب الاول وان كان مؤلماً كالدواء ، واتقاء الثاني وان كان مشتهى ومستلذا كالخمر والحشيش ، وكالاسراف في اللذات النافعة . كما يميز بين الحق والباطل في الاعتقاد ويرجع الحق على الباطل

يرتقي الانسان في التمييز بين النافع والضار والحق والباطل بالتدريج وربما بلغ أشده واستوى وهو يرى بعض النافع ضاراً وبعض الباطل حقاً ولا يحيط أحد من الناس خبراً بالمنافع والحقائق ولولا شخصه فما قولكم دام فضلكم في الباحث عن المنافع والضار لامة عظيمة أو دولة كبيرة

ترتقي معرفة الناس بالمنافع والضار بارتقاء التربية الصالحة والتعلم النافع وانك لنجدنا كثر المرتقين في تربيتهم وتعليمهم يؤثرون اللذة على المنفعة في كثير من شؤونهم وأحوالهم فما بالكم بين دونهم في ارتقائهم

إيثار اللذة على المنفعة والباطل على الحق هو اتباع الهوى وعكسه هو اتباع الهدى ولو كان كل لذة ضاراً أو كل نافع مؤلماً لهلك الناس باستجاب الهوى على الهدى ولكن أكثر اللذات نافعة وأكثر المؤلّمات ضارة والحق والخير محبان الى النفوس البشرية طبعاً وانما يكرهها الجاهل بهما أو من تربى على ضدّها حتى ملك الباطل أو الشر وجد انه ، واستحوذ على نفسه استحواذاً . فليس في فطرة الانسان غريزة تصده عن الكمال في اتباع الهدى باختيار الحق على الباطل . وترجيح النافع على الضار ، فتبارك الفاطر الحكيم .

يحب الطفل اللب وهو نافع له وقد يؤثّر في من التمييز على التعليم فيظن الجاهل ان هذا إيثار للذة على المنفعة لفساد في الفطرة وما هو بفساد في الفطرة وانما هو مظهر الحكمة فيها

لا ينفّر الولد من التعلم الا اذا كان فيه ارغام للفطرة بتسكينه فهم ما هو غير مستعد لقبه وذلك ضارٌّ به . أو يمنعه من اللب النافع له ، أو بهاملته بالشدة المائقة له عن كماله ، وهذا التحكم في عقله ونفسه كالتحكم في جسمه بسومه حمل الاثقال ،

ومصارعة الرجال ، وأكثر الناس يعرفون درجات قوى الأجسام ، دون درجات قوى النفوس والاحلام ،

جرب بعض الناس طريقة الحكمة في التعليم والتربية وهي الطريقة التي لا تخرج الناشئ ، عن طوره فتجعل الدارج يافهاً أو الطفل كهلاً - الطريقة التي لا تحمل الطبيعة مالا تحمل ، فجدوا الناشئين بسلاسل الذة التي عرفوها ، الى جنة المنفة التي جهلواها ، فأنجذبوا طائمين مسرورين

هكذا يمكن للمربي الحكيم ان يجمع بين الهوى والهدى ولولا هذا الامكان لما قال النبي عليه الصلاة والسلام « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تباعاً لما جئت به » ولكن المربي الجاهل يهد الناشئ في الهوى ويقذبه بالذة ويصور له الألم أو الحرمان في المنفة حتى يكون من الخاسرين

سنة الله في الأم تشبه سنته في الافراد فلأمة طفولة وتميز وشباب واستواء . وهي نور قبل بلوغها سن الكمال الاجتماعي الذة على الفائدة ، وتستحب المعنى على الهدى للجهل بوجوه المصالح العامة ، وما يرفع الاقوام وما يضعها ، وحينئذ تكون أحوج الى المربي الحكيم ، من الطفل اليتيم

ما ارتقاء الامة الأكثر الحكاء والفضلاء فيها ومهما كثر هؤلاء فلا يكونون في سواد الامة الا عددا قليلا فأكثر افراد الأم الراقية الآن يؤثرون الذة ويسمون لها سمياً في عامة أحوالهم . ألم يأتك نبأ خسارة من طبع كتب الفيلسوف هيربرت سبنسر في علم الاجتماع وفلسفة التربية والتعليم وهي انفع ما كتب حكاء العرب في أرق امه ؟ قارن بين هذا وبين الريح العظيم الذي يناله من يطعمون القصص الغرامية وغير الغرامية تعلم ان الدهماء من كل امة يتبعون مواقع الذة وينفرون من النافع اذا لم يكن مستلذا ولكن الامة المرتقية لا يروج عندها الضار بها وان كان لذينا تربية الامم وارشادها أشرف الاعمال وأفضلها وأشقها وأعسرها ويعوزه من العلم والحكمة والاخلاص والنزاهة مالا يميز غيره فان فتنة الهوى فيه لا يقاس بها فتنة حتى ان الملك العاقل من حلية هذه الصفات يتبع هواه في سياسة رعيته ، حتى يودي بشعبه ورعيته ، ولو كان خساره في ذلك موازياً لخسار الامة في مجموعها

آية من يتبع الهدى في ارشاد الامة أن لا يتبع فيه هواها ولا يتحرى ما يرضيها، وان كان يرد فيها، وان يكون كالطبيب يجرعها المر، ايقيا الضر، اذا تذكر أن تجذب بالذات الى المنافع، كما يجذب الدارج واليافع،

لا يؤمن الفرد من اتباع الهوى في سياسة الامة وارشادها عن علم أو جهل لذلك جاء الوحي بوجوب جعل أمر المسلمين شورى بينهم وبذلك ارتقت الامم العزيزة. وينبغي لمُرشديها ان يسلكوا سبيل انشورى كما كيا، فلا يستبد أحد الافراد، برأيه في الارشاد، لهذا نرجو من هذه (الجرادة) من تحرير القوائد، فوق ما نرجو من غيرها من الجرائد، والسلام على من اتبع الهدى، ورجع العقل على الهوى،

## سنن الاجتماع

### ﴿ في الحاكمين والمحكومين لهم وجزائهم ﴾

طبيعة الاجتماع تقضي بوجود الحكام، ما قضت بوجود النزاع والخصام، فاذا لم تغلب على الناس من يحكم فيهم كما يشاء اختاروا هم لانفسهم من يحكم بينهم كما يشاؤون، لأن ما قضت به سنن الوجود واقع ماله من دافع

الحكم حاجة من حاجات الناس يقوم به بعضهم بالنيابة عن الباقيين فهو كسائر الحاجات من العلوم والمهن والحرف كالزراعة والصناعة والتجارة التي يقوم بكل فرع من فروعها من يكتفي المجتمع ههنا كما يقوم هو بسائر حاجاتهم ويكفيهم ما أهمهم. فالحاكمون كغيرهم من العامين كل صنف يخدم مجموع الاصناف التي يبرع عنها بالشعب أو الامة من حيث يخدمونه ولا كل ميسر لما خلق له ومسير الى حيث يسوقه استعدادده، فن سابق ومتخلف، ومن محسن ومسيء، ولكل جزاء، والجزاء اما مال يكتفي أو يفتي، وأما مال وجاء يعلي

جزاء الاعمال التي تطلبها طبيعة الاجتماع طبيعي مثلها ولولا ذلك لما اندفع كل فريق الى العمل الذي يزين له استعدادده جزاءه والنيطة به فن يطلب من



الجزاء الطبيعي على العمل أكثر مما تفرضه سنة الاجتماع من الجزاء عليه فهو باغ متكب صراط الحق غير مقيم لميزان العدل اذ يطفئ لنفسه ويخسر الأمة البغي في اقتضاء الجزاء يكون من الافراد ومن الجمعيات والأصناف فالاول لا تأثير له في افساد الأمة وثلاثة سهل وأما الثاني فهو البلاء المبين لأن قوة الاجتماع هي أعظم القوى . وإنما يتحقق البغي بتحديد قيم الاعمال والاشياء بتحديد طبيعياً ( ان امكن ) أو قانونياً ليكون متجاوز الحد هو الباغي الذي يجب ارجاعه عن بغيه ينجع زيد في بغيه على عمرو اذا كان أقوى منه علماً أو جسماً والحاكم يفصل بينها اذا رفع الامر اليه والا كان الراضي بالمضية مستحقاً لاجزاء على جهله ومن ذلك ما يقع كثيراً من الخوذية يطلبون فوق ما حدد لهم في ( التعريف ) فالعارف يهددم ، والجاهل قد يتقدم ، والخطب في الامرين سهل . وإنما الخطب الجلال أن يتفق صنف من القائمين بأعمال المجتمع فيغنون في طلب الجزاء . ومنه ما يعرف في هذا العصر باعتصاب العمال ولكن هذا الاعتصاب يجري في أعمال لم تحدد أجورها تحديداً طبيعياً ولا شرعياً ومسلك العدل في تحديد القانون له دقيق ولا أرى له وجهاً ترضى به طبيعة الاجتماع الا أن يكون النسبة بين كسب المالكين واجور العاملين ، ويأني علينا هذا المقال ان نخوض فيه ويرضي لنا ان نرده الى الحاكمين ، لا نقول ان اعتصاب العمال من البغي ، ولا نقول ان فيه خطراً على الشعب ، وإنما الخطر العظيم في بغي الحاكمين ، الذين يوكل اليهم ثلثي بني الافراد والجمعيات من المحكومين لهم ،

ما هو نوع عمل الحاكم في الامة وما هو نوع جزائهم عليه ؟ جاء في فاتحة الكلام أن الحاكم امامتقلب بالقوة يحكم كما يشاء واما مختار من المحكومين له فيحكم بينهم بما يشاؤون من الشرائع والقوانين ، فالحاكم الأول يرى أن عمله من قبيل ادارة صاحب المزرعة والماشية والعييد لما يملك وان ما يأخذه هو من قبيل الغلة والريع وانه يجب على المحكومين له أن يقوموا له في مزرعته الكبيرة ( الملكية ) بما يطلب وان يرضوا بما يفرضه لهم وعليهم والمحكومون له يرونه سلطاناً باغياً يتر بصون به الدوائر على حسب حالهم في العلم والقوة أو الجهل والضعف . والحاكم الثاني يعلم كما يعلم

الحكومون له أن عمله من قبيل عمل الفلذة والاجراء وان ما يأخذه من الجزاء المالى عليه أجرة مفروضة وأن الجزاء المنوي وهو الجاه أثر طبيعي لاحسانه في عمله كما يكون لنيره من المحسنين الى الامة في ترقية العلوم والفنون والاعمال على حسب حال الامة يكون حكامها في نفس الامر الذي تقضي به طبيعة الاجتماع « كما تكونون يولى عليكم » واما حكم الشرع والمقتل فهو يقضي بوجوب جعل الحاكم أجراً للامة ، قال أبو العلاء ، فيلسوف الشعراء

ملّ المقام فكم أعاشر أمة حكمت بغير كتابها أمراًؤها  
ظلموا الرعية واستجازوا كيدها فعدوا مصالحها وهم أجراؤها

كذلك شأن أكثر الاجراء والوكلاء مع المالكين الجاهلين بما يجب أن يكون عليه ملكهم ، الماجزين عن تحديد الاعمال وتحديد اجور العمال والزام كل عامل أن يلزم حدهم ، لذلك أضحى الفيلسوف في شعره بالائمة على الامة التي مكنت أجراؤها من الاستبداد في السيادة عليها حتى تجاوزوا مصالحها ، ينهبها بذلك الى اقامة الشريعة فيهم وارجاعهم الى الكتاب العزيز الذي جعل أمر المؤمنين شورى بينهم ذلك حكم الشريعة والعقل ولن تقدر الامة على القيام به الا بتغيير الافكار والاخلاق التي كان من اثرها الطبيعي ان صار الاجراء سادة مالكين وتحصيل الافكار والعلوم والاخلاق التي تمكنها بالانحداد من جعل المتقلب بقوته ، مختاراً لعدله وفضيلته ،

اذا احسن الحاكم المتقلب في عمله واقتصد فيما يتناول من مال الامة جزاء عليه كان جديراً بالجاه الصحيح وهو ملك القلوب وقيادتها بالهبة والتعظيم وبما ينجمه من الحمد والثناء واذا اساء عملاً واسرف فيما يأخذ يفوته الجاه الصحيح ويستبدل به الجاه الباطل وهو قهر الرعية على ان تعامله معاملة الحاكم العادل من الثناء والتعظيم الصوري مكابرة للنفس وعصياناً للقلب في سبيل طاعته الالزامية . اما الحاكم المختار للامة فهي التي تفرض له برضاها اجراءه ، وعلمك قلوبها طائفة مختارة روى ابن سعد في الطبقات عن حميد بن هلال قال لما ولي أبو بكر قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم افرضوا لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبينه .

قالوا نعم : برداه ( ثوباه ) ان اخلقها ورضعها واخذ مثلها ، وظهره ( أي ما يركبه ) اذا سافر ، ونفقته على أهله كما كان ينفق على أهله قبل ان يستخلف : قال أبو بكر وضيت . وفي رواية أو رويات أنه أراد أن يعمل في التجارة طرفاً من النهار لاجل هباله وينظر في أمور الناس في سائر الاوقات فنعموه وقال عمر نفرض لك فاراد ان يمنع فاقنعموه وفرضوا له كواحد من المهاجرين لا ارقام ولا ادانهم . وكذلك كان ينفق قبل الخلافة

هكذا كانت حكومة المسلمين في أول عهد ما كانت من القسم الثاني من التقسيم للتقدم فرض عليها من عوارض الاجتماع ما حولها عن وضعها وجعلها من القسم الآخر . وكم من حكومة كانت ظالمة بالتغلب فزحزحتها طبيعة الاجتماع عن مكانها وروضتها تحت سيطرة الأمة كحكومات الفرنجة في بلادها

لم تكن حكومة الشورى في المسلمين اثرًا لارتقاء اجتماعي فيهم ولذلك لم يطل عليها الهدى وانما كانت اثباتاً باسم الدين وعملاً بهدايته وقد تغلبت المصبيات في الأمة قبل ان يستقر هذا النوع من الحكومة ، يلقي بوانيه ( أي يثبت ويقيم ) بهدي الدين ويصير طبيعياً في الأمة

للحكومات آجال مقدرة بقدر أحوال المحكومين لها الاجتماعية ومدبر الكون فيها سنن لا تبدل ولا تتحول ، فما قصر اجل حكومة الشورى في المسلمين الا لان ذلك المجموع المؤلف من جميع الشعوب والاجناس لم يكن مستعداً لان يكون مسيطراً على حاكميه لقلة معارفه الاجتماعية ولا تفاء الوحدة التي تجعل الأمة كرجل واحد . وانما يستفيد الناس من الدين والدنيا في كل زمان بقدر استعدادهم . ولو كانوا شعباً واحد في قطر واحد لرجي لهم طول هذا الاجل كما طال اجل حكومة الرومان ثم قضى عليها بالتوسع في الممران ودخول الشعوب الكثيرة تحت سلطانها

اذا اراد الله بامة ان تنهض الى جمل حكومتها تحت سيطرتها كما يجب ان تكون سهلها من اسباب العلم الصحيح والتربية القوية ما ينير أذهانها ويجمع كلمتها حتى تكون امة عاقلة حكيمة « والعامل لا يظلم لاسيما إذا كان امة » كما قال الحكيم السيد جمال الدين الافغانى

يسرنا ان نرى بوادر العلم والتربية في افراد من امتنا الاسلامية في كل شعب وكل قطر وأن نرى بعض مرشديها يمحونها على الاستزادة منها ويسوءنا ان بعض الجاهلین المرائين يختارون على المرشدين المتخصين فيمطلقون آمال الامة بنهر هذا الطريق المعبد، والصراط السوي في تقويم الحكومة وما يجب ان تعاملها به الامة . ولكن قضت سنة الله بأن ينلب الحق الباطل ويرجع النافع على الضار ولو بعد حين يسهل على من أوتي الخلافة في القول، والعرفان باهواء الجماهير، أن يفش امة هي في طور الطفولة في الحياة الاجتماعية وليس لها زعماء وحكام ترجع في الامور العامة اليهم . ويسهل على من أوتي الحكمة وفصل الخطاب ان ينصح لها ويهديها سبل الرشاد ، فاذا هي رزئت بالمختلين وحدهم شقيت ، واذا هي رزقت الناصحين سعدت ، واذا تنازعا الصنفان وجد صاحب الحق من نصر المقلد وإن قلوا ، ما يفل جموع أنصار الباطل وان كثروا ، وبذلك ترتقي الامة ارتقاء يجعلها أهلا لان تختار حكماها وتحدد لهم الجزاء المالي على اعمالهم وتنضمهم الجاه والشرف باختيارها لاتهم يحكمونها بمشيتها المبنية على الحكمة والعرفان ، وهي تجزيهم بمشيتها الناشئة عن الرضى والاذعان

## الى اي شي انت يا مصر اخرج

لقطر المصري في هذا المصراع لا يشاركه فيها قطر آخر من اقطار الارض وهذه الحال مفيدة له من وجه وخطر على أهله من وجه آخر فيجب ان يعرفوا كيف يجتنبون الفوائد من الوجه الاول ويجتنبون الفوائد من الوجه الثاني الحال التي انفرد بها هي ان جميع الامم الراقية تنازع أهله الحياة في المعاش أو الاقتصاد كما يقال وفي الاجتماع والآداب وما من أمة منها الا وهي ارقى من أهله في العلوم والاعمال ولها من الحقوق فيه أكثر مما لهم فالتقوانين المصرية تبيح للاجانب ان يملكوا من البلاد كل ما يملكه الوطني وان ينشروا فيها لغاتهم وادياتهم ومذاهبهم ويأتوا بعاداتهم وتقاليدهم كما يفعل الوطني ولكن الحكومة المصرية ليس لها من المراقبة والسلطان على الاجنبي مثل مالها على الوطني فلا جنبي أوسع

حرية واكثر استقلالاً في اعماله كلها

اما وجه الفائدة من هذه الحال فهو ان الاوربيين في مجموعهم مدرسة جامعة في البلاد تعلم أهلها من الاعمال المالية بأواعها والاجتماعية والادبية ما لم يكونوا يملكون وتعليم العمل اقرب الى النفع من تعليم العلم اذ العمل مقصد والعلم وسيلة اليه في الغالب فكل عامل ينفع البلاد ويرقيها وما كل عالم ينفع وما علينا - والمدرسة العميلة مفتحة الابواب ودروسها مبذولة في كل مدينة وقرية لكل من له عين تبصر واذن تسمع وعقل يدرك وقلب يتأثر - الا ان تعلم كيف نكتسب وكيف نتصد وكيف نؤسس الشركات ، وكيف نؤلف الجمعيات ، وكيف نحافظ على الآداب والعادات ، وكيف نقيم بناء وحدتنا الجنسية ، وكيف ندعو الى عقائدنا وآدابنا الدينية ، وكيف نوزع هذه الاعمال على اصناف العاملين ، وكيف نكون مع هذا التوزيع متعاونين متكافئين

وأما وجه الخطر ، فهو اجلي واظهر ، فان ضعيفاً ينازع الاقوياء الحياة يوشك ان ينزعه ، وواها يصارح الاشداء يقرب ان يهرعه ، واذا كان في الامثال المسلمة « ضعيفان يغلبان قوياً » فما بالك بعدة اقوياء يغالبون ضعيفاً واحداً الا يكون الخطر عليه شديداً ؟ بلى انه يخشى ان تنزع هذه الشركات الأجنبية والمصارف ( البنوك ) اكثر ما في ايدي المصريين من ارض مصر حتى يكون اكثرهم فيها اجراء لارزق لهم الا ما يفيضه المالك الجديد عليهم من اجور اعمالهم من الحرث والخدمة ويكون الكثيرون منهم عالة لا يجدون من جود الاغنياء ما يسد رمقهم ويبقى الباؤون في الغالين بالتقليد والمحاكاة . يومئذ ( لا كان يومئذ ) لا يستطيع ان يقول المصري هذه بلادى فانا اولى واحق بان اتولى احكامها بنفسى وأدير نظامها بيدي .

انما يخشى ان يسرع هذا الخطر المادي اذا شايه الخطر المعنوي وامده في سيره وهو التهاون في امر مقومات الامة ومشخصاتها من الدين واللغة والآداب والمعادن الحسنة بل اقول لا يمكن لامة ان تحفظ كونها الا بالمحافظة على عاداتها وان كانت غير حسنة ولا قيحة وان تتروى في القبيح منها فتدعو الى تركه ان تحقق قبحه بالتدريج واستبدال الناقم بالنصار ولاحسن في عادات الامم الا النافع

ولا قبيح الا الضار . ألم ثروا ان أعز الامم واوسعها سلطاناً هي اشد الامم محافظة على العادات والتقاليد المشخصة لها وان كان غيرها خيراً منها ؟ ألم تعلموا ان اكثر الامم الاوربية قد استنفدت حيلتها بعد ما استنفرت بلاغتها وفصاحتها في محاولة اقناع الانكليز باستبدال المقياس المشري ( المر ) بمقياسهم ( اليرد ) بل بتوحيد المقاييس — وناهيكم بفوائده — فلم يزد ذلك الانكليز الا المحافظة وثباتاً على ما درجوا عليه . ألم يأتكم نبأ ما كان لاستبدال اسماعيل باشا الحديدو التاريخ المسيحي بالتاريخ الهجري من الفرح والسرور في أوربا ؟ قيل ان ذلك اليوم كان عند الاوربيين عيداً من الاعياد بل فتحاً مبيناً من أجل الفتحوات في تحويل الشعوب من حال الى حال . وهم ينظرون عيداً ثانياً أوفتحاً آخر باقناع المسلمين عامة في مصر بتروك العمل يوم الاحد كما فعل بعض تجارهم

تتزع اراضي مصر من أهلها قطعة بعد قطعة فلا تشر الامة بانتراعها لان البلاد تبقى على حالها لا يتغير من معامها ولا من شؤون عوالمها شيء ، وتترك مقومات الامة ومشخصاتها عقيدة بعد عقيدة وعادة بعد عادة ولا تشر الامة ببركها وماله من الأثر في حياتها لان تحول الامم كتحول الظل لا يشعر احد بحركته ويشعر كل احد بما قبلته ، وانتقال الثروة من الشعب الكبير كانتقالها من الرجل الواحد الذي يفتربكثرة ماله فيسرف ويبدربلا يلاحظ عند كل نفقة ما بقي من ماله ولا نسبتها الى دخله وانما تنحصر ملاحظته في شيء واحد وهو انه يملك مليوناً فهو اليوم ينفق عشرة آلاف على انها عشرة من مليون وفي غد ينفق عشرة أخرى على انها عشرة من مليون ولا يزال يرى المليون مليوناً وان لم يضم اليه شيئاً والعشرة عشرة وان صارت بانضمامها الى ما قبلها عشرات فتمت حتى تستغرق المليون فلا يبقى منه شيء أو يبقى منه ما يكون مثله في يد الفقير والمسكين

لا يهولك ما قرأت فتكون من اليائسين ، ولا تستهين به فتكون من المفرورين ، فان الخطر الذي ذكرناه — وان كان صحيحاً — مما يمكن اتقاؤه وان لمصر على ضعفها قوة المالك المدافع عن ملكه أو المحافظ عليه في زمن لا غصب فيه ولا مصادرة في المال ولا استبداد يحول دون الحرية والتعليم والمحافظة على مقومات الامة من

الهمة والشمار والاخلاق والمعادن فالخطر المخشي ليس خطرا اضطراريا لا قبل لنا به ولا حول لنا ولا قوة على دفعه واتما هو خطر تتحم فيه بمشيتنا واخيارنا واذا نحن اتقيناه كان مصدره وهو التنازع بيننا وبين الاجانب مصدر علم وعرفان ، وترقى في الاجتماع وال عمران ، نعم انه لا يخلو من أمم ولكن منافسه تكون اكبر من ائمه كيف يبقى هذا الخطر؟ قد علم مما مر ان الخطر محصور في امرين اضاعة الثروة واهمال مقومات الامة ، فاما الثروة فلها ثلاث آفات أو ثلاث بلائع - القمار ومنه مضاربات البورصة وقد فشا و باؤه في القطر المصري حتى لم يدع قرية ولا مزرعة (عزبة) سالمة من فتكه ، واعطاء الربا للاجانب ، وبيع الاطيان والاملاك منهم . ولا سبيل الى اقناع جميع الناس باتقاء هذه الآفات الثلاث ولكن الجرائد اذا فصلت مضارها وكرت النذر فيها وتبعت الوقائع والحوادث في تخريبها لليوت واقارها للاغنياء واذلالها للاعزاء رجونا ان يقل فسكها حتى لا يصل الى درجة الخطر على الامة

وأما مقومات الامة فأمرها أعظم ومجال القول فيها أوسع وإنما يخاطب في شأنها الزعماء المصلحون والعلماء العاملون والاغنياء الماقلون وأصحاب الصحف الضيرون والخطباء المؤثرون إذ المدار فيها على ايجاد معاهد للتربية والتعليم ينشأ فيها الرجال المستقلون ، والنساء القادرات على تربية الولدان واقامة النظام في البيوت ، وهذا ما يطلب من الزعماء والاغنياء ولا ينكر ما للجرائد الناصحة من التأثير في الحث عليه ، ثم على النصح المتابع للأمة في المحافظة على تلك المقومات واعلاء شأنها والتقريب الشديد للذين يهملون شيئاً منها وهذا ما يطلب من الخطباء والكتاب . واني لأعجب كيف تقصر الجرائد الوطنية في هذين الركنين العظيمين - حفظ ثروة الامة وحفظ مقوماتها الجنسية وترقيتها - وتطيل الكلام في المسائل الخارجية والحوادث الجزئية فيكون اكثر ما تقوله لغواً لا فائدة فيه للجمهور . أليست مصر اخرج الى حفظ ثروتها ومقوماتها منها الى سائر الاشياء؟ أليست هذه الثروة والمقومات على خطر من التنازع مع سائر الامم يجب تداركها؟ أليست الجرائد هي المطالبة ببيان ذلك والحث على تلافيه؟ بلى وعسى ان يكون عناية الجريدة به اكبر من عنايتها بسواه والله الموفق

## فَتَاوَى الْمُبْتَلَيْنِ

صنعنا هذا الباب لإجابة أسئلة المشتركين خاصة ، إذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه ويذكر عمله وظيفته (وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتسوية غالباً ووعاقده من امتا خرا السبب كعاجلة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشتركة لثقل هذا ، ولن يرضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم يذكره كان لنا عذر صريح لا نقفاله

### محور الكرامة والمعجزة

(س ٨) السيد محمد بن هاشم علوي (بجاوه) أسألك عن كلمة : كل معجزة لني فهي كرامة لولي : هذه الكلمة تلهج بها الناس عندنا لا سيما عبدة الخوارق ولا أدري هل هي حديث أو أثر وما معناها

(ج) العبارة ليست حديثاً ولا أثراً عن الصحابة وهذه الاصطلاحات من المعجزة والكرامة والولاية قد حدثت بعدهم وإنما هي كلمة لبعض المشايخ وافقت هوى الناس فلقوها بالقبول وصارت عندهم من قبيل القواعد الدينية وسارت بها الامثال فيما بينهم ونحمد الله أننا لم نعدم في شيوخ التصوف والمسلم من أنكرها

ينقل عن الاستاذ أبي اسحق الاسفرائيني والحلي من أئمة الأشعرية انهما وافقا المعتزلة على انكار الكرامات . وذ كراتاج السبكي في طبقات الشافعية الكبرى أنه يزداد تصحبه من نسبة إنكارها الى الاستاذ ه وهو من اساطين أهل السنة والجماعة ه وكذب ذلك ثم قال ما نصه

ه والذي ذكره الرجل في مصنفاته ان الكرامات لا تبلغ مبلغ خرق العادة . قال وكل ماجاز تقديره معجزة لني لا يجوز ظهور مثله كرامة لولي . قال وإنما يبلغ الكرامات إجابة دعوة أو موافاة ماء في بادية في غير موقع المياه أو مضاهي ذلك مما ينحط عن خرق العادة ثم مع هذا قال إمام اسفرائيني من أئمتنا هذا المذهب متروك . قلت ولبس بالغا في تبشاعة مبلغ مذهب المسكرين للكرامات مطلقاً بل هو مذهب مفصل بين كرامة وكرامة رأى ان ذلك التفصيل هو المعجز



لها من المعجزات . وقد قال الاستاذ الكبير أبو القاسم القشيري في الرسالة : ان كثيراً من المقدورات يعلم اليوم قطعاً انه لا يجوز ان تظهر كرامة للاولياء لضرورة أو شبهة ضرورة يعلم ذلك ( فمنها حصول انسان لا من أبو بن وقلب جاد بهيمة أو حيواناً وامثال هذا كثير : انتهى وهو حق لا ريب فيه وبه يتضح ان قول من قال : ما جاز ان يكون معجزة لذي جاز أن يكون كرامة لولي : ليس على عمومه وأن قول من قال لا فارق بين المعجزة والكرامة الا التحدي : ليس على وجهه » اه كلام السبكي هنا

وقال بنو الموم أيضاً في جوابه عن شبهة القائلين بأنه لو جازت الكرامة لاشتبهت بالمعجزة . وقال في الكلام على احياء الموتى نحوه ومنه قوله « ولا اعتقد الآن ان ولياً يحى لنا الشافي وأبا حنيفة حياة يبقان معها زماناً طويلاً كما عمرا قبل الوفاة بل ولا زماناً قصيراً يخالطان في الأحياء كما خالطام قبل الوفاة »

﴿ محو الناس للاسماء من اللوح المحفوظ ﴾

( س ٩ ) ومنه معطوفاً على السؤال السابق : وأسألك سيدي عن قول من سمعه يقول « فلان محيا اسمه من اللوح المحفوظ » وهذا القائل ممن يدعون الكرامات والتصوف وهو غيبي عن أول ما يجب عليه واذا فرضنا حسن استقامته ومعرفة فهل يسوغ له هذا القول وما معناه وهل هو مدح للمحو اسمه أم ذم ؟ وقد أذكرت عليه قوله فلا مني الناس المتهاقنون على الخزعبلات لصغر سني وعدم كبر عمالي ، وعدم قولي ان يطلب من الدعاء أنت في رقبتي ، تفضل ياسيدي بين لي ما أشكل علي فقد اختلج بخاطري أنهم مصيبون في تصديقهم قوله وأنه ما قال منكراً من القول وأني نخطئ في انكاره وما يدريني ان الحق معهم أجبي يا والدي

( ج ) انك مصيب في انكارك وهم الخاطئون وليس الحق بكبر السن أو العيادة فقد ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد على مكة وهو ابن إحدى وعشرين سنة ثابت على فطرتك السليمة ولا تقبل من أحد قولاً يخبر دليل بين . أما كلة الدجالين فلا تفهم الا بالقرينة فانهم قد يريدون محو

الاسم الحكم بالموت وقد بر يدون به إخراج المسمى من أهل المرتبة التي هو فيها حقيقة كالولايات الدنيوية أي عزله منها أو ادعاء كالذين يعترفون لهم بالولاية ومهما كان المراد فهذا القول من الجرأة على الله لا يصدر الا من جهول غره اختان العامة بدعاويه وتقبلهم ليديه فصدقهم وافتن بنفسه أو نسي بهذا الجاه ربه فأفساه نفسه . وينبغي لك أن تلتطف في الانكار على هؤلاء لئلا نأخذهم العزة بالإثم فيؤذوك فأنهم لخضوع العامة لهم يطغون ويستحلون الإيذاء لاسيما اذا أمكنهم إخفاء سببه ليدعوا ان المترض قد عاقبه الله كرامة لهم فان أكثر كراماتهم المرغومة هي الإيذاء للناس ولم نسمع ان أحدا منهم قد نال من الكرامة أن أقتد بعض بلاد المسلمين من الظلم أو أخرجهم من ظلمات البدع والخرافات

### ( قتلى مسلمي الروس في الحرب اليابانية )

( ص ١٠ ) يوسف افندي هندي بالبريد المصري (تأخر) : ما حكم الشرع الشريف فيمن قتل من مسلمي الجند الروسي في حرب اليابان هل ماتوا طائعين أم عاصين ولا أظنهم يمدون شهداء أرجواتكرم بالافادة لازم ملجأ لكل مستفيد (ج) اني أعتقد ان محاربة مسلمي روسيا لليابان ليست ممصية لله تعالى ولا ممنوعة شرعا وأنها قد تكون مما يثابون عليها عند الله اذا كانت لهم فيها نية صالحة « إنما الاعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى » ولقبة الصالحة في حرب المسلم مع دولته غير المسلمة وجوه ( منها ) ان طاعته اياها تدفع عن إخوانه من رعيها شيئا من ظلمها وشرها اذا كانت استبدادية ظالمة وتساويهم بسائر أهلها في الحقوق والمزايا اذا كانت نياية عادلة أو تفيدهم مادون ذلك اذا كانت بين بين (ومنها) أن العلوم والاعمال الحربية لا تزال من أهم عناصر الحياة الاجتماعية في البشر فاذا حرم منها شعب من الشعوب ضعف حياته والضعيف لا يكون الا ذليلا مهينا . والخير للمسلمين من رعايا تلك الدول ان يكونوا مشاركين لسائر أهل الملل فيها في جميع مقومات الحياة الاجتماعية أقوىاء بقوتهم أعزاء بعزهم لا ان يكونوا فيهم ضمفاء أذلاء بدينهم فان دين الاسلام لا يبيح لأهله ان يختاروا الضعف والذلة على القوة والعزة واذم اختاروا ذلك عجزوا عن حفظ دينهم فكان ذلك إضاعة للدين نفسه فلا

لقد كنت الى متمصب جهول يقول لك ان المنار يبيح للمسلمين ان يقتزوا بالكافرين لا اذا رأته يعقل الكلام فقل له انه ينصح للمسلمين بأن يختاروا العز على الذل مما كان مصدر العز والقوة على الضعف ويرى ان حفظ الاسلام في غير داره لا يكون الا بذلك . ويسمى نصارى الثمانين لو تدخلهم الدولة في الجندية لذلك

### ﴿ الدخان هل هو نجس وضار ﴾

(س ١١) ن محمد أفندي زيدان بسنورس الفيوم ( تأخر )

ما قولكم جعلكم الله منار الإسلام وينبوع العلم ومنهل الورد في مسألة الدخان التي أخذ اختلاف الناس فيها كل مأخذ ضار باطنابه على أفكارهم وعقولهم فأصبح مغلماً والحمد لله ان لم أقل الكل مضوراً في غياهب الجهل بكنهاه مضرب الضمير تلعب به أيدي الخلاف على موائد الجهالات مختلج الصدر بالسؤال عما يكف ثامها . ويرفع قبابها وعن بيان أحكامها وهل الدخان نجس أو منع منه الامام وهل يضر وهل يكون حجاً بين العبد وربيه من الأتوار واني لأرى هذه المسئلة أم مسئلة توجه اليها انظار النظار بالبحث في خبايا اسرارها ليستخرجوا معادنها الجوهرية ولا أرى مقداما على خوض بحارها وسلوك سباسبها الا منار الاسلام فوليت وجهي شطره بلسان حال الأمة مريدا بيان حقيقتها بما يسر الضمير ويرتاح اليه الخاطر مشدودا نطاقه بساطع براهين مناركم كما عهدنا من قبل ولازلنا نعهد نشرلواء المنار على عويص المسائل فأدحض سبحانه الجهل بقوى الحجمة وبياض المحجة فلهه يتفضل علي بل على الشعب بأسره بنقطة من بحار علومه الفياضة أو شعاع من شمس معارفه فننتدي بها سواء السبيل والسلام

( ج ) قد نشرنا هذا السؤال بنصه لما فيه من المكاهة وبيان استعداد الناس للاحفاء والاستقصاء في كل شيء وان ما يراه بعضهم من الامور التي لا يربو لها يراه آخرون ذا بال بل من أم المهمات

اما كون الدخان نجسا أو غير نجس فالجواب عنه أن هذا النبات الذي يسمى دخانا لأنه يستعمل إحراقا ليشتمع بدخاه هو كسائر النبات طاهر ولا يوجد في الدنيا نبات نجس واما كونه ضارا أم لا فهذا مما يرجع فيه الى الاطباء لا الى الفقهاء

والمعروف في الفقه ان كل ضار محرم على من يضره وما كان من شأنه ان يضر قطعا الا في احوال نادرة يمكن اطلاق القول بحرمة او ظاهرا بحكم بكراته . والمشهور عن الاطباء ان في هذا النبات المعروف بالدخان والتنج والتين و بالتبناك مادة سامة تسمى ( نيكوتين ) فهو لذلك يضر المصدرين قطعا وان صحیح الجسم اذا تموده بالتدريج فانه لا يضره ضررا يينا ولا شك ان تركه خير للصحة من استعماله فينبغي لمن يتل لم به ان لا يقلد الناس فيه فانه اذا لم يخل من ضرر ما يكون مكروها شرعا وعلى من ابطل به ان يراجع الطيب الحاذق فاذا جزم بضره وجب عليه تركه واذا قال يمتثل ان يضره استحباب له تركه واذا قال انه لا يضره مطلقا ابيح له استعماله واذا اتفق ان كان نافعا لمقاومة مرض ما كما ينفع كثير من السموم في مقاومة بعض الامراض صار مطالبا باستعماله شرعا وقد يكون حينئذ واجبا اذا جزم الطيب بتوقف منع الضرر على استعماله والا كان مخيرا بينه وبين ما يقوم مقامه . فلم من ذلك كله انه قد تمريه الاحكام الحسة كما يقولون

﴿ النبي عن الجمع بين الاختين والتزوج بامرأة الاب الاماقد سلف ﴾

(س ١٢) عكاشة افندي خليل بالأبيض من السودان : ارشدني ارشدك الله الى الصراط المستقيم الى تفسير قوله تعالى « وان جمعوا بين الاختين الاماقد سلف » وقوله « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الاماقد سلف » ورجائي نشره في مناركم ولكم الثواب

(ج) معنى قوله عز وجل « الاماقد سلف » لكن ما سلف أي سبق لكم من ذلك في زمن الجاهلية لامواخذة عليه وكانوا في الجاهلية يجمعون بين الاختين في الزواج ويتزوجون بنساء آباؤهم اذا ماتوا عنهن فنهى الله عن ذلك وبين ان ما سبق في الجاهلية لا يؤخذ عليه . وهذا الاستثناء يسيه النجاة الاستثناء المنقطع . ويقول بعض المفسرين ان الاستثناء متصل ولا حاجة الى بيان قوله لمن يريد فهم المعنى ولا حاجة له في الاصطلاحات النحوية

## ﴿ الحب وهل هو اختياري أم اضطراري ﴾

(س ١٣) ٠٠٠ التلميذ بمدرسة الناصرية بمصر: ما هو الحب؟ وهل هو اختياري أم اضطراري؟ أفيدونا بأجلى بيان وأعظم برهان، وإن شئتم فأرسلوا لنا الرد على غير صفحات المنار ويكون لكم الفضل والله لا يجرنا من أمثالكم

(ج) ورد لنا هذا السؤال منذ سنة وشهر ولم يأمر السائل بكتمان اسمه ولا بالرمز إليه وكنا ترددنا في الجواب عنه ثم نسيناه ولما راجعنا في هذه الأيام متأخر من الأسئلة التي جاءتنا في السنة الماضية ولم نجب عنها رأينا فيها واستحسننا أن نجيب عنه جواباً مفيداً لأمثال السائل من الناشئين الذين أنشأت بوادر الحب نبتت بنفوس وثقني له في مخيلاتهم جنات باسقة الأشجار، بهيجة الأزهار، تجري من تحتها الأنهار، وتفر من فوقها الأطيوار، تتهادى في أفيائها كواعب الأبطال، فيتراءى لهم من سعادة الحياة في مناغاة أولئك الغادات، في حدائق هانئك الجنات، ما قد يشغلهم عن تحصيل العلم، ويموِّقهم عن تربية النفس، ويجذبهم إلى مطالعة قصص الغرام، التي تغذي تلك التخيلات والأوهام، حتى يزين لهم التعرض للحب اختياراً، أو يقعوا في حباله اضطراراً، فيجني عليهم ما يجني مملاً محل لذكوره هنا

معنى الحب بديهي لا يمكن تعريفه بما هو أجلى عند النفس منه فاذا قلت لك: إن حبك لشيء عبارة عن ميلك إليه أو هو أفعال ارتياح وأنس بالشيء المحبوب أو شعور ملائم للطبع مثاره أو منشؤه ذلك الشيء: أو غير ذلك لا يزيدك ذلك معرفة بالحب وإنما يزيدك معرفة بالالفاظ المترادفة أو المتقاربة في المعنى فن أحب شيئاً ما عرف معنى الحب المطلق في الجملة وحب ذلك الشيء بالتحديد وإذا فرضنا أنه يوجد في البشر من لا يحب شيئاً قط فإنا نجزم بأن إلفهامه معنى الحب محال ومن أحب شيئاً دون شيء فإنا نعرفه معنى الحب المجهول عنده بتشبيهه بالمعروف له ولكن هذا التعريف يكون بالتقريب لا بالتحديد لأن حب الاحترام غير حب الثقة وحب القرابة والصداقة غير حب الزوجية . وصفوة القول إن الحب من الوجدانات التي لا يعرفها إلا من ذاقها كالسرور والفرح والخوف والحزن وأما كونه اختيارياً أو اضطرارياً فهو مما اختلف فيه الباحثون فقال بعضهم

بالأول وبعضهم بالثاني وذهب آخرون الى ان اوله اختياري وآخره اضطراري وقد نظموا هذه الآراء واشتهرت فيها أثمارهم واذا رجع الانسان الى نفسه والى ما يعرف عن آباء جنسه ودقق النظر في ذلك يتجلى له ان لكل قبول وجهها ولكنه قاصر عن تخصيص الحقيقة وذلك أن الانسان قد يحدث له الحب فجأة وقد يختار معايشة بعض من يستحسن والتودد إليه لأجل ان يحبه فيحبه وقد يحب امرأ او امرأة فجأة أو بعد تحب ثم يفتن الى ان هذا الحب لاخير فيه وأن تركه خير من البقاء عليه فيتكلف السلو بالبعد وترك المعايشة حتى يسلو، وقد يكون ضعيف الارادة فاقد العزيمة لا يقوى على مفاصلة الحب وان هو اعتقد عبثه بشرفه ودينه وزهابه بماله وافساده لمصلحه فيظل مغلوبا له خاضعا لسلطانه

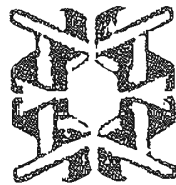
كل أولئك كان واقعا مهروفا للمختبرين وما قال من قال ان الحب اختياري دائما، أو اضطراري مطلقا، أو اوله اختياري وآخره اضطراري الا حكاية عما يجد في نفسه مع الفعلة عما عليه غيره من الناس والا فهو جاهل بنفسه وبغيره

وان شئت تفصيلا ما لهذا الاجمال فلا تنس ان موضع الخلاف هو حب الشهوة الذي يسمى عشقا كحب الرجل للمرأة التي يشتهي ان يقترن بها حبا يملك شعوره ووجدانه لا مطلق حب الانسان الجميل أو القريب أو المحسن أو الفاضل فان الحب المطلق للجميل المستحسن من الانسان وغير الانسان مما غرز في طبائع البشر واصطبقت به فطرتهم لا يملكون دفعه، ولا اختيار لهم فيه . وقلا يكون العشق اضطرارا بل الغالب فيه ان يستحسن المستعد للعشق من تحسن صورته أو صورتها في عينه وتحمل محلا من قلبه فيطيل في ذلك الفكر والتخيل، ويهود الى النظر والتأمل، ويندرج من ذلك الى المكحلة والمعايشة حتى يصير عاشقا، واسترساله في هذه الامور يكون باختياره في الاكثر، وما كان من الحواطر والتخيلات لاولى بغير اختيار تسهل مدافقته بتكلف التفكير في غيره قبل ان يتمكن، ولذلك عبرنا بلفظ الاسترسال ومن سبر هذا وفقهه حق الفقه يجزم بأن أكثر الذين عشقوا ما بلغوا في ميلهم واستحسانهم الى درجة العشق الا بأعمال نفسية وبدنية استرسلوا فيها باختيارهم ولو شاؤا لما استرسلوا ولولم يسترسلوا لما عشقوا ولكنهم اختاروا ان يشقوا لانهم توهموا

ان في العشق غبطة وهناك ، ونعمة وسعادة  
ومن النادر الذي يبعد تصوره ، ويعسر تعذيبه ، أن ينظر الانسان إلى صورة جميلة  
فيفجأه عشقها مستغرقا شهوره ووجدانه ، مالكا عليه أمره ، سالبا منه إرادته  
واختياره ، ولو قال قائل ان هذا غير ممكن أو غير واقم لما صلحت حكايات « ألف  
ليلة وليلة » وأشباهاها من القصص « الروايات » ناقضا لقوله ، ذلك بان الانفعالات  
التي تعرض للنفوس لا تكون بالغة منتهى القوة والشدة الا اذا اصطدمت بوجدان  
يقابلها كالجزن الشديد لفقد المحبوب العزيز والفرح الشديد بلقائه بعد اليأس منه  
وكالخوف على الحياة من خطر معاجي

وقد يقال أيضا ان داعية الذل قد تقوى في بعض الناس الذين ليس لهم  
شواغل عقلية فتحدث استمدادا يستغرق الوجدان ويم تأثيره المجموع العصبي  
فيتفق ان يرى صاحب هذا الوجدان في هذه الحال من الصور ذوات الجمال  
ما يشا كانه يفعل لرؤيته انفعالا شديدا ويمكن تأثيره في نفسه لأول وهلة فلا  
يكون له اختيار فيه ، ولا مطمئن في تلافيه ، ولكن هذا نادر كما قلنا آفا والنادر لاحكم  
له كما يقولون

والفرض من هذا البيان أن الحب الذي تثبته داعية النسل كسائر أنواع  
الحب يخضع للثرية والتهديب وليس من شأنه سلب الاختيار بطبيعته وأما ينمو كغيره  
بالاعمال الاختيارية حتى يخرج عن طوق الاختيار أحيانا لا سيما مع ضعف الارادة  
وأهل البطالة ، فقد يولم المرء بلعب الشطرنج أو اللهو باطارة الحمام حتى يرى تركهما  
فوق إرادته واختياره ، فعلى السائل وأمثاله من الناشئين ان لا يسترسلوا مع اهوائهم ،  
في الحب لئلا يحكم عليهم سلطانه الجائر حكما يتجرعون غصصه طول حياتهم .



# باب التربية والتعليم

## التعليم الديني

لا تعرف بلاداً إسلامية أثر فيها التفرنج كما أثر في مصر وأغرب مظاهر هذا الأثر ما جرى منذ أشهر من الخلاف بين المسلمين في تعليم الدين بالمدارس بل وفي فائدة تعليم الدين وعدم فائدته وامكان الاستغناء عن الدين في تهذيب الاخلاق وتربية النفوس

فتحت باب البحث في ذلك الجرائد وتبعها الناس كما دت بهم فن قائل ان موضع تعليم الدين البيوت لا المدارس وانه ينبغي للحكومة ان تبطل تعليم الدين من مدارسها ومن قائل ان ما يعلم في هذه المدارس كاف لاجابة الازيادة عليه ، ويقابل هذا القول طلب اعضاء مجلس الشورى والجمعية العمومية زيادة التوسع في تعليم الدين بهذه المدارس . ووراء هذه الاقوال والآراء ما كتبه بعض الناظرين في آراء فلاسفة أوروبا ونشر في جريدة المويد من بيان وجه الحاجة الى تعليم الدين وبيان الاستغناء عنه ومن قال بذلك من علماء القرب

وهما يتشدد به المقلدون لأصحاب الآراء الفلسفية الناقصة قولهم انه يمكن الاستغناء عن الدين بالتربية الادبية العقلية المبنية على الاقناع بضرر الرذائل ونفع الفضائل كأن يقول المعلم للتلميذ ان الكذب قبيح ومقترفه محقر بين الناس لا يوثق بقوله ولا يعتمد بشهادته ولا ينجزه وأن الخمر ضارة تذهب بالصحة والمال . ومن هؤلاء من يرى ان هذه الطريقة أفضل من طريقة الدين المبنية على التخويف من عذاب الآخرة لان في هذا التخويف من اضعاف النفس وإيقاعها في الاوهام مافيه على زعمهم

ومن أهل الدين الراسخ من سرى له شيء من اوهام المتفلسفة فصار يرى ان تعليم الدين والتربية عليه في الضرر ضار ولكنه يجب بعد بلوغ العقل أشده لان الدين عبارة عن فلسفة روحية والمبتدي ليس أهلاً لتلقي الفلسفة . . .



قد استعجل متفرنجو المسلمين جداً في جعل مسألة التعليم الديني محل بحث ونظر واستعجل المتفلسفة منهم في الحكم بأن الاقناع العقلي كاف في تهذيب الناشئين ومغن عن الأخذ بالدين أو خير منه فان أئمتهم من غلاة الملاحدة في أوروبا لم يظفروا باقناع شعب من شعوبهم برأيهم هذا ولا يزال جميع الأوربيين يقيمون بناء التربية والتعليم على أساس الدين على أن حاجتهم اليه دون حاجتنا لوجوه منها انتشار التعليم الأدبي والاقناعي في جميع طبقاتهم حتى ان بعض بلادهم لا يوجد فيها أي ولا أمة ونحن عاجزون عن تعميم التعليم بدين أو بغير دين فهل من الصواب ان نجعل المعلمين منا على قلوبهم غير متدينين وهم القدوة لسائر الأمة؟ أم الصواب ان يسمى هؤلاء النفر من المتفلسفة الى محو الدين من الأمة برمتها متعلميها وأمتها؟ وهل يظنون ان جميع أفراد الأمة يكونون حينئذ فلاسفة أو متفلسفين مثلهم يتركون الشرور لقيام الدليل العقلي على ضررها أو مناقمها للشرف؟؟

قلنا تجد أحداً من أصحاب هذا الرأي العقيم تاركاً للماضي والشرور لانها ضارة بالمجتمع أو مخلة بالشرف ومن ترك ذلك ظاهراً لا يتركه باطناً الا من تربى منهم تربية دينية حقيقية طبعت في نفسه ملكات الفضائل طبعاً عجزت عن محوه نزعاًت الفلسفة الناقصة

يمكن ان يجمع لناشي بين الاقناع والدين بأن يبين له ضرر الذائل والماضي في سياق حكمة تحريمها وبيان محاسن الفضائل ومنه فمما في سياق حكمة إجباها أو استعباها والا تمسر الاقناع أو تعذر لاختلاف الافهام في حقيقة الشرف والخير والشر والنفع والضرر. فاذا قلت لناشي ان الزنا قبيح أو مخجل بالشرف لا يمتنع ذلك ان افصحه بأن يأتيه سرا لأن أمر الشرف منوط بنظر الناظرين وعرفهم واذا قلت له انه خطر على الصحة لأنه مدعاة للإسراف أو محلبة لبعض الأدوية لم يكن لقولك من التأثير ان أخذ بالتسليم الا العزم على الاقتصاد فيه والحذر من غشيان المصابات بالأدواء ويظن ان ذلك مما يسهل عليه وربما وجد من الناصحين من يقول له ان ترك ذلك العمل ضار بالصحة فكانت نصيحته أقرب الى القبول من نصيحتك . واذا قلت له ان لهذه الفاحشة غوائل اجتماعية كاختلاط الانساب

وقلة النقل وإثارة الشرور بين المتنازعين فيها عند المشاركة : فلا تطمع منه ان عقل قولك بأن يترك لذته المثارة حباً بالمصلحة العامة . ولكن أكثر الذين يتربون تربية دينية صحيحة لا يستعملون الفاحشة ويستهيون بها كما يفعل من فقدوا ذلك ، وانك لتجد في كل بلد يدين أهله بجمرة هذه الفاحشة كثيرين يتقونها خوفاً من الله عز وجل على ضعف العلم بالدين وعدم التربية عليه ، ولولا الخرافات التي زلزلت العقائد ، وشوهت وجه الاحكام كالاتي على الكفارات والشفاعات والغفران لكان وقوع هذه الفاحشة من المتدينين من النوادر

وقل مثل ذلك في الخمر فان المتعلمين على الطريقة التي يطلبها المنفردون والمتفلسفون اعرف من غيرهم بما فيها من الضرر وهم مع ذلك أكثر شرراً بها من سواهم . وأضف الى ذلك جريمة القمار ، وما فيها من انضار ، على ان المنفردون والمتفلسفين منا لا يحرمون بعقولهم هذه الموبقات الثلاث التي يجاهدوا فلاسفة أوربا بعقولهم وعلومهم أشد الجهاد ويهدونها شر غوائل المدنية الأوربية وهي لا تزداد بالرغم منهم الا انتشاراً

ان الجميع متفقون على قبح الكذب وضرره وإنهم لأعجز عن اقناع الناشئين بتركه مهما قويت حججهم من ضعف مرشد ديني وان لم يأت بحجة أوحكمة وراء النص وقصارى ما يبلغه قولهم من نفس من يقبله ان يحترس من الفضيحة بالكذب الحلي لأن يتركه مطلقاً

أما زعم المتفلسفين أن تربية الدين قد تضر بالعقل أو النفس بما فيها من من الارهاب والتخوف فهو زعم باطل لا يقوله الا من يجهل الدين والناس ، وسنبين ذلك في فرصة أخرى

وأما القول بان الدين فلسفة لا ينبغي أن يتلقاه الا المتعلم المستعد لتلقي العلوم العالية فله وجه وفيه قصور فان الدين له طرفان أدنى وهو الهداية العامة لكل مكلف وان أمياً جاهلاً ، وطرف أعلى وهو كما قيل حكمة وفلسفة . والصواب أن يعلم التلميذ في المدرسة الابتدائية ما يليق به من الطرف الاول ويترقى به تدريجاً - يعلم في السنين الأولى مع القراءة بالحكايات عن الاشياء ان الله تعالى هو الذي اعطى

كل شيء خلقه ثم هدى فاذا كان موضوع درسه في النحل مثلا يذكرك له بعد شرح ما يليق بفهمه من حالها وأعمالها ان الله تعالى هو الذي خلقها وألهها أن تعمل لحفظ حياتها هذه الأعمال وينتقى به في ذلك . ويعلم مع الآهيات على هذا النحو شيئاً وجيزاً من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وآدابه ويذكر له أن الله تعالى مبره هو وأمثاله من الانبياء بعلم خاص بهم دون سائر الناس يهدون به الناس الى الحق والخير كما ميز النحل بعلم خاص بها لا يشاركها فيه غيرها واما العبادات فيجب أن يتعلمها الناشئون بالعمل لا بالقول وكذلك العامة اتباعاً للسنة السنية « صلوا كما رأيتموني أصلي » رواه البخاري وأما تعليم المبتدئين فلسفة السنوسي وأمثاله في الآهيات كالصفات العشرين ، فهو من العبث الذي يهدى جناية على الدين ، من ينتقده فاني معه أول المنتقدين ، والله على ذلك من الشاهدين ،

سألت أحد الفضلاء المستمسكين بالدين عن ولد له لعله في الثامنة عشرة أصلي فقال لا أدعه يصلي الآن لانه لا يعقل معنى الصلاة فاذا بلغ السن التي يفهم فيها معنى الصلاة فانه يصلي .

هذا الوالد الذي يرى هذا الرأي من ابناء كبار الباشوات وقد تعلم في أوروبا ونقل بعض الاعمال العالية في الحكومة وهو يفهم من معنى الصلاة ما لا يفهم اكثر أهل الازهر لأنه قرأ الاحياء قراءة استهزاء ويقل فيهم من قرأه ، وكثير من مدرسيهم لا يعرف عدد اجزائه ولا رأى منها شيئاً وهو على ما نعتقد غير مصيب . وامرني انه ينبغي لمن يرى رأياً يخالف ما درجت عليه أمنه أن لا يتمجل العمل به بل يبحث ويستشير وينظر من يعلم أو يظن أنهم أهل للبحث في ذلك لعله يرجع عن رأيه أو يعضي فيه على بينة تامة ولا يعتد في هذا المقام بتجربة الواحد والآحاد

نقول في الصلاة ما قلنا في الدين بجملة ان لها طرفاً أدنى وطرفاً أعلى ومن فوائد حمل الناشئ المميز على الصلاة تعويده الطهارة والوضوء ومنها توليد الشعور الاجمالي بالعبادة في قلبه وهذا شيء عرفناه بنفسنا ورأينا أثره في غيرنا ممن تربوا

تربية دينية فلا يصح لمن لم يدقه ان ينكره، ومنها تعويده المحافظة على المكتوبات في أوقاتها فان كل عمل يؤدي بنظام في أوقات معينة يحتاج فيه الى التعويد في الصغر فقلما يحافظ الانسان على عمل منتظم لم يتعوده وان هو اعتقد نفعه في الكبر فأنا اعتقد أن الرياضة البدنية من الضروريات لذي الاعمال العقلية مثلي واستحث عزيمتي للارتياض كل يوم فلا تواتيني الا في بعض الايام وانني اعاتب نفسي منذ سنين على هذا الاهمال والتقصير ولو لم أكن مواظبا على الصلاة من الصغر لما بعد ان أنرك بعض أوقاتها تكاسلا أو تأولا

ومن فوائد المواظبة على الصلاة قبل البلوغ أن المواظب عليها لا يقع بعد البلوغ في مهلكة الشبان التي يعبر عنها كتاب المصير بالعادة المضرة وناهيك بشرورها ومضارها واذا هو اجترحها لا يفرط فيها فان لم يتركها لأنها محرمة امتنع من الاسراف فيها استقتالا لتكرار الفصل وهذا ضرب من ضروب تهيب الصلاة عن الفحشاء والمنكر والناس عنه غافلون

### ﴿ تعليم الدين في المدارس المصرية ﴾

بمبحث قوم في تعلم الدين بمدارس الحكومة، فمنهم من قال بوجود الزيادة فيه، ومنهم من قال ان ما فيها كاف، ومنهم من قال انه لا ينبغي ان يعلم الدين في المدارس وانما موضع تعليمه البيوت وهم يعلمون ان تعليم البيوت منوط بالنساء وان النساء المصريات لسن على شيء من علم الدين ولا من علم الدنيا الذي يؤخذ بالتلقين . وقد رددت الجرائد هذه الاقوال ولم أرفقها قرأته فيها بيانا صحيحا لما يجب أن يكون عليه هذا التعليم في هذه المدارس ولا في غيرها . وقد طلبت الجمعية العمومية من الحكومة التوسع في تعليم الدين بمدارسها فقررت نظارة المعارف زيادة دروسه في المدارس الابتدائية فانتقدت ذلك الجرائد التي لا يرضيها من الحكومة شيء ولم تبين ما هو الصواب . وعندنا أنه يجب ان يكون معظم هذه الدروس في سيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم في سيرة الخلفاء الراشدين ان اتسع لها الوقت والا كانت عبئا وقد وجد القبط فرصة في هذه الايام لطلب كان قد سبق لهم فلم يجب فطلبوه فأجيب الآن، وهوان تعلم الديانة النصرانية في هذه المدارس أيضا . وقد عدت

اجابهم الى هذا الطلب غريبة اذ لا يهد تعليم دينين في مدارس حكومة من حكومات الأرض بل لا تسمح حكومة أروية ان يعلم في مدارسها مذهب من مذاهب الديانة المشتركة بين أهل المملكة غير مذهب الحكومة أعني ان حكومه انكأهرا التي تدبب بمذهب البروتستانت لا تسمح لرعيها من الكاثوليك ان يعلموا مذهبهم في مدارسها وجم المسلمون لهذا العمل وكأر كلامهم فيه ولو خاضت الخرائد فيه لكان هو الشغل الشاغل لأقطر كله ولكنها سكنت لما نعلم ويعلم سائر العقلاء العارفين بالمأزق التي وضعت فيه نفسها . وقد سألتني كآبر من المتفكرين عن رأيي في ذلك وكان منهم بعض المدرسين في المدارس والأزهر فقلت ما حاصله : إن للمسألة وجهها دينيا ووجهها سياسيا فهي من الوجهة الدينية نافعة للمسلمين لأن التعليم الديني في المدارس كان ناعما فهي توقظه أو كان ميتا فهي تنفخ فيه شيئا من روح الحياة . وأما من الجهة السياسية فهي ضارة بهم لأنها من أمارات كون الحكومة ليست إسلامية والذنب في هذا على أهل الشعب من المسلمين الذين أخذوا على أنفسهم مناصبة القوة المحتلة وإظهار المدوان لها ومحاولة اقاع الجمهور بذلك وبأن كل من يعمل معهم أو يعرفهم فهو عدو لوطن خائن للأمة . ومن العجائب ان هؤلاء المشاغبين قد ظلموا اسم الإسلام والمسلمين إذ مزجوه بكلامهم وأدخلوه في سياستهم الأفينة حتى ظلموا المسمى لا بتعليم دين آخر في مدارس الحكومة فان هذا نافع له غير ضار به كما قلنا آنفا ولكن بما أحدثوا في نفوس الأروبيين من ان المسلمين يريدون الاجتماع باسم الإسلام لمقاومة سلطتهم في الشرق وهذا غير صحيح وإن نجح بما يدل عليه طلاب المال والجاه باسم الإسلام ومصر وقد رأينا يواذر شرور سياستهم ونعوذ بالله من أواخرها

ويظن بعض الناس ان تعليم النصرانية في المدارس ربما يكون مثارا لتعصب الديني الجاهلي ونظن انه لا خوف من ذلك . ويظن بعضهم أن هذا يكون سببا لتترك التلاميذ من القبط لحضور دروس القرآن وحفظ ما يحفظ عادة منه وان ذلك يكون نقصا في اكتسابهم ملكة اللغة العربية وهذا معقول ولكن أكثرهم لا يتركون القرآن فيما أظن

## مختصر باب المناظرة والمراسلة

### ﴿ تاريخ المصاحف ﴾

بقام الدكتور محمد توفيق افندي صدقي الطيب بسجن طره  
لما لهذا الموضوع من الملاقة الكبرى بجميع مباحثي في الاسلام التي سبق  
نشرها في المنار الاعر رأيت أن افيض القول فيه بما يزيد ماران على قلوب كثير  
من الناس من الشبهات والاشكالات التي يقذف بها المسلمين دعاة من المسيحيين  
لا يميزون بين الفث والسمين . ولا يوضح المسألة ايضاحا تاما رأيت أن أضف مقدمة  
هامة ، تمهيدا للبحث ، ودعامة للفحص ، فنقول : - غير خاف على أحد أن  
الأمة العربية قبل الاسلام كانت أمة أمية يقل فيها وجود من يعرف القراءة  
والكتابة ، معرفة جيدة ، وكان جل اعتمادهم في جمع ما يروونه من أنسابهم وأشعارهم  
وغبرها على حفظهم لها في صدورهم . ولم يعرف أنه كان عندهم كتاب ما من الكتب  
في أي موضوع كان ، وغاية ما كانوا يفهمونه من لفظ ( كتاب ) أنه أي صحيفة  
مكتوب عليها من نحو الجلود أو العظام أو الحجارة أو الجريد ، بل إن الصالح  
للكتابة من كل من هذه الاشياء كان لديهم قليلا ولذلك لم يستغنوا بنوع واحد  
منها عن باقيها ، ولم يكن عندهم الورق الذي نعرفه الآن ، وهذا اللفظ ما كان  
يطلق عندهم إلا على ورق الشجر وعلى رقاع من الجلود رقيقة ، والاطلاق الاخير  
مستعار من الاول .

ولا نجد في اللغة العربية اسما خاصا بما يشبه ورقنا المعروف سوى لفظ واحد  
وهو ( الكاغد ) وهو فارسي معرب وقد ادخلته العرب في لغتها بعد النبي صلى  
الله عليه وسلم فلذا لم يرد في كلامهم قبله عليه السلام ولا في عصره ولم يرد في  
أحاديثه ولم نسمع أنه كان مما يكتب عليه القرآن في حياته عليه السلام . والغالب  
أن هذا اللفظ دخل في اللغة العربية بعد فتح المسلمين لبلاد فارس . وأما لفظ  
القرطاس فهو أقدم في اللغة وورد في القرآن الشريف وكان معناه عندهم الصحيفة  
من الاشياء التي كانوا يستعملونها للكتابة ثم اطلقوه فيما بعد على الكاغد أيضا

حينما عرفوه وصاروا يسمون به كل ما يتنون عليه من الصحف . هذا وان ماورد في كلاهم من لفظ ( كتاب ) كانوا يريدون به ما يطلق عليه في عرفنا اليوم لفظ ( خطاب ) أو جواب ومنه قوله تعالى في قصة سليمان ( ٢٧ : ٢٨ ) اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم ) ومنه كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى الملوك بدعوتهم الى الاسلام ومثل الكتاب السفر والزبور والسجل والدفتري فان معانيها كلها متقاربة وما كانوا يفهمونها كما نفهمها الآن . ولذلك لما جمع القرآن بعد النبي اختلفت الصحابة في ماذا يسمونه به وتوقفوا لانهم لم يهدوا مثله من قبل ثم استقر رأيهم أخيرا على تسميته بالصحف تبعا لاهل الحديث في تسمية مجموعاتهم بذلك والصحف الكتاب بالمعنى الذي نفهمه نحن الآن عند الاطلاق لانه مأخوذ من أصحف أي جمع الصحف . وكل صحيفة كتاب عند العرب كما ذكرنا وكانت أيضا كتب بعض الامم غير العربية عبارة عن قطع من الجلود أو القماش يختلف عرض الواحدة منها من ١٢ الى ١٤ قيراطا وكانوا يلفونها على قضيب من الخشب ملصق بأحد أطرافها كما تلف الخرائط الجغرافية الآن . وهذا هو الطي المذكور في قوله تعالى ( ٢١ : ١٠٤ ) يوم تطوي السماء كطي السجل للكتب ) . ولا تزال التوراة مطوية كذلك عند السامريين الى اليوم هذا الذي تقدم ليس خاصا بشركي العرب بل يشمل أيضا أهل الكتاب منهم . ولذلك لا نسمع بوجود نسخة كاملة من التوراة أو الانجيل بينهم كالتسخ الموجودة الآن . ولم يكن عندهم سوى أجزاء قليلة منهما مكتوبة على قطع متفرقة من الجلود أو العظام أو الخشب أو نحوه . فلذا وصفهم القرآن الشريف بقوله ( ٣ : ٢٣ ) ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب ( وخطابهم بقوله ( ١٥٥ ) يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ) وقال فيهم ( ١٣ : ٥ ) ونسوا حظا مما ذكروا به ) وقال لهم ( ٩١ : ٦ ) قل من أنزل الكتاب ( ١ ) الذي

( ١ ) حاشية للكتاب - المراد بالكتاب في جميع هذه الآيات الوحي المنسوب بقطع النظر عن كيفية كتابته ووضع كقوله تعالى ( ذلك الكتاب لا ريب فيه ) وقوله ( كتاب أنزل إليك ) وقرآن حينئذ لم يكن تاما ولا مجموعا وإنما المراد ما كان يوحى في ذلك الوقت فيكتب

جاء به موسى نورا وهدى للناس فجعلونه قرطاس ( أي صحفا متفرقة ) تبدونها! ونخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم ) وقال أيضا ( ٧٩:٣ ) فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم ) . وهذا كله يدل على أن كتبهم المقدسة ما كانت تامة ولا محصورة بين دفتين بحيث لا تقبل الزيادة ولا نقصان وإنما كانت صمغرة في رقاع مشورة وأن بعض صحفهم كان حقا والبعض الآخر كان باطلا . أما ما أورد في القرآن من نحو قوله تعالى ( ٢٣:٥ ) وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ) فمتاه أن مقدم أجزاء من التوراة فيها حكم الله في المسألة التي نحاكموا فيها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فكما يطلق لفظ القرآن ويراد به أجزاء منه كذلك يطلق لفظ التوراة أو الأنجيل ويراد به بعضها أو أجزاء منها . وهذه مسألة شائعة في القرآن الشريف وفي اللغة . ومن ذلك قوله تعالى ( ١٨٥:٢ ) شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ( أي بعظه أوجزءه منه

قدما لك هذه المقدمة لتعلم أن العرب ما كانت تعرف الكتاب ولا الورق بمصنوعهما عندنا . وأوضحنا لك فيها درجة معرفتهم القراءة والكتابة . وقد كررنا لك ما كانوا عليه يكتبون

بمث محمد صلى الله عليه وسلم فيهم وحالتهم كما علمت وأوحى إليه هذا القرآن ليبلغهم إياه فانظر ماذا فعله هذا الرسول الأمين ، حتى نشر بينهم الكتاب المبين ، علم قوة ذاكرتهم واعتمادهم عليها في نقل أخبارهم وأشعارهم حتى أن كثيرا منهم كان يسمع الآيات من الشعر أو القصيدة الطويلة ثم يثلي عليه فيحفظها من أول مرة فداوم صلى الله عليه وسلم على حفظهم على تلاوة القرآن وبالغ في حثهم على حفظه وضبطه . وفرض عليهم قراءته في الصلوات وفي على هذه الحالة فصفا وعشرين سنة حتى كثر فيهم القراء وكانت السورة الواحدة يحفظها الألوف من الناس والمرآن كله يحفظه الكثيرون منهم . لم يكتب صلى الله عليه وسلم بذلك بل أمر بكتابه واختار طائفة منهم ليكتبه له على ما يسر لهم إذ ذاك من الجلود والمغزاة والجريد والحجارة وغيرها مما كانوا يعرفونه . وأكثر من ترغيبهم في



النظم ومدح القراءة والكتابة نحو قوله « يؤزف يوم القيامة مداد الطلاء بدم الشهداء » ومثل ذلك في الأحاديث كثير . ورد في القرآن الشريف أيضا قوله تعالى ( ١:٦٨ ن والقلم وما يسطرون ) وقوله ( ٨٦ : ٣ اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ) علم الانسان ما لم يعلم ( ودم الله تعالى أهل الكتاب بقوله ( ٢ : ٧٨ ومنهم أميون لا يطولون الكتاب إلا أمانى وإن هم إلا يظنون ) وأزم تعالى المؤمنين بكتابة الدين في الآيات المشهورة في آخر سورة البقرة . وبذلك وجدت فيهم الرغبة في تعلم القراءة والكتابة وأخذ عدد الكاتبين بينهم يزداد شيئا فشيئا . وكتب كل ما نزل من القرآن كثير من المسلمين في عهده عليه الصلاة والسلام . ولم يمت إلا بعد أن كانت جميع السور مرتبة الآيات مكتوبة في السطور عند الكثير منهم محفوظة في صدور الجاهل وبعد أن سمعوها منه مرات عديدة في الصلوات والخطب وغيرها وسميها هو أيضا منهم . والخلاصة أن النبي عليه السلام تبع أقرب الطرق لتعميم نشر القرآن المهيد بين جميع أفراد الأمة العربية وعمل أحسن ما يمكن عمله بالنسبة لمعلوماتهم وحالتهم .

سمت نفوسهم بعد ذلك للعمل بما فيه فيهم واستهدت لرقى . فلما كثرا اختلاطهم بمن جاؤهم من الأمم أخذوا يتقبون ويتشون في أحوالهم بعيون بصيرة وعقول مفكرة كي يهتروا على جديد يتشونه أو إصلاح الى بلادهم بسوقونه فبصروا بعالم يصروا به من قبل . ووجدوا أن تلك الأمم طريقة اخرى في تدوين معلوماهم لم تكن تخطر على بالهم . وهي أن يكتبوها على صفحات صحف من نوع واحد . يضمنون بعضها الى بعض مرتبة على حسب ترتيب عباراتها وربما رأوا أنواعا اخرى من القرطاس أحسن من التي كانوا يعرفونها كأوراق البردي بمصر مثلا

دعاهم داعي الفزع عند قتل سبعين من القراء يوم اليمامة الى المبادرة والامسراع في جمع القرآن على طريقة تلك الأمم خوفا عليه من الصباغ من تلك الرقاع المختلفة الأنواع فمقدوا في الحال اجتماعا واستقر رأيهم اجاعا على العمل على تلك الطريقة وهكذا جمع القرآن ووجد بن العرب أول كتاب بالمعنى الذي فهمه نحن الآن وتحقق وعد الرحمن ( ٩:١٥ ) إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له

(لحافظون) اختلف المسلمون في ترتيب سور القرآن وطرق قراءته . وتم ذلك  
 اختلاف مصاحفهم لأن الرسول لم يلزمهم باتباع ترتيب مخصوص في السور .  
 ولم يجمعهم على قراءة واحدة . سور القرآن كل منها ككتاب قائم بذاته كما قال  
 تعالى ( ٩٨ : ٢ رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة ) فليس ثم فائدة  
 كبيرة في التزام ترتيب مخصوص ولفظ ( سورة ) مأخوذ من سور المدينة سميت  
 به القطعة المحصورة من القرآن لأنها طائفة مستقلة بذاتها . فكانه صلى الله عليه  
 وسلم ترك بين المسلمين ١١٤ كتابا كل منها محفوظ مكتوب مرتبة آياته . وجهها  
 بالطريقة الحاضرة لم يكن معروفا في عهده وإنما حدث بعده بتقليد وإن كانت في  
 زمنه مجموعة عند بعضهم في الصحف المتنوعة التي ذكرناها

أما اختلاف القراءات فهو نوعان : اختلاف بسبب اللهجات كالأمثلة وعندها  
 واختلاف آخر في الكلمات كتغيير شكلها أو أعرابها أو بعض حروفها أو نحو ذلك .  
 ولكل من النوعين فوائد ففوائد الاختلاف بسبب اللهجات هي ( ١ ) تسهيل  
 نطقه وفهمه وحفظه لقبائل العرب المختلفة ( ٢ ) إظهار أنهم مجزون جميعا عن الأتيان  
 بمثل سورة منه كما نهداهم بذلك ولو بلغاتهم المختلفة وأن عجزهم عن المعارضة ليس  
 ناشئا عن نزوله بلهجة واحدة لا يعرفها كثير منهم . وفوائد اختلاف الكلمات هي  
 ( ١ ) تسهيل حفظه على كل أحد . وبيان ذلك أن من أراد حفظ القرآن كثيرا ما يسبق  
 لسانه بنطق مخصوص . فإذا علم أن هذا خطأ جاهد نفسه لتقدم لسانه ولكن إذا  
 علم أن قراءته جائزة لم يحتاج إلى هذا الضيق . مثلا إذا أراد أن يحفظ قوله تعالى  
 ( ١٧ : ٨٩ ) كلاب لا تكرمون اليتيم ولا يحضون على طعام المسكين ) قد يسبق  
 لسانه ويقول ( كلاب لا يكرمون اليتيم ولا يحضون على طعام المسكين ) فيجهد  
 نفسه في المدول عن ذلك ولكنه إذا علم أن هذه قراءة جائزة لا يحتاج إلى التمسك .  
 وهذا الأمر يدركه جيدا من عانى حفظ القرآن الشريف . ومن أُلزم بأصاغة  
 غرض واحد لا غير ليس كمن أتيح له إصاغة أي غرض من بين بضعة أغراض .  
 ولاتنس ما لتسهيل حفظ القرآن على الأمة من الفوائد فإنه أعظم طريقي القرآن  
 في نقله وروايته وخصوصا في الأزمنة القديمة وبين الأمم الساذجة ( ٢ ) تكبير

المعاني . فتعدد القراءات تكثر المعلومات وتزداد الفوائد . وقد يكون بعض المعاني مبينا لبعض الآخر ( ٣ ) مخفيا بعض الأحكام فمثلا قوله تعالى في آية الوضوء ( ٦:٥ ) واسعوا برؤوسكم وأرجلكم ) بالكسر يفهمنا أن الفصل المفهوم من قراءة الفتح غير واجب على التمييز وأن المسح يكفي

فإن هذه الأسباب وأثيرها كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقرئ المسلمون القرآن بأوجه مختلفة ولذلك قال كاترا عنه ( أنزل القرآن على سبعة أحرف ) الحديث ولفظ السبعة تستعمله العرب أحيانا للمبالغة في الدثرة فيحتمل أن يكون هذا هو المراد هنا وأن المراد سبع لهجات العرب الشهيرة وهو لا ينافي أن هناك قراءات أخرى غير اللهجات إذ لفظ الحديث لا يفيد القصر

وقع الخلاف بين المسلمين في هذه القراءات الى أن اشتد في زمن عثمان رضي الله عنه إذ كان بعضهم اذا نطق بقراءة وسمع من غيره ما يخالفها نازعه في ذلك واتهمه بالتحريف فخشي أن يحصل بينهم من الاختلاف في القرآن ما حصل بين أهل الكتاب . ورأى أن يجمع المسلمين على مصحف واحد ينسخون عنه ويوجهون اليه في ضبط مصاحفهم حتى لا يكون فيها اختلاف ولا تكثر فيها هذه القراءات وأخبر جمهورا عظيما من أصحاب رسول الله بذلك فوافقوه على رأيه فأمر بكتابة المصحف على طريقة قریش في الرسم وكان الكتاب فريقا من الصحابة أيضا . فكتب عدة مصاحف بهذه الطريقة بعد التحري والتدقيق ومراجعة ما كتب قبل ذلك وبعد السماع من الحفاظ وإن كان السكتيون هم أيضا من الحفظة ثم أرسلت هذه المصاحف الى الآفاق التي انتشر فيها الاسلام وفيها الجماهير من الصحابة ومن أخذ القرآن عنهم حفظا وكتابة . فوافقوا جميعا على اسمائها والنهويل عليها وأعدوا غيرها مما عندهم . وكان ذلك بعد وفاة النبي بخمس عشرة سنة ( أي سنة ٢٥ هجرية )

هذا ومن علم طباع العرب وغاظها وشدة إيمانهم وتمسكهم بدينهم . وعرف ما كان عليه الخلفاء الراشدون من الاخلاق وأنهم ما كانوا يستبدوا بالامر في شيء حتى لو أرادوه لما قدروا عليه — وعرف حال عثمان وسبب قتله ، من عرف ذلك

كله أيقن أنهم لو كانوا وجدوا في مصاحف عُمان عيباً لرفضوها ولا لبثت حروب وأريقت دماء وكان دم عُمان في أولها ولا رتد كثير من الناس عن الإسلام لهذا السب ولعاب المسلمين بتعريف القرآن من خالطهم أو دخل فيهم من أهل الكتاب وغيرهم ولما اتفقوا جميعاً على قبول هذه المصاحف ولو وجدت مصاحف مختلفة بينهم إلى اليوم . فطمح حصول شيء من ذلك يدل على أن هذه المصاحف هي عين ما تلقوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخصوصاً لأن الذين تلقوها بالقبول ما كانوا جاهلين حرفاً واحداً من القرآن بل كانوا حافظين له حفظاً جيداً في الصدور من قبل وجود هذه المصاحف وكثير منهم كانوا ممن تلقوه كله أو بعضه مباشرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

هذه المصاحف العمانية لم تكن منقوطة ولا مشكولة ورسمها في كثير من المواضع يخالف ما اصطلاح عليه الناس فيما بعد من قواعد رسم الكلمات العربية . ولكن جرى المسلمون على تقليد هذا الرسم في جميع بقاع الأرض على مخالفة بعضها وضهرة من القواعد بعد محافظة منهم على عمل الصحابة رضوان الله عليهم . وتحاشياً لعل أي تصحيح أو تحرير في الكتاب ولم يخرجوا عنه إلا في الأمانة الأخيرة في كلمات قليلة كتبوها على مقتضى طريقتهم . على أن أثر مصاحفهم لا يزال إلى اليوم كالكتابة الأولى لكنها في الغالب منقوطة مشكولة

لما القراءات فاشترت مختلفة بين المسلمين إلى زماننا هذا فهم وإن كانوا أجمعوا على المصاحف العمانية إلا أن القراءات التي كانوا يقرؤون بها من قبل هي وكانت غير مخالفة للرسم العماني مخالفة يتد بها - استمروا على القراءة بها فيما بعد . أما التي تخالفه فأخذت ثلاثاً من بينهم شيئاً فشيئاً . وعليه فوجود المصاحف العمانية أفاد المسلمين ثلاث فوائد ( الأولى ) إجماعهم على مصحف واحد في الكتابة ( الثانية ) تقليل الاختلاف بينهم في القراءة ( الثالثة ) اتفاقهم على ترتيب مخصوص للصور وامل هذا الترتيب كان يستحسنه الرسول وإن لم يوجه كما سبق توابع من هذه القراءات المختلفة سبع روى كلامها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيم الغفير من أصحابه وأخذ عنهم في البقاع المختلفة الجماهير من التابعين

فأخذ عنهم من بدم وهكذا الى اليوم . وهذه القراءات المتواترة بمختلفها رسم  
المصاحف ولا يخالفه كما قلنا مخالفة يستد بها أو صريحة اذا جردت من النقط والشكل  
كما كانت

اشتهر بين التابعين ومن تبعهم أناس باتقان هذه القراءات وتعليقها لغيرهم فسببت  
اليهم وسما أمتها وان كانت متواترة بين المسلمين في جميع البلاد وهؤلاء هم  
عبد الله بن كثير بمكة وعبد الله بن عامر بالشام وعاصم بالكوفة وكذلك حمزة  
والكسائي ونافع بالمدينة وأبو عمرو بن العلاء بالبصرة وفيهم الثلاثة الاول تابسون  
بقي المصحف غير منقوط ولا مشكول الى أن كثرت الأعاجم واختلفت  
بالعرب ففشا فيهم اللحن حتى اضطروا الى ضبطه فكان أول من وضع عليه الضبط  
أبو الاسود الدؤلي في أوائل حكم بني أمية وكان ضبطه أن يضع نقطة فوق الحرف ان  
كان مفتوحا ونحمة ان كان مكسورا وبجانبه ان كان مضموما واستمرت الحال على ذلك  
الى زمن الخليل بن أحمد النحوي المشهور فوضع للمصحف شكلا آخر كان أصابا  
لشكل الخالي الذي جرى عليه المتأخرون . وكانت وفاة الخليل هذا سنة ١٧٠ للهجرة  
أخذت طرق كتابة المصاحف تتحسن شيئا فشيئا الى أن اخترعت المطابع  
فطبع أول مصحف في مدينة هيمبورغ بألمانيا سنة ١٦٩٤ للميلاد أي في أوائل  
القرن الثاني عشر الهجري وبعد ذلك انتشرت المصاحف المطبوعة في العالم  
وحلت محل المنسوخة باليد وقد أخذوا الآن يرسمونها بواسطة المصورات الشمسية  
( الآلات التصويرية ) وهكذا حفظ الله تعالى كتابه حتى وصل الينا بدون تحريف  
ولا تبديل . وكان المصحف في جميع هذه الأقطار المختلفة التي وصفنا هالك مهيما  
عليه بألاف الالوف من الحفظة في جميع البقاع الاسلامية ولا تزال الحال كذلك  
الى عصرنا هذا مع ضعف المسلمين وتأخرهم . ومن عجيب عناية الله بهذا  
الكتاب الجيد أن قبض لنا اليوم في مصر من يحننا من غير أهل ديننا ومن غير  
جنسنا على تعميم الكتاب في جميع الاقاليم من بعد أن ظننا أن زمن الحفظة  
انقضى أركاء يتقضى من بيننا فأجيب دعاه الله اعني الى ذلك وانتشرت الكتاب في  
في البلاد وكوت الحفظة مرة اخرى ونجدد عندنا الوف من الاطفال يحفظونه

كله في صدورهم فضلا عن الرجال والشيوخ  
نظرنا في هذا الكتاب المتواتر عن صاحبه نظرة فأيقنا سببه بدهن نظرنا الى  
أي شيء سواه من صدقه عليه السلام في دعواه وأنه مبلغ عن الله (راجع مقالنا  
الدين في نظر المقل الصحيح) . ثم وجدنا فيه ان الله يقول (انا نحن نزلنا الذکر  
وانا له لحافظون) فلمنا أن كل رواية يفهم منها أن القرآن ضاع منه شيء لا بد  
أن تكون موضوعة مدسوسة وان لم يتضح هذا الامر من مندها لانها تنافي ذلك  
القول المتواتر عن النبي الصادق . على أن جمع هذه الروايات منقولة عن الآحاد  
وقد اتضح كذب كثير من رواياتها وهي أيضا معارضة بأمثالها كالذي روي عن  
ابن عباس رضي الله عنه في صحيح البخاري أنه قال « ما ترك رسول الله صلى الله  
عليه وسلم إلا ما بين الدفتين » وناهيك بابن عباس ثقة في هذا الموضوع . وقد  
أجمع المحققون من المسلمين أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر فما زعم الآحاد أنه كان  
قرأنا وضاع أو نسخ لا يقبل منهم (راجع مقالنا في النسخ والنسوخ) فقد وجد  
بين الرواة من هو ضيف الفهم أو سخيף الرأي أو كذوب يريد تشكيك  
المسلمين في دينهم أو يريد أن يؤيد دعوى أو مذهبا له بأمثال هذه الروايات  
ولكن العقلاء لا يقبلونها لكلا يؤدهم ذلك الى رفض المتواتر فيكونوا ممن يرجح  
الدلالة الظنية على الدلالة المقطوع بها ومن كان كذلك كان من الاخسرين أعمالا  
الذين ضل صعبهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا

تبي علي نقطة واحدة في هذا الموضوع لا بد لي من الكلام عليها قبل الانتهاء  
منه وهي دعوى بعض الجهلة النافلين أن في القرآن لحنا ويندكرون من ذلك قوله  
تعالى (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والصارى الآية) وقوله (لكن  
الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك  
والمقيمين الصلاة والموتون الزكاة) لان مقتضى الظاهر نصب الصابئين ورفع  
المقيمين الصلاة طبقا لقواعد النحو المروفة . وما مثلهم في هذه الدعوى الا كمثل  
تلميذ في مكتب سمع من استاذه بعض نظريات يفسر بها ظواهر وجودية طبيعية  
فطن أنه عرف كل شيء وأن استاذه لا تخفي عليه خافية وبسد ذلك وأى في

الوجود شيئاً يخالف ما وضعه له الملم من القواعد فصاح قتيلاً: الطيمة أخطأت، النظام اختل، الكون فسد لأنه خالف قواعد استاذي: وما درى أن عقله في الحقيقة هو الذي اختل وفسد فكذلك شأن هؤلاء القوم. القرآن ينبوع الفصاحة والبلاغة وحنة اللغة الباهضة وهو أساس ما وضع من القواعد النحوية بعده فلا يليق أن نلزمه بالجري عليها وأن نجعلها أصلاً له ونحكم بخطئه إذا هو خالفها بل الواجب إذا لم ينطبق شيء منه على بعضها ان نعلم أنها معيبة أو أنها غير وافية بالفرض في بعض المسائل لعدم احكام وضعها هذا إذا لم يمكن التطبيق. وما من لغة الا وفي أشهر كتبها القديمة وأبناها ما يخالف ما وضع من القواعد فيما بعد حتى يضطر الواضعون الى استثناءه أو تطبيقه عليها بوجه ما وكذلك فعل علماء اللغة العربية في أمثال هذه الآيات حتى أجروها على قواعدهم كما هو مبين في التفسير ولا حاجة بنا لنقل ذلك هنا لعدم أهميته.

فان قيل نحن لا نقول ان هذا الخطأ كان في أصل القرآن وأما هو من نسخ المصاحف في زمن عثمان قلنا ان هؤلاء النساخ كانوا من الفصحاء الذين فكيف يتعمون في هذا الخطأ ويتفقون عليه في جميع المصاحف التي كتبوها وأرسلوها الى الأقطار الإسلامية بحيث لا يوجد مصحف واحد خالياً من القلط في هذه الآيات بمينها؟ وكيف تنفق الحفظة في جميع الأزمنة على قراءة هذه الألفاظ المتنازع فيها كما كتبت في المصاحف مع العلم بأن القراء اعلموا ينقلون قراءتهم عن قبلهم بقطع النظر عن مراسم الخط وعمما وضع من القواعد النحوية وقد توارثوا هذه القراءات بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم قبل وجود مصاحف عثمان كما بينا ذلك فيما سبق. ومن علم عناية المسلمين بالتجويد وضبط القراءات واحكام نطق اللهجات المختلفة وأعمه لا يأخذون ذلك من الكتب بل بسماع من أئقنها ممن تقدمهم، علم فساد أمثال تلك الانقادات الباردة وسقوطها

وصفوة المقال أن القرآن وصل ايما بدون تحريف حرف واحد منه أو تبديله فهو مكتوب اليوم كما كتبه الصحابة أنفسهم مقروء كما قرأه النبي صلى الله عليه وسلم. ولا نعرف كتاباً آخر في الدنيا بلغت العناية به من أهله مبلغها

بالقرآن فان الكتب الأخرى التي نرفها لا تخلو كتاب منها من الوصيات الآتية كلها أو بعضها ( ١ ) انها لم نكتب في زمن الآتي بها أولم يعرف باليقين من هو ( ٢ ) لم تحفظ في الصدور لا من العامة ولا من الخاصة ( ٣ ) لم تكن نسخها كثيرة . وفي أغلب الأزمنة القديمة لم تكن في أيدي العامة ( ٤ ) رواها الآحاد واختلفت روايتهم ( ٥ ) فقدت وانقطع سندها اما بسبب الارتداد العام من أصحابها أو بسبب الاضطهادات الشديدة وقصد الاعداء ابادتها واحراقها ( ٦ ) وجد أمثالها معارضا لها وكثير منها لا يرجع عليها بزيادة في قوة اسناده ( ٧ ) وجود بعض فقرات فيها تدل على بطلان النسبة الى من نسب اليه الكتاب ( ٨ ) مملوءة بخط النسخ ( ٩ ) مملوءة بالتناقض والزيادة والنقصان والتعديل ( ١٠ ) وجود اختلافات بين نسخها قديما وجديئا ( ١١ ) اختلاف الطوائف في قبول بعضها أو رفضه بل اختلاف الطائفة الواحدة في قبول بعض الكتب أو ترجمتها في بعض الأزمنة ورفضها في الأخرى ( ١٢ ) وجود ما يقطع بعدم صحتها فيها والغلطات التاريخية والمطوية وغيرها واشتمالها على ما يناه في الآداب ويفسد الأخلاق ( ١٣ ) وجود كثير من الفقر فيها ومالا فائدة فيه وما يناقض البراهين العقلية القطعية ( ١٤ ) وجودها منذ أزمنة بعيدة وخلق أهلها اذ ذلك من العلم والتحقق والتدقيق ( ١٥ ) مناداته مخالفيهم في الأعرس الأولى بأنهم يحرقون كتبهم ويبدلونها ويفسدها كما جاهد بذلك سكسوس الفيلسوف الشهير فهذه خمسة عشر وجها مما تنقده تلك الكتب وجمعها يتبره عنها القرآن الشريف . وقد ذكرت عدة من شواهد على الألبجاز في رسالي التي نشرت سابقا في المنار . ومن أراد الايضاح فليله بالكتب الموثقة في هذا الشأن اسلامية كانت أو غيرها عربية أو أفريقية . والسلام على من اتبع الهدى

( المنار ) ذكرنا هذه المقالة بكتاب تاريخ القرآن والمصاحف الذي يؤلفه صاحبنا موسى افندي جارا لله الروسي وأنا . وعدنا عند ذكره في آخر جزء من السنة الثامنة بالعودة الى تفريلته وكنا نسينا الكتاب والوعد وقت اوضح مسألة جمع القرآن وأطال في بيان حفظه وعدم ضياع شيء منه ومستقل منه ذلك في الجزء الآتي



## ﴿ أصول الإسلام ﴾

( كلمة انصاف واعتراف )

يرى الناقد البصير أن ما كتبه في هذه المسألة ينحصر في بحثين - بحث في السنة القولية وبحث في السنة العملية ثم يرى أن الرادين علي لم يأتوا بشيء في البحث الأول يشني عبيلاً أو يروي غليلاً . وأن أسانيدنا الكبير ومصالح الإسلام العظيم السيد محمد رشيد يرافقتي في هذا البحث بل هو مرشدي الأول . وأما البحث الثاني (السنة العملية) فالشطط الوحيد الذي ارتكبه فيه علي ما أرى هو إنكاره وجوب ما فهم الصحابة من النبي صلى الله عليه وسلم بأنه دين واجب ولم يكن مذكورا في القرآن ولكن أجمع عليه المسلمون سلفهم وخلفهم عملا واعتقادا بدون أدنى اختلاف بينهم . وأهم ذلك في الحقيقة مسألة ركعات الصلاة وأرى أن ما كتبه صاحب المار الفاضل في هذه المسألة كاف في الرد علي فإنا أعترف بخطأي هذا على رؤوس الأشهاد واستغفر الله تعالى مما قلته أو كتبه في ذلك وأسأله الصيانة عن الوقوع في مثل هذا الخطأ مرة أخرى . وأصرح بأن اعتقادي الذي ظهر لي من هذا البحث بعد طول التفكير والتدبر هو : أن الإسلام هو القرآن وما أجمع عليه السلف والخلف من المسلمين عملا واعتقادا ، أنه دين واجب وبعبارة أخرى أن أصلي الإسلام الذين عليهما بني هذا الكتاب والسنة النبوية بمناها عند السلف أي طريقته صلى الله عليه وسلم التي جرى عليها العمل في الدين : ولا يدخل في ذلك عندي السنن القولية غير المجمع على اتباعها ولا ما كان ذا ثلاثة شديدة بالأحوال الدنيوية كقبض الحدود وقادير زكاة المال وانظر الأوصاف التي تؤخذ منها وغير ذلك مما لم يذكر في الكتاب العزيز . فأبج بعض التصرف في أمثال هذه المسائل إذا وجد عندنا مقتضى وبهذا التقرير تزول جميع الإشكالات التي أوردتها في مقالتي السابقتين . نسأل الله تعالى الهداية في القول والعمل ، والصيان من الشطط والزلل ،

اللهكتور محمد توفيق صدقي  
الطبيب بالمستشفيات سجن طره

(العدد) محمد الله أن ظهر صدقي قولنا في الرجل وأنه معتقد ويدعن ما يظهره أنه الحق

## أنا في الصلاة

### ﴿ القص والقاضي ﴾

عن محمد بن مقاتل الماسقوري قاضي الري قال كان محمد بن الحسين يكتم  
الادلاج الى بسائنه فيصلي الصبح ثم يعود الى منزله اذا ارتفعت الشمس وعلا  
النهار قال محمد بن مقاتل فسأته عن ذلك قال بلغني في حديث عن النبي صلى الله  
عليه وسلم انه قال « حجب الي الصلاة في الحيطان » وذلك ان أهل اليمن يسمون  
البستان الحائط قال محمد بن الحسين فخرجت الى حائط لأصلي فيه الفجر رغبة  
في الثواب ولا اجر فمارضني لص جري القلب خفيف الوثب في يده خنجر كلسان  
الكتاب ماء المنايا يجمول على فرنده والآجال تمول في حده فضرب يده الى  
صدري ومكن الخنجر من محري وقال لي بفصاحة لسان وجراءة جنان انزع ثيابك  
واحفظ اهابك ولا تكلم كلامك تلاق حمامك ودع عنك اللوم وكثرة الخطاب  
فلا بد من نزع الثياب. فقلت له يا سبحان الله انا شيخ من شيوخ البلد وقاض  
من قضاة المسلمين يسمع كلامي ولا يرد احكامي ومع ذلك فاني من ثقلة حديث  
رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أربعين سنة اما تستحي من الله ان يراك حيث  
هناك. فقال يا سبحان الله انت ايضا انا تراني شابا ملء بدني اروق الناظر واملا  
الخاطر وآوي الكهوف والعيون واشرب القيعان والقدوران واسلك مخوف المسالك  
والقي بيدي في المهالك ومع ذلك فاني وجل من السلطان مشرد عن الاهل  
والارطان واخشى أن أعر بواحد مثلك وأرکه يمشي الى منزل وحب وعيش  
رطب واجهي انا هنا اكابد التعب وانصب النصب وانشأ القص يقول  
تري عينيك مالم تر أياه **ككلانا عالم بالترهات**

قال القاضي اراك شابا فاضلا ولصا عاقلا ذا وجه صبيح ولسان فصيح ومنظر  
وشارة وبراعة وعجالة. قال القص هو كان ذكر وفوق ما تنشر. قال القاضي فهل لك  
الى خصلة تعقبك اجرا، ونكسبك شكرا، ولا يمنك مني سقرا، ومع ذلك فاني مسلم

التياب اليك ومنوفد بعدها عليك قال الاصم وما هذه الخصلة قال القاضي تمضي  
معي الى البستان فاتوارى بالجدران واسلم اليك الشيايب وعمضي على المسار والحجاب  
قال الاصم سبحان الله تشهد لي بالمقتل ونحاطبني بالجمل : وبحك من يؤمني منك  
ان يكون لك في البستان غلامان جلدان عليجان ذوا سواعد شديده وقلوب غير  
رعديده بشدائي وثاقا ويسلماني الي السلطان فيحكما في آراءه ويقضي علي بما  
شاء قال له القاضي لعمرى انه من لم يفكر في المواقب فليس له الدهر بصاحب  
وخلق بالرجل من كان السلطان له مراصدا وحقيق باعمال الخيل من كان لهذا  
الشأن قاصدا وسبيل العاقل ان لا يمتد بعده بل يكون منه على حذر ولكن لا حذر  
من قدر ولكن احلف لك ألية مسلم وجهه مقسم اني لا أوقع بك مكرا ولا اضمر  
لك غدرا قال له الاصم لعمرى لقد حسنت عبارتك وعمقتها وخسنت اشارتك  
وطبقتها وشرت خيرك على فح خيرك وقد قيل في المثل السائر على السنة العرب  
انجز حرما وعد ادرك الاسد قبل ان يلتقي على الفريسة لحياء ولا يعجبك من  
عدو حسن مجاه وانشد

لا نخدش وجه الحبيب فانا قد كشفناه قبل كشفك عنه  
واطلعنا عليه والنولي قطع اذن الميار اعير منه

ألم يزعم القاضي انه كتب الحديث زمانا ولقي فيه كهولا وشبانا حتى فاز  
بكره وعونه وحاز منه معنى متونه وعيونه قال القاضي أجل قال الاصم فاي شيء  
كسبت في هذا المثل الذي ضربت لك فيه المثل واعلمت الخيل قال القاضي ما  
يحضرنى في هذا المقام المخرج حديث أسنده ولا خبر اورده فقد قطمت هيتك  
كلامي وصدعت قبضتك عظامي فلساني كليل وجناني عليل وخاطري نافر ولبي  
طائر قال الاصم فليكن لك وليطمئن قلبك اسمع ما أقول وتكون بشيايبك حتى  
لا تذهب ثيابك الا بالفوائد قال القاضي هات قال الاصم حدثني ابي عن جدي  
عن ثابت البناني عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بين  
المكره لا لزمه فان حلف وحنث فلا شيء عليه » وانت ان حلفت حلفت مكرها  
وان حنث فلا شيء عليك انزع ثيابك قال القاضي يا هذا قد اعيتني مضارة

جنانك وذراية لساك واخذك علي الحجيج من كل وجه وحانب واتيت بالفاظ  
 كأنها السع المقارب اقم هنا حتى امضي الى البستان وأوارى بالجدران وانزع ثيابي  
 هذه وادفنها الي صبي غير بالغ تنفع بها انت، ولا أنتك انا، ولا تجري علي الصبي  
 حكومة لصغر منه، وضيف منته، قال القص: يا اسان قد اطلت المناظرة، واكثر  
 المهاورة، ونحن على طريق ذي غرر، وممكن صعب ومع، وهذه المراوغة لا تنتج لك  
 نقما، وأنت لا تستطيع لما ارومه منك دفعا، ومع هذا فتزعم انك من أهل العلم  
 والرواية، والفهم والدراية، ثم تبدع وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال  
 « الشريعة شريعتي والسنة سنتي فمن ابدع في شريعتي وسنتي فعليه لعنة الله » قال  
 القاضي يارجل وهذا من البدع، قال القص: اللصوصية بنية بدعة، انزع ثيابك فقد  
 أوسعت من ماعة مجالك، ولم اشد دعفالك، حياء من حسن عبارتك، وفقه بلاغتك،  
 وثقلتك في المناظرة، وصبرك تحت المهاورة، فنزع القاضي ثيابه ودفنها اليه وابتدع  
 السراويل: فقال القص، انزع السراويل كي تتم الخلعة، قال القاضي: يا هذا دع  
 عنك هذا الاغتمام، وامض بسلام، ففيهما اخذت كفاية، وخل السراويل فانها لي  
 سترو وقاية، لاسيما وهذه صلاة الفجر قد أرف حضورها واخاف تفوتني فاعلمها في  
 غير وقتها وقد قصدت ان أفوز بها في مكان يحيط وزري ويضامف اجري ومتي  
 منعتي من ذلك كت كما قال الشاعر

ان الغراب وكان يمشي مشية      فيها مضى من سالف الاحوال  
 فأضل مشيته وأخطأ مشيا      فلذاك كنهه ابا المرقال

قال القص: القاضي ايده الله تعالى يرجع الى خلعة غير هذه احسن منها منظرها  
 واجود خطرا، وانا لا املك سواها ومتي لم تكن السراويل في جملتها ذهب حسننها  
 وقل عنها لاسيما التكة مليحة وسيمة، ولها مقدار وقيمة، فدع ضرب الامثال  
 واقع عن ترداد المقال، فلت بمن يرد بالمحال، مادامت الحاجة ماعة الي السروال  
 ثم انشد

دع عنك ضربك مائر الامثال      واسمع اذا ماشئت فصل مقال  
 لا تطلبن مني الخلاص فاني      اقي متي ما جئني بسؤال

ولأنت ان ابصرني ابصرت ذا      قول وعلم صكامل ونصال  
 جارت عليه يد الهبالي فانتى      يعني المماش بصارم ونصال  
 فالوت في ضحك المواقف دون ان      ألقى الرجال بذلة التساك  
 والصلم ليس بواقع اربابه      اولاً فقد مسه على البقال  
 ثم قال الم يقل القاضي انه يتفته في الدين، ويتصرف في فتاوي المسلمين؟ قال  
 القاضي اجل، قال الاصم: فمن صاحبك من أئمة الفقهاء؟ قال القاضي: صاحب محمد  
 بن ادريس الشافعي، قال الاصم: اسمع هذا وتكون بالسراويل حتى لا تذهب  
 عنك السراويل الا بالفوائد، قال القاضي اجل يالها من نادرة ماغربها وحكاية  
 ما أعجبها قال حدثني أبي عن جدي عن محمد بن ادريس برفعه قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم « صلاة المرء ان جائزة ولا اعادة عليه » فأول في ذلك غرق  
 البحر اذا سلوا الى الساحل فنزع القاضي السراويل وقال خذها وانت اشبه  
 بالقضاء مني، وانا اشبه بالاصوصية منك، يامن درس على اخذ ثيابي موطأ مالك  
 وكتاب المزني ومدیده ليدفعه اليه فرأى الخاتم في اصبه اليمنى فقال انزع الخاتم  
 فقال القاضي ان هذا اليوم مارأيت انمخس منه صباحاً، ولا اقل نجاحاً، ويحك ما  
 اشركك وارغبتك، واشد طلبك وكلبك، دع هذا الخاتم فإنه عارية معي وأنا  
 خرجت ونسيت في أصبعي فلا تلزمني غرامته . قال الاصم: العارية غير مضمومة  
 مالم يقع فيها شرط عندي ومع ذلك انلم يزعم القاضي انه شافعي قال نعم قال  
 الاصم فلم تحتت في العين قال القاضي هذا مذهبنا قال الاصم صدقت الا انه  
 صار من شعار المضادين قال القاضي فانا أعتقد ولا أمير المؤمنين علي بن أبي  
 طالب كرم الله وجهه وتفضيله على كل المسلمين من غير طعن على السلف الراشدين  
 وهذا في الأصول اعتقادي وعلى مذهب الشافعي في الفروع اعتقادي فاخذ الاصم  
 في رد مذهب الرفض وجرت بينهما في ذلك مناظرة طويلة رويناها بهذا الاسناد  
 انقطع فيها القاضي وقال بعد ان نزع الخاتم لیسلمه اليه خذ يا فقيه يا منكم  
 يا اصولي يا شاعر يا اصم اه ( من طبقات الشافعية الكبرى )

## ﴿ شرح عقيدة السفاريني ﴾

لشيخ محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحنبلي (رحمه الله تعالى) عقيدة منظومة اسمها « الدررة المضية في عقدا الفرقة المرضية » بفضي أن الشيخ حسنا الطويل (عليه الرحمة) قال لما اطلع عليها مامناه ان هذه أول عقيدة اسلامية اطلعت عليها . ولناظلمها شرح مطول عليها سماه « لوائح الأنوار البهية وسواطع الاسرار الأثرية » جمع فيه المؤلف أقوال السلف والخلف ومذاهب الفرق في مسائل الاعتقاد وبين رجحان مذهب السلف على غيره مؤيدا ذلك بالدلائل النقلية وكذا العقلية فيما يستدل على مثله بالعقل واقتبس جل تحقیقاته فيه من كلام الامامين الجليلين شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه المحقق ابن القيم عليهما الرحمة والرضوان . ف جاء كتابا حافل الري ، جامعا لمام بمجموعه من المأثور والمروي ، كثير الفوائد ، جم الأوابد والشوارد ، لا يكاد يستغني عنه طالب السعة والتحقيق في العقائد الاسلامية ، أو يمحيط بما في كتب ابن تيمية وابن قيم الجوزية . نعم انه ينكر عليه كثرة الروايات والأقوال المأثورة في أشراط الساعة ونحوها من المسائل التي ليست من العقائد الدينية ومنها مالا يصح له سند ولكن من يعلم انه لا يجب عليه ان يعتقد مالا يقوم عليه البرهان لا يضره اراد ذلك وقد ينفعه الاطلاع على تلك الأقوال فيستخرج من مجموعها ما يحق الحق ويبطل الباطل .

وجهة القول ان هذا الكتاب لا يستغني عنه بشيء من كتب العقائد التي يتداولها طلاب العلم وكما من وضع المتكلمين الذين جروا على طريقة فلاسفة اليونان ، ليس فيها بيان لمذهب السلف يحل حقيقته، ويوضح طريقته، بل فيها ما يشعر بأن مذهب السلف هو التمسك بالظواهر من غير فهم ثاقب ، ولا علم راسخ، وان الخلف أعلم منهم وهيئات هيئات لذلك بل السلف افهم وأعلم وأحكم وما خالف المتكلمون فيه السلف فهو جهل مبین أو نزغات شياطين وبمثل هذا الكتاب تعرف ذلك

رغب في نشر هذا الكتاب بعض محبي العلم والدين من العرب الكرام المخلصين فأرسل لنا نسخة خطية منه فطبعتها له عنها عددا معينا جملة وقفنا لله تعالى يوزع

على طلاب العلم السلفين في بلاد مختلفة وطبعنا منه على نفقتنا طائفة من النسخ زيادة عن النسخ الموقوفة بأذن الطابع الواقف وهي تباع بمكتبة المنار بشارع درب الجمايز بثمان قليل بالنسبة لحجم الكتاب وحسن ورقه وطبعه جعل الكتاب جزأين صفحات الأول ٣٨٨ والثاني ٤٤٨ ووضعنا له فهرساً مرتباً على حروف المعجم لتسهيل مراجعة فوائده الكثيرة المطوية في مباحثه المختلفة وجدولاً للخطأ والصواب فدخل ذلك مع ترجمة المؤلف في ٢٨ صفحة فمجموع صفحات الكتاب ٨٦٤ وورقه كورق المنار وثمان النسخة منه غير مجلدة عشرون قرشاً صحيحاً ما عدا أجره البريد

### ﴿ الوجيز في القانون الجنائي ﴾

عمر بك لطفي من أشهر علماء القوانين في هذه الديار أتقنها علماً وتعلماً وعملاً فقد كان مدرساً بمدرسة الحقوق ووكيلاً لها زمناً طويلاً والآن تحببه مدرس شرف فيها وهو الآن يشغل بالمحاماة ويتدريس القانون الجنائي بمدرسة البوليس . وقد ألف في هذه الأيام كتاباً في القانون الجنائي سماه الوجيز فحسبنا في تقريره ان نقول انه من تأليفه وفي الدلالة على وجه الحاجة اليه الحاح طلاب المدرستين - الحقوق والبوليس - عليه بطلبه وإيداعه ما القاه من الدروس عليهم طبع الجزء الاول من الكتاب على ورق جيد فكان ٣٧٨ صفحة وثمان النسخة منه ثلاثون قرشاً وهو يباع في ادارة مجلة المجلات العربية وفي المكتاب الشهيرة

### ﴿ لطائف السمر في سكان الزهرة والقمر ﴾

ألف ميخائيل افندي بن أنطون الطقال الحلبي كتاباً سماه «لطائف السمر في سكان الزهرة والقمر أو الفانية في البداية والنهاية» وهو كتاب خيالي الوضع ادبي المفرد من احسن ما كتب أهل هذا العصر عبارة وموضوعاً، تقرأ الصفحات منه ولا تكاد تشعر بشيء من الأغلاط التي اعتادها كتابنا عامة وأهل الصحف منهم خاصة، ولا تقف عند معنى ينكره الادب الصحيح، أو يمجج الذوق السليم وفي بعض فصوله كثير من مفردات اللغة التي يحتاج اليها الكتاب وهم في غفلة عنها لقلّة محشهم واطلاعهم في الغالب . وقد طبعه وجعل ثمنه ريالاً وانا نورد لك فصلاً منه في تربية الطفل قال

## الفصل الأول من الباب الرابع

### في الطلاق والولادة وتربية الطفولة

قال والدي : كل امرأة عندنا (أي في الزهرة) خصوف (١) لا تجر (٢) ولها ، وهي تأكل وتشرب وتضحك لا تشكو ولا تنين ولا تتوجع شكوى وانين وتتوجع بني آدم بل تضع كأنها تمص مفضا ليس بشديد ، لا تحتاج الى قابلة لانها لا يهددها خطر ، انا لا نظائر (٣) لانا نقول من وضع غير أمه فقد تخلق باخلاقتها ، ان المرأة بعد ان تحجم للمولود أي بعد أن ترضعه أول رضعة ترضعه في كل ساعة حتى ين (والخبرة الرضعة الواحدة) حتى اذا بلغ الشهر السادس من عمره ارضعته في كل ثلاث ساعات مرة فاذا زادت منعت وعدت جاهلة بين نائنا وهذا يحدث قليلا أو لا يحدث ، لا تمجوه (٤) ولا تجده (٥) ان المرضع عندنا لا تأفل (٦) والرضيع لا يحمى (٧)

لا تضع الام ولدها في سريره ، فقد عرفنا انه تنجم عن اخطار عظيمة وربما كان سبب هلاك الطفل منها ان الاهتزاز الشديد يؤثر في مجموع عصبه ويحدث له التي وغير ذلك من الامراض ، هذا اذا كان معافى فاذا كان عيلا متألما من حالة عصبية دماغية أو معدية أو غيرها ازداد تألما بالهز وتمكنت منه السبل وقد علم ان كثيرين اصيبوا منه بالشوص والحول هذا اذا لم يسقط الطفل من سريره لان في سقوطه الوبال عليه ، ومن المعلوم أن الطفل اذا هز سريره لا ينام في أول الامر الا بعد ان يأخذه دوار وربما كان التهميز يمدد منه الرقبة ويلوي الرأس وفي كلا الامرين خطر عظيم عليه

(١) الخصوف من النساء التي تلد ولا تدخل في العاشر (٢) جرت المرأة ولدها وجرت به وهو ان يجوز ولدها عن تسعة أشهر فيجاوزها باربعة ايام أو ثلاثة فينضج ويتم في الرحم (٣) ظارت مظاهرة اذا اتخذت ظمرا . الظم المرصمة غير ولدها (٤) الام تمجوه ولدها أي تؤخر رضاعه عن مواعيته ويورث ذلك ولدها وهنا (٥) جدع القلام يجمع جدعا ساء غذاؤه والحثل أيضا سوء الرضاع وقد احلته أمه أي اساءت غذاءه (٦) اقلت المرضع ذهب لبنها (٧) حصا الصبي من اللبن



ثله والدته بلغائف من الرن، لا تقطعه قطاً شديداً لثلاث يولي الساقين والقدمين  
والساعدين واليدين ولثلاث يضغط ، نفسه في سرير ثابت وتضع عليه لحافاً من  
الرن يمنعه من التحرك القوي

لا تتركه وحده ولا تقم اليه ما يمنعه ليتهي به عن الرضاع، يخرج من غرفته  
في كل يوم ثلاث مرات الى محل طيب الهواء قبية، وبعد خروجه تقطع النوافذ  
ليبدل هواها غير انه يهتز عليه من البرد والحر، لا تسلمه أمه الى أحد ولا تتخذ  
له مربية فان الوالدة أحسن على الولد من غيرها وأشد انتباهاً اليه واحرص عليه  
لا تقبه ولا يقبه أحد لثلاث تتقل اليه حيوانات فم القبل الضارة . لا يضحك  
تضحكاً شديداً لثلاث تفي نفسه (١) أو يفي عليه بل يترك ليضحك حينما يشتهي  
ويريد ضحكاً طبعياً

لا تلاعبه أمه بخفضه ورفع ولا تقبض يده يدها وترفعه أو تجره . لا تضغطه  
بضه الى صدرها ولا تجعل ملاعبه الا بقدر جسمه لا بقدر جسمها . اذا لاعتبه  
وانزعج أو كاد تركه حالاً ليسريح ويرتاح (٢)

لا تطعمه الا بعد ان يسن (٣) وتقوى أضراسه وانبايه معا فان الاسنان وحدها  
لا تستطيع طحن الطعام وتنميه فان أطعمته أصيب بعملة الاسنان المروقة عند كم  
تقريرا . وبعد الاسنان ونبات الاضراس وخروج الاثياب توكله والدته أو كلاً  
خفيفاً لطيفاً لا يقامي في مضغه تباً لثلاث يلامه . لا تطعمه الا قليلاً حينما ترى منه  
اشتهاء واقبالاً على المظم فاذا آنت منه قلة في الاشتهاء رفعت الطعام وأخفته  
اذا أصر شيئاً ضاراً ولو قليلاً ورغب فيه منعه وأجهدت في تحويل فكره  
عنه وتقه الى غيره فينقل . لا يسمع أصواتاً عالية من قبة على نومة مزعجة كانت  
وعجز مزعجة ولا تعرض عليه المنعركات السريعة الانتقال والخصر لثلاث تزيد في

وحشي، بخصاً وضع حتى امتلاً بطنه (١) غثت نومه نحي ونحياناً ونحيت  
نحي جاشت ونحيت قال بعضهم هو تحلب النعم فربما كان من القوي وهو العثمان  
(٢) ارتاح سر ونشط (٣) أي ثبت اسنانه

تحريك عينيه ولا يحد أحد نظره اليه ولا ينظره وهو قطوب عبوس ليسكنه ويسكنه بالارهاب بل يسكن بالكلام الرقيق ويلقى بالماناعة (١) اذا كان الصوت رخياً لانبرة فيه فانه يأنس بهما ويطيب خاطرهم . فاذا ربي هذه التربية فلاخوف عليه ان يقصم (٢) بل ينمو قويا صحيح الجسم والقل . اذا أخذ في الكلام قومت أمه لسانه . اتنا لانعرف الرثة (٣) واللثغة (٤) واللكنة (٥) والفأفة (٦) والتممة (٧) والرأرة (٨) والجلجة (٩) والخنخنة (١٠) والمقمة (١١) والهمهمة والهمهمة (١٢) والتعفة والتمعة (١٣) واللف (١٤) والبيغ (١٥) ولا نعرف التبع (١٦)

(١) الماناعة تكلمك الصبي بما يهوى وناغت الأم صبيها لاطفنه وشاغته بالمحادثة والملاعبة (٢) قصم الغلام ابناً شبابه وغلام قصم أي بطئ الشباب ( يعني حان وقت شبابه ولم يشب) وقصيع ومقصوع مثل قصم ، وقصم الغلام ضربه ببسط كفه على رأسه وقصع هامته كذلك قالوا والذي يفعل به ذلك لا يشب ولا يزداد وغلام مقصوع وقصيع كادي الشباب اذا كان قميماً لا يشب ولا يزداد وقد قصم قصاعة (٣) الرثة حبسة في اللسان . والرثة حبسة في لسان الرجل وعجلة في كلامه (٤) اللثغة عقدة وعجز في الكلام . واللثغة ان يصير الراء لاما في كلامه (٥) واللكنة والحكمة عقدة في اللسان وعجز في الكلام والحكمة أيضاً المعجمة في الكلام (٦) الفأفة ان يتردد في الفاء (٧) التممة ان يتردد في التاء (٨) الرأرة ان يتردد في الراء تكلم أو قرأ (٩) الجلجة ان يكون فيه عي وادخال بعض الكلام في بعض (١٠) الخنخنة ان يتكلم من لذن انفه . ويقال هي ان لا يبين الرجل كلامه فيخنخن في خياشيمه (١١) المقمة ان يتكلم من أقصى حلقه (١٢) الهمهمة والهمهمة حكاية النواء اللسان عند الكلام (١٣) التعفة والتمعة أيضاً حكاية صوت المبي والا لكن (١٤) اللف ان يكون في اللسان ثقل وانققاد (١٥) البيغ ان لا يبين الكلام . أو يرجع الكلام الى الياء . تأنأ ترد في التاء اذا تكلم والاسم التأنأة . المعلة اعتقال اللسان عن الكلام (١٦) التبع من يتبع بعض كلامه بهمضاً والسريع الكلام رجل طعمم في لسانه عجمة

ان الالدة مؤاخذة بي ولداها وحصره وفهاهه ففبه على كل كلمة غير  
فصيحة . كلامنا فصيح بليغ فكلنا لسن ( ١ ) في بيان وتبيان ( ٢ ) اه

### ﴿ القواعد المنطقية ﴾

كتاب مطول في علم المنطق ألفه بالفرنسية ( الأب تونجورجي اليسوعي )  
وتقله الى العربية ( الخوري جرجس فرج صفيح الماروني ) متصرفا بعض التصرف  
في الترجمة كما قال في مقدمته . وقد تمضيل باهتمام الكتاب الينا مع رقم يرغب  
الينا فيه بمطالعه وانتقاده فمرت علينا شهور ثوب فيها فرص الفراغ لذلك فلم  
يسنح منها شيء يكفي لمطالعه كله أو بعضه مطالعة نقد فرأينا والشواغل عن  
مطالعة مثله تزداد ان يجبل النظر فيه جولة عجي وتقرأ من بعض فصوله جملا تسمح  
لنا بأن نحكم عليه حكما اجماليا فرأينا ان الكتاب من أحسن ما ألف وأفيده وفيه  
من المباحث والفوائد مالا يوجد في الكتب العربية المتداولة بين المشتغلين بهذا  
العلم وهو يخالفها في كثير من الاصطلاحات والتعريفات والتقسيم والترتيب وفي هذه  
المخالفة من الفائدة زلال الجود على الكتب المألوفة وتحريك الذهن في مسائل  
المعلم وتعبده الجولان في المعاني وإطاعه في الايمان بغير ما تلقاه من الكتب  
أو الاسنادين . ورأيت في الترجمة ضعفا يحول دون الفهم في بعض المواضع وغلطا  
واضح في العبارة كقوله في ص ١٤٤ « لا يصح قولك امانت جالس اوماشي  
لعدم المساواة في التقسيم اذ قد يكون لا جالس ولا ماشي » وقوله في ص ٣١ « ففي  
الشي الأول قاماته يعم الماهية » ومع هذا نقول ان الكتاب يفيد كل من يطالعه من  
أبناء العربية في هذا العلم ولعل المترجم الفاضل يعنى عند طبعه ثانية بتصحيح عبارته  
لتكون الفائدة منه تامة . هذا وان نحن النسخة من الكتاب ٣ فترسكات وهه  
يطلب من المطبعة المصرية بالاسكندرية

لا يفصح ( : ) اللسن جمع لسن ورجل لسن اي فصيح بليغ ( ٢ ) قيل الفرق  
بين البيان والتبيان هو ان البيان عمل اللسان والتبيان عمل الجفان وقيل ان التبيان  
أبلغ من البيان لأن الزيادة في الحروف اعطاه زيادة في المعنى

## ﴿ التقرير السنوي لمشيخة علماء الاسكندرية ﴾

أرسلت اليانا هذه المشيخة تقريرها عن سنة ١٣٢٣ الدراسية ولما تمكن من مطالعته ولكننا أجلنا الطرف في بعض صفحاته فاذا به قد وقف عند قوله « واني لأرجو أن أقدم للعالم الاسلامي بمد أعوام قليلة من خيرة الشبان رجالا تقتربهم الأمة المصرية وتقوم بهم الحجة على الذين يزعمون أن التعليم الديني لا ينهض بالأمم ولا يصلح أن يشاد على دعائه عرش المدنية ولا أن يضم تحت رايته مفاهير التقدم والارتقاء » اهـ فذكرني هذا القول بأمر كنت عنه ذاهلا . فذكرني بان من علماء مكة وأشرفها علما فيم الآن في بعض جزائر جاوه أرسل ولدا له ليطلب العلم في الاسكندرية لما قرأه في الصحف المصرية - ومنها الناظر - من تفضيل الطلب فيها على الطلب في الازهر بالمراقبة والنظام والتدريج فلم يقبله الشيخ محمد شاكر واعتذر عن ذلك بعدم حفظه للقرآن وهو عذر لا ينطبق على قانون الازهر الذي تبنته مشيخة الاسكندرية كسائر معاهد التعليم الديني في القطر وكل ما تفضل به مشيخة الاسكندرية الأزهر هو أنها تنفذ من هذا القانون ما لا ينفذ فيه هذا الشرط الذي زاده الشيخ محمد شاكر على القانون يقفل باب مشيخته في وجوه « العالم الاسلامي » لأن الذين يحفظون جميع القرآن في أكثر أقطار هذا العالم هم من الصبيان أو من العلماء الذين يحفظونه في الكبر ولا يرجي أن يرحل أحد منهم الى الاسكندرية لطلب العلم . ولما كان الازهر معهدا للعالم الاسلامي وعلم واضح قانونه أن أكثر أقطار هذا العالم لا يحفظون القرآن في الصغر لم يشترط في قبولهم بالازهر ان يكونوا من المحافظين بل لم يشترط في البصر من أهل القطر المصري ان يكون حافظا للقرآن كله

فان كان الشيخ شاكر يجب ان يمتاز طلاب العلم عنده بحفظ القرآن كله فله ان يكافئهم ذلك في مدة الطلب وليس له ان يمنهم من طلب علم الدين المفروض عليهم لانهم قصر او من قبل في حفظ جميع القرآن الذي لم يفرض على الاعيان . فهذا المنع من العلم لا يجبره الشرع ولا القانون فيما نعلم ولا ينطبق على ارادة خدمة العالم الاسلامي بهذا التعليم الديني الا اذا أريد بالعالم الاسلامي مصر وكانت

هذا الاصطلاح الخاص للذين أحدثوا في الإسلام نفسه ووطنه لم ينزل الله بها من سلطان مستحسنا. عند مثل الشيخ شاكر وقد يرجح هذا قوله في الرجال الذين يريد ان يخرجهم (لعالم الاسلامي) ينهضون به ويشيدون عرش المدنية على دعائه «فتخر بهم الامة المصرية»: ولكن هذه الوطنية الموهمة بكلمات الدين والاسلام يبرأ منها دين الاسلام، وتنكرها قوانين المدنية عند جميع الانام، فاما الوطنية المعروفة عند الامم التي قامت بالوطنية فهي عبارة عن اتحاد المقيمين في وطن واحد، المختلفين في الملل والنحل على ما يرتي شأنه ويزيد في عمراته، وهذه الوطنية لا تمارض الاسلام الذي جعل المؤمنين أخوة يعمدون على البر والتقوى ويماطفون ويترامون كأنهم أعضاء جسد واحد وإن اختلفت أوطانهم وتناوت بلدانهم لأطبل الكلام الآن في هذه المسألة ولكنني أتمنى لو يقبل الشيخ شاكر هذا الطالب المكي وغيره ممن عساه يقصد الى الطلب في الاسكندرية، وأن لا يمزج دعوته الدينية، بتلك النزعة المنكرة في الوطنية، والا فليجمل الدعوى على قدر الدعوة ان كانت مما لا بد منه. وانني لاشد تمنيًا لو اعرف عنراً مقولاً لعدم قبول غير المصريين أو المحافظين طلاباً للعلم الديني في مشيخة الاسكندرية. وسنعود الى قراءة التقرير وكتابة ما يبدو لنا في أمره انه نافع ان شاء الله تعالى

### ﴿ البقاء - أو - خطر العبارة في القطر المصري ﴾

أف الدكتور بورتقاليس بك كتاباً باللغة الفرنسية الى سماه بهذا الاسم ونقلها اللغة العربية داوداً فندي بركات رئيس تحرير جريدة الأهرام. المؤلف طبيب أخصى في معالجة الامراض الجلدية والزهري وما يتعلق بذلك والكتاب صحي أدبي يفهمه كل قارئ. وانا نرى خير تقر يظ له ان ننشر نبذاً منه لعل الذين تركوا الدين فوقوا في الأديان التي تنشأ من الزنا يعرفون الاخطار التي تساورهم في آحادهم وفي ذريتهم فيقل تماقتهم على هذه الفواحش المحرمة في كل دين، على انني أعتقد بأنه لا علاج لهذه المصائب العمرانية والاجتماعية الا التربية الدينية وان من يزعم ان الاقتناع بضرر المعاصي وحده يعمل ما يعمل الدين في الردع عنها فهو من الجاهلين كما بينا ذلك بعض البيان في مقالة (التعليم الديني) من هذا الجزء. قال المؤلف

### سبب المواصلة مع الغير المراقبات

ان المدوي تنتقل الى الرجال الذين يخاطون النساء غير المراقبات انتقالاً وانما لا ياتيه انتقالاً اليهم من النساء الموضوعات تحت المراقبة

فالرجال على وجه عام والمزوجون منهم على نوع خاص يخاطون العاهرات غير الموضوعات تحت المراقبة أكثر من مخالطهم العاهرات اللاتي يفحصهن الاطباء وسبب ذلك ان الفريق الاول من العاهرات يظهر بغير مظهره أي بمظهر النساء الزنيات اذ يظن ان هن أزواجاً وأولاداً وانهن انما يسلمن أنفسهن بامل الحب والاعرام والوجد والهام وانهن لم يرتكبن هذا الخطاء الا في هذه المرة ثم يضمن خدع الرجال بأن يتوسلن اليهم بان لا ييوحوا بسرهن الى آخر ما هنا لك من ضرور الحماح والتناق

فيصدق الرجال الخدوعون هذا الكلام ويستقدون صحة ما قوله تلك العاهرات بل هم يتخرون بالاختلاط بين كانت الواحد منهم قد اكتشف كنزاً وملك أمراً عزيزاً

وبما ان تلك النساء الخادعات لا يمتين بأقربهن كسواهن ممن يحترفن حرفة البناء علناً فهن بحكم الطبيعة أقرب الى المدوي وأقدر على قلبها الى كل من يقرب منهن وهم يظنون انهم عشاق وانهم محبوبون مشوقون . وانا أصيب الخدوع وجاه يوجب المرأة التي نقلت اليه المدوي جاهته بأفحجية وخدعة وقلب دماغه وكذبت حسه وأظهرت طهارتها ونقاوتها فيصدق فما أضف الرجل امام المرأة وما أضمر نفسه وأقل ادراكه وأخف عقله !!

### مراقبة العاهرات

لا يوجد في القاهرة مراقبة البوليس ولا مراقبة الصحة فالعاهر حرة تلتطخ بالامراض من أصابته وتقتض على الناس اقتضاض الوحش المقترص ومن ثم يصدق فليمر عند منتصف الليل بشارع كامل ولا سيما تحت القناطر مع ان هذه العاهرات لو انهن ارتكبن في بلادهن ربح ما يرتكبنه هنا من مخالفة

البوليس ومخافة قانون الصحة قبض عليهم مراراً فلا تسمع بهن شفاعة ولا يقبل رجاها ولا تنفع بهنوة ويفضل ذلك كله لا تجسر واحدة على مخالفة القانون ومن هربت من الكشف الطبي وضعت تحت المراقبة الشديدة على نوع أخص فع كل عاهر ورقة حمراء تقضي عليها بأن تأتي الى عمل الكشف في كل أسبوع مرة وهي فوق ذلك موضوعة تحت المراقبة الشديدة فهذه التحولات التي أسفرت عن نتائج حسنة جداً في أوروبا لا وجود لها في القاهرة

أما عاصية القانون فهي الماهر التي ترتكب الفجور خلسة واسترقاقاً ويهد من هذا النوع النساء المتزوجات اللاتي هن أزواج وأولاد والبنات اللاتي يعشن في أحضان عائلاتهن والحياطات الماسنات والقاعات والمضيات والراقصات والحاديات وكل من كان على شاكلتهن وارتضى الفجور والاستسلام للزنا والفسق ويبيع العرس بالمال فالحكومة لا تعرف هؤلاء ولا تراقبهن ولا تحمل منهن ورقة الكشف الطبي معهن لا يفرقن عن الماهرات والبنات فارق غير ان الماهرات لا يسكن منزل العائلة ولا يسكنن أسرهن عن الجمهور وعن الحكومة ومصالح الصحة ويحملن الورقة الطبية التي تدل على احترافهن حرفة البناء . أما تلك العاصيات فان هن منازل عائلية يتن فيها ولا يحملن ورقة الصحة . أما من حيث احتراف البناء والسعي وراء الرجال واستتارة أعيانهم والتحكك بهم فهن والماهرات سواء وإذا قبض البوليس على واحدة منهن وهي متلبسة بالجناية أرسلها الى الطبيب ليكشف عليها

وانت قلت وأردد وأعيد الآن تكراراً ان النسوة غير الخاضعات لاحكام القانون هن أشد خطراً على الانسانية من سواهن ولا أخطىء اذا قلت ان جميعهن مصابات بالادواء الزهرية على اختلاف أنواعها وثلاثة أرباعهن في حالة من الاصابة شديدة الخطر على الرجال وشديدة المدوي لمن يختلط بهن

وهذه المرتبة من النساء هي أيضاً على نوعين نوع عال ونوع واطل

وقد لقيت مدام هنري تورو المرتبسة الواطئة بمرتبة الفعلة في حياة الحب وهي محقرة مهانة مردودة كثيرة الخطر لأنها تسلم نفسها لمن عثر عليها دون تردد ولا إنعام نظر أما المرتبة العالية فهي مع أنها محقرة مردودة كالمرتبة الأولى الا انها أقل خطراً لأنها لا تسلم نفسها الى من عثر عليها أو حاول التوصل اليها ولا تطوف الشوارع للبحث عن صيد يقع في شراكها ولكنها تترجع العريبات وتعيش عيشة الاغنياء وتشبهها التحليل

في التيارات ولا في معشاقها على اثنين أو ثلاثة فهذا لا تستطيع الواحدة منهن ان تبذر العدوى بين الجمهور انا كانت مصابة بالامراض بل ان عدواها تقتصر أو تنحصر في عيبيا وعجبر مثل هذا العاهرات هم الاغنياء وأصحاب الثروة ولقد درج في القاهرة ان يكون لكل شاب غني حنطة أو حبة حتى يكون ذلك الشاب معدوداً في مصاف المتدنين ودمرة الطلبة والمظرفاء من الرافق والسامين

والواحدة منهن تقول معجبة بنفسها أنها لا تسمح لاحد بأن يدنو منها ويحاصها لانها لم يدفع لها ٥٠ أو ٥٠ جنياً فمن يجسبن لا تفهم قضية غلو السعر وارتفاع الاجرة لا حفظ المرض واللطف مثل هذا الطلب لا يجبه الا العدد القليل من الجمهور خلافاً لتلك الجنيات بنات السوق والشارع فان الواحدة منهن تسلم لاي كان مرضها بما يكفي لدفع ثمن الحبر في يومها أو ثمن الشرب في ليلتها

فلما من تمكن من الخلاص من يد البوليس دهرأ طويلاً فان أكثرهن يقع في قبضته لان القدر يقضي عليهن بأن يطقن الفوارع ويخرشن بهذا وفالك ويخرضن على التسقي والفجور كل مار وكل سائر فانا نجدون من يد البوليس مرة فانهن لا ينجون من يده كل مرة

٢٩

### ﴿ عدد المصابين في سنة واحدة ﴾

من أنتم النظر قليلا في حال تلك العاهرات وكثرة عددهن وكثرة المصابات منهن بالامراض وعرف ان الواحدة منهن تسلم نفسها في كل ليلة لعدة رجال قد يكونون سلبين من الامراض والادواء عرف ان عدد الرجال الذين يصابون بامراض اعضاء التناسل عظيم هائل فانا لم يصابوا يكون الفضل في ذلك للمراقبة الطبية والمحوطات الصحية التي تتغل الانسانية من هوة بيدها القرار وشر مستطير لا يعرف أحد لولا وقاية الطب مانا يكون من ورائه على الانسانية كلها

فلما أرى انه لا بد من مراقبة العاهرات في القاهرة ولأسلم قط بأن هذه المراقبة غير ضرورية بل لا يمكن أن افصح وأسلم بأن الخطر مع الحالة الحاضرة ليس شديداً على الانسانية وليس مهدداً البلاد كلها

وانا ما خطر لي التأمل باعمال المراقبة هنا جرت اعلمي ما وراء ذلك من الخطر

والصاحب الجليل والضربة العديدة



يؤخذ من احصاء مدينة باريس على ان متوسط عددا النساء اللاتي قبض عليهن وهن مصابات بالادواء هو ١١ امرأة في اليوم من غير الحاضيات للمراقبة الطبية فاذا حسبنا هذا على دورة العام كن عددا المصابات ٣٦٠٠ مصابة أو ٤٠٠٠ مصابة قد أخرجتهن حكومة باريس من وسط الجمهور وحجرت عليهن وعزلتهن الى أن يتم شفاؤهن فاذا مكثن على مطاوعة حرقتهن وقتلن البدوي الى شخص واحد في كل يوم كان عددا الذين يصابون منهم في كل عام مليوناً و ٦٤٠ ألف رجل

فلماذا لا تكفى شوارع مصر كما تكفى شوارع باريس من هذه العاهرات ولماذا لا تفزل النساء الومئيات ولا تطرد من البلاد النساء الاجنبيات المرضيات بل لماذا لا تطهر شوارع المدن والخواضر من هذه المستودعات الخزونة فيها الامراض والاصاب وفساد الطائلات والاجساد والسلافة

سؤال أردده في نفسي ولا أجد عليه جواباً ولكني أعرف أن آناً من النفوس تضع الآن نحية الاحمال وليس من يزع الشر أو يرد المصيبة

### ﴿ جناية أوروبا على نفسها وعلى العالم ﴾

اهدي الينا هذا الكتاب أو القصة منذ أشهر فاستكبرنا الاسم وما بعده من الوصف وهو « كتاب صحي عصري أدبي اجتماعي عمومي نسائي روائي » وفهنا من كلمة « روائي » انه يبين فيه ما في هذه القصص التي تسمى روايات من الجناية على الآداب كما فهنا من كل كلمة قبلها نحو ذلك وعزنا على مطالعة الكتاب قبل الكتابة عنه فاذا هو قصة وضعية في بيان ضرر استعمال « المشد » الحديدية الذي يضغط به النساء أحشاء هن . وقد أحسن واضح القصة أحداً فندي فهي فيما كتب فجاء بالنزاهة والادب في الفراميات وأحسن في التفسير عن المشد وكان كلامه مؤثراً يستعبر القاري . ولكن الاسم أكبر من المسمى . والقصة مطبوعة طبعا حسنا وهي تطلب من مكتبة المعارف بالنجاة فنحن القارئ قبل القارئ على مطالعتها

### ﴿ قاطع الجبل ﴾

قصة من قصص « مسامرات الشعب » صدر منها جزء ان وهي مما اختاره لترجمة قولاً أفندي رزق الله المعروف بأدبه وحسن ذوقه في الاختيار

## ﴿ الريحانة ﴾

« مجلة تاريخية أدبية قصصية تصدر في منتصف كل شهر عربي لصاحبها  
 جميلة حافظ » صدر الجزء الأول منها في ١٥ المحرم وقد جاء في فاتحته ما يأتي  
 « أفتح مجلي الريحانة باسم الله الذي خلق الرجل والمرأة من أصل واحد  
 ووهبها عقلا جوهرة واحد وسوى بينهما في الحقوق فقال ( ولهن مثل الذي عليهن  
 بالمعروف ) وأسأله تعالى أن يوقني الى القيام بما عهدته الي نفسي خير قيام  
 « أمنيئاً الوحيدة أن تكون لجسائي ثمرة وغاية شريفتان في الوجود لأن  
 تكون حياة خمول وكسل تنقضي بلا ثمرة ، وجودها عدم وعدمها خير » الخ  
 هذه الكلمة من الكلم الطيب لا يتدبرها عاقل ويأخذ على نفسه الميثاق  
 ليعلم بها الا كانت حياته مباركة طيبة وكان هو بها أسعد منه بكل ما ملك من  
 عرض الدنيا . هذه الكلمة ترفع من تربي تربية حسنة الى مراتب الكمال وتكون  
 خير مررب لمن قصر في تربيته الوالدون والمعلمون ، وما كثر الذين يقدرونها قدرها  
 في أمة من الامم الا وارثي شأنها وصلحت حالها وكانت من أسعد الامم لا يفتأها  
 الا الامة التي تسبقها في العمل بالكلمة . واني لأرجو أن تكون هذه المجلة من  
 أنفع المجالات برعاية منشئها لكلمتها وعنايتها بالعمل بها . ولنا أن نعد من آيات  
 هذه العناية قولها في الجزء الثاني « رأيت أن أساعد مشروع الجامعة بكل ما في  
 وسعي فأنا من الآن أتبرع لها سنويا بكل ما يزيد عن مصروف المجلة من جنيته  
 الى مئة وما زاد عن المئة فيصرف في ترقية المجلة بزيادة عدد صفحاتها واجدارها  
 مرتين في الشهر بدون زيادة في قيمة الاشتراك . وهذا التبرع بقي ان شاء الله  
 ما بقيت المجلة وبقي لها مشتركون »

إننا نشم من هذا القول عير الاخلاص والصدق ولكن وجاءنا في تحقق  
 امية الكتابة المخلصه ضيف لانها جعلت قيمة الاشتراك ثلاثين قرشا وهي تكاد  
 لا تكفي لتفقات المجلة على ما نعهد من قلة القارئات والقارئين ، وكثرة مطل المشتركين ،  
 الا أن تصادف المجلة من بقدر نية منشئها حق قدرها ، ويتديرون لمساعدتها على  
 أمرها ، واننا نصح لها بأن تزيدي قيمة الاشتراك الآن فان أهل الوفاء لا يفتل

على الواحد منهم دفع عشرة قروش أو عشر بن قرشا في السنة، وأهل المثل يتقل عليهم أداء القروش الواحد فإن لم تقبل نصيحتنا الآن فستقبلها في يوم من الزمان

### ﴿ الجامعة الاسبوعية ﴾

ارتحل فرح أفندي انطون صاحب مجلة الجامعة الشهيرة الى نيويورك وجعلها مقره ومصدرا للجامعة ثم اشترك مع رشيد أفندي سمان وهو من الزجر الميالين الى السياسة في اصدار جريدة يومية باسم الجامعة واختارا ان يجعلا من الجامعة اليومية أفضل مقالاتها وأخبارها كل اسبوع في نسخة اسبوعية ذات ثمان صفحات وقد وافقنا عدة نسخ من الجامعة الاسبوعية فاذا هي من أحسن الجرائد العربية فخرنا وأغزرها فائدة وقيمة الاشتراك فيها عشرون فرنكا

## ﴿ باب الاخبار والآراء ﴾

### ﴿ استقالة اللورد كرومر وتقريره ﴾

ما كاد اللورد كرومر يتم تقريره السنوي عن مصر والسودان حتى عرض له في معدته مرض شديد، حتى صار يقضى بالحقن وحتى لم يسطع الحفاوة بأخي ملك الانكليز الذي زار مصر في هذه الايام كما يجب وحنم عليه الاطباء الاستقالة من منصبه وترك الاعمال المقلية بته فكتب الى حكومته بذلك فراجته عسى أن يثني عزمه فلم يقد ذلك فقبلت استقالته مع اظهار الاسف العظيم على اضطراره الى ترك الخدمة والثناء العاطر عليه الذي شارك الحكومة فيه جميع أحزاب الامة . وقد صرحت الحكومة نصر ببحا رسميا بأن ستسبر في مصر على طريقته وتعمل بما أرشد اليه في تقريره الاخير . وهذا التقرير هو أشد التقارير وطأة على الوطنيين لاسبيا الذين يعرفون بالحزب الوطني من حيث ما يراد فيه من تغيير نظام الجنسية المصرية ومحاوله اقناع دول أوروبا بترك الامتيازات والاستغناء عنها بمجلس تشريع وطني معظم اعضائه من رعايا هذه الدول وباقيهم من الوطنيين وما نقل عن التقرير فكان شديد الوقع على نفوس المسلمين كلام في الشريعة الاجلامية فجهوا أنها لاتصلح لهذا الزمان وكلام فيما يسونه الجامعة الاسلامية

وكلام عن المستر هلوب في اللغة العربية وأنا نلتظن صدور نسخة التقرير العربية  
لنقرأها ونبين ما هو الحق في الشريعة ومعنى كونها خاتمة الشرائع الآتية  
أما اللورد نفسه فهو بما عمل في مصر، بعد من أعظم السياسيين في هذا العصر،  
وقد اعترف له الوطنيون مع الأجانب بالتزامه الثابت وترقية مالية البلاد وتكثير  
مواردها واحترام استقلال القضاء والحريّة الشخصية فيها وانهايك بحرية المطبوعات،  
ويشكونه الوطنيون أنه لم يرق الماروف ولم يزد مصر الا بعدا عن الاستقلال .  
ويقولون ان نجاحه الذي ظهرت به عظيته يقوم على ثلاثة أركان - مزايه الشخصية  
وثقة حكومته به ومساعدتها اياه في كل ما يطلب - وطول الزمن الذي عرفته في  
مصر . ونسوا ركنها رابعا وهو طبيعة مصر وأهلها فمصر تراتي كل حاكم قوي وتخضع  
لارادته في كل ما يريد منها ولولا استعداد القابل لما ظهر استعداد الفاعل والحكيم من  
يراعي في عمله الاستعداد الطبيعي فيما يعمل فيه . ولو وجد في امره اثار رجل كاللورد كرومر  
لعمل فيها خيرا بما عمل اللورد لان أميرها كان يراعي مصلحتها من كل وجه خالصا  
واللورد كان ينظر الى مصلحة دولته اولا ، والى مصلحة مصر ومصالح دول أوروبا  
ثانيا . وقد اهترت مصر وأوروبا لاستفاته وخاف المليون على أموالهم والأحرار  
على حريتهم من بعده واستحسن بعض النزلاء والوطنيين أن يعمل له تذكار في مصر .  
وكانت جريدة المؤيد و« الجريدة » أكثر الجرائد المصرية اعتدالا في الكتابة عنه  
وأفضل ما استفادت مصر في هذه المدة - مدة اللورد كرومر أو الاحتلال  
استيقاظ الشعور بوجوب الاستقلال الذاتي أو الاعتماد على النفس في الرقي . استيقظ  
هذا الشعور في بعض النفوس ولولا ان أكثر الجرائد شطت الامة عنه بالاماني والاوهام  
لا نشر انتشارا عظيما ، ولجاء بالاصلاح المبين  
شملت الامة عن نفسها بمقاومة الاحتلال ولكن بالأمانى والنور ، وبالظن في  
الحكومة لأنها تواتي الاحتلال ، وبمطالبة الحكومة مع ذلك بكل ما يرقبها ويرفع  
شأنها ، بذلك نسبت نفسها فلم تتعاون على الاعمال الاستقلالية ولم يوجد فيها  
معاهد لتربية الملية والتعلم الذي يقصد به الرفعة والسكنا من غير طريق الحكومة .  
بل لم يوجد فيها عون ولا نصير لذلك الأب البر الرحيم ( الاستاذ الامام رحمه الله )

الذي أراد أن ينهز هذه الفرقة لاصلاح الأزهر على عمله هذا ولكنه وجد  
بعض الاعوان على النهوض بجمعة خيرية اسلامية فنفض بها .  
هذا وقد ابتدأت الامة تشغل نفسها عن نفسها بما يوهبها الموهومون من  
سياسة خلف اللورد كرومر وهو انما مشكون مرتبة للشؤون المنوية كما رقى اللورد  
كرومر الشؤون المادية واننا ننصح لها بأن لا يشغلاها عن استردادها الذاتي  
شاغل وان تعلم ان من لا يرقى نفسه لا يرقى غيره وأن أفضل ما يمكن ان تستفده  
من الانكليز هو تمكينها من ترقية نفسها بالتربية والتعليم الذي تقوم به وهي  
ببروتها قادرة عليه وما بينها وبينه الا أن تتوجه بتوفيق الله تعالى اليه  
ويظن أن الامر سيكون أشد موثاة للبرادون غورست خلف اللورد كرومر  
على عمله بمصر من لسانه وان السير يكون أكثر ساهلا من اللورد مع المالبين فيما يشؤون  
من الشركات ويسمرون من أرض الحكومة ولا يظن أنه يكون أوسع منه صدراً  
لشاغبات الصحف وأقرب مودة للحرية . وجملة ما يقال ان السياسة الانكليزية  
لا تتغير في مصر بذهاب انكليزي . محيي . انكليزي

### ( باب الانتقاد على المنار )

كتب الينا أحد أفندي الالقي يتقدم علينا مورا اجابة لدعوة المنار الى الانتقاد  
عليه ولكن ما اتقده آراء في تحرير المجلة وادارتها وكتابة التفسير وهو على ما فيه  
من الفائدة لنا ليس مما ندعو اليه انما ندعو الى انتقاد ما يراه أهل العلم في المنار باطلا  
وبيان ذلك بالدليل ولعل منه قوله : مغالاة في الجريدة حتى أخذت « بالقال »  
ووضعت المجلة موضع المشيع للجريدة : وظنه انني اشتغلت عن المنار بالتعريف  
وهكذا رأيت كثيرا من الناس ينسبون الي أكثر ما يكتب في ( الجريدة )  
ويظنون انني من محرريها والحق أنني ساعدتها بمدة مقالات في أوائل ظهورها وانهم  
أحسن الظن بها واذا كتبت فيها فانما اكتب في موضوع ادبي أو اجتماعي لاني ساء  
مصر ولا اكتب عن لسانها . واما العناية بتقريبها فسيب هضم الناس لها بخير حق  
وكونها تنفيذا لرأي الاستاذ الامام وان لم تكن كما كان يريد من كل وجه  
« والقال » ذكر فكامة على أن النبي (ص) كان يسجبه الفأل الحسن

بشر مبادي التي يتضمنون القول فيهمون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله واتلكم هم أولو الألباب

المعاني

١٣١٥

بشر الحكمة من يشاء من بورت الحكمة فقد أوتي  
خيرها كبراً ولباً وسكراً إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوي ووه منارا ه كثار الطريق

مصر ربيع الأول سنة ١٣٢٥ - آخره الاحد ١٣ مايو ( ايار ) سنة ١٩٠٧

## تاريخ المصاحف

هذا ما وعدنا بشره مما كتبه صاحبنا موسى افندي جارا لله الروسي قال  
قال العلماء أول ما نزل من القرآن « اقرأ باسم ربك الذي خلق - خلق الإنسان من  
علقه اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم » ولم ينزل بعده شيء  
إلى ثلاث سنوات ( وتسمى هذه السنوات زمن فترة الوحي ) ثم أخذ القرآن ينزل  
في تساعيف عشرين سنة ( وقرأنا فرقاءه نقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا  
- الأسراء - كذلك كتبت بهنؤادك ورتلناه ترتيلا - الفرقان ) فنه ما نزل مفرقا وهو  
غالب القرآن ومنه ما نزل جمعا كالنجم والأخلاق والكور وأغلب الأنعام . وكما  
نزل عليه صلى الله عليه وسلم آية أوسودة وسري عنه كان يهري الصحابة ما نزل  
ويستحفظهم فيحفظونه على الفور عن ظهر قلب ويستون بذلك تمام الاعتناء لان  
الحفظ الحرفي في عصر الرسالة وزمن النزول كان من اعظم العبادات وأقرب القرب  
وكانوا اذا حفظوا آية من النبي عليه السلام يترددون عليه غير مرة ويتلوها امامه  
حتى يزداد تثبتهم من حفظها وادائها ويسألونه هل حفظت كما أنزلت حتى يقرهم عليها  
وبعد إتمام الحفظ والتثبت في تمام الضبط أخذ كل واحد منهم ينشر ما حفظ : كانوا  
يتلمونه للأولاد والصبان وللذين لم يشهدوا النزول ساعة الوحي من أهل مكة  
والمدينة ومن حولهم من الناس فلا يمضي يوم أو يومان الا وما نزل محفوظ في صدور  
جماعة غير محصورين وقد عين جماعة عظيمة من الصحابة على حفظ القرآن واقراءه  
وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة قبل الهجرة جماعة من حفظة الصحابة  
يتلمون القرآن لأهل المدينة وأولادها وكان الرجل اذا هاجر إلى المدينة دفعه  
النبي عليه السلام إلى رجل من أولئك الحفظة يعلمه القرآن ، ولا فتح مكة ترك فيها  
معاذ بن جبل لذلك وكان من أكابر الصحابة - وهم ألوف - من يتنى بتعرف فقه  
القرآن ومعانيه وآياته حفظا وكتابة ، كانوا الايا كانوا يهاجرون ليلاهم باهياتهم  
واشتغالهم بضبط الآيات وحروفها ووجوهها وكان يسجد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم صيحة وزجل بتلاوة القرآن وكان النبي يسبح إلى الملا منهم ويحمد الله على ان  
جعل في أمته أمثالهم

ورجل صفا الأهم العلم لا تعلم القرآن في صدر الإسلام حفظه ألوف من

الصحابة في تصانيف عشرين سنة

وحيث ان القرآن كان ينزل مفردا متجا مجزئا ومحفظه الذين يتنون به على مهل  
ومكث في تصانيف سنوات كثيرة وذلك أعون في الحفظ وإيسر للذكر وأكثر من  
حفظه كان شرع في حفظه من صباه وزد عليه ما كان لثبي عليه السلام المصوم  
من لسان القرآن من كمال الاعتناء والأهتمام بالترغيب في حفظه والامر بتأهده - فكل  
من تأمل أدنى تأملا يبين ويقطع ان القرآن قد حفظ في الصدور أيام الاقان وارسخ  
الحفظ وآم السبط وكامل البيان وقد نطقت الاحاديث ودلت الآثار على ان النبي  
عليه السلام كان يوقف أصحابه على ترتيب آيات السور ويطلعهم مواضعها من السورة  
نصا وكان يقرأ السورة في الصلوات وغيرها ويسمونه فيعرفون من ذلك ترتيب  
الآيات فالصحابة ضبطت عنه عليه السلام ترتيب أي كل سورة ومواضعها كما ضبطت  
عنه نفس الآيات وتلاوتها . وكان السور مرتبة لحديث أحمد وأبي داود في ترتيب  
القرآن وحديث وانلة في اعطاء السبع الطوال والمئين والمئاني بدل الكتب الثلاثة  
الساوية التفضيل بالحواميم والمفصل والاحاديث تدل على ان النبي عليه السلام كان  
يحم القرآن وان الصحابة كانوا يختمون عنده عدة ختمات وكل ذلك يدل دلالة  
واضحة على ان القرآن كان محفوظا في صدور ألوف من الصحابة جموعا مرتبا على  
ترتيب معلوم عند كل واحد منهم . قال معاذ عرضنا القرآن على النبي عليه السلام  
فلم يب منا أحنا

وكانت لثبي عليه السلام كتبه يكتبون فورا كل ما نزل اليه على الصحائف  
والقراطيس من الرقود والاوراق غالبا وعلى اللواح وعصب النخل أحيانا . كان  
النبي عليه السلام يلى عليهم مباشرة بقول ان هذه الآية كتبت عقب آية كذا في  
سورة كذا . وكان كتابة ما نزل من القرآن ملتزمة منهم حتى زمن الاختفاء في أوائل  
الاسلام اذ كان المسلمون يتدارسون القرآن من الصحائف في البيوت وكان المشركون  
يدعون الدراسة اذ ذاك الهينة (١) من شواهد حديث عمر قبل اسلامه مع أخته وختنه  
وكانت العرب تكتب كل شيء بقيس أو مهم عندهم كالاشعار الفصيحة والخطب  
البليغة . من شواهد ذلك القصائد المعلقة والصحيفة التي أكتتها الارضة . وكان  
كثير من الصحابة لهم علم بالقلم وكان أنس بن مالك يقول هذه أحاديث سمعتها من

(١) إنسان ما كانوا يسمون كل قراءة هينة بل القراءة الخفية والهينة الصوت الخفي



رسول الله وكتبها وعرضها وكثير من هؤلاء كانوا يكتبون في المصاحف كل آية حفظوها ويعرضونها على النبي عليه السلام ، وعين من هؤلاء جماعة علي كتابة الوحي كانوا متكئين من الكتابة باللسان العربي كل التمكن كعلي وعثمان وعمر وزيد بن ثابت وابن مسعود وأنس بن مالك وعبدالله بن سلام وغيرهم فكان النبي يعلي عليهم مباشرة فيكتبون ما نزل بحضرة ويعرضونه عليه مرة بعد أخرى حتى يقرهم . بهذه الكيفية كتب القرآن من أوله الى آخره في حياة الرسول على صحائف وقراطيس متفرقة . وكانت هذه الصحائف والقراطيس أعلى عندهم من أنفسهم وأنفس من كل نفس وأحب اليهم من كل حبيب جليس . يدل عليه احاديث رويناها في تفاسيرهم في حفظ هذه الصحائف والقراطيس وفي حبهم التبرك بها احياناً في المجالس

وكل ما ذكرته عن شأن حفظ القرآن في الصدور وما أجمته بعد ذلك في كيفية جمعه في الصحائف واثبتته في السطور يدل دلالة قطعية باهرة على أن القرآن زمن النبي عليه السلام كان مجموعاً مرتباً على ترتيب معلوم ، محفوظاً في الصدور ، مكتوباً على ترتيب الحفظ في السطور ، والاحاديث متضاربة متساعدة في ذلك ولان اهمال الحفظ والكتابة والترتيب من النبي ومن الوف مؤلفة من الصحابة الذين يتقنون ان السبب في عزهم وسعادتهم هو القرآن ، وانه هو أساس دينهم وشريعهم ، وانه هو الذي يقرهم الى الله عز وجل والذين كانوا يذلون جميع ما يستطيعون وما يتصوره العقل في سبيل حفظه كما انزل مصوناً عن ادنى شائبة الاهمال من مثل هؤلاء - شيء محال لا ريب فيه .

ثم توفي رسول الله يوم أكمل الله لنا ديننا ورضي لنا الاسلام ديننا والاسلام قد ظهر في جميع جزيرة العرب وفيها مدن وقرى كثيرة كاليمن والبحرين وعمان ونجد وجبلي طي وبلاد مضر وريمة وقضاة والطائف ومكة كلهم قد أسلم وبنوا المساجد ليس فيها مدينة ولا قرية ولا حلة اعراب الا وقد قرئ فيها القرآن في الصلوات وعلمه الصبيان والنساء وكتب . ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون كذلك ليس بينهم اختلاف في شيء أصلاً كلهم أمة واحدة ودين واحد ومقالة واحدة ثم تولى الامر أبو بكر ستين وستة أشهر فقرأ فارس والروم وفتح اليمامة وزادت قراءة الناس القرآن وجمع الناس المصاحف جماعة كأي وعمر وعثمان وعمر بن زيد واني

زيد وابن مسعود وسالم . ولم يكن بين المسلمين اختلاف في شيء من خلافته ، وما كان من ظهور الأسود الغنسي في صفاء ومسيلمة بالجمامة واقسام العرب أربعة أقسام : طائفة ثابتة على الطاعة ، وطائفة مائة للزكاة ، وطائفة مملنة بالردة ، وطائفة منوثة متربصة لمن تكون القلبة . فقد أخرج اليهم أبو بكر البعوث ، وجهر اليهم عصابة من المسلمين قتل الأسود ومسيلمة ولم يمض عام واحد حتى واجع الجميع الاسلام . فلم تكن هذه الفتن الا كتار اشعلت فانطلقت للساعة . فبعد أن سكنت هذه الفتن احس عمر الفاروق بضرورة جمع القرآن في كتاب واحد على مشهد من جميع الصحابة وملا من الحفظة والكتبة . ولما استقر رأي أبي بكر وعمر على ذلك احضرا زيد بن ثابت وابدياه ما عزماء . واستعظم زيد ذلك أولا واستسهل قتل الجليل شأن كل مقتدر على عظام الامور . يقدر الامر حق قدره . فمخاطب عاقل لا يفتل عما يلزم عليه في القيام باعظم المصالح عن كمال الاقتدار وواجب الاحياط وعظيم الثبت وبالغ الجد والاجتهاد ووفور السعي ، غير مغتر بما له من الحاصل وان كان فرما مفرنا فائقا على أقرانه وأهل عصره . ووافق أخيرا فزرم على ما عزم عليه . والانسان مها بلع في الاقتدار وعلو الهمة قد يكون اذا وقع عليه أمر عظيم وعزمه وتصوره من جميع وجوهه غير غافل عن وسائل تحصيله وأسباب الوصول اليه . يتره طبعا نوع من التردد وشيء يشبه التوقف . لكنه لا يلبث فيزول ويغضي العاظم على عزمه وجمع أبو بكر الحفظة المشهود لهم بالضبط والاطقان . وكان أهمهم زيد وأبي بن كعب وعثمان وعلي وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن السائب وخالد بن الوليد وطلحة وسعد وحذيفة وسالم وأبو هريرة والصامت وأبو زيد وأبو الدرداء وأبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص واجتمعوا برئاسة زيد بن ثابت في منزل عمر ليشاوروا في كيفية جمعه وتخصيص أعمال كل واحد منهم . ثم أخذوا يوالون اجباعاتهم في مسجد المدينة لكتابة القرآن . وكلهم كانوا يحفظونه عن ظهر قلب وكانوا قد استموا قبل بكتابته جملة مرار من فأكرتهم ليحققوا من ضبطهم له وحفظهم اياه وجاء من كان كتب مصحفا بمصحفه واحضروا كل الصحائف والقراطيس التي كتبوا فيها القرآن بحضور النبي عليه السلام واملائه وعهدوا الى بلال ان ينادي بأعزاء المدينة ان من كانت عنده قطعة عليها شيء من القرآن فليأت بها الى الجامع وليسلمها الى الكعبة المجتمعين لجمع القرآن على مشهد الصحابة . وحيروا بعدد كثير من الصلح ، وما كانوا يقبلون قطعة حتى يتحققوا انها

كتبت بن بدي التي وحضره اذ كان غرضهم ان لا يكتب الامن عين ما كتب بين يديه وما تاوا يفتون ذلك الا بماتة في الاحتياط ومقالة في التحفظ وإيظالا في الضبط . وكانوا يقابلون النقط بعضها ببعض لئلا يبقى مجال شك في علم الضبط . وكتب القرآن زيد بن ثابت جميعه . قال زيد حتى وصلنا الى آية « لقد جاءكم من سورة التوبة فقد ناهها وقتلناها لئلا تكون مكتوبة ثم وجدناها مكتوبة عند أبي خزيمه ابن أوس بن زيد الانصاري . وقال زيد حتى وصلنا الى سورة الاحزاب فقد نهدت آية من سورة الاحزاب حين نسخت المصحف قد كنت أسمع رسول الله يقرأ بها فالتسناها لئلا تكون مكتوبة فوجدناها مع خزيمه بن ثابت الانصاري « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » فالحقها في سورتها في المصحف وتم جمعه . وجمع امر جميع الحفظه والمصاحبة وقرأ عليهم . ولم يقع من أحد منهم اعتراض حين العرض . ولم يسع ولم يظهر بعد أيضاً . وبعد اجماع أكابر الصحابة على هذا الترتيب في هذا المصحف لا يمكن ان يقال أنهم رتبوا ترتيباً سموا النبي عليه السلام يقرأه على خلافه . واجماعهم على هذا الترتيب وقرارهم عليه بلا خلاف من أحد منهم أقوى برهان على أنهم وجدوا ما أقادهم علما لا يدع عندهم ريباً . فقرر أمر القرآن قرياً قطياً في هذا المصحف . وكان ذلك أعظم فرض قام به سلفنا الصحابة وأهم شيء حدث في الاسلام وأفضل من لهم علينا الى يوم القيام . وتوفي أبو بكر وهو أعظم الناس اجراً في المصاحف وتولى الأمر بعده عمر ففتحت بلاد القرم طولاً وعرضاً وفتحت الشام كلها والجزيرة ومصر كلها ولم يبق يد الاوقيت فيه المساجد ونسخت فيه المصاحف وقرأ الأئمة القرآن وعلمه الصبيان في المكتب شرقاً وغرباً . بقي كذلك عشرة أعوام وأشهرها والمسلمون لا اختلاف بينهم في شيء ملة واحدة ومقالة واحدة . والمسلمون اذ مات عمر وان لم يكن عندهم زيادة على مائة الف مصحف من مصر الى العراق الى الشام الى اليمن فما بين ذلك فلم يكن أقل من ذلك . لان الحنفية عمر الذي كان كاد يموت هما باسمي المسلمين والذي خسر الخليج بعد عام الرمادة فمات من النيل الى القلزم فلم يأت الحول حتى جرت فيه السفن فحمل فيه ما اراد من الطعام لابل المدينة ومكة وما بينهما خليفة هذا شأنه لم يكن ليترك بها قسماً ومدينة وقرية ولى أمرها بلا مصحف يقرأ فيه أهلها

## باب المقالات

## منافع الأوربيين ومضارهم في الشرق (\*)

١

سأل سائل بترعة السويس هل كانت نافعة للمسلمين أو الشرقيين أم ضارة بهم فاجاب غير واحد بأنها كانت مثار المضار، وبركان الاخطار، لولاها لما جاس الأوربيون خلال هذه الديار، ولما تمكنت سلطتهم في كثير من الاقطار، وأجاب واحد ممن حضر بأنها كانت نافعة أكثر مما كانت ضارة اذ لولاها لكان أهل الهند والافغان كأهل مراكش في جهلهم وغفلتهم وجفوتهم للمدينة وفتونها التي وصلت اليها في هذا العصر بل ولكانت مصر التي تزهو بعمراتها الآن خراباً يؤدي ذكران اليوم الشرارات من قراها مهوراً لأناتها على الطريقة التي كانت متبعة عند اليوم في الزواج على عهد اسماعيل باشا. ناهيك باليابان وما صارت اليه، وبالصين وما تشرف عليه؛

يسهل على غير الخبير المحقق في طبيعة الاجتماع، والعارف بحقيقة حال الهند والافغان ومراكش ومصر، ان يماري في القول مراراً ظاهراً أو غير ظاهر، وان يستفي امثاله: أليس الفرق عظيم بين الهند التي كانت زاهية على عهد السلطنة التيمورية، والعارف والصانع الوطنية، مستغنية بنفسها عن أوروبا وسائر العالم وبين مراكش التي كانت ولا تزال تطب عليها البداوة بجهالتها وغباوتها وعصبيتها لكل نظام؟ أليس كل ما ينسب الى الافغانين من الفضل هو تجاقبهم عن المدنية الاوربية ومنع الأوربيين ان يساكنوهم

(\*) كتبنا هذه المقالة في الجريدة «» ونشرت فيها

في بلادهم أو تجروا فيها آمنين ولولا ذلك لضاع استقلالها وكانت ولاية من ولايات الهند؟ أم تأخذ مصر بأسباب المدينة الاوربية من عهد محمد علي باشا وهي على استقلالها؟ أم تدخل في أول ولاية محمد توفيق باشا في طور جديد من اصلاح خابت به آمال طلاب الأزواج من اليوم بالقرى والمزارع التي آلت الى الخراب؟ كل هذا يقال في الاستفتاء ويقال اكثر منه ويكون نص الفتوى عن كل سؤال: بلى؛ وهي كلمة يكتبني بمثلها مشايخ الاسلام في الاساتة اذ يجيئون بكلمة « اولور » في مقام الايجاب وبكلمة « اولماز » في مقام السلب، وبعد ذلك يأتي الحكم على الاوربيين كافة بانهم ما جاؤا الشرق بخير ما ولا منفعة بل جاؤه بشرور ومضار اعظمتها ازالة استقلاله وأي خير أو وقع يوزن بسلب الاستقلال حتى تصح المقابلة بين منافع الاوربيين ومضارهم في الشرق؟

هذا هو الحكم الذي يرمي قاضيه عن قوس عقيدة الجماهير والجماهير في الشرق جاهلون بالسياسة راغبون عنها وقل في المشتغلين منهم بها والباحثين عنها من يحيط بأطراف مسائلها، ويعرف المطالب ببرايتها ودلائلها، ولولا ان هؤلاء العارفين قليلون فينالما كنا نشكو مرض الامة الذي يعبرون عنه بلفظ التأخر والانحطاط. وهؤلاء العارفون القليلون لا يرضون بهذا الحكم وانهم لأعلم من غيرهم بقيمة الاستقلال الذي عجت به الاوربيون وبانه لا يوزن به شيء ولكنهم يمتطون كل شيء بحقه ثم يوازنون بين الاشياء لا يمتهم من ذلك ان يكون في احدى كفتي الميزان ما يرجح بكل ما يوضع في الاخرى. على هذه الطريقة القويمة نسير في بيان منافع الاوربيين ومضارهم في الشرق بعد تمهيد مقدمات

تعين على فهم مرادنا من المقابلة وهي  
 انا نريد بالمنافع كل ما يزيل شيئاً من شقاء الامة أو يزيد في سعادتها  
 فيدخل فيها أمور الصحة ولا سيما مطاردة الاوبئة ، وأمور المعاش  
 والكسب ولا سيما ترقية الزراعة وتأسيس الشركات المالية ، ويدخل فيها  
 العلم والتربية والآداب وأمور الاجتماع وتدير المنزل والمعلم بالادارة  
 والسياسة وأصول النظام وغير ذلك مما ينقل الامة من طور أدنى الى  
 طور أرقى

(٢) انا نريد بالمضار ما يقابل المنافع بجميع وجوهها التي أوماً نا  
 اليها آتقا وهو كل ما تصير به الامة الى حال شر مما كانت عليه في أفرادها  
 وبيوتها وهيئتها العامة سواء كان ذلك من جهة البدن كالمعاش والصحة أو  
 من جهة النفس كالعلوم و الاخلاق والآداب وان شئت فقل كما يقول  
 كتاب المصير من الجهة المادية والجهة الأدبية ويدخل في الجهة الأدبية الدين  
 (٣) انا نريد بالأوربيين كل ما يتناوله اللفظ لا الحالكون منهم خاصة  
 (٤) ان المقابلة التي نوازن بها بين المنافع والمضار إضافة أي انا  
 تنسب حال الامة بعد اختلاطها بالقوم الى حالها قبله لا الى ما ينبغي ان  
 تكون عليه من الكمال ولا الى ما عليه الامم الاوربية في أنفسها ولا الى  
 ما تهوى عامتنا أو خاصتنا أن نكون عليه

(٥) ان الكلام في المقابلة لا يتناول نيات القوم ومقاصدهم فينا  
 وانما هو خاص بالإثر الطبيعي لسخولهم في البلاد سواء جاء على وفق ما  
 يقصدون أو على ضده

(٦) ان الغرض من بيان المنافع التحويه بها والتنبيه الى الاستزادة

منها ، ومن بيان المضار تقييدها والتفصيل عنها ، ووراء ذلك تلبية نداء التاريخ بتخليد هذه الحقيقة في ألواح الصحف سالمة من نزعات نصب الجاهلية ، مخوفة من نزعات الأهواء السياسية ، لان مدونها يجب ان تلتزم ولا تخاف في تقريرها لومة لائم ويجب ان يكون المسطور وسائر أهل الشرق على هدى وبصيرة فيما يأخذون وفيما يتركون

(٧) انه لا يفقه هذا الموضوع حق الفقه الامن كان طرفاً تاريخ الشرق حق المعرفة خيراً باخلاق الناس فيه وعاداتهم وطبائع الامم واحوال الاجماع وشؤون السياسة ونحن لانكتب هذه المقارنة والموازنة لكل هذا العالم الاجتماعي التحرير وانما نكتبها للجمهور الذي لا يعرف من حال قومه وحال من يعيش معهم الاظواهر فحارة لاتنفذ بصيرة الى شيء مما وراءها وان كان يوجد في افراده من يظن انه احاط بما هناك علماً ، وقتله فقهاً وفيها .

من مسائل علم الاجتماع ان الافراد والامم المؤلفة منها تقبض من بحالها ويجاورها ما يناسب استعدادها ، فالافغانيون لما كانوا أهل حرب وأولي قوة وبأس اقتبسوا من الاوربيين النظام العسكري وما يتبعه من الاستعداد للحرب والكفاح ، والسوريون لما عرفوا من استخدام القديم للتجارة كان أول شيء استفادوه من الاوربيين فنزلوا التجارة وطرقها الجديدة حتى بدوهم في ذلك فقد كان معظم تجارة سوريا السكية يبيعون في ايدي الاجانب فطلبهم عليها من كانوا يخدمونهم من الاطالي حتى لم يبق لهم منها الاقلية ، والمصريون وهم أهل حرب وزرع قد استفادوا منهم في ترقية زراعتهم بما استفادوا به جميع الزراع في الشرق موكلهم يكون للتعبان

المضار على حسب الاستعداد فلا بد من تدبير هذه القاعدة الاجتماعية فيما نذكر من المقابلة والموازنة في الفصول الآتية

٢

نبتدى بذكر المنافع والفوائد التي استفدناها بمخالطة الأوربيين والاتصال بهم وفي اقتباس علومهم ومعرفة أحوالهم وشؤونهم ففعد منها ما يسبق إلى الذهن أنه الأهم ومختار في سردها معدودة لفظ الفوائد فنقول  
( الفائدة الأولى استقلال الفكر )

رأيت في يد أحد طلاب العلم جريدة جديدة وكنت تلميذاً في فرقته ورأيتة ينمطها ويدعي أنه يقدر على انشاء جريدة خير منها فقلت له اني لا أدعي مثل هذه الدعوى فان كنت واثقاً بما تقول فاكتب لي مقالة في موضوع اجتماعي أو سياسي مما تبحث في مثله الجرائد . قال اقترح قلت اكتب لي مقالة في الاستقلال فسكت ولم يرجع الي قولاً ولا كتب شيئاً هزمت على ان اكتب شيئاً في استقلال الفكر ولم افرغ له الا بعد ثمانى ساعات لم تخطر في بالي فيها تلك الواقعة ولكن كانت أول ما سبق من الذهن الى القلم عند الكتابة وما أثبتنا عبثاً ولا فكاهة بل أردت أن أنبه القارىء الى جلال الموضوع الذي لا زال أجله من ذلك اليوم عسى ان يهبه من اتباهه ما يليق به لاسيما اذا كان يحب الاستقلال لنفسه ولأمته يكثر في الجرائد ذكر استقلال الأمم والشعوب وقلمنا تذكر شيئاً في استقلال الافراد الذي هو اصل استقلال الجماعات الكبيرة التي تسمى  
اممًا وشعوباً

استقلال الآحاد نوعان استقلال الفكر واستقلال الارادة وهذان



النوعان هما الجناحان للانسان يطير بهما الى الكمال في العلم والعمل ويكون حظه من النجاح على قدر حظه من قوتها وحسن استعمالها  
استقلال الفكر يكون بلوغ العقل اشده وارتقائه الى مستوى رشده  
فان العقل القاصر هو الذي يتبع مذهب التقليد في كل ما ياتي اليه كما نرى  
من الاطفال ومن هم في حكم الاطفال من الرجال . فالمتقل في فكره هو  
الذي يستعمل عقله في البحث عن الحق والصواب في معارفه والتميز بين  
النافع والضار من مصالحه أو مصالح امته عند ما يبحث فيها فلا يقبل من هذا  
ولا ذاك قول من هو مثله الا اذا ظهر له انه الحق والصواب

ان الذي لا يعرف الحق والصواب بالنظر والاستدلال لا يمد عالماً  
ولا سياسياً بل لا يمد عاقلاً لان ما يحفظه من اقوال الناس في الكتب  
والجرائد أو في البيوت والمحافل لا يرفعه الى مرتبة العقلاء الذين يميزون  
بين الاقوال بالدليل العقلي فان الاولاد المميزين يحفظون الاقوال مثله ولا  
يمدون من العقلاء الا اذا اريد بالعاقل من ليس مجنوناً يجب ان ياتي الى  
البيمارستان أو مستشفى المجاذيب فان هذا الاصطلاح يسمع لنا ان نطلق لقب  
العاقل على الامعة الذي لا رأي له وانما يتابع كل واحد على رأيه لاسيما  
اذا لم يكن متبعاً عنده بعداوتة له لسبب من اسباب التهم

استقلال الفكر طبيعي في البشر كما ان ضده وهو التقليد طبيعي  
فيهم فاما التقليد فهو طبيعي في الراشدين ولولا ذلك لما ارتقوا في علم ولا عمل  
ولسار جيمهم على ما كان عليه اول واحد منهم فكانوا كالبهائم متساوين  
في علمهم وعملهم « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون »  
لو ترك الناس وفطرتهم لأعطوا تطور التصور حقه وطور الرشده حقه

ولكان منظم الأفراد الذين بلغوا أشدهم مستقلين في أفكارهم مستدلين على آرائهم ولكانت أعمالهم على حسب أفكارهم. لاستقلال إرادتهم المبرر عنه بالحرية الشخصية في عرف هذا العصر ولكن الرؤساء المسيطرين قد تصرفوا في الفطرة تصرفاً ذهب بالاستقلال الذي لا يتفق مع الاستبداد. ولذلك ترى أهل البداوة أقرب إلى الاستقلال من أهل الحضارة المحكومين بسلطة استبدادية

الحضارة كمال بشري وآفته الاستبداد، الذي يحول دون ما تقتضيه الحضارة من كمال الأفراد، لبثه باستقلالهم وسيطرته عليهم في علومهم وأعمالهم، التعليم في البلاد التي تساس بالاستبداد يكون مبنياً على التقليد بطبع الحكومة لأن الذين يعرفون الحقائق لا يرضون أن يتحكم في مجموعهم واحد منهم إرادته حكم وهو اه شريعة وقانون، فاستقلال الأفكار حرب لحكم الاستبداد وكثيراً ما كانت هذه الحرب سجالاتاً والعاقة للمستقلين. الشرق اعرق في التقليد من الغرب فهو اعرق في الاستبداد أيضاً وقد ظهر الاسلام في الشرق وهو يرسف كالغرب في قيود التقليد ويثقل من وزر الاستبداد الثقيل فكسر القيود ووضع الاوزار ولكن عاد الاستبداد إلى المسلمين بعد اقل من نصف قرن فكان كلما قوي يقوى التقليد ويضف الاستقلال حتى زال من مجموع الامة وصار الافراد المستقلون فيها كالغرباء لا ولي لهم ولا نصير

قاست أوروبا من بلاء الاستبداد أكثر مما قاست ممالك الشرق وحلكت ظلمات التقليد فيها أكثر مما حلكت في غيرها ولكن ما عنت ان نضاه لها قنيس من علوم صرب الاندلس وغيرهم فوجد فيها من عرف

قيمته، وانضي في استعماله عزيمته، حتي صار ضياء ساطعا، وورآ في تلك الآفاق لامعا، وجاءت ساعة المشرق، بطلوع الشمس من المغرب، جاهدت أوروبا أفضل الجهاد في سبيل استقلال الفكر والارادة حتي ظفرت باعدائها من رجال الدين، والملك المستبدين، ووجت كلمة الدليل هي العليا، وكلمة التقليد هي السفلى، نجمت بين عزة البداوة، وحاسن الحضارة، فارتقت فيها العلوم والاعمال، الى درجة لم تهد في جيل من الاجيال، من حيث رجع المشرق القهري « وبعدا يقدمه الزمان الى ورا » ما كان العلم ليدع الجهل على ما هو عليه حتي يحكم فيه حكمه، ويوقع على أهله عدله أو ظلمه، اندفعت أوروبا الى المشرق مستعمرة للارض، أو داعية الى الدين، أو طالبة للكسب، فامتزج أهلها بأهله، ووصلوا جيلها بجيله، بما أنشأوا من المدارس، وما تهللوا من الاعمال والوظائف، فطقق أهل المشرق يتعلمون على الطريقة الأوربية طريقة البحث والاستدلال، والاستنباط والاستنتاج، وانشأوا يستنشقون نسيم الاستقلال، وتوجهون الى طلب الكمال،

فبذه فائدة كبرى قد استفدناها من الأوريين ينبغي أن نشكرها لهم ونحمد لاجلها مرفقهم . وليس للمسلم ان ينكر ذلك محمجا بأن القرآن الحكيم قد ارشد الى هدم التقليد وقام على اساس الاستقلال في الاستدلال فان هذا وان كان حقا يترف به النصف من علماء أوروبا لم يكن هو المنبه في هذا المصير المشرق عامة وللمسلمين خاصة ودليلنا على هذا ان رجال الدين منا لا يزالون في الاكثر اسرى التقليد واعداء الاستقلال، فيجب ان نصف من انفسنا، ونشكر لمن نهنا الى مصالحتنا،

## الجامعة الإسلامية

تكلم اللورد كرومر في تقريره الأخير عن الجامعة الإسلامية كلاماً يؤيد الذين أظهروا يقظة المسلمين في غير شكها فأنا إذ نشر ما كتبه الاستاذ الامام عن ذلك في رده الثاني على موسيو هانوتو وهو لم ينشر في الرسائل المتداولة ناقلين ذلك عن الجزء الثاني من تاريخه قال رحمه الله

شأن المسلمين اليوم وظهور دعوة فيهم الى توحيد كلمة المسلمين وجمع السلطة الدينية والسياسية في شخص واحد في جميع البلاد الاسلامية

أو كما لسيو هانوتو ان هذه الدعوة لم يوجد لها أثر الى اليوم في بلد من بلاد المسلمين ولو خطأ خطوة الى معرفة أحوالهم على ما هي عليه لما خطر بباله ان يشير الى هذه الدعوة فضلاً عن أن يبني عليها حكماً وان ما عاق بالاوهام منها قائما منشؤه سوء فهم بعض مسيحي الشرق ثم انعكس ذلك في اذهان سياسيي المغرب وقد يكون لسوء نية بعضهم مدخل في تعظيم ماتوم فيها

وإني أعرض الحقيقة كما هي لا ينشأها سائر من تمويه ولا غطاء من تليس وأرجو ان يكون في هذا البيان ما يقنع مسيو هانوتو بحسن مقاصد المسلمين اليوم في كلامهم عن الدين وما يرد أمثال صاحب الجريدة التي نشرت حديثاً (١) الى رخصهم حتى يثقوا الله في أنفسهم وأهل بلادهم ولا يتخذ بعضهم من السلم حراً بولاً من السكون شغباً

لا أنكر أن طائفاً من الدين طاف في هذه السنين الاخيرة بمقول بعض المسلمين في أقطار مختلفة من الارض وان نسمة من نفس الرحمن مرت بانفس قليل من أهل الفضل فيهم فحركت ما كنهم وأثارت همهم الى النظر فيما كان عليه أهل هذا الدين، وفيما صاروا اليه، وان منهم من يتكلم بما يرى اذا وجد سبيلاً الى الكلام ومنهم من ينشر رأيه في كتاب أو جريدة اذا نهأت له الوسائل

(١) يعني بالجريدة الاهرام وكان صاحبها نشر فيها حديثاً دار بينه وبين هانوتو بعد الرد الأول عليه وما نشره هنا هو من الرد على هذا الحديث

ذلك . ثم يوجد متلدون لهؤلاء يقولون مالا يعلمون، ويهرفون بمالا يعرفون، ولا كلام لنا في هذا المقلدين، وإنما كلامنا فيما يرمي إليه غرض أولئك الناظرين

ظهر الاسلام لاروحيا مجردا، ولا جسديا جامدا، بل انسانيا وسطييا بين ذلك

أخذ من كل من القبيلين بنصيب فتوفر له من ملائمة الفطرة البشرية ما لم يتوفر

لغيره ولذلك سعى نفسه دين الفطرة وعرف له ذلك خصومه اليوم وعدوه المدرسة

الأولى التي برت في البرابرة على سلم المدنية . ثم لم يكن من أصوله « أن يدع

ما تقصر تقصر » بل كان من شأنه أن يحاسب تقصر على ماله ويأخذ على يده

في عطفه . جاء هذا الدين على الوجه الذي ذكرنا فهدى ضالا، وألان قاسيا، وهذب

خشنا، وعلم جاهلا ونبه خاملا، وأثار الى العمل كسلا، وأقدر عليه وكلاء، وأصلح من

الخلق فاسدا، وروج من الفضيلة كاسدا، ثم جمع متفرقا، ورأب منصدعا، وأصلح مختلا،

ومحا ظلمًا، وأقام عدلا، وجدد شرعا، ومكن للام التي دخلت فيه نظاما، امتازت به

عن سواها ممن لم يدخل فيه، فكان الدين بذلك عند أهله كالأشخص والفئة في

البيت ونظاما للملك . وظهرت به آثار النعمة عليهم في جميع شؤونهم ولم يفت العلم

حظ من عنايته بل كان قائده في جميع وجوه سيره . فان شاء قاتل ان يقول ان

الدين لم يعلمهم التجارة ولا الصناعة ولا تفصيل سياسة الملك ولا طرق المعيشة في

البيت لم يسهه أن ينكر انه أوجب عليهم السعي الى ما يقيمون به حياتهم الشخصية

والاجتماعية وأوجب عليهم ان يحسنوا فيه وأباح لهم الملك وفرض عليهم ان يحسنوا

الملكية وما ظنك بدين يقول خليفته الثاني وهو في المدينة من بلاد العرب « لو ان

سحلة بوادي الفرات أخذها الذئب لسئل عنها عمر » ويقول خليفته الرابع « أقمع

من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركم في مكاره الدهر، أو كون أسوة

لهم في جشوبة العيش ؟ » أي خشونته يريد بذلك أن يساوي المساكين في العيش

ليكون قدوة الاغنياء في الاحسان وأسوة الفقراء في حسن الصبر

هكذا كان الاسلام مهازا للمسلمين يحثهم الى جلائل الاعمال ومصباحا

لبصائرهم يسترشدون به في استغراق الاحوال، وتقويم الافكار وعاطفنا به طف

قلوبهم على الامم بالسفوف والمرحمة وحسن المعاملة حتى رضيتهم الارض مادة لها

وقادة لكتابتها وكان من أمرهم وأمره ما هو معلوم  
أفبعد هذا يجب عاقل اذا رأى المسلم يرضى ما رضىه هذا المرشد الحكيم  
وعلمت ما عقته؟ أبعده ان يرى المسلم يهزأ بكل ما لم يعتقده سائفا في دينه وان كان  
فيه ملك الارض أو ملكوت السموات بعد ما شهد المسلم من أو نعمة الله عليه في  
هذا الدين ما شهد؟ لا عجب في ذلك فانه نتيجة ضرورية ينساق اليها الامر بنفسه  
بحكم سنة الله في خلقه

وأسفا !! لم يبق للمسلم من الدين الا هذه الثقة فيه اما الدين نفسه فقد انقلب  
في عقل المسلم وضمه، وتغير في مداركه طبعه، وتبدلت في فهمه حقيقته، وانطقت  
في نظره طريقته، وحتى فيه قول علي كرم الله وجهه « ان هؤلاء القوم قد لبسوا  
الدين كما يلبس القوم ثيابا »

لا أبحث اليوم في الاسباب التي وصلت بالدين في نفس المسلم الى ما ذكرت  
ولكن أقول ولا أخشى منكر لما أقول : قد دخل على المسلم في دينه ما ليس  
منه ، وتسرب في عقائده من حيث لا يشعر ما لا يتصل بأصلها بل ما يهدم قواعدها  
ويأتي على أساسها . عرضت البدع في العقائد والاعمال ، وحلت محل الاعتقاد  
الصحيح ، وأخذت مكان الشرع القويم ، وظهرت آثارها في أعماله ، وعم شؤنها  
جميع أحواله

ان صح لفظ الحديث « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » أولم  
يصح فالقرآن يؤيد معناه ، وعمل الأولين من المسلمين يحقق صحة ما حواه ، فالرجل  
والمرأة سواء في الخطاب التكليفي ، وكانا سواء في علم ما يجب عليهما من فرائض  
الاسلام ، وخصال الايمان ، وفي طلب العلم بما يلزم لصلاح معادهما ومطاشهما وبما  
تحسن به المعاملة مع من يتصل بهما قرب أو بعد على تفصيل معروف في كتاب الله  
وسنة رسوله وعمل الصالحين من بعده حتى لم يبق باب من أبواب العلم الا دخل  
منه بقدر الاستطاعة وما يسمح الزمان . ضل المسلم بعد ذلك في معنى العلم فظن الرجل  
ان غاية ما يفرضه الدين منه معرفة فرائض الوضوء والصلاة والصوم في صورة  
ادائها اماما ينطق بسر الاخلاص فيها ووسيلة قبولها عند الله فذلك عملا يخطر له

ببال الاقليل النادر اما آداب الدين وتهديب الروح واستكمال الخصال الجليلة مما جعله الاسلام غاية العبادات وعمرة الاعمال الصالحات فهو مع انه اهم علوم الدين عملا تتوجه اليه عزيمة ، ولا تنصرف نحوه ارادة ، اللهم الا من أشخاص قلائل منشورين في أطراف الارض لا ترقى بهم أمة ، ولا تسويهم كلمة امان ينقطعون لطلب العلوم ليحصلوا جنة منها فقد اقساموا الى فريقين

الاول من يظن انه وارث علوم الدين والقائم بحفظها وقد قل افراده في معظم البلاد الاسلامية ولم يبق منه الا رسوم لا يكاد يدركها نظر الناظر والمشتغلون منهم في بعض البلاد كمصر والاسنانة فانما حظ الذكي منهم وقليل ما هو ان ينظر في كتب مخصوصة عينها له الزمان وضمف العرفان ويفهمها بمعنى أن يثق بأن هذا اللفظ دال على ذلك المعنى ومنى تم له ذلك فقد استكمل العلم سواء سلم له عقله ودينه وأدبه بعد ذلك أم لم يسلم فكان مثلهم مثل من ورث سلاحا فكان همه أن ينظر اليه ويعلأ عينه منه ولا يمد يده اليه يستعمله أو يزيل العدا عنه فلا يلبث أن يأكله العدا ويفسده الحبث ويزعجون ان الدين يصد عما وراء ما عرفوا من العلوم النافعة ومن رأي هؤلاء أن لاشأن لهم مع العامة ولا يجب عليهم أن يأمرؤا بمصروف ولا ان ينهوا عن منكر وقد ارتكبوا بذلك خطأ في فهم دينهم لا يساويه في سوء عاقبته خطأ وللكثير منهم بل الاغلب من سوء الفهم في الدين ما لا حاجة الى عده ولا يخفى ان ما يحصله هذا الفريق في العلم لا يظهر له ادنى أثر في صلاح الامة كما هو مشهود

والفريق الثاني من يهيوه أولياؤه لنيل منصب من مناصب الحكومة عال اوسافل وافراد هذا الفريق ان كثيروا أو قلوا يحصلون مبادي العلوم المعروفة بالعلوم المصرية ثم يحصل كل واحد ما به ينال المنصب الذي يمد له والده على أن ما يحصل اما لفظ يحفظ أو خيال يخزن والمدار على الوصول إلى ورقة الشهادة ومن هؤلاء من يذهبون الى أوروبا بالاستعمال التبرية فيها ولا غاية لهم سوى هذه الغاية فمن أصاب منهم بعد ذلك وظيفة قنع بها وحصر همه على العمل فيها ومن لم يجد وقف على الابواب ينتظرها فإذا مل الانتظار أو نقصي زمن العمل وجدته

في قهوة أو ملهى يسرف في أوقاته ويفسد في أدواته والصالحون منهم وقليل ما هم لا بهم شأن العامة ثقبت أو سدت هلكت أوقامت فاي أثر لها نطبه هو لاه يظهر في الأمة وأسفي منهم شواذ في كل بلد على ضمنهم يرجي ان ينمو عددهم ونجى الامم ثمار أفعالهم . هذا شأن الرجال مع العلم

أما النساء فقد ضرب بينهن وبين العلم بما يجب عليهن في دينهن أو دنياهن بتار لا يدرى متى يرفع ولا يخطر بالبال ان يلمن عقيدة أو يؤد دين فريضة سوى الصوم وما يحافظن عليه من الفقه فانما هو بحكم العادة وحارس الحياء وقليل جدا من موروث الاعتقاد بالحلال والحرام وحشو اذها من الخرافات وملاك احاديث الترهات اللهم الا قليلا ممن لا يستغرق الدققة عدهن وكل من الرجال والنساء يعد نفسه مسلما يدها الجنة ويمنيا السعادة

اخفا المسلم في فهم معنى التوكل والتوكل الى الكسل وقعد عن العمل ووكل الامر الى الحوادث تصرفه حينا تهب ريحا وينظن انه بذلك يرضي ربه ويرافي رغائب دينه

اخفا المسلم في فهم ما ورد في دينه من ان المسلمين خير الامم وان العزة والقوة مقرونتان بدينهم ابد الدهر فظن ان الخير ملازم لعنوان المسلم وان رفعة الشأن تابعة لفظه وان لم يتحقق شيء من معناه فان اصابته مصيبة أو حلت به رزية تسلي بالقضاء وانتظر ما يأتي به الضيق بدون ان يتخذ وسيلة لتدفع الطاريء أو ينهض الى هل اتلاقي ما عرض من خطر ، أو يدافع الحوادث الجليل ، مخالفا في ذلك كتاب الله حسنة بنيه

انضج المسلم في فهم معنى الطاعة لأولي الامر والاتباع لاوامرهم فالذي يتقيد به الى ان يركب الى التعريف في شروبه ثم اذ يركب حتى تمنى ان الحكومة يمكنها القيام بشؤونيه جميعها من ادارة وسياسة بدون ان يكون لها منه عون يرضى الضرية التي تفرضها عليه ومن رأى حوزة الآباء اذا طلب ابناءهم لاداء الخدمة العسكرية وما يبذلونه من السعي في تخليصهم منها حكم بان ما يقوله أكثر المسلمين من معنى الحكومة لا يمكن انطباقه على شيء من أوليات العقل وعرف ان ثقتهم



بالحاکم قد بلغت الى حد التأليه من حيث ظنوه قادرا على كل شيء بدون عون من أحد وانقلبت تلك الثقة الى الأدبار والتخلي عنه من حيث أنهم تركوه وشأنه لا يساعده في حادث ، ولا يمينونه في أمر مهم ، اللهم الا اذا ارغموا على ذلك ومن ذا الذي يحسن عملا اذا ألجى اليه بالرغم عنه ومن هنا انصرف المسلم عن النظر في الأمور العامة جملة وضمف شعوره بحسنها وقبيحها اللهم الا ما عسى شخصه منها اما الحكم وقد كانوا اقدر الناس على انتياش الامة مما سقطت فيه فاصابهم من الجهل بما فرض عليهم في اداء وظائفهم ما أصاب الجمهور الاعظم من العامة ولم يفهموا من معنى الحكم الا تسخير الابدان لاهوائهم واذلال النفوس لحشونة سلطانهم وابتزاز الاموال لانفاقها في ارضاء شهواتهم لا يرعون في ذلك عدلا ، ولا يستشيرون كتابا ، ولا يتبعون سنة ، حتى افسدوا اخلاق الكفاة بما حملوها على النفاق والكذب والنفس والاقداء بهم في الظلم وما يتبع ذلك من الخصال التي مانت في أمة الاحل بها العذاب

هذا كله الى ما حدث من بدع أخرى من مذاهب شتى في العقائد ، وطرق متخالفة في السلوك ، وارااء متناقضة في الشرائع ، وتقليد أعمى في جميع ذلك ، فنفرت المشارب ، وتوزعت المنازع ، وعظم سلطان الهوى على ارباب النزعات المختلفة ، كل يجذب الى نفسه ، لا ينظر الى حق ، ولا يفرغ من باطل ، وانما همه ان يظفر بخصمه وذلك الخصم هو ما يدعوه أخاله في الاسلام في معرض التشديق بالكلام

وزد على ذلك وهذا اكبر بدعة عرضت على نفوس المسلمين في اعتقادهم وهي بدعة اليأس من انفسهم ودينهم ووطنهم ان فساد العامة لادواء له وان ما نزل بهم من الضر لا كاشف له وانه لا يمر عليهم يوم الا والثاني شر منه . مرضى سرى في نفوسهم ، وعلّة تمكنت من قلوبهم ، لتوكرم المقطوع به من كتاب ربهم وسنة نبيهم ، وتعلقهم بما لم يصح من الاخبار أو خطائهم في فهم ما صح منها وتلك علّة من أشد الملل فتكا بالارواح والعقول وكفى في شناعتها قوله جل شأنه « انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون »

تبع هذه البدع جميعها واخري يطول ذكرها هزال في الهمم ، وضعف في

العزائم، وفساد في الاعمال ، يتبدى من البيت وينتهي الى الامة ويعرف في كل طبقة ويجول في كل دائرة خصوصا من دوائر الحكومات وما يرمى به المسلمون من التمسب الديني الا همي فانما عرض على اقوام في بعض البلاد الاسلامية تبعا لهذه البدع الضالة على اني لا اسلم أنهم بلغوا فيه ادنى درجاته في الامة المسيحية شرقية كانت أو غربية والتاريخ شاهد لا يكذب

هذا ما لبس المسلمين في عقولهم وعزائمهم وأعمالهم بسبب ابتداعهم في دينهم وخطائهم في فهم أصوله ، وجهلهم بأدنى أبوابه وفصوله ، لهذا سلط الله عليهم من يسلبهم نعمة لم يقوموا بشكرها وينزل بهم من عقوبة الكفران ما لا قبل لهم بدفعه الا اذا تباركهم الله بلطفه وقد ابتلاهم عن يلبصق بدينهم كل عيب ، ويقرنه اذا ذكره بما يتبرأ منه، ويعدده حججا بين الامة والمدنية ، بل يعدة منبع شقاوتهم وسبب فناءهم

تنب ذلك أفراد من عقلاء المسلمين في اواسط القرن الماضي من سني الهجرة في أقطار مختلفة من بلاد فارس والهند وبلاد العرب ثم في مصر وكل منهم بحث في الداء وقدر له الدواء بحسب فهمه على تقارب بينهم ولما هم يلتقون يوماً من الأيام عند الغاية ان شاء الله

مقصد الجميع ينحصر في استعمال ثقة المسلم بدينه في تقويم شؤونه ويمكن ان يقال ان الفرض الذي يرمى اليه جميعهم انما هو تصحيح الاعتقاد وازالة ما طرأ عليه من الخطأ في فهم نصوص الدين حتى اذا سلمت العقائد من البدع تبعها سلامة الاعمال من الخلل والاضطراب واستقامت أحوال الافراد واستنضات بصائرهم بالعلوم الحقيقية دينية ودينية ومهدبت أخلاقهم بالملكات السليمة وسرى الصلاح منهم الى الامة فاذا سمعت داعياً يدعو الى العلم بالدين فهذا مقصده ، أو نادياً يبحث على التربية الدينية فهذا غرضه ، أو صائحاً ينكر ما عليه المسلمون من المفاسد فلنك غايته ، وهذه سبيل لمريد الاصلاح في المسلمين لامندوحة عنها ، فان اتياهم من طرق الأدب والحكمة العارضة عن صفة الدين يوجهه الى انشاء بناء جديد ليس عنده من مواده شيء ولا يسهل عليه ان يهد

من عماله أحداً ، وإذا كان الدين كافلاً بهذيب الاخلاق وصلاح الاعمال وحمل  
النفس على طلب السعادة من أبوابها ولا الهه من الثقة به ما يئناه وهو حاضر لديهم  
والثناء في ارجاعهم اليه أنصف من احداثه الا إمامهم به فلم المدول عنه الى غيره !!  
لم ينظر يال أحد من يدعو الى الرجعة الى الدين سواء في مصر أو غيرها  
ان يثير فتنة على الاوربيين أو غيرهم من الامم المجاورة للمسلمين غير ان بعض  
المسيحيين اذا سمع قولاً في الدين أعرض عن فهمه ، وأنشأ نفسه غولاً من خياله ،  
يخاف منه ويخشى غائلته ، يسميه باسم الدين . وبعضهم يظن انه لو اتقاه المسلمون  
الى شؤونهم ، ورجعوا الى الأخذ بالصحيح من دينهم ، لا اعتصموا بحمايتهم ، واستعانوا  
على تقويم أهولهم بأنفسهم ، واستغنوا عن أدخله في أعمالهم من غيرهم ، فيحرم  
الكثير من المسيحيين تلك المنافع التي نالوها بفلتهم ، وهو سوء ظن من الزاعم  
بنفسه فانه يظنه هذا يعتقدانه غاش مفر ، وسالب متلصص ، وسوء ظن بالمسلمين  
أيضاً فان أهل الوطن الواحد لا يستغني بعضهم عن بعض معها ارتقت ممارفهم  
وعظم اقتدارهم على الاعمال وغاية الامر أن ما كان ينال اليوم بدون حق يصح  
وهو لا ينال الا بحق والاجنبي الذي كان ينفق الواحد ويربح المئة يرجع الى  
الاعتدال في الكسب ، ويحتاج الى شيء من التعب في استيراد الربح ، وقد كان  
المسيحيون عاملين في الدول الإسلامية وهي في عنفوان قوتها ، والاجانب يطالبون  
الكسب في ارجائها وهي في أرفع مقام من عزتها

نعم يعرض في طريق الدعوة الى الدين على هذا الوجه أن يلتبس مسلم بغير  
معوثة من مسلم آخر بسور يأو بالهند أو بالمعجم أو بأفغانستان أو بغير هذه الأقطار  
لان مرض الجميع واحد وهو البسعة في الدين فإذا نجح الدواء في موضع كان  
السليم أسوة للمريض في موضع آخر أما السعي في تحيد كلمة المسلمين وهم كما  
هم فلم يمر بهقل أحد بينهم ولو دعا اليه داع لكان أجدر به ان يرسل الى  
مستشفى الجانين

يكتب بعض أرباب الاقلام من المسلمين في حكمة الحج ويقول انه صلة  
بين المسلمين في جميع اقطار الارض ومن أفضل الوسائل لتعاون بينهم فليهم

ان يستفيدوا منه وهو كلام حق لكن لا ينبغي أن يفهم على غير وجهه فان الغرض منه ان يذكر المسلمون ما بينهم من جامعة الدين حتى يستعين بعضهم بعضاً على اصلاح ما فسد من عقائدهم أو أصل من أعمالهم وفي مدافعة ما يتزل بهم من قسط أو ظلم أو بلاء وهو أمر موهود عند جميع الأمم التي تدين بدين واحد خصوصاً عند الأوربيين.

يكثر المسلمون اليوم من ذكر الدولة العثمانية والسلطان عبد الحميد ويطبقون آملهم بهتة وكثير منهم يدعو الى عقد الولاء له وهذا أمر لا ينبغي ان يدهش أحداً فان هذه الدولة هي أكبر دول الاسلام اليوم وسلطانها أفخم سلاطينهم ومنه يرجي انتقاذ ما بين يديه من المسلمين لما حل بهم وهو أقدر الناس على اصلاح شؤونهم وعلى مساعدة الداعين الى تمحيص العقائد وتهذيب الاخلاق بالرجوع الى أصول الدين الطاهرة النقية نأي شئ في هذا يزعج أوربا حتى تتعد على هضم حقوق المسلمين اذا حدثت حوادث مثل الحوادث الماضية كما يقول موسيو هانوتو



بقي الكلام على جمع السلطة الدينية والسياسية في شخص واحد يقول فيه موسيو هانوتو ان أوربا لم تقدم الا بعد ان فصلت السلطة الدينية من السلطة المدنية وهو كلام صحيح ولكنه لم يدر ما معنى جمع السلطين في شخص عند المسلمين . لم يعرف المسلمون في عصر من الاعصر تلك السلطة الدينية التي كانت للبابا على الأم المسيحية عند ما كان يعزل الملك ويحرم الأمراء ويقرر الضرائب على الممالك ويضع لها القوانين الالهية وقد قررت الشريعة الإسلامية حقوقاً للحاكم الأعلى وهو الخليفة أو السلطان ليست للقاضي صاحب السلطة الدينية وإنما السلطان مدبر البلاد بالسياسة الداخلية والمدافع عنها بالحرب أو السياسة الخارجية وأهل الدين قائمون بوظائفهم وليس له عليهم الا التولية والمزل ولا لهم عليه الا تنفيذ الأحكام بعد الحكم ورفع المظالم ان أمكن وهذه الدولة العثمانية قد وضعت في بلادها قوانين مدنية وشرعت نظاماً لطريقة الحكم وعدد الحاكمين ومثلهم وسمحت بأن يكون في محاكمها أعضاء من المسيحيين وغيرهم من الملل التي

تحت رعايتها وكذلك حكومة مصر أنشئت فيها محاكم مختلطة ومحاكم أهلية بأمر الحاكم السياسي وشأن هذه المحاكم وقوانينها معلوم ولا دخل لشيء من ذلك في الدين فالسلطة المدنية هي صاحبة الكلمة الأولى كما يطلب مسيو هانويو ولكن مع ذلك لم يظهر نقمها في صلاح حال المسلمين بل كان الأمر معكوساً فان أمراءنا السابقين لو اعتبروا أنفسهم أمراء الدين لما استطاعوا المجاهرة بمخالفتهم في ارتكاب الظالم والمفالة في وضع المفارم والمبالغة في التبذير الذي جروا بل على بلاد المسلمين وأعدما أعز شيء كان لديها وهو الاستقلال

ان فرنسا تسمى نفسها حامية الكاثوليك في الشرق وملكة انكلترا تلقب بملكة البروتستانت وأميراطور روسيا ملك ورئيس كنيسة معاً فلم لا يسمح للسلطان عبد الحميد ان يلقب بمخليفة المسلمين أو أمير المؤمنين

لأنهم ان مسيوهاوتويسي الظن بدعوة دينية على الوجه الذي بيناه وأظهركون عوناً للمسلمين على نفضيدها في البلاد الإسلامية الفرنسية اذا وجد فيها من يقوم بها وانا أضمن له بعد ذلك ان تتفق مصالح المسلمين مع مصالح الفرنسيين فان المسلمين اذا تهذبت اخلاقهم بالدين سابقوا الاوربيين في اكتساب العلوم ويحصل المعارف ولحقوا بهم في التمدن وعند ذلك يسهل الاتفاق معهم ان شاء الله

### ٣

« سوء ظن المسلمين بسياسة أوروبا كلها وعدم ثقة سياسيمهم بدولة من الدول واعتقاد المسلمين بأن مصلحة أوروبا المسيحية تخالف مصالحهم الإسلامية وعدم الطمئنتهم الى سياسة الدول المسيحية حتى أدى بهم فقدان الثقة بالمسيحيين الى ان لا يأمنوا مسيحياً عثمانياً ولو أخلص لهم الخدمة وصدق معهم » سمع بذلك كله مسيوهاوتويو من صاحب الجريدة المعروفة ومن بعض العثمانيين في الاستانة وباريس ثم أخذ يبرهن على أن سياسة أوروبا الاقتصادية ملكية لادينية لاهوتية

لأدري من هم المسلمون الذين وصفهم مسيو هانويو ومن أبلغه اخبارهم أم الهنود وهم في حكم دولة أجنبية ولا زال يرى في خطبهم وجرائدهم ما يدل على طاعتهم لحكاهم وتطليقتهم الآمال بعد لهم والتماسهم الحق من طرفه

هل هم منسلو روسيا وثقتهم بحكومتهم وثقة حكومتهم بهم لانخفي على أحد حتى ان الدولة الروسية تفضلهم على المسيحيين من غير المذهب الارثوذكسي هل هم الافغانيون واخلاص أميرهم في مصافاة الانكليز أشهر من أن يذكر ولا ينفي اخلاصه سره على بلاده ومحافظه على مصلحتها

هل هم الفرس واستقامتهم الى السياسة الروسية لا يجهاها أحد؟

هل هم المراكشيون وهم يعزل عن كل مايسى سياسة بل هم في غفلة عن الدين والدنيا جميعا شغل بعضهم بعض فلا ينفكون يتقاتلون ويتسالبون حتى يقضي الله فيهم بقضائه

هل هم التونسيون وقد أثنى عليهم موسيوهاوتو بما هم أهله وثبت له اوتياحهم الى السلطة الفرنسية لجرد ما اطلقت لهم الحرية في دينهم لهم لم يقصد الا العثمانيين كما يدل عليه بقية كلامه وكما يفيد قوله ان لا يأتهموا مسيحيا عثمانيا والعمانيون منهم المصريون ومنهم غيرهم فاما المصريون فلا شيء عندهم يدل على عدم الثقة بالاوربيين وبالمسيحيين العثمانيين فانهم يشاركون في العمل مواطنيهم من الاقباط في جميع مصالح الحكومة ما عدا المحاكم الشرعية الخاصة بالمسلمين وهم معهم على غاية الوفاق خصوصا أهل الاخلاص وسلامة النية منهم ولكل من الفريقين اصدقاء وأحبة في الفريق الآخر ثم شأنهم هو ذلك الشأن مع سائر الطوائف المسيحية الامن ظهر منهم بالنصب البارد للدين وآذام في دينهم أوفى منافهم الخاصة بهم لا شيء سوى التعصب الاعمى ولا نطلب على ذلك شاهدا اقرب من صاحب الجريدة الذي بحادثه موسيوهاوتو إنه بعد أن كان على المسلمين أثناء الحرب الروسية العثمانية وبعد ان أتى ما أتى عقب الحوادث المرآية شهد له المسلمون بأنه صديقهم والساعي في خيرهم كما افتخر بذلك مرارا في جريدته وان كانت له اليهم هفات لا تزال تبدو من فيه الى وقت ذلك الحديث فأين فقد هذه الثقة بالعثمانيين المسيحيين في مصر؟ هل طرد أحد من خدمة الحكومة لانه مسيحي عثماني؟ هل حرم أحد حق المحاماة أو انشاء الجرائد أو المطابع أو اقامة المصانع أو تأسيس البيوت التجارية لانه مسيحي عثماني؟ فليات صاحبنا بشاهد واحد

أما حالهم مع الأوروبيين فانا نراهم اذا أحسوا بحدل من انكليزي ذكروه، أو وصل اليهم معروف من أي عامل أوروبي شكروه، بل ازيدك على هذا ان المستفيث منهم بالحكومة يطلب منها ان يتولى تحقيق مظلمته انكليزي كما شوهد ذلك كثيراً في شكاياتهم وليس بقليل من يعرض شكواه على جناب اللورد كرومر وهو ليس بمحكم رسمي فأبي دليل على الثقة أكبر من هذا

ليس بقليل في مصر من يثق بالفرنساويين ومن له بينهم اصدقاء يركن اليهم ويمتد يولائهم وموسيو هانوتو وصاحب الجريدة يعرفان ذلك

كثيرا ما أغرى الاوروبيون من فرنساويين وأمريكيين من أرباب المدارس في مصر شبانا من المسلمين بالمرور من دينهم والدخول في الديانة المسيحية وفروا ببعضهم من القطر المصري الى البلاد الأجنبية وأحرقوا كبدوالديه ومع ذلك لا تزال تربي المسلمين يرسلون أولادهم الى مدارسهم وناظر المعارف عندنا وزير مسلم وأولاده يتربون في مدارس الجزويت وكثير من أبناء الاعيان في مدارس الفرير فأبي اثمان يفرق هذا الاثمان

زادت ثقة المصريين من المسلمين بالأوروبيين خصوصا في المعاملات حتى أساء أولئك الاوروبيون استعمالها وانتهزوا فرصتها وسلبوا كثيرا من أهل الثروة ما كان بأيديهم ومع ذلك فهم لا يزالون يأمنونهم ويغالون في الاستئانة اليهم ويقلدونهم فيما يخالف دينهم وعوائدهم فماذا يطلب من الثقة فوق هذا !!

هل يشكو عقلاء المسلمين في مصر من شيء مثل ما يشكون من الثقة العمياء بالأجنبي من غير تمييز فيما هو عليه من إخلاص أو غش من صدق أو كذب من أمانة أو خيانة من قناعة أو طمع حتى آل الامر بالناس الى ما آلوا اليه من خسارة المال وسوء الحال فهل هذا هو فقد الثقة بالأوروبيين والعثمانيين المسيحيين الذي يعنيه حضرة صاحب الجريدة وجناب موسيو هانوتو؟

وأما العثمانيون من غير المصريين فاذا ارتقينا الى الدولة وسلطانها أيده الله وجدنا أن نظام الدولة قاص باستعمال المسيحيين في ادارتها ومحاكمها في كل بلد فيه مسيحيون، والمأمورون من المسيحيين يغالون من النياشين والرتب ما يناله المسلمون

على نسبة عدهم أوفوق ذلك وكثير من المسيحيين نالوا من الامتيازات والمنافع في الدولة ما لم ينله مسلم وسفارات الدولة ومناصبها العااية لا تخلو من المسيحيين . اقبال السلطان على رؤساء الطوائف المسيحية وانعامه عليهم بوسامات الشرف واختصاصه لبعضهم بشرف المشول في حضرته والاحسان اليه برقيق الخطاب لا ينقطع ذكره من الجرائد، صاحب الجريدة التي نقلت الحديث أمثل شاهد على مثل ذلك فقد جاء زمانا ليس بالقصير بما لا ترضى الدولة بمثله ولا بأقل منه من مسلم ثم سهل عليه وهو مسيحي ان يكون موضع ثقة للجناب السلطاني حتى أدناه منه وقبله في مجلسه وسع منه أمير المؤمنين تلك النصيحة المفيدة التي نشرها في جريدته من نحو شهرين أو هبويه لنصرة مسيو هانوتو ثم والى عليه احسانه بالرتب والنياشين وغيرها فما هي الثقة ان كان هذا فقدما ؟

أما سياسة الدولة الخارجية فالفرنساويون يشكون من مصافاة السلطان وثقته بدولة المانيا وهي دولة مسيحية ولا أعظم يشكون من ثقة أخرى بدولة اسلامية وكانت للدولة ثقة لا تززع بالسياسة الانكليزية ثم حدثت حوادث أهمها نشأ من ضعف سياسة موسيو غلادستون فأعقبا اضطراب في تلك الثقة مدة من الزمان بحكم الضرورة ثم انا تراها اليوم تراجع وفي رجال الدولة من لهم ثقة بصداقة روسيا ويودون لومات إليها سياسة الدولة وهم مسلمون

والذي أحب أن يعرفه موسيو هانوتو ان سياسة الدولة العثمانية مع الدول الاوربية ليست بسياسة دينية ولم تكن قط دينية من يوم نشأها الى اليوم وانما كانت في سابق الأيام دولة فتح وغلبة وفي آخرها دولة سياسة ومدافعة ولا دخل للدين في شيء من معاملاتها مع الامم الاوربية

امبراطور المانيا جاء الى سوربالا احتفال بفتح كنيسة فبانع السلطان في الاحتفال به الى الحد الذي اشتهر ويهر . يجي الامراء المسيحيون من الأوربيين الى الاستانة فيلاقون من الاحتفال مالا يلاقونه في بلاد مسيحية وينفق في تنظيم شأنهم من المال ما للمسلمون في حاجة اليه أليس ذلك لمجاملتهم واكتساب مودتهم ؟ وهل بعد المودة الا الثقة بصاحب المودة ؟ كان يمكن للسلطان ان يكتبني بالرسايات ولا يزيد



عليها ولكن عهد في معاداة ما يفوق الرسي بدرجات فن سلطان سياسة أوربا ليست  
بدينية من جميع وجوهها فسياسة الدولة العثمانية مع أوربا هي كذلك ومسلوها تبع لها  
فان قال قائل : ان حوادث الارمن لم تزل في ذاكرة أهل الوقت وفسبون  
وقائمها الى التعصب الديني بل يقولون ان أسبابها مظالم جر اليها ذلك التعصب ؛  
أمكن ان يجاب بأن العداوة مع طائفة مخصوصة لا تدل على قدائفة بكل مسيحي منها  
ومن غيرها ومع ذلك فان كثير من الارمن في خدمة الدولة الى اليوم وهم بذلك موضع  
ثقتها وهذا وذاك يدل على الريب فيما يزعمون من ان منشأ تلك الوقائع التعصب  
الديني فان المسيحيين سواء في الممالك العثمانية انم حالا من المسلمين كما شاهدناه  
بانفسنا ولو أنصف الاوربيون لا يمكنهم فهم أسباب هذا الاضطراب الذي يظهر زما  
بعد زمن في تلك الاقطار ولسهل عليهم ان يعرفوا ان منبعه في أوربا لاني آسيا

لا يفت علي أن أقول ان المسيحيين في الممالك العثمانية مستعون بنوع من الحرية  
في التعليم والتربية وسائر وجوه الخير بمعنى المسلمون ان يساوهم فيه فهل هذا عنوان  
سوء الظن بالمسيحيين وعدم الثقة بهم ؛ لا يليق بكاتب مثل صاحب الجريدة ان  
يروى عن المسلمين كافة مثل مارواه فان ذلك مما يحزن المسلمين والمسيحيين جميعاً  
وأني اعتقد انه عند الكلام على المسلمين لم يكن في ذهنه الا بعض أشخاص لم تعجبه  
آراؤهم فيه فاستحضر في صورهم جميع المسلمين وسياسيهم

ليعلم موسيو هانوتو ان جميع ما يقال له أو يكتبه بعض العثمانيين لاحقيقة له الا  
في ذهن القائل أو الكاتب فلا ينبغي ان يعول على مثله في أحكامه وعليه ان يحقق  
الأمر بنفسه ان كان يهمة ان يتكلم فيه

وأما ان المسلمين أخذوا عليه فيما كتب عن الاسلام مع انه خدمهم وقوله  
فكيف بمحالمهم مع من لم يخدمهم فبين له الوجه فيه ليزول عنه ما سبق الى فهمه : لو اقتصر  
على الكلام في السياسة وبحث في علاقة المسلمين مع حكومته ولم يسط على الدين  
نفسه في أصلين من أهم أصوله لما أخذ عليه أحد الامن ينتقد رأيه من جهة ما هو  
صحيح أو غير صحيح ولكنه لم يكتب بذلك وطمن في عقيدة التوحيد وبين رداة  
أثره في المسلمين واسئل سلاحه على عقيدة القدر وبين سوء ما عجزت اليه فيهم وهو بذلك

يثبت ان المسلمين لا يزالون منحطين ماداموا مسلمين وهو مالا يرضاه أحد منهم لومال على المسلمين فيما هم عليه اليوم وفي انحرافهم عن أصول دينهم واكتفي بتعنيفهم على اهمالهم لشؤونهم وغفلتهم عن مصلحتهم كما جاء في حديثه الذي نحن بصدده لما وجد من المسلمين إلا معتبرا بقوله متعظاً بنصيحته والسلام



### ﴿ قول اللورد كرومر في الجامعة الإسلامية والشريعة ﴾

( مأخوذ من ترجمة ادارة المقطم لتقريره الاخير عن سنة ١٩٠٦ )

اذ قلنا ان الحركة الوطنية المصرية الحالية ليست الاحركة الى الجامعة الإسلامية لم يطابق قولنا الواقع من كل وجه ولكن لا ريب في كون هذه الحركة مصبوغة صبغاً شديداً بصبغة الجامعة الإسلامية . وهذا الامر كان معلوماً عندي منذ زمان طويل وقد علمه كثيرون من الاوربيين الآن كما يظهر مما يرد في الجرائد المحلية ولكن عليهم به ابطاً كثيراً . ويسهل علي ايراد كثير من الشواهد والادلة على صحة هذا القول اذا اقتضى الامر ايرادها (١) ولكن أقول الآن ان الحوادث التي حدثت في الصنف الماضي انما كشفت عنصراً جديداً من عناصر الحالة المصرية . لانه ولو سلم الانسان بما لا ريب في صحته وهو ان الدين أعظم قوة محرقة في الشرق (٢) وان الشرقيين لا يحلو لهم حكومة كالحكومة الثيوقراطية (٣)

(١) اشير هنا الى كتاب ورد عليّ في الربيع خالياً من الامضاء ونشر في ورقة من الاوراق التي عرضت على البرلمان فقد ارتاب بعضهم في صحته ولكن لا ريب عندي في ذلك على الاطلاق وقد استغربت شدة اهتمام الناس بامره وخصوصاً في بلاد الانكليز فاني ما ارسلته الى لندن الأعلى سبيل المثال لافكار ومعان ألفتها منذ زمان طويل ولم يبق عندي ريب في وجودها ولكنه مفرغ في عبارات ابلغ من المعتادة (٢) أقصد بالشرق البلاد الشرقية التي لي معرفة بها لا الصين واليابان (٣) ايراد بالحكومة الثيوقراطية الحكومة التي يعتقد اتباعها ان الله هو الحاكم الأصلي فيها وان سننها وشرائعها هي اوامره ومناهيه لاسنن البشر وشرائعهم وان العلماء ورجال الدين هم خدمة الله ومأموروه فيها (الترجم)

فقد كان يجوز له مع ذلك ان ينتظر ان تذكر المصريين لما أصابهم في الماضي واعتبارهم لتقدم بلادهم في الثروة واليسر في الحال تقديماً عظيماً جداً بالنسبة الى ما جاوروها من الولايات الصليبية يحولان دون نمو الجامعة الإسلامية في بلادهم أكثر مما حالاً في الظاهر وإنما قلت «في الظاهر» لأنني ونحنا عن كل الظواهر لا ازال غير مقتنع بأن الميل الى الجامعة الإسلامية متأصل كثيراً في الهيئة الاجتماعية المصرية بل اني واثق انه لو كان المصريون يعتقدون امكان اخراج الآراء المتعلقة بتلك الجامعة من القوة الى الفعل لا تقلب الرأي العام عليها انقلاباً عظيماً سريعاً ومهما يكن من ذلك فقد اتضح ان الجامعة الإسلامية عنصر من عناصر الحالة المصرية التي يجب حفظها في البال فلذلك يحسن بنا فهم المقصود منها المقصود من الجامعة الإسلامية بوجه الاجمال اجتماع المسلمين في العالم كله على تحدي قوات الدول المسيحية ومقاومتها فاذا نظر اليها من هذا الوجه وجب على كل الامم الاوربية التي لها مصالح سياسية في الشرق ان تراقب هذه الحركة مراقبة دقيقة لأنها يمكن ان تؤدي الى حوادث متفرقة فتضرم فيها نيران التعصب الديني في جهات مختلفة من العالم . وقد أوشكت هذه النيران ان تضطرم بمصر في الربيع الماضي . على اني ارى قوماً يقولون ان القلق الذي جرت الاشارة إليه في مجلس النواب في الصيف الماضي كان وهمياً فانا لا اوافقهم على هذا القول مطلقاً لان طبع الطبقات الدنيا من اهل مصر ولا سياسكان المدن متقلب كثيراً . فاجابوا من قراءة المقالات التي كانت تصدر في الجرائد الإسلامية طائفة بالاعزاء والكذب هيجاناً شديداً دفعة واحدة وسكنوا دفعة واحدة كذلك عند ما ايزيدت عساكر جيش الاحتلال ولطفت الجرائد الإسلامية لهجتها بتشديد المعتلاء من أهل بلادها النكير عليها . ولكن لا ريب عندي ان البلاد كانت عرضة لخطر حقيقي بروهة من الزمن فقد جاءني اخباراً وتقارير عديدة عن تهديد المسيحيين والاوربيين . ثم ان الاخبار الفاضلة المبهمة التي تشيع قبل حدوث القتن والقلاقل في الشرق عادة شاعت شيوعاً يستحق الاعتبار حتى تولى الرعب الاوربيين الساكنين في القطر فجعلوا يتقاطرون من القرى الى المدن ولم يعترهم هذا الرعب لغير سبب مقبول فقد شرحت في تقريري عن

سنة ١٩٠٥ (وجه ١٧ - ١٩) ما جرى في الاسكندرية اواخر سنة ١٩٠٥ حين افضى وقوع الخصام اتفاقاً بين رجلين يونانيين الى شغب عظيم لم يلبث ان انقلب هيجاناً على المسيحيين . فلو اتفق حدوث حادثة من هذا القبيل في ابان الهيجان الذي حصل بسبب حادثة الحدود بين تركيا ومصر - وحدوثها لم يكن امراً جيداً - لا يمكن بل ترجيح انها كانت تقضي الى عواقب وخيمة  
 اما ما يقوله قوم آخرون من ان ذلك اقلق آتى عن سياسة الحكومتين البريطانية والمصرية في امور مصر الداخلية فخال من كل أثر للصحة لان اقلق كله وليس بضه فقط نتج عن تصديق خلق كثير من الاهالي الذين كانوا تحت تأثير الجامعة الاسلامية لما كان يقال لهم من ان ما كان يجري حينئذ انما كان يقصد به التمدي على رأس الديانة الاسلامية

ولنعد الى ما كنا عليه فاقول : اني ان كنت لا اصدق ان الجامعة الاسلامية تنتج غير اضطراب فيران التمصب في امكنة متفرقة كما سبقت اليه الاشارة فذلك اولاً لاني لا اصدق ان المسلمين يتحدون معاً ويتعاونون متى خرجت المسألة عن القول الى الفعل ، وثانياً لاني واثق بقوة اوربا واقدارها عند الاقتضاء على قلبي هذه الحركة من الجهة المادية وإن تكن غير قادرة على ذلك من الجهة الروحية والجامعة الاسلامية أيضاً عبارة عن معان أخرى غير مضاهي الاصل ولكنها لا تخلو من علاقة به . وهذه المعاني اهم بالنظر الى ما نحن فيه من المعنى الاعم الذي سبقت الاشارة اليه

ففيها أولاً في مصر الخضوع للسلطان وترويج مقاصده وهذا المعنى يدل على دخول عنصر جديد في حالة مصر السياسية . فقد كانت الحركة الوطنية المصرية دائرة على مضادة الترك الى عهد قريب اذ الثورة المرابية كانت في الاصل على تركيا والترك . اما الآن فيليني ان زعماء الحركة الوطنية يقولون انهم لا يقصدون توثيق عرى الاتحاد بين تركيا ومصر وانما يقصدون حفظ سيادة السلطان على مصر . ولكن قولهم هذا يختلف عما كانوا يقولونه منذ عهد قريب جدا اختلافاً جلياً بحيث لا يتألك الانسان عن الظن بان قولهم الآخر انما خطر على بالهم بعدما علموا

انهم اذا وسعوا نطاق الملائق التركية ابدوا عنهم اميالا، يتنون قريبا منهم ودوامها معهم . ولكن ليس من الانصاف تقييد الحزب الوطني جملة باقوال يلقيها افراد قليلون غير مسؤولين على عواهنها . فاذا سلنا بأن القول الاخير هو رأي الحزب الوطني الصحيح فنندي عليه ان سيادة السلطان على مصر لم ينازع فيها قط على ما اعلم ولا يحتمل ان يصيبها شي ما دام كل ذوي الشأن في الفرمان - الذي هو اتفاق بين فريقين كما لا يخفى - لا يفتلون شيئاً خارجاً عن دائرة حقوقهم . فحادثة سينا انما بلغت ما بلغت من الاهمية وعظم الشأن لما خيف من خرق حرمة الفرمان وما يتصل به من المستندات الرسمية المحصورة جزاً منه على وجه يعود بالضرر على القطر المصري

وثانياً ان الجامعة الاسلامية تستلزم بالضرورة تهييج الاحتقاد الجنسية والدينية الا في ما ندر . فلا شك في ان كثيرين من انصارها ينصرونها عن حرارة دينية حقيقية وآخرين يودون لو امكنهم ان يفرقوا بين القضايا السياسية والدينية وبينها وبين الجنسية أيضاً اما لأن ميالاتهم بالدين قد قلت حتى أوشكوا ان يحكوا اللادريين أو لكون اغراضهم ميسية أو لكونهم يقصدون تحيين الفرص للانتفاع بها أو لكونهم اتبعوا الآراء الحديثة عن وجوب التسامح في الدين كما هو مأمولي . ولكن متى كانت هذه رغبتهم ومقاصدهم فلا شك عندي أنهم يعجزون عن تنفيذها لأهم ان لم يقنعوا عامة المسلمين بافهامهم أنهم من المسلمين المجاهدين لم يستطيعوا ان يحولوا انتباههم اليهم ولا ان يكتبوا عليهم أيضاً . فالضرورة تقضي عليهم بتهييج الاحتقاد الجنسية أو الدينية اما ظاهراً أو خفياً ليرقوا بيانهم السياسي

وثالثاً ان الجامعة الاسلامية تستلزم تقريباً السعي في اصلاح أسس الاسلام على النهج الاسلامي وبعبارة أخرى السعي في القرن العشرين في اعادة مبادئه وضمت منذ ألف سنة (١) هدى لهيئة اجتماعية في حالة الفطرة والسذاجة . وهذه المبادئ منها ما يميز الرق ومنها ما يتضمن سنناً وشرائع عن علاقات الرجال والنساء مناقضة لآراء أهل هذا العصر ومنها ما يتضمن أمراً أهم من ذلك كله وهو افراغ القوانين

(١) الناشر: اشهر ان العبارة بالانكليزية « منذ أكثر من ألف سنة »

المدنية والجنايئة والمالية في قالب واحد لا يقبل تفسيرا ولا تحويرا وهذا ما وقف تقدم البلدان التي دان أهلها بدين الاسلام  
 فلقد هذه الاسباب وبقطع النظر عن كل الاعتبارات السياسية لا يجد المهتمون باصلاح مصر بدا من استنكار الدعوة الى الجامعة الاسلامية . ويجب أيضا بذل أقصى العناية في السهر على كل ميل طبيعي جائز الى الجامعة الوطنية لكيلا تجتذبه على غير انبائه من صاحبه هذه الحركة - حركة الجامعة الاسلامية - التي هي من أعظم الحركات المتفجرة فلا نستحق ان يميل أحد اليها . لانه قد يصر على الانسان ان يميز شبح الجامعة الاسلامية اذا تجلبب بجلباب الجامعة الوطنية اه كلام اللورد ( المنار ) ان البحث في هذا الفصل الذي أقام المسلمين هنا وأقدم بحق ينحصر في ثلاث مسائل ( ١ ) الجامعة الاسلامية نفسها وما عده من أسباب استنكارها وهو ( ٢ ) اجازة الرق و ( ٣ ) مناقضة علاقات الرجال بالنساء لآراء أهل مصر و ( ٤ ) الجود على قوانين وضعت لأهل السذاجة

١

### الجامعة الإسلامية

يعرف اللورد كما يعرف جماهير القراء ان السيد جمال الدين الافغاني كان أشهر دعاة ما يسمونه الجامعة الاسلامية ذكراً، وأقوام صوتاً، وأكثروهم سعياء وأشدهم اضطلاعاً، وقد اشتهر عنه انه كان يحاول جمع كلمة المسلمين على خليفة واحد أو سلطان منهم والصحيح انه لم يكن يدعو الى ذلك ولم يخطر له على بال ان هذا مما تناوله يد الامكان بل قال في معرض تنبيه المسلمين وحثهم على الوحدة « ولست أعني ان يكون لهم امام واحد فان هذا ربما كان متحذرا وأما أعني أن يكون امامهم القرآن »

وكان الاستاذ الامام أعظم أنصاره في عمله بمصر وأوربا وقد استقر رأيه بمد السعي معه والعمل من طريق السياسة والدين معا على قاعدة « ما دخلت السياسة في عمل الا وأفسدته » وكثيرا ما قال لنا ان السيد جمال الدين كان أقدر من عرفنا على الاصلاح، وأنه لولا اقتضائه بالسياسة لعمل عملا عظيما، وان الاساس الذي

يجب ان يبنى عليه اصلاح حال المسلمين هو تحرير الفكر من قيد التقليد ، وفهم الدين على طريقة السلف قبل ظهور الخلاف والبدع ، واعتباره من موازين العقل البشري التي وضها الله تعالى لترد من شططه وتقلل من خطئه ، وأبه . بهذا الاعتبار يعد صديق العلم و باعثاً على البحث في اسرار الكون . ويتوقف هذا على اصلاح أساليب اللغة العربية و احيائها في الألسنة والاقلام

وقد عرف الورد الاستاذ المرحوم وحمد طريقته هذه وشبهها في بعض تقاريره بطريقة السيد أحمد خان في الهند وقال ان حزبه جدير بالمساعدة والتنشيط من الأوربيين . والذي نعرفه نحن بعد السير على هذه الطريقة تسع سنين وأشهر ان طلاب الاصلاح الاسلامي في مصر وسوريا وتونس كلهم على طريقة الشيخ محمد عبده كما ان معظم المصلحين في الهند على طريقة السيد أحمد خان ولا يوجد في غير هذه الأقطار حركة اسلامية الى الاصلاح الا في روسيا ويران فامامسلمو روسيا فقد ثبت لدولتهم في الحرب الاخيرة وما اعقبته من الثورة أنهم خير رعاياها وأسلمهم قلوباً وهم الآن لا يطلبون من حكومتهم الا العدل والمساواة ، ومن أنفسهم الا العلم والثروة . واما الفرس فحركاتهم محصورة في اصلاح حال حكومتهم وليس بين هؤلاء ولا أولئك وبين سائر المسلمين صلوات سياسية ولا أحد منهم يقاوم الأوربيين وهم يسكنون الاحتقاد لا يهيجونها . فالجامعة الاسلامية بالمعنى الذي يفهم من كلامه لا وجود لها في الأرض وانما يوجد في المسلمين دعوتان -- دعوة اسلامية وتنعصر فيما يناه آفاً وهو ترك البدع والجمع بين الدين وبين العلم والمدنية ، ودعوة وطنية أو سياسية وهي تنعصر في مطالبية أصحاب السلطة فيهم بما يرقى بلادهم ويحفظ حقوقهم فيها ولا علاقة لهذه الدعوة بالدين بل كثيراً ما تخالفه

نعم انه يوجد في كل بلاد من القوالين افراد يتخذون اسم الاسلام والجامعة الاسلامية والخلافة الدينية والخليفة الأعظم والمالم الاسلامي وغير ذلك من الكلمات أناشيد تستمال بها النفوس لتعظيم القائل أو لبذل المال له وقد يرم كلامهم شيئاً مما أشار اليه الورد واننا جازمون بأن هؤلاء لا عمل لهم في الاسلام يخشى أو يرحى هؤلاء دعوة لهم تطاع أو تعصى وانما مثلهم كمثل أصحاب تلك الاناشيد

في مدح الأولياء وفي الزهد في الدنيا التي يستمطون بها الناس و يستندون بها  
أكثرهم ومن خشي منهم لفظه . وقد أغنانا عن التلويل في هذه المسألة ما نقلناه  
عن الأستاذ الامام رحمه الله تعالى وهو القول الفصل فيها

٢

### ﴿ مسألة الرق ﴾

يقول الله ان الشريعة الاسلامية تميز الرق، ونقول نعم إنها أجازته ولكنها  
ما فرضته فرضاً، ولا أوجبه إيجاباً، ولا نذبت إليه نذبات، ولا استجبه استجاباً، بل  
نقول ببارة أو جزاً: أنها لم تجعله كما يخشى الورد دينا يتقرب به الى الله فيقال ان  
المسلمين لا يتركونه بل أقوت البشر - وكلهم كانوا يسترقون - على ما في أيديهم  
من الأرقاء وشرعت لهم العتق ونحرير الرقيق وجعلت ذلك دينا يتقرب به الى  
الله عز وجل فارة على سبيل الوجوب والحتم الذي لا بد منه وتارة على سبيل الندب  
ما أجازت الشريعة الاسلامية الرق الا لأنه قد يكون موافقاً لمصلحة من  
يُسترقون كأن يقتل الرجال في حرب شرعية ويبقى النساء والأطفال بدون عائل  
ولا كافل قد يكون من الخير والمصلحة في مثل هذه الحالة ان يسترقوا للعجز عن  
الاستقلال في الحياة فاذا تسرى الرجال بالنساء وولدن لهم كما هو الغالب زال  
رقهن اذ يمتنع انتقالهن الى ملك آخر ويعتن بموتهم ولا يكون حالهن معهم في الحياة  
دون حال الزوجات بالعقد واما الاطفال فانهم يكونون بمثابة الأ ولاد اذا المشروع  
في هذا الدين ان يكون الرقيق مساوياً لمولاه وأهل مولاه في أكله ولبسه وعمله وورده  
في الحديث النهي عن تسميتهم بالمبيد والإماء ثم حثت الشريعة على العتق «ثالثاً» شديداً  
وجعلته كفارة لكثير من الخطايا ومن أنضل الذنور ومحلاً للحنث باليمين وهي  
مع تضييقها في الاسترقاق جعلت الرق خلاف الأصل حتى ان أي رقيق ادعى أنه  
حر عدته حراً بمجرد دعواه الا ان يثبت مدعي ملكه أصل رقيقته ( ومن أراد زيادة  
البيان في هذا فليرجع الى المجلد الثامن من المنار )

وجملة القول ان الاسلام لم يأمر بالاسترقاق ولكنه أمر بتحرير الأرقاء  
وعتقهم ولم يوجب ذلك على الناس دفعة واحدة لما فيه من المخرج الشديد على المالكين



والارقاء جميعا فان السادة الذين تعودوا ان يقوم عبيدهم بجميع شؤنهم لا يمكنهم ان يتركوا هؤلاء العبيد دفعة واحدة لأن نظام معيشتهم مختل ، وشغل مصالحهم يتفرق ، كما ان العبيد الذين تعودوا على كفالة غيرهم لهم وكفالتهم أمر الماش يصعب عليهم ان يعيشوا بالاستقلال اذام اعتقوا مرة واحدة كما حصل في أمريكا فان الحكومة لما أبطلت الرق نجبر كثير من الارقاء في أمر معيشتهم ورضي كثير منهم بأن يظلوا عند مواليتهم كما كانوا ، وما كانوا يعاملون بما يأمر به الاسلام في مثل حديث الصحيحين وغيرهما عن أبي ذر رضي الله عنه قال اني سأيت رجلا ( يعني بلالا ) فميرته بأمة وفي رواية فقلت له يا ابن السوداء فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم أي بعد ان شكاليه بلال ذلك « يا أباذر أعبرته بأمة ؟ انك امرؤ فيك جاهلية ، إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكفوم ما يظلمهم فان كفتوم فأعينوم » وقد أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الايمان للاشارة الى ان معاملة الرقيق بهذه المعاملة من شعب الايمان وأورده أيضا في المتق والأدب

أما والله لو وجد الرق الذي يجيزه الاسلام وعوهد الرقيق بما يأمر به الاسلام لتمنى ألوف من الناس الذين يموتون جوعاً في مثل شوارع لوندرة فما دونها من المدن والقرى في كل مملكة أن يكونوا أرقاء يشاركون أهل النعمة والثراء في أكلهم ولبسهم ومعلمهم كما أمر الاسلام في مثل هذا الحديث

أين هذا من أمر التوراة بالرق ومن سكوت السيد المسيح عليه السلام عن الوصية به بمثل ما أوصى بعده أخوه محمد عليه السلام بل بشر . مشاره على ما كان عليه الارقاء في عصر المسيح من الظلم والاضطهاد . يقول بطرس في رسالته الاولى « ١٨:٢ » أي الخدام كونوا خاضعين بكل هيبة للسادة ليس للصالحين المترفين فقط بل للضعفاء أيضا ١٩ لأن هذا فضل ان كان أحد من أجل ضمير نحو الله يحمل احزاننا مثلاً بالظلم . لأنه أي مجد ان كنتم تظلمون فخطئين فحصبرون بل ان كنتم تألمون عاملين الخير فحصبرون فهذا فضل عند الله لأنكم لهذا دعيتم » وقال بولس في رسالته الى أهل أفسس ٥:٦٥ « أيها العبيد أطيعوا ناداتكم حسب الجسد بخوف وورعدة في بساطة

قلوبكم كما للمسبح» الخ وفي رسالته الى أهل كولوسي ٣: ٢٢ أيها العبيد أطيعوا في كل شيء ساداتكم حسب الجسد لا بخدمة العين كمن يرضي الناس بل ببساطة القلب خائفين الرب « وغاية ما أمر به السادة ان يقدموا للعبيد العدل والمساواة فلا يفضلوا بعضهم على بعض فأين هذا من أمر الاسلام بالمساواة بينهم وبين السادة أنفسهم وبجمل الطاعة في المعروف لا في كل شيء . وقد نص الاسلام على كون الطاعة لا تكون الا بالمعروف حتى للنبي صلى الله عليه وسلم ففي آية الميابة (١٣: ٦٠) ولا يصيبك في معروف ( وهو صلى الله عليه وسلم لا يأمر الا بالمعروف كما وصفه تعالى في قوله (١٥٧: ٧) يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر )

وجملة القول ان الاسلام أجاز الرق ولم يأمر به ولكنه أمر بالعتق والشعير وان الديانتين اليهودية والنصرانية أجازتا الرق أيضا ولم يرد فيهما من الأمر بالعتق وتحرير الرقيق ولا يحسن معاملته مادام موجودا بمثل ما أمر به الاسلام . فاذا سهل على الدول النصرانية إبطال الرق ولم يمنعها الدين فهو على المسلمين أسهل لأن الدين لا يكتفي بعدم منحهم منه بل يحثهم عليه . فدينهم أقرب الى هذه الفضيحة المدنية من جميع الأديان فلا خوف عليها منه وإنما الخوف على كل فضيحة من الأحكام الظالمين الذين يسيئون التصرف بالشرائع والقوانين

٣

### ﴿ علاقة النساء بالرجال ﴾

جاء الاسلام وجميع الأمم تهتم حقوق النساء على تفاوت بينها في ذلك فكان أكثر الرجال يمدون المرأة كالأمه أو المتاع ومذهب علماء الاجتماع ان الناس كانوا في أمر الزواج كالبهائم في أطوارها المختلفة فكانوا أولا يبيعون كل اثنى لكل رجل وكان أول الاختصاص بزوجة أو زوجات بالسبي واحتكار القوي من تعجبه من النساء واستثارة بها وعدم السماح لغيره بملامستها الا ان يكون ذلك باذنه ولا يزال في البشر من لا يرى بمثل هذا الاذن بأسا . ولما صار للزواج روابط وأحكام دينية أو عرفية قيدت المرأة فيها بقيود لا ترفعها عن مرتبة الأمة عند الأكثرين وبقي في تقاليد كثير من الشعوب والتقاليد ما يدل على أصل السبي

وخطف المرأة . وكان كثير من الرجال يتزوجون بنساء كثيرات لا يتقيدون بعدد و يطلقون من شاؤا متى شاؤا بلا تأثم ولا حرج وما جاء في اليهودية والنصرانية من الاحكام والوصايا لم يرفع قدر المرأة ولم يقربها من مساواة الرجل في الحقوق والاستقلال بشؤونها وقصارى ما تفاخرنا فيه النصرانية منع تعدد الزوجات وتحريم الطلاق الابله الزنا

أما الاسلام فقد جاء باصلاح لم يسبق اليه ولم تبلغ كنهه أوربا في مدنيتهما حتى اليوم . اذ لا تزال تحجر على المرأة ان تتصرف حتى بما لها بدون اذن الزوج ويرجع هذا الاصلاح الى آيات من الكتاب العزيز

(إحداها) قوله تعالى « ٣٠ : ٢٠ ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » وعلى هذه الآيات بنينا مقالات « الحياة الزوجية » التي نشرناها في المجلد الثامن وتكلمنا فيها عن الطلاق وتعدد الزوجات

(الآية الثانية) قوله تعالى « ١٩ : ٤ وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فسي ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا »  
(الآية الثالثة) قوله عز وجل « ٢٢٨ : ٢ ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة » وإراجع تفسيرها في (ص ٨٣٦٨)

(الآية الرابعة) قوله جل شأنه « ٢٥ : ٤ : ٢ وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدوا إصلاحا يوفق الله بينهما »  
(الآية الخامسة) قوله وسمت رحمته « ٢٢٩ : ٢ فامسك بمعروف أو تسرع بإحسان »

(الآية السادسة) قوله تبارك اسمه « ٣ : ٤ فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم أن لاتعدلوا فواحدة » الآية ويلاحظ مع هذه الآية « ١٢٩ : ٤ » ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم »  
(الآية السابعة) قوله جل ثناؤه « ٧ : ٤ للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه أو كثر نصيبا

مفروضاً ، فجمال المرأة تملك وتتمصرف كالرجل وفي الحديث ان المرأة تملك ولا يحمل  
للرجل أكل شيء مما تملك الا باذنها وطيب نفسها

فهذه الآيات يشبه أن تكون هي أصول الاصلاح وفي معناها آيات منفصلة  
وان أوروبا المدنية على مبالغتها في تكريم النساء لم تقم هذه القواعد ولم تأت بكل  
ما أمر به الاسلام في ذلك بل لم نصل الى درجة جاهل فقهائنا الذين يفرضون  
على الرجل للمرأة كل شيء يحتاجه بحسب الاستطاعة ولا يفرضون عليها له الا  
مواناته بالاستمتاع بها وعدم خروجها من داره بدون رضاه وهما واجبان سليمان  
فكانهم لا يوجبون على المرأة عملاً ما لزوجها بل يعدون كل عمل عمله في ادارة بيته  
فضلاً منها واحساناً فهل وصل الاوربيون الى هذه المبالغة في تكريم المرأة ؟

كلا ، ليس في شريعة المسلمين من أحكام الزوجة وآدابها الا ما لا بد منه  
لسعادة البيت وان بيان هذه الاحكام التي وضعت اساسها تلك الآيات منذ ثلاثة  
عشر قرناً وربع قرن آية على كون الاسلام شرعاً إلهياً لا وضاعاً بشرياً

بيان ذلك انها قد خوطب بها الناس في عصر كانوا أقرب فيه الى البداوة  
فأفادهم رقياً وتهذيباً بحسب استعدادهم ثم أننا نرى أن أعلى ما وصل اليه البشر  
من الرقي في الحضارة هو دون ما تهدي اليه تلك القواعد والاحكام من الكمال  
الاجتماعي وللملم يصلون اليه في يوم من الايام . وما منع الا فرنج الذين استعدوا  
لهذا الكمال من رؤيته في القرآن الا ذاك الحجابان الكشيفان دونه وهما المسلمون  
الذين صاروا باعمالهم وأفكارهم حجة عليه ، وغلبة الافكار المادية على أكثر الباحثين  
يظهر ان الشعور الذي كان مستولياً على اللورد عندما أفلتت تلك العبارة من

قلبه كان مزيجاً متولداً من الفكر في اعتقاد جمهور العالم الأوربي في الاسلام والمسلمين  
والفكر في كثرة الشكاوى التي ترد عليه في ظل الهياكل الشرعية وما يقاسيه فيها  
النساء المطلقات ، والضرائر المهجورات ، وطوالب النفقات ، وما يلاقين في باب  
القاضي من الاهانات ، وما يقاسين من جهود القضاة على التقاليد والمعاداة ،  
وابها لحالة تحرك عصب الرحمة في الفؤاد ، وعضل اللسان بالانتقاد ، ولكن تسعة  
اشار القنب في ذلك على المسلمين وعشره على بعض آرائهم الفقهية . والاسلام

نفسه بريء من كل لائمة يشكو منهم بلسان كتابه المنزل أضعاف ما يشكو جميع المتقدمين، وأنى يسمعون شكواه وقد ضربوا دونه سورا من التقليد له باب يسمى باب الاجتهاد، باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب؟ قد أقفلوه بأيديهم، فمنعوا بذلك رحمة الله أن تصل إليهم،

طالما انتقد الأوروبيون على الإسلام نفسه مشروعية الطلاق وتعدد الزوجات وهما لم يطلبوا ولم يحمدا فيه وإنما اجيزا لأنهما من ضرورات الاجتماع كما بنا ذلك غير مرة وقد ظهر لهم تأويل ذلك في الطلاق فشرعوه وإن لم بشرعه لهم كتابهم الالامة الزنا . واما تعدد الزوجات فقد تعرض الضرورة له فيكون من مصلحة النساء أنفسهن كأن تنال الحرب كثيرا من الرجال فيكثر من لا كافل له من النساء فيكون الخبير لمن ان يكن ضرائر ولا يكن فواجر يأكلن بأعراضهن ويمرضن أنفسهن بذلك لمصائب تزحجن أثقلمها وقد انشأ القوم يعرفون وجه الحاجة بل الضرورة الى هذا كما عرفوا وجه ذلك في مسألة الطلاق وقام من نساء الانكليز الكاتبات الفاضلات، يطالبن في الجرائد بإباحة تعدد الزوجات، رحمة بالعاملات الفقيرات، وبالغنايا المضطرات، وقد سبق لنا في المنار ترجمة بعض ما كتبت احدها في جريدة ( لندن ثروت ) مستحسنة رأي العالم ( تومس ) في انه لا علاج لتقليل البنات الشاردات الا بتعدد الزوجات، وما كتبت الفاضلة « مس أني رود » في جريدة ( الاسنون ميل ) والكاتبة « الالدى كوك » في جريدة ( الايكو ) في ذلك ( وراجع ص ٤٨١ م ٤ )

ان قاعدة اليسر في الامور ورفع الحرج من القواعد الاساسية لبناء الاسلام ( ٢ : ١٨٥ ) يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر — و — ٥ : ٦ ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج ( ولا يصح أن يبنى على هذه القاعدة تحريم أص تلجىء الى الضرورة أو تدعو اليه المصلحة العامة أو الخاصة ) كما بنا ذلك في مقالات الحياة الزوجية وغيرها ) وهو مما يشق امثاله دفعة واحدة لاسيما على من اعتادوا المبالغة فيه كتعدد الزوجات كذلك لا يصح السكوت عنه وترك الناس وشأنهم فيه على ما فيه من المفاسد فلم يبق الا ان يقلل العدد ويقيد بقيد ثقيل وهو اشتراط

انتفاء الخوف من عدم العدل بين الزوجات وهو شرط يعز تحقته ومن فقته واختبر حال الدين يتزوجون باكثر من واحدة يتجلى له ان اكثرهم لم يلتزم الشرط ومن لم يلتزمه فزواجه غير اسلامي

وجملة القول في هذه المسألة أن القرآن أتى فيها بالكمال الذي لا بد ان يعترف به جماهير الاوربيين ولو بعد حين كما يعترف به بعض فضلائهم وفضلياتهم الآن . وأما المسلمون فلم يلتزموا هدايته فصاروا حجة على دينهم ونحن احوج الى الرد عليهم والعناية بارجاعهم الى الحق منا الى اقناع غير المسلمين بفضل الاسلام ، مع بقاء اهله على هذه المحازي والآثام ، اذ لو رجعوا اليه ، لما كان لأحد ان يعترض عليه ،

٤

### الاحكام المدنية والجنائية ، في الشريعة الاسلامية

يفرق كتاب المعصر بين الدين والشريعة فيضنون بالدين الاعتقاد والعبادات والفضائل أي ما يراد به إصلاح الأرواح وإعدادها لسعادة الآخرة أولاً وبالذات وان كان يفيد في سعادة الدنيا أيضاً، ويضنون بالشريعة ما يسوس به الحكم الناس ويفصلون به بينهم في الخصومات أي ما يراد به إصلاح أحوال الاجماع السياسية والمدنية والجنائية . ومن المعروف ان موسى جاء بدين وشريعة ومعظم ما جاء به أحكام دنيوية وان عيسى جاء بدين فقط وأقر اليهود على شريعة موسى وان ما جاء به محمد ( عليه وعليهما الصلاة والسلام ) جمع بين الأمرين . ويعتقد الافرنج ان المسلمين لا يفرقون بين الدين والشريعة لان كلامها إلهي عندهم ولما كانت الأمور الدنيوية تختلف باختلاف الزمان والمكان حتماً كان من الحال ان توضع لها شريعة تامة توافق مصلحة الناس في كل زمان ومكان وهذه مسألة لا يختلف فيها عاقلان ومن ثم يعتقد الافرنج انه يستحيل على المسلمين أن يجارروهم في مدنياتهم ماداموا يعدون شرعيتهم التي عليها مدار أمور دنياهم إلهية لا يجوز فيها التغيير والتبديل ولا يفرق فيها بين حال البدو في الصحراء ، وحال من بلغوا من الحضارة ذروة الارتقاء ، ويعدون حكمهم رؤساء يتقرب الى الله

بطاعتهم فلا يعارضونهم في استبدادهم بهم ولا يأنفون من استعبادهم إياهم  
لو اعتقد القوم فينا اننا لانرتقي مادامنا على شريعتنا وركونا وشأننا لما بالينا  
ولكنهم يعرضون لنا في شؤونا ويقفون علينا في خاصة أنفسنا زاعمين ان المدنية  
التي سفكوا في وسائلها دماءهم ، ووقفوا على مقاصدها حياتهم ، وبذروا بذورها  
في الشرق ، بعد ان جنوا ثمراتها في الغرب ، لا يرجي ان تنو لها نبتة ، ولا ان  
تحتفظ لها بذرة ، في مكان للشريعة الاسلامية فيه سلطة ، ينشرون هذه الآراء  
بالكتابة ، ويثوبها في النفوس بالتعليم والخطابة ، وقد يضيفون اليها الطعن في  
قسم العقائد حتى التوحيد والقدر كما فعل موسيو هانوتو وغيره منهم من ينطقه  
الاعتقاد ومنهم من تملي عليه السياسة والسياسة تبيع المحرم وتحمل الكذب وتقلب  
الأوضاع وتأتي المنكرات

ويقول المارفون بحقيقة ما عليه الشعوب الأوربية من التربية العالية ان السواد  
الأعظم منهم لا يكابر الحق ، ولا يرضى بالظلم والضم ، وان رجال السياسة في  
كل شعب منهم قد يمتثلون في اقتناعه بما تقضي به السياسة من مخالفة الحق والعدل  
احياناً ليجيز عملهم ، وان من أمكنه ان يتمتع هذه الشعوب بحق من الحقوق العامة  
فانه يجد له منهم خير نصير ، وأقوى ظهير ،

على هذه الطريقة جرى شيخنا الاماذا الامام ( رحمه الله تعالى ) في مناظراته  
القولية والكتابية لعلماء الافرنج وساستهم كرنان وهانوتو وغيرها فقد حجج واقنع  
منهم جبلاً كثيراً بان الاسلام جاء باصلاح يوافق مصلحة البشر في كل زمان  
وكذلك فعل في ردوده على الشافيين من أهل الشرق الذين يقولون في الاسلام  
بغير علم ، ويعلم قراء المنار اننا لانألو جهداً في بيان التوفيق بين عقائد الاسلام  
وأديبه وأحكامه وبين العقل والفطرة والمصلحة واننا نبني هذا التوفيق على ما جاء  
في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم التي مضت بالدوران مع المصلحة  
في كل حال بحسبها لا على ما جاء في كتب الفقهاء من الآراء التي أدام اليها  
اجتهادهم ومنهم الخطل فيهما والمصيب ونحن عاجزون عن الانتصار لكل ما في  
كتب الفقه كما نتصير لكل ما جاء في الكتاب وما مضت به السنة النبوية ، على

ان ما ينتقد على الآراء الاجتهادية في فقها ينتقد مثله على القوانين الوضعية ولكن المنتقدين يقولون لنا ان ما يظهر خطأه في القوانين يسهل الرجوع عنه وما يظهر خطأه في الفقه يتعذر الرجوع عنه لانه في عرفكم من الدين وهو قول لا يمكن دفعه مع الجود على التقليد فهدم التقليد شرط يتوقف عليه كل اصلاح يطلبه عقلاء المسلمين مع المحافظة على الاسلام ونشره في عالم المدنية المصرية، والجمع بينه وبين العلوم والمعارف التي عليها مدار العمران والعزة. وان طريقتنا هذه يؤيدها خيار المسلمين من أهل الدين والدنيا كالسلفيين والقائلين بوجوب الاجتهاد في الدين. وأكثرت المعلمين على الطريقة المصرية سواء منهم المتدينين حقيقة والمتدينين جنسية. وقد صار الدين يصرحون بذلك كثيرين. وأذكر من الشواهد عن العصر بين قول أحمد شوقي بك شاعر الأمير عباس حلمي باشا في منظومته التي رفعها اليه يهته فيها بميلاد ولي عهد الامارة (الأمر محمد عبد المنعم)

وياجيل الامير اذا نشأنا وشاء الجد ان تعطى أوشنا

فخذ سبلا الى العلياء شئ وخل ذلك الدين القويما

وحن به فان الخير فيه وخذ من الكتاب وما يليه

ولا تأخذه من شئ قبيه ولا تهجر مع الدين الطوما

فهذه وصية من شاعر الامير الى ولي عهده يأمره فيها باتباع الكتاب والسنة

وعلم اتباع الفقهاء وقد رضيها الامير أعزه الله ولم ينكرها

ليست طريقتنا هذه بخفية على الافرنج فقد كتبت الجرائد الفرنسية عن رحلة

الاستاذ الامام الى تونس والجزائر ما يدل على انها عارفة بخطتها راضية بها واذكرت

ان آراءه في الاصلاح الديني تنشر في بعض المجلات المصرية تعني بها المنار وقد

كتب في الجرائد الفرنسية في تونس وأوربا وفي غيرها من الجرائد الأوروبية شي

عن مذهب المنار ومنه ما كتب في المجلة الفرنسية في أوائل سنة ١٩٠٥

وهذا مانعه:

(المنار) أسس في القاهرة سنة ١٨٩٧ أسسه الشيخ محمد رشيد رضا أحد كتاب

المسلمين المشهورين تلميذ الفيلسوف المصري الكبير الشيخ محمد عبد مفي الديار



المصرية وهو لا يبحث في الجملة الا في المسائل الدينية والفلسفية وغايته التي يري اليها هي تعليم المسلمين دينهم على أنقى صورة له نافيا عنه الأوهام والخزعبلات والبدع القديمة وقد قال الشيخ محمد عبده ان دين الاسلام في شكله الحقيقي هو غاية ما يطلبه الانسان من الكمال - هذه هي خطة المنار وهو مجلّة تصدر في الشهر مرتين

وجاء في عدد آخر منها

(المنار) الصادر بالقاهرة في شهر فبراير (أي من سنة ١٩٠٥)

أهم مقالة في هذا العدد تبحث عن مثال للحكومة الاسلامية وكاتب هذه المقالة صالح بن علي الياضي وهو كاتب هندي (١) قد بين فظائع الحكومة المطلقة التي مقبها القرآن والنبي وقد بين هذا الكاتب ان الحكومة الاسلامية كانت في زمن الخلفاء الاولين ديمقراطية محضة وان الخليفة نفسه كان يتقده نواب الامة الذين كانت مهمتهم مراقبة سيره مراقبة شديدة

الاسلام لا يقبل من شكل الحكومة الا الملكية المقيدة والجمهورية والجملة أن كل ضرب من ضروب الحكومة المطلقة يديره أي حاكم مسلم كأننا من كان ليس من الاسلام في شيء . جاءت هذه المقالة عقب جزء من تفسير القرآن للشيخ محمد عبده ه اه

والمراد مما تقدم ان الباحثين في أمور الشرق من الاوربيين عارفون برأيي طلاب الاصلاح من المسلمين وأنهم يريدون الرجوع بالدين الى ما كان عليه في أول نشأته غير متقيدين بما وضعه العلماء من التقاليد التي قد تحول دون مجاراة أهل هذا العصر بل سابقتهم في علومهم وهديتهم لأنهم يرون ان الكتاب والسنة يحثان على ذلك لا يحولان دونه والمتقدمون للفتها يرون غير ذلك . ولا يمتثل ان يكون اللورد كرومر غير عارف بمعرفة كثير من الأوربيين الذين لم يقبوا في الشرق كما أقام ولم يكتنوا أمر المساهمين كما اكتبته فان كان بهد هذا لاختبار كله يقول للأوربيين ان رجوع المسلمين الى أهول شر يقتمهم المدنية وعملهم جاهلهم

(١) هو هندي الموطن عربي الاصل يقيم في حيدر اباد

بهم الى طور السذاجة المضاد للحضارة فان قوله هذا أعظم صدمة للإصلاح الذي ندعو اليه لأن كلامه في ذلك يؤخذ بالقبول عند الامم الأوربية كلها ويخشى ان يناهضوا الدعوة الى الإصلاح في بلادهم ولا شيء يدفع ذلك الا كلام من اللورد نفسه لهذا وقعت علينا عبارة التقرير في القوانين الاسلامية كالمصاغة وأخذنا نجعل قدام الفكر فيها فرأينا بعد طول التأمل أن العبارة وان كان المبادر منها أنها في الاسلام نفسه - كتابه وسنته وفقهه وكل شيء - فيه يتعلق بالمعاملات - يجوز أن يحمل على الفقه وحده لأن احكام المسلمين لا يحكمون الا به اذ هم ارادوا الرجوع الى الاسلام وإنما قلنا يجوز ان يكون هذا هو مراد اللورد وان كانت عبارته مطلقة تفيد ما هو أعم من هذا وتشمل الاحوال الشخصية لأن التمسك بالفقه هو الذي رآه المانع من اصلاح المحاكم الشرعية كما بينا ذلك بالتفصيل في مقالة نشرت في المجلد السابع من المنار (ص ٢١٢) استشهدنا فيها بما قاله في تقريره عن سنة ١٩٠٢ وسنة ١٩٠٣ وبشيء من محاضر مجلس شورى القوانين

من ذلك ان أحمد بك يحيى (أحمد باشا الآن) اقترح نائب لجنة لوضع تقرير في إصلاح المحاكم الشرعية فقال الشيخ حسونه التواوي « اني لا أعلم ان المحاكم الشرعية تحتاج الى الإصلاح في أمر من أمورها » قال في محضر الجلسة « تقرر بالاغلبية التصديق على رأي الشيخ حسونه التواوي » وقد ذكر اللورد هذا في كلامه عن المحاكم الشرعية في تقرير سنة ١٩٠٣ وهو مع ذلك أعلم الناس بكثرة شكوى المسلمين من هذه المحاكم

ومن ذلك ان قاضي مصر قال لما طرحت مسألة إصلاح المحاكم الشرعية في الجمعية العمومية سنة ١٩٠٤ مانعه « قد سمعنا المقترحات المتعلقة بالمحاكم الشرعية ونقول ان أعمال تلك المحاكم ترجع أولاً الى الشرع الشريف وهذا لا يمكن لمسلم ان يقول انه يحتاج الى اصلاح » الخ

فأمثال هذه الأقوال من كبار الفقهاء هي التي جعلت اللورد كرومر يعتقدان هذا الفقه الذي يحكمون به قد صنع كله بصيغة الدين فلا يمكن تميمه وهو يعتقد قطعا انه لا يرافق مدينة هذا العصر ولا ينطبق على مصالح أهلها . اما أصل

الدين وهو الكتاب العزيز والسنة النبوية فقد يعتقد فيه ذلك وقد يكون مصدقا  
لطلاب الإصلاح في قولهم لا ينافي المدنية ويدل على الاخير حث الاوربيين  
على مساعدة حزب الشيخ محمد عبده الذين يطلبون الاصلاح من غير مس لأصول  
الدين . وقد حدثني الاستاذ الامام رحمه الله تعالى انه كان يكله مرة في هذا  
الموضوع بمناسبة مقاومة الجامدين لاصلاح المحاكم الشرعية فأقام المرحوم له  
الدلائل على أن الاسلام يدعو الى كل صلاح ويناسب كل زمان فقال له الورد  
أصدق يا استاذ أني أعقد ان دينا أوجد مدينة جديدة وقامت به دول عظيمة  
لا يكون أساسه العدل؛ هذا محال ولكنني أعلم ان هذه المقامات أمور « اكبر كية »  
أي تقاليد كتقاليد الكنيسة

تذكرنا هذا فقلنا في نفسنا لعل الورد لا يقصد بعبارة التقرير ما يتبادر منها  
لغلا يتناقض ذلك مع ما ذكرنا آنفا ولكن هذا لا يمكن ان يعرف الامن قبله  
فكتبنا اليه كتابا نسأله أي الامرين يعني بعبارة : هذا نصه

القاهرة في ٢٠ ربيع الاول سنة ١٣٢٥

جناب الورد العظيم

أحييك بما يليق بمكانتك وان لم يسبق لي شرف المعرفة لحضرتك وأرجو  
ان يمن علي بوضع دقائق من وقتك الثمين نجيني فيها عن السؤال الآتي الذي  
يهمني من حيث أنا صاحب مجلة إسلامية تدافع عن الدين وتبحث في فلسفته وهو  
هل عنيت بما قلت في تقريرك الاخير عن الحكم بالشرعية الاسلامية التي  
وضعت منذ أكثر من الف سنة الدين الاسلامي نفسه الذي هو عبارة عن القرآن  
الحكيم والسنة النبوية أم عنيت بذلك الفقه الاسلامي الذي وضعه الفقهاء ؟ فان  
كنت تعني الثاني فهو من وضع البشر وقد مزجت فيه آراؤهم بما يأخذونه عن  
الاول وخطأ فيه بعضهم بعضا وقد ترك حكم المسلمين أنفسهم العمل بكثير منه  
ولطلاب الاصلاح من المسلمين اتقاد على كثير من تلك الآراء في كل مذهب .  
وان كنت تعني الاول فهذا العاجز مستعد لان يبين لجنابكم ان معظم ما جاء  
في الدين نفسه من الاحكام القضائية والسياسية هو من القواعد العامة وهي

توافق مصلحة البشر في كل زمان ومكان لان أساسها درء الفاسد وجلب المصالح  
 بحكم الشورى - وما فيه من الاحكام الجزئية ( وهو مقابل المعظم ) راجع الى  
 ذلك . وأختم رقيبى مودعا لجنابكم بالتحية والاحترام  
 منشي المنار بمصر  
 محمد رشيد رضا

كتبنا اليه هذا ونحن نتخى لو يبيننا بأنه يرى أصل الدين من معارضة  
 المدنية ونخشى أن لا يفلح - ذلك باننا نعتقد ان كلامه في الاسلام يؤثر في جميع  
 الشعوب الأوربية مالا يؤثر كلام غيره فاذا هم اعتقدوا بشهادته ان الاسلام نفسه  
 يتفق مع المدنية ويسير مع العدل وأن السبب فيما يرى من سوء حال أهله هو ما ألقوا به  
 من التقاليد والآراء وجملوه بهذا الالتصاق دينا فان هذا الاعتقاد يكون أكبر عون  
 لنا على خدمة الاسلام والدفاع عن أهله الذين أصبح معظمهم تحت سلطة الأوربيين  
 واذا هم اعتقدوا العكس كان ذلك اشد منفرا لهم عن الاسلام وحامل لهم على إلزام  
 حكوماتهم بالضغط على رعاياهم . وكنا عازمين على ان نكتب اليه رسالة في بيان  
 ان ما جاء في الاسلام من الاصول الأساسية للاحكام الدنيوية يوافق مصالح  
 البشر في كل زمان وتقدمها اليه مترجمة بالانكليزية ونسأله باسم العدل والانصاف  
 ان يبدي رأيه فيها - كنا عازمين على هذا لو أجابنا بأنه يعني بما كتب الاسلام  
 نفسه أو مجموع ما عليه المسلمون من كتاب وسنة وفقه لأنه يعتقد ذلك ولا يخاف  
 في اظهار اعتقاده أحدا ولكنه فضل بالجواب الآتي بنصه العربي موقفا ومورخا  
 بخطه الافرنجي وهو

حضرة صاحب الفضيلة العلامة الشيخ رشيد رضا صاحب جريدة المنار  
 جوابا على خطابكم أقول اني عنيت بما كتبت مجموع القوانين الاسلامية التي  
 تسمونها الفقه لأنها هي التي تجري عليها الاحكام ولم أعن الدين الاسلامي نفسه  
 ولذلك قلت في هذا التقرير الأخير وفي غيره بوجوب مساعدة الحزب الاسلامي  
 الذي يطلب الاصلاح ويسير مع المدنية من غير ان يمس أصول الدين . ولعل العبارة  
 التي كتبها بتقريرى كانت موجزة فلم تؤد المراد تماما واقلوا يا حضرة الاسناد  
 احترامى الفائق في ٤ مايو سنة ١٩٠٧ كروم

واقارء المنصف يرى ان ما استدل به على كونه لا يريد بما كتب الدين الاسلامي نفسه معقول لا يمكن دفعه بمد تصريحه بأن عبارة التقرير لم تؤد مراده تمام الأداء والانسان أعلم بمراد نفسه . غاية ما كان يقال ان مراد القائل يعرف من قوله وقول الهورد في التقرير يشمل الفقه وينابيعه من الكتاب والسنة . ويقال الآن انه استثنى تلك الينابيع بقول آخر مبين لمراده من القول الأول فليعتبر هذا القول تصحيحاً أو تخصيصاً لسابقه أو استدراكاً عليه . ولعل أهل الفيرة الصحيحة على الاسلام ينشرونه في الجرائد الأوربية ليطلع عليه الأوربيون الذين قرأوا التقرير فانه خير لنا من شهادة بعض المستشرقين بفضل الاسلام لأن المستشرقين يهيمون في أوروبا بالتمصب لشرق وأهله . ولا يندر من يهدون الهورد كروماً عدوا اذا هم قصروا في نشره اذ يقال لهم ان شهادة المدرك أقوى من شهادة الصديق ، على انه بلغنا من مصدر يوثق به ان شيخ الأزهر قال للهورد عند ما زاره مودعاً له : انا قرأنا العبارة التي ترجمت عن تقرير جنابكم في الاسلام فلم نجد فيها طعناً فيه ولا مسا لكرامته : أو ما هذا معناه ولعل مراد الشيخ ان ما ذكر من اجازة الرق ومناقضة أحكام الزوجية لآراء أهل مصر وكون الأحكام المدنية الجنائية لا تتغير كل ذلك صحيح وحسن عند المسلمين فان لم يستحسنه المخالفون فذلك لا يعيبه فاذا كان مناقضاً لآرائهم فهو موافق لآراء أهل . ونحن معاصر طلاب الإصلاح لا نقول بهذا ونمدد طعناً بغير منه الاسلام دون الفقه ووافقنا الهورد على ذلك أما ما يجب أن يعتبر به المسلم العاقل في هذا المقام فهو اننا نعلم علم اليقين انه لو تيسر للمسلمين انشاء حكومة اسلامية لما رضي جمهور علمائهم ومن ورائهم العامة ان يحكم فيها بغير هذه الكتب الفقهية بما فيها من أحكام الرق والزوجية وغير ذلك على علانه . ومن أكبر علاته الخلاف الكبير في المسألة الواحدة واختلاف التصحيح والرجيح فيها حتى ورد في بعضها بعد ذكر تصحيح قولين متناقضين في مسألة من مسائل الطلاق ونحن مع الدرهم قلة وكثرة ، أي ان المرجح لاحد القولين المصححين في المذهب هو الدرهم التي يأخذها المفتي من أحد المستفتين بلغ من جهود فقهاء على هذه الكتب التي يوجد فيها مثل هذه الفضيحة

أنهم يمدون المدرك عنها إلى كتاب يوضع خالياً من مسائل الخلاف موافقاً لحال الزمان  
 جناية على الدين نفسه . ومن عجائب هذا الجهد أن شيخ الإسلام العثماني لا  
 يفتي بمجلة الأحكام المدنية ولا يأذن لأحد من المفتين الذين يعينهم بالفتوى  
 منها وإذا ذكر شيء منها في فتوى فإنها يذكر بهد النص الفتحى من الكتب  
 المتعدة عندهم . على أن الدولة لم تعمل عملاً شرعياً أفضل من وضع هذه المجلة  
 فن لنا بجمعة من العلماء العقلاء تدرس بعد التمكن من علم الكتاب والسنة والفقہ  
 قوانين الأمم ثم تستخرج من هذه الشريعة كتاباً يفوقها عدلاً وسهولة وموافقة  
 لمصالح البشر في هذا العصر يكون حجة ناطقة على كل من ينسب القصور إلى  
 الشريعة أو الدين . وينبغي أن تعزل فيه الأمور الدينية عن القضائية أو يذكروا في  
 أول كل باب من أبواب المعاملات أو كتبها ما هو ديني منها كأن يقال في كتاب  
 المعاملات المالية إن الله حرم أكل أموال الناس بالباطل والفسخ والحياة وأكل  
 الربا إضافة مضاعفة وأوجب الوفاء بالعقود وأداء الأمانات إلى أربابها . ويذكر  
 في أول باب القضاء تحريم الظلم والرشوة وكون حكم القاضي بالشيء لا يجعله للمحكوم  
 له إذا كان يعلم أنه ليس له . أما هذا الفقه فهو على ما فيه من محاسن حجة علينا  
 لأننا بما فيه من المساوي وإلى الله المشتكى

إنا نحن المسلمين قد أمينا ولا مثل أصدق علينا من قول ابن دريد

نحن ولا كفران لله كما قد قيل في السارب أخلى فارتى

إذا أحس نبأ ربيع وان تطامنت عنه تمادى ولها

فنحن نرتع في مخفلات الزمان ما وجدنا صرعى فإذا صاح بنا نذير تقلبات  
 الزمان نراع ونجفل وقد نصرخ من الذعر ، أو نتفجع انتفاج الهجر ، فإذا سكنت  
 نبأ النذير ، عدنا إلى سابق التقصير ، نرتع ونلمب ، ونلهو ونطرب ، بل تطاري  
 بالنذر ، ولا نستفيد من العبر ، بل نقول ولا فعل ، وإذا وجد العامل لإحياء  
 الدين ، وإقامة حجة على المخالفين ، فإنا نخذله مع المخذولين ، أفرغى إن نكون  
 في حكم القرآن من المقوثين الذين يقولون ما لا يفعلون ، أو المناهقين الذين يفتنون  
 في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ۱۱

## حاشية باب المناظرة والمراسلة

### تشبيه كتاب الأحياء بالقرآن

حضرة السيد منشيء المنار محمد رشيد افندي سلمه الله وعافاه

يزعمون ان الامام النووي قال في حق الأحياء : كاد الأحياء أن يكون قرآنا؛ ونقله الشيخ عبد القادر العيدروس باعلوي في كتابه «الأحياء في فضائل الأحياء» المطبوع في هامش الأحياء . ولا شك أن الأحياء كتاب عزيز قلما يكون له مثل ولكن القرآن هو الكتاب الوحيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكيف يقاس كلام الخلق على كلام الخالق . ونحن نستغرب جدا صدور القول من النووي وان كان غير معصوم من الخطأ . وقد كنت طالعت في زمان مضى شرح مسلم لهذا الامام الجليل ولكن لا (انحطرت) أي رأيت فيه ما يقرب من هذا القول وليس عندنا من سائر تأليفاته شيء وتلك جثا نستفسر رأيكم في هذا الامر وهل القول المذكور منقول من النووي بالسند الصحيح أو رأيتوه في آثاره المتناولة في تلك الاصطعاع بأنفسكم وياحبذا لو كتبتم في هذا في المنار فقلنا نستفيد منه ويستفيد غيرنا ولكم في ذلك جميل الثناء وكثير الاكرام .

عضو الجمعية الشرعية ببلدة اونا سابقا ومخوخرجر ببلدة «وقت» ببلدة أورنبورغ حالا

رضاء الدين بن فخر الدين

( المنار ) ليست عبارة النووي رحمه الله تعالى بالمكان الذي وضعتوها فيه وإن صحت نسبتها اليه فانها لا تدل على مساواة كتاب الأحياء لكتاب الله ولا على كونه يقاس به وإنما هي عبارة يقصد بمثلها المبالغة واعتبر بحديث أنس عند أبي نعيم في الحلية « كاد الفقر ان يكون كفرا وكاد الحسد أن يظلب القدر » فأتت ترى ان الحديث لا يمكن حمله الا على المبالغة المبهودة في الاسلوب العربي بمثل هذا التعبير وضد منه لا ينافي مجيئه على أساليب العرب وقوانين البلاغة فمنى العبارة المعزوة الى النووي ان كلام الأحياء يؤثر في القلوب ويرغبها في الهداية بحيث يصح ان يقال فيه بلسان المبالغة انه قريب من القرآن في ذلك

## الانتقاد على النار

كلته ١٧ ربيع الاول سنة ١٣٢٥

فضيلتو أفندم صاحب مجلة النار المحترم

من بعد اهداء التحية أقول حيث أفدناكم في خط خصوصي قبل هذا بأن  
غرض الفقير من مكاتبتكم والاشراك في مجلاتكم هو الوقوف على حقيقة قصدكم من  
انكار تقليد أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد في فهم معنى الكتاب والسنة وأقوال  
الصحابة ليس الأترجوكم الافادة عن ما اذا كان قصدكم اظهار المخالفة للمرفوا فنحذركم  
اذ لستم أول من خالف لهذا الغرض وان كانت الآخرة خيراً وأبني وقد يضطر  
الانسان في اليأس قوته الى ما لا يجوز «الآ ما اضطررتم اليه» فان كان هذا قصدكم فنحن  
نكتفي منكم بالاشارة ولو من طرف خفي لعلنا ان ساحة عفو الله واسمه ورحمته  
وسمت كل شيء وعليه فنكف البراع عن الاسترسال في موضوع ولجتموه مضطرب  
وان كان قصد حضرتكم هو رد الأمة الى الصواب لما تحقق عندكم وثبت لديكم من  
خطأ الأئمة الأربعة او أحدهم في فهم كلام الله وسنة رسوله وأقوال الصحابة  
فالمأمول من غيرتكم على الشرع الشريف ان تبينوا لنا في أي موضوع أخطأ  
الائمة أو بعضهم في فهم ما ذكر فان بينتم لنا ذلك فالأصل ان تنفيذنا عما اذا  
كان أصحاب المخطئ منهم أجمعوا على موافقته على الخطأ أو على مخالفته بحيث  
تركوا العمل بقوله بالمره وصار العمل على خلاف ما ذهب اليه أم اختلفوا فمنهم من  
خالف ومنهم من وافق فان كان الأول فإننا نلتبس من فضيلتكم مع الاحترام  
لشخصكم ان نعرفونا أولاً وجه خطأ الامام في فهم معنى الكتاب والسنة أو أقوال  
الصحابة المجمع عليها وثانياً محل اتفاق أصحابه معه على الخلل من ذلك العهد  
عهدنا هذا فان عرفتمونا عن ذلك ولا أخالكم فاعلم ان بيننا وبينكم  
وسلامة نيتكم وشدة غيرتكم على الأمة المحمدية وحرصكم على انقاذها من هادي  
الضلالة وحينئذ أضف صوتي مع صوتكم قياماً بالواجب وعلى الله أمام المقاصد  
وكنتم خير أمة الآية من رأي منكم منكرنا الحديث وان لم تفعلوا كما هو  
الراجح علنا ان القصد غير صحيح والنية غير سليمة وإنما القصد اظهار المخالفة



تجمل لا نفاس القوت وهنا يحسن بي ان أقول لحضرتكم ان انظابكم في ملك  
محرري الجريدة يفنيكم عن ارتكاب هذا الشطط الذي يباه مقام من يدعى  
فيلسوف الاسلام مرة وبالصلاح أخرى وان كان الثاني وهو اتفاهم على مخالفة  
امامهم فيما اخطأ فيه أو الثالث وهو اختلافهم في ذلك فقد تحقق لدينا ان القوم  
لم يجابوا امامهم ولم يأخذوا اقواله قضايا ملهه ولم يتبعوه الا فيما تحقق لديهم  
بالأدلة الصحيحة لأنهم لا يستقدون عصمته بل الامام نفسه لا يعتقد لنفسه العصمة  
من الخطأ ولذا لا نجد اماما الا وقد خالفه أصحابه في كثير من المسائل وضد  
له اتباعه كثيرا من الأقوال فصلاصم يلام الشروع وهو مقر بجواز وقوع الخطاء  
منه وبأي دليل يأخذ التابع وهو لم يراع لامامه في مقابل الحق حرمة وان قلت  
أيها المصلح نحن لا نعتقد ان الائمة أو أحدهم لم يفهموا معنى الكتاب والسنة بل  
فهموا ذلك غير أنهم أو أحدهم قد يسلك سبيل القياس في مقابل نص القرآن  
أو صحيح السنة أو إجماع الصحابة بلا ضرورة ملجئة فنقول ان كان لا يكر شيء  
من ذلك فنفضلوا بتحريره لتكون لكم من الشاكرين ولخطبتكم ان كان حقا من  
السالكين وإياكم واتباع الهوى وسلك خطة المكابرة أو المفاظة فإننا عند ذلك  
معرضون والحق راضخون وسيلم الذين ظهروا أي منقلب يتقلبون هذا وان تفضلتم  
على الفقير المذنب بالجواب عن اعتقاده في أن وقوع الخطأ من أبي حنيفة ومالك  
والشافعي وأحمد الذين قد تقدم في فهم معنى الكتاب والسنة جمهور الأمة الا قليلا  
من اغواهم الشيطان من زمن غير بعيد أقل منه من أصيبوا في عقولهم وزين لهم  
الشيطان أنهم ادركوا من أسرار الشريعة ما لم يدركه هؤلاء الائمة حملة الشرع  
الشريف وان تقليد أحد الائمة المذكورين أولى من تقليد من ذكرنا من الفواة  
على فرض أنهم على شيء من العلم والتقوى هل أنا الفقير مصيب في هذا الاعتقاد  
أم لا بينوا أو جروا ودهم أفندم

مخسوكم المطيع

أحمد موسى النوني بكلكته

(المنار) تهجاننا بنشر هذه الرسالة برمتها على مجيئها قبيل أمام المنار وعلى قيام  
القرائن السابقة واللاحقة عندنا بل الدلائل الناطقة على سوء اعتقاد صاحبها بنا

رظنه أنه قادر على دحض حجتنا والتفنير عن خطتنا بل على كونها ليست على شرطنا في انتقاد النار وهو أن يذكر لنا المتقدم لنا شيئاً مما نشرناه وبين بطلانه بالدليل أو يطالبنا بالدليل عليه إذا نحن أوردناه غفلاً . وليس منه أن يحاسبنا على نيتنا وكتبنا أو يمرض بسبنا وثلبنا أو يمتنع لنا رأياً ويسأنا عنه . نشرنا الرسالة على هذا كله لتبين لمسئليها أن ما فيها ليس بالشيء الذي يسمى انتقاداً وانا . فيما نحن عليه من البصيرة نيفة في المدين لا نحفل بقول من يقول أو يكتب اننا نخطيء الائمة الاربية وان كان ذلك مما يفر عن النار جواهر العوام ونشعرين ممن يمدون من الخواص الذين يجلون هولاء الائمة إجلالاً خيالياً تقليدياً لا يوازي معشار اجلالنا الحقيقي لهم رحمهم الله وجزاهم خيراً

وأول ما نقوله في الجواب ان طرقنا التي جرينا عليها في المنار ليست من الوسائل التي يلتبس بها القوت - لو كنا معوزين - لانها مخالفة لأهواء اكثرين وآرائهم مظنة لان تسد سوتها فيهم وانما يلتبس القوت من يلتصه من أصحاب النفوس الصغيرة من حملة الاقلام بما يرضي الجمهور . وقد صرحنا في مقدمة المنار بأننا انشأناه ونحن نتوقع عدم رواجه وان أهل الخبرة والرأي أنذرونا ذلك ثم ظهر لنا صدق ذلك وظل المنار أربع سنين لا يأتي من اشتركه الا جزء قليل مما ينفق عليه وهو الآن على سعة انتشاره لا يهد ربحه مقصوداً لمن يقدر ان يربح بغيره اذا تركه اضمافاً ما يربح منه وقد تمر السنين ولا نطالب أكثر المشتركين بقسمة الاشتراك بل نترك ذلك لامانتهم وما هذا شأن من يعمل لأجل القوت . ولنا من مجري الجريئة كما قال في فضوله الذي يشبه سائر أقواله في كونه رجماً بالنصب . ثم اننا لقينا من الإذعان في سبيل المنار ما يعرفه الكثيرون اجمالاً أو تفصيلاً ولا نطيل في هذا فان الاخلاص صلة بين العبد وربه ومن لم يرب في دعوتنا الى انتقاد ما نكتب ونشر ما يتقيد علينا آية على أننا لا زلنا لا يدين الا بيان الحق فله أن يسيء الاعتقاد بنا كيف شاء وعلينا ان نسأل له العفو والغفرة والهداية من الله تعالى . ثم إننا تكلم في المقصد فنقول ملخص الجوهر في كلامه اننا ننكر على من نظروا فيما فهم الائمة الاربية من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة فاتبعوا منه ما رأوه صواباً وردوا ما رأوه خطأً وسي

هذا الاتباع تقليدا وهو لو وجد لا يمد تقليدا ونحن لم ننكر ذلك قط فإن أصر على زعمه فليبين لنا مكانه من المنار وإنما ننكر التقليد في الدين وهو الأخذ بقول القائل من غير دليل لما قام عندنا من الحجج والدلائل على بطلانه وبذلك قال الأئمة الأربعة وغيرهم من أهل العلم، وما أجاز التقليد الاضعفاء المقلدين الذين خافوا أعتهم في استباحة التقليد . أما كون الأئمة أصابوا في فهم الكتاب والسنة وأقوال الصحابة فهو لا يمنع بطلان التقليد في نفسه اذ لا ينقض دلائله بل وبما يؤكد أنه لا يجوز لهم جاز لتبريم لأنه ليس وحيا اختصهم الله به وجعله فوق كسب سائر البشر بل هو أمر ممكن يتناوله كسب كل كاسب وإن تفاوت الناس فيه و « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » والحق أن المجتهد منهم ومن غيرهم يخطئ ، ويصيب بل قال أهل الأصول ان اجتهاد الانبياء عليهم الصلاة والسلام قد يقع فيه الخطأ ولكن الله لا يعزب عنه بل يبين لهم الحق فيه وأني للأئمة الأربعة وغيرهم بذلك . والمقلدون يأخذون بما صحح في مذاهيبهم وإن بحث العلماء فيه وابتدوا مخالفة للدليل وليراجع أصول الكرخي أما الدلائل على بطلان التقليد فقد بيناها بالتفصيل في مقالات خاصة وفي تفسير القرآن وفي تثير من الفتاوى وغيرها فلا سبيل الى إعادة هنا بل عليه ان يراجعها في مجلدات المنار السابقة وله بعد ذلك ان يدعن لها وأن يرد عليها ان استطاع ونحن نعده بنشر رده في المنار بشرط ان لا يتعدى البحث في الموضوع الى ما ليس منه كأفعل في هذه الرسالة . ومن اقدم ما كتبناه تفصيلا في ذلك « محاورات المصلح والمقلد » وفيها نعرض الأئمة في بطلان التقليد لهم ولتبريم وهي مطبوعة على حديثها في كتاب فله ان يطلبه من مصر وثمنه مع اجرة البريد روبية واحدة وقد طبع في هذه الايام اجزاء من كتاب « الأم » للإمام الشافعي وعلى هامشه مختصر صاحبه الامام الزني وهو مفتتح بهذه العبارة بعد البسملة « قال أبو ابراهيم اسامعيل بن يحيى الزني رحمه الله : اختصرت هذا الكتاب من علم محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله ومن معنى قوله لأقر به علي من اراده مع اعلاميه تنبيه عن تقليده وتقليد غيره لينظر فيه لدينه ويحتاط فيه لنفسه وبالله التوفيق » ثم ماذا يريد المتقدم من حصره الانكار في تقليد الأئمة الأربعة فيما فهموه

من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة ؟ هل يريد أنه يجب تقليدنا فيما فسروا به القرآن وشرحوها به الحديث وأقوال الصحابة وعدم تقليدنا فيما اجتهدوا فيه الأحكام التي لم يصرحوا بأخذها من هذه المصادر الثلاثة ؟ إن كان يريد هذا وهو ظاهر عبارته الأولى فقد هدم معظم الفقه الذي يدين الجمهور بتقليده خصوصاً فقه الحنفية والافليدنا على تفسير الامام أبي حنيفة للقرآن وشرحه للأحاديث وأقوال الصحابة ليقولها من يتبع رأيه الجديد ويترك ما عداها من مسائل الفقه المأخوذة بالقياس والاستحسان . وان كان يقول بقول عامة المقلدين أنه يجب تقليد ما في هذه الكتب من غير القيد بالالتفات الى ما أخذها فها هو معنى العبارة الأولى .

الموضوع طويل الأذيال واسع الأردان صنف العلماء فيه مصنفات كثيرة وأحسن ما رأينا فيه هو ما كتبه الامام ابن القيم في كتابه (اعلام الموقعين) المطبوع في الهند وقلنا كثيراً منه في المجلد السادس فلي المنقذان يقرأ ما كتبنا وما كتب هذا الامام وغيره في المسألة ثم يكتب بعد ذلك ما يظهر له أنه الحق ان كان طالباً له . ويعلم ان جماهير المسلمين قد أهملوا الاهتداء بالكتاب والسنة اكتفاء بهذا الفقه ثم أهملوا هذا الفقه فقل فيهم من ينقله وقل في متعلميه من يعمل به حتى صار الاسلام عند الاكثرين جنسية لاهداية وقد أخدم الله بدنوبهم واننا نعتقد اعتقاداً جازماً انه لا ترجى لهم هداية الا بدعوة الكتاب والسنة والرجوع بالدين الى ما كان عليه في عهد السلف ولا نرى حائلاً دون هذا الا التقليد الذي صار على بطلانه في نفسه اسماً بلا معنى وهو مع ذلك لا يزيد المسلمين الا تفرقاً واختلافاً وضعفاً وهلاكاً فنحن نحاول هدمه وندعو المسلمين كافة - لا المتبعين الى المذاهب الاربعة فقط - الى الاهتداء بما لاخلاف فيه بين أحد منهم لعلهم يرجعون . واننا لا نجز لأحد أن يقلدنا كما يتوهم المنتقد وغيره من الذين يتبعون فينا الظن وانما نحيل الجميع على الكتاب والسنة وتمي قرأ كلامنا بانصاف عرف ذلك والله الموفق

كتب اليناعن بلاد العرب ان الدولة العلية ظهر لها بعد رجوع العسكر ثم المفتشين من نجد لإخلاس ابن سعود لها وما كان من كذب ابن الرشيد وغشه وارسل ابن سعود يطلب الاستانة وفد إلى السلطان مؤلفاً من صالح بن عدل و ابراهيم بن عبد العزيز بن رافع وخدمهما وهم أربعة ولما وصلوا البصرة أكرمهم الحكومة جداً وسافر واعلى نفقها . وأخيراً كتبت الدولة لابن سعود والظاهر انما تطلب منه فيه تأديب قاتلي أولاد ابن الرشيد ظلماً وعدواناً

بشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه  
أولئك الذين هدانا الله وأولئك هم أولو الألباب

الملك  
١٣١٥

بؤني الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي  
خبراً كبيراً وما يكفر إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوي و«منارا» كمنار الطريق

﴿ مصدر بيع الآخر سنة ١٣٢٥ - آخره الثلاثاء ١١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٧ ﴾

## تاريخ المصاحف

بقية ما كتبه موسى افندي جار الله الرومي

ثم أصيب الاسلام بموت عمر وولي عثمان فزادت الفتوح واتسع الامر وسمى الساعون في ايقاع الخلاف بنشر الاختلاف فدعت الحال الى نشر المصاحف المكتوبة على مشهد من الصحابة عظيم فجمع الصحابة وكانت عدتهم يومئذ بالمدينة يزيد عن اثنى عشر الفا فطلب المصحف من حفصة أم المؤمنين واحضر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فكتبوا خمسة مصاحف من غير تغيير ولا تبديل مما كان عليه المصحف الذي كتبه زيد بأمر أبي بكر . وما ورد عن عثمان في الاقال وبراءة فابداه عما كان يراه قبل من انها سورة واحدة اذ لم يقف على بيان من النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد شهد عثمان النسخ الاول وقد وقع الاجماع فيه على هذا الترتيب ولم يبد عثمان خلافا فيه ولو كان له رأي يراه لوجب عليه ان يظهره وما جرى بين عبد الله بن عباس وبين عثمان من سؤال وجواب فحكاية ما كان يراه عثمان قبل . وعين زيدا ان يقرئ بالمدينة وبهت عبد الله بن السائب مع المكي والمغيرة بن شهاب مع الشامي واما عبد الرحمن السلمي مع الكوفي وعاصم بن قيس مع البصري . وقرأ كل مصر بما في مصحفه على هؤلاء الصحابة ، ونسخوا من هذه المصاحف الخمسة مصاحف لا يحصى عددها فلم يبق في الامكان كيد الكائدين ولا وهم الواهين بقي عثمان كذلك اثنى عشر عاما حتى مات وبموته حصل الاختلاف وابتدأ أمر الروافض . ثم تولى الامر علي وملاك وتبي خمسة اعوام ونسخت أشهر خليفة مطاعا غالب الامر ساكنا بالكوفة والقران يقرأ في المساجد في كل مكان وهو يؤم به الناس والمصاحف معه وبين يديه ، ثم بعده ابنه الحسن . وكان علي يثني ثناء على أبي بكر وعثمان فيما فملا في المصاحف . ولو كان وقع من أبي بكر وعثمان تغيير في شيء بنقص أو زيادة ( ولا يمكن ذلك لامتناع توالط الكثير المنفرق على التغيير في شيء فلو وقع من أحد لظهر ولاقتضح المرتكب من ساعته ) لا قدر على مذلة التحمل والصبر عليه بعد ما تولى الامر وهو الذي قاتل أهل الشام في رأي يسير وآه ورأوا خلافه . وعلي شهد النسخين ورأس في كلا الوقتين

قال القول فيملا في التضايا نافذ الرأي حائر الجلايا

فلا يمكن ان أبا بكر وعثمان قد اسقطا بعض ما نزل في أهل البيت . ولم يكن أبو بكر وعثمان الا كغيرهما من الصحابة في شأن جمع القرآن . ولو كان نزل شيء في أهل البيت لتواتر كسائر الآيات وكنتم ماشاع وذاع أمر محال لا ينطاع ( ١ )  
وعلماء الامامية ورحمهم الله تعالى اجل من ان يقولوا قد وقع نقص في القرآن بكر أبي بكر أو أمر عثمان . والشيوخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه والسيد المرتضى علم الهدى ذوالجهد أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي والقاضي نور الله في مصائب النواصب ، والامام الطبرسي في مجمع البيان ، هؤلاء اعلم علماء الامامية واعلام أمتنا الاسلامية ، قد قالوا بامتناع وقوع التخيير في القرآن وقالوا ان السلم بتفاصيل القرآن واباضه كالمعلم بكلمه وجملته . فمن رام في اسقاط بعض آيات نزلت ، فليسمع أولا في رفع كل القرآن وكنتم اخبار انتشرت . وما نقل عن بعض علماء الشيعة من سقوط بعض آيات نزلت فلا أرى ان ذلك كان وأيا لهم يرونه انما ذلك من جملة بقايا اخبار كانت تنشر من عند الذين يحبون ان تشيع الفاحشة والفتنة في المسلمين ، ومن عند الذين يبنون خبالا ويسعون فسادا في الدين وقد كانت مثل هذه الاخبار أنفع وسيلة في الحصول على اغراضهم السياسية فجازوا فوزا عظيما في دعوتهم ، ونالوا فوق ما أملوا في كسر شوكة الامة الاسلامية وتقريب وحدتهم . وقد دس هؤلاء من أباطيل الاخبار شيئا كثيرا في الدين قد تلقاه واغتر به قوم من أهل الخير فادخلوه في دواوين الاحاديث والاخبار واسفار السنن والآثار .

وقد من الله علينا اذ جعل فينا رجلا عدولا ميزوا سنن نبينا عن موضوعات الاخبار وأكاذيب الآثار ، فسقونا من بين فرث ودم لبنخالها سائغا للشاربين . هذا وكل ما ذكرته من تاريخ القرآن والمصاحف فهو حق لان الامر كان ووقع كذلك ومن ادعى اتصاف الشمس في النهار فأنا عليه ان يشير الى ما هناك ومن خالف فلا يمتد به فان الخلاف في ذلك مضاف الى قوم نقلوا اخبارا ظنوا صحتها لا يرجع بثقلها عن المعلوم المقطوع بصحته والى قوم اتوا بأقوال لا يقوم لها من عالم الشهود شاهد ولو اتا ساكننا مسلككم واستجزنا التدليس على انفسنا وارتكبنا ما لم يرتكبه سلفنا

( ١ ) يريد المؤلف بهذا الرد على ما ينقل عن بعض غلاة الشيعة من زعم كتمان

الصحابة لايات ادعوا انها نزلت في آل البيت عليهم السلام كما سيصرح به

لائينا بما يبلى به خصومنا اسفاً . لكن يكفينا في بيان الحق ان نأني بما كان ، وليس من شأن الناقل ان يتمسك بما بعد عن الحق وبان . وحيث وفيما الموضوع بعون الله تعالى بما استطعنا من البيان . وكان ذلك خيراً ما جئنا وخيار ما انتظنا من حدائق الاعيان ، وأينا من واجب الاحسان علينا ان نأني بما يدل على امتناع وقوع التحريف في القرآن . ونحن الآن نأخذ بحول الله وقوته في اجمال ما فاصله العلماء في ذلك ، وان نجتمع ونلتقط ما انتشر في صحائف الدواوين من هنا وهناك .

البرهان الاول : ان النبي صلى الله عليه وسلم اتقل والصحابة الوف مزلفة ما منهم احد الا وهو يحفظ قسماً وافراً من القرآن . وفيهم مئات يحفظونه كله بتمام الضبط والاتقان عن ظهر قلب . ثم ان الكثير منهم تشتتوا أثر ذلك في الاقاليم ، وانتشروا في الاقطار استيتاناً بمواطنهم الاصلية . أو تعينوا لعمل من الاعمال الملكية والدينية ، ثم نسخت المصاحف ووصلت الى هذه الاعداد الكثيرة في المدن والبلاد ، فلو كان وقع تغيير في كلمة أو تحريف في حرف لظهر وثارَت الامة وهاجت الحواطر على جامعي المصاحف وقتلوا قتالاً ولا ردت تشير من الناس لان اساس اقل تغيير فيه بجهد العباد . أو وقوع تصرف فيه بالافكار وكيد أهل الفساد . يقضي بانه غير منزل من عند الله سبحانه وتعالى . لكننا لم نسمع ان أحداً من مسلم وغيره عارض في شيء من القرآن وادعى ذلك فيه . ولو وقع حبة تغيير فيه في العصر الاول لوقع تغييرات في العصور الاخيرة على سنن قانون الطبيعة في الثمور . لكن القرآن قضى من أجله ثلاثة عشر قرناً وزيادة ، وملأت المصاحف وجه الارض وطباقتها ولم يوجد مصحف يختلف عن الآخر بحرف واحد .

البرهان الثاني : ان القرآن أكبر دلائل النبوة ، به ظهر الدين وعز شوكة المسلمين . هو آية ظلت اشواق الجبابرة لها خاضعين ، فاذعنوا له بجنف الجناح طائعين لا واصرهم ، عاملين باحكامه . فلا يمكن ان يرضى الامة تحريف شيء منه ولو كان دونه بذل المهج والنفوس .

البرهان الثالث : من ألم بتاريخ الصحابة ونظر نظرة في صحاح الاحاديث يعلم أنهم العلم ما كانت عليه الصحابة من غاية الاعتناء ونهاية الاهتمام في حفظ القرآن وضبطه حتى مقادير المدات . وتفاوت الامالات ، ويعرف ما لهم من مزيد العناية ، في ضبط الاحاديث والرواية ، حفظاً وكتابة ، ومن وفور الاحتياط وعظيم الثبوت عند احداثها وتبليغها للامة .



والعقل بحكم طوعا بالقطع ، وضرورة باليقين ان الجهم النفير والجمع الكثير الذين أخذوا القرآن تلقياً عنه عليه السلام في تضاعيف عشرين سنة ، وضبطوه حفظاً في الصدور وثبتا في الصحائف والسطور لا يجوز عليهم التخليط فيه ولا التثريب . وشعر الاقدمين مع انه لا يمكن ان يظهر ظهور القرآن ولا ان يحفظ كحفظه ولا ان يضبط مثل ضبطه ولا ان تمس الحاجة اليه مساسها للقرآن لو زيد فيه بيت أو لفظ أو غير فيه حرف أو حركة لبرأ منه أصحابه وأنكروه أربابه . وطعن فيه عارفوه ، وجحدوه وأووه . وقد شوهد ذلك في كثير من الاشعار والخطب والاراجيز يعرفه من يعنى

بلغة العرب وروايلها .

فإذا كان ذلك مما لا يمكن في شعر الاقدمين فكيف يجوز وقوعه في القرآن مع العناية الصادقة والضبط المتقن والعلم بانه دليل النبوة ونور الشريعة وملجأ الامة . البرهان الرابع : ان العلم بالقرآن كله وجملته فاق في الوضوح والاشتهار أشهر المتواترات من كبار الحوادث وعظائم الوقائع ومهمات الامور وحواضر الاحوال ، والعلم بآيات القرآن وسوره وتفاصيله وابماضه عند حفظه ورواياته في العصر الاول كالمعلم به كله وجمته : فان العناية اذ ذاك توفرت . والدواعي اشتدت . والنراخ انبثت الى حفظه الراسخ وضبطه المتقن . والغايات تباينت والاعراض اختلفت : فمنهم من يضبطه لاتقان قراءته ومعرفة وجوهها وصحة ادائها . ومنهم من يحفظه لاستنباط الاحكام وبيان تعاليم الاسلام . ومنهم من يمسد بحفظه معرفة تفسيره ومعانيه والوقوف على غامضه وغرائبه . ومنهم من يعجبه بالغ فصاحته وفائق بلاغته ورائق اسلوبه وشائق نظمه وعجيب تأليفه . ومنهم من يحفظه استنادا لتلاوته واستجابا في كرامته وتقربا بقرائه وتعبدا بدراسته . ومنهم من يحفظه لجرد التمشرف بشرف حمله والقيام بواجب ادائه وتعليمه وهو الاغلب .

فبالضرورة لا يمكن على أهل هذه الهمم العالية والاعراض المتناوثة والغايات المتباينة مع كثرة اعدادهم وتباعد بلادهم ان يجتمعوا على التحريف والتغيير ويتواضعوا على التبديل

البرهان الخامس : لا يخفى على الجسير بطوم القرآن وطرقه الثابتة انه لم ينقص عصر الرسالة الاوتابع التابعون وأخذوا عن الصحابة مباشرة وقل فيهم من لا يحفظ كل القرآن . وكان الرجل لا يكون عظيما في الاعين ولا يفسد صاحب حديث مالم يحفظ عشرات آلاف من الحديث . فتبعوا حفظة الصحابة في كل زمان ومكان

فإنهم إن صحابا كذا يحفظ آية كذا بلغة كذا من اللغات التي نزل بها القرآن ( وسأين معنى اللغات والاحرف في القرآن بما لا أظن ان الحق يمداه ان شاء الله ) الا ارتحلوا اليه وتلقوا عنه حتى جمعوا القراءات التي قرأ بها القرآن بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاء قرن كان حفظ القرآن عندهم كأنه أمر لازم . وكان اقتدار حوافظهم قد امتدت ودوار احاطتهم قد اتسعت . فكثرت فيهم من يحفظ مئات ألوف من الحديث ومن يحفظ من أشعار الجاهلية وأيام العرب وخطبها وأمثالها وأراجيزها ما لا تسها ضخام الاسفار كانوا يحفظون كل ذلك لاجل القرآن وعلومه فوضوا علوم الرسوم والتجويد والقراءات وعلوم الدين وكل مبادئها

وكان من أساس دينهم في الله تشديد النكير على البدع وشدة الاعتصام بالسنة الثابتة والمحافظة على ماورد والوقوف عند حد أمر ثبت . وما مضى قرن الا وجاء الذي بعده عمقا باحثا في علوم القرآن . جاريا على ما جرى عليه سلفه . كل انسان أحاط بعلوم القرآن خبرا يعلم ان طرقه ورسومه واختلاف رواياته كلها توفيق لم يتصرف فيها أحد بشيء . فوقع التحريف في القرآن من مثل هذا لامة غير ممكن . البرهان السادس : الصدر الاول كان عاظا بالاعداء من اليهود وغيرهم . وكانوا أشد الناس عداوة للذين آمنوا وعموما ولنبي عليه السلام خصوصا . واقفين له وبقومه بالمرصاد ناصيين لهم حبا للفتن موغرين عليهم صدور الناس . فلو عثروا على أدنى تحريف أو تغيير لشنوا على جامعي المصاحف غارة الفتنة . وشنموا عليهم في جميع القبائل . ولما كان ذلك من أعظم الفرص المساعدة على آهامهم في نظر الامة . وأكبر الوسائل المؤدية الى تفرق الجامعة الاسلامية وتشيت كتبها

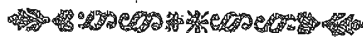
كانت مدينة النبي عليه السلام ناصية بالمناقين كان يعرفهم بسيماهم ويعرفهم في لحن اقوالهم كانوا يحضرون في مجالسه يسمعون منه ويقرأون في من قرأ ويصلون مع من صلى

وهم في كل لحظة يثوبون هفوة تصدر منه ليتخذوها ذريعة الى رد الناس عن الايمان به . وقد صاحبوا أصحابه بعده ولم يمنع ان واحدنا منهم قال بتغيير حرف من القرآن وهم أولى الناس بذلك واقدرهم على فرض وقوعه لنساعهم الاصل من النبي . وتتابع الفتن المساعدة لهم في طعن الدين بأببر المطاعن .

أمة عربت اقوال نبيها ونخلتها . ويبحثت فيها بحث تدقيق وتقسيتها . وروت

من اخبار العصر الاول ما عليها قبل قل ما لها . أمة شأيتها بكلام ربها اضاف غايتها بأحاديث نبيه يستحيل عليها انها عكفت على هذا الدين وفي القرآن أقل تغيير قاض انه ليس من عند الله .

أمة اذا سمع طامها بيتا من الشعر واستطلع معناه قال هذا مأخوذ من قول فلان الجاهلي أريب عنها البحث في القرآن هل وقع فيه تغيير وشيء جديد . أو هو باق على ما كان عليه تنزيل من حكيم حميد اه



### ﴿ خلاف الامة في العبادات ومذهب أهل السنة والجماعة ﴾

﴿ شيخ الاسلام وعلم الاعلام الامام نقي الدين أحمد بن تيمية رضي الله عنه ﴾

#### ﴿ مقدمة لصاحب المنار ﴾

شرع الله تعالى لعباده على السنة جميع رسله ان يقبوا الدين ولا يفرقوا فيه ولكنهم كانوا يفرقون في كل أمة فيزول ما أريد بالدين من معنى الاجتماع والائتلاف حتى اذا ما شرع الله لهم الدين العام الذي هو خاتمة الأديان شدد فيه التفسير من التنازع والفرق والاختلاف وأكد الامر بالاعتصام والاتحاد ولائلاف وقال لخاتم النبيين ( ١٥٩:٦ ) ان الدين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء ) ومع ذلك لم تسلم هذه الامة من اتباع سنن من قبلها والاختلاف كما اختلفوا أو أشد . ولا وقع الخلاف وكثرت المذاهب وصار لكل فريق أنصار يخالفون الآخرين ويطعنون عليهم امتاز أهل الحق المتصنون بحبل الله بالدعوة الى الاجتماع والائتلاف والتباعد عن التنازع والفرقة وجملوا المرجع في ذلك الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم عملا بقوله عز وجل ( ٥٩ : ٤ ) فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ) فكتاب الله ثابت لا نزاع فيه وسنة رسوله معلومة لا اختلاف فيها فما جرى عليه وتبعه فيه أصحابه على طريقة واحدة بلا خلاف بينهم يمنع في الخلاف من المؤمنين وما اختلف فيه العمل كان المؤمنون مخيرين فيه لا ينازع أحد منهم أخاه إن أخذ غير ما أخذ هو به وكل جائز

وقد سمي هؤلاء بأهل السنة والجماعة لأنهم يحكمون السنة العملية المتبعة فيما هو حتم وفيما هو مخير فيه ويختارون الاجتماع والاتفاق على الخلاف والافراق ولذلك كان من مزاياهم الباعد عن تكفير أهل القبلة وتضليلهم لاجل الخلاف والعمدة عندهم في صحة الايمان وولاء أخوة الاسلام هو الاخذ المجمع عليه في العصر الاول المعلوم من الدين بالضرورة ويعذرون من أخطأ فيما عدا ذلك

ثم إن علماء أهل السنة قد كانوا ينظرون في وجوه الترجيح بين ما اختلف فيه عمل أهل العصر الاول أو الرواية عنهم فيأخذ كل واحد ما يراه أرجح مع كونه يعذر من يأخذ بغير ما اختاره هو لا سيما اذا كان رأياً لا رواية ثم حدث في الامة التقليد ومار كل فريق يتعصب لعالم من أئمة علماء الامصار من بعدهم فعاد بذلك التفرق والاختلاف المقوتان عند الله الى المنتسبين الى أهل السنة والجماعة ووجد بذلك أهل البدع ما وجدوا من المطاعن عليهم وعلى مذهبهم بل كان ذلك مما طه به في أصل الدين

سبق لنا قول في هذا الخلاف ومضاره ورأي في تلافيه واتقاء أخطاره أودعناها مقالات محاورات المصلح والمقلد ( التي جمعت من المنار وطبعت في كتاب مستقل ) وأيدناه بما كتبه حجة الاسلام أبو حامد الغزالي في كتابه القسطاس المستقيم من الدعوة الى إزالة الخلاف بالاخذ بالمجمع عليه والتخير في المختلف فيه وقليل من الناس من يترك كل ما أجمع على تحرمة ويؤدي كل ما أجمع على وجوبه ويفعل ما سهل عليه مما أجمع على نديه واستجابته ولكن المرزوقين بالتعصب للمذاهب يسهل عليهم قطع أخوة الايمان بسبب خلاف في رواية أو رأي مما لم يجمع عليه المسلمون وهم مع ذلك يتوكلون ببعض الفرائض ويرتكبون بعض المحرمات ويحسبون ذلك أهون من الخلاف في الدين

وقد قرأنا في هذه الايام رسالة لشيخ الاسلام أحمد بن تيمية في مسألة الخلاف في العبادات وحقيقة السنة والجماعة فأرنا نشرها رجاء ان ينفع الله بها المسلمين ( ٥١ : ٥٥ ) وذكر فان الدعوى تنفع المؤمنين قال رحمه الله تعالى وأكابه

(قاعدة) في صفات العبادات الظاهرة التي حصل فيها تنازع بين الامة في الرواية ولرأي مثل الاذان والجهر بالبسملة والقنوت في الفجر والتسليم في الصلاة ورفع الايدي فيها ووضع الاكف فوق الاكف ومثل التمتع والافراد والقران في الحج ونحو ذلك فان التنازع في هذه العبادات الظاهرة والشاثر أوجب أنواعا من الفساد الذي يكرهه الله ورسوله وعباده المؤمنون

(أحدها) جهل كثير من الناس أو أكثرهم بالامر المشروع المستنون الذي يحبه الله ورسوله والذي سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه والذي أمرهم بالتباعد (الثاني) ظلم كثير من الامة أو أكثرهم بعضهم لبعض وبغيرهم عليهم آفة بنهيم عما لم ينه الله عنه وبغضهم على ما لم يبهضهم الله عليه وتارة بتبرك ما أوجب الله من حقوقهم وصلتهم لعدم موافقتهم له على الوجه الذي يؤثرونه حتى يقدمون في الموالاة والهبة واعطاء الاموال والولايات من يكون مؤخرا عند الله ورسوله ويتركون من يكون مقدما عند الله ورسوله لذلك

(الثالث) اتباع الظن وما تهوى الانفس حتى يصير كثير منهم مدينا بالتباعد في هذه الامور المشروعة وحتى يصير في كثير من المتفهمة والتمسدة من الاهواء من جنس مني أهل الاهواء الخارجين عن السنة والجماعة كالخوارج والروافض والمعتزلة ونحوهم وقد قال تعالى في كتابه (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) وقال في كتابه (لا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل)

(الرابع) التفرق والاختلاف المخالف للاجتماع والاتلاف حتى يصير بعضهم يبغيض بعضا ويماديه ويحب بعضا ويراليه على غير ذات الله وحقى يبغيض الأوصياء بعضهم الى الطعن واللعن والهمز واللمز ويهمضهم الى الاقتتال بالايدي والسلاح ويهمضهم الى المهاجرة والمقاطعة حتى لا يصلي بعضهم خلف بعض وهذا كله من أعظم الامور التي حرمها الله ورسوله والاجتماع والاتلاف من أعظم الامور التي أوجبها الله ورسوله قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن

الواو أنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا - أو قوله - ولا تكونوا كالأقلام  
تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم « يوم تبيض  
وجوه وتسود وجوه » قال ابن عباس: يبيض وجه أهل السنة والجماعة وتسود  
وجوه أهل البدعة والفرقة وكثير من هؤلاء يصير من أهل البدعة يخرجونه عن  
السنة التي شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه ومن أهل الفرقة بالفرقة  
المخالفة للجماعة التي أمر الله بها ورسوله وقال: (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا  
شعبا لست منهم في شيء) وقال تعالى (وما آتاكم الله من شيء فخذوا به خشية الله  
وما جاءتهم البينات) وقال تعالى (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد  
ما جاءتهم البينات) وما أمروا إلا بما جاءهم من ربهم يخشون ويقيموا الصلاة  
ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) وقال تعالى (إن الدين عند الله الإسلام وما  
اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) وقال تعالى  
(وآتيناهم بينات من الأمر فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) وقال  
تعالى (فما اختلفوا حتى جاءهم العلم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة) وقال تعالى  
(فأتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم) وقال (إن المؤمنون إخوة فأصلحوا بين  
أخوتكم) وقال (إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس) وهذا الأصل  
العظيم وهو الاعتصام بحبل الله جميعا وإن لا يفرق هو من أعظم أصول الإسلام  
ومما عظمت وصية الله تعالى به في كتابه

ومما عظمت ذمته لمن تركه من أهل الكتاب وغيرهم ومما عظمت به وصية  
النبي صلى الله عليه وسلم في مواطن عامة وخاصة مثل قوله « عليكم بالجماعة فإن  
يد الله على الجماعة » وقوله « فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد »  
وقوله « من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه (١) » فإن من فارق الجماعة  
قيد شبر فقد خلع ربة الإسلام من عنقه » وقوله « ألا أنبئكم بأفضل من درجة

(١) لعل المراد بالشيء الذي يكرهه ما لا يخالف الشريعة لا يميز في أحاديث  
كثيرة أن الطاعة في المعروف وعلى ذلك بايموه وهو المصوم وأنه لا طاعة لمخلوق  
في معصية الخالق

العلاة والصيام وصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ » قالوا بلى يا رسول الله قال « صلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق البين » وقوله « من جاءكم وأمركم على رجل واحد منكم يريد أن يفرق جماعتكم فانه ربوا عنقه بالسيف كائنا من كان » وقوله « يصلون لكم فإن أصابوا فلكم وإن أخطأوا فلكم وعليهم » وقوله « منفرق هذه الأمة على اثنتين وسبعين فرقة منها واحدة نجية واثنتان وسبعون في النار - قيل ومن الفرقة الناجية قال - هي الجماعة يد الله على الجماعة » وباب الفساد الذي وقع في هذه الأمة بل وفي غيرها هو التفرق والاختلاف فإنه وقع بين أممائها وعلماؤها من ملوكها ومشايخها وغيرهم من ذلك ما الله به عليم وإن كان بعض ذلك منفرقا لصاحبه لاجتهاده الذي ينفرد به خطأه أو الحسناته المأجبة أو نوبته أو لغير ذلك لكن يعلم أن رعايته من أعظم أصول الإسلام ولهذا كان امتياز أهل الزمان عن أهل العذاب من هذه الأمة بالسنة والجماعة وبذكريون في كثير من السنن والآثار في ذلك ما يطول ذكره وكان الأصل الثالث بعد الكتاب والسنة الذي يجرب تقديم العمل به هو الاجماع فإن الله لا يجمع هذه الأمة على ضلالة (١١ وع الخامس) هو شك كثير من الناس وطعنهم في كثير مما أهل السنة والجماعة عليه متفقون بل وفي بعض ما عليه أهل الإسلام بل وبعض ما عليه سائر أهل الملل متفقون وذلك من جهة نقلهم وروايتهم تارة ومن جهة تنازعهم ورأيهم أخرى أما الاول فقد علم الله الذبح الذي أنزله على رسوله وأمر أزواج نبيه بذكره حيث يقول (واذ كن مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) حفظه من أن يقع فيه من التحريف ما وقع فيما أنزل فيه كما عصم هذه الأمة أن تجتمع على ضلالة فحرف التنزيل ان يغير وحفظ تأويله أن يضل فيه أهل الهدى المتمسكون بالسنة والجماعة وحفظ أيضا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ما ليس فيها من الكذب عمدا او خطأ بما أقامه من علماء أهل الحديث وحفظه الذين فحسوا عنها وعن نقلتها ورواها وعلوها من ذلك ما لا يعلم غيرهم حتى صاروا مجتمعين على ما تأقوه بالقبول منها إجماعا معصوما من الخطأ لاسباب

يطول وصفها في هذا الموضع وعلما هم خصوصا وسائر علماء الامة بل وعامتها  
عموما ما صانوا به الدين عن ان يزداد فيه أو ينقص منه مثلما علموا انه لم يفرض  
عليهم في اليوم واليلة لا الصلوات الخمس وان مقادير ركعاتها ما بين الثنائي والثلاثي  
والرباعي وأنه لم يفرض عليهم من الصوم الأشهر رمضان ومن الحج الاحج البيت  
الصديق ومن الزكاة الا فرائضها المعروفة الى نحو ذلك وعلما كذب أهل الجهل  
والضلالة فيما قد يأترونه عن النبي صلى الله عليه وسلم لعلمهم بكذب من يزعم من  
الرافضة ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على علي بالخلافة نصا قاطعا جليا وزعم  
آخريين انه نص على العباس وعلما أ كاذيب الرافضة والناصبية التي يأترونها في  
مثل الغزوات التي يروونها عن علي وايس لها حقيقة كما يرويها المكذون الطرقية  
مثل أ كاذيبهم الزائدة في سيرة عتره والباطال حيث علموا مجموع مغازي رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وان القتال فيها كان في تسعة مغاز فقط ولم يكن عدة المسلمين  
ولا العدو في شيء من مغازي القتال عشرين الفا ومثل الفضائل المروية لبزبد  
بن معاوية ونحوه والاحاديث التي يرويها كثير من الكرامية في الارحاء ونحوه  
والاحاديث التي يرويها كثير من النساك في صلوات ايام الاسبوع وفي صلوات  
أيام الأشهر الثلاثة والاحاديث التي يروونها في استماع النبي صلى الله عليه وسلم  
هو واصحابه وتواجده وسقوط البردة عن رداثه وتزيقه الثوب واخذ جبريل  
لبعضه وصعوده به الى السماء وقتل اهل الصفة مع الكفار واستماعهم لمناجاة ليلة  
الإسراء والاحاديث المأثورة في نزول الرب الى الارض يوم عرفة وصبيحة مزدلفة  
ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم له في الارض بعين رأسه وأمثال هذه الاحاديث  
المكذوبة التي يطول وصفها فان المكذوب من ذلك لا يحصى احد الا الله تعالى  
لأن الكذب يحدث شيئا فشيئا ليس بمنزلة الصدق الموروث عن النبي صلى الله  
عليه وسلم الذي لا يحدث بعده وانما يكون موجودا في زمنه صلى الله عليه وسلم وهو  
محفوظ محروس بنقل خلفاء الرسول وورثة الانبياء وكان من الدلائل على انتفاء  
هذه الامور المكذوبة وغيرها وجوه

( احدها ) ان ما نوفرت هم الخلق ودواعيهم على نقله واشاعته يمنع في العادة



كتمانه فأنفراد العدد القليل به يدل على كذبهم كما يعلم كذب من خرج يوم الجمعة وأخبر بمحادثة كبيرة في الجامع مثل سقوط الخطيب وقتله وإمساك أقوام في المسجد إذا لم يخبر بذلك إلا الواحد والاثنان ويعلم كذب من أخبر أن في الطرقات بلادا عظيمة وأما كثيرين ولم يخبر بذلك السيارة وأما انفراد الواحد والاثنان ويعلم كذب من أخبر بمادن ذهب وفضة متيسرة لمن أرادها فكان يطله الناس ولم يخبر بذلك إلا الواحد والاثنان وأمثال ذلك كثيرة فباعتبار المقتل وقياسه وضربه الأمثال يعلم كذب ما ينقل من الأمور التي مضت سنة الله بظهورها وانتشارها لو كانت موجودة كما يعلم أيضا صدق ما مضت سنة الله في عباده أنهم لا يتواطون فيه على الكذب من الأمور المتواترة والمنقولات المستفيضة فإن الله جبل جماهير الأمم على الصدق والبيان في مثل هذه الأمور دون الكذب والكتمان كما جبلهم على الأكل والشرب واللباس فالنفس بطبيعتها تختار الصدق إذا لم يكن لها في الكذب غرض راجح وتختار الأخبار بهذه الأمور العظيمة دون كتمانها والناس يستخبر بعضهم بعضا ويميلون إلى الاستخبار والاستفهام مما يقع وكل شخص له من يؤثر أن يصدقه ويبين له دون أن يكذبه وبكتمه والكذب والكتمان يقع كثيرا في بني آدم في قضايا كثيرة لا تنضبط كما يقع منهم الزنا وقتل النفوس والموت جوعا وعريا ونحو ذلك لكن ليس الغالب على أنسابهم إلا الصحة وعلى أنفسهم إلا البقاء فالغرض هنا أن الأمور المتواترة يعلم أنهم لم يتواطوا فيها على الكذب والأخبار الشاذة يعلم أنهم لم يتواطوا فيها على الكتمان

(الوجه الثاني) أن دين الأمة يوجب عليهم تبليغ الدين وإظهاره وبيانه ومحرم عليهم كتمانها ويوجب عليهم الصدق ومحرم عليهم الكذب فتواطؤهم على كتمان ما يجب بيانه كتواطؤهم على الكذب وكلاهما من أقبح الأمور التي تحرم في دين الأمة وذلك باعث موجب الصدق والبيان .

(الثالث) أنه قد علم من عدل سلف الأمة ودينها وعظيم رغبتها في تبليغ الدين وإظهاره وعظيم محاببتها للكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم ما يوجب أعظم العلوم الضرورية بأنهم لم يكذبوا فيما قلوه عنه ولا كتموا ما أمرهم بتبليغه وهذه

العادة الحاجة الخاصة الدينية لهم غير العادة العامة المتحركة بين جنس البشر  
(الرابع) ان العلماء الخاصة بطون من نصوص رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الواجبة عليهم التبليغ ومن تعذيبهم لامر الله ورواه ومن دين آحادهم مثل  
الخطباء ومثل ابن مسعود وأبي معاذ وأبي الدرداء الى ابن عمر وابن عباس  
وابن عمرو وغيرهم بطون عليا يقينا لا يتخالجه ريب امتناع هؤلاء من كتمان  
قواعد الدين التي يجب تبليغها الى العامة كما يطعن امتناعهم من الكذب على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعلم أيضا أهل الحديث مثل أحوال المشاهير  
بمعرفة ذلك مثل الزهري وقتادة ويحيى بن أبي كثير ومثل مالك والثوري وشعبة  
وحامد بن زيد وحامد بن سلمة وغيرهم أمورًا يطعن معها امتناعهم من الكذب  
وامتناعهم عن كتمان تبليغ هذه الامور العظيمة التي تأتي أحوالهم كتمانها لو كانت  
موجودة ولهم في ذلك أسباب يطول شرحها وليس الغرض هنا تقرير ذلك وإنما  
الغرض التنبيه على ما وقع من الشبهة لبعض الناس من أهل الأهواء  
قالوا هذا الذي ذكرتموه معارض بأمر الاذان والاقامة فإنه كان يدخل على  
عهد النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم خمس مرات ومع هذا فقد وقع الاختلاف في  
صفته وكذلك الجهر بالبسملة والقنوت في الفجر وحجة الوداع من أعظم وقائمه وقد ورم  
الاختلاف في قله واذكروا نحو هذه الامور التي وقعت فيها الشبهة والتزاع عند  
بعض الناس وجعلوا هذا معارضا لما تقدم ليسوغوا ان يكون من أمور الدين ما لم ينقل  
بل كتم لأهواء واغراض وأما جهة الرأي والتزاع فان تنازع العلماء واخلافهم  
في صفات العبادات بل وفي غير ذلك من أمور الدين صار شبهة لكثير من أهل  
الأهواء من الزائفة وغيرهم وقالوا ان دين الله واحد والحق لا يكون في جهتين  
(ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرا) فهذا التفرق والاختلاف  
دليل على انتفاء الحق فيما عليه أهل السنة والجماعة ويصرون عنهم عبارات تارة  
يسمونها الجمهور وتارة يسمونها الحشوية وتارة يسمونها العامة ثم صار أهل الأهواء  
لما جعلوا هذا مانعا من كون الحق فيما عليه أهل السنة والجماعة كل ينتحل سبيلا  
من سبل الشيطان فالرافضة تنتحل النحل عن أهل البيت لما لا يجوز له وأصل

من وضع ذلك لهم زنادقة مثل رئيسهم الاول عبد الله بن سبأ الذي ابتدع لهم الرفض ووضع لهم ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على علي بالخلافة وانه ظلم ومنع حقه وقال انه كان معصوما وغرض الزنادقة بذلك التوصل الى هدم الاسلام ولهذا كان الرفض باب الزندقة والاحاد فالصائبة المتفلسفة ومن أخذ ببعض أمورهم أوزاد عليهم من القرامطة والنصيرية والاسماعيلية والهاكية وغيرهم انما يدخلون الى الزندقة والكفر بالكتاب والرسول وشرائع الاسلام من باب التشيع والرفض والمعزلة ونحوهم تتحلل القياس والعقل وتطعن في كثير مما ينقله أهل السنة والجماعة ويملكون ذلك بما ذكر من الاختلاف ونحوه وربما جعل ذلك بعض أرباب الملّة من اسباب الطعن فيها وفي أهلها فيكون بعض هؤلاء المنصبين ببعض هذه الأمور الصفار ساعيا في هدم قواعد الاسلام الكبار

### ﴿ فصل ﴾

إذا تبين بعض ما حصل في هذا الاختلاف والتفرق من الفساد فتحن نذكر طريق زوال ذلك ونذكر ما هو الواجب في الدين في هذه المنازعات وذلك ببيان الاصلين الذين هما السنة والجماعة المدلول عليهما بكتاب الله فانه اذا اتبع كتاب الله وما تضمنه من اتباع رسوله والاعتصام بحبله جميعا حصل الهدى والفلاح وزال الضلال والشقاء

اما الاصل الاول وهو الجماعة وبدأنا به لانه اعرف عند عموم الخلق ولهذا يجب عليهم تقديم الاجماع على ما يظنون من معاني الكتاب والسنة فنقول عامة هذه التنازعات انما هي في أمور مستحبات ومكروهات لا في واجبات ومحرمات فان الرجل اذا حج متمثلا أو مفردا أو قارنا كان حجه مجزئا عند عامة علماء المسلمين وان تنازعا في الافضل من ذلك ولكن بعض الخارجين عن الجماعة يوجب أو يمنع ذلك فمن الشيعة من يوجب المنعة ويحرم ما عداها ومن الناصية من يحرم المنعة ولا يبيحها بحال

وكذلك الاذان سواء رجع فيه أو لم يرجع فانه اذان صحيح عند جميع سلف الامة وعامة خلفها وسواء رجع التكبير في أوله أو ثناء وانما يخالف في ذلك بعض

شواذ المتفقين كما خالف فيه بعض الشيعة فاجب له الحيلة بحج على خير العمل  
وكذلك الإقامة يصح فيها الافراد والثنية بأيها قام صحت اقامته عند عامة علماء  
الاسلام الاما تنازع شدوذ الناس

وكذلك الجهر بالبسلة والمخافة كلاهما جائز لا يبطل الصلاة وان كان من  
العلماء من يستحب احدهما أو يكره الآخر أو يختار ان لا يقرأ بها فالمنازعة بينهم في  
المستحب والا فالصلاة باحدهما جائزة عند عوام العلماء فانهم وان تنازعوا بالجهر  
والمخافة في موضعهما هل هما واجبان أم لا وفيه نزاع معروف في مذهب مالك وأحمد  
وغيرهما فهذا في الجهر الطويل بالقدر الكثير مثل المخافة بقرآن الفجر والجهر بقراءة  
صلاة الظهر فاما الجهر بالشيء اليسير أو المخافة به فما لا ينبغي لاحد ان يبطل الصلاة  
بذلك وما اعلم احدا قال به فقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم  
انه كان في صلاة المخافة يسمهم الآية احيانا وفي صحيح البخاري عن رفاة  
بن رافع الزرقى قال كنا نصلي وراء النبي صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من  
الركعة قال سمع الله لمن حمده قال رجل ورائه ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا  
مباركا فيه فلما انصرف قال «من المتكلم؟» قال أنا قال « رأيت بضمة وثلاثين  
ملكاً يتدرونها ايهم يكتبها اول» ومعلوم انه لو لاجهره بها لما سمعه النبي صلى الله عليه  
وسلم ولا الراوي ومعلوم ان المستحب للمأموم المخافة بمثل ذلك وكذلك ثبت  
في الصحيحين عن عمر انه كان يجهر بدعاء الاستفتاح سبحانه اللهم وبحمدك وتبارك  
اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك وهذا فعله بين المهاجرين والانصار والسنة الراتبه  
فيه المخافة وكذلك كان من الصحابة من يجهر بالاستعاذه وفي الصحيحين عن ابن  
عباس انه جهر بقراءة الفاتحة على الجنائز وقال تعلموا انها السنة ولهذا نظائر  
وايضافلا نزاع انه كان من الصحابة من يجهر بالبسلة كابن الزبير ونحوه ومنهم  
من لم يكن يجهر بها كابن مسعود وغيره وتكلم الصحابة في ذلك ولم يبطل  
احد منهم صلاة احد في ذلك وهذا مما لم أعلم فيه نزاعا وان تنازعوا في وجوب  
قراءتها فتلك مسألة أخرى

وكذلك الفتوت في الفجر اما النزاع بينهم في استحبابه أو كراهيته وسجود

السهر لتركه أو فعله والافعامتهم منفقون على صحة صلاة من ترك القنوت وأنه ليس  
بواجب وكذلك من فعله أذ هو تطويل يسير للاعتدال ودعاء الله في هذا الموضع  
ولو فعل ذلك في غير الفجر لم تبطل صلاته بانفاق العلماء فيما اعلم  
وكذلك القنوت في الوتر هل هو في جميع الحول أو النصف الآخر من رمضان  
إنما هو في الاستحباب اذ لا نزاع أنه لا يجب القنوت ولا تبطل الصلاة به وكذلك  
كونه قبل الركوع أو بعده

وكذلك التسليم الثانية هل هي مشروعة في الصلاة الكاملة والناقصة أو في  
الكاملة فقط أم ليست مشروعة هو نزاع في الاستحباب لكن عن أحمد رواية  
ان التسليم الثانية واجبة في الصلاة الكاملة ما وجوب الاركان أو وجوب ما يسقط  
بالسهر على نزاع في ذلك والرواية الاخرى الموافقة للجمهور وانها مستحبة في الصلاة  
الكاملة أما وجوب الاركان أو وجوب ما يسقط بالسهر على نزاع في ذلك  
والرواية الأخرى الموافقة للجمهور انها مستحبة في الصلاة الكاملة

وكذلك تكبيرات العيد الزوائد إنما النزاع في المستحب منها والا فلا نزاع  
في انه يجزى ذلك كله وكذلك أنواع الشهادات كلها جائز ما اعلم في ذلك خلافاً  
لاخلافاً شاذاً وإنما النزاع في المستحب

وكذلك أنواع الاستفتاح في الصلاة وأصل الاستفتاح إنما النزاع في استحبابه  
وفي أي الأنواع أفضل والخلاف في وجوبه خلاف قليل نذكر قولاً في مذهب  
الامام أحمد

وإذا كان النزاع إنما هو في الاستحباب علم الاجتماع على جواز ذلك وأجزائه  
ويكون ذلك بمنزلة القراءات في القرآن فان جميعها جائز وإن كان من الناس من  
يختار بعض القراءات على بعض وبهذا يزول الفساد المتقدم فانه اذا علم ان ذلك  
جميعه جائز مجزى في العبادة لم يكن النزاع في الاختيار ضاراً بل قد يكون النوعان  
سواء وان رجح بعض الناس بعضها ولو كان احدهما أفضل لم يجز ان يظلم من  
يختار المنضول ولا يذم ولا يماز باجماع المسلمين بل المجتهد المخطى لا يجوز ذمه  
باجماع المسلمين ولا يجوز الفرق بذلك بين الامة ولا أن يعطى المستحب فوق

حفته فانه قد يكون من أتى بغير ذلك المستحب من أمور أخرى واجبة ومسنحة أفضل بكثير ولا يجوز ان تجعل المستحبات بمنزلة الواجبات بحيث يتمتع الرجل من تركها ويرى انه قد خرج من دينه أو عصى الله ورسوله بل قد يكون ترك المستحبات لمرض راجح أفضل من فعلها بل الواجبات كذلك ومعلوم ان ائتلاف قلوب الامة أعظم في الدين من بعض هذه المستحبات فلو تركها المرء لا ائتلاف القلوب كان ذلك حسنا وذلك أفضل اذا كان مصلحة ائتلاف القلوب دون مصلحة ذلك المستحب وقد اخرجنا في الصحيحين عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها « لولا ان قومك حديثو عهد بجاهلية لتقضت الكعبة ولأهنتها بالارض ولجطت لها بما يدخل الناس منه وبابا يخرجون منه » وقد بين اخرج بهذا الحديث البخاري وغيره على ان الامام قد يترك بعض الامور المختارة لأجل تأليف القلوب ودفعها لغيرها ولهذا نص الامام أحمد على انه يجهر بالبسملة عند المعارض الراجح فقال يجهر بها اذا كان بالمدينة قال القاضي لأن أهلها اذ ذلك كانوا يجهرون فيجهر بها للتأليف ويعلمهم انه يقرأ بها وقال غيره بل لانهم كانوا لا يقرؤنها بحال فيجهر بها ليعلمهم انه يقرأ بها وان قرأها سنة كما جهر ابن عباس بقرائة الفاتحة في صلاة الجائزة فهذا أصل عظيم ينبغي مراعاته وهذا يزول الشك والطمأن فان الاتفاق اذا حصل على جواز الجميع واجزائه علم انه دخل في المشروع فالتنازع في الرجحان لا يضر كالتنازع في رجحان بعض القراءات وبعض العبادات وبعض العلماء ونحو ذلك بل قد امر النبي صلى الله عليه وسلم كلا من القراء ان يقرأ كما يعلم ونهاهم عن الاختلاف في ذلك فمن خالف في ذلك كان ممن ذمه الله ورسوله فاما أهل الجماعة فلا يختلفون في ذلك

وأما الاصل الثاني فنقول السنة المحفوظة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها من السعة والخير ما يزول به الحرج وانما وقعت الشبهة لاشكال بعض ذلك على بعض الناس أما الاذان فقد ثبت في الأحاديث الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وسلم سن في الاقامة الايثار والشفع ففي الصحيحين انه أمر بلالا أن يشتم الأذان ويؤثر الاقامة وفي صحيح مسلم انه علم أبا محذورة الاقامة مثني مثني مثلي

الاذان فاذا كان كل واحد من مؤذني رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمره النبي صلى الله عليه وسلم بأحد النوعين صار ذلك مثل تلبية القرآن لصبر بحرف وهشام بن حكيم بحرف آخر وكلاهما قرآن أذن الله ان يقرأ به وكذلك الترجيم في الاذان هو ثابت في أذان أبي محذورة وهو محذوف من أذان بلال الذي رواه في السنن وكذلك الجهر بالبسلة والمخافة بها صح الجهر بها عن طائفة من الصحابة وصحت المخافة بها عن أكثرهم وعن بعضهم الامران جميعاً واما المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم فالذي في الصحاح والسنن يقتضي انه لم يكن يجهر بها كما عليه عمل أكثر الصحابة وأمه في الصحيح حديث أنس وعائشة وأبي هريرة يدل على ذلك دلالة بينة لا شبهة فيها وفي السنن أحاديث أخر مثل حديث ابن مقبل وغيره وليس في الصحاح والسنن حديث فيه ذكر جهره بها والاحاديث المصرحة بالجهر عنه كلها ضعيفة عند أهل العلم بالحديث ولهذا لم يخرجوا في أمهات الدواوين منها شيئاً ولكن في الصحاح والسنن أحاديث محتملة وقد روى الطبراني بإسناد حسن عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجهر بها اذا كان بمكة وانه لما هاجر الى المدينة ترك الجهر بها حتى مات ورواه أبو داود في الناسخ والمنسوخ وهذا يناسب الواقع فان الغالب على أهل مكة كان الجهر بها واما أهل المدينة والشام والكوفة فلم يكونوا يجهرون بها وكذلك أكثر البصريين وبعضهم كان يجهر بها ولهذا سألوا أنسا عن ذلك ولعل النبي صلى الله عليه وسلم كان يجهر بها بعض الاحيان أو جهرها خفياً اذا كان ذلك محفوظاً واذا كان في نفس كتب الحديث انه فعل هذا مرة وهذا مرة زالت الشبهة

واما القنوت فأمره بين لا شبهة فيه عند التأمل التام فانه قد ثبت في الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قنت في الفجر مرة يدعو على رعل وذكوان وعصية ثم تركه ولم يكن تركه نسخاً له لانه ثبت عنه في الصحاح انه قنت بعد ذلك يدعو للمسلمين مثل الوليد بن الوليد وسلحة بن هشام والمستضعفين من المؤمنين ويدعو على مفر وثبت عنه انه قنت أيضاً في المغرب والعشاء وسائر الصلوات قنوت استنصار فهذا في الجملة منقول ثابت عنه لكن اعتقد بعض العلماء من الكوفيين انه تركه ترك

نسخ فاعتقد ان القنوت منسوخ واعتقد بعضهم من المكين انه مازال يقنت في الفجر القنوت المتنازع فيه حتى فارق الدنيا والذي عليه أهل المعرفة بالحديث انه قنت لسبب تركه لزوال السبب فالقنوت من السنن العوارض لا الرواتب لأنه ثبت انه تركه لما زال العارض ثم عاد اليه مرة أخرى ثم تركه لما زال العارض وثبت في الصحاح انه لم يقنت بعد الركوع الا شهرا هكذا ثبت عن أنس وغيره ولم ينقل أحد قط عنه انه قنت القنوت المتنازع فيه لا قبل الركوع ولا بعده ولا في كتب الصحاح والسنن شيء من ذلك بل قد أنكر ذلك الصحابة كابن عمر وأبي مالك الأشجعي وغيرهما ومن المعلوم قطعا ان الرسول صلى الله عليه وسلم لو كان كل يوم يقنت قنونا مجبور به لكان له فيه دعاء ينقله بعض الصحابة فانهم نقلوا ما كان يقوله في القنوت العارض وقنوت الوتر فالقنوت الراتب أولى ان ينقل دعاءه فيه فاذا كان الذي نسجه أما يدعو فيه لقنوت الوتر علم انه ليس فيه شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا مما يعلم باليقين القطعي كما يعلم عدم النص على هذا والله فانه من المنع ان يكون الصحابة كلهم أهملوا نقل ذلك فانه مما يعلم بطلانه نطعا وبذلك المأثور عن الصحابة مثل عمر وعلي وغيرهما هو القنوت العارض قنوت النوازل ودعاء عمر فيه وهو قوله اللهم عذب نفرة أهل الكتاب الخ يقضي انه دعاء به وهند قتله لئصارى وكذلك دعاء علي عند قتاله لبعض أهل القبلة والحديث الذي فيه عن أنس انه لم يزل يقنت حتى فارق الدنيا مع ضعف في اسناده وأنه ليس في السنن إنما فيه القنوت قبل الركوع وفي الصحاح عن أنس انه قال لم يقنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الركوع الا شهرا والقنوت قبل الركوع هو القيام الطويل اذ لفظ القنوت معناه دوام الطاعة فتارة يكون في السجود وتارة يكون في القيام كما قد بيناه في غير هذا الموضع

وأما حجة الوداع وان اشتمت على كثير من الناس فانما أتوا من جهة الالفاظ المشتركة حيث سمعوا بعض الصحابة يقول انه تمتع بالعمرة الى الحج وهو لا أيضا يقولون انه أفرد الحج ويقول بعضهم انه قرن العمرة الى الحج ولا خلاف في ذلك فانهم لم يختلفوا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحل من احرامه وأنه



كان قد ساق الهدي ونحره يوم النحر وانه لم يمتز بعد الحج في ذلك العام لاهو ولا احد من اصحابه الا عائشة امر أخاها ان يصرها من التنعيم أدنى الحل وكذلك الاحاديث الصحيحة عنه فيها أنه لم يطف بالصفاء والمروة الا مرة واحدة مع طوافه الاول فالذين نقلوا انه أفرد الحج صدقوا لانه أفرد أعمال الحج لم يقرب بها عمل الصرة كما يتوهم من يقول ان القارن يطوف طوافين ويسمى سعيين ولم ينتم نعمتا حل به من احرامه كما يفعله المتعم الذي لم يسبق الهدي بل قد أمر جميع أصحابه الذين لم يسوقوا الهدي ان يحلوا من احرامهم ويجعلوها عمرة ويحلوا بالحج بعد قضاء عمرتهم

### باب الثقات

## منافع الاوربيين ومضارهم في الشرق . الاستبداد (٣)

### الفائدة الثانية الخروج من الاستبداد

أني على الشرق حين من الدهر كان يعبد فيه الملوك عبادة حقيقية ويسميهم آلهة ويدعوهم أرباباً وهو لم يسلم من هذا الاعتقاد سلامة تامة عامة الى اليوم ثم ارتقى بعض شعوبه الى الاعتقاد بأن الملوك ليسوا آلهة خالقين ولكنهم اصحاب سلطة إلهية وسيادة ربانية تجب طاعتهم عدلوا أو ظلموا ، وتقديسهم اماوا أو أحسنوا ، ثم جاء الاسلام باصلاح جديد، فجعل أمر المؤمنين شوري بينهم وأمر أصحاب الرأي السديدة والمعرفة بالمصالح العامة واجب الامثال في سياسة الامة وادارتها حتى لا يطمع فرد من الافراد بالاستئثار بالسلطة والاستبداد بالأمر . وجرى النبي صلى الله عليه وسلم في سياستهم على هذه القاعدة فكان يقدم رأي أصحاب الرأي المبرر عنهم بأولي الأمر على رأيه كما فعل يوم أحد اذ كان صرح بأنه لا يرى الخروج الى حرب فريش حتى تصل الى المدينة ورأي أصحابه الخروج ففعل برأيهم وكما فصل يوم بدر والاحاديث في ذلك كثيرة

شبهة. ولكن الشرق لم يكن تم استعداده لهذا الإصلاح الاعلى لما بيناه في مقال (طبيعة الاجتماع في الحاكمين والمحكومين) لذلك نسى لني أمة أن يعثوا به ويزيلوه في زمن قريب

ولي أبو بكر رضي الله عنه أمر المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخطب الناس وقال: وليت عليكم ولست بخيركم فإذا استقمت فأعجبوني وإذا زفت فقووني: وولي عمر رضي الله عنه فقال نحو ذلك في خطبه. ومن المشهور المستفيض على الألسنة أنه لما قال على المنبر: من رأى منكم في عوجا فليقومه: قام رجل فقال لورأينا فيك عوجا لقومناه بسيوفنا فقال: الحمد لله الذي جعل في المسلمين من يقوم عوج عمر بسيفه: ومما روي عن عثمان رضي الله عنه أنه قال على المنبر «أمرني لأمركم تبع» وقال في أول خطبة خطبها بعد أن ولي الخلافة الاوان لكم علي بعد كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ثلاثا - اتباع من كان قبلي فيما اجتمع عليه وسنتهم - وسنة أهل الخير فيما لم تسنوا عن ملأ والكف عنكم الا فيما استوجبتم»

فانظر كيف قيد اتباع من كان قبله بكونه فيما اجتمعوا عليه وسنوه فهو دليل وراه الادلة العملية على ان ابا بكر وعمر كانا يأخذان برأي الأمة، فيما لم يرد به الكتاب ولم تمض به السنة، وتأمل قوله «فيا لم تسنوا عن ملأ» والملأ الجماعة من أهل الرأي والمكانة في الأمة وهم بمعنى التواب

أما سيرة علي كرم الله وجهه ورضي عنه فهي على تلك السنة ماغير ولا بدل ولا رغب في الدنيا ولا جنح الى زخرفها ولكن نزا عليه بنو أمية أعداء بني هاشم في الجاهلية والاسلام وكان من أمرهم ما كان ولا محل لشرحه في هذا التمهيد. وإنما غرضنا أن نقول إنهم استبدوا عملا وما عثموا أن جهروا بالخروج عن سنن الاسلام في حكمه قولا اذ قال خطيبهم عبد الملك بن مروان على المنبر «من قال لي اتق الله ضربت عنقه» فتحولت الحكومة الي استبدادية كانت على حسب سيرة الحاكم الاعلى الملقب بالخليفة أو الملك فتارة يكون عادلا كعمر ابن عبد العزيز وتارة يكون جائرا وتارة متوسطا وكان معظم ظلمهم وظلم من

بدم لمن يأنسون منه سخطا من سلطانهم أو مقاومة لها وسائر الناس في راحة وأمان ، يتقدم به العلم وبزهو العمران ، حتى استدار الزمان ، ورجع الشرق الى نحو ما عليه كان ،

أخبار الممالك يقل في الفارئين من لا يعرفها ، وسيرة اسماعيل باشا لم يمت جميع من ذاقوا مرارتها ، ومفاسد بايات تونس مأثوره ، ومنكرات دايات الجزائر غير منكرة ، كان من هؤلاء من يماقب الناس الذين يحمل عليهم غضبه ولو لحفظ عرضهم من فسقه بأحدى ثلاث - الخازوق أو تربيته من أعلى جبل قسنطينة أو إغراء كلاب عاقرة به تهته وتمزق لحمه حتى يموت ثم ميتة . كان هذا قبيل إغارة فرنسا على الجزائر . ولا يجمل أحد من قراء الصحف حال بقية الممالك التي لا تؤثر فيها حالة الأوربيين ولم تحملها على تغيير سلطانها الاستبدادية إما لحملها بها لعدم الاختلاط بهم وانقباس علومهم والوقوف على حال حكوماتهم كراكش واما لأن السلطة الاستبدادية فيها لا تزال أقوى وأقدر على منع العلم عن الجاهلين ، مع مطاردة طلاب الاصلاح من المارقين ، كما هو شأن الحكومة الصمانية ان محاربة الاسنانة للعلم والدين ، ومطاردة العقلاء والمارقين ، لفوق ما يتخيل المتخيلون ، لأنها اصناف ما يروي الرايون ، ان أكثر المطبوعات العربية الجديدة التي تعد في مصر من آيات الارتقاء التي استمدت أو تستمد بها الامة لأن محكم نفسها بنفسها هي في الولايات الصمانية من اشد الجنايات وأعظم الجرائم تضطرب لذكورها القلوب وترتعد الفرائص حتى من أولئك الذين يسهكون الدماء بالاسواق في وقت الضحى لأن سافك الدم كثيرا ما يسلم بالرشوة أو الهابة ، واذ احرم لا تبرأ منه المحاماة ، واذ احكم عليه يدركه العقوف في أحد الأعياد بعد عشر سنين أو اقل ، أما من يتهم باقتناء كتاب مما يهد منها للافكار أو بطلبه من مصر فلا يتجرأ أحد على الدفاع عنه ، ولا على الارتشاء منه ، ولا يؤخذ منه عدل ولا تنفقه شفاعا ،

كم من عالم عامل ، ومن غيور فاضل ، يش في ظلمات السجن لا يتجرأ أحد على ذكره ولا السؤال عنه ، وكم من عالم وغيور أخرج من داره ، ونفي الى حيث لا يسمع أهله وولده بذكره ، وما كنت عازما على الاشارة الى مثل هذا لولا أن

أتى اليّ قبل هذه الكتابة رقيم من الحجاز فيه ان أمير مكة حلد بعض أهل العلم مئة جلدة على مشهد من الناس ثم كبه في السلاسل والاغلال لأنه كتب كتابا في التوحيد قال فيه ان الأمر كله لله لا ينبغي ان يطلب الخير ودفن الضمير من غيره عز وجل بعد المعجز عن الأسباب التي سنها واستعمال القوى التي وهبها فصار إظهار التوحيد الخالص ممنوعا بهذه الحكومة في حرم الله ، وقد كان أعظم مظاهر له في أرض الله ،

هذا واليابان تفاخر أوربا بالحربة والمدل وحكم الشورى وإيران تحاول مجاراتها في ذلك ومهر لا حديث لها الا المجلس النيابي فمن أبنائها من بلح بطشه الآن ومنهم من يقول يجب أن نمده له أولا عنده ونكتفي الآن بتوسيم اختصاص مجلس الشورى ومجلس المديرية . وقد سبقهم العثمانيون الى المطالبة باعادة القانون الاساسي ومجلس المموفان (أي النواب) ورى أهم حديث للجرائد التونسية في هذه الأيام حديث مجلس الشورى عندهم والمطالبة بانصاف التونسيين من الأوربيين لكن الفرق بين المهري وأخيه العثماني أن الأول يجهر بطشه في لده ويناقش حكومته جهرا في المجالس الرسمية وفي الجرائد وفي المحفل المامة والخاصة وقد يطمن عليها وعلى القوة المشرفة عليها وهي تدح له ذلك والتمثاني لا يتجرأ على الحديث بذلك في بلاده وان كان في كسر يته قد أغتقت ، دونه الأبواب ، وأرخت عليها السجوف والاضار ، لأنه أعلم الناس بالمائل القائل « المحيطان آذان » وهو لا يأمن على نفسه الاهل والحيران ، لأن الاستبداد ، قد أفسد الناس أي افساد ، حتى صار الرجل الحر يفر من أخيه ، وأمه وأبيه ، وفصيلته التي رؤيه ، وانما يجهر بذلك في أوربا ومهر ، وكل بلاد ليس فيها لأبناء جنسه سلطان ولا حكم ،

فأعظم فائدة استفادها أهل الشرق من الأوربيين معرفة ما يجب ان تكون عليه الحكومة وأصطباغ نفوسهم بها حتى اندفعوا الى استبدال الحكم المتعبد بالشورى والشرعية بالحكم اطلاق الموكول الى ادارة الافراد فمنهم من مال أمته على وجه الكمال كاليان ، ومنهم من بدأ بذلك كإيران ، ومنهم من يجاهد في سبيل ذلك بانظم واللسان ، كصربيا

ايت هذه الفائدة بالشيء النافه ولا بالأمر اليسير ولا هي بالمنفعة التي تقرن بالظائر بل هذه مرتبة البشرية العليا، في هذه الحياة الدنيا، فان القوم الذين يرضون ان يستبد بهم حاكم يفعل فيهم ما يشاء ويحكم بما يريد ينبغي ان يهدوا من الدواب الراعية، والانعام السائمة، اذن هذه الفائدة هي عبارة عن الارتقاء من حضيض البهيمية، الى أفق الانسانية، فحسب الشرق أن استنهاد هذه الفائدة وعرف قيمتها

لا تقل أيها المسلم ان هذا الحكم أصل من أصول ديننا فذهن قد استغفناه من الكتاب المبين، ومن سيرة الخلفاء الراشدين، لامن مما شرة الأوريين، والوقوف على حال الغربيين، فانه لولا الامتار بحال هؤلاء الناس لا فكرت أنت وأمثالك بأن هذا من الاسلام ولكن سبق الناس الى الدعوة الى اقامة هذا الركن علماء الدين في الايمان وفي مصر ومراش وهم هم الذين لا يزال أكثرهم يؤيد حكومة الأفراد الاستبدادية ويهد من أكبر أعوانها، ولما كذا أكثر طلاب حكم لشورى المقدم الذين عرفوا أوربا والأوربيين، وقد سبقهم الوثنيون الى ذلك. ألم تر الى بلاد مراش الجهلة بحال الأوريين كيف تمخبط في ظلمات استبدادها ولا تسمع من أحد كلمة «شورى» مع أن أهلها من أكثر الناس تلاوة لسورة الشورى ولغيرها من السور التي شرع فيها الأمر بالمشاورة وفرض حكم السياسة الى جماعة أولي الأمر والرأي

فان قلت ان أول من نبه المصريين الى حقوق الأمة على الحاكم والى فضل حكومة الجمهور، والمليكية المقيدة على الحكومة الاستبدادية شيخان من شيوخ الدين وامامان من أئمة الاسلام وهما السيد جمال الدين والشيوخ محمد عبده والمك أنت قد نشرت في «النار» مقالات للسيد مقالات في «الحكومة الاستبدادية» كانت مما نشره هو في بعض الجرائد على عهد اسماعيل باشا وهي تحرك الجهاد وصرحت في ترجمة الشيخ بأنه كان يدعو الى ذلك وأنه قال بل كتب عن نفسه هذه الكلمة الجليلة «دعونا الى هذا الاستبداد في عقوباته، والظلم فاض على صولجانه، ويد الظالم من حديد، والناس كاهم عبيده أي عبيده» وقد كان مضي على المصريين أكثر من



# فَتَاوَى الْمَلَائِكَةِ

فتنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله وظيفته (وله بمسئله ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً وربما قد منما تخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا، ولن يفتي على سؤاله شهر ان او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لا خلفه

مختار أسئلة من بعض أهل العلم بتونس

التوحيد وتوفي ملك الموت للناس

(س ١٤) أعظم أسما من أتيم عليه هيكل الاسلام توحيد الله تبارك وتعالى واعتقاد انه وحده المصرف في الكون وكيف نجتمع هذه العقيدة الاعتقاد بملك الموت الذي جاء به قوله تعالى ( قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ) فما الحكمة في تفويض أمر توفي الانفس لهذا الملك

(ج) ان تفويض التوفي الى بعض الملائكة كتفويض تبليغ الوحي للأنبياء الى بعضهم كتفويض تبليغ الرسالة للناس الى المرسلين وتنفويض غير ذلك من الأعمال الى المخلوقين كل ذلك لا ينافي التوحيد وكون الله سبحانه وتعالى هو المصرف في الكون لأنه عز وجل هو الذي أقدرهم وهو الذي سخرهم ولو سلبهم ما أعطاهم لما قدروا على شيء ولكن أضحت حكمة ان يربط أمور الكون بعضها ببعض فيجعل هذا سببا لذلك وهو واضح الاسباب والمسببات وهديرا المال والمملولات وقد بين لنا في كتابه كلما الحقيقة من حقيقة ربط الاسباب بالمسببات وحقيقة انفراده بالخلق والتدبير . ومنه ذلك الربط والتسمي . فكما قال ( ١١ : ٢٢ ) قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ) وقال ( ٤٢ : ٣٩ ) الله يتوفى الانفس حين موتها وقال ( ٦٢ : ٣٩ ) الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل ) ولا يكل مقام مقال ولا تنافي بين الحقيقة بين عند المنلاء حتى من أهل الوثنية الراقية كشركي العرب وثت البهثة وإنما كانت شرك هؤلاء خاصا بالعبادة وهو التوجه بالقلب الى غير الله في قضاء الحاجات عند العجز عن

الوصول إليها من طريق الأسباب أوفى الترتيب إلى الله وما يتبع ذلك من دعاء  
الموجهة إليه وجهه وسبيلة إلى الله كما بين لنا ذلك الكتاب العزيز في آيات تنطق  
بأنهم كانوا يعتقدون أن الله خالق كل شيء وان ما يدعون من دونه إنما يدعى  
ليشفع لهم عنده ويفر بهم إليه زاني وهذا هو الشرك في الألوهية وقد شرحناه  
ساراً كثيرة في بابي التفسير والفتاوى وغيرها من أبواب المنار وترى منه شيئاً  
في التفسير من هذا الجزء . وهذا النوع من الشرك هو الذي انبلي به أكثر الخلق  
بما يقيسون في هذا الأصل الذي يجب ان يكون مبنياً على البرهان القطعي لا على  
القياس الظني أو الوهمي وناهيك بقياس الرب الرحيم العظيم الحكيم على الملوك انقاسة  
الجهلاء السفهاء إذ يقولون : ان الملك يقضي حاجات الناس بواسطة المقربين إليه  
من حاشيته أو وزرائه أو بكل اليهم ذلك ولا يسمح لكل أحد ان يطالب حاجته منه  
مباشرة فكذلك يفعل الله سبحانه وتعالى عما يصفون فقد أبطال هذا القياس على  
ألسنة جميع رسله وهدى الناس إلى أن التمسوا منه حاجاتهم بالسيرة على ستمه في  
الأسباب والمسببات حتى إذا أعوزهم السبب وضاعت بهم السبل ونفدت منهم  
الحيل وجب عليهم أن يلجؤا إليه ويهولوا في أمرهم عليه ويخضوه بالدعاء ويقتصروا  
عليه الرجاء عسى أن يهديهم إلى ما حللوا من الأسباب أو يخفف عليهم ثقل  
ما حملوا من الأوصاب ولم يأذن لهم أن يدعوا من دونه أحداً ولا أن يطلبوا منه  
عونا أو مدداً أما نقرأ ما أمر به خاتم أنبيائه وصفوة اصفيائه ( ٧٢ : ٢٠ قل إنما  
أدعوا ربي ولا أشرك به أحداً ٢١ قل إني لأملك لكم خيراً ولا رشداً ٢٢ قل إني  
لن مجنون من الله أحداً من أحد من دونه متلحداً ٢٣ الا بلاغاً من الله ورسالته )  
فاذا كان خاتم النبيين والمرسلين لا يملك للناس خيراً يدفعه أو نقماً يرفعه أو رشداً  
يهدي به القلوب بل يملك التبليغ للرسالة فقط وهو فيما عدا ذلك بشر مثلكم فاذا  
نقول بغيره ممن يطالب منهم ذلك ؟

أما الحكمة في جعل قبض الأرواح موكولاً إلى ملك الموت فهي داخلية في  
الحكمة العامة في ربط الأسباب بالمسببات وجعل الأرواح الطائفة عاملة في  
الأجسام الكثيفة وعلى طالب الحكمة ان يعرف ذلك فتمت عرفه أو عرف منهم



يقول لم كان كذلك لانه يشاهد أنه متعنى الكلام في الإبداع كما أن منحنى الجبل في الناس أن يظنوا أن خلق كل شيء أنما هو أدل على كمال قدرة الخالق كما تخيلات القدرية كأن هؤلاء الجهلين يرون أن الحكمة والنظام بنافيان كمال القدرة تعالى الله عن جهاهم

﴿ قيام الدين بالدعوة . وحديث أمرت ان أقاتل الناس ﴾

(س ١٥) الاسلام كما لا يخفى عليكم قام بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة لا بالسيف والقوة كما يعتقد الكثير من أصدقاء الدين الجاهلاء وكيف يجامع هذا قوله صلى الله عليه وسلم « أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها » فانه صريح في ان القتال كان للحمل على الدخول تحت لواء الاسلام

(ج) أما كون الاسلام قام بالدعوة لا بالسيف فهذا قطعي لا ريب فيه واما الحديث فقد ورد في مشركي العرب الذين لم تقبل منهم الجزية بعد الاذن بقتلهم وما أدن للمسلمين بقتالهم الا بعد أن آذوا النبي ومن معه وأخرجوهم من ديارهم وأموالهم وقدموا لهم كل مرصد ووقفوا في سبيل الدعوة فلم يكن الاذن الا للدفاع عن الحق وحماية الدعوة كما بيناه مرارا وليس الفرض من الحديث بيان أصل مشروعية القتال فان هذا مبين في الكتاب العزيز بمثل قوله تعالى (٢٢ : ٣٩) أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ( الآيات وقوله (١٩٠٠٢) وقد تلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ) الآيات وإنما الفرض منه بيان أن قول لا إله الا الله كاف في حتم الدم وان لم يكن القائل لها من المشركين معتقدا لأن الأمر في ذلك يبنى على الظاهر . وهذا بالنسبة الى وقت القتال ولكنه بعد ذلك يؤمر بالصلاة والزكاة فان امتنع عن قبولها لا يعتد بإسلامه كما يؤخذ من رواية « حتى يشهدوا ان لا إله الا الله وان محمدا رسول الله ويقبوا الصلاة ويؤتوا الزكاة » وهو في الصحيحين على غرابته لان شعبة تفرد بروايته عن واقف وقد عد من الاشكال فيه ان يكون راويه ابن عمر مع ما علم من محاجة عمر لابني بكر في قتال ما نهي الزكاة ولم يحنج به عمر ولا ابنه قاله له وأجاب ابن حجر عن هذا

باحتمال نسيان عهد الله له في ذلك الوقت . ومما يؤيد قولنا ان الحديث خاص بالمشركين وان كان لفظه عاما رواية النسائي له بانظ لا أمرت ان أقاتل المشركين « وقد علمت ان المراد بياذعية القتال لامشروعيته وان سبب مشروعيته الدفاع وتأمين الدعوة ومنع الفتنة لا الاكراه على الدين المنفي بنص القرآن الحكيم ﴿ الاضطهاد في الدين وقتل المرتد ﴾

(س ١٦) اذا كان الاسلام لا يظهر أحدا لتميده فكيف يشترع قتل المرتد

الاثبت بقوله صلى الله عليه وسلم « من بدل دينه فاقتلوه »

(ج) كان المرتد من مشركي العرب يعود الى محاربة المشركين وابتدائهم فمشروعية قتله أظهر من مشروعية قتال جميع المشركين المحادين للاسلام . وكان بعض اليهود ينفر الناس من الاسلام باظهار الدخول فيه ثم باظهار الارتداد عنه ليقتل قوله بالظمن فيه . قال تعالى ( ٣ : ٧١ ) وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ، فاذا هدد أمثال هؤلاء بقتل من يؤمن ثم يرتد فأنهم يرجعون عن كيدهم هذا فالظاهر ان الأمر بقتل المرتد كان لمنع مشركي المشركين وكيد الماكزين من اليهود فهو لأسباب تضمنت بها سياسة ذلك العصر التي تسمى في عرف أهل عصر سياسة هزئية عسكرية لا لاضطهاد الناس في دينهم . ألم ران بعض المسلمين أرادوا ان يكرهوا أولادهم اليهوديين على الاسلام فمنهم النبي (ص) يوحى من الله عن ذلك حتى عند جلاء بني النضير والاسلام في أوج قوته وفي ذلك نزلت آية (٢ : ٢٥٦) لا إكراه في الدين )

﴿ حكاية القرآن المسخ في بني اسرائيل ﴾

(س ١٧) جاء في القرآن الحديث عن مسخ بعض الامم من بني اسرائيل فهل

هو محمول على حقيقته من انقلاب الاعيان كما هو مذهب الجمهور ( وهو مخالف لسنة الله في الكون ) أو هو محمول على التشنيع بمحالم كما هو مذهب مجاهد ؟ واذا كان كذلك فماذا نبيهم من قوله صلى الله عليه وسلم « مسخت امرأة من بني اسرائيل »

هذه الآية وما مائلها تعد من أصول الدين وقواعده العامة التي تقتضي على غيرها ولا يقضي عليها شيء ولا يمان رد الحديث اليها فيما وصل اليه علمنا لا يحمله على ذلك السبب الخاص فكان الضرورة قضت بذلك في تلك الحال

( ج ) لفظ المسخ لم يرد في القرآن الا في آية واحدة هي قوله تعالى ( ٢٦ : ٢٧ ) ولو نشاء لمسخناهم على مكاتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ) وهي بيان لقدرة الله تعالى على الانتقام منهم لو شاء ولكنه لرحمته لم يفعل كل ما يقدر عليه من التنبه الكافرين والظالمين والمروي عن السلف تفسير المسخ هنا بالإقدام أو الأهلاك روى ابن جرير عن الحسن « ولو نشاء لمسخناهم على مكاتهم قال لو نشاء لا قعدناكم » ورواه عن قتادة بلفظ « لأقعدناهم على أرجلهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون فلم يستطيعوا ان يتقدموا ولا أن يتأخروا » وروى عن ابن عباس انه قال في تفسيرها « ولو نشاء أهلكنام في مساكنهم » ولم يرو عن أحد أنه قال ان المسخ تحويل الحلقة من شكل الى شكل . ويقول الراغب في المفردات ان المسخ تشريه الخلق والخلق وتحويلها من صورة الى صورة : وهو مأخوذ من مسخت الناقة أي أنضيتها حتى تغير خلقها ولا يفهم منه أنك جعلتها بقرة والحديث الذي ذكرته لا أتذكر ان يوجد ولكنني أعلم انه ليس في الصحيحين والخطب في مثه سهل بعد الذي علمت وبعد العلم بأن هذه الروايات في الأمور التي يطلب فيها العلم الصحيح ليست مما يحتاج به

### هو الدابة التي تكلم في آخر الزمان ﴿

( ص ١٨ ) مامضى قوله تعالى ( واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ) فهل الآية محمولة على ظاهرها أو هي كناية عن ظهور العجائب ( ج ) هذه الآية مما أخبر الله به عن المستقبل البعيد فهي من أنباء الغيب التي تؤخذ بالتسليم مالم يكن ظاهرها محالا فتعمل على خلاف الظاهر بالتأويل كما هي القاعدة وكلام الدواب ليس محالا في نظر العقل ولذلك يطعم علماء الافرنج الآن في معرفة لغة بعض الحيوانات كالقرد والبيضاء تكلم بالقدر المعروف

ومحتمل أن ترد في هذا الكلام كما يحتمل أن توجد حيوانات أخرى تكلم الناس ولا تقبل أقاصيص المفسرين في ذلك

### ﴿ طائفة محمد بن عيسى أكلة الثعابين والنار ﴾

(س ١٩) من الناس طائفة تنسب إلى الشيخ محمد بن عيسى وتأتي من المنكرات ما يتطبع له وجه السنة ولكن تظهر من الخوارق ما يقف الناظر متعجباً دون الوصول إلى حقيقته وإدراك كنهه كأكل ذوات السموم وابتلاع المدي وإدخال السيف في البطن واليمين وإصاق النار بالبشرة وأكلها وليس شيء من ذلك بضار لهم في الحقيقة فيما يأنونه

(ج) لو قرأتم ما كتبناه في الكرامات وخوارق العادات في المجلد السادس وغيره لا كتفيم به عن السؤال بهذا . إن الذين يتخذون عمل الثعابين صناعة كثيرين في كل أمة وأنواع هذه الثعابين كثيرة وكل عاقل يجزم بأن ما يراه منهم يمكن أن يكون من غيرهم إذا هو تمرن عليه وهو على نوعين شعوردة ونخيل صاحبها إلى الرائي غيب الحقيقة وأمور طبيعية جاءت على غير ما يعرف الرائي فظن أنها غير طبيعية وهي ظهر للإنسان شيء من أعمالهم على حقيقته وعرف سببه بطل تعجبه والمائل بقيس ما لم يعلم من ذلك على ما علم فاما أكل ذوات السموم وهي الثعابين فهو لا يضر إلا أكل بطبعه له وقد استخرج بعض الأطباء سم الثعابين وأكله وإنما يضر إذا أصاب الدم ابتداءً ولكن قد يضره الوهم إذا هو أكله معتقداً أنه ضار . واما ابتلاع المدي فما أراه إلا من الشعوردة فهو نخيل اليك أنه ابتلع المدي من حيث يكون قد ألقاها بنخفة لم تشعر بها وأما إدخال السيف في البطن والحربة في جفن العين فقد شاهدت عمل الرفاعية له ورأيت أنه إيهام ونخيل . واما مس البشرة بالنار فهو مما قد يكون بالتمرد ومما قد يكون بالنخيل وكلاهما مما شاهدته وقد أخرجت واحداً منهم ووردته على أن يمكنني من وضع النار حيث أريد من بدنه فلم يقبل ثم استتبته فأظهر التوبة عن مخادعة الناس بذلك . ولك إن تراجع ما كتبناه من قبل في ذلك

# أثر في اللغة العربية

## ﴿ فرائد اللغة العربية ﴾

في لغتنا الفنية فرائد كفرائد اللاك ، قد أهلت على جدارتها بالاستعمال ، ومنها المفردات التي يؤدي الواحد منها معنى جملة . وكانت شرعت في جمعها قبل الهجرة الى مصر فكتبت منها أوراقا من حرفي الهجزة والباء ثم حال السفر دون المضي في العمل . وقد عن لي الآن ان أذكر بعض هذه الفرائد أذكر بها الكتاب لعلمهم يستعملون منها ما يروق لهم . ولم أراع في الكلمات الآتية ترتيبا ولا نظاما الا ترتيب ما يخطر بياي أولا فأولا . وهناك ما خطر الآن

( التجديد ) ان تستبع القوم فلا يتبعك أحد وهو مصدر جند الرجل  
( المذال ) ككتاب : أن يقول واحد فيها بقية وآخر ليس فيها بقية . وأن يعرض أمران فلا تدري الى أيهما تصير فانت تتروى في ذلك وهو مصدر عادل  
( اللوية ) بالضم كاللوة : القوم يكونون مع القوم ولا يستأرون في شيء  
( العرازيل ) قوم عرازيل : مجتهدون في لصوبة  
( الاوشاب ) اختلاط الاسب المنفرون ومثله ( الاوزاع )  
( الاوقاس ) بالهمزة والمعجمة السقاط والمبيد وأشباهم  
( الفوغا ) السفلة واستعماله بمعنى الضوضاء والجلبة خطأ . وقيل الفوغا الكثير المختلطون

( الطراء ) القوم يجيئونك من بعيد من غير ان تشعر بهم وهو من الطراء والطروه  
( المنفج ) الاجنبي يدخل بين القوم ويصلح أمرهم أو الذي يعرض لا يصلح ولا يفسد

( المنفج ) الذي يفتخر بأكثر مما عنده

( المنفج ) المنكبر يفتخر بما ليس عنده

( المرئىض ) بكسر الميم وتشديد الراء الذي يتعرض للناس بالشر  
 ( الفيدار ) الذي يسمى الظن فيصيب  
 ( المن ) بالكسر من يدخل فيما لا يئنيه ويعرض في كل شي وهي مئة  
 ( المن ) بالكسر ذوالفنون والفرائب وهي مئة  
 ( الفجفاج ) الكثير الكلام المتشعب بما ليس عنده  
 ( الضمضاع ) الرجل بلا حزم ورأي ومثله الضمضع  
 ( الوهين ) الرجل يكون مع الاجبر يحشه على العمل ( عزاه التهذيب الى  
 أهل مصر )

( التوليج ) وليج ماله : اذا جله في حياته لبعض ولاده فسامع الناس فانقدعوا  
 وَاغفوا عن سوءه . يقال وأبج ماله  
 ( الاغراب ) أغرب الرجل بالغ في الضحك - ونزوح من غير أهله .  
 وأجرى فرسه الى ان مات

( التنصى ) تنصى القوم : تزوج من خيارهم وشر ذاهم الذين هم ناصبتهم .  
 ومثله نذراهم أي تزوج من ذروتهم

( الفراطة ) كثامة : الماء يكون شرعاً بين عدة أحياء من سبق اليه فهو له

( التناوة ) بالكسر : ترك المداكرة والمدارسة

( الافناق ) يقال أفنق فلان اذا صنت دوابه

( الافناق ) أفنق الرجل : تم بعد بؤس

( الافتجار ) افنجر الكلام : اخترقه من غير ان يسمعه أو يقطعه من أحد

( الافتجار ) افنجر الكلام والرأي أي به من قصد نفسه ولم يبا به عليه أحد

( التجرم ) تجرم عليه ونجى عليه وتذبح له : نسب له الذنب مالم يفعل .

( الذقاحة ) بالضم وتشديد القاف من تود الذقح والتجرم

## تاريخ الاستاذ الامام

قد تم طبع الجزء الثاني والثالث من هذا التاريخ فأما الثاني فهو في منشأته وآثاره العقلية التي لم تدون في الكتب كقالاته القديمة والحديثة في الجرائد ولوائحه في الاصلاح والتربية والتعليم وكتبه ورسائله للعلماء والفضلاء . وناهيك بمقالات العروة الوثقى . وصفحاته ٥٦٠ وأما الثالث فهو في التأين والتعازي والمراثي وصفحاته ٤٢٨ ولطبا أطرف كتب الأدب المصرية وأنفسها . واننا نقرظ كلا منهما بنشر مقدمته فلتها أحسن ميين لحقيتهما

### ﴿ مقدمة الجزء الثاني ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم ، وكل شيء أحصيناه في إمام مبين ( سورة يس )

مات الاستاذ الامام ( الشيخ محمد عبده ) ولم يمت بل هو حي بآثاره ، التي هي مقبس أنواره ، مات الموتة الطبيعية ، وحي الحياة العقلية الروحية ، فهو لا يزال كما كان ، قبل ان يفيب عن العيان ، تنقل أقواله ، وتذكر أعماله ، وتكتب معارفه ، وتشكر عوارفه ، ولاغرو فان للعلماء والحكماء في هذه الدنيا حياتين - حياة جسدية محدودة بتدنى يوم الولادة وتنتهي يوم الوفاة ، وهي الحياة الحيوانية التي يشاركون فيها سائر الناس بل سائر الحيوان - وحياة عقلية روحانية غير محدودة وهي بتدنى بظهور عورات عقولهم النافذة لأمتهم أو لكل من يجنبها من الناس

وتدوم ما دام الزمان ، وبقي من الناظرين في آثارهم انسان ، وقد كان الاستاذ الامام من خيرة هؤلاء العلماء ، وأفضل أصحاب هذه الحياة من الحكماء ، تشهد له بذلك آثاره المرقومة في وجوه الصحائف ، وما آثره المرسومة في ألواح القلوب ،

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

يسفر لك هذا السفر من تاريخ هذه الحياة عن الرجل وهو فيادون الماشرة منها ( وفي نحو الراية والعشرين من حياته الطبيعية ) تارة يحرر الواردات الآتية في حقائق علم الكلام الاعلى ، ويسير في المزج بين عرفان الصوفية وبرهان الفلاسفة على الطريقة المثلى ، متمكناً من مقام التوحيد ، متكباً عن مقعد التقليد ، على حين لا توحيد ولا كلام هند المشتغلين بالعلوم الدينية ، الاحكامية بعض ما قاله متأخرو الاشعرية ، وتارة يقبض أنوار الحكمة من أستاذة السيد جمال الدين ، ويفيض منها على عقول المستعدين ، بما يكتب من المقالات ، في فلسفة التربية والصناعات ، وآونة يحبر الفصول الانشائية ، ويحلي المائي المصرية ، في أبواب الاسجاع الحربية ، ويزفها كالخرائد ، على منصات الجرائد ، داعياً الى استقلال الفكر ، وتناول علوم العصر ، حاثاً على ترقية الامة ، حاضاً على تجديد مجد الملة ، آصراً بالاتحاد على ترقية الاوطان ، ناهياً عن التعصب الذميم بين المختلفين في الاديان ، فهذا مثال طورو الطلب والتحصيل من حياة الرجل العقلية ، يتدلى في الكتاب برسالة الواردات وينتهي بالحنفة الادبية ،

ثم يمثله لك في طور آخر . وهو تارة بين أرباب الرياسة ، يرشدهم الى طرق الادارة والسياسة ، ويهديهم سبيل الرشاد ، لترقية الرهبة وعمران



البلاد ، وتارة يشرف على الامة بالوعظ والتعليم ، ويسلك بها صراط الحياة  
المستقيم ، يبيان غوائل السرف وفوائد الاقتصاد ، وتقويم النفوس بعقائل  
الفضائل وأحاسن الآداب ، بمد تطهيرها من لوث الخرافات ، ومساوي  
التقاليد والعادات ، يهبط على الفلاح في حرثه فيخطبه بما يفهم ، ويرجع  
بطالب الحكمة الى أفقه فيعلمه ما لم يكن يعلم ، وهذا هو المثال الاول  
لطور العمل ، من الحياة المنوية للرجل ، تجليه لك مقالاته في جريدة  
الحكومة الرسمية ، وجر عمله فيها خاص باصلاح حال البلاد المصرية ،  
ثم تجليه لك مع أساذه في الديار الأوربية ، متعدين على ارشاد جميع  
الشعوب الاسلامية ، السيد الحكيم يقترح ويدبر ، والاساذ الايام  
يكتب ويحور ، يدعون الى العروة الوثقى التي لا انفصام لها ، وبجمعان  
القلوب على الوحدة وكانا أحق بها وأهلها ، هنالك تجلي لك روح القرآن ،  
هابطة من سماء الحكمة والعرفان ، مؤيدة بالعزة والسلطان ، تطوف  
بتلك العروة البلاد ، وتصافح قلوب أهل الاستمداد ، فتحيا حياة جديدة ،  
وتجذبها الى عيشة سيدة ، هنالك ترى الالهام الآمي ، بمد بتأثيره العلم  
الكسبي ، فيصيان مواقع الاقناع من العتل ، ويبلغان مواضع التأثير  
من النفس ، فلا يقرأ القارىء ما في العروة من بيان حال المسلمين ، وأسباب  
ما أصيبوا به من البلاء الميين ، وما تطب لدائهم ، وتصف من دوائهم ،  
الا وينثني أسير البرهان ، مملوك الوجدان بالاذعان ، مندفعاً الى العسل  
بذلك البيان ، بالجنان واللسان والأركان ، وذلك طور مستوى القوة ،  
وكمال الفتوة ، ومنتهى علو الهمة ، ويبع النفس والوقت للملة والامة ،  
ثم يظهره لك وايضاً في الديار السورية ، يعمل لاصلاح الاسلام

باصلاح الدولة العثمانية ، أو مقيا في الديار المصرية ، بين لأولي الامر طريق الاصلاح بالتربية الدينية ، وهو في القطرين يتكلم عن فهم ناقب ، ويرى عن فكر صائب ، بين طبائع البلاد وساكنين ، ويجمع بين مصالحة الحاكمين والمحكومين ، ويهديهم الى الطريق القويم ، في نظام التربية والتعليم ، مراعيا استعداده لتنفيذ العلم بالعمل ، مصرحا بضمان تحقيق الامل ، وفي ذلك ما فيه من اعتماده على الله ، وثقته بالقوى والمواهب التي آتاه ، يلوح لك ذلك في لوائح الاصلاح ، وما فيها من اشراع مناهج الفلاح ثم يبرزه لك في طور المبارزين ، للطاعنين على الدين المبين ، فيتراءى لك أن ظلمه أمضى من الحسام ، وكله أنفذ من السهام ، فهو بهما يكره ويصول ، ويجندل من المجادلين الفحول ، ولا ينثني الا والحق غالب على أمره ، والباطل مغلوب يأرز الى جحره ، وحسبك من ذلك رده على موسيوهاوتوفى قوله في طبيعة الديانتين الاسلامية والمسيحية ، ثم رده عليه في مسألة الجامعة الاسلامية ، ثم يريك مجوب الاقطار ، ويقطع أجواز البحار ، للنظر في آثار الاولين ، واستخراج العبر منها للآخرين ، فتراه في صقلية مرة تصفع الصحف والاسفار ، ويستنطق العاديات والآثار ، ويقرأ ما نقش على الجدران بالعربية ، لتحقيق المسائل التاريخية ، ومرة يبحث عن الاخلاق والعادات ، وينقب عن المنشآت والمبتعثات ، يتردد بين الاديار والكنائس ، والمقابر والمدارس ، ثم يزف ما استفاد الى أمته ، فيما كتب عن رحلته ثم يكشف لك عن الحجاب ، وهو يرسل العلماء والكبراء والكتاب ، فذارة يتلو عليك من كتبه الى حزب المصلحين ، وأهل البصيرة من علماء المسلمين ، ما تخشع له القلوب ، وتحمدر من وقعه الشؤون ، فكانك منه

وقد عاد بك الاسلام ، الى عصر النبي عليه الصلاة والسلام ، فرأيت  
نفسك تتدفق غيرة على الدين ، وتفيض حزناً على ما حل بالمؤمنين ، فلم  
يبق لها م الا ان تكون كلمة الحق هي العليا ، وكلمة الباطل هي السفلى ،  
أو كأنك معه في عصر الراشدين ، وكأنه معك أمير المؤمنين ، يصول على  
الارواح بمواعظه الصادقة ، ويختلب الالباب ببلاغته الرائعة ،  
ومرة يشنف مسامعك باللؤلؤ والمرجان ، من رسائل الوداد الى  
الاصدقاء والخلان ، فيمثل لك الادب الباهر ، واللفظ الساحر ، ويصور  
لك الوفاء في أجل صورته ، والاخلاص في أجل مظهره ، والصدق في الحب ،  
على البعد والقرب ، ويريك من ذلك الرجل الحزين على أمته ، المستغرق في  
عمل الاصلاح لملته ، أديبا ظريفا ، ونديما لطيفا ، حسن الاماليح ، مليح الافاكيه ،  
حلوا الفكاهة مرّ الجِدِّ قد مزجت بشدة البأس منه رقة الغزل  
وأونة يقرئك مما كتب الى المؤلفين بالمرية ، أو المترجمين للكتب  
الاجنبية ، ما يرفع من أقدارهم ، ويشب من نارهم ، وما يشجذ غرار همتك ،  
ويزجي ركاب عزيمتك ، الى أن تكون من زميرهم ، وتساهمهم في  
مثل خدمتهم ،

وأحيانا يسمعك من تمازيه للمحزونين ، ومواعظه للمرزوقين  
بالاقربين ، ما يحلوه صرير الصبر ، ويرغب فيما عند الله من المثوبة والاجر ،  
ويترك القلوب مفشوة الثائرة ، قد سكنت قدرها الفائرة ، وأنشأت  
تشيح الاحزان ، وتستقبل السلوان ،

ثم يختم لك ذكرى هذه الحياة الروحية ، والآثار العقلية ، بشذرات  
من الحكم المنثورة ، والآيات الماثورة ، فترى اجمالا ينبيء عن تفصيل ، وقليلاً

لا يقال له قليل، كأنه صورة مصغرة لتلك الروح الكبيرة، أو عاوين لتلك الكتب المسطورة، على أن الكتاب كله تف من أقواله، ونموذج من أعماله، وإن آثاره في النفوس، لا عظم من آثاره في الطروس، فهو حي في الآخرة بما قدم من عمل، حي في الدنيا بما ترك من أثر، يمثل حياته هذا الكتاب الناطق، وينشر خبرها الصحيح مریده الصادق،

محمد رشيد رضا

منشى المنار

### ﴿ مقدمة الجزء الثالث ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

{ الانعام ٦ - ١٦٢ }

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (الجمعة ٤ - ٢١)

كانت حياة الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده في جميع اطوارها وأدوارها خالصة لله تعالى من شوائب الرياء، وزعزعة الاهواء، ومات كذلك خالصاً مخلصاً لله، لا يرجو غيره ولا يخشى سواه، لذلك كان في حياته ومماته آية في العلم والعمل لله وللناس، ووجهة على أهل الجهل والجمود والجمود من جميع الاجناس،

رأينا في عصرنا كثيراً من أهل الشهرة والظهور في أمتنا، من

المرشدين والعلماء، والملوك والامراء، والشرفاء والاعنياء، قد حياوا  
مكرمين، وماتوا مبكين، وما كانت حياة أحد منهم كحياته، ولا مماته  
كتماته، - مارأينا أحداً منهم في حدائته فطرياً زكياً، وفي شبابه متعلماً  
صوفياً، وفي كهولته فيلسوفاً اجتماعياً، وفي شيخوخته حكيماً رابحاً،  
مارأينا أحداً منهم يعمل لترقية الناس في الدين والدنيا، من حيث  
لا يطلب لنفسه الا الحياة الاخرى،

مارأينا أحداً منهم كان يرجوه الفقير لنيل نواله، ويسترشد به  
الغني ليفيد ويستفيد بماله، ويرجوه التعلّم ليقبس من حكمته وفهمه،  
ويستهديه المالم الذي يريد ان يفتح تعلمه، ويرجوه المحكومون لما يريدون  
عند الحاكمين، ويستفيد منه الحكام كيف يبدلون في الحكومين،  
مارأينا أحداً منهم كان قبلة آمال المصلحين، في السياسة والعلم  
والدين، قد أثلعت الاعناق وامتدت الابصار من جميع الامصار والاقطار،  
ترقب آثار اصلاحه، وتنوط فلاحها بفوزه ونجاحه، فالمصري في وطنه  
يرجوه لمصر، والمسلم في كل وطن يرجوه للاسلام، والشرقي غير المسلم  
يرجوه للشرق،

هكذا كان مرجوا في حياته للعالمين، اذ كان محياه خالصاً لله رب  
العالمين، وهكذا كان مرثياً من الناس أجمعين، اذ كان حتى مماته محباً  
لخير الناس أجمعين،

ثم مارأينا منهم أحداً مات فبكاه السني الساني وغير الساني، وحزن  
عليه الشيعي والاباضي، وورثاه اليهودي والنصراني، وابنه الشرقي  
والغربي، واستوى في التعزية عنه القريب بالأجنبي،

ما رأينا أحداً منهم مات فنعمته الجرائد كنعيه ، وأبنته بمثل ما أبنته به ، على اختلافها في العقائد والمذاهب ، وتباينها في المنازع والمشارب ، وعلى ما كان له في عالم الاجتماع من الزعامة ، وفي عالم الدين من مرتبة الامامة ، وهما الزيتان اللتان يحاسد عليهما الكبراء ، وينبهي لمباراة صاحبهما العظماء ، بل يسلطون الالسنه والاقلام على من يخطب واحده منهما ، فبالك بن يتمكن من الجمع بينهما ، وما كانوا عن الاستاذ الامام بغافلين ، ولا عن النيل منه بساكتين ،

ما رأينا أحداً منهم مات فقد موته موتاً للفقراء ، موتاً للعلم والعلماء ، موتاً للبلاغة والبلغاء ، موتاً للصدق والوفاء ، موتاً للاخلاص والصفاء ، ورزوه رزواً للمصريين ، بل رزواً للمسلمين ، بل رزواً للانسانية ومصابا على أهلها أجمعين ،

ما رأينا أحداً منهم مات فتجاوبت الاقطار بالتمزية عنه ، وتناوحت الامصار بالرتاء فيه ، وشهدله القريب والبعيد ، والغوي والرشيد ، والذكي والبليد ، بأنه امام الزمان ، وسدرة منتهى العرفان ، هكذا كان وقع موته في العالمين ، لانه مات كما عاش خالصاً مخلصاً لله رب العالمين ،

ليس هذا الذي أقول من خيالات الشعر ، ولا من باب الإطراء في المدح ، ولا هو من قبيل شهادة القريب للقريب ، ولا من اعجاب الصديق والوديد ، ولا من اجلال التلميذ أو المرید ، وانما هو الحق اليقين ، الذي دوته أقلام الكاتبين ، املاء عن السنة الناطقين ، وهذا السفر بمض مادونوا ، ومادونوا الا بمض ما علموا ،

ترى في هذا السفر اثباتاً لا اعتقاد قوم من المؤننين والمعززين والرائين،  
وتصويراً لشعور طوائف من العلماء والفضلاء والشعراء والكاتبين، قد  
تقاربوا بل اتحدوا على تباعد الاقطار، واتفقوا على اختلاف اللغات  
والمذاهب والديار، في اثبات المعاني التي أثبتنا، مع تفصيل لما أجمعنا،  
وذلك هو التواتر الحقيقي، المفيد للعلم اليقيني،

تواتر لم يعهد له عندنا مثال، دونته الطبقة الاولى في الكتاب، عن تواتر  
ساز مسير الامثال، به عرفه البعيدون من الشعراء والكتاب، لا بتوارد  
الخواطر؛ كما يقع الحافر على الحافر، ولا بوحى من آحاد متواطئين، الى  
جماعات غير متعارفين، اذ لا سبيل إلى التواطؤ، ولا ذلك الاعتقاد  
والشعور مما يكون بالتوارد،

يدور الكلام في تلك التآين والتعازي والمرائي على أربعة أقطاب  
- (١) بيان الاعتقاد الذي تتبعه الآمال، و (٢) تمثيل الشعور و (٣)  
ذكر الاعمال، و (٤) تخيلات الشعر، وإن هي تخلت الذثر، وإنما يأتي  
توارد الخواطر، في هذا القسم الآخر، كقولهم لو كان يفدى لفيديناه بكذا،  
وان الحياة بعده أبى وأذى، وانه كان بحرا في الجود والعلم، وطوداً في  
الثبات والحلم، فأما ماهو من قبيل الاعمال، أو من اثبات الاخلاق  
والخصال، فهو مما لا يكاد يتفق فيه خاطران، فكيف تتفق فيه خواطر  
الزرافات والوحدان،

ترى في هذا السفر أقوالاً للافريقي والاسيوي، والامريكي (المقيم  
في أمريكا) والاوربي، ولك أن تقول للعربي والتركي، والفارسي والملاوي،  
والافرنجي والبربري، وان شئت قلت للمسلم السني والشيخي، وللنصراني

واليهودي ، تنفق هذه الاقوال في عمان يجزم كل من رآها انها ناشئة عن اعتقاد ، سببه انتشار فضل الرجل في جميع الاقطار والبلاد ، حتى كانت جذيرا بقول الشاعر

وسار مسير الشمس في كل بلدة وهب هبوب الريح في البر والبحر  
هذا ما يؤخذ مما نشر في هذا الكتاب ، واليك كلمات مما قاله بعض المشهورين في هذا الباب منها ما قيل في حياته ، ومنها ما قيل بعد مماته ،  
( ثم قلنا بعد ان اوردنا كلمات كثيرة فيه ، لبعض المشهورين كاختار  
باشا ورياض باشا كانت نشرت في المنار )

هذا بعض ما سمنا وماروينا ، على ان الامة لما تعرف كنه من فقدنا ، كما يقول المقلاء المنصفون ، وسيثبت الزمان حقيقة ما يقولون ، فاثبتونا بعالم محير ، أو ملك أو أمير ، اعترفت له الامم بهذا الفضل الكبير ، ينقسم هذا الجزء الى اقسام (١) أقوال الجرائد العربية وفيه فصول (١) للجرائد اليومية المصرية و (٢) للجرائد الاسبوعية و (٣) للمجلات و (٤) للجرائد التونسية و (٥) للجرائد السورية في أمريكا الشمالية والجنوبية . أما جرائد سورية في سورية فقد منعت من تأبين الامام بل من ذكر خبر موته بأمر من السلطان (وهو من ص ٩ الى ١٥٠)  
( القسم الثاني ) أقوال الجرائد الافرنجية وفيه فصول (١) للجرائد التي تصدر في القطر المصري وقد ترجمنا أكثرها و (٢) للجرائد التي تصدر في أوروبا ولم يصل اليها الا قليل منها (وهو من ص ١٥١ - ١٨٤)  
( القسم الثالث ) أقوال الجرائد التركية والفارسية ولا تركية الا ما يصدر في مصر لانها هي الحرية بلها من الحرية باظهار شعور فضلاء الترك



واعتماد بفضل هذا الامام العظيم دون التي في بلادها (من ص ١٨٥-١٩٨)  
وقد فاتنا ما كتبت الجرائد الهندية اذ لم تيسر لنا جمعها وترجمتها  
في مصر وكنا نرغبنا الى عظيم من عطاء مسلمي الهند وأعلمهم بقيمة الامام  
وأشدهم له حبا بأن يترجم لنا أم ما كتبه جرائدهم خالت الموانع - من  
مرض وسفر - دون أن نحققنا بما كان يجب من ذلك

﴿ القسم الرابع ﴾ نموذج من تأيين بعض العلماء والفضلاء كان  
نشر بعضه في الجرائد (من ص ١٩٩ - ٢٣٥) بعد الوعد به  
﴿ القسم الخامس ﴾ ما قيل في حفة التأيين والرأه عند القبر  
(٢٣٦ - ٢٧٤)

﴿ القسم السادس ﴾ التنازي وهي نموذج مما كتب بعض  
المصريين الذين كانوا خارج مصر ونموذج مما كتب المسلمون من سائر  
الاقطار (من ص ٢٧٥ - ٣٠٠)

﴿ القسم السابع ﴾ مرآتي الشعراء مرتبة على حروف المعجم وقد  
اختصرنا أكثرها (من ص ٣٠١ - ٤٢٢)

﴿ القسم الثامن ﴾ ملحقان في الاول منهما استدراك شيء تابع لقسم  
التنازي وهو تعزية مجلس شورى القوانين لاسرة الامام وما كتبه  
جموده بك في جوابه وجواب تعزيتي محكمة الاستئناف والمستر براون  
وفي الثاني استدراك آخر تابع لتأيين العلماء والفضلاء وهو تأيين اللورد كروس  
في تقريره الرسي عن حال مصر الادارية والمالية وتأيين المستشار القضائي  
في تقريره الرسي عن القضاء في مصر (ص ٤٢٣ - ٤٢٨)

وتينا تأيين الجرائد في كل فصل على ترتيب أسماؤها بحروف المعجم

وكذلك ربنا تأيين المؤيدين على حسب أسماهم الا ماشذ . وأما المراتي  
فرتبناها على حسب حروف ، قوافيها وقصائد كل قافية على حروف  
ناظيها ، وماشذ عن الترتيب فالسبب فيه تأخر ورودها حقه التقديم ،  
أو الخطأ من المرتين ، وقد وردت الينا تأيين وصراث أخرى بعد الفراغ  
من الفصول الذي قضى الترتيب بوضعها فيها فأهملناها ، ورأينا بعضها غفلا  
من التوقيع المدرف لصاحبها فأغفلناها ، وقد حذفنا كثيرا من الاطراء  
والزهديات في القصائد التي اختصرناها ،

وانا تقدم الى الامة هذا السفر بالنيابة عن مؤلفيه ، من ساسة العصر  
ومؤرخيه ، وعلمائه وفضلائه ، وكتابه وشعرائه ، احياء لذكري نايفتها  
الاستاذ الامام ، عليه من الله الرحمة والرضوان ﴿ محمد رشيد رضا ﴾  
منشيء المنار

هذا واز أجدر الناس بالاستفادة من هذين السفرين طلاب العاوم  
من مجاوري الأزهر وتلاميذ المدارس لا سيما الراغبون منهم في تحصيل  
ملكة الكتابة وبلاغة الانشاء على انها مما يستفيد منها كل قارئ .  
وقد جعلنا ثمنها رخيصاً بالنسبة الى المطبوعات العصرية والى حجمها فان  
مجموعها يبلغ زهاء ألف صفحة أو مجلداً من مجلدات المنار ولكن ثمنها ما خمسة  
وعشرون قرشاً أو اقل من نصف ثمن مجلد من المنار . وثن جزء المنشآت وحنه  
خمس عشرة قرشاً وجزء التأيين والمراتي وحنه عشرة قروش على انه شرين  
بأحسن صورة للاستاذ الامام . وهناك نسخ مطبوعة على ورق أجود يزيد  
عن النسخة منها خمسة قروش . ومن يطاب نسخة مجلدة فعليه ان يزيد خمسة  
قروش اجرة التجليد . أما اجرة البريد عن كل جزء فهي ثلاثة قروش

## ﴿ كتاب الاخلاق والسير ﴾

كتب الامام الجليل أبو محمد علي بن حزم كتابا وجيزا سماه « الاخلاق والسير في مداواة النفوس » يكاد يصدق على كلمة فيه قول بعض الحكماء : العلم الصحيح هو ما اذا سمعت حسبت اليك كنت تعرفه : تقرا ما تقرأ منه فتشربه نفسك وتعرفه فطرتك ويحكم عقلك بأنه حكاية عن حقيقة ما عليه الناس في أنفسهم ونتائج أعمالهم وآثار صفاتهم وأخلاقهم ويلوح لحياك أنه مرآة القلوب والأفكار . ذلك أن مؤلفه لم يكن حظه منه كحظ أكثر المؤلفين : جمع وترتيب، ونسخ وتبويب : بل كان هو عقله وفكره وأدبه فاضت عن نفسه فوقعت على الصحف فكانت كتابا سواء منها ما هو محفوظ وما أئور وما هو مستبطن ومعتول فهو اذا نقل شيئا ينقله بعد ان يعقله وينقله بل بعد ان يتفدى به نفسه ويصير جزءا منها حيا بحياتها كما يصير الطعام الذي يتفدى به البدن الحي جزءا منه لا كما ينقل المتفعلون المقلدون في التأليف كلام غيرهم من غير ان يخالط عقولهم أو يمس قلوبهم . قال المؤلف في مقدمة الكتاب

« أما بعد فاني جمعت في كتابي هذا معاني كثيرة أفادنيها واهب التمييز تعالى بمرور الايام وتقلب الاحوال بما منحني عز وجل من التهم بتصاريف الزمان والإشراف على أحواله حتى أنفقت في ذلك أكثر عمري وآثرت تقييد ذلك بالمطالعة له والفكرة فيه على جميع الذات التي تميل اليها أكثر النفوس وعلى الازدياد من فضول المال وزممت كل ما سبوت من ذلك بهذا الكتاب لينفع الله به من يشاء من عباده ممن يصل اليه بما أتعبت فيه نفسي واجهدتها فيه وأطلت فيه فكري فيأخذ عفا وأهديته اليه هنيئا فيكون ذلك أفضل له من كنوز الأموال وعقد الأملوك اذا تدبره ويسره الله تعالى لاستعماله . وأنا راج في ذلك عظيم الاجر لئني في نفع عباده وإصلاح ما فسد من أخلاقهم ومداواة علل نفوسهم وباللهم استعين »

طبع ان كتاب الشيخ أحمد عمر الحمصاني الأزهرى وضبط من كماله ما رآه محتاجا الى الضبط وفسر في هوامشه ما رآه منه غريبا وصدره بترجمة وجيزة للمؤلف وجعل ثمنه قرشين فتصح لكل قارىء أن يطالعها مرة بعد المرة وهو بطلب من مكتبة المنار

( المنار ج ٤ ) ( ٣٩ ) ( المجلد العاشر )

( الاسرار القدسية والتبويضات الهدائية )

هـ تأليف الذي كان كاهنا من كهنة الروم الكاثوليك ومن الله عليه بالناية المحمدية وتشرف بدين الاسلام عبداً الحفيظ المهندي هـ - أهدي اليها هذا الكتاب الجديد وعرفنا مؤلفه فانه كان قسيساً في عكا وأسلم في طرابلس أيام كنا فيها وصار من أهل الطريق وقد جاء مصر في العام الماضي بولده له يريد أن يتلقى القرآن بالروايات في الأزهر ويطلب العلم . أما الكتاب فهو في التصوف والرفائق يجمع فيه كثيراً من المواعظ والآداب مزوجة بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة وذكر في آخره شيئاً من خبره جعله مقدمة لل دعوة الى الاسلام واثباته وذكر في هذا المقام بعض النصوص عن المسيح عليه الصلاة والسلام وعن كتب أخرى من كتب القوم . وثمن النسخة من الكتاب خمسة قروش صحيحة . ويعلم القطن ان في شرائه إيمانه لرجل على تعليم ولده ويربته في هذه البلاد التي لا مورد لها فيها

( هدية الرئيس للامير )

رسالة في علم النفس لرئيس أبي علي بن سينا اهداها الى الامير نوح بن منصور الساماني والظاهر انها اول تصنيفه . وقد كانت قد كتبت هذه الرسالة فلم يعرف الباحثون من الافرنج المستشرقين الا نسختين منها احدهما في مكتبة (ليدن) من مملكة هولندا وهي كثيرة الغلط والثانية في المكتبة الامبروازية بمدينة ميلانو من ايطاليا وهي أمثل . ففني بعضهم بنسخها وتصحيح احدهما بالمقابلة على الاخرى ثم بالمقابلة على نسخة منها مترجمة بال لغة اللاتينية في القرن السادس عشر والاستعانة ببعض كتب المصنف في الفلسفة خصوصاً ما كان منقولاً عنه فعل ذلك الدكتور صموئيل لاندور الالماني صحح الرسالة وجمع اليها ما اختلف من النسخ وعلق عليها ما علق من الشرح والتفسير ونشر ذلك كله في مجلة المستشرقين الالمانيين مع ترجمة المانية وجيزة بسم لغات - العربية والعبرية والسريانية والفارسية واللاتينية واليونانية والالمانية . فليظن أهل العربية الى عناية الافرنج بكتبهم وآثار ملهم وليتجلبوا من جهلهم واهمالهم

ثم أن أدورد فندريك الميرس بمدرسة الحقوق (ابن الدكتور كرنيلوس فندريك الشهير) قد استخرج النسخة من تلك المجلة وقابلها بنفسه على الاصل في مكتبة ليدن ومكتبة ميلانو بعد أن وعدته شركة طبع الكتب العربية هنا بطبعها اذا هو جاء بها مضمومة بالعربية وقد وقت بالوعد فطبعتها طبعا متقنا على ورق جيد كعادتها . وطبعت معها تلك الشروح . وقد انتقدنا تسمية اختلاف النسخ باقراءات وما هي بقراءات وانما هي تخرجات وتصحيحات وقد وضعت بين أقواس في أثناء الكلام فكانت مما يشغل القاري لاجل الفهم ولو وضعت في الهوامش لكان أولى . وانا نشكر لكل من اشتغل باحياء هذه الرسالة فضله

### ( قصة البحث )

هي قصة شهيرة من أحسن ما كتب الفيلسوف تولستوي الروسي الشهير بل هي كتاب كبير مؤلف من جزئين في علم الاخلاق والسياسة وفلسفة الاجتماع ليس فيها من معنى القصص الاسر والمساائل والآراء في الغراميات والسياسة والآداب في سياق الوقائع المتصلة بأسلوب يلذ القاري ويثبت شوقه للقراءة . وهو يصف فيها معيشة مترقي أمت وأسرانها وحال الفلاحين والمسجونين فيها وبرغب في توزيع الاراضي على الفلاحين فهي من القصص التي جمعت بين الفذة والفائدة فيا ليت شبانا يطالعونها وقد طبعتها ابراهيم أفندي فارس صاحب المكتبة الشرقية وهي تطلب منه

### ديوان حافظ

قد طبع الجزء الثاني من ديوان حافظ أفندي ابراهيم وهو أرقى من الأول نظما وموضوعا فان معظم قصائده في الأمور العامة من اجتماعية وسياسية وما في معناها كدح الاستاذ الامام ( تغمده الله برحمته ) وبهذا صار شعر حافظ عزيزا شريفا واشتهر في كل قطر يتبوّه أهل العربية ، ولو كان كسائر الشعراء ، لا يكاد ينظم الا في مديح الأمراء والوجهاء ، لما طار صيته في البلاد ، ورددت شعره السنة الناطقين بالضاد ، فانه وقد بذّ المعاصرين تنقيحاً ونحراً ، لم يذم تخيلاً وتأثيراً ، فان شعره أقرب الى عالم الحقيقة منه الى عالم الخيال ، فلولا شرف معناه

لما سلم من الابتداء ، حتى ليحجز عن إغلاظه الأمير والسلطان ، على استغناؤه  
عن تهذيب عبري وصل سلان ، ( ٥ ) وهناك هذا النموذج منه الآن ،

### حجج لسان حال اللغة العربية

رجعت لنفسي فآهت حصاتي  
رموني بعم في الشباب وليتي  
ولنت ولما لم أجد لعراسي  
وسمت كتاب الله لفظاً وغاية  
فكيف أضيق اليوم عن وصف آله  
أنا البحر في احشائه الدر كامن  
فيا وبحكم أبلى وتبلى محاسني  
فلا تكوني للزمان فإني  
أرى لرجال الغرب عزا ومنعة  
أوا أهلهم بالمعجزات تفنناً  
أيطربكم من جانب الغرب ناعب  
ولو تزجرون الطير يوماً علمتم  
سقى الله في بطن الجزيرة أعظما  
حفظن ودادي في البلي وحفظته  
وقاخرت أهل الغرب والشرق مطرق  
أرى كل يوم بالجرائد منزلتاً  
واسم للكتاب في مصر ضجة  
أهجرني قومي عنى الله عنهم  
مرت لوثة الافرنج فيها كما سرى  
فجاءت كثوب ضم سبعين رقمة

وناديت قومي فاحتسبت حياتي (١)  
عمت فلم أجزع لقول عدائي  
رجالاً واكفاهاً وأدت بناتي (٢)  
وما ضقت عن أي به وعظمت  
وتسبق أسماء لخصرات  
فهل سألو العواص عن صدقائي  
ومنكم وإن عز الدواء أساتي (٣)  
أخاف عليكم أن تحين وفاتي  
وكم عز أقوام بهز لغات  
فيا ليتكم تأتون بالكلمات  
ينادي بوادي في ربيع حياتي  
بما تحته من عورة وشتات  
يمز عليها ان تلين قضائي  
لهن قلب دائم الحسرات  
حياء بنوك الاعظم النخرات  
من القبر يدثني بغير أناة  
فاعلم أن الصالحين نعماتي  
الى لغة لم تتصل برواة  
لعاب الأفاعي في مسيل فرات  
مشكلة الألوان مختلفات

( ٥ ) الكلام إشارة الى شي يعرفه حافظ وكثير من أدباء مصر (١) الحصة  
العقل والرأي ( ٢ ) وأدبته دفنها حية ( ٣ ) الاماء جمع الآسي وهو الطبيب

الى معشر الكتاب والجمع حافل      بسطت رجائي بعد بسط شكائي  
فأما حياة نبت الميت في البلى      وتبعت في تلك الرموس وفاني  
وأمامات لا قيامة بعده      محات لعمري لم يقس يمات  
( مسامرات الشعب )

( قصة قاطع الجبل ) أتمت ادارة المسامرات طبع هذه الفصحة وهي من القصص  
الفريقية في ناسق حوادثها وينتهي الجزء الاخير منها ( وهو اسادس ) ببيان سوء عاقبة  
الجنة والآئمين وحسن عاقبة أهل الوفاء والاخلاص فحسى أن يعتبر القارئون لما بذلك  
( مجلة الانسانية )

قد عاد الشيخ ابراهيم الدباغ الى اصدار هذه المجلة مستقلا بها فحسى أن يلاقي  
من الاقبال عليها ما يستحقه أدبه و يكون عوناً له ومنشطا على الارتقاء بها الى منتهى  
ما يصل اليه استعداده

### ( كوكب أفريقية )

« جريدة أسبوعية سياسية أدبية علمية فلاحية تجارية صناعية تصدر كل يوم  
جمعة - مدير تحريرها السيد محمود كحول » من فضلاء الجزائر وهو يصدر الجريدة  
فيها . وقد وافانا العدد الثاني منها الذي صدر في ١١ ربيع الاول فسرورنا به سرورا  
عظيما لأن اخواننا مسلمي الجزائر كانوا محرومين من هذا العمل العظيم - الصحافة -  
فنحن نرحب بهذه الجريدة ونرجوها من جميع أئمتنا التوفيق للإرشاد النافع  
ونحث القراء على الاقبال عليها وشد أزرها

### ( المنبر )

جريدة أسبوعية جديدة أصدرها في تونس محمد الشاذلي المورالي من فضلاء  
الكتاب المشهورين فيها . وقد بين من سياستها في العدد الاول ، هو خير سياسة  
يرجى نفعا كالحض على نشر العلم بطريقه الاسلاميه والتأليف بين المتعلمين في  
جامع الزيتونة والمسلمين في المدارس النظامية وتحري المباحث التي تعلق بشؤون  
المسلمين وتحامي ثلب الاعراض فنسأل الله تعالى أن يوفق صاحب هذه الجريدة لي  
بخير ما قال و ينفع بجزيرته القارئين

## حجتي باب المناظرة والمراسلة

جاهنا من الدكتور نصر اتقدي فريد طيب العيون بالتصويرة ما يأتي

١٩ ربيع الاول سنة ١٣٢٥

حضرة الاستاذ الفاضل

قرأت لكم في العدد السابق مجريدة النار الفراء كلاما في الخمر ملخصه أنه لا فائدة منها الا ان الحجة مدرة للبول وحيث ان جريدتكم الفراء لها تأثير فعال في قوس المسلمين وجدت من الواجب علي ان لاتقوت الجريدة هذه الملحوظة

### المشروبات الروحية وتأثيرها

هذه المشروبات ليس لها احدى فائدة للصحة بالمره الا في ظروف يعرفها الاطباء دون غيرهم في بعض الامراض والازرقه بمقادير مميته وضررها على الصحة فيما عدا ذلك وويل للعامة وقد تألفت جمعيات كثيرة في أوروبا لمنع المسكرات فأثرت تأثيراً حسناً وفي سنة ١٩٠٣ افرنكية وزعت بلدية باريس عند ما كنت فيها منشورات في المدينة وفي جميع الجرائد معززة بأراء نطس الاطباء بضرر هذه المشروبات فأمرض الجنون والشلل العام وامراض الكبد والكليتين والمعدة والقلب والسلم أغلبها مسبب من المشروبات الروحية

اما ادرار البول الشاهد بعد شرب هذه المشروبات ومن ضمنها الخمر فهو متسبب من تهيج الكليتين واحتقانها من الكحول الموجود في هذه المشروبات واني أتأسف لانتشار هذه الفكرة بين العوام وهي تعاطيهم الخمر عند اصابتهم بمرض في الجهاز البولي فيفترون بهذا الادرار البولي الكاذب فتزداد الحالة خطارة وينتهي الاحتقان الكلوي بالتهاب كلوي عاقبه الموت ان لم يبادر المصاب بالانتعاش عن تعاطي أم الحباث والسلام

(المنار) نشكر للدكتور الفاضل مبادرته الي هذا التنبيه المفيد ومازلنا نتصح للناس بأن لا يفتروا بكلام الاطباء المقلدين أو المفتونين بزخرف المدنية اذ يأمر من يشكو معدته أو غير معدته بشرب نبيذ كذا فان اكثرهم يأخذ على هذا النفس أجرا من باعة الخمر . وقد قرأنا في الجزء الاخير من مجلة المقتطف مقالة مفيدة في هذا الموضوع سنشرها في الجزء الخامس



ركتب الينا أحد أساتذة المدارس بمصر ما يأتي

اساندي الفضال السيد محمد رشيد رضا .

سلام الله عليه . وبعد فهل لي ان اطلب اليكم نشر هذه الكلمة على صفحات  
النار اعلانا للحقيقة وشكرا للصادقين . سيدي أرى ان أمرك مقسم والناس فيه فرقتان  
فن نائب يهجن منك مخاطبة اللورد كرومر ويتخلى لو تقمت عليه مع التائبين ومصرته  
مع الصارمين فلم تكتب اليه شيئا ونما يرمونك به انك في استهزامك منه عما يريد -  
من لباب الاسلام أم قشوره قد ينت له أي الامرين يختار وقد كرت له وجوه الاختيار  
من عمل الحكام بالفقه ورجوع بعض المسلمين عن العمل به ومن تحطت بعضهم البعض  
فيه . يقولون لو غيرت هذه اللهجة . أما انا فهما يكن من الامر فانما أرى ان مولاي  
الرشيد حفظه الله قد استدرج جناب اللورد الى الدول عما في تقريره وخاتمه فخله  
وبالواجب عمل - من كان يظن أن اللورد كرومر لا يرجع عما في تقريره في حطة  
الاوربا الحدوية بعد مجاملة سمو الامير له وزيارته في الوكالة البريطانية واشتداد الصحافة  
المصرية في الطمن على تقريره ولكن اللورد كرومر دل على عسكته بما في تقريره واصرار  
عليه وهزوا بالمطاعن فيه في الصحافة وغيرها اذ قام في الاوربا خطيبا ولم يثب  
ينت شفة وحضا وقتضا تلك المطاعن في الاسلام كما كان القوم يظنون ولقد كاد اليأس  
من رجوع اللورد كرومر عن تلك التهم الشنيعة يستحکم في فوسنا ويزحزح كبير  
آمالنا لولا ما سحر به السيد الرشيد ( سدد الله سهمه ) جناب اللورد كرومر بكتابه  
اليه واستدرجه الى ما يريد وقد كان وعرف العالم الاوروبي بشهادة خير منهم ان  
كل تهمة توجه الى الاسلام نفسه لا نصيب لها من الصحة ولا باعث لها من مرقدتها  
الاجزات النفوس وسخائم الصدور . الا فليرفع المسلمون في جميع الاقطار عقيرتهم  
بالدعاء للمنار وصاحبه وهانا فاعل . . سدد الله المنار وأطال في بقاء صاحبه أمين  
( المنار ) قال بما قلتم وبما ستمت كثيرون ولولا أن الجهالة عذر طبيعي للجاهل فيما ينشأ  
هنا وان لم تكن عذرا شرعياً في نفسها لكان لنا أن نجب أشد المنجب لضيف يتخذ  
نفسه عدوا قويا يلج عليه بان يلج في عداوته . ولا يرضيه منه أن ينجح الى صداقته  
هنا وانني وان ينت في سؤالي للورد ما أعتني أن يجيب به تبرئة للاسلام لم أخافه  
ولكنني وقتت الى تنبيهه الى شيء يستقده واخله على التصريح به فاحمد الله على هذا  
التوفيق وأشكر للرجل هنا الانصاف . وسأين العبرة في خلاف الناس بيناب  
الاخبار والآراء

## بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِسْلَامِ

( آراء الناس في مكاتبات مع لورد كرومر )

من الناس من يكتب ارضي الناس فهو يتحرى رضاهم بالحق وبالباطل فلا الحق مقصود له في ذاته ولا الباطل مطلوب له لذاته وإنما يكتب لهوى خاص هو كل ما يقصد . ومنهم من يتحرى الحق رضي الناس أم لم يرضوا وافق أهواءهم أم لم يوافقها . ولا يبيع الناس الهوى في شيء كما ينجونه في الكلام عن الحكم والرؤساء ورجال السياسة . وانما يرى أهل الأهواء قد يعدون الشيء الواحد إذا صدر عن زيد نافعا وإذا صدر عن عمرو ضارا ويقول فلان قوله فيمدونه إيمانا وإصلاحا ويقول آخر فيمدونه كفرا وفسادا .

متدسنتين وأشهر نشرت عدة مقالات في بعض جرائد القاهرة في ذم الفلسفة والتعريض بمن زعموا انه يريد ادخالها في علوم الأزهر (يعنون الاسناد الامام رحمة الله) وقالوا ان الأزهر مدرسة دينية محضة لا يجوز تعليم شيء فيها غير الدين وفي هذا العام أسس شيخ الجامع الأزهر بعض المشايخ بقراءة فلسفة اليونان في فلتق بعضهم يقرأ الاشارات لابن سينا وبعضهم يقرأ كتباً أخرى في ذلك ولم يكتب أحد بل لم يقل أحد شيئاً . فلماذا كان يتم ادخال الفلسفة في الأزهر منكرنا دافعا الى ذلك الاتقاد الشديد وصار تعليم الفلسفة بالفعل الآن معروفا لا ينتقده أحد .

وقد نشرت إحدى جرائد المسلمين منذ سنتين مقالا لأحد الامراء عبث فيه ببعض أصول الدين وعقائده . وكتبت جريدة أخرى لهم ان الحكم يقتل القاتل من بقايا المهجبة ، بل استبدل الحكم القوانين بالشرية ولم يقل المسلمون شيئا ولا حركوا ما كنا بل ظلوا يعدون هؤلاء الحكم من رؤساء الدول . وقد قال اللورد كرومر في تقريره الأخير عن حال مصر والسودان كلمة في الشريعة قام بها الناس وحمدوا لا لذاتها بل لأنها من اللورد كرومر . وقد أطال الرد والظن كثير

من الكتاب على كلمة الرد من حيث هي كلمة ونكلم بعضهم فيها الذمها، وبما كتب في الرد على اللورد مقالة في الرق نشرت في الآراء معزوة الى حكيم من حكماء الاسلام ولكنه لا يعرف البديهي من قواعد الاسلام اذ زعم أن الزكاة المفروضة فيه تُصرف بحكم القرآن الى المحاكم والى سفراء الدول وقناصلهم وفي بناء الفنادق للسياح، ولو كتب مثل هذا الكلام في المنظم لقامت عليه وعلى كاتبها قيامة الآراء وغير الآراء وعدوا ذلك أعظم جنابة على الاسلام

هكذا ينظر أكثر الناس الى من قال لا الى ما قال، ولا يعرفون الرجال بالحق بل يعرفون الحق بالرجال، كإلّا ان أتباعهم المهوى في الرجال يصرفهم عن معرفة الحق وعن طلبه فلا يقبلونه ممن لم يوافق أهواءهم ولكنهم يقبلون الباطل ممن فتوا بهم، وصاروا موضع ثقته، وهذا من أكبر البلاء على الناس اذ لا ترتقي أمة منهم الا اذا أكثر المستقلون فيها بالحكم على الناس وعلى الأقوال، الذين يطلبون الحق لذاته ويعملونه هو الميزان لمعرفة الناس ومعرفة الاشياء

قال لورد كرومر قوله في الشريعة الاسلامية ققامت له جرائم المسلمين وقدمت، وأعوت وولوت، وذمت وقدحت، وأرنأت واقدرحت، ثم صدر المنار فكان خيرا منها دفاعا، وأشد للمخالف اقناعا، وزاد على ذلك أن ونق الى أخذ كتاب من اللورد نفسه يبري في الدين الاسلامي نفسه من النقد والطن ويستدل على ذلك ويصرح بأن عبارة التقرير - التي فهم منها الطعن في الدين نفسه - لم تؤد مراده الذي بينه ووضعه بما كتبه الينا. فاذا قال الناس في ذلك؟

اختلفوا فيه كما هي عادتهم فاستحسنه فريق كل الاستحسان وشكر لنا سعيها ولورد فضله وانصافه وبالغ بعض افراد هذا الفريق في الاعجاب بذلك حتى قال لنا أحد المحامين وهو ممن لا يختلف اثنان في كمال استقلاله وجودة رأيه وسعة علمه: أخبرني هل سحرت اللورد بكتابتك اليه وهو لا يعرفك ام استمنت عليه بوسائط أخرى حتى نجحت في أخذ هذا الجواب الذي لا يتصور أن يختم الاسلام بمثله في هذا الباب؟ الخ ما قال

وذهب فريق آخر الى أنه لا يفضل لورد في جوابه وإنما الفضل كله فيه

لصاحب المنار . وقد جرت بين أحد الباشوات من هذا الفريق وأحد المشايخ  
الوجهاء من الفريق الاول مراجعة ومحاوره بذلك في حفلة عرس في العاصمة وكان  
بعض الوجهاء فيها موافقا للباشا وبعضهم موافقا للشيخ

وذهب فريق ثالث الى أن صاحب المنار قد أخطأ فيما كتبه الى اللورد لأنه  
لقنه الجواب في السؤال ، ورد عليهم بعض الناس بأن صاحب المنار قد أحسن  
في ذلك لأنه ورط به اللورد حتى أجابه الى ما يريد من تبرئة الدين الذي هو  
الكتاب والسنة وهذا هو غرضه من الكتاب . ورد عليهم آخرون بأن ما استدلل به  
اللورد في جوابه مؤيد بثقاريره فهو لم يستفد الجواب من السؤال وإنما جاء به من  
عند نفسه كما هو مفهوم من استدلاله

وقال فريق آخر إن صاحب المنار قد أخطأ لأنه كان سبياً لهذا الكتاب  
الذي يميل القلوب الى اللورد حتى تراه أهلاً للشكر والتناء ونحن لانحب أن نرى  
منه ما يجيبه النا بل نحب ان نرى منه ونسمع عنه ما يزيد بنفضنا فيه وحقنا عليه !!!  
وصاح فريق آخر إن صاحب المنار لا يستحق على هذا العمل الا القذح  
والذم ، والسب والشتم ، والقذح والتشهير ، والتشيل والتصوير ، لأنه دافع عن  
اللورد الذي هو عدو الوطن والوطنيين ، وختم الاسلام والمسلمين ، ولو كان هؤلاء  
يقولون ما يمتقدون ، واذا ظهر لهم الحق يدعون ، لوجدوا كثيرين يقولون لهم  
انكم لهطون ، فان المنار ما دافع عن اللورد بل رد ما يفهم من كلامه بثلاث مقالات  
لم يسبقه أحد الى مثلها ثم توسل الى امتكنا به ما هو عين المصلحة للاسلام والمسلمين ، وان  
لم يوافق أهواء بعض المتحمسين من الوطنيين ، الذين يكرهون الحق اذا ظهر على  
لسان زيد ، وينفرون من المصلحة اذا جاءت على يد عمرو ، وهم لا يتبعون الا شعور  
الكراهة والنفور ، ولا يصيخون الا لداعي الافراط والغرور ، وأكثرم مقلدون ،  
لما بقوا أصحاب الصحف الفالون ،

أما أصحاب الصحف المصرية فأكثرها لم يقدر هذه المسألة قدرها على  
عنايتها دائماً بأقل ما يؤثر عن الرجال المقام كلورد كرومر من قول وعمل حتى  
ملا شأنه في المصالح العامة كالرياضة والدعوات الى الطعام أو الشاي . أما السب

الذي لأجله لم تحفل الجرائد بأمر يعد من أهم موضوعاتها وهو استدراك اللورد على عبارة في تقريره الرسمي في مسألة مهمة فهو أن جرائد الأفرنج وما على شاكلتها من الجرائد العربية لا ترى من مصلحتها التنويه ولا مقتضى ملتها بالشهادة للدين الاسلامي أو تبرئة من مناهضة المدينة أو مخالفتها مما ارتقت

وأما جرائد المسلمين التي كان ينتظر منها أن تنزه بذلك ونهيم به فقد اتفقنا على ظهر في وقت تحالف فيه بعض أصحابها المشهورين على اسقاط «حزب الشيخ محمد عبده» بالذم والتشهير، والتقدح والتصوير، وقد اقتصروا ما يظنون من نجاحهم في إيهام الجمهور بأنهم هم الذين كانوا سبب استقالة اللورد وتغيير انكسار سياستها في مصر تغييراً مرضياً (كما يزعمون) ولهذا ترى مهم محصوراً في جعل حسنات ناظر المعارف (محمد باشا زغلول) سيئات وفي الطعن بعلومه ومعارفه وإتقانه للغة الفرنسية - هذا وهو انبغ رجال وطنهم المحبوب بالسنتهم وأقلامهم فكيف يعترفون مع هذا لصاحب المنار بأنه أحسن صنفاً وهو من حزب الشيخ محمد عبده المحكوم عليه بالاسقاط وعدمه وليس المقول من أصحاب هذا الحكم أن يحولوا الأمر عن وجهه ويجهلوا الحسنة سيئة؟ بلى على أن جريد اللواء أظهرت الارتباب في هذه المكاتب كأنها كرمت نفسها ان تعترف بصحتها ثم لا تقدرها قدرها وصب عليها أن تعترف لورد أول صاحب المنار بمزية فلم تخرجنا من ذلك الا باظهار الارتباب والشك فيما قيل ولكنها جازمت بتكذيب ما نقل عن الشيخ حسونه أفتياتا عليه - وجريدة المؤيد نقلت السؤال والجواب وتزلت من مماثها فقبلت الجواب على أنه تنازل من اللورد ورجوع عن قوله الأول . وهي على كونها لم تترك اللسم أو اللدغ الخفي في هذا كعادتها قد كرمت نفسها ان قد الدفاع عن الاسلام دفاعاً عن اللورد فركته الى من لا كرامة لهم في أنفسهم ولا في أنفس أحد من العقلاء الذين يطمون ان ذلك لم يدفع عن اللورد ضراً ولم يجلب له نقماً

وقد كتب الينا من القاهرة وغيرها في استحسان السؤال والجواب واستهجان خطة المشاعب فيه وقد اكتفينا بنشر كتاب لأحد اساتذة المدارس لأنه لم يسم في أحد وقد صرح بطلب نشره فليراجع في باب المراسلة

## السبع والخرافات

### وَالْبَقَالِيَّةُ وَالْجَاهِلِيَّةُ

﴿ حادثة دمياط في طي الأرض . ثقيل اعتبار القبور . صناديق النذور ﴾

يقال ان مسلمي مصر يتحركون الى الترقى المدني الذي تهتز به الامم ويتهمهم الأفرنج بأنهم يحاولون ان يجعلوا ترقيم الإسلاميات مزج فيه الدين بالمدينة والسياسة ولو كانت هذه التهمة الشريفة صحيحة لكننا نرى مبدأ هذه الحركة من الأزهر وما على شاكلة من المدارس الدينية ولكننا نرى بين طلاب المدينة من طريق علوم الدنيا وبين رجال الدين صلة واتفاقا على الغاية التي يلتقي فيها الفريقان في آخر السير متحدين على أمهات الأمة واعزاز الملة . ونحن لا نرى بينهما الا التباين التام وقد الثقة والتدابير على خط مستقيم . وزي أن أهل الدنيا أقوى في ذلك من أهل الآخرة فهم يجذبونهم ولا يجذبون اليهم فلا ترى أحدا ممن ارتقى بالعلوم الدنيوية يربي ولده تربية أزهرية ولكن كابر علماء الأزهر قديرين أولادهم في المدارس الدنيوية حتى مدارس الحقوق التي يكون المتعلمون فيها قضاة يحكمون بالقوانين من دون الشريعة وقد سمعت بأذني بعض هؤلاء العلماء يقول بكفر قضاة المحاكم الأهلية لأنهم يحكمون بغير ما أنزل الله ثم هو يحاول جعل ولده واحدا منهم أو محاميا حكمه في نظره حكمهم . ولو سأت السواد الأعظم من المتخرجين في المدارس الدنيوية العالية هل يرضون ان يكون شيوخ الأزهر وامثالهم قضاة للمحاكم المدنية والجناحية وحكاما للسياسة والادارة لقانوا لك ان البلاد تستفيث من أحكامهم في الامور الشخصية فكيف تستفيث الأمة حال اذام حكموا في غيرها لاسباب الامور المالية على اختلاف فروعها الآن والسياسية على وعمرة مسالكها والتواء طرقها

وكان يرجى تلافي هذا التقاطع من رجال الدين لكنهم واقفون في المضيق الذي كان فيه اشياخهم واشياخ اشياخهم والأمة متحركة بطبيعة العصر فلا هم يسيرون معها ولا هم يستطيعون إيقافها معهم ولا هم يساعدون طلاب الإصلاح على الجمع بين الدين

وما لا بد منه لسلامة الأمة والاستقلال الفكر ، وتحصيل علوم العصر ،  
انك لتحدث أهل الرأي والفكر من العاقبات المختلفة في شأن الاسلام والمسلمين  
فلا تكاد ترى أحدا يرجو ان يجي . يوم يحكم المسلمون فيه بشر يمتهم وهم في حال  
راقبة عزيزة فيفكر في ذلك ويسمى له سعيه . أليس هذا هو البلاء المبين ؟ بلى وان  
وراءه بلاء أكبر منه وهو نفور بعض الذين يتلقون العلوم المصرية من عقائد الدين  
واعقاداتهم انما لا تتفق مع العقل ولا يلتزم مع استقلال الفكر ولا يباح لامة لا تعطي  
العقل حقه من الحرية وتبلغ الفكر مداه من الاستقلال . وكان يرجي تلافى هذا  
من العلماء أيضاً بأن يجاهروا بمقاومة البدع والخرافات

كنا نتظر من الأستاذ الاكبر الشيخ حسونه النواوي حركة اصلاح جديدة  
في مقاومة البدع أقوى من الحركة التي كانت في مشيخته الأولى فما زادته الايام  
الاحسن واخبارا ولكن حادثة دمياط جاءت بنقيض ما كان يتظر أو يرجي  
فقد كانت هذه المسألة فرصة لاجلاء سنة أو سنين وامانة بدعة بل بدع كثيرة  
لا تعداد الاعناق وإصاخة الإسماع ونشرف النفوس الى ما يقوله شيخ الأزهر  
فيا عليه العامة من الافتتان بالكجالين وقبور الصالحين

دعي الشيخ حسن علي أحد علماء دمياط الى قراءة قصة المولدي في أحد المساجد  
فسمع الناس منه ما لم يتبادوا . سمعوا منه قصة ليس فيها شيء من الروايات الموضوعية ،  
والا كاذيب المصنوعة ، مفتحة بقوله تعالى ( لقد من الله على المؤمنين إذ بث  
فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من  
قبل لفي ضلال مبين ) فسروا بما سمعوا وانشرحت صدورهم . وكان مما ذكر  
في القصة خبر الهجرة الشريفة وفيه انه صلى الله عليه وسلم قطع المسافة بين مكة  
والمدينة في مثل المسافة التي يقطعها بها الناس فسأله بعد ذلك سائل لماذا لم يقطعها  
في لحظة كما يفعل أهل الخطوة من الاولياء ؟ فأجاب بأن مسألة الخطوة غير ثابتة  
ولو ثبتت لكان النبي صلى الله عليه وسلم . جدر لاسيا في ذلك الوقت  
الذي خرج فيه مع صاحبه عليه الرضوان مستخفين من قريش خوف اذا هم  
ولكانت آية يهتدي بها خلق كثير . ويقال انه سئل عن البقرة التي فيها قبر النبي

صلى الله عليه وسلم هل هي من أرض الدنيا أم من الجنة فأجاب بأنها من أرض الدنيا ولا أدري هل فسر لهم حديث الشيخين في ذلك أم لا . وسئل عن القرد التي تلتقي في الصناديق التي توضع عند أضربة المشايخ والأولياء في المساجد فأجاب بأن هذا الصل غير مشروع وإن الصدقة على البائسين والمنكوبين كأهالي المطرية الذين احترقت بلادهم في هذا العام والبذل في الأعمال العامة كإنشاء المدارس أولى وأفضل وسئل عن تقبيل أعقاب حجرات قبور الصالحين فقال أنه غير مشروع بل هو بدعة

سألت هذه المسألة الأخيرة شيخ الصدوق في ذلك المسجد من دمياط فأومئ الى خطيب من خطباء الفتنة بأن يعرض بنضال الشيخ حسن علي ووسوس الى كثير من العوام بأن الرجل أنكر الكرامات وأهان الأولياء فقامت قيادة النورقاء عليه فني الأمر الى شيخ الأزهر فأمر شيخ علماء دمياط بالتحقيق فأظهر هذا الشيخ واعوانه من التحامل على الشيخ حسن ما أظهروا حتى أنه كان يقبل شهادة الطاعنين فيه ولا يسمع شهادة المدافعين عنه (كاقيل) . ولما علمت العامة بتعامل العلماء عليه هاجت هيجاناً شديداً حتى حاولت الفلك به غير مرة وصارت ترحبه بالمجاعة أو الطوب اذا خرج وترجم البيت الذي هو فيه اذا لم يخرج . ثم رفع الأمر الى مشيخة الأزهر ففقد الشيخ حسونه مجلس الإدارة فنظر في ذلك وبعد النظر حكم بمنع الشيخ حسن علي من التدريس مدة سنة كاملة وبقطع مرتبه من التدريس في هذه المدة . هذا ما سمع وشاع

قيل ان الحكم اداري سببه امارة الشيخ حسن علي الى شيخ العلماء في بلده عند التحقيق وهو قول مقبول إذ لو كان أخطأ في بعض المسائل الدينية لحكم عليه بعد بيان غلطه له واقناعه بالصواب ان يتصرف بالخطأ السابق ويقرر الصواب في دروسه على رؤس الأئمة . ولكن العامة فهمت أنه عوقب على انكار ما يسمونه الخطوة أو علي الأرض للصالحين وتقبيل أعقاب الحجرات التي تبنى فيها قبورهم ونحو ذلك من البدع وربما قالوا ان الأولياء تصرفوا فيه وهذا ما كنا نرجو ان يتلافاه الشيخ حسونه لأن هذه الحادثة أحسن فرحة لنصر السنة وهو البدع



بأن يظهر الحق للملأ على السنة الجرائد

الحق في هذه المسائل من البديهيات التي لا ينتطح فيها وزن - اما مسألة طي الأرض وقطع المسافات الطويلة في دقيقة أو دقائق قليلة فلم يأت بوجوب الايمان بها كتاب ولا سنة ولم يقل بها أحد من الأئمة المجتهدين بل لم يكن يحظر هذا بيال السلف ولا حدث القول بذلك في الحلف استنكره بعض الفقهاء حتى قال بعضهم بأن من يعتقد جواز ذلك يكفر ويخرج من الاسلام أو يحكم ببهايته وغاوته كصرح بذلك صاحب الوهبانية من فقهاء الحنفية بقوله فيها

ومن لوليّ قال طي مسافة يجوز جهول ثم بعض يكفر

ولا شك ان الناظم كان يعتقد أحد الوجهين الذين حكاهما عن العلماء فليكن الشيخ حسن مثله ومثل من نقل عنهم . وهذا قولهم فيمن قال بالجواز فما بالك بمن يقول ان ذلك واقع بالفعل . وهب ان هذا وقع كرامة فهل يكاف من لم يثبت ذلك عنده ولم يشاهده ان يجمله عقيدة دينية له ؟ أي دين ينسج لهذا . أيسع له دين الاسلام الذي قرر كتابه ان الله في الخليقة سنا لا تبدل ولا تتحول وان لأحكم في الدين الا الله وما أنزل الله بهذا من سلطان

وأما مسأله تقبيل الأعتاب فهي بدعة لا سند لها من كتاب ولا سنة ولا قول إمام مجتهد وكيف وقد قال الفقهاء في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ليس من السنة ان يمسّ الجدار ولا أن يقبله بل يقف من بعد ويسلم

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تشييد القبور وتشريفها وعن الكتابة عليها وعن ايقاد المرح عليها وعن اتخاذ المساجد عليها ولعن من يفعل هذا . ومضى الصحابة والتابعون على هذه السنة فلم يبنوا قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصلوا اليه ولا بنوا قبرا لأحد من المهاجرين والانصار . ولما حدثت بدعة بناء القبور كان بعض الامراء المنسكين بالسنة يهدمها كما حكاه الامام الشافعي في الأم قال : ولم أر أحدا من الفقهاء أنكر عليهم ذلك أي هدمها ؛ فهل صارت البدعة سنة وصار بناء القبور وتشريفها وبناء المساجد عليها والصلاة اليها ديناً متبعاً بعد ان لعن الشارع فاعل ذلك وصار لهذه المساجد التي تبنى عليها أحكام شرعية منها ان تقبيل أعتابها مطلوب

شرعاً ومنكره يعاقب ويهان ؟

وأما مسألة الروضة فالرواية فيها ضعيفة عن الشيخ حسن علي سمعته من واحد  
بجملته وانتي مع ذلك أقول فيها قولاً وجيزاً . أقول ان العلماء قالوا في حديث الشيخين  
« ما بين يبي ومنبري روضة من رياض الجنة » ان معناه ان العمل هناك بطاعة الله  
يكون سبباً لدخول الجنة . وقيل انها تنقل يوم القيامة الى الجنة وقال بعضهم : انه لما  
كان جلوسه ( صلى الله عليه وسلم ) وجلس الناس اليه يتعلمون القرآن والدين  
والإيمان هناك شبه ذلك الموضع بالروضة لكرم ما يجنى فيه وأضافه الى الجنة لانها  
تؤول الى الجنة : وهذا هو الصواب في تفسيره ويشهد له ما ورد في تسمية مجالس  
الله كبرياض الجنة كما في حديث جابر وأبي هريرة ومعاذ ولم يقل أحد ان المراد  
بها ان مجالس الذكر من أرض الجنة لا من أرض الدنيا

وأما مسألة الصادق التي توضع عند الأضرحة لاستدراار أيدي الذين يظنون  
أن إلقاء المال في الصندوق مناسب لقضاء ما حبا الضريح لحاجة الملقى فما قاله  
الشيخ حسن فيها لا يستطيع أحد ان ينكره الا أولئك الاغنياء الذين يأكلون  
تلك الأموال بالباطل ولم يبلغنا ان الرجل نوقش في هذه المسألة فلا نبحت فيها  
فعلما بما تقدم ان كل ما قاله الرجل حق لا وجه لمواخذته على شيء منه وهذا  
بما يقوي القول بأنه أوخذ على شيء آخر يتماق بمعاملة شيخ علماء دمياط ولكن  
الناس لم يعرفوا ذلك الشيء فظنوا ان شيخ الأزهر وأعضاء مجلس ادارته ينكرون  
تلك الحقائق ويقولون بوجوب الإيمان بطي الأرض للصالحين بالفضل وتقبل اعتبار  
المساجد التي بنيت على قبورهم ابتداء في الدين ، وبان إلقاء المال في الصادق  
خدا قبورهم أفضل من الصدقة على الفقراء والمساكين ، وإغاثة المنكوبين والبائيسين .  
والناس في هذا الظن فريقان - فريق يعلم الحق في هذه المسائل فهو يعتقد ان  
الشيوخ مبطلون ، والبدع والخرافات مؤيدون ، وفريق لا علم عنده فهو يتقدم  
بما يظن انهم عليه . ولا ينبغي اقرار أحد من الفريقين على ظنه فان السوء بالعلماء  
لذلك تقترح على الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الأزهر أن يبين للناس الحق في هذه  
المسائل وأنه لم يواخذ الشيخ حسنا لخطئه فيها بل لأمر آخر وله ان يكتبه فهذا  
وقت يجب فيه البيان ولا يصح فيه السكوت والاستاذ في فضله وترويه أهل ذلك

بوني الحكمة من يشاء من بؤس الحكة فقد أوتي  
خبراً كبيراً وما يدركه إلا أولو الألباب

المعاني  
١٣١٥

فبصر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

(مصر جادى الأولى سنة ١٣٢٥ - آخره الخميس ١١ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٧)

باب المقالات

منافع الأوربيين ومضارهم في المشرق

٤

الجميات

يرى كثير من العقلاء ان العلة الأولى لارتقاء الأمم هي القوة وبها سعد الأفرنج في بلادهم ، وبها سادوا على معظم أمم المشرق ، فالقوة أساس مدنيهم ، والسلاح مصدر عزهم وعظمتهم ، والافهم لا يمازون على غيرهم بالقوى العقلية ، ولا بشي من المواهب الفريزية ، وهذه اليابان قد اقتفت آثارهم في العناية بالجندية ، وتشيد الاساطيل الحربية ، فقهرت أكبر دولة من دولهم حتى صارت الدول المزبزة منهم تنز بمحافظتها ، وتخطب مودتها لمكان قوتها ، بعد أن كانوا يرونها نقص منهم في الحلقة ، وأقل في استعداد الفطرة ، فعلى سائر الممالك الشرقية ان تتلو في ذلك تلوها ، وتقوى في أمر القوة أرها ، : ويقارض أصحاب هذا الرأي العالم الاجتماعي مينا أن القوة في هذا الزمان تتوقف على أسباب كثيرة صارت بعضها على بعض فلا بد من الأخذ بمبادئها لأجل الوصول الى غاياتها فإ هو السبب الأول الذي يجب الابتداء به لفرقية الأمة ورفعة شأنها ؟

يقول المشتغلون بالسياسة إن سبب ارتقاء أوروبا وعزتها وسيادتها هو انتظام حكوماتها وتقيدها بالشورى التي هي ناموس العدل وينبوع السعادة فكل أمة تحب الارتقاء يجب ان توجه عنايتها قبل كل شي إلى إصلاح حال حكومتها بجماها مقيدة بالشورى والقوانين العادلة ، ويقول لهم العالم الاجتماعي وما هو السبب المؤدي الى اصلاح الأمة لحكومتها وهل يتسنى لامة غير صرثية ان تفعل ذلك ؟ فكيف يجهل اصلاح الحكومة علة لكل ارتقاء وهو معلول لنوع من ارتقاء الأمة لا بد ان يتقدمه فما هو هذا النوع الذي هو السبب الأول للارتقاء او علة الطل له ؟

يقول علماء التربية إن العلة الأولى لارتقاء الأمم هي التربية والتعليم فكما انتشرت المدارس ينتشر فيها وبها ومنها شعاع الارتقاء وكما كان التعليم أعم وأكمل ، كان الارتقاء أتم وأشمل ، ألم يهد اليك أن بسرك فار عن قومه الالمانين أنهم انتصروا على فرنسا بالمدرسة ؟ والاقوال في اثبات هذا الرأي لا تحصى ولم كتبتنا وكتب الكتاتيون في بيانه ، واظهار برهانه ، ولنا في ذلك مقال مطول بأسلوب المحاورة نشرناه في العدد الثاني من سنة المنار الأولى بينا فيه ان سبب جميع أنواع الترقى الصورية والمعنوية إنما هو التربية والتعليم وفي هذا المقال قال أحد أصحاب الصحف : ماذا أتقى صاحب المنار لسائر الأعداد التي تصدر في المستقبل بعد ما جمع في هذا العدد كل شيء : بل قد أعجب الامتداد الامام بذلك المقال وأجاز كل ما ورد فيه ولكن العالم الاجماعي يقول لنا مع ذلك ان الأمة لا تتوجه الى العناية بالتربية النافعة والتعليم الرافع لها من أفق الى أفق أعلى منه الا بعد نوع من الارتقاء يتقدم ذلك فيهدي الأمة اليه ، ويقدرها عليه ، فما هو هذا النوع الذي نسيه السبب الاول وعلة الملل ؟

ويقول علماء الاقتصاد وأرباب الاموال ان الثروة مبدأ كل ارتقاء ، ومصدر كل اصلاح ، فلا مدارس ولا تعليم ، ولا تربية ولا تنظيم ، الا والمال أساسه الذي عليه يبنى ، وقواعده التي عليها يرفع ، فعلى الأمة الشرقية التي تطلب رفعة الشأن ، والعزة والسلطان ، ان تبدأ بمجمع الثروة التي تمكنها من نشر التربية والتعليم في الأمة ، ومن تنظيم الحكومة وتميز الدولة ، ويرد عليهم العالم الاجماعي اننا لانكر ان المال ، هو الوسيلة لجميع الاعمال ، ولكن جمع المال يتوقف على العدل والعلم لاسيما في البلاد التي دخلها الافرنج العالمون من طرق الكسب ، الا يعلم الشرقيون . وقد أخذ بهذا السبب اليهود فكانوا فيه أبرع البشر ، وهم يحاولون منذ قرون أن يؤسروا به ملكا ولا يساعدهم القدر ، فمأينا أن نبحث عن السبب الأول للارتقاء فنطلب الامر في اياته ، ونأخذ برأيه ، فانه

من طلب الغاية في المبدأ لا يروى الا بالقنوط والشقا  
ومن يسر سبها طبعاً لها يدرك بالتوفيق منها المنتهى

يرى العالم الاجتماعي ان العلة الاولى لارتقاء الامم هي الجمعيات فلا ترتقي  
 أمة الا بعد ان تنبه حوادث الزمان أفرادا من أولي الالباب فيها الى وجوب  
 السعي لترقيتها ورفعة شأنها وأول ما يجب عليهم هو تأليف (الجمعيات) لتعاون  
 على ما يجب القيام به من الاعمال فالجمعيات هي السبب الاول والعلّة الاولى لكل  
 ارتقاء بها صلحت العقائد والاخلاق في أوروبا وبها صلحت الحكومات ، وبها  
 ارتقت علومها وفنونها ، وبها عزت وعظمت قوتها ، وبها فاضت بناييع ثروتها ،  
 وبها انتشر دينها في الخافقين ، وبها سادت على المشرقين والمغربين ،

أليست الجمعيات السياسية السرية هي التي طهرت أوروبا من استبداد  
 الملوك والبابوات وأزالت منها حكومات الاشراف واستبدلت بها الحكومات  
 الجمهورية والملكية المفيدة بالقوانين وسيطرة أهل الثورى من الأمة ؟

أليست الجمعيات الدينية والخيرية هي التي أنشأت المدارس لتعميم التربية والتعليم ،  
 وأنشأت الملاهي والمستشفيات للمرضى والبائيسين ، ؟

أليست الجمعيات العلمية والفنية هي التي هذبت اللغات ووسعت دائرة العلوم  
 والفنون بما خصصت لكل فرع من فروعها رجالا يصبرون نفوسهم على التحريز  
 والتحصيص لمسائله وتأيدوها بالتجارب وترقيتها بالاكتشافات والاختراعات ؟  
 أليست الجمعيات المالية المبرعنا بالشركات هي التي أنشأت المعامل لجميع  
 الصناعات ، ومدت سلك الحديد في جميع الجهات ، وسيرت في البحار تلك  
 الجوارى المنشآت ، وابتدعت البيوت المالية ( البنوك ) لتيسير المعاملات ؟

بلى انه ما من عمل ارتقى الا وكان الجمعيات هي رفته ، إن لم تكن هي التي أوجدته  
 واخترعته ؛ فالجمعيات هي تظهر منتهى استعداد الانسان للارتقاء بل هي التي  
 تحقق معنى الانسانية في هذا النوع ادلا معنى للانسانية الاحياء الاجتماع والتعاون  
 فهما قل الاجتماع في أمة ضمت معنى الانسانية فيها ومهما كثر الاجتماع واعتز  
 كانت الانسانية أقوى وأكمل

سبق الشرق الغرب الى كل نوع من أنواع الارتقاء المدني ولكن المدنية لم  
 تكلل في اشرق ولم ين على قواعد يون من سقوطها ولذلك سقطت وما ذاك الا أن

قيامها كان يعمل الافراد لا الجمعيات فلولاً هذه الجمعيات لما كانت مدينة الغرب الحديثة أرقى وأكثر، وأجدر بأن تكون أثبت وأدوم،

وجدت الجمعيات السرية والجهرية في الشرق ولكن انقصت عراها، قبل أن بلغت مداها، وجاء الاسلام بالتعاليم الاجتماعية فجعل أمر المؤمنين شورى بينهم أي تقوم به الجماعة لا يستقل به الأفراد وأمر بتأليف الجمعيات للأعمال النافعة بمثل قول الله عز وجل (١٠٤:٢) ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) وبمثل قول الرسول صلى الله عليه وسلم «يد الله على الجماعة» ومع هذا لم يكن حظ المسلمين من الجمعيات أحسن من حظ سائر أهل المشرق بل كان من سوء حظهم ان استعالت الجمعيات السياسية كجمعية الشيعة التي ألفت لجلل الحكم في أهل البيت عليهم السلام وجمعية الخوارج المعروفة - إلى مذاهب دينية زادت المسلمين قرباً وخذلاناً. وفسدت جمعية الصوفية الاصلاحية بعد أن ربت كثيراً من المصلحين وصارت جمعية الباطنية التي أسست لافساد الدين الاسلامي جمعيات ومذاهب متعددة لم يأت منها الا الشر والوبال على الشرق فترى ان جمعيات المسلمين السياسية ما أفدها الا اصطباغها بصيغة الدين يجعل تعاليمها مذهبا يدعى اليه باسم التقرب إلى الله وسنن موضوعها واخفاء مقصدها في ذلك. وقد قصروا في تأليف الجمعيات الخيرية والعلمية الفنية والشركات المالية ولولا ذلك لما ماتت مدنيتهم قبل بلوغها سن الرشد

والآن ترى الشرق قد أنشأ يتعلم من الغرب كيفية تأليف الجمعيات والشركات فنجح أهل يابان في ذلك ورشدوا ولا يزال العمانيون والمصريون في سن الطفولية من هذه الحياة الاشرار كية الاجتماعية التي لا وسيلة بلوغ هذا النوع ورشده بدونها أسسنا غير مرة جمعيات علمية وأدبية وخيرية وسياسة فكانت تسقط الجمعية منها بعد الخطوة والخطوتين أو الخطوات القليلة وقد نجحت في مصر الجمعية الخيرية الاسلامية نجاحاً يوثق بدوامه واستمراره وهي أفضل ما عمل المسلمون بمصر في هذا الطرز الجديد من الحياة وتليها جمعية المرأة الوثقى وجمعية المساعي المشكورة الخاصين بالتعليم. وأسسنا شركات مالية كثيرة للعمل في الزراعة

والنجارة حبط عملنا في بعضها وثبت بعضها والرجاء في المستقبل عظيم  
ارجع البصر الى البلاد التي لم تأخذ عن الأوربيين شيئاً من العلم ولم تشرك  
معهم في شيء من الأعمال كبلاد مصر كثر هل نرى فيها جمعية خيرية أو دينية  
أو علمية أو سياسية أو تشاهد فيها شركة تجارية أو زراعية أو صناعية؟ تأمل  
واعرف الخير ونايحه وكيف تستزيد منه واعلم ان الجمعيات والشركات هي المعيار  
الذي يعرف به تقدم الأمم وتأخرها وحياتها وموتها فلا يفرك القبل والقال ،  
ولا نبوغ بعض الأفراد في بعض العلوم أو الأعمال ، فان هؤلاء النابغين اذا لم  
يجدوا في أممهم جمعيات تعرف قيمتهم ، وتستخدم على ابراز ثمرات نبوغهم ،  
يذهب استعدادهم سدى ، ويجزئ منه قبل ان يبلغ المدى ، واذا وجدوا ذلك كما  
استعدادهم ، وامتد إمدادهم ، وكانوا كجثة بريرة أصحابها وابل فانتأكلها ضفدن ،  
كما أنهم يؤنون أجرهم مرتين ،

## مختصر الأشربة الروحية

### مقالة المتطف التي وعدنا بنشرها

فلما نجد مائدة من موائد الأفرنج خالية من الشراب من الخمر أو البيرا  
أو الشبانيا ولم تولى ولية من غير أن تشرب عليها أقذاح الراح ولا تصبى ذلك  
خاصاً بالأفرنج بل هو شائع عند كل الأمم حديثهم وقديمهم . فآثار مصر  
وخرائب بابل وأشعار اليونان ووارث الرومان وأخبار الأمم الحاضرة والماضية  
وكتب الرحلات كل ذلك ناطق بأن الناس لم ينفكوا عن تعاطي كوكب الراح  
من أول عهدهم بين مقل ومكثر ومقلل ومدمن ولم ينفك فضلاؤهم عن التحذير  
منها والنهي عنها وحثهم أنها تسكر وتذهب العقل وتلف المال والصحة . لكن  
النهي والتحذير لم يأتنا بطائل فلا يزال الناس ينفقون على الخمر اصناف ما ينفقونه  
على تعليم أولادهم وينفق بعضهم عليها أكثر مما ينفق على طعامه ولا يزال



الاطباء يصفونها لضماف الاجسام كأنها من المقويات فيقومون اعتقاد الناس فيها ويزيدون عليهم اليها فهل الاطباء مصيبون في ذلك وهل نفع الخمر كاف لتكدير عن مضارها؟ هذه مسألة جديرة بالنظر ولا سيما بنظر الأطباء ولا يزيد بالمضار هنا مضار السكر لانها تفوق كل ما يمكن ان ينسب إلى الخمر من النفع اضمافاً كثيرة فلا وجه للموازنة بينهما وإنما يزيد مضار الشرب الممثل أو شرب الخمر على الطعام الذي اعتاده الأوربيون ومن جرى مجراهم واتفق أكثر الأطباء على وصفه لنعاف الاجسام أو لذين ساء هضمهم للطعام يقصد بالطعام تغذية الجسم وبالشراب تسهيل هضم الطعام حتى يفتدي الجسم . وليس وراء ذلك فائدة عملية من الطعام أو من الشراب لمن يأكل ويشرب . نعم ان من يبيع الاطعمة والاشربة يستفيد كثيرا من بيع بضاعته ففقت المشتريين أو اضرتهم ولذلك نرى صانعي الخمر وبائعيها من أغنى أهل الأرض ولكن هذه الفائدة خارجة عن موضوع بحثنا ولو كانت الدافع الأكبر لترويج الخمر في الدنيا . ولا ينكر ان في الطعام والشراب لذة للأكل والشرب ولكنها تختلف كثيرا باختلاف الناس وأعمالهم وأحوالهم من الصحة والمرض والراحة والتعب والانس والوحشة وباختلاف الرهط والصعب الى غير ذلك مما لا ضابط له لكن هذه اللذة وان افادت في بعض الاحيان لا تمد من النفع المقصود بالطعام والشراب وهو تغذية الاجسام فان جسم الانسان كجسم الحيوان وكجسم النبات من هذا القبيل ينمو ويقوى وتصلح حاله بالغذاء الكافي ويؤذى ويضعف وتفسد حاله بقلة الغذاء

ازرع بزره في التراب واتركها من دون ماء فلا تنبت أو ازرع البزره في الماء واتركها من دون تراب فلا تنبت وان نبتت ذوت وييست حالاً لأن نمو البزره حتى تصير شجرة يقتضي أن تفتدى والغذاء يأتيها من التراب ولكن لا بد من ان يذوب أولاً في الماء حتى يتمكن من دخول جسمها وتغذيتها فإذا زرع في التراب ورويت بالخمر لم تمش ولم تنبت وهذا أمر يستطیع كل أحد امتحانه فيرى ان الخمر لا تذيب الاطعمة على أسلوب يجعلها صالحة لتغذية النبات . وجسم الحيوان يختلف

عن جسم النبات من وجوه كثيرة ولكنها يتفديان على أسلوب واحد تقريباً  
ولقد أبنا في مقالة سابقة موضوعها الحق والباطل أن مقياس الحقائق استعمالها  
والانتفاع بها . وهذه الحقيقة أي ضرر شرب المسكرات مهما كان مقدارها قليلاً  
وجدت لها شركات التأمين على الحياة نفعاً كبيراً فهي تتساهل مع الذين لا يتعاطون  
المسكرات أبداً أكثر مما تتساهل مع الذين يتعاطونها ولو قليلاً . أي صار للائتمان  
عن شرب المسكرات قيمة مالية تقدرها شركات التأمين بالدرهم والدينار . ولقد  
وصلت الى ذلك بعد اختبار طويل واستقراء دقيق وهذا أدل دليل قطعي على  
ضرر المسكرات ولو وصفها الاطباء والطبوا بمدحها ونفعها . فاذا عرض اثنان ان  
« يسوكرنا » حياتهما على مبلغين متساويين من المال وكان سنهما واحداً وأعمالهما  
واحدةً وتساوت فيهما كل الشروط التي تشترطها شركات «سوكرنا» الحياة معاً  
شرب المسكرات أي كان أحدهما يشرب الخمر والآخر لا يشربها فان الشركة  
تفرض على الاول أكثر مما تفرض على الثاني لكي يسوكر حياتهما على مبلغين  
متساويين وان دفعا مبلغين متساويين كل سنة ضمننت للثاني أكثر مما تضمن  
للاول كأنها تقول بعبارة تجارية حساية لا تقبل الشك ولا الريب أنه قد ثبت  
لي بالاستقراء ان عمر الذي يشرب مسكراً أقصر من عمر الذي لا يشرب مسكراً  
فلا يستطيع ان أعاملها معاملة واحدة وأكون بآمن من الخسارة ولا بد للذي  
يشرب المسكر من ان يدفع لي سنوياً أكثر مما يدفع من لا يشرب مسكراً لكي  
أضمن حياتهما على مبلغين متساويين من المال وهذا وجه يكفي لان يكون فصل  
الخطاب بين الذين يقولون بضرر المسكرات ولو كان مقدارها قليلاً وشر بها منذلاً  
وبين الذين يقولون ان لا ضرر منها حينئذ بل منها نفع

وهذا الحكم العملي التجاري المبني على الاستقراء يؤيده العلم أيضاً قال الكولونل  
د في أحد اطباء الجيش الانكليزي في مقالة نشرت حديثاً في مجلة القرن التاسع  
عشر ان المسكرات تفعل بالطعام فلا يعود ينضم بالسرعة التي كانت ينضم بها  
لولاها وتفعل أيضاً بأعضاء المضم فتفسبها كما تفسب القطع اللحمية التي توضع فيها  
فلا يعود فعل المضم سهلاً عليها واذا اختل فعل المضم اختل فعل التغذية وتضر

أيضاً بالرئتين والكليتين والكبد والدماع  
غير ان كثيرين يشربون المسكرات بالاعتدال ولا ينالهم من شرها ضرر  
ظاهر فيتخذون ذلك دليلاً على عدم الضرر من الشرب المعتدل . ولكن هل قاس  
أحد قوة هؤلاء الناس الجسدية والعقلية وهم غير شاربين للمسكرات بقوتهم الجسدية  
والعقلية وهم شاربوها . نعم انهم اذا اعتادوا الشرب فقد نضف قواهم ونخل عقولهم  
في الساعة التي اعتادوا الشرب فيها اذا امتنعوا عن الشرب حينئذ ولكن يحدث  
مثل ذلك بكل من يعتاد شيئاً ثم يفطم نفسه عنه حتى الأفيون والحشيش لان  
اعصابه تصير تنتظر المنبه أو المسكن في الساعة التي اعتادته فيها فتضطرب اذا قطع  
عنها ولكن اذا تكرر هذا الانقطاع مدة الفته الاعصاب ولم تعد تضطرب منه

وبديهى ان المسكر جسم غريب يدخل الجسم بل هو سم يتعب الجسم  
فيجاهد الجسم للتخلص منه كما يجاهد الشخص من سائر السموم التي تدخله  
وهذا الجهاد عمل شاق يذهب فيه جانب من قوة الجسم واذا تكرر دخول هذا  
السم يوماً بعد يوم فلا بد من حصول الضرر اخيراً

ورب قائل يقول اننا نرى الاطباء يصفون المسكرات في بعض الاحيان  
ويقولون ان لا بد منها ولا يكتفون بوصف الضميف الفحل كالخمر والبيرا بل يصفون  
القوي الفحل كالعرق والكيكياك فكيف تقولون بضررها قولاً مطلقاً من غير قيد  
والجواب ان الالكحول الذي هو المنصر الفعال في المسكرات على أزارعها نافع  
في بعض الاحوال المرضية ولازم فيها دواء لاغذاء وخير للطبيب ان يصف حينئذ  
الالكحول النقي نفسه لا امزجه المعروفة بالمسكرات وهو اذا وصف كذلك شر به  
المرضى مكرها ولم يجد في شره لذة ولا رأى في نفسه ميلاً اليه بعد الشفاء من  
المرض . بل انه لو شرب اطيب المسكرات دواء لما وجد في نفسه ميلاً اليها كما لو شربها  
لتلذذ بطعمها . اما ما يزعمه بعض الاطباء من ان المسكرات غذاء نافع فزعم قديم  
قوّضت اركانه الآن . وليس الالكحول غذاء بل هو سم زعاف مثل سائر  
السموم ويجب ان يعامل مثلها يجتنب دواها ولا يستعمل الا اذا دعت الحاجة اليه  
دواء لأن العلم والاستقراء قد أثبتنا ذلك

## فَتَاوَى الْمَبْتَلِينَ

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسم الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده ومهله وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالباور بما قدمنا من آخر السبب كعاجه الناس الى بيان موضوعه ورما أحيانا غير مشترك لئلا هذا ، ولأن بعضي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يدكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عندنا صحيح لا غفاله

الكشف وتصحيح الحديث في الرؤيا والجرح للرواة ورؤية السيوطي

للنبي (ص) في اليقظة واجتماع روح الغزالي وموسى (ص)

أسئلة من الحجاز

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

هذه اسئلة نرفها لحضرة السيد محمد رشيد رضا منشي المنار الاسلامي

لازال بواقية آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته نرجوكم ياسيدي ان تجاوبوني عنها على صفحات مناركم المنير

(ص ٢٠-٢٦) ما قولكم شكر الله سبحانه (١) في قول بعض من ألف في الاحاديث

الموضوعة هذا الحديث صح من جهة الكشف وهل يعتمد ذلك (٢) وهل الكشف له

اصل في ديننا أو هو قول باطل (٣) وللفظ كشف هل كان معروفا عند الصحابة رضوان

الله عليهم (٤) وهل يعتمد على قول من يقول ان الحديث قد يكون صحيحا عند

المحدثين وهو ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل الله تعالى يعرفون انه موضوع

(٥) وهل يعتمد على قول من يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم ما شرط العصمة

في أحد فكيف نرد بعض الاحاديث ونقول راويها كذاب والكذب ما أحد معصوم

منه الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام (٦) وعلى قول بعض الناس ان الشيخ

السيوطي كان يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يتفاه ويصحح عليه الاحاديث

الموضوع بخبره عنه انه موضوع والصحيح انه صحيح (٧) ويقول الناس من أهل

العلم ببلدنا ان الشيخ الفزالي اجتمعت روحه بروح سيدنا موسى سأل الباري سبحانه وتعالى عن علماء هذه الامة وانهم كانوا بني اسرائيل فجمع بين روح سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام وبين روح الفزالي رحمه الله فسأل سيدنا موسى (ص) الفزالي عن اسمه فقال له محمد بن محمد بن محمد الفزالي فقال له انا سألتك عن اسمك فلماذا اخبرني عن اسمك واسم ابيك وجدك فقال له الفزالي وكيف قلت انت للباري لما قال لك « وما تلك بينك يا موسى » هي عصاي الخ هل هذه المسئلة صحيحة ومروية بسند مرضي عن نبينا ام هي من اختراعات الشيوخ ترجوكم سيدي ان تبينوا لنا الحق في هذه المسائل لازلتم هادين مهدين مستفيد من الهجاز

م ح ن

### الجواب عن مسائل الكشف

لم يقل أحد من أئمة المسلمين ان الكشف من الدلائل الشرعية أو من ما أخذ الاحكام الدينية ولا يقبل احد من المتكلمين ولا من المحدثين ولا من الفقهاء الاحتجاج بهديث لم تصح روايته بالطرق المعروفة في علم الحديث ممن يدعي انه صح من طريق الكشف فهذا الكشف الذي يتحدث به الصوفية شيء لا يثبت به حكم شرعي ولا دليل حكم شرعي كالحديث ولو جعلنا الكشف حجة شرعية لما كانت دلائل الشرع محصورة فيما جاء به الرسول (ص) عن ربه وتلقاه عنه أصحابه الذين هم خير هذه الامة وهم لم يقولوا بهذا الكشف ولم يحتجوا به . نعم انه نقل عن بعضهم شيء من النطق بالالهام الصادق كاخبار الصديق هما في بطن امرأته من الولد ومعرفة عثمان ما كان من ذلك الرجل الذي نظرا الى المرأة بشهوة ولكنهم لم يصموا هذه الالهامات النادرة كشفوا ولا عدوها طريقا لمعرفة الاحكام الشرعية وقد صمى هيمان ما اتفق له مع الرجل فراسة . ولكن بعض العلماء اطلق على ما كان منهم لفظ الكشف وكانت تعرض لهم المشكلات الشرعية في الاحكام فيتذاكرون ويتشاورون فيها ولا يعتمدون في تقريرها على شيء بمد الكتاب والسنة الاعلى اثرأي في استبانة المصلحة وتحريم المدل . ولم يدع أحد منهم بمد موت النبي صلى الله عليه وسلم انه رآه بالكشف أو في النوم فأخبره بأن الحق كذا أو الحكم كذا

وإذا قلنا بأن من خواص نفوس البشر أن تدرك بعض الأمور من غير طريق الحس والنقل فادعوا وإن بعض الناس قد يكون استعداده لذلك قويا وإن من كان استعداده له ضعيفا تيسر له تقويته بضروب من الرياضة كما ينقل نقلا مستفيضا من البراعة والصفوية - فإن هذا كله لا علاقة له بالدين وإنما هو من قبيل سائر خواص الحيوانات التي منها ما هو طريق للعلم كالحواص التي بني عليها صنع الآلات التي يعرف بها ما سيحدث من الأنواء والزلازل قبل حدوثه . ولا شيء من ذلك يعد من الدين ولم يصل الكشف إلى أن يكون طريقا منضبطا للعلم بحيث يعرف كل من كان من أهله ما يعرفه الآخرون إذا هو طلب معرفته بأن تتفق مدارفهم من غير أن يأخذ بعضهم عن بعض

ثم إن الصوفية الذين يعدون الكشف من ثمرات طريقهم لا يقول أهل الصدق والعرفان منهم إن الكشف دليل شرعي بل يعدون من شروط الاعتداد بصحة موافقه للشرع . قال محيي الدين في فتوحاته

كل كشف شهد الشرع له فهو علم فبه فلتنصم

وقالوا إن الكشف إذا جاء بخلاف ما علم من الشرع فهو باطل ويعدونه من وحي الشياطين ولهم في ذلك حكايات غريبة ولم أر من علماء الأصول من بالغ في التسليم بما نقل من الإلهام والكشف حتى ما علم عند المحدثين أنه لم يصح مثل أبي إسحق الشاطبي الفرناطي صاحب المواقفات فإنه عد من الأصول كون المزايا والمناقب عامة كموم الأحكام والتكاليف بين النبي صلى الله عليه وسلم وأمه إلا ما ثبت أنه خاصة به وذلك مما افترضه لم يسبقه إلى القول به أحد من أئمة المسلمين وإن قال جمهور المتكلمين ما جاز إن يكون معجزة جاز إن يكون كرامة : وهو خلاف التحقيق . وقد ذكر من فروعه « الخوارق من القراءة الصادقة والإلهام الصحيح والكشف الواضح والروا بالصالحه » واشترط للعمل بذلك ما بينه في المسألة الحادية عشرة من النوع الرابع من المقاصد قال :

« إن هذه الأمور لا يصح أن تراعى وتعتبر إلا بشرط أن لا تخرم حكما شرعيا ولا قاعدة دينية فإن ما يخرم قاعدة شرعية أو حكما شرعيا ليس بحق في

نفسه بل هو إما خيال أو وهم وإما إلقاء من الشيطان وقد يخالطه ما هو حتى وقد لا يخالطه وجميع ذلك لا يصح اعتباره من جهة معارضته لما هو ثابت مشروع وذلك ان التشريع الذي أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم عام لا خاص كما تقدم في المسألة قبل هذا وأصله لا ينخرم ولا ينكسر له الطراد ولا يحاشى من الدخول تحت حكمه مكلف. وإذا كان كذلك فكل ما جاء من هذا القبيل الذي نحن بصدده مضادا لما تمهد في الشريعة فهو فاسد باطل. ومن أمثلة ذلك مسألة ستل عنها ابن رشد في حاكم شهد عنده عدلان مشهوران بالعدالة في أمر فرأى الحاكم في منامه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له لا تحكم بهذه الشهادة فانها باطل فثل هذا من الرؤيا لا يعتبر بها في أمر ولا نهي ولا بشارة ولا نذارة لانها تخرم قاعدة من قواعد الشريعة وكذلك سائر ما يأتي من هذا النوع وما روي ان أبا بكر رضي الله عنه انفذ وصية رجل بدمونه برويأرويت فهي قضية عين لا تفتح في القواعد الكلية لاحتمالها فلعل الورثة رضوا بذلك فلا يلزم منها خرم أصل وعلى هذا لو حصلت له مكاشفة بأن هذا المدين منصوب أو نجس أو ان هذا الشاهد كاذب أو ان المال زيد وقد تحصل بالحجة لعمرو أو ما اشبه ذلك فلا يصح له العمل على وفق ذلك ما لم يتبين سبب ظاهر فلا يجوز له الانتقال الى التيمم ولا ترك قبول الشاهد ولا الشهادة بالمال لزيد على حال فان الظاهر قد تبين فيها بحكم الشريعة امر آخر فلا يتركها اعتمادا على مجرد المكاشفة أو الفراسة كما لا يستند فيها على الرؤيا النومية ولو جاز ذلك لجاز تقض الاحكام بها وان ترتبت في الظاهر موجباتها وهذا غير صحيح بحال فكذا ما نحن فيه وقد جاء في الصحيح « انكم تختصمون اليّ ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأحكم له على نحو ما سمعته منه » الحديث فقيد الحكم بمقتضى ما يسمع وترك ما وراء ذلك وقد كان كثير من الاحكام التي تجري على يديه يطلع على أصلها وما فيها من حق وباطل ولكنه عليه السلام لم يحكم الا على وفق ما سمع لاعلى وفق ما علم وهو أصل في منع الحاكم ان يحكم بملكه وقد ذهب مالك في القول المشهور عنه ان الحاكم اذا شهدت عنده المدول بأمر يعلم خلافه وجب عليه الحكم بشهادتهم اذا لم يعلم منهم تعدد الكذب لانه اذا لم يحكم

بشهادتهم كان حاكما بطله هذا مع كون علم الحاكم مستفادا من العادات التي  
لا رية فيها لا من الخوارق التي تدخلها أمور واقائل بصحة حكم الحاكم بطله ذلك  
بالنسبة الى العلم المستفاد من العادات لا من الخوارق ولذلك لم يعتبره رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وهو الحجة العظمى وحكى ابن العربي عن قاضي القضاة الشافعي  
المالكي بغداد انه كان يحكم بالفراصة في الاحكام جريا على طريقة ايباس بن  
معاوية ايام كان قاضيا قال ولشيخنا فخر الاسلام ابي بكر الشافعي جزوا في الرد  
عليه هذا ما قال وهو حقيق بالرد ان كان يحكم بالفراصة مطلقا من غير حجة سواها  
فان قيل هذا مشكل من وجهين احدهما انه خلاف ما نقل عن ارباب  
المكاشفات والكرامات فقد امتع أقوام عن تناول اشياء كان جائز لهم في الظاهر  
تناولها اعتمادا على كشف أو اخبار غير معهود الا ترى الى ما جاء عن الشبلي حين  
اعتقد أن لا يأكل الا من الحلال فرأى بالبادية شجرة بين فهم أن يأكل منها  
فادته الشجرة لانا كل مني فاني ليهودي وعن عباس بن المهدي انه تزوج امرأة  
قليلة الخمول وقع عليه ندامة فلما اراد الخروج منها زجر عنها فامتنع وخرج فبعد ثلاثة  
ايام ظهر لها زوج وكذلك من كان له علامة عادية أو غير عادية يعلم بها هل هذا  
التناول حلال أم لا كالحارث المحاسبي حيث كان له عرق في بعض أصابعه اذا مد  
يده الى ما فيه شبة فحرك فيمتنع منه وأصل ذلك حديث ابي هريرة رضي الله  
عنه وغيره في قصة الشاة المسومة وفيه فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل  
القوم وقال ارضوا ايديكم فانها اخبرني انها مسومة ومات بشر بن البراء  
الحديث فبني رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك القول واتمى هو ونهى  
أصحابه عن الأكل بعد الاخبار وهذا ايضا موافق لشرع من قبلنا وهو شرع  
لنا الا ان يرد ناسخ وذلك في قصة بني اسرائيل اذا امروا بذبحها وضرب القتل  
بعضها فاحياه الله وأخبر بقائه فرتب عليه الحكم بالتصاص وفي قصة الحضرة في  
خرق السفينة وقتل الغلام وهو ظاهر في هذا المعنى الى غير ذلك مما يؤثر في معجزات  
الانبياء عليهم السلام وكرامات الاولياء رضي الله عنهم  
والشافي انه اذا ثبت ان خوارق العادات بالنسبة الى الانبياء والاولياء



كالمعادن بالنسبة اليانافكا لودنا أمر عادي على نجاسة الماء أو غصبه لوجب علينا الاجتناب فكذلك هاهنا اذلا فرق بين اخبار من عالم الغيب أو من عالم الشهادة كما انه لا فرق بين رؤية البصر لوقوع النجاسة في الماء ورؤيتها بين الكشف الغيبي فلا بد أن ينفي الحكم على هذا كما ينفي على ذلك ومن فرق بينهما فقد اهدى

و فالجواب ان لا نزاع بيننا في انه قد يكون العمل على وفق ما ذكره ابو حملا

بما هو مشروع على الجملة وذلك من وجهين  
( احدهما ) الاعتبار بما كان من النبي صلى الله عليه وسلم فيه فيلحق به في القياس ما كان في معناه اذ لم يثبت ان مثل هذا من الخوارق يختص بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث كان من الامور الخارقة بدليل الواقع وانما يختص به من حيث كان ممجزا وتكون قصة الخضر على هذا مما نسخ في شريعتنا على ان خرق السفينة قد عمل بمقتضاه بعض العلماء بناء على ما ثبت عنده من المعاديات اما قتل الغلام فلا يمكن القول به وكذلك قصة البقرة منسوخة على أحد التأويلين ومعجزة على التأويل الآخر على وفق القول المذهبي في قول المقتول : دمي عند فلان

( والثاني ) على فرض انه لا يقاس وهو خلاف مقتضى القاعدة الأولى اذ الجاري عليها العمل في القياس ولكن ان قدرنا عدمه فنقول ان هذه الحكايات عن الأولياء مستندة الى نص شرعي وهو طلب اجتناب حزاز القلوب الذي هو الاثم وحزاز القلوب يكون بأمور لا تنحصر فيدخل فيها هذا النمط وقد قال عليه السلام « البر ما اطمانت اليه النفس والاثم ما حاك في صدرك » فاذا لم يخرج هذا عن كونه مستندا الى نصوص شرعية عند من فسر حزاز القلوب بالمعنى الأعم الذي لا ينضبط الى أمر معلوم ولكن ليس في اعتبار مثل هذه الامور ما يخل بقاعدة شرعية وكلامنا انما هو في مثل مسألة ابن رشد واشباهها و قتل الخضر الغلام على هذا لا يمكن القول بمثله في شريعتنا البتة فهو حكم منسوخ ووجه ما نقرر انه ان كان ثم من الحكايات ما يشعر بمقتضى السؤال فصدمة الشريعة تدل على خلافه فان أصل الحكم بالظاهر مقطوع به في الاحكام خصوصا وبالنسبة الى الاعتقاد في الغير عموما أيضا فان سيد البشر صلى الله عليه وسلم مع اعلامه بالوحي يجرى الأمور على ظواهرها في المناقنين وغيرهم وان

علم بواطن أحوالهم ولم يكن ذلك بمخرجه عن جرم ان الظواهر على ماجرت عليه  
« ولا يقال إنما كان ذلك من قبيل ما قال خورفان يقول الناس إن محمداً يقتل أصحابه  
فالعلة أمر آخر لا مزعجت فإذا عدم ما عطل به فلا حرج لأننا نقول هذا من  
أدل الدليل على ما تقرر لأن فتح هذا الباب يؤدي إلى أن لا يحفظ ترتيب الظواهر  
فإن من وجب عليه القتل بسبب ظاهر فالعذر فيه ظاهر واضح ومن طلب  
تفاهير سبب ظاهر بل بمجرد أمر غيبي وبما شوش الحواطر وران على الظواهر  
وقد فهم من الشرع سد هذا الباب جملة الأثرى إلى باب الدعاوى المستند  
إلى ان البينة على المدعي واليمين على من أنكر ولم يستثن من ذلك أحد حتى  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احتاج إلى البينة في بعض ما أنكر فيه مما كان  
اشتراه فقال « من يشهدني » حتى شهد له خزيمه بن ثابت فجعلوا الله شهادتين  
فما ظنك بأحد الأمة فلو ادعى أكبر الناس على أصح الناس لكانت البينة  
على المدعي واليمين على من أنكر وهذا من ذلك والنسب واحد فالاعتبارات  
الغيبية مهلهة بحسب الأوامر والنواهي الشرعية ومن هنا لم يعبأ الناس من الأولياء  
وغيرهم بكل كشف أو خطاب خالف المشروع بل عدواً به من الشيطان وإذا  
ثبت هذا فقضايا الأحوال المتقولة عن الأولياء محتملة وما ذكر من تكليم  
الشجرة فليس بمانع شرعي بحيث يكون تناول التبن منها حراماً على المكلم كما  
لو وجد في الفلاة صيدا فقال له أبي مملوك وما أشبه ذلك لكنه تركه لفناه عنه  
لغيره من يقين بالله أو ظن بطعام بموضع آخر أو غير ذلك وكذلك سائر ما في  
هذا الباب. أو نقول كان المتناول مباحاً له فتركه هذه العلامة كما يترك الإنسان أحد  
الجاثمين لشورة أو رويًا وغير ذلك حسبما يذكر بهد بحول الله تعالى فكذلك  
نقول في الماء الذي كوشف أنه نجس أو منسوب وإذا كان له مندوحة عنها بحيث  
لا ينخرم له أصل شرعي في الظاهر بل يصبر منتقلاً من جائز إلى مثله فلا حرج  
عليه مع أنه لو فرضنا مخالفة مقتضى ذلك الكشف أعمالاً للظاهر واعتماداً على الشرع  
في معاملته به فلا حرج عليه ولا لوم إذ ليس المقصد بالكرامات والحوارق أن تنخرق  
أمرًا شرعيًا ولأن تعود على شيء منه بالنقض كيف وهي نتائج عن اتباعه فمحال

ان ينتج المشروع ما ليس بمشروع أو يعود الفرع على أصله بالنقض هذا لا يكون البتة ونأمل ما جاء في شأن المتلاعنين إذ قال عليه السلام ان جاءت به على صفة كذا فهو لفلان وإن جاءت به على صفة كذا فهو لفلان فجاءت به على إحدى الصفتين وهي المقتضية للمكروه ومع ذلك فلم يعم الخلد عليها وقد جاء في الحديث نفسه «لولا الايمان لكان لحوها شأن» فدل على أن الايمان هي المانعة وامتناعه مما هم به يدل على أن ما تفرس به لاحكم له حين شرعية الايمان ولو ثبت بالبينه أو بالاقرار بعد الايمان ما قال الزوج لم تكن الايمان دارنة لحد عنها

والجواب عن السؤال الثاني ان الخوارق وان صارت لهم كغيرها فليس ذلك بموجب لاعمالها على الاطلاق إذ لم يثبت ذلك شرعا معمولا به وايضا فان الخوارق وان جاءت تقتضي المخالفة فهي مدخولة قد شابها ما ليس بحق كالرويا غير الموافقة كمن يقال له لا تفعل كذا وهو أمور شرعا بغيره أو افضل كذا وهو منهي عنه وكثيرا ما يقع هذا لمن لم بين أصل سلوكه على الصواب أو من سلك وحده بدون شيخ ومن طالع سير الاولياء وجددم محافظين على ظواهر الشريعة غير ملتفتين فيها الى هذه الاشياء

« فان قيل هذا يقتضي أن لا يعمل عليها وقد نبت المسألة على أنها يعمل عليها : قيل ان المنفي هنا ان يعمل عليها بمحرم قاعدة شرعية فأما العمل عليها مع الموافقة فليس بمنفي »

أقول فهي لا تنقل عن الهوى الموافق للشرع . ثم ذكر في المسألة الثانية عشرة ما نصه :

« ان الشريعة كما أنها عامة في جميع المكلفين وجارية على مختلفات أحوالهم فهي عامة أيضاً بالنسبة الى عالم الغيب وعالم الشهادة من جهة كل مكلف فاليها نرد كل ما جاءنا من جهة الباطن كما نرد اليها كل ما في الظاهر والدليل على ذلك أشياء منها : تقدم في المسألة قبلها من ترك اعتبار الخوارق الامع موافقة ظاهر الشريعة ( والثاني ) ان الشريعة حا كة لا محكوم عليها فلو كان ما يقع من الخوارق والأمر الشبهة حا كة عليها بتخصيص عموم أو تقييد اطلاق أو تأويل ظاهر أو

ما أشبه ذلك لكان غيرها حاكماً عليها وصارت هي محكوماً عليها بغيرها وذلك باطل باتفاق فكذلك ما يلزم عنه ( والثالث ) ان مخالفة الخوارق للشريعة دليل على بطلانها في نفسها وذلك انها قد تكون في ظواهرها كالكرامات وليست كذلك بل أعمالاً من أعمال الشيطان ٥ -

ثم قال بعد ذكر شاهدين من الخوارق في فصل من هذه المسألة ما نصه :

« ومن هنا يعلم أن كل خارقة حدثت أو تحدث إلى يوم القيامة فلا يصح ردها ولا قبولها الا بعد عرضها على أحكام الشريعة فان ساءت هناك فهي صحيحة مقبولة في موضعها والا لم تقبل إلا الخوارق الصادرة على أيدي الانبياء عليهم السلام فانه لا نظر فيها لأحد لأنها واقعة على الصحة قطعاً ٥ اه

أقول والفرض من هذا كله بيان أن الشريعة كاملة لا تحتاج الى تكميلها بالكشف ولا بالرويا والاحلام وانها هي الحاكمة لا يحكم عليها سواها . وقد قرأت كلام هذا الأصولي الذي يصدق بالخوارق وأنت تعلم ان من علماء الأصول من لا يقول بجوازها لغير الانبياء كالمعتزلة والاسناد أبي اسحق الاسفرائيني والحلي من أئمة الأشعرية والا كثيرون القائلون بجوازها لا يقولون بان أحدا يكلف تصديق من يدعيها بشيء مما يدعيه منها وان وانق الشرع فكيف يكلفونه ان يصدقه بالعبث بأحد أصوله كالسنة النبوية بأن يصحح ما لم يصح عن الرسول ( ص ) ويكذب ما صح عنه وهم يمتدحون معه بأن بعض هذه الخوارق والمكاشفات أحوال شيطانية . فاذا كان فيها الحق والباطل والخطأ والصواب فهل عندنا شيء نرجع اليه في بيان الحق والصواب الا الشريعة المطهرة ؟ فما تقدم كله تعرفون أنه لا وجه للاعتماد على قول من يصحح الأحاديث بالكشف ولا قول من يجعل الكشف أصلاً شرعياً ولا عمل المكاشف بكشفه المخالف للشرع فضلاً عن عمل غيره به وما وافقه كان كارأي والميل النفسي وقد تقدم ان الصحابة لم يقولوا بشيء من ذلك وبذلك تتم أجوبة الامثلة الثلاثة

وأما السؤال الرابع فهو على العلم بجوابه مما سبق أيضاً - وهو انه لا يعتمد على قول أهل الكشف اذا قالوا بوضع ما صححه المحدثون من الأحاديث يحتاج

فيه الى التنبيه على أمر مهم وهو أن بعض ما صحح سنده من الحديث قد يكون غير صحيح المتن فإن بعض الذين كانوا يعتمدون وضع الحديث كانوا الخدوم من نقد صياغة المحدثين يظهرن الورع ويتمعون الصدق وقد تاب بعضهم فاعترفوا بذلك ولذلك جعل المحدثون للحديث الموضوع علامات منها ما يتعلق بمثته كركاكة الألفاظ أو المعاني ومخالفة نصوص الكتاب أو السنة المتواترة ومخالفة العقل كما قالوا في حديث طواف سفينة نوح بالبيت على أن سنده غير مرضي كفته . فمن كان ذا بصيرة نيرة في الدين وعلم بمقاصده بمكنه ان يعرف الحديث الموضوع وان قالوا بصحة سنده ولكن لا يقبل قوله الا بدليل معقول

وأما السؤال الخامس فجوابه أن من تقبل روايته هو من يوثق بحديثه وان لم يكن معصوماً فان ذلك القائل يعلم بالضرورة أن من الناس العدل الثقة الصدوق وان لم يكن معصوماً ومنهم الفاسق الكذوب وان يثق بنخبه الأول دون الثاني فكيف يجعل مع هذا رواية هذا كرواية ذاك ؟ هل يستوي الصادقون والكاذبون لأن كلاهما غير معصوم ؟ . وغاية ما يترتب على عدم المعصمة أن يكون خبر الصدوق غير المعصوم مفيداً للظن لا لليقين وهذا ما اتفق عليه العلماء في أحاديث الآحاد وذلك قال المحققون انه لا يخرج بها في المسائل التي يطلب فيها اليقين كسائل الاعتقاد

وأما السؤال السادس فجوابه ان ما ذكر عن السيوطي منذ كور في بعض الكتب ولكن لم يروعه بأسانيد صحيحة منسلة أنه ادعى ذلك ولو روي كذلك لم يكاف أحد تصديقه ومن صدقه لا يجوز له أن يأخذ بتصحيحه ذلك الاحاديث لأن هذا من قبيل الكشف وقد علمت أنه لا يعتمد عليه . وقد ادعى كثيرون روية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة فانكر عليهم بعض العلماء وسلم لهم آخرون ولا يقول أحد من هؤلاء ولا من أوتنك بأنه يجب على أحد ان يؤمن لهم وبأخذ بدعواهم . وهم في هذه المسألة كلام كثير في الرواية الخيالية وغير الخيالية وقد عرفنا نحن غير واحد من الصوفية الذين يدعون روية الأرواح ومخاطبتها ومنهم من قال انه سأل النبي (ص) عن أحاديث كثيرة من الجامع الصغير للسيوطي

فأنكرها (ص) وهكذا نسع عنهم التناقض في الكشف وفي رواية النبي (ص) فهل يصح ان نحكمهم في الحديث حتى مع التسليم لهم ؟ لا لا  
وأما السؤال السابع فهو من الحكايات التي يتناقلها الناس وليس لها رواية يوثق بها ومعناها كما ترى صريح في ان حجة النزالي اقوى من حجة كليم الله وهو في جوار الله نحسبنا الله

### ﴿ استفتاء عن الكشف الطبي على الميت ﴾

( ص ٢٧ ) من السيد عبد الجليل الزاوش أحدنا بني النابتة العصرية (جونس) الحمد لله وحده

حضرة الامتاز المحقق العالم المدقق حكيم الاسلام ومرشداً لا نام سيدي رشيد رضا منشى مجلة المنار الباهرة الفراء دام اسماده وكاله  
اما بعد السلام الانم عليكم ورحمة الله وبركاته فاني أرجوكم واكم مزيد المنة والشكر ووافر الثواب والاجر ان تفضلوا بالجواب الشرعي عن السؤال الآتي ونشره في أقرب وقت على صفحات مناركم أطال الله بقاءكم واليك السؤال  
ماهو الحكم في إحضار الحكيم الممول به في بعض الممالك الاسلامية الشرقية لاجل الاطلاع على من يخبر بموته وشهادته بصحة الخبر واكتشافه سبب الموت حتى لا يدفن الانسان حيا ولا يخفى المرض الممدي وفي ذلك مما يفيد الأمة في حالتها الصحية ما لا يخفى فهل ذلك - رعاً كم الله - مما لا يجوز مطلقاً ولو كان الحكيم مسلماً ولم يستتب الكشف على الميت أدنى عملية جراحية أو ما يوجب أقل إهانة لكرامة الميت ولو مع تخصيص حكيم لمباشرة الرجل وحكيمة لمباشرة المرأة أو يسوغ مطلقاً أم المقام فيه تفصيل أفيدونا توجروا وترحموا

(ج) ليس في هذه المسألة نص عن الشارع وهي من المسائل الدنيوية التي تتبع فيها قاعدة دره الفاسد وجلب المصالح وحينئذ يختلف الحكم باختلاف الأوقات فاذا وقع الشك في موت من ظهرت عليه علامات الموتى وعلم ان الطيب يمكنه ان يعرف الحقيقة بالكشف عليه فان الكشف عليه يكون متعباً ويحرم دفنه مع بقاء الشك في موته وابقاؤه عرضة للخطر ويختار الطيب الذي يوثق به للعلم ببراعته وامانه على غيره لأن

المبرة في ذلك بالقة فاذا لم يوجد طبيب مسلم يوثق به ووجد غيره اعتمد عليه بل اذا وجد طبيب مسلم غير موثق به وطبيب غير مسلم موثق به تكرار التجربة يرجح الاعتماد على الثاني لأن المسألة ليست عبادة فيكون الرجيح فيها بالدين بل أقول ان من اشترط من الفقهاء اسلام الطبيب الذي يؤخذ بقوله في المرض الذي يبيع رك الفضل والوضوء الى النيم الا لا اعتبار ذلك من أركان العدالة التي هي سبب الثقة وقد صرحوا حتى في هذه المسألة الدينية بأن المريض اذا صدق الطبيب الكافر بأن الماء يؤذيه في مرضه كان له أن يحمل بقوله . واذا كان من اشتبه في موته امرأة ووجدت طيبة يوثق بها قدمت على الطبيب حتماً فان لم توجد كشف عليها الطبيب كما هو الشأن في جميع الأمراض

ومن درء المفسد والقيام بالمصالح العامة ما فعله «مصلحة الصحة» بمصر وحيث توجد من مقاومة أسباب الو باء والأمراض المعدية ومن أعمالهم ما هو مفيد قطعا ومنه ما ظن فائده فاذا علم أن في الكشف على الميت لمعرفة سبب مرضه مصلحة عامة لم يكن ما يعبرون عنه بتكريم الميت مانعا من ذلك نعم ان اهانة الميت مخظورة ولكن الاهانة تكون بالقصد وهو متف هنا على ان درء المفسد وحفظ المصالح العامة من الاصول التي لا تهدم بهذه الجزئيات والمدار على العلم بأن هانا مفسدة يجب درؤها أو مصلحة يجب حفظها فاذا علم أولو الأمر ذلك عملوا به والشرع عون لهم عليه ﴿ أسئلة من الهند . من ٢٨ - ٣١ ﴾

حضرة المصلح الكبير والفيلسوف الشهير صاحب مجلة النتار الاكرم  
السلام عليكم

وبعد فرجواكم الافادة المطابقة لمذاهب الائمة الاربعة أو أحدم عما هوآت ثم ابداء رأيكم الخاص في ذلك: رجل من تجار المسلمين القاطنين بكلكتة تأتي له حوالات نقدية من الجهات على البنك وأصحاب البنك المذكور قوم من النصاري الاروبا وارين فيبقيا في البنك ويأخذ منها بقدر الحاجة فقط بلا شرط بينه وبين أصحاب البنك فاذا مضى على النقدية أو بعضها سنة أشهر يحسبون له زيادة عن الأصل رويتين في المئة في السنة فيكون في السنة الأشهر روية في المئة وذلك لأنهم

أي أصحاب البنك يتفقون ببقاء الدرهم عندهم نحو اثنا عشرة روية أو أكثر في المئة سنويا والعملة في البنك عادة على الرجل المذكور في السنة يأخذونها منه بقشيشاً فهل والحالة هذه يباح للرجل المذكور ما يأخذه من أرباب البنك باختيارهم من غير شرط معهم كما تقدم أم لا أفيدونا سيدي فإن المسئلة واقعة حال لازلم . .

سؤال آخر

حضرة المحقق من المزم القيام بوظيفتي الإفتاء ودعوة الأمة الى العمل بالكتاب والسنة فضيلة الشيخ محمد رشيد الافضل

قد اطلعت على قولكم خلال جوابكم على مسئلة الاعطار الافرنجية: وأكثر أئمتنا وعلماؤنا على أن الصلاة لا تصح من متنجس البدن أو الثوب أو المصلى وقد اختلفوا الخ ولا يخفى كم أن مقابل الأكثر الكثير وعليه فالفقير يلتبس من سيادتكم أن تبينوا له بعضا من القائلين بصحة الصلاة مع النجاسة غير المعفو عنها مع الاختلاف في القدر المعفو عنه منها كما هو مقرر ان لم يمكنكم بيان الكل واكم الفضل

سؤال آخر

وكذا أتمس من تحقيقاتكم أن أفيدونا عن بعض القائلين بطهارة الخمر المفهومة من قولكم في الجواب المذكور وان كانت نجاستها حسية كما هو المعروف عن الفقهاء القائلين بذلك الخ لتكون على بصيرة بواسطةكم من حكم الكتاب والسنة اذ لم نفهم منها الى الآن طهارة الخمر المتخذة من عصير العنب وثمرات النخيل وحيث نعتقد أن وجودكم سيدي بين ظهرانينا منة من الله علينا ورحمة وكم لله علينا من النعم تفضلوا مولاي بالجواب ولكم ان شاء الله الاجر والثواب

سؤال آخر

ما الحكم سيدي في قوم من أهل الهند المسلمين لا يورثون البنات والزوجات جريا على عادة الهندوس الكفرة وهي عادة قديمة للمسلمين أيضاً قبل اسلامهم وقد خبرهم حاكم البلاد حين تراءفوا اليه في مسئلة الميراث المذكورة بين أن يفضل بينهم بموجب لشرعية الإسلامية وبين أن يكون الفصل فيها بموجب عادة الكفار مواظبينهم فقالوا نختار البقاء على العادة القديمة ورضوا بعدم وريث البنات والزوجات



مما وبعضهم البنات فقط وآخرون لا يورثون الا اولاد ذكورا كانوا أو اناثا بل ما يتركه الميت لولداخته الذكر دون الانثى مع وجود ولد الصلب وذلك بحسب عادة بلادهم القديمة وهم يختلفون في ذلك فأهل بنجاب لا يورثون البنت والزوجة وأهل كبزرات يحرمون البنت فقط وأهل مليبار يحرمون الا اولاد مطلقا وما ترك لابن الأخت فهل يكفرون بهذا الفصل أم لا بينوا أو جروا ودمتم  
أحمد موسى بكلكته

### ﴿ الجواب عن مسألة أمانات البنك ﴾

من أعطى إنسانا باختياره مالا أو عرضا لا يستحقه عليه فأخذه كان حلالا بالاجماع ما لم يكن هناك غش أو نجهو من الامور التي ثناني أن يكون المعطي قد أعطى برضاه واختياره ومن هذه الامور ما قد يكون معروفًا للآخذ ومنها ما يكون شبهة ومن ذلك موضوع السؤال فانه لم يستل عنه الا وهو عند أصحاب الواقعة محل شبهة هل هو من الربا أم لا ولو جزموا بأحد الوجهين لم يسألوا  
أما الربا فقد عرفه الحنفية الذين يقدم أكثر أهل الهند بأنه الفضل الحالي عن العوض المشروط في البيع : كما في حواشي فتح القدير وغيرها فتقولهم المشروط في البيع يخرج منه واقعة الحال المسؤول عنها اذا لاشترط فيها . وفي شرح المنهاج للشحنس الرملي الشافعي ان الربا شرعا عقد على عوض مخصوص غير معلوم القائل في ميعار الشرع حالة العقد أو مع تأخير في البدلين أو أحدهما : وقوله « أو مع تأخير » معناه أو عقد مع تأخير كما في حاشية الشبرايملي عليه . ولا عقد في الواقعة المسؤول عنها ويشبه مسألة الحوالة مسألة الوديعة التي تقع كثيرا فان بعض البنوك قد تزيد للمودع شيئا على ماله المودع فيها وما قد يقع منه بلا شرط فهو يشبه الواقعة الا أن يقال إن الوديعة أشبه بالقرض أو الدين منها بالأمانة لأن أهل البنك يتصرفون بالمال ويردون غيره والعرف يقوم مقام العقد في ذلك وقد صرح غير واحد من الفقهاء بأن كل قرض جر نفعا للقرض فهو ربا ورووا ذلك حديثا وأقول ان ما جرى عليه العرف في معاملة البنوك على ما علم أن ما يوضع فيها أمانة يجوز لصاحبه ان يسترده كله أو بعضه متى شاء وما يؤخذ على أنه دين ليس لصاحبه

ان يترده الا بعد انتهاء الاجل أو يأخذ ما يطلب من المال بربا أكثر من الربا الذي يأخذه هو من البنك وان كان ما طلبه جزءاً من ماله . مثال ذلك ان من أعطى البنك ألفاً على ان له في المئة ثلاثاً في السنة ثم طلب قبل انقضاء السنة خمس مئة فان البنك يطيه إياها على ان له مئتا في المئة أو أكثر أو أقل قليلاً وكل ذلك مجري بمفود مكتوبة . أما الودائع فيمطي البنك بها وصلاً للمودع ومنها مالا يزيد على ما أودع شيئاً فيبقى وجه الشبهة في الواضحة المسؤول عنها وفيما يشبهها انها من قبيل القرض الذي جر نفعا وهي ضمنية في الحوالة قوية في الوديعة . على أن الفقهاء لاسيما الحنفية قد شددوا في مثل ذلك ويمدون كل ما يؤخذ بلا مقابل ربا فن اعتقد ذلك حرم عليه الأخذ

وإذا رجعنا الى الدليل رأينا أن حديث « كل دين جر نفعا » الخ ضعيف كما سيأتي عن نيل الاوطار بل قال الفيروزبادي انه موضوع ولكن في الباب أحاديث أخرى وآثارا تفيد في انارة المسألة قال في متقى الاخبار

« عن أبي هريرة قال كان لرجل على النبي صلى الله عليه وسلم من الأربل فجاء يتقاضاه فقال اعطوه فطلبوا منه فلم يجدوا الا سنا فوقها فقال اعطوه فقال أوفيتني أوفاك الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم « ان خيركم أحسنكم قضاء » وعن جابر قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وكان لي عليه دين فقضاني وزادني متفق عليهما . وعن أنس وسئل : الرجل منا يقرض أخاه المال فيهدي اليه فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا أقرض أحدكم قرضا فأهدى اليه أو حمله على الدابة فلا يركبها ولا يقبله الا أن يكون جرى بينه وبينه قبل ذلك » رواه ابن ماجه وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اذا أقرض فلا يأخذ هدية » رواه البخاري في تاريخه . وعن أبي بردة بن أبي موسى قال قدمت المدينة فلقبت عبد الله بن سلام فقال لي انك بأرض فيها الربا فاش فاذا كان لك على رجل حق فأهدى اليك حمل تبن أو حمل شعير أو حمل قنّ ( ١ ) فلا تأخذه فانه ربا :

( ١ ) القنّ بالفتح هو الحفاف من النبات المعروف وهو رطب بالفنصفة

بكم الفاشين وهي القضب

رواه البخاري في صحيحه

أقول أو عبد الله بن سلام لا يحتج بمثله الجمهور الذين يحصررون أدلة الشرع في الكتاب والسنة والاجماع والقياس ومن الغريب قوله بفشو الربا في المدينة والظاهر انه قاله بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم واخراج اليهود منها وقال الشوكاني في شرح هذه الاحاديث ما نصه : حديث أنس في اسناده يحيى بن ابي اسحق الهنائي وهو مجهول وفي اسناده أيضاً عتبة بن حميد الضبي وقد ضعفه احمد والراوي عنه اسماعيل بن عياش وهو ضعيف . قوله من أي جل له من معين وفي حديث أبي هريرة دليل على جواز المطالبة بالدين اذا حل اجله وفيه أيضاً دليل على حسن خلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتواضعه وانصافه وقد وقع في بعض ألفاظ الصحيح ان الرجل انظ على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهم به أصحابه فقال : دعوه فإن لصاحب الحق مقالا ، كما تقدم وفيه دليل على جواز قرض الحيوان وقد تقدم الخلاف في ذلك وفيه جواز رد ما هو أفضل من المثل المقرض اذا لم تقع شرطية ذلك في المقدم به قال الجمهور وعن المالكية ان كانت الزيادة بالمدد لم يجوز ان كانت بالوصف جازت وورد عليهم حديث جابر المذكور في الباب فانه صرح بان النبي صلى الله عليه وآله وسلم زاده والظاهر ان الزيادة كانت في المدد وقد ثبت في رواية للبخاري ان الزيادة كانت قبراها وأما اذا كانت الزيادة مشروطة في المقدم فمحرم اتفاقا ولا يلزم من جواز الزيادة في القضاء على مقدار الدين جواز الهدية ونحوها قبل القضاء لأنها بمنزلة الرشوة فلا تحمل كما يدل على ذلك حديث أنس المذكور ان في الباب وائر عبد الله بن سلام ( ١ ) والحاصل ان الهدية والمارية ونحوهما اذا كانت لاجل التنفيس في أجل الدين أو لاجل رشوة صاحب الدين أو لاجل أن يكون لصاحب الدين منفعة في مقابل دينه فذلك محرم لانه اما نوع من الربا أو رشوة وان كان ذلك لاجل عادة جارية بين المقرض والمستقرض قبل التداين فلا بأس وان لم يكن ذلك لقرض أصلا فالظاهر المنع لا مطلق النهي عن ذلك واما الزيادة

( ١ ) قد علمت ان حديث أنس ضعيف وأثر ابن سلام لا يحتج به الجمهور

الآن يقال ان له حكم المرفوع وفيه نظر على أن النهي فيه قد يكون للوع

على مقدار الدين عند القضاء بغير شرط ولا اضمار فالظاهر الجواز من غير فرق بين الزيادة في الصفة والمقدار والقليل والكثير لحديث أبي هريرة وأبي رافع والعرباض وجابر بن عبد الله وهو مستحب قال الجاهلي وغيره من الشافعية يستحب للمستقرض ان يرد اجود مما أخذ للحديث الصحيح في ذلك يعني قوله ان خيركم احسنكم قضاء وما يدل على عدم حل القرض الذي يجر الى القرض نفعاً ما أخرجه البيهقي في المعرفة عن فضالة بن عبيد موقوفاً بلفظ كل قرض جر منفعة فهو وجه من وجوه الربا ورواه في السنن الكبرى عن ابن مسعود وأبي بن كعب وعبد الله بن سلام وابن عباس موقوفاً عليهم ورواه الحرث بن ابي أسامة من حديث علي عليه السلام بلفظ ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهي عن قرض جر منفعة وفي رواية كل قرض جر منفعة فهو ربا وفي اسناده سوار بن مصعب وهو متروك قال عمر بن زيد في المعنى لم يصح فيه شيء ورواه امام الحرمين والفزالي فقالا انه صح ولاخبرة لهما بهذا الفن « اه المراد منه ومعظمه منقول من فتح الباري

وأما الربا الذي نهي عنه الكتاب العزيز بالنص الصريح فهو ربا الفسيدة المضاعف وقد ذكرنا كيفته وبيننا حكمته بالتفصيل في تفسير آياته من اواخر سورة البقرة . ونحوه ليس تبديلاً كما يقول من يرى ذلك من الفقهاء بل هو مطلق بقوله عز وجل « لا تظلمون ولا تظلمون » وبقوله « واتقوا الله » بعد قوله (٣ : ١٣٠) يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة ) فان هذا من القسوة وضع المعروف عند الحاجة المنافي للقوى والمراد بهذا الربا المعروف ما كان عليه الناس في الجاهلية وهو كما قال الامامان مالك وأحمد وغيره ان يكون للرجل على الرجل دين مؤجل - من قرض أو تمن - فيقول له عند الأجل إما ان تقضي وإما أن تربني فيزيد ويربني له حاجته كلما طلب . وليس منه في شيء ما تقدم في السؤال وهو أن يستعمل انسان مال آخر مودعاً عنده برضاه ثم يعطيه برضاه عند القضاء أو في آخر السنة جزءاً مما ربح برضاه واختياره من غير شرط ولا عقد

هذا ما عن لنا في هذا المسألة مع صرف النظر عن حكم دار الحرب وما أحله فيها

من العقود الفاسدة ونحوها وأطاعت الخوض فيه الجرائد الهندية من زمن ليس بعيد ولا تنس في هذا المقام. أقرره شيخ الإسلام ابن تيمية في العقود الفاسدة في المعاملات وإن ما اشترط في صحتها إنما اشترط لأجل أن يكون العقد لازماً وناذاً عند الحاكم لا لأجل التقرب إلى الله تعالى فالعقد الذي لا يجيزه الشرع كعقد الربا لا ينفذه الحاكم الشرعي ولا يلزم الوفاء به بل ولا يحل اشتراطه وجعله حقاً يطالب به. وهذا لا يمنع الناس من ما دينياً أن يتصرفوا في أموالهم برضاهم في غير الفواحش والمنكرات المحرمة لذاتها. وعندني أن ما زاده النبي صلى الله عليه وسلم صاحب الدين على دينه من هذا القبيل. وقد سبق لنا في المنار كلام في هذا المبحث

### ﴿ الجواب عن صلاة متجسس الثوب أو البدن أو المصلي ﴾

نقل الخلاف في ذلك الشوكاني في أول الجزء الثاني من نيل الأوطار قال « وهل طهارة ثوب المصلي شرط لصحة الصلاة أم لا فذهب الأكثر إلى أنها شرط وروى عن ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير وهو مروى عن مالك أنها ليست بواجبة ونقل صاحب النهاية عن مالك قولين أحدهما إزالة النجاسة سنة وليست بفرض وثانيهما أنها فرض مع الذكركر ساقطة مع النسيان وقديم قولي الشافعي أن إزالة النجاسة غير شرط » ثم أورد حجج الجمهور على الشرطية وما يرد عليهم به الآخرون وقال بعد ذلك كله « إذا تقررت لك ماسقناه من الأدلة وافقها فاعلم أنها لا تقصر عن افادة وجوب تطهير الثياب فن صلى وعلى ثوبه نجاسة كان ناركا لواجب وأما إن صلته باطلة كما هو شأن فقد ان شرط الصحة فلا لما عرفت » اهـ والكلام في النجاسة مطلقاً ولا يأتي هنا التفصيل في المعفو عنها منها وغيره لأن هذا التقسيم مبني على القول بالشرطية

### ﴿ الجواب عن مسألة طهارة الخمر ﴾

لما أفدينا بطهارة الأقطار الأفرنجية . وهو ما اطلعتم عليه في ص ٥٠٠ من مجلد المنار الرابع ودنا علينا بعض المتطفلين على موائد العلم برسالة ردونا عليها في ذلك المجلد ردوا لو اطلعتم عليه لما سألتهم هذا السؤال فلكم أن تراجعوه في ص ٨٢١

وما بعدها وص ٨٦٦ وما بعدها ترون فيه النقل عن الامام ربيعة فقيه المدينة وشيخ الامام مالك وعن الامام داود القول بطهارة الخمر معزوا الى بعض من نقله كالامام النووي . وأنتم تعلمون ان الأصل في الاشياء الطهارة ما لم يرد نص عن الشارع بالنجاسة ولا نص في نجاسة الخمر كما بينا ذلك هناك فتقولكم إنكم لم تفهموا من الكتاب والسنة طهارتها في غير محله لأن هذا هو الأصل والا فإين النص من الكتاب والسنة على طهارة الاشجار والاحجار والذهب والذيت وغير ذلك

### ﴿ الجواب عن مسألة مخالفي القرآن في الميراث ﴾

المدار في التكفير على جمود المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة فاذا كان من ذكركم يمجّدون احكام الكتاب العزيز ولا يدعون طامع اللم بها فهم لا يعدون من المسلمين والجهل بها حجة وتفصيلا لا يعد عذرا لمن نشأ بين المسلمين ومن كان حديث عهد بالاسلام أو نشأ في شامق جبل فلم يعرف احكام المسلمين الضرورية يكون ممذورا كما قالوا حتى يعلم فان أذعن والا لم يكن مسلما وذلك مشهور . وأما اذا كان هؤلاء يؤمنون بالقرآن ويدعون له الا ان الوارثين شرعا رضوا باختيارهم ان يأخذ غيرهم ما يستحقونه وكان الآخذ بغير حق لا يستحل الاخذ البناء على رضا صاحب الحق لم يظهر وجه القول بكفرهم كما يفضل بعض مسلبي القط المصري وغيرهم من رضا البنات بترك ميراثهم لأخوتهم ومن استحل أكل ميراث أخته بدون رضاها لا يمتد أحد بإسلامه بل يحكم جميع الفقهاء برده ان كان مسلما قبل ذلك . ومن الامور البعيدة التي لا تكاد تعقل ان يتفق قوم من المسلمين على ترك العمل بالنصوص القطعية المنصوصة في كتاب الله وهم مسلمون حقيقة فانظروا ان من ذكركم ليسوا مسلمين الا بالجنسية وما سبب ذلك الا الجهل فهمي ان يوجد في الهند من الدعاة والمرشدين من يهدبهم الى حقيقة الدين

## مطالب مسلمي روسيا من دولتهم

( مطالب مسلمي روسيا من دولتهم )

آلف الشيخ رضا الدين بن فخر الدين أحد أكبر علماء المسلمين في روسيا والعضو في المحكمة الشرعية هناك سابقاً - رسالة أبان فيها رأيه في مطالب مسلمي روسيا من حكومتهم

قال : يظهر من قراءة بعض الأوراق المطبوعة وغير المطبوعة وما يسمع من أفواه الكثيرين - ان مطالب قومنا المهمة عبارة عما يأتي :

( ١ ) استرداد الحقوق الواسعة التي منحتها الامبراطورة « كاترينا » الثانية للجمعية الشرعية ( أو المحكمة الشرعية ) في سنة ( ١٧٨٧ ) م

( ٢ ) اخراج المدارس الاسلامية من تحت ادارة نظارة المعارف العمومية الروسية وجعلها تحت نظارة الجمعية الشرعية التابعة الآن لنظارة الداخلية  
( ٣ ) مساواة المسلمين القاطنين في روسيا للروس الارثوذكس في الحقوق المدنية والعسكرية كافة بلا استثناء

( ٤ ) مساواة علماء الاسلام الروس في الامتيازات لروحانيين المسيحيين  
( ٥ ) إلغاء جعل معرفة اللغة الروسية شرطاً في تعيين أئمة المساجد وأعضاء الجمعية الشرعية

( ٦ ) الحرية في الدين والمناظرة مع المتحذكين بالمسلمين وحرية الصحافة  
( ٧ ) ابقاء فصل الخصومات المتعلقة بالامور الشخصية كالنكاح والطلاق

وتقسيم التركات والوصايا وما اليها من الخصومات الماثلية كما كان في الزمن السابق بايدي علماء المسلمين أنفسهم دون تحويلها الى المحاكم المدنية

ثم أفاض الكاتب في بيان رأيه في هذه المواد (ماعد المادتين الثالثة والسابعة) فأثرتنا ان نترجم كلامه على المواد الخامسة والسادسة والثامنة لما فيها من الفوائد وأما كلامه في بقية المواد فهو في الغالب مختص بانشؤون الداخلية البعثة ولهذا اغفلنا ترجمته . قال حفظه الله :

## ﴿ الكلام على المادة الخامسة ﴾

لا يحسن بنا ان نحكم بضرر اشراط تعلم اللغة الروسية لأئمة المساجد وأعضاء الجمعية الشرعية أو بنفعه الأبعد اتمام النظر في حالتنا الحاضرة . اذا ظلت مدارسنا الدينية على ما هي عليه من الحلل ودامت حال المتعلمين فيها على ما هي عليه من الفوضى والفاقة فهو خار ألبتة . لأن الحالة الراهنة تقضي عليهم بان يرتادوا من يتعلمون منه اللغة الروسية مبتدئين من «أفبائها» بعد ان قضوا أعواما كثيرة في زوايا المدارس الاسلامية وناهزوا سن الكهولة ومعظم أولئك المتعلمين لا يقنى لهم لضيق ذات يدهم ان يظفروا بعلم متحل بالفصائل والآداب . فيضطرون الى اختيار المعلمين المسفلين في أخلاقهم وآدابهم باجور زهيدة . فيتلقفون منهم فنونا من الجهل مع يسير من العلم

ثم ترى فئة من أولئك المتعلمين الذين قضوا سن الشباب بالهفوة والاستقامة هادئين متسكين عما يخل بأدبهم يقصدون لتعلم اللغة المذكورة القرى الروسية أو المدن . فيتفق لهم ان يروا هناك مجالس الفسق ومحلات الفجور لأول مرة من حياتهم فهم وان قدعوا نفوسهم مرة أو مرتين عن الدخول في غمار تلك المجالس يقعون في مهاويها في المرة الثالثة لا محالة . فينتشر بهذه الوسطة داء فساد الاخلاق بين المتعلمين وينهدم ببيان تصفهم . وما ذلك الضعف في الارادة والخور في العزيمة الا من نقصان تربيتنا المدرسية ووهنها لاننا لا تربى التلاميذ تربية تجعلهم يمتنعون عن الرذائل لكونها مضادة للكمال الانساني وارضاة الله واهب الكمالات وانما تربىهم تربية تجعلهم لا يأتون المنكرات مخافة من الناس لا غير

نجد بين المتعلمين في مدارس الحكومة الرسمية كثيرين يجتنبون شرب المسكرات وتناول الدخان . وأما المتعلمون منافي المدارس الدينية فيقال ان الأعداء فيهم قليلون جداً في هذه الايام . فهذه جهة الضرر . وأما اذا نظرنا الى حاجة من يسكن هذه البلاد في قضاء حاجاتهم المعاشية وحفظ حقوقهم الخصوصية والقومية الى اللغة الروسية - لغة الأمة الحاكمة - فاننا نقول : بنفع اشراط تعلمها للأئمة أيضا ننصا عظيماً . هذا رأيي في أئمة المساجد واما رأيي في اعضاء الجمعية الشرعية فكما يأتي :



لا يزال خير ما للحجبة الشرعية والمسلمين من عضوية من ليست لهم فهم  
راسخة في العلوم الاسلامية مع قصر باعهم في الفقه الروسية وقوانين الحكومة . بل  
يتحتم ان يكون الاعضاء فيها لهم براعة في العلوم الاسلامية وفي لغة الحكومة وقوانينها .  
وما اشترطت لهم الحكومة من درجة العلم في المدارس الرسمية ليس بشيء  
في جنب ما أحب ان يكونوا عليه .

يجب ان تكون مقاماتهم في العلوم الاسلامية مقامات المجتهدين بالاجتهاد  
الاصطلاحي . بالاجتهاد الفقهي فقط . درجة الاجتهاد يجب علينا ان نشترطها من  
عند أنفسنا وللمتشرطها الحكومة لأن ذلك يعود على أمتنا بمنفعة ما بين دينية  
 واجتماعية . أما منافع الدينية فظاهرة . وأما النفع الاجتماعي العظيم فهو ان كون  
قضائنا بهذه المثابة من الاقدار يجعل لهم مكانة سامية في نظر الحكومة و يكون سبباً  
لبقاء فصل الخصومات العائلية التي أي ذكرها في المادة الثامنة من مطالب الأمة -  
بأيدي علائقنا وبقاء جمعيتنا الشرعية الى ما شاء الله .

كأنني بقائل يقول : هل يمكن ظهور المجتهدين من بيننا ؟

فأقول في جواب هذا السؤال : نعم لا يوجد اليوم فينا مجتهدون ويستبعد  
الناظر في حالتنا الحاضرة ظهورهم في المستقبل القريب أيضاً . بيدانه اذا انتظمت  
مدارسنا ودرست فيها العلوم النافعة من كتب أصحاب العلوم الحقيقية بدل هذه  
الكتب السخيفة فلا مانع - في رأيي - من ظهور المجتهدين بيننا

لا يشترط الاجتهاد الاسلامي تلك الشروط التي تشترط في ترشيح المرء لأن  
يكون رئيساً أو مدعياً عمومياً أو عضواً أو محامياً في الحاكم الكبيرة في أوروبا وفي روسيا  
رعى اليوم بين الروس الذين لا يفوقون المسلمين الساكنين في هذه البلاد  
بشيء من الذكاء الفطري والاستعداد الطبيعي الوفاً يساؤون المجتهدين في المذهب  
بل المجتهدين المطلقين في علومهم وبراعتهم في الفقه ( علم الحقوق ) والقوانين الوضعية  
فكيف يمتنع اذا ظهور مئة أو خمسين مجتهداً من بين مسلمي روسيا الذين ينيف  
عدهم على ١٥ مليوناً اذا سعوا له معيه وأنوا البيوت من أبوابها !  
اذا نحن أخذنا الى الارض ورضينا بالجود على هذه الحالة الوضعية فحرام

علينا ان نمد أنفسنا من نوع الانسان الذي فطر على ان يترقى دائماً مع الزمان .  
 أنا أعلم ان كلامي هذا يحفظ قلوب كثير من الجامدين فيبذونني بالجهل والموثق  
 عن دائرة الادب مع الائمة السالفين ويقولون البتة : « ما لهذا الجاهل الضال  
 قد حط من قدر الاجتهاد ونجراً على القول بإمكان ظهور المجتهدين في هذا الزمان .  
 أما سمع هذا المتهور خير اقتضاء عصر الاجتهاد وانفلاق باب من مذقرون كثيرة »  
 غير اني أقول هؤلاء : اني لم أكتب ما كتبت لفتني عن مباحث الاجتهاد وخبر  
 انفلاق باب عند بعضهم . بل كتبه بمدان بحث وأدمنت الفكري هذه المباحث  
 زمناً طويلاً حتى هداني البحث والتنقيب الى معرفة مفتجري فكرة « انفلاق  
 باب الاجتهاد » والاسباب التي حملتهم على افتجارها والمصور التي ظهرت فيها  
 تلك الفكرة السيئة

زحفت التثار الى بغداد فدمروها تدميراً وقتلوا العلماء تقهلاً وأبادوا الآثار  
 العظيمة الشاهدة بعظمة المسلمين السابقين . وفعل الاسبانيون الافةيل بالمسلمين  
 وساموهم سوء العذاب في جزيرة الاندلس . اضر هؤلاء المتوحشون بالبلاد الاسلامية  
 والمسلمين اضراراً مادية جسيمة . لكن اضرارهم المنورية لا يقام لها وزن امام  
 الاضرار التي انتجها شيوع فكرة « انفلاق باب الاجتهاد وامتناع بلوغ الاخلاف  
 شأوا الاسلاف في الكمال والعلم » بين المسلمين

لم تسكن فكرة « انفلاق باب الاجتهاد والارتقاء في نفوس المسلمين حتى  
 فطرت الرغبات في العلم وتقاعدت الهمم عن الارتقاء والتقدم فانشأوا يتدارسون السفاف  
 بدل الفضائل ويشتملون بالاوهام اليونانية بدل العلوم الحقيقية . وبالجملة ان  
 الحسائر التي جرتها الى المسلمين « فكرة انفلاق باب الاجتهاد » أكثر وافظع من  
 الحسائر التي أنتم على أيدي « جنكيز » و « هولوكو » و « ايزابلا » واضرابهم  
 من المتوحشين المفسدين .

ولهذا أعقد انا اذا قضينا على الفوضى السائدة في مدارسنا وأدخلنا فيها  
 العلوم الحقيقية وأفرغنا كنانة جهدنا في نشر الترية الاسلامية الصحيحة ظهر فينا  
 المجتهدون بكثرة ان شاء الله اذ الاجتهاد أمر كسي مرتبط بالاسباب الظاهرة التي

تناها الايدي . ثم ان سنة الارتقاء التي تجري عليها شؤون العوالم كلها بتقدير العزيز العظيم تقضي ان يكون كل شيء أكل وأرقى مما قبله . نرى اليوم الأم الراقية الحية يبنون كل شؤونهم على تلك السنة الثابتة فيسيرون سيراً حثيثاً في مدارج الرقي ومراتي الكمال . أما المسلمون فنشأ بينهم منذ زمن بعيد انكار سنة الارتقاء واعتقاد سحر العالم الى التخلي والانحطاط فرموا النعمة والجرود حتى حقت عليهم كلمة الذل والهوان

لعل اختتام النبوة أيضاً مبني على تلك السنة ( سنة الارتقاء ) . كانت الأم السالفة لتقصان مداركهم وعدم اكتمالهم في المزايا الانسانية يضلون عن الشرائع التي كانت الانبياء نبلغها اليهم ويمجدون عن صراط الله السوي بعد مضي أزمته بسيرة من عهد الانبياء

فكان الله عز وجل يبعث اليهم من يقوم لهم أود الدين ويهديهم الى الحق المبين من الانبياء الآخرين . واما الأم الذين يأتون بعد نبينا (ص) فيكونون قد ارتقوا في المدارك واكملوا في الخواص الانسانية حتى يستطيعوا بذلك حفظ الشريعة المطهرة وبلغوها الى من بعدهم بلا تحريف ولا تبديل . فلا تبقى حاجة الى ارسال من يجدد الدين بعد خاتم النبيين . فبناءً على ما ذكرنا ينبغي أن يكون المجتهدون واساطين الاسلام أكثر وأبرع من المجتهدين السابقين كما خطا المجتمع الانساني خطوة الى الامام

وأما نعلم اعضاء المحكمة الشرعية اللغة الروسية فما اشترطته لهم الحكومة قليل جداً في رأيي . بل يتحتم على من يترشحون للمعضوية في تلك المحكمة ان يحضروا دروس علم الحقوق ولو بصفة المستمعين في « جامعات » الحكومة بعد ان يمتحنوا في دروس المدارس البلدية أو مدارس المعلمين . لا يخفى على أهل البصر ان قوة المحكمة الشرعية وسرور مكائنها لدى المحاكم التي فوقها وارتفاع شأنها في أعين المسلمين التابعين لها ليست هي كل بنائها الشامخ وتنوع الاشجار في الحديقة الحماقة بها . بل لا تتحقق تلك الاماني السامية الا اذا كانت اعضاؤها والقضاة فيها من أهل القدرة على القيام بواجباتهم حق القيام . ثم اذا نسئ لهم

التعارف رجال الحكومة العظام . بل منهم ان يخدموا المسلمين خدماً جليلة .  
 أشفال المحكة الشرعية مرتبطة اليوم بسائر المحاكم المدنية أشد الارتباط . وبزيد  
 هذا الارتباط عاهاً بعد عام . قد تحدث في المحكة مشاكل لا يمكن حلها الا  
 بمقابلة أولي الأمر ومحادثتهم . وحياتاً تستقي المحاكم الكبيرة من قضاة المحكة  
 الشرعية في بعض المسائل الفقهية . وكذلك قد يقصد المحكة أربع المحامين ليرجعوا  
 الى القضاة في بعض المهمات

وتكون كتابات هؤلاء على غاية من الاجاز والنظام قلما يفهمها حتى الفهم  
 الأهل البصر في الامور القضائية والشؤون القانونية فينبغي العضو الجاهل باللائمة  
 الروسية في حيرة واضطراب في مثل هذه الظروف

ثم أن العضو الذي لا يعرف اللغة الروسية لا يكون على بصيرة في توقيعه على  
 الاوراق الرسمية التي ترد الى المحكة من المحاكم الاخرى الكبيرة . اذ هو جاهل  
 بما في تلك الاوراق من أقسام القوانين ونودها التي بنيت عليها أحكام النصب  
 والفزل وغيرها . فيكون مثل هذا العضو كمثل « آله صماء » بيد من يشاء بتلك  
 الأوراق من الموظفين الروسين

لو كان الائمة أبو يوسف ومحمد وزفر أصحاب الامام أبي حنيفة في وظيفة  
 القضاء في محكمتنا الشرعية لناهم أيضاً ما ينوب كل يوم قضائنا الجاهلين باللغة  
 الروسية وقوانين الحكومة من المشاكل والمصاعب

ارضيكم أن يكون القضاء في محكة هي محط آمال أربعة ملايين من المسلمين -  
 آلات صماء تديرها أيدي الآخرين كيفما شاءوا أم تتمنون أن يكونوا من أهل  
 البصر بأموهم يذبون عن مصالح قومهم بقوة جنان وثبات جاش ؟  
 ايروةكم ان يوقعوا على كل ورقة مهما كانت محتوياتها أم تحبون أن يكونوا  
 من أهل القدرة على المناقشة في كل الاوراق التي يرتابون في أمرها ؟ بأن يقولوا  
 مثلاً : هذا الحكم مبني على كذا من المادة القانونية وهي قد نسخت في كذا  
 من الزمن . فبناء الحكم على تلك المادة لا يجوز بل ينبغي أن يبني على مادة كذا  
 وما شابه ذلك من المناقشات التي لا يستطيعها الا من برز في اللغة الروسية وقتل الذوانين

الوضعية علماً وفيها

ولسائل أن يسألني هنا : هل يمكننا ان نربي اناسا يكونون مجتهدين في العلوم

الاسلامية و بارعين في علم الحقوق الوضعية جميعا ؟

فأجيب عن هذا السؤال بجوابين متناقضين : اذا اجلت طرفي في ما عليه علماءنا

الذين ألقى اليهم زمام تربية الامة وترقية شؤونها من الجمود والقفلة وسعيهم لمرقلة

المصلحين ودوامهم على بث الافكار المناقضة لمصالح الامة الحاضرة والمستقبل

وجهلهم بالمرء لاسرار الحياة وثنازع البقاء وعلم الاجتماع البشري - اجبت عن السؤال

السابق قائلان هذا محال أي محال وأما اذا فكرت في استمداد قومنا القوي وتغايي

بعض شباننا في طلب العلم باحتمال المشاق الجملة وجود أغنيائنا بانفس أموالهم

في سبيل الخيرات والمشروعات النافعة اجبت عن ذلك السؤال قائلان : إن هذا يمكن

أي ممكن ولنا رأي في كيفية الوصول الى هذا المقصد الاقصى ربما شرحناه في

المتقبل ان شاء الله

### ﴿ الكلام على المادة السادسة ﴾

يقال ان ماجاء في هذه المادة من المطالب مطمح نظر كثير من الاقوام الآخرين

القاطنين في البلاد الروسية . لعل أولئك الاقوام الذين هم يفوقونا في كل الشؤون

الحيرية يناولون هذه المقاصد قبلنا

وأما نحن فلنا الآن على استمداد لطلب تلك المطالب السياسية العظيمة

بالانفراد وما علينا الآن الا أن ننهياً « الاصطياذ في الماء العكر » ( هـ - هذه الرسالة

كتبت منذ سنتين إذ كان مسلمو روسيا هادئين وادعين غائبين في سباتهم العميق

انتقاداً على ما أتى في الالتمتين اللتين وضعهما علماء مدينةني أورنبورغ وسعيد وبشوا

بهما الى مؤلف الرسالة يسألونه إبداء رأيه فيها )

وأما حرية المناظرة بخصوصها فأقول فيها : ان حرية المناظرة تنفع المسلمين

نفعاً عظيماً وهذا لا ريب فيه . غير ان المناظرة لها أصول وشروط لا تأتي المناظرة

بالتائدة المطلوبة الا بها . وما شروطها الا كون التصدي للمناظرة يكون على أهبة

تامة ومطلعا على ما يبد خصمه من الحجج وقوتها . ليست مقاومة الخصوم المتسلحين

بالعلوم الحديثة بالنظريات المسطورة في المواقف والمقاصد والطوالع والمطالع  
والتمهيد والتجريد الا ضرباً من التهور والتهمس

ولا يخفى على الباحث المنصف ان الكتب المذكورة تحتوي على كثير من الفلطات  
الفلسفية والتاريخية الناشئة من خطأ المترجمين اللاتينيين واليهود الذين ترجموا فلسفة  
اليونان . وتلك الفلطات تكون عوفاً لخصومنا علينا لاجهالة . لا يجوز البتة ان تتحس  
بظن ان خصومنا عبارة عن بعض القسيس الروسيين المعروفين بتحككمهم بالمسلمين .  
ان هؤلاء الاطلاع جيش العدو . وأما الجيش الاصلي فهو يتألف من أناس  
آخرين منضلمين من فنون العلم وحاذقين في اساليب المناظرة وطرق الإلزام .  
قام الامام الشيخ محمد عبده في وجهه المارضين للاسلام في السنين السابقة بنفسه  
فاضطر الى جدال طويل قاومه فيه خصومه اشد المقاومة مع ان براعة هذا الامام  
في العلوم الاسلامية ومكانته في الفلسفة وعلم الكلام اعلى بكثير من مكانة التفاضلاني  
والهنواني واضر اهما وهو مع ذلك مطلع على آراء الفلاسفة الفرنبيين مباشرة لمعرفة  
باللغة الفرنسية . يقال ان ظهوره على خصومه انما كان بسبب معرفته هذه اللغة  
( هذه الرسالة كتبت قبل وفاة الاستاذ الامام )

لاتظن أيها القاريء لما قلت لك ان خصومنا يستظهرون علينا بالعلوم الحديثة .  
ابي اذهب الى مضادة هذه العلوم للدين الاسلامي . انا لا أقول بهذا . كون  
الاسلام مجاهداً لا لادوم وملاناً المدنية الصحيحة ثابت بشهادة جم غفير من الفلاسفة  
والعلماء الراسخين أيضاً بعد ثبوته في نفسه . غير أنني أقول : لا يمدد أن يستفيد  
خصومنا من جهلنا في المناظرة الدينية ايضاً كما انهم يستفيدون منه كثيراً في الشؤون  
المختلفة الاخرى . اذ هم يراعتهم في أساليب المناظرة واطلاعهم على ما نحن غافلون  
عنه بعد يقدرون على ابراز ما يكون حجة عليهم في صورة الحجة لهم . وجملة القول :  
اننا لا يمكننا أن نتمتع بجمرية المناظرة انفعالاً بقدر ما دنا غافلين عن اصرار  
الكون وسنن الطبيعة وعرضين عن تعميل الطبيعيات والعلوم الحديثة بأسرها

مترجمها

( للرسالة بنية )

موسى عبد الله القزاني

## كلام فريد أفندي وجددي في الدين

### ( وفلسفة التشريع )

كتب محمد فريد أفندي وجددي صاحب مجلة الحياة منذ أشهر مقالة في بعض الجرائد اليومية قال فيها أنه سينشئ مدرسة يدرس فيها العلوم العليا من كونية واجتماعية وعمرانية ومن ذلك جميع العلوم الطبيعية والفلسفة بأنواعها الخ أي أنه سيقوم وحده بما تريد لجنة ( الجامعة المصرية ) ان تبدأ به وتري ما لديهما من مال الا ككتاب وهو عشرات الألوف من الجنيهات وما وقف على الجامعة من الاطيان لا يزال غير كاف للشروع في هذا القسم العالي ، ولكن فريد أفندي وجددي سخي بانوعود وقد تبرع له سيد أفندي محمد صاحب المدرسة التحضيرية بحجرة من مدرسته وفي بها وعده فهذه الحجرة هي مدرسة العلوم العليا . وقد شرع فريد أفندي في إلقاء الدروس فيها ونشر الدرس الاول من علم فلسفة التشريع في جريدة المؤيد ثم في مجلته فتذكرنا بقراءته تلك المقالات التي كان ينشرها في المؤيد عن الاسلام اذ جاء فيه بمثل ما جاء فيها من أمور تعزى الى الاسلام وهو لا يعرفها وفلسفة فيه لا يرضاها . وكان خطرنا أن تنتقد تلك المقالات قياما بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولكن عرض لنا أمور ثقت عزمنا عن ذلك منها الرغبة عن انتقاد فريد أفندي لدائه ولأنه صاحب مجلة ولا نحب أن يكون بين أصحاب المجلات مثل ما بين أصحاب الجرائد من المناقشات التي لا يؤمن أن تصير من قبيل المراء والمشاغبة . تركنا الرد على ما جاء في تلك المقالات من مخالفة أصول الدين والنفس تحاسبنا على ما فرطنا وتعتذر عن تفریطها بان تقع خطأ الناس والرد عليه غاية لا ندرك ولا يستطيع القيام بها واحد وهو من فروض الكفايات ولكنها ليست مطهنة بأن هذا العذر يرضي الله تعالى مع ما ترى من سكوت العلماء في هذا العصر عن انكار المنكر ثم عرض لنا مثل هذا عند ما قرأنا درس فلسفة التشريع وإن كان الخطأ فيه دون الخطأ في تلك ثم جزمنا بأن الانتقاد واجب علينا فبادرنا الى كتابة هذا النقد فمسي أن ينظر فيه وصفتنا فريد أفندي بين الانصاف

في هذا الدرس أو المقالة كثير من الامور المتقدمة وأهمها عندنا ما قاله في «التشريع» وكون الوحي هو أصل الشريعة عند المسلمين . وقبل البحث فيها نقول كلمة لا بد منها في انتقاد عبارة فريد أفندي وهي أن القاري لها لا يكاد يفهم منها معنى محمداً بجزم بأنه هو مذهب الكتاب ومراده بل يجد فيها من التعارض والابهام والصلابة ما لا يجزم معه بالمعنى المراد . ومثل هذا مما يتعسر نقده ويسهل الجدل والمرء فيه ولم أذكر هذا إلا لأن الضرورة قصت بذكره كما ستعلم

بدأ المدرس المقال بقوله «لم يعنى المسلمون في الصدر الأول بشيء بمد تقرير الاصول الدينية بقدر ما اعتنوا بالامور التشريعية» وفيه ان المسلمين لم يكن عندهم شيء يعبر عنه بالامور التشريعية غير ما شرعه الله لهم من الدين على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى (١٨:٤٥) ثم جعلناك على شريعة من الامم فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) وفريد أفندي جعل المسلمين شارعين ولذلك قال بعد ما تقدم «ثم لما اتسع نطاق العمران واستدعت الاحوال تدوين شريعة شاملة لجميع الاصول والفروع اقتضت الحاجة ان ينبغ المشرعون الاولون من المسلمين كالأوزاعي والشعبي وسعيد بن المسيب وابي حنيفة والشافعي ومالك وأحمد الخ ثم قال «فاختلف المشرعون الاولون» وقال «فظلوا يشغلون بأمر التشريع والتفتين» وقال «فاستحال امر المشرعين» والصواب أن هؤلاء لم يكونوا الارواة للحديث ومستنبطين منه ومن الكتاب أي مبينين ما يفهمونه منهما للناس وناقل الشريعة ومفسرها لا يسمى شارعا ( ولا مشرعا كما تقول الجواهر الآن ) وإنما الشارح والمشرع (أو المشرع) هو واضع الشريعة و يطلق الشارح في كتب المسلمين على الله تعالى لأنه واضع الشرع وعلى النبي صلى الله عليه وسلم لأنه مبينه عن الله تعالى ولم يعرف الامنه . نعم يصح استعمال هذه الالفاظ في غير هذه المعاني لانه لا سيما لفظ التشريع فانه يستعمل عند علماء الفنون العربية اسما لنوع من محسنات البديع ولكن الموضوع ليس لغويا وإنما الكلام في الشرع الاسلامي فينبغي فيه اتباع اصطلاح أهله المأخوذ من القرآن الا أن يخرج المشكك عن صراطهم ويجعل الشرع من وضع البشر



قال فريد افندي في الأئمة الذين تقدم ذكركم « فظلوا يشتغلون بأمر التشريع والتقنين ويعقدون لذلك السروس الحافلة حتى جاء القرن الثالث وكان قد طرأ ضعف في أمر الحكومة انتقلت به الى شكل حكومة مطلقة مستبدة بعد أن كانت شوروية دستورية... فاستحال أمر المشرعين الاسلاميين الى حفظة أقوال المتقدمين وبطل الاجتهاد لعدم نبوغ العلماء الضليعين وأصبح رجال العلم تبعاً لرجال السياسة في الاهواء والميول فتوالى الضعف على هيئتهم شيئاً فشيئاً حتى تولاهم العجز بأخص معانيه فاصطلحوا على عدد من الكتب يقرونها ويفهمون عباراتها بدون نقد ولا محاسبة وصار هذا معنى الدين والتمسك بالسنة في نظرهم »

أقول يفهم من قوله السابق « ثم لما اتسع نطاق العمران » الخ وقوله هذا ان تدوين الشريعة أو التشريع على رأيه قد كمل في وقت اتسع العمران قبل تحول الحكومة من الشورى الى الاستبداد . ونحن نعلم أنه لم يدرك حكومة الشورى من أولئك الفقهاء أو المشرعين على رأيه الاسعيد بن المسيب لأنه تابعي ولد في خلافة عمر وهو لم يدون شيئاً والباقون كانوا في زمن بني أمية وبني العباس وحكوماتهما استبدادية بلا نزاع على ان العمران كان في زمنهما أكثر عموا . ثم ان علماء القرن الثالث لم يكونوا كآد كربل ولا القرن الرابع ولا القرن الخامس فالفقه ما اتسع نطاقه الا في هذه القرون وان كان الفضل للمتقدم ولعلنا نبين ذلك ان مارانا فيه ممار

ثم قال فريدا فندي « نحن في هذا الدرس سنعمل على فهم ما هي الشريعة في الاصطلاح الاجتماعي وكيف تكونت الشرائع في مدى التاريخ وكيف ترقى أصولها حتى وصلت الى أرقى ما وصلت اليه اليوم وكيف تكونت الشريعة الاسلامية القرآنية وما مكانها من بين سائر الشرائع وما معنى كونها خاتمة الشرائع وما ذا هو الاجتهاد وكيف حصل الاستنباط الخ ولنا في كل مبحث من هذه المباحث كلام في فلسفة الموضوع الذي نتكلم عليه وآخر ما انتهى الرأي اليه وتطبيق ذلك على روح القرآن واظهار اعجاز الشريعة الاسلامية من هذه الوجوهات بأصح بيان » اهـ

ونقول هذه بضمة وعود منصوصة وأشار برمز «أخ» الى وعود أخرى وبني على الوعود وعودا ولم يف بما وعد اذ لم يكن باقي الدرس الا كلاما في المدلل يملوه كلام في معنى كون أصل الشرائع من الوحي وايراد اعتراضين على ذلك غير واردين والجواب عنها بما لا يدفنها، وكلام في بناء القوانين على الاخلاق وقد ذكرنا هذه الوعود بقول الاستاذ الامام رحمه الله تعالى في كتابه فريد افندي انها «مقدمات وعود»

عرّف المدلل بأنه ما أدى اليه العقل من الاحكام وهذا غير صحيح لان الاحكام التي وصل اليها الناس بقولهم منها ما هو عادل ومنها ما هو جائر والمحاكون بها منهم العادل ومنهم الظالم فالعدل أمر آخر لا محل للكلام فيه هنا ولم نذكره لأنه مقصود بالذات وانما ذكرنا لأنه جاء عقبه بما يأتي

« هنا يلزنا أن ننبه الى موضوع خطير وهو أن متشربي أوروبا عامة يميون علماءنا في اعتقادهم بأن اصل الشرائع الوحي ولهم في ذلك علينا مطاعن في غاية الصرامة ونحن هنا لا نناقش لنا من حل هذه الشبهة فنقول : القرآن الكريم توسع في معنى الوحي فلم يقصره على النبيين بل أطلقه على أدنى درجات الانساق الطبيعي الحيواني فقال تعالى ( واذا أوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر وما يمشون ) واذا صح اطلاق الوحي على هذا الانساق الفطري الحيواني صح من باب أولى اطلاقه على نتائج العقل الانساني لان الله خالق كل شيء والباعث على كل شيء فيكون لاتناهي بين قول متشربي أوروبا بأن الشرائع أصلها العقل وبين قول علماء الاسلام أن أصلها الوحي . اذا لم يقبل العلماء هذا الحل الموافق للكتاب والملم فقد تعرضوا للشبه لا يخلص لهم منها وهي :

( أولا ) لو كان أصل الشرائع الوحي بمعناه السامي لنزلت الشرائع الاولى حاصلة على العدالة بمعناها الخاص والمشاهد بين حوادث التاريخ أن الشرائع بدأت مناسبة لعقل الانسان وسداجته ونقص أخلاقه والله يتنزه عن ذلك ( ثانيا ) في الارض أم كثيرة في أدنى درجات التوحش ولديها شرائع على حسب مداركها مطابقة في أصولها الاولية لشرائع الجماعات البشرية الاولى فلماذا نحكم

بان شرائع المتوحشين المصرين هي من تلقاء أنفسهم وتلك الشرائع هي من الوحي مع تشابهها في النقص والسذاجة ه اه

افتجر فريد افندي لاملاننا قولاً لم يقوله ولا قاله أهل مذهب منهم وأورد عليه مطاعن عزاها الى الاوربيين ، ليدافع بكشف شبهتها عن الاسلام والمسلمين ، فكان دفاعه لوصح ما يسبق الى الاذهان منه - من قبيل تلك المطاعن أو أشدها

الظاهر من عبارة فريد افندي الذي يفهمه منها القارئ هو ان الوحي أصل كل شريعة وجدت في البشر فكانت قانوناً يحكم بها الناس فيما يختلفون فيه فلي هذا يكون مما يعتقد المسلمون أن الاحكام التي كانت عليها العرب في الجاهلية وكذا غير العرب من الوثنيين - كلها مبنية على أصل الوحي الالهي وانه نقول ينقضه الاسلام بكتابه وسنته ومذاهب أئمة تقضاً وانما يقول المسلمون كافة ان الشرائع التي جاء بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام هي من وحي الله تعالى لا من مخترعات عقولهم كما قال تعالى ( ٢ : كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه )

فاذا كان فريد افندي يريد من عبارته ما يدل عليه ظاهرها وهو ان المسلمين يقولون ان أصول جميع الشرائع كان بوحى من الله حتى شرائع الوثنيين المنحطين في الوثنية أو الذين ارتقوا فيها كقدماء المصريين والكلدانيين والرومانيين ثم يقول ان علماء أوربا يوجهون الينا تلك المطاعن لاجل ذلك فقد أعلننا ان هذا باطل وزيد على ذلك ان الاوربيين لا ينسبون الينا هذا الاعتقاد ولا يطمنون علينا به . ولو طمنوا لما دفع قولهم لان الوحي لا يصح اطلاقه على نتائج العقول ومآثره الافكار وان صح اطلاقه على الالهام الفطري وان أراد بأصل الشرائع ما يعتقد المسلمون أن النبيين المرسلين جاؤا به عن الله تعالى ودعوا الناس اليه على أنه وحي من الله لا من عند أنفسهم فقد صدق في حكاية اعتقادنا وان علماء أوربا يطمنون علينا بهذا الاعتقاد بل لا يطمنون علينا الا باعتقادنا أن أصل شريعتنا نفسها وحي من الله دون شريعة اليهود مثلاً وحينئذ يكون دفعه لهذه المطاعن بما فسره الوحي هو عين المدم لاصل الاسلام

والتكذيب للرسول عليه الصلاة والسلام لأن ما نطق به القرآن وانقاد عليه  
الاجماع هو ان الرسول صلى الله عليه وسلم ما جاء بهذه الشريعة من عنده وليست  
من نتائج عقله وفكره وانما يقول بهذا من ينكرون الاديان ويدعون أن الانبياء  
فلاسفة أخلاق وآداب واجتماع أسندوا فلسفتهم الى الوحي الالهي ليقبلها الناس  
ولهذا رجحنا أن الاحتمال الأول هو صواب فريد افندي وعليه يكون مخطئا  
في عزوه الى المسلمين مالا يعتقدون والى الافرنج مالا يقولون ، ( لان ما نبى على  
الفاصد فاصد ) وقصر في سكوته عن بيان شبهتهم على شريعتنا وعن دفع هذه  
الشبهة وما يورده الترجيح تصريحه بأن للوحي معنى خاصا غير ما فسر به أصل  
الشرائع وقد عبر عن هذه الشرائع بالناقصة وانما ذكرنا الاحتمال الثاني لما علمت  
ولكن انظر ما يأتي

قال فريد افندي « فان قال قائل قد ثبت شرعا أن أول البشر آدم عليه السلام  
وهو نبى بالاجماع وقد ذكر الله أنه أوحى اليه وعلمه فيكون أصل الشرائع الوحي  
بالمعنى الخاص : تقول ان صح ان إجماع الله لآدم كان بالمعنى الخاص ولم يكن  
بمعنى الإلهام والنفث في الروح من طريق مقتضيات الفطرة الانسانية فان الله  
لم يذكر انه أوحى اليه شريعة بل لم يكن الحال يقتضي ذلك في ذلك العهد لقلة  
الناس وقربهم من حالة الفطرة » الخ

وتقول انه بعد ان ذكر ان آدم كان نبيا بالاجماع ما كان له أن يرثى في كون وحي  
الله له - وقد اعترف بأنه ثابت - من الوحي الخاص لان قبيل الوحي الى النحل  
فهذه سقطة كبيرة . وقوله ان الحال في عهده لم تكن تقتضي شرعا لما ذكره ظاهر  
البطلان فان القليلين يتنازعون ويتخاصمون كالكثيرين فيحتاجون الى من يحكم  
بينهم بالحق والعدل وقد ثبت أن أحد أبناء آدم قتل أخاه ولم يمنعه القرب من الفطرة  
عن ذلك فماذا تقول فيما دون القتل من أنواع الخصام ؟ ثم ما يدرينا أن آدم عاش عمرا  
طويلا كثر الناس فيه فإن طبيعة الأرض كانت في عهده غير طيبة الآن فيما يظهر  
بل ثبت بالوحي أن نوحا عاش نحو ألف سنة لأن طبيعة الأرض قبل الطوفان كانت  
غيرها بده وأمزجة الناس كانت قابلة لذلك على ما هو المرجح عندنا والله أعلم بالصواب

ثم ختم فريد أفندي دوسه بأربع مسائل قال أنه يمكن جعلها نتائج له وهي (١) ان العدالة في الأمة تكون مناسبة لعاداتها واخلاقها و (٢) أن الأمم تتكون على النظام الذي تدرك به نفسها . و (٣) أن كل ترق أخلاقي يقبمه ترق تشريعي و (٤) ان الشريعة لا تصل الى أوج كمالها في أمة الا اذا كانت المساواة بين الافراد بالفة حدها الاقصى أي اذا ترق في الاخلاق لدرجة ان الرجل منها يعتبر غيره نظيره وهذه هي الحالة الوحيدة التي يتخلص فيها العقل من أوهامه الاجتماعية فيواجه الطبيعة الحقة للحوادث ويترك لها زمامه لتعوده الى العدالة المحضة .

( قال ) « من هنا يرى الراي كيف ان كل انقلاب حدث في اخلاق أمة يتأدى بطبعه الى انقلاب في شريعته . ويدرك تبعاً لهذا فساد الاحكام وبعدها عن العدالة في بعض الامم المتدنية التي تقرر مبدأ التمايز في أفراد الجمعية فتهب بعضهم حقوقاً تسلبها عن الآخرين باعتبارات دينية

« هنا نستلفت نظر القارىء الى أمر خطير يدل في احواله على أن الشريعة الاسلامية هي اعدل الشرائع وأرقاها بحكم أكبر أصل من أصول فلسفة التشريع . وذلك أن هذه الفلسفة تقرر بأن الشريعة لا تصل الى أوج الكمال الا اذا كانت المساواة تامة بين الأفراد . وهذه الشريعة الاسلامية مبناها ( انما المؤمنون إخوة ) فلم تقرر في أصولها أدنى امتياز لأي طائفة فتكون بهذا الدليل الاجمالي اعدل الشرائع وسعوى في التفصيل المعجب المعجب » اه كلام فريد أفندي أقول لو أحنى المتقد هذه الجملة لا يمكنه ان يكتب في انتقادها عدة أوراق ونكتني بذكر المهم عندنا من ذلك وهو ما يتعلق بالشريعة الاسلامية

انه جعل كمال الشريعة تابعاً لكمال الناس في أنفسهم ولما نزلت الشريعة الاسلامية لم يكن الناس الذين أنزلت لأجل الحكم بها بينهم أولاً في ذلك الأوج من الارتقاء فكيف نبى تفضيها على هذا الاصل

ثم من هي الأمة المتدنية التي وصفها بفساد الاحكام وبعدها عن العدالة لتقرر بها مبدأ التمايز بين الافراد بالدين ؟ اليهود ليس لهم حكومة والنصارى جعلوا احكامهم مبنية على العقل وشهد هو للأوروبيين منهم بالارتقاء العظيم . فهل يعني

بعض الوثنيين ولم لم يشر إلى ذلك . وما إذا يقول في مثل جبل الخلافة في قرش  
وفي أحكام شهادة غير المسلم على المسلم في الشريعة الإسلامية  
وهل الشريعة الإسلامية خاصة عنده بالمؤمنين بها أم يحكم بها بين غير المؤمنين  
بها ؟ وإذا قال بالثاني فهل أخوة المؤمنين لبعضهم البعض تقتضي مساواتهم لغيرهم  
من يحكم بها أم لا ؟ فإن اعترف بأنها لا تقتضي ذلك فكيف يتم قوله  
ان رأيه في ارتقاء الشريعة ووصولها إلى أوج الكمال إنما يصح في القوانين  
الوضعية التي ترقى بارتقاء الواضعين لها في أهمهم وفي أنفسهم . وأما الشريعة  
الإسلامية فإنها قواعد وأحكام أنزلها الله كاملة لأجل ان يكون ارتقاء الناس  
تابعاً لها فكان كمال المؤمنين باتباعهم لها ولم يكن كمالها هي تابعاً لكمالهم  
هذا ما رأينا ان نبه عليه ونهّم الكلام ببيان ان سبب هذا الخطأ وأمناله  
فما يكتبه محمد فريد أفندي وجدي من المباحث الإسلامية هو عدم تلقيه علوم  
الدين عن أحد من العارفين به فمسي ان يحمله ما يرى من انتقاد كلامه في الدين  
على مدارسة المهم من علومه والله الموفق



## أنا رسول الله

صدى مقال المنار في دعوة العلماء إلى نصيحة السلاطين

( وشهادة موسى وأميري للإسلام )

ترجم بعض فضلاء الترك مقالنا ( حال المسلمين في العالمين ودعوة العلماء  
إلى نصيحة الأمراء والسلاطين ) الذي كتبناه في الجزء الخامس من مجلد المنار  
التاسع ( ص ٣٥٧ م ٩ ) باللغة التركية وطبعه باللغتين ووزعه في بلاد كثيرة  
فكأنه صدى استحسان واعجاب من أصحاب الافكار المستقلة من الترك وغيرهم  
كأ كبره كثير من كتاب العربية وأظهر واستحسانه في الصحف المنشرة كالقنط  
بمعر ومراة الغرب في أمريكا الشمالية والمناظر في أمريكا الجنوبية . وكتب

الينا غير واحد من كبراء الترك كتب الاستحسان والشكر  
وقد أرسل مترجم المقال نسخة منه الى العالم المجري الرحالة الشهير موسيو  
( وامبيري ) العالم بالتركية وكثير من اللغات الشرقية فكتب اليه وامبيري رقعة  
قلنا صبرتها بالزكفراف وهذه هي ويلها ترجمتها



The Learned

Mr. Sigeli Riya bin Ponia Esq. etc.  
Professor in the English School of Cyprus.

Cyprus (Cyperus)

مصطفى افندي مصيري

ذات عظمة كركي: ففتني و غير في اليه برهه اولنش  
رساله في كل وقت اليه او فودم واقعه مفكر واردر  
ملا يا ساجه و يا حصه بعنا على ملت بحبه سني نظم  
وانتصار الشيم يصف ورطه فلا كره فور نارغف بمله و  
اول علا ايشير بحبيبت الله و شيراه اسطاني ديوه  
ان اصبا ايدنه ادبت درو الك استقبالي نأمية ابونك  
انيف ادبت اوله بيلور ياسته انك اجبت و ملتكره ابو  
فتمت لابيد و شير سكره و فرصتي نوشو كركي ان كركون فركه  
عزبه كركه و اعلاه و انحدار ايه يبع افندي

بشكر كركي و فتمت

مصيري

بغاية التدقيق قرأت الرسالة التي ترجموها فانه أصبحتم في أن اتقاد الامم  
الاسلامية وسيا المثالية من الظلم والاستبداد هو من عمل العلماء قبل كل أحد .  
إن روح نظام المسلمين هو الدين . والذي أحيا هو الدين . والذي يكفل

سلامتهم في المستقبل هو الدين ليس لا . ولهذا أتم خدمتكم ملتكم جيدا ( بهذه الرسالة ) وتي سنتت فرصة سأنشر رسالتكم في الجرائد الافرنجية

عبد ملتكم القديم

وامبري

### ﴿ فرائد اللغة العربية ﴾

الكلم الذي يؤدي معاني الجمل

(أبد) الشاعر - كضرب - أنى في شعره بالعويص وما لا يعرف معناه  
(أبر) الرجل الكلب - كضرب وضرب - اطعمه الأيبرة في الخبر. وهكذا  
كانوا يشتقون من الاسماء الجامدة ما تعرض له الحاجة ويحب ان يكون هذا مقبلا  
كأهو مقتضى الطبع في كل لغة حية ومنها لغة العامة فانهم يشتقون بالساقطة من غير  
تكلف ولا مواضع. يبدأ باشتقاق الكلمة من تعرض له الحاجة اليها أولا من غير  
أن يفكر انه زاد في اللغة كلمة أو كلمات ويسري ما يشتهه بين الناس كأنه قد يم  
لا يلتفتون الى حدوده ولا يسندهونه الى أول من تكلم به

(أبز) الانسان - كضرب - استراح في عدوه ثم مضى

(أنت) المرأة - كضرب - وآنت رأيتك ولدت الولد منكوما وهو ان

تخرج رجلاه قبل يديه

(أبدأ) الصبي خرجت أسنانه بعد سقوطها

(البدن) السيد الاول في السيادة و(البنان) الذي يليه في السؤدد فلا يقال

البدن الا فيمن انتهت اليه الرياسة في قومه . قال أوس بن معمر السعدي يفخر

ثنيانا ان أنام كان بدأهوا وبدوهم ان أنانا كان ثنيانا

والبدن أيضا الشاب العاقل المستجاد الرأي، والعظيم بما عليه من اللحم . والمفصل

(البدني) والبدني البئر الاسلامية أي التي حفرت في الاسلام فهي حديثة

غير عادية كذا قالوا والصواب انها البئر الحديثة التي يعرف حافرها أو مالكتها في

أي زمن وأية أمة

(الحنية) البئر القديمة التي يعرف حافرها كوزمزم



(القلب) البئر القديمة التي لا يعرف لها رب ولا حافر  
 (الركي البدي) هي البئر ماؤها ظاهر بارز . وهو على حد عبثة راضية  
 (الركي الفامد) هي البئر المغطى ماؤها بالتراب  
 (الركي البكي) وينال ركية بكية اذا نصب ماؤها وهو تشبه بالناقة القلبية  
 الهن وأصله بكية . يقال بكوت الناقة اذا قل لبنها ويقال بكوت عيني اذا قل  
 دمعها وهو مجاز  
 (البراء) بالفتح كماء أول نيلة من الشهر وبن البراء أول يوم منه

### الإنجيل الصحيح

#### ﴿ أو إنجيل برنابا ﴾

لعل قراء المنار يدركون أننا نشرنا في المجلد السادس ترجمة مقدمة كتاب  
 الفيلسوف تولستوي الروسي المسيحي لكتابه الذي سماه ( الأناجيل ) تحت عنوان  
 ( الإنجيل الصحيح ) ونريد لهم الآن من تلك المقدمة الطويلة المنشورة في عدة  
 أجزاء هذه الجملة الوجيزة :

« ولا ينبغي لقارئ أن ينسى أن هذه الأناجيل بشكها الحاضر لا تتضمن  
 أبنة شهادة الحوار بين وتلاميذ عيسى مباشرة وإن القول بذلك من الحرافات  
 التي لا نصبر على محك النقد فضلا عن عدم بنائها على أدنى أساس سوى رغبة  
 نفوس أرباب التقوى والورع في أن تكون كذلك . فقد توالى القرون والناس  
 يدونون الأناجيل ويهدون موضوعاتها ، ويتوسعون في عباراتها ، ويشرحون  
 أقوالها فإن أقدم النسخ التي وصلت إلينا قد تمت كتابتها في القرن الرابع للميلاد  
 وهي مكتوبة على نسق واحد من أولها إلى آخرها أي بلا فواصل ولا غير ذلك  
 من الاشارات التي تستعمل لايضاح الكلمات وبيان الجمل . ولذلك دعت  
 الضرورة حتى بعد القرنين الرابع والخامس إلى تفسيرها بطرائق متخالفة من كل  
 الوجوه وصارت نسخ هذه الأناجيل تقارب الحسين ألفا »

هذا ما قاله الفيلسوف ونقول ان رجال الدين قد اختاروا من بين الأناجيل

الكثيرة تلك الأربعة المشهورة ورفضوا ما سواها بالتدريج ويقال أن بعض مذاهب النصرانية القديمة كانت تتسك ببعض الأنجيل المرفوضة عند أهل المذاهب المعروفة الآن

ومن الأنجيل التي رفضتها الكنيسة أنجيل برنابا أحد حوارى المسيح عليه السلام وقد فقد كثير من الأنجيل المرفوضة بتبع الكنيسة لها وقضائها عليها أو اختفائها لها ولكن أنجيل برنابا بقي تحت حجاب الحفاء، حتى لم يطلع عليه إلا بعض الباحثين من العلماء، وما زال هؤلاء الباحثون الذين لا يصددهم شيء عن إحياء الآثار القديمة يتوقعون الظفر بنسخة من هذا الأنجيل لينشروها بين الناس حتى صدق عليهم قول الشاعر

وقل من جد في أمر يحاوله واستعمل الصبر الأفاض بالظفر  
ظفروا بنسخة باللغة الطليانية كانت قد سرقت من مكتبة (الفايكان) التي  
يوجد في خزائنها السرية من الكتب مالا يوجد في غيرها لما كان للبابوات الذين  
جمعوها من النفوذ والسلطان في الممالك النصرانية

ترجمت هذه النسخة بالانكليزية وطبعت في هذا العام بمدينة (أو كسفورد)  
بالقنتين معا وتفضل الطابع لها باهدائنا نسخة منها فشكراً له

وأينا هذه النسخة توافق الأنجيل الأربعة المشهورة في كثير من مسائل  
التاريخ والأرشاد ومخالفها في أم القواعد والمسائل كالتعبير عن المسيح عليه السلام  
بعبد الله ورسوله وبيان أنه لم يصلب والبشارة الصريحة عنه بمحمد صلى الله عليه  
وسلم والتصريح بكون الذبيح اسعيل لاسحق (عليهما السلام)

أردنا أن نحبي هذا الأثر بلقنا كأحياء الأفرنج ببعض لغاتهم (ولا بد أن يحبوه  
بسائرهما) فكلفنا صاحبنا الدكتور خليل بك سعاده أن يترجمه لنا بالعربية لما نعهد  
فيه من البراعة في اللغة الانكليزية فطفق يترجم وأنشأنا طبع شركة بيننا وانضمنا أن  
تكون الترجمة عن الانكليزية حرفية لا تصرف فيها ولكننا زدنا على الأصل عدد  
الجل بالأرقام لكل فصل لاجل سهولة المراجعة عند النقل منه ولا يلبث الأفرنج  
أن يفتلوا ذلك، وهاك ما قاله برنابا في مقدمة أنجيله كما جاء في الأصل:

﴿ الأنجيل الصحيح ليسوع المسيح ﴾

﴿ نبي جديد مرسل من الله الى العالم كما رواه ﴾

« برنابا رسوله »

برنابا رسول يسوع الناصري المسمى المسيح يمتنى لجميع أهل الارض  
سلاماً وتعزية

أيا الاعزاء ان الله العظيم العجيب قد بعث الينا في هذه الايام  
الأخيرة بنبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم والآيات التي أخذها  
الشیطان ذريعة لتضليل كثيرين تحت ستار التقوى مبشرين بتعلم شديد  
الكفر داعين المسيح ابن الله رافضين الختان الذي أمر به الله دائماً  
مجوزين كل لحم نجس الذين ضل من عدادهم أيضاً بولس الذي لا أتكلم  
عنه الا مع الاسى وهو السبب الذي لاجله أسطر ذلك الحق الذي رأيته  
وسمته أثناء معاشرتي ليسوع لكي تخلصوا ولا يضلكم الشيطان فهلكوا  
في دينونة الله وعليه فاحذروا كل أحد يشركم بتعليم جديد مضاد لما  
أكتبه تخلصوا خلاصاً أبدياً

وليكن الله العظيم ممكماً وليعزسكم من الشيطان ومن كل شر آمين اه  
أقول ومن المأثور عن القوم ان بولس أدرك برنابا وسافر به الى بعض  
البلاد التي نشر فيها تعليمه وفلسفته الدينية فالظاهر من هذه المقدمة ان  
برنابا لما رآه خالف ما يعرف هو عن المسيح بالمشاهدة والتلقي فارقه وكتب  
هذا الأنجيل لاجل بيان حقيقة مادما اليه المسيح وما بشر به

### حياة الزوجين

كتاب « اجتماعي أدبي اشتمل على آداب حياة الزوجين وما يجب على كل منهما نحو صاحبه وعلى ما تضمنته أسفار الحكماء واسطورات العلماء ما تتضح به مناهج السعادة وقواعد الهناء لها تأليف مصطفى ( أفندي ) عبد اللطيف أحد موظفي مصلحة البوستة المصرية بالقاهرة »

إذا نظرت في فهرس هذا الكتاب رأيت من أسماء المباحث فيه ما تقول إنه ينبغي لعامة القراء أن يطلعوا عليه كالكلام في الزواج وفوائده ومبادئ الزواج المشروع وماذا يجب على المرأة لزوجها من الطاعة والنشاط وحسن الخلق والبشاشة والظافة والاقتصاد وغير ذلك ، وما يجب على الرجل لزوجته أيضا . وبلي ذلك باب الوصايا وفيه إحدى عشرة وصية ويليه بحث تأثير المرأة في البيئة الاجتماعية وبحث تربية البنات ووجوب تعليم المرأة وهو فصل في نصائح فيلسوف لبنته وبالها من نصائح حكيمة

لم يستبد مؤلف هذا الكتاب برأيه فيما كتب بل اقتبس من الكتب والمجلات فوائد كثيرة عزاها إليها ولعله نسي أن يعزوا إلى المار منها تلك العبارة التي ترجمها الاستاذ الامام عن مذكرات البرنس سمارك فمن اطلع على هذا الكتاب الوجيز قرأ مالا يتيسر له الاطلاع عليه غالباً إلا اذا كان مقتنيا لاشهر المجلات العربية . وانا بروية فهرسه وتصفح بعض صفحاته نحكم بأن ما فيه من الفوائد النافعة مما ينبغي أن يذاع ويقرأ في البيوت على النساء والبنات ويباع في مكتبة المنار وغيرها من المكتبات الشهيرة وثمان النسخة منه خمسة قروش صحيحة

### أقوال الجرائد في تاريخ الاستاذ الامام

أصدرنا جزء المنشآت وجز التابين والرثاء من هذا التاريخ معا وان كان قد تم طبع أحدهما قبل الآخر بعمدة أشهر وأهديناها إلى الجرائد اليومية بالقاهرة في يوم واحد واننا نندكر بعض ما كذب عنه في جرائد المسلمين والقطب والسوريين

تم تذكر ما كتبه جريدة روسية عن الجزء الثالث ليعتبر القارىء العاقل بما يرى من الاختلاف فيها

قالت الجريدة في ع ٨٨ الصادر في ١١ ج ١ سنة ١٣٢٥ و ٢٢ يونيو سنة ١٩٠٧

### سجل تاريخ الاستاذ الامام

تم الآن طبع جزئين من هذا التاريخ الذي كان يترقب ظهوره كل مصري يعترف بفضل المرحوم الشيخ محمد عبده وليس المترفون به قلبين هذان الجزءان هما الثاني والثالث اما الاول فسيتم طبعه في هذا الصيف . والثاني يحتوي على بعض رسائله ومقالاته التي نشرت في الجرائد ولوائحه في اصلاح التربية والتعليم الديني ومدافعتة عن الدين ورحلته الى صقلية وعلى كتبه ورسائله الى العلماء والفضلاء في الموضوعات المختلفة وعلى بعض حكمة المنشورة والثالث يحتوي على نآيين الجرائد والفضلاء ورسا ئي المحبين من الابداء جمعها المناضل الشهير الاستاذ السيد محمد رشيد رضا أحد كبار تلاميذ المرحوم الاستاذ الامام . وهو يكتب الآن الجزء الاول الذي يحتوي على سيرة المرحوم وترجمة حياته ان الامام رحمه الله شفطته الشياغل الكثيرة المتعاقبة بالخدمة العمومية عن التأليف ولكن هذا الجزء الثاني المحتوي على مکتوباته المتنوعة يهدينا مؤلفنا كبيرا من ذلك القلم الذي بهت روح حياة جديدة في الافكار في هذا القطر ولذا يقابل جمع السيد رشيد لأشئات هذه المکتوبات بالثناء العاطر من قبل الذين شفق فؤادهم حب المرحوم

أما الجزء الثالث فلنا منه سفر جامع لنخب الشعر والنثر جدير أن ينفع بمطالعته المناذبون وهذا الجزء الثالث مصدر برسم المرحوم أما الثاني فغير مصدر به وهذا ما نأخذة على جامع الكتاب فمسي ان لا يحرم قراء الاول من مشاهدة هذل تلك الطلعة الكريمة

وقد وضع له الجامع الطابع قيمة رخيصة كأنه رأى ان كل قيمة مادية لا تعادل قيمته المنوية فأحب ان يعم فائدته بتوخيصى قيمته المادية فباع الجزءان بخمسة

وعشرين قرشاً وفيها نحو من ألف صحيفة ويباع الثالث وحده بعشرة قروش والثاني وحده بخمسة عشر قرشاً ويحل بيعها مكتبة المنار بشارع درب الجمايز

وقالت جريدة الجوائب في ع ١٣٢٢ الصادر في ١١ ج ١

### تاريخ الاستاذ الامام

رحم الله الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده كم نفع الناس في حياته وبعد مماته مات الاستاذ فشر العالم كله بفداحة الخطب ، وحزن عليه الشرق والغرب ، وكيف لا يعرف الاستاذ الامام أحد وهو ذلك الرجل الذي وطد دعائم العلم وفك الافكار من قيودها الثقيلة ؟ وأحيا الفلسفة الشرعية بعد موتها ؟ وملا مصر نورا ؟

وقد اعتنى حضرة الاستاذ العلامة الشيخ رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء بجمع ما وصلت اليه يده من فلسفة الاستاذ الامام وكتاباتاته التي في الفنون الاخرى ومرآتي الأدباء والشعراء والصحف العربية وتركبية والفارسية والاجنبية على اختلاف لغاتها ومنازعا

وقد جاءنا الجران الثاني والثالث من هذا التاريخ المجد

وفي الجزء الثاني بعض رسائل الاستاذ الامام ومقالاته التي نشرت في الصحف ولوائحه في اصلاح التربية والتعليم الديني ومدافنته عن الدين ورحلته الى صقلية وكتبه ورسائله الى العلماء والفضلاء في الموضوعات المختلفة وعلى بعض حكمه المثورة . وثمنه ١٥ قرشاً صاغاً وأجرة البريد ٣ قروش

وفي الجزء الثالث تأبين الصحف والكبراء والفضلاء ونموذج من تهذيبي أهل الاقطار والامصار ومرآتي الشعراء وثمنه ١٠ قروش وأجرة البريد ٣ قروش أما الجزء الاول فلم يتم طبعه الى الآن وسيتم ان شاء الله في القريب من الوقت وفيه تاريخ حياة الاستاذ الامام وفلسفته وحكمه العالية وهو أهم الاجزاء الثلاثة على ما نظن

والجران الثاني والثالث يباعان في مكتبة المنار بشارع درب الجمايز

وقالت جريدة المقطم في ع ٥٥٤٥ الصادر في ١٤ ج ١ و ١٢ يونيو  
أهدى الينا حضرة العالم الفاضل السيد محمد رشيد رضا منشىء مجلة المنار  
الفراء الجزء الثاني والثالث من تاريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده أما الثاني  
فيحتوي على شيء من رسائل الامام ومقالاته التي نشرت في الجرائد ولوائحه في  
اصلاح التربية والتعليم الديني وعلى كتبه ورسائله الى العلماء ورحلته الى صقلية  
وبعض حكمه المشورة . وهو يقع في ٥٦٠ صفحة ذات حرف جلي وورق صقيل  
وكله غرر ودرر قد خلعت الفصاحة عليه زخرفها وجلته البلاغة بمطرفها ولا غرو فان  
الامام رحمه الله كان امام عصره غير مدافع

وأما الثالث فمصدر برسم الامام ويشتمل على تأبين الجرائد وبعض الكبراء  
والفضلاء ونموذج من تعازي أهل الاقطار والامصار ومراثي الشعراء وما قيل في حفة  
الاربعين على القبر وهو يقع في ٤٢٨ صفحة وكلا الجزءين يباع بمكتبة المنار بشارع  
درب الجمايز . فثنى على حضرة الفاضل منشىء المنار لاهتمامه بنشر أنفس الآثار

وقالت جريدة مصر في ع ٣٤١١ الصادر في ١٠ ج ١ سنة ١٣٢٥ و ٢١

يونيه سنة ٩٠٧

اهدانا حضرة الكاتب العالم والاستاذ الفاضل الشيخ رشيد رضا صاحب  
مجلة المنار الفراء الجزء الثاني والثالث من تاريخ الاستاذ الامام المرحوم الشيخ  
محمد عبده وهما يتضمنان تأبين الجرائد وبعض الكبراء والفضلاء له رحمة الله عليه  
وأنموذجا من تعازي أهل الاقطار والامصار ومراثي الشعراء وشيئا كثيرا من  
رسائل صاحب الترجمة في اصلاح التربية والتعليم الديني ورحلته الى صقلية ورسائله  
الى العلماء في مواضع شتى فثنى على همه وغيره حضرة الاستاذ رشيد على وضع هذا  
الكتاب المفيد في تخليد ذكر ذلك الامام ونحت جمهور الادباء والفضلاء على اقتنائه

وقال المؤيد في العدد ٥٢٠٠ الصادر في ١٥ ج ١ سنة ١٣٢٥ و ٢٦ يونيو سنة ٩٠٧

تقرير الفتى

الجزء الثاني والثالث من تاريخ حياة المرحوم الاستاذ الشيخ محمد عبده

الثاني في المنشآت والثالث في التأبين والمرآني أصدر هذين الجزئين جامعا  
الاستاذ الفاضل الشهير الشيخ محمد رشيد رضا منشى المنار وهو مباشر في اعداد  
الجزء الاول الذي يتضمن ترجمة المرحوم المشار اليه . وربما أصدره عن قريب  
أما موضوع الجزء الثالث المصدر بوم المرحوم فمعلوم كنهه لدى القراء .  
وأحسن ما يقال فيه انه مرض لقرائح الشعراء والكتاب : منه تشبى مقسرتهم  
ويوازن بينهم في موضوع فذواردوا عليه . ومعنى واحد كتبوا ونظفوا فيه  
وأما موضوع الجزء الثاني فربما كانت مضامينه خفية على معظم القراء فنحن  
نشير الى نموذجات منها عن كتب : الواردات في علم الكلام وهي على نمط بديع  
غير مألوف . ومقالات ملخصة من دروس الشيخ جمال الدين الافغاني في الترية  
والصناعة ومنها مقالات كان ينشرها المرحوم المقتي في جردة الاهرام منذ ثلاثين  
سنة في مطالب ومواضيع مختلفة . ثم مقالات له في الوقائع الرسمية تتضمن كثيرا  
من الابحاث الاجتماعية والسياسية والاخلاقية والدينية ثم مقالات المروة الوثقى  
وهي أشهر من نار على علم . ثم لوائح في اصلاح بلاد الدولة العلية . وردة على  
هانوتو ورأيه في محمد علي باشا هل أصلح مصر أو أفسدها . ثم كتبه وأريائه  
الى العلماء والفضلاء في سائر الاقطار  
وفي نسبة هذه المنشآت الى الاساذ المنى رحمه الله ما يفي عن الاسباب  
في رفعة منزلتها وبيان فائدتها . وأنا لفت عشاق البلاغة وعبي البحث في  
الاجتماع الاسلامي الى هذا الكثر الثمين الآن . وربما نقلنا فصولا منه في  
الاعداد التالية من المؤيد فيما بعد الآن

وقالت جريدة اللواء في

### ﴿ تاريخ الشيخ عبده ﴾

أهدانا الشيخ رشيد رضا تاريخ المرحوم الشيخ محمد عبده وهو في ثلاثة أجزاء  
جمع فيها كل ما قبل عن المرحوم من نثر وشعر تأبين له بعد مماته ومنصل تاريخه  
وأعماله في حياته والجزاء مبرورة نبويا يسهل على القارئ تلاوتها  
ومن كل جزء عشرة قروش ويباع بمكتبة المنار بشارع درب الجمالين



(الدار) فليأمل القاري البصير في أقوال هذه الجرائد في الكتاب وفيمن وضع الكتاب لإحياء آثاره وذكروه وإيقابل بينها مستدلاً بها على أدواق أصحابها ومحرميها وشعورهم بمجد أجددهم الجرائد بالثناء والإطراء على إمام المسلمين ومفخر المصريين هي (وحاشا الجريدة) أشدها تقصيراً وأبعدها عن الدوق <sup>وغيرها</sup> في غلط الحق فإذا كانت جريدة الموييد استكبرت عن تسمية التاريخ باسمه (تاريخ الاستاذ الامام) وجعلت عنوان الكلام عنه (تقريب المقي) وهو عنوان لا وجه له فإن التقريب هو مدح المحي بالحق أو الباطل - وإذا كانت لم تُصبر عن التقيد عند ذكره بلقبه المعروف عند أهل الحافقين (الاستاذ الامام) كما سئل من الجزء الثالث من تاريخه - على ان الموييد كان قد سبق الجرائد الى التعبير عنه في حال حياته بالامام يوم رده على هانوتو - وإذا لم تذكر شيئاً من مكانه وفضله وامتنعان إحياء ذكره - فإنها تعد مشيرة بالنسبة الى تقصير جريدة القواء التي جاءت بسخط لا يمكن أن يوجد مثله في غيرها حتى الجرائد التي توصف بالساقطة . وقد يندر محررو الموييد اذا اكتفوا من تقريب التاريخ بمجمل ما فيه ولم يفتوا صاحبه بلقبه لعلهم بأن سياسة صاحب الجريدة قد تقتضي ذلك والكتاب قد أهدى الى الجريدة يوم سفره ( وإن لم يندروا بذلك العنوان الذي نعتد أنه ما كان ليرضاه لو كان هنا لأنه يوصف بحسن الدوق في وضع العناوين ) ولكن الكتاب أهدى الى جريدة القواء وصاحبها موجود ومرت أيام كثيرة وهو بين يديه ولم يكتب عنه شيئاً وبعد سفره كتب خلفاؤه ما رأيت وهم أعلم الناس بما يوافق سياسة ذلك الذي ينحني خاضعاً امام غاربيالدي لأنه نبغ في وطنه (إيطاليا) وينكر فضل أعظم النابضين في وطن نفسه كالاستاذ الامام . أليس هذا مما يعد مصداقاً لقول الاستاذ الامام في القواء انه مجموع ثوبات عصبية بعضها شديد وبعضها ضعيف ) (أو خفيف)

فإن قيل ان جريدة القواء لم تقصر في تأييد الاستاذ الامام عند موته بل اعترفت بأنه نال أعلى مقام بين علماء الاسلام (راجع ص ٣٣ من ج ٣ من التاريخ) وبأن الاجنبي كان يخرج من حضرته وهو بحمد الاسلام عليه (ص ٣٤) وأنه مات بموته العلم المصري وأنه فقيد البلاد فقيد العلم فقيد اليتامى فقيد البوسنة

فقد الاسلام والمسلمين الخ (ص ٢٥) فما باله اليوم لا يزيد في التعبير عنه على كلمة (الشيخ عبده) والجواب عن هذا ان اللواء الآن في نوبة شديدة حاجها ترقى أشهر مردي الاسناد الامام في الحكومة - ترقى سعد باشا زغلول الى منصب الوزارة وأحمد فحفي باشا زغلول الى وكالة الوزارة وهناك ميثاق مأخوذ على اللواء وعلى جرائد أخرى باسقاط حزب الشيخ محمد عبده ومقاومة رفعة ذكره ( والله ثم نوره ) وهو هو السبب في جعل حسنة ناظر المعارف الجديدة في تلك الجرائد والظمن فيه بعد ذلك الاطراء

وانظر بعد هذا الى قول عالم كبير روسي في جريدة روسية لتكلمك العبارة وهو ماجاء في جريدة « وقت » التي تصدر في مدينة « اورنبورغ » بروسيا وهذه ترجمته

### ﴿ الشيخ محمد عبده ﴾

كان الشيخ محمد عبده مقى الديار المصرية مات سنة ١٣٢٣ في ٨ جمادى الاولى في الاسكندرية .

كان الشيخ محمد عبده من أشهر مشاهير الرجال في هذا العصر ولا شك ان شهرته تزيد ومكانته في النفوس تسمو على ممر الايام بما ترك من الآثار الحسنة واتم من الاعمال الجليلة .

لم يكتسب الشيخ محمد عبده هذه الشهرة الفاتكة بكونه كان مقى الديار المصرية . وانما نالها بكماله العلمية . والا فقد سبق قبله بمصر مفقون كثيرون وتقلت وظيفة الافناء بعده أيضاً الى عدة اشخاص ولم ينل أحد من هؤلاء واولئك من الشهرة عشر معشار ماناله الشيخ محمد عبده .

والسبب الرئيسي في تبرز الشيخ محمد عبده على أقرانه هو استفادته من علم حكيم الشرق السيد جمال الدين الافغاني وكان بعد وفاته خليفته في العلم والاصلاح غير انه خالف استاذة في خطته السياسية ولا يخفى على البصير ان الرجل الحر المستقل في آرائه وأفكاره لا يعمل الا بما يظن انه صوابا وان كان فيه مخالفة امامته ومشايخه قضى السيد جمال الدين الافغاني حياته بالتفكير في اصلاح الدين الاسلامي . والكلام بهذا الشأن أيضا كان . غير انه لم يتيسر له الشروع فيه عملاً لقضاء

جل أوقاته بالسياسة والسياسة . الا ان مالم يتيسر للانفاني يقدر الشيخ محمد عبده تيسراً كاملاً . وذلك انه بعد ما رجع الى مصر من منفاه في سورية بذل قصارى جهده في هذا المسلك ( مسلك الاصلاح الديني ) بالكتابة والتدريس في الأزهر . كانت مجلة « المنار » التي يصدرها حضرة محمد رشيد أفندي رضا أنشئت بقصد نشر آراء الشيخ محمد عبده وترويج مقصده الديني ( \* ) ولا تبرح بمد مونه أيضا على هذه الخطة المستحسنة - وينشر التفسير المقتبس من دروسه - في « المنار » . لم يكن الشيخ المرحوم يلتزم في تفسيره القرآن - اتباع أحد من المفسرين ولا غيرهم وانما كان يعول فيه على بصيرته النيرة وفهمه الثاقب ثبت الشيخ محمد عبده في خطته ثبات الاطواد ولم يأل جهدا في نشر مقصده في أرجاء البلاد الاسلامية حتى انه كان مشغولا بالتفكير في مقصده في مرضه الذي مات فيه وجادت قريحته قبيل موته بايات يتعسر فيها لحول الأجل قبل تمام العمل .

كان الشيخ محمد عبده معاصرا لنا أيضا وقد استفدنا كثيرا من علمه وكنت عاشق عليه وفضله ولا أزال غير اني لسوء الحظ لم يتح لي التعرف به ومراسلته بسؤاله عما كنت امثلكه من المسائل من بين علمية ودينية . وكان هذا الامر يجول في خاطري من زمن بعيد بيد اننا أضعنا الفرص بالأسف بالتعني والتسويق

كان أصدقائي في مصر يكتبون الي من حين الى آخر خبر عزم الاستاذ المرحوم على السياحة في البلاد الروسية . ولهذا كنت أمني نفسي برويته حين يجي . هذه البلاد ولكن :

(\*) اننا عند ما عزمنا على الهجرة من سوريا الى مصر لاجل انشاء المنار لم نكن نعلم ان الاستاذ الامام يشغل بالاصلاح الديني وهو لم يكن يقرأ في ذلك العهد دروسا في الأزهر على أنه كان يعمل في اصلاح ادارته ومع ذلك كنا نعتقد انه أكبر زعيم وأعظم مصلح بعد السيد جمال الدين وكنا نرجو أن يكون أعظم من يقدر خدمتنا للدين قدرها ويسعدنا عليها بعله وارشاده وكذلك كان

ما كل ما يمتزج المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن  
وقد وافانا نعيه حينما كنا ننتظر قدومه

وقد ألف مریده وتلميذه وخليفته في مذهبه ومسلكه الشيخ محمد رشيد  
افندي رضا تاريخاً في ثلاثة أجزاء للاستاذ المشار إليه . وقد ازدانت مكتبتنا  
بوجود الجزء الثالث المحتوي على ٤٢٨ صفحة من ذلك التاريخ  
وفي هذا الجزء كثير من التعازي والمراثي التي بثت من مسلمي الاقطار  
المختلفة . وليس فيه شيء بث بقصد التعزية من مسلمي روسيا سوى ما كان  
كتبه كاتب هذه السطور الى حضرة صاحب المنار من كتاب وجيز بقصد  
تعريف حامل ذلك الرقيم لحضرته

ولما لم أظفر في الكتاب بنير تلك السطور القليلة من تعازي مسلمي روسيا  
وقفت خجلاً في أول الامر ثم لم ألبث ان سررت لوجود تعزية منا أيضاً بين  
التعازي الكثيرة الواردة من مسلمي تونس والجزائر والهند ويران  
لو تثبت لهذا الامر في حقه لكتبت البتة بعناية واهتمام ما يطلق عليه اسم  
التعزية . والآن أقرع سن الندم ولات حين مندم

اذا كنت أنا قصرت في كتابة هذه التعزية لاشتغالي بالنظر في «المصنوعات  
العائلية» ( كان الكاتب حينئذ قاضياً في المحكمة الشرعية ) فما بال الشيخ نجيب  
التونناري الذي حصر كل حياته على المطالعة والعلم - لم يكتب شيئاً بهذا الصدد  
بل وما عذر الشيخ عالمان البارودي الذي لديه جم غفير من تلاميذه المجيدين  
للكتابة بالمرية في تفریطه في هذا الواجب الانساني !

رضاء الدين فخر الدين

### ﴿ مطبوعات البكري ﴾

طبع الشيخ محمد توفيق البكري شيخ مشايخ الطرق وتقيب الاشراف هذه الكتب  
( كتاب التلميح والارشاد ) كتاب جديد «جمعه وصنّفه بعض رجال الصوفية»  
ولم يذكر اسمه عليه باسم البكري ودلالته وموقفه مأخوذ من كتاب الاحياء وفيه

عدة فصول مأخوذة من «المنار» بدءاً من عزو إليه كما ظهر لنا ذلك من تقليب كثير من أوراقه في بضع دقائق فمن ذلك فصل لنا في اسرار الزكاة وفوائدها وهذا قد عزاه الى أحد الفضلاء وفصل في اسرار الصوم وفوائده لم يعزه الى أحد وفصل في مضار تربية الأولاد والتلاميذ بالقسوة لم يعزه الى أحد . وكل ذلك من المجلد الثاني من المنار وفصل في الحكومات الاستبدادية وهو مقالان للسيد جمال الدين نشرناهما في المجلد الثالث ومقالة فلسفة الصناعة التي اقتبسناها في المجلد التاسع من منشآت الاستاذ الامام . فكيف جاز لرجال الصوفية ان يستحلوا السرقة والتدليس في كتاب الارشاد الذي وضع لهداية أهل الطرق التابعين لهم

أما الكتاب فيرجى أن يفيد من بوزع عليهم من مشايخ الطريق الذين يقلّ فيهم من يقرأ في غير كتب الخرافات كما يفيد غيرهم من القارئين وهو أفضل عمل سعى اليه البكري وكان قد سبق لي معه الحديث فيه منذ سنين واتفقنا على أن أختصر الأحياء وأزبد عليه من الفوائد ما يحتاج اليه في هذا العصر وهو بطبع المختصر ويوزعه على أهل الطرق ليكون عمدتهم في الارشاد . ثم بداله فهدى بذلك الى جامع كتاب التعليم والارشاد لينشغل كلامنا وكلام غيرنا انتحالا . وقد سبقه الى هذه التسمية الشيخ محمد بدر النعساني فإنه ألف كتاباً باسمه بهذا الاسم وطبعه في السنة الماضية وهذا مما يندقد بما يقع فيه من الاشتباه

( صهاريج الأول ) للشيخ توفيق البكري نحو عشر بنود أدبية منشورة ومنظومة منظمها مأخوذة من نثر المتقدمين ونظمهم عهد الى الشيخ أحمد بن أمين الشنيطي والشيخ أبي بكر محمد لطفي المصري بشرحها فشرحاها شرحاً مطولاً تزيد صفحاته على عدد أيام السنة ومنمود الى الكلام عليه في فرصة أخرى

( كتاب بيت الصديق ) وضع الشيخ محمد توفيق هذا الكتاب لترجمة نفسه وترجمة آياته وأجداده الذين ينتسب اليهم وصفحاته تزيد على أربع مائة ( كتاب بيت السادات الوفاية ) وهو زهاء مئة صفحة يذكر فيه نسب

الوفاية وتراجهم

( المستقبل للاسلام ) هي الرسالة التي نشرناها في المجلد الخامس وطبعناها على حدة

## البدع والخرافات

### وَالْبَقَالِيدُ قُلُوبُ الْعَجَائِلِ

#### بدعة غربية في مصر

يقولون ان مصر بلاد المعائب وأي المعائب أغرب مما يحدث في مصر يقوم شيخ عالم كالشيخ حسن علي الدمياطي ينكر بعض البدع والخرافات التي فشت في المسلمين فيقيم عليه النكير العلاء وأنصارهم من الموام ويعاقب بمنع رزقه الذي يستحقه شرعاً من الأوقاف ومنه، من تعليم المسلمين وارشادهم سنة كاملة ويقوم شيخ آخر كالشيخ عبد الرحمن عيش فيبتدع بدعة جديدة في الاسلام هي من أغرب البدع وأنكرها فلا يلقى من العلماء انكاراً ولا من الأمة نقاراً وما أظن أن أحدا سبق هذا الشيخ إلى وقف المساجد على الاموات من غير المسلمين لاجل الصلاة على أرواحهم وكيف وان وقفها على أموات المسلمين أنفسهم من البدع التي لا يعرفها كتاب الاسلام ولا قبلها سنة نبيه عليه الصلاة والسلام اسم الشيخ عيش الكبير رحمه الله مشهور في مصر وفيما جاورها من البلاد بما كان عليه من الحمس والتشدد في الدين، على كونه من أشهر علماء الأزهر المصريين، وقد بلغ من حمسه أنه لما بلغه ان السيد محمدا السنوسي (رحمه الله تعالى) يقول بالاجتهاد أخذ حربة وقصد اليه ليطعنه بها لما كان بمصر، وأنه لما وثى اليه أحد أولاده بالشيخ محمد عبده (رحمه الله) عندما كان يقرأ العقائد النسفية (وهو مجاور بالأزهر) قائلاً انه رجح مذهب المعتزلة على مذهب الأشعري ثار عليه وعلى أستاذه الأفضائي وكان طول حياته حراً بالحكيم الاسلام وللأستاذ الامام والسيد السنوسي وان هؤلاء الثلاثة لا عظم مسلمي هذا المصرا أثرا في الاسلام ما أسد الفرق بين الشيخ عيش في حمسه الديني وغيرته على الاسلام في مذاهبه وتقاليده وبين أولاده وأحفاده الذين لم يرثوا منه علماً ولا خلقاً فهم أول من مثل الاسلام أمام الأفرنج في معرض المهز والسخرية اذ جمعوا لهم بعض الزعائف المتسبين

الى الطريق وجعلوا يرقصون ويدكرون ليصورهم الافرنج في تلك الحالة ويثبتون صورهم في الكتب ميين ان رقصهم على تلك الصفة الشنيعة من عبادات الاسلام ثم بلغنا في العام الماضي ان الشيخ عبد الرحمن عيش قد وقف قطعة أرض بجارة الجوار القريبة من الازهر وبنى فيها مسجدا باسم هبوتوال اول ملك ايطاليا لتقام الصلوات فيه عن روح الملك المتوفى ويكون تذكارا له وسلمه للحكومة ايطاليا. وهي بدعة غريبة لا يعرف لها نظير في الاسلام

وفي تلك السنة رفع الشيخ محمد عبد ربه قضية على الشيخ عبد الرحمن عيش بأن له حقا في الارض التي بني فيها المسجد فهي أرض منصوبة فكان مما قدمه المحامي عن الشيخ عبد الرحمن عيش الى المحكمة من الاوراق التي يسمونها المستندات ما يأتي بنص المحافظة التي حفظها له المحامي وغلطها القنوي :

عدد

ترجمة موقع عليها بامضاء مترجم أول الوكالة السياسية الايتالية بمصر محمد بيك على علوى مؤرخه في ١٦ مارس سنة ٩٠٦ نفيد ان الشيخ عبد الرحمن عيش المدعى عليه بناء مسجد وأعطاه للحكومة الايتالية ورقة باللغة الاجنبية ترجمة المشروح أعلاه

خطاب باسم الشيخ عبد الرحمن عيش مؤرخ في ٢١ فبراير سنة ٩٠٦ يفيد تشكر قنصل ايتالية بالنيابة عن الوزارة الخارجية الايتالية لحضرة الشيخ عبد الرحمن عيش نظير تبرعه بقطعة أرض من أملاكه للحكومة الايتالية ليقام عليها مسجد تقام فيه الصلوات الخمس على روح الملك

٣

فقط ثلاثة أوراق لاغير تقدموا للمحكمة السيده زينب بحافظه بامضاء محمد زكي عبد المجيد الهامي بمصر ٢٢ - ٣ سنة ٩٠٦ ترجمه نمرة ١ حافظه

الوكالة السياسي الايتاليه تعرف ان الشيخ عبد الرحمن عيش الكبير بنالي

حارة الجوار بخط الأزهر جامع باسم جلالة الملك همبرو الاول وتذكاره  
والجامع المذكور أعطاه للحكومة الايطالية هذه الترجمة طبق الأصل

١٦ - ٢ سنة ٨٩٩ فصل جنرال دوله مترجم السياسة بمصر

ايطاليه والوكيل السيامي محمد علي علوى

بمصر المستر سلفاخص

واهى

ختم التفصيله

(المنار) وبلى هذا صورة كتاب شكر من عميد دولة ايطاليا بمصر للشيخ عبد  
الرحمن عيش . وكثبت جريدة الاخبار في هذا الشهر شيئاً في هذه المسألة علم  
منه أن حكومة ايطاليا منبوطة بموالاته الشيخ عبد الرحمن عيش لها وموادته  
اياها وأنهم أخذوا عنه صورة شمسية عرضوها في بعض جرائدهم . وعظمت شأنه  
جريدة الاخبار تبعاً لهم فجعلته من العلماء الذين لهم الشأن والنفوذ وما هو منهم  
في شيء ولا نفوذ له بل لا يكاد يعرف

وقد نرى اننا ان ايطاليا تستعين بموالاته هذا الشيخ لها وبما تعظم من  
شأنه بالباطل على تأييد نفوذها فيمن استولت عليهم من المسلمين وفيمن تطعم  
بالاستيلاء عليهم كاهل طرابلس الغرب وأهل اليمن فان لها بدا خفية في فتنه اليمن  
ولها طمع في تلك الولاية تنفيذ وتسيه في نفسها انكثرا فيما يقال . ولكن أجهل  
المسلمين لا يفتد بشيخ يقف مسجداً لتصل فيه الصلوات الخمس على روح ميت  
غير مسلم بل ولا ميت مسلم بل ولا نبي من الانبياء فان الصلوات الخمس عند  
المسلمين لا تكون الاخالصة لله وحده وأما الصلاة على الأنبياء التي يفتنون بها  
الانبياء فهي الدعاء بمثل: اللهم صل على محمد: أو: صلى الله عليه وسلم: عند ذكره .  
فهل يعتد به أهل اليمن أو طرابلس وفيهم العلماء والعارفون ؟

ليس ما فعله عبد الرحمن عيش من التساهل الديني الذي يجعلونه التعصب القديم  
بل هو من تساهل الجهل والتهاون والعبث بالدين . وقد يفهم جهالة المرام ولو بعد  
حين ان نسبة المسجد الى ( همبرو ) كنسبة غيره الى بعض الاولياء كالسوقى  
والبدوي والحني ولا يبعد أن يبنى له فيه قبر للملك يزار ويضمه اليه عباد القبور



بوزن الحكمة من يشاء من بوزن الحكمة قد أدنى  
غوا كبيرا وما يدعك الا اولو الابواب

الله  
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبينون أحسن  
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الابواب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوي و ٥ منارا ٥ كمنار الطريق

مصر جادى الثانية سنة ١٣٢٥ - آخره السبت ١٠ اغسطس (آب) سنة ١٩٠٧

## ﴿ باب الغلات ﴾

## ﴿ السر المالي والربا والبنوك ﴾

أصبحت بلاد مصر في هذه السنة بنقص في المال وعسر في التجارة بالمقار والعروض وغلت دونها أيدي أصحاب البيوت المالية في أوروبا فأفلس كثير من الاغنياء فيها ولم يبق صنف من أهلها الا وقد ذاق مرارة السر، ومسه ألم الضر، وينتظر الناس الآن موسم القطن - الذي تقدر قيمته في السنة بثلاثين ألف ألف جنيه أو تزيد الى خمسة وثلاثين - وهم بين الخوف والرجاء - وإنما يخافون أن يبيت بالموسم المليون الاوريون فيعظم الخطب ويصعب الكرب لقد صرنا الى زمن لم يعرف له نظير في التاريخ -- زمن يقبض على أعنة جميع مصالحه ومراقبه وسياسته أصحاب النقود فيصرفونها كيف شاؤا، زمن صار فيه العلم بتصرف الاموال من أوسع العلوم وأدقها، زمن مارت فيه الأمم الفتيوة أذل الأمم، ودولها أضف الدول، فالمال في هذا الزمان هو أساس القوة والمنة، وآلة السيادة والسلطة،

يسر على أمة تبني النجاح في تحصيل الثروة ومباراة الأمم العزيزة بالفنى أن تصل الى ما تريد من ذلك ما لم تسلك سبل تلك الأمم وإلتها لسبل مصعبه منها القصد ومنها الجائر وما الجائر الا سبيل القمار والربا لاسيما المضاعف أو المركب والقمار والربا محرمان في الاسلام تحريما غليظا فمن ثم كانت الشعوب الاسلامية اليوم في حيرة لا تدري كيف تعيش مع هذه الأمم الافرنجية التي تنازعها الوجود مع عدم مجاراتها في سبل الثروة ولا كيف تجار بها مع الاحتراس من الربا بأنواعه لو أن للاسلام دولا قوية وشعوبا غنية يمكننا أن نستقي عن أوروبا أو أن نجعلها تابعة لقوانينها أو نلجئها الى اتباع مدنياتها لعل عليها أن تسلك في جمع الثروة والتصرف فيها سلكا يقرن الصالحه بالفضيلة فضيلة الرأفة بالبائس الفقير، وإسعاده في الامر المسير، وما الحيلة وايس لنا دولة عزيزة قوية، في أمة عالة غنية، وأوروبا تمتص دماءنا، حتى كادت تذهب؛ إنما، لم يجد حكمانا حيلة لمنع الربا فأباحوه ارضيتهم في قوانينهم وتعاملت به

دولهم حتى ان السلطان عبد الحميد الذي حرص على لقب الخلافة حرصاً لم يسبقه به سابق يأكل الربا ويؤكله ومثله في ذلك أمير مصر . وأكثر المسلمين لا يأكلون الربا ولكنهم يؤكلونه فيدلون بأموالهم الى الاجانب وذلك شر من أكل الربا منهم بل شر الاقسام التي تتصور في معاملة الربا وأشدّها ضرراً ، وأعظمها خطراً ، ذلك أن هذه المعاملة صوراً نذير أهمها ومنه يعلم باقيها - أحدها أن لاتأكل كل من أحد ولا تؤكل كل أحد - ثانياً أن تأكل من الأجنبي خاصة ولا تؤكل كل أحد - ثالثاً أن تأكل من الأجنبي وغيره ولا تؤكلها - رابعاً أن تأكل منها جميعاً وتؤكل كل الثاني دون الأول - خامساً أن تأكل منها جميعاً وتؤكلها كذلك - سادساً أن تأكل منها وتؤكل الأجنبي فقط - سابعاً أن تؤكل غير الأجنبي ولا تأكل من أحد - ثامناً أن تؤكل الأجنبي خاصة ولا تأكل منه . فأفضل هذه الاقسام وأشرفها أولها وأحسنها وأشدّها ضرراً ثامناً وما بينهما من الاقسام مرتبة على حسب درجاتها من الضرر في الامة الثالث شر من الثاني وهكذا وأكثر المسلمين الذين يتعاملون بالربا قد اختاروا شرها على الاطلاق ثم ما يقرب منه

إذا كان كل ما اشترطه الفقهاء في جواز المعاملات المالية كالبيع والصرف والقرض والحوالة والشركة ديناً يجب اتباعه في كل زمان ومكان ، ويكون التارك لشيء منه عرضة لفضب الرحمن ، فما أشد الحرج على المسلمين في هذا الزمان ، بل ما أكثر الفسوق فيهم والقصيان ، فإنه لا يكاد يوجد في الالف أو الألف من التجار وغير التجار واحد راعي تلك الشروط والاحكام في معاملاته وما ذاك الآن في مراعاتها حرجاً شديداً وعسراً عظيماً وإذا قلت أيضاً إن في معرفتها لحرجاً لم تكن بعيداً من الصواب ولولا الحرج لما قل العالمون بها وقل العالمون في هؤلاء العالمين أو فقدوا

السواد الأعظم من المسلمين يسلّمون بأن تلك الاحكام الفقهية كلها دين إلهي ولكن هذا التسليم مبني على أساس التقليد الواهن لاساطان له على النفس ولذلك لم تعمل به ولما كان الاعتقاد بحرمه الربا اعتقاداً صحيحاً مؤيداً بنص الكتاب العزيز ترى أنه يقل في المسلمين من يقدم على أكل الربا ، ولا يقل

وكيف يؤكلونه بما يقتضون ولا يأكلونه بما يقتضون فانك تعلم أن الاقتراض بالرأبالمورد به نص الكتاب وإنما جاء تحريره في الحديث وقد استنبط من الكتاب استنباطاً ومكان ذلك من النفوس دون مكان النص قوة وتأثيراً، ثم إن الضرورة قد تلجى المحتاج الى الاقتراض ولا ضرورة تلجى الغنى الى الاقتراض، فإن كان الفقيه لا يرى تلك الضرورة صحيحة شرعاً فإن المقرض يراها صحيحة وهو مسوق للعمل به - يرى ويستفد دون ما يرى غيره ويستفد، ولا ينفك خاصة الناس وعادتهم يجتهدون فيما يمرض لهم ويعملون باجتهاهم مما ضيقت مفلاة الفقهاء في منع الاجتهاد ولا يمنع ذلك ان يكون التقليد هو الغالب عليهم

لولا التقليد لوجد المسلمون المخرج في شريعتهم من كل حرج وعسر فان من قواعد الاسامية في نص الكتاب نهي الحرج والعسر في الاحكام واردة اليسر فيها . قال تعالى ( ٥ : ٦ ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج ) وقال ( ٢ : ١٨٥ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ) وفي الحديث « لا ضرر ولا ضرار » رواه مالك في الموطأ مرسلًا وأحمد وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ومن ثم كان من قواعد الفقه ان المشقة تجلب التيسير، وان الضرورات تبيح المحظورات، وانه اذا ضاق الأمر اتسع

يقول كثير من أهل الرأي ان العسر المالي الذي مدت في البلاد أظنابه، وضربت في أرضها أوتادها، ويخشى ان يصير شره المستطيل مستطيراً، فيجعل ثروة الأمة هباءً منثوراً، يمكن مقاومته بانشاء بنك وطني يتوزع بأيدي أغنياء البلاد، بعض ما عليه مالبو الأجانب من الأثرة والاستبداد، والتحكيم في معاش العباد، فقام في وجوههم آخرون يقولون ان دين الاسلام لا يسمح لأهله بأن ينشئوا لهم بنكاً لأن البنوك هي بيوت الربا كل معاملاتها أو جلها بالربا فرد ذلك بعض المقترحين قائلاً ان البنك الذي تقترحه ليس من نوع بنوك الصيارف التي تنشأ لأجل الاقتراض بالربا الفاحش أو غير الفاحش وانما هو من نوع البنوك الكبرى التي هي واسطة بين أرباب الأموال في مداولتها بينهم بقبول حوالة هذا وتحويلها من ذلك بأجرة معينة وايصال ما يريد ارساله أهل بلد الى آخر بأجره أيضاً وليس

هذا من الربا المحرم علينا بالنص : ولا يزيد ينكنا أكثر من هذا . قال بعض  
المعرضين انا نشك في كون هذا ليس من الربا المحرم وانا نطلب من العلماء  
بيان ذلك

لجأوا الى العلماء المعروفين بالفتاه ، وباب الربا عندهم أوسع من الأرض  
والسما ، فانه يطلق عندهم على جميع البيوع الفاسدة ، والمعاملات المالية التي  
لا تنطبق على الشروط المدونة ، وباب الاجتهاد عندهم متقل بل مسدود ، والفتوى  
بالتواعد العامة كمرعاة المصالح وتقدير الضرورات من عمل المجتهد الفقود ، على  
ان الحلال بين والحرام بين ، والرجوع الى النص وآراء المجتهدين أمرهين ، وان  
كانوا يريدون من العلماء إقناع العوام ، لا معرفة الحلال والحرام ، فاهم بمدركي  
فتوى رسمية ، ولا حجة قهية ،

هذه مسألة من أكبر المصالح العامة التي ينبغي أن تنظر فيها الجماعة المعبر عنها  
في الكتاب بأولي الأمر أي أصحاب الشأن في الأمة ليستنبطوا حكمها بمتضى  
قوله تعالى ( ٤ : ٨٣ ) ولو ردوه الى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين  
يستنبطونه منهم ) وليس أصحاب الأمر هم الملوك والأمراء ولا طائفة الفقهاء اذ  
لم يكن مع الرسول صلى الله عليه وسلم عند نزول الآية ملوك يحكمون ، ولا قهية  
يفنون ، وإنما كان هناك جماعة من أصحاب الشأن في الأمة العارفين بمصالحها  
المعروفين بحسن الرأي فيها وهم يوجدون في كل أمة بحسب حالها فأولو الشأن  
والرأي في المصريين الآن يتألفون من عدة أصناف رجال مجلس الشورى وقضاة المحاكم  
العلماء من شرعية وأهلية والهامون وأصحاب الجرائد وكبار المدرسين والمزارعين والتجار  
فأقترح ان تتألف لجنة من هؤلاء الأصناف وتنظر في هذا الأمر هل هو  
ضروري للأمة فان كان ضرورياً وضموا له قانوناً أول مواد منع الربا المضاعف  
المحرم بالنص القطعي لشدة ضرره وهو لا ضرورة اليه ونظروا فيما عدا ذلك من  
أعماله التي لا بد منها هل فيها شيء من ربا الفضل الذي حرم لسد التوبة  
الالذاه كما في ( اعلام لوقفين ) فان كان فيها شيء من ذلك فهل وصلت الضرورة  
فيه الى حد يبرز العمل بقاعدة « الضرورات تبيح المحظورات » أم لا .

قال الامام ابن القيم « الربا نوعان جلي وخفي فالجلي حرم لما فيه من الضرر العظيم والخفي حرم لانه ذرية الى الجلي . فتحريم الاول قصد وتحريم الثاني وسيلة . فاما الجلي فربا التسيئة وهو الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية مثل أن يؤخرو دينه ويزيدوه في المال وكلما أخره زاد في المال حتى تصير المئة آلافا مؤلفة وفي الغالب لا يفعل ذلك الا لعدم محتاج فاذا رأى المستحق يؤخر مطالبته ويصبر عليه بزيادة بينما له تكلف بذلها ليفتدي من أسر المطالبة والحبس ويدافع من وقت الى وقت فيشتد ضرره وتنظم مصيبته ويصلوه الدين حتى يستغرق جميع موجوده فيبرو المال على المحتاج من غير نفع يحصل له ويزيد مال المرابي من غير نفع يحصل منه لأخيه فيا كل مال أخيه بالباطل ويحصل أخوه على غاية الضرر » ثم أطلال وأورد آية ( ٣ : ١٣٠ ) يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة . وأورد بعد هذا فصلا في ربا الفضل الذي حرم لسد الذريعة وهو أن يبيع الدرهم بدرهمين مثلا وذكر الخلاف فيه وان بعض الصحابة جوزوه وبين أنه كحل ما حرم لسد الذريعة قد يباح للمصلحة ( راجع ص ٢٠٣ من أعلام الموقعين ) وأنت تعلم أن باب المصلحة أوسع من باب الضرورة . وأساس المعاملات في الشريعة ان كل محرم ضار وكل نافع حلال ولذلك عطل الكتاب حرمة الربا بقوله ( ٢ : ٢٧٩ ) لا تظلمون ولا تظلمون ) ولكن أكثر معاملات البنوك لا ظلم فيها بل منها ما فيه الرحمة للتعاملين فان العاجز عن الكسب اذا ورث مالا وأودعه فيه بربا الفضل يستفيد هو والبنك مما وتبحث اللجنة في سائر فروع المسألة وتمضي الامة ما تقرره اتباعا لهداية القرآن ، وثبت للعالمين ان شرع الاسلام موافق لمصالح البشرية في كل زمان ومكان ،

# فَتَاوَى الْمَثَارَةِ

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يبع الناس مائة، ونشترط على السائل ان يبين اسمه وتعبيره وطده وعمله وظيفته (وله بسد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف وان شاء، وانما ذكر الاسئلة بالتسريح فالباور بما قدمنا مؤخرا السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورعا أحيانا غير مشترك لكل هذا. ولأن بعضي على سؤاله شهر ان او ثلاثة ان يذكر مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا طر مسبح لا تخاله

## ﴿ أسئلة من القاهرة عن الربا من ٣٧-٣٥ ﴾

فضيلة الأستاذ العلامة صاحب مجلة المنار الغراء

السلام عليكم وبعد فأرجو من فضيلتكم أن تكشفوا النقاب عن هذه الاسئلة الآتية ولكم مني مزيد الشكر سلفاً

(١) هل ربا الفضل جائز مطلقا فان كان بعضه جائزا وبعضه غير جائز ففضلوا بشرح مستوف بفرق الجائز من غير الجائز

(٢) ما قولكم في حديث أبي أمامة من ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا ربا الا في النسيئة) أعتبر منسوخا بحديث أبي سعيد الخدري الذي روى أن رسول الله (ص) قال ( لا تبيعوا الذهب بالذهب الا مثلا بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض ولا تبيعوا الورق بالورق الا مثلا بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض ولا تبيعوا منها غائبا بناجز) - أم كيف يمكن الجمع بين الحديثين ؟

(٣) في صحيح البخاري انه قال صلى الله عليه وسلم (الذهب بالذهب ربا الا هاه هاه والبر بالبر ربا الا هاه هاه والشعير بالورق ربا الا هاه هاه والشمر بالشمر ربا الا هاه هاه) - من هذا الحديث يقين لدينا أربع صور ونشاهد في ثلاث منها التجانس في البدلين وفي الرابع اختلاف فيما لان الشعير غير الورق فما حكم بيع الشعير بالورق المتصود من هذا الحديث ؟ وما اللمة في اختلاف هذه الصورة عن الصور الأخرى ؟

(٤) جاء في حاشية بن عابدين (ج ٤ ص ٢٤٣ هامش مطبعة بولاق) نعمت مطلب كل قرض جر نقما حرام هذه العبارة بحروفها وفي معانيها

الفتي أبي السعود لو ادّان زيد المشرة باثني عشر بطريق الماملة في زماننا بعد  
أن ورد الأمر السلطاني وفتوى شيخ الاسلام بان لا تعطى المشرة بأزيد من  
عشرة ونصف ونبه على ذلك الخ)

من هو هذا السلطان الذي أصدر الأمر المذكور وفي أي زمن كان وما  
دواعي إصداره له وأنى نجد صورة الأمر؟

ثم من هو شيخ الاسلام المشار اليه وهل يمكنكم أن تفيّدونا أثابكم الله  
ببعض فتواه عصانا تقف على الاسباب التي بني عليها الفتوى؟  
وتفضلوا في الحتام بقبول فائق احتراماتي أفندم م

طالب بمدرسة الحقوق الخديوية

(المنار) أما الجواب عن الأول فقد نقل الحدّوثون ان السلف رضي الله عنهم قد اختلفوا  
في ربا الفضل فأجازه ابن عمر وابن عباس وأسامة بن زيد وابن الزبير وزيد بن  
أرقم وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير مطلقاً ونقلوا عن ابن عمر انه رجوع عن  
ذلك واختلفوا في رجوع ابن عباس . وحجتهم حديث أسامة المذكور في السؤال  
وهو في الصحيحين والجمهور على خلافهم وحجتهم حديث ابي سعيد الذي تقدم في السؤال  
أيضاً وهو في الصحيحين . وإنما جعل مدار الخلاف في ربا الفضل على الأحاديث لأن  
الربا المحرم في القرآن هو ربا النسيئة الذي كان في الجاهلية وهو ان يزيدوا في  
المال كل شهر كما قال ابن حجر في الزواج لأجل الإيساء أي التأخير في الاجل  
حتى يتضاعف أضمافا كثيرة

وفي حديث جابر عند أحمد ومسلم وأصحاب السنن الاربعة ان النبي صلى  
الله عليه وسلم اشترى عبداً ببدين . وفي حديث عبد الله بن عمر عند أحمد وأبي  
داود ان النبي (ص) قال له « ائتم علينا إبلا بقلانص من إبل الصدقة الى محلها »  
قال فكنت أبتاع البعير بقلوصين وثلاث قلانص من إبل الصدقة الى محلها .  
ثم ذكر أن النبي (ص) أداها من إبل الصدقة عند ما جاءت . وهناك روايات  
أخرى في موطأ مالك ومسنند الشافعي وعند البخاري تعليقا في شراء الحيوان  
بالحيوان مع الإفاضل بل والنسيئة . وهذا مما يقول الجمهور بمجوازه على أنهم روي



النهي عنه من حديث سمرة وحديث جابر بن سمرة . فهذا نوع من ربا الفضل قد أجازهُ الجمهور

وأما الجواب عن الثاني وهو تعارض حديث أسامة ( لأبي أسامة كما ورد في السؤال ) وهو « لاربا الا في النسبة » واللفظ البخاري ولفظ مسلم « إنما الربا في النسبة » ، وحديث أبي سعيد « لا تبعوا الذهب » الخ كما ذكر في السؤال فقد قال الحافظ في فتح الباري : واتفق العلماء على صحة حديث أسامة واختلفوا في الجمع بينه وبين حديث أبي سعيد قبل ان حديث أسامة منسوخ لكن النسخ لا يثبت بالاحتمال وقبل المنفي في قوله « لاربا » الربا الاغظ الشديد التحريم المتوعد عليه بالعقاب الشديد كما تقول العرب لا عالم في البلد الا زيد مع أن فيها علماء غيره وإنما القصد نفي الأكل لانفي الأصل وأيضاً نفي محرم ربا الفضل من حديث أسامة إنما هو بالمفهوم فيقدم عليه حديث أبي سعيد لأن دلالة المنطوق ويحمل حديث أسامة على الربا الأ أكبر : اه والقول بالنسخ أضف الأ قول والتول بترجيح المنطوق على المفهوم كما ترى غريب في هذا المقام وإذا قلت أن المنفي في صيغ المحصر منفي بالمنطوق كنت أقرب الى الصواب والا لما كان نفي الألوهية عن غير الله في كلمة التوحيد الا من قبيل المفهوم الذي نعرف ما قال فيه أهل الاصول فبقي القول بان حصر الربا في النسبة هو الربا الحقيقي الذي ورد فيه الوعيد الشديد في القرآن وهذا هو الجمع الذي جرى عليه المحققون كابن القيم وقال ان ربا الفضل لم يحرم لذاته وإنما حرم لسد الثريمة . وعلى هذا يكون الربا الذي ورد عليه الوعيد في القرآن خاصا بربا النسبة اليهود في الجاهلية ولا يدخل فيه ربا الفضل خلافا لبعض الفقهاء ولو تناول القرآن بالنص لما اختلف فيه أ كابر علماء الصحابة لاسيما ابن عباس وابن عمر ( رضي الله عنهم ) فلي هذا لا يكون ربا الفضل منافيا للاسلام

وأما الجواب عن السؤال الثالث فهو ان ما نقله السائل غلط وقع في بعض نسخ البخاري المطبوعة ومنها النسخة التي علي هامش فتح الباري والصواب « والشعير بالشعير » وحديث « هاه وهاه » هذا هو حديث عمر وليس

فيه ذكر الورق الا في رواية أبي ذر وأبي الوقت من رواية البخاري فانها  
قالا «الذهب بالورق» بدل «الذهب بالذهب» واتفق جميع رواة الصحيحين على  
«والشعير بالشعير» وبه احتج الشافعي وأبو حنيفة وفقهاء المحدثين على ان الشعير صنف  
غير البر خلافا لماك والبيث وغيرهما ممن قال أنهما صنف واحد  
وأما الجواب عن الرابع فهو ان السلطان الذي أصدر ذلك الأمر إما السلطان  
سليمان القانوني ولعله الأرجح وإما والده السلطان سليم فان أبا السعود كان في  
عصرهما وقد توفي في جهادي الأولى سنة ٩٨٢ والسلطان سليم توفي في رمضان  
من تلك السنة . وقد ولاء سليمان الاقفاء سنة ٩٤٥ وهو هو شيخ الاسلام . أما  
صورة الفتوى فلم تقف عليها والظاهر ان سببها وسبب الأمر السلطاني الذي بني  
عليها منع الربا المضاعف والاطلاع عليها لا يفيدنا فائدة فقهية وإنما فائدته تاريخية  
محضة فاننا نعلم أنها مبنية على استباحة «المعاملة» ولذلك علل ابن عابدين عبارة  
الدراتي ذكرتموها بأن السلطان اذا أمر بمباح وجبت طاعته «والمعاملة» ولا  
إخالكتم تجهلونها هي بيع القليل بالكثير احتيالا على الربا كان يقرضه ثمن مئة  
ويبمه مندبلا ثمنه عشرة قروش بمئة قرش مثلا . وقد أجاز الحيلة المنغنية والشافعية  
وامتدلوها عليها بأذن النبي (ص) ببيع الصاعين من التمر الردي بصاع من التمر الجيد  
بالحيلة وهي ان يباع كل من الصاع والصاعين بالثمن وذلك خروج من نص  
«والتمر بالتمر ربا الا هاء وها» في الحقيقة دون الصورة والمأمنون للحيلة كالمالكية  
والحنابلة لا يجدون للحديث مخرجا الا القاعدة التي ذكرها ابن القيم وهي ان  
ما حرم لسد القرينة كرا بالفضل جاز للمصلحة وأنت تعلم انه لا معنى لاشتراط  
كون بيع النقد أو القوت بجنسه بدايد مثلا بمثل لذاته لأن عاقلا لا يفعل ذلك  
اذ ليس فيه فائدة وإنما يقصد الناس بالبيع الزيادة باقدر أو الوصف ولا شيء من  
ذلك بمحرم لذاته لأنه هو أصل المنافع والمقصد من التجارة فلم يبق لذلك الشرط  
منى الا سد ذريعة التوصل الى ربا النسبته الذي كانوا يأكلونه أضافا فلما أخبر  
عامل خبير النبي صلى الله عليه وسلم أنهم يأخذون الصاع من التمر الجنيب - وهو  
الطيب أو الصلب وقيل ما أخرج حشفه - بصاعين من الجمع - وهو ما خلط به

أو المدقل وهو نوع رديء - قال « لا تفضل بع الجمع بالدرهم ثم اتبع بالدرهم جنبياً » رواه البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد وأبي هريرة . فأباح ذلك عند العلم بالحاجة إليه وأمر بأن يكون البيع بالدرهم لأنه هو الأصل في التجارة وليقى بمبدأ من ذريعة الربا

ومن الحنفية من صرح بأن الحيلة في الربا لا يجوز إلا لحاجة كمشير مال البتيم أو الأرملة أو طالب العلم المنقطع عن الكسب وعنده مال إذا أنفقته فقد واضطر هو إلى ترك العلم فلم يجزه هؤلاء إلا للحاجة أو الضرورة . ولا يجوزون أن يكون مضاعفاً فقد راعى هؤلاء النص القطعي في تحريم الربا المضاعف الذي لا هوادة فيه وراعوا المصلحة أو الضرورة وقدروها بقدرها في ربا الفضل وأخرجوها بما يسمونه المعاملة أو المراجعة عن صورة النهي عنه في الأحاديث حتى لا يخرج عن حكمة الشارع في معناها ولا في صورتها فإن كل حيلة أبطلت حكمة الشارع ومقصده فهي باطلة لا تزيد صاحبها الامتثالاً وخلاصاً

واعلم أن الزيادة الأولى في الدين المؤجل من ربا الفضل وإن كانت لأجل التأخير وإنما ربا النسبته الممهود هو ما يكون بعد حلول الأجل لأجل الانشاء أي التأخير وإذا تكررت ذلك كان الربا المضاعف كما كانوا يفعلون في الجاهلية . والذين يقولون بالمعاملة أو المراجعة يمددون العقد عند نهاية الأجل إذا لم يدفع لكبلاً يزيدوا المال لحض الانشاء صورة ومعنى ولكن هذا إذا أدى إلى مضاعفة المال على المدين كان مخالفاً لحكمة الشارع ولا يسقطه ذو دين

### حجرات أسئلة من ستغافوره عن القرآن بالتقونتراف

(س ٣٦ و ٣٧) عون الله الحضري بتصرف في لفظه : ظهرت آية تُنطق بالأحرف بالنوا والاشعار المختلفة وتنفق وتروح ثم ظهرت فيها قراءة القرآن والأذان، وصارت تتداوله أيدي الكفرة وأهل الطغيان، في كل قهوة و « مخدرة وزق وزقاق » كأنه للفرج والفرح ويبيع في كل دكان ، من أهل الاسلام وأي دين كان ، لأن الأمة زاعقت بهذه الفنون ، كأنهم أصيبوا بالجنون ، ولا ندري ماذا يكون ، والله يقول ( فاستلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ) فأحينا

سؤال مجلة المنار عن حكم الشريعة في المسألة فإن منهم من قال ذلك جائز ومنهم من قال ذلك لا يجوز . فرجو أن يجهدوا فيها ، وعملاً وصحيفتكم بتواها . وهذا عندي من أكبر الكبائر ، والله أعلم بما في الضائر ،  
(س) من السيد حسن بن علوي بن شهاب :

الى المنار المنير : ما حكم الاسطوانات المودع فيها صوت القاري القرآن فهل هي كالصحف في الحكم حلالاً ومساوحرة أم لا . وقد اختلفت الافهام هنا وأنا أعتقد أن لاحكم لها بل هي كغيرها من الجمادات

(ج) قد جاءتنا أسئلة أخرى في معنى هذين السؤالين من مصر وغيرها فاكثفنا بها عنها فأما استعمال هذه الآلة في تأدية القرآن فهي فيما نرى تابعة لقصد المستعمل فإذا قصد بذلك الاثماط والاعتبار بسماعه فلا وجه لحظره وإذا قصد به التلوي وهو ما عليه الجماهير في كل ما يسمونه من الفونوغراف فلا وجه لاستباحته وأخشى أن يدخل فاعله في عداد من اتخذوا دينهم هزواً ولعباً فيتناوله وعيد قوله عز وجل ( ٦ : ٦٩ ) وذو الذين اتخذوا دينهم لعباً وهواً وقرئهم الحياة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع) الآية وقوله تعالى في وصف الكافرين أهل النار ( ٧ : ٥١ ) الذين اتخذوا دينهم هواً ولعباً وقرئهم الحياة الدنيا ) وأن يدخل مشغري الاسطوانات أو الألواح التي تؤدي القرآن بهذا القصد في عداد من نزل فيهم ( ٣١ : ٦ ) ومن الناس من يشتري هو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين ) كلاب ربما كان شراً من هؤلاء الناس فإنه جعل الآيات نفسها مع ذلك الهوى قرن فصرف النفس عن الاعتبار حتى إذا تلبت عليه كان كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا . وقد كان الاستاذ الامام يتأثم من استعمال الفونوغراف في تأدية القرآن مطلقاً فيما ظهري منه ولكن وجد في أصحاب العلم عنامن يجرأ على القول بإباحته مطلقاً ولعل ما ذكرناه من اختلاف الحكم فيه باختلاف القصد أقرب والله أعلم بالسرائر .  
وقد يكون لبعض الناس من المقاصد الصحيحة غير قصد الاعتبار والاتعاط

بمعاق القرآن ما يبيع لهم ذلك أو يجمعه مطلوباً كان يستعين به من لا يضبط القراءة أو لا يحسنها على ضبطها ونجويدا أو تحفظ فيه أثراً تاريخياً  
وأما حكم حمل ومس الاسطوانات أو الألواح التي بها تتأدى القراءة الذي بني السؤال عنه على الاعتقاد بحرمته حمل المصحف أو مسه على المحدث وهو من محتاج في صحة صلاته إلى الوضوء أو الغسل ففيه وجهان (أحدهما) أن يقال إن اسطوانة الفونوغراف أو لوحه الذي ينشأ عن قوع الأبرة له الصوت المشتمل على الكلام ليس قرآناً مكتوباً إذ لا يرى الناظر فيه شيئاً من كلمات القرآن ولا حروفه فلا يتناوله الضمير في قوله تعالى ( ٥٦ : ٧٩ لا يمسه الا المطهرون ) الراجع إلى قوله ( كتاب مكنون ) بناء على أن المراد بالكتاب القرآن وهو وجه ضيف في التفسير لأنه ليس بكتاب . وهذا الوجه ظاهر على طريقة الفقهاء الذين ينظرون في استنباط الأحكام إلى مدلولات اللفاظ في الغالب وهو الذي لاح للسائل فيما يظهر (والوجه الثاني) أن ينظر في المسألة إلى حكمتها وسرها فيبني الحكم على ذلك . ويان ذلك أن تلك النقوش التي تسمى كتاباً ما كان لها حكم الكلام إلا لأنها وسيلة للعارف بها إلى أدائه ونقله وكذلك اسطوانات الفونوغراف أو ألواح وسيلة إلى ذلك . فإذا كانت الألواح والمصحف المكتوب فيها القرآن كله أو بعضه محنومة لأنها وسيلة إلى أدائه فلماذا لا تكون ألواح الفونوغراف واسطواناته محنومة كذلك . ولصاحب هذا الوجه ان ينقض الوجه الأول بأن العرف يسمي ما في هذه الاسطوانات والألواح قرآناً إذ يقال ان هذا اللوح فيه سورة كذا أو قوله تعالى كذا . وإذا نظرنا في الكتابة نظر الفيلسوف ترى ان النقوش الدقيقة التي في ألواح الفونوغراف أجدر من النقوش الكتابية بأن تسمى كلاماً ذلك بأنها كتابة طبيعية حدثت من تجمج الهواء بالقراءة اللفظية بواسطة الأبرة المعروفة وهي تعيد الكلام كما بدأه القاري لا تخطئ . وأما الكتابة الخطية المعروفة فهي كتابة اصطلاحية لا تؤدي الكلام بطبعها بل بالمواضمة والاصطلاح وقد يقع الخطأ فيها من الكاتب فلا يؤدي ما أملي عليه كما هو ، ومن القاري فلا يؤدي ما كتب على وجهه وان كان

عارفاً بامكانه بل المتلقي القراءة لا يضبطها كما هي لذلك قال بعض علماء الأصول ان تواتر القرآن خاص فيما ليس من قبيل الأداء فاننا لا تقطع بأن أداءنا لهذا القرآن المتواتر كأداء النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان في عهده فونتراف حفظت به قراءته لفظنا بذلك ولما الأداء أيضاً متواتراً . ومن ثم قلنا إن من المقاصد الصحيحة ان يستعمل الفونتراف في أداء القرآن لأجل ضبطه إن احتيج الى ذلك هذا وان تحريم مس المصحف على المحدث لا ينهض عليه دليل من الكتاب ولا من السنة ولكن بعضهم ادعى الاجماع على حرمة مسه للجنب ولا تسلم له هذه الدعوى والخلاف في غير الموضوع أقوى . نعم ان احترام القرآن واجب قطعاً واهائه من كبائر المحظورات بل من الكفر الصريح اذا كانت عن عمد ولكن حمل المحدث له لا ينافي الاحترام ولا يستلزم الاهانة فرب محدث يحمل القرآن وهو له أشد احتراماً ورب متوضىء يحمله وهو مقصر في احترامه

### الجنة والنار

(س ٣٨) من محمد أمين أفندي فوزي صاحب جريدة المعجائب بمصر

عضرة الامتاز الفاضل صاحب مجلة المنار الفراء

تحيات وتسلميات وأرجو الجواب على السؤال الآتي تحت امضائي

هل الجنة والنار حقيقتان وان كانتا كذلك فابن مقرها؟ افيدونا ولخصرتكم

الواب م

(ج) اذا أردتم بالسؤال كونها ثابتين أم لا فالجواب انهما ثابتان قطعاً

وما أراكم تريدون هذا وقد قرأتم الآيات المرشحة في ذلك . وان أردتم هل

مدلولها على معناها حقيقي كما يفهم من اللفظ أم لا - وهو ما ينبغي على الظن -

فالجواب انه ليس المراد منها ما يفهمه العربي من اللفظ بل لكل منهما حقيقة

شرعية أخرى يؤخذ وصفها من مجموع ما ورد فيها من النصوص ويقال بالاجمال

ان الجنة دار الجزاء الحسن على الايمان الصحيح والاعمال الصالحة لا يستان كبساتين

الدنيا والنار دار الجزاء على الكفر والأعمال السيئة لا مجرد ما نسبه ناراً . أما مقرها

فهو في غير هذا العالم أي في عالم الغيب فلا فائدة في البحث عنه فمن يؤمن بهما إيماناً غيبياً اتبعهما لما جاء به الرسول عن الله تعالى . لا يزيد على ذلك ولا ينقص منه ولا يشبه عالم الغيب بعالم الشهادة بل نفوض ذلك الى الله تعالى

﴿ القسم برب موسى وعيسى وإبراهيم . وأبجد هوز الخ ﴾

(س ٣٩ و ٤٠) من عبد المحافظ أفندي علي ( بشر بن )

سيدى العلامة الفضال منشى حجة المنار الغراء

بعد الاحترام سنت مرة وسألت علماءنا مراراً عن اليمين المتداول بين الناس وهو ( والله العظيم رب عيسى وموسى وإبراهيم ) فلما نبي انه لا بد من حكمة يعرف العالم العامل ولكني من الاسف لم أعتد على الجواب الشافي الكافي وسألت أيضاً العلماء والاولياء عن معنى ( أبجد . هوز . حطي . الخ فلم أتف على الحقيقة » فخرجوا اجابتنا في العدد الاتي ولكم الشكر وأهضيه باهتمامكم (ج) أما القسم المذكور فلا أعرف له حكمة ولا أرى البحث عنه أمراً ذا بال ويسبق الى الذهن انه جرى على لسان بعض محبي السجع فسنحسنة الناس وسمعت بعض العامة يحذف منه اسم عيسى فخطرت لي انه ربما كان من أقسام اليهود ومصرى منهم الى المسلمين

وأما أبجد هوز الخ فهي كلمات ضبطوا بها حروف المعجم ولهم فيها روايات جمع المشهور منها الشيخ حسين والي في كتاب الاملاء قال « هذا وكان تعلم الحروف في أول الامر على ترتيب - أبجد هوز حطي كمن سعفص قرشت ثمخذ ضظغ قال في القاموس : وأبجد الى قرشت وكن رثيسم ملوك مدين - ووضعوا الكتابة العربية على عدد حروف أمماتهم - هلكوا يوم الظلة فقالت ابنة كمن

هلكت وسط الهله	كمن هدم ركني
حمتف ناراً وسط ظله	سيد القوم أتاه ال
دارم كلفضطه	جملت ناروا عليهم

« ثم وجدوا بدمهم أخذ ضنغ فسوها الروادف اه فهم قوم شيب صلى الله عليه وسلم ورافقه ما في الحطط المقريزية »  
 « وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعروة بن الزبير أنها قالا -- أول من وضع الكتاب العربي قوم من الاوائل نزلوا في عدنان ابن ادين أول أسماؤهم - أجد هوز حطي كلمن سمئص قرشت - فوضع الكتاب العربي على أسمائهم ووجدوا حروفا ستة ليست من أسمائهم وهي أخذ ضنغ فسوها الروادف اه أما الفقهاء فقد قال منهم محمد سميت بعض أهل العلم يقول أنها أسماء ولد سابرره لك فارس - أمر من كان في طاعته من العرب ان يكتبوها - قال فلا أرى لأحد ان يكتبها فأتها حرام اه وقال سحنون سميت حنص بن غياث يحدث ان أبا جاد أسماء شياطين اه وبنى على ذلك كراهة تليها الصبيان انتهى المراد من كتاب الاملاء

## باب المناظرة والمراسلة

### مطالب مسلمي روسيا من دولتهم

﴿ تمة رسالة الشيخ رضاء الدين ﴾

#### الكلام على المادة الثامنة

نحن نبرهننا عما أتى في هذه المادة « بالحصومات المائلية » توجهاً لسهولة وفي الواقع ان هذه الحصومات لا تعدو البيوت (العائلات) في الغالب وهي تفارق الحصومات الأخرى بوجود عديدة . لاجتهاد المجتهد دخل كبير في سائر الحصومات وكثيراً ما يقول القاضي في فصلها عليه . وأما الحصومات المائلية فمعظمها - ان لم نقل كلها - يرجع في فصلها الى الكتاب والسنة فقط . وتقسيم التركة مثلاً لا حاجة فيه الى الاجتهاد بالمرّة وأما العمدة فيه الكتاب والسنة . أو نقول: ان الحاجة فيه الى الاجتهاد شاذة نادرة ليست بمحاولة الحكومة الروسية أخذ فصل الحصومات المائلية من أيدي قضاة المسلمين وتسليمها الى الحاكم المدنية أمراً حديثاً . بل يظهر من مطالعة كتاب (رحلة بركتان) لرجل يقال له « شيلر » ان الحكومة همت بهذا الامر قبل اليوم بثلاثين سنة



غير انه قد عرض حينئذ في سبيل اتمامه عوائق اضطرتنا الى ارجائه الى يوم يراينا  
لا ارى وسيلة معقولة تتوصل بها الحكومة الى سلب قضاة المسلمين حق فصل  
« المحصنات العائلة » سوى زيادة هضم حقوق المسلمات ، وعدم اقتدار علماء  
المسلمين على تلافي هذا الخلل في الحكم والقضاء

اذا فاجأتنا الحكومة قائلة : أيها المسلمون تقدم وطم بينكم ظلم النساء والاجحاف  
محتوقين . وقضائكم لا يفكرون في اصلاح هذا الخلل . والخطب يتفاهم يوماً ،  
أفوجدنا نفماً ان تجاوبها قائلين : نحن براء ما تتهيبنا به ، أو ان نقول : ليق الامر  
بأيدينا ولو كانت الحال كما تقولين : كلا

ان رجال الحكومة لا تخفي عليهم خافية من شؤنا ولا أنهم يراقبوننا بقلوب منتبهة  
وعيون ساهرة وان كنا نضاهم غافلين عنها . نعم ان العرائض التي ترفع الى المقامات  
العالية من قبل المسلمات قليلة بالنسبة الى عدد النفوس . غير ان قلتها لا تصلح ان  
تكون دليلاً على قلة وقوع الظلم عليهن . لان المسلمات في هذه البلاد متحجبات  
لا يمكن التظلم والتشكي من حالهن بأنفسهن . وفريق نهن يزجبن الايام في  
المذاب الاليم والشقاء الهائم متسلطات باحالة الامور الى القضاء والقدر

فابقاؤهن على هذه الحالة العنيدة جدير بان يعد ضرباً من الظلم وعدم  
الاكتراث بشأن هؤلاء المسكينات . مطالبتنا الحكومة بما في هذه المادة كما هو تشبه  
قولنا لها : لا يهمننا أمر المسلمات وانصافهن وانما يهمننا بقاء الامر بأيدينا : ولا أظن  
الحكومة تقنع لنا بمثل هذه المطالبة العارية من كل حجة وبرهان

لا يقل الظلم والحيف ولا يكون الناس آمنين من قبل حكاهم الا اذا كان  
القضاة الشرعيون يراعون مقاصد الشريعة العادلة وكانت القوانين التي يعول عليها  
في الحكم وطيدة الاركان ، ثابتة البنيان وفصلت الدعاوي بالمدل وتحمري  
منهج الانصاف

اذا كانت القوانين ملائمة لمعاملات الناس وحالاتهم الاجتماعية فلا جرم أنهم  
يعيشون سعاداً من هذه الجهة . وأما اذا كانت على العكس فلا تزيد أمورهم الا  
ارتباكاً واختلالاً

لا بد في وضع علم الحقوق من ملاحظة عادات الناس وطرق معاملاتهم سواء  
 كان مبنياً على أساس الوضع الالهي أو على أساس العقول السليمة والآراء الصائبة.  
 ونعني عن البيان ان عادات الناس وأصاليب معاملاتهم تتغير على اختلاف  
 الاعصار وتحويل الدول

وهذا التغير الهام يقضي بتبديل بعض قوانين الازمنة الفائرة في الازمنة  
 الحاضرة وتبديل بعض قوانين الازمنة الحاضرة في الايام الآتية . ومن هنا  
 نرى الدول الاوروبية تجدد وتقوم قوانينها في كل ربع عصر على الاقل هذا  
 أمر لا مندوحة عنه في سير المجتمع البشري

لا ينبغي على المشتغلين بالعلم ان المتون المعول عليها في علم الحقوق الاسلامية  
 أو في الفقه الاسلامي وضعت قبل اليوم بسبعة أو ثمانية قرون في بغداد والري .  
 والثاش ( المسمى اليوم طاشند ) وسمرقند ومرغينان ومرو وما اليها من  
 المدن المعمورة في سالف الازمان . ولا شك ان مؤلفي تلك الكتب راعوا في  
 وضعها عادات تلك العصور ومناهج معاش أهل تلك البلاد . وبما اننا اليوم  
 نعيش في عصور غير عصورهم وفي بلاد غير بلادهم نجد طائفة من القواعد الفقهية  
 المذكورة في تلك الكتب يستحيل العمل بها في هذه الايام في بلادنا . ولذلك  
 نرى القضاة الشرعيين فيما بلجون حيناً بعد حين الى الحكم الجزائي . والحكم  
 الجزائي وان كان عظيماً عند الله لا تبدو مضاره اللهيوية في مرة أو مرتين  
 ولكنه اذا تكرر عدة مرات صار قاعدة مطردة في الحكم حتى ان الحكم بخلافه  
 يقع الحكومة في ريبة ويضمف ثقتها بقضائنا وقضائنا . وما ينشأ عن هذا من  
 الفساد لا يعلمه الا أهل البصر من القضاة والحكام

وبالجملة ان كثيراً من القواعد المذكورة في الكتب الفقهية لا يمكن الاخذ  
 بها في الازمنة الحاضرة وان كثيراً من الاشياء التي ظهرت في هذه الايام لا ذكر  
 لها ولا اشارة اليها في تلك الكتب . فلنذه الاسباب نرى القضاة الشرعي فيما  
 يتقلص ظله يوماً فيوماً . ولا يراين أحد في شيوع الظلم وضياع الحقوق اذا لم  
 يكن القضاء مبنياً على أصول تكفل العدل وابتاء كل ذي حق حقه

ولذلك يصعب جدا ان نرد على الحكومة توجيهها الينا ظلم النساء والإجحاف  
بمقوقن بتطبيق الامر على الواقع وان كان الرد عليها بالدلائل النظرية والقواعد  
المنطقية سهلاً ميسوراً

ومن هنا أقول: لا ينبغي لنا ان نطالب الحكومة بما أتى في هذه المادة بصورة  
مبهمة مجملة بل يجب علينا ان نقرن بها بعض الدلائل قائلين مثلاً « نحن لا نرغب  
في بقاء فصل الخصومات العائلية بأيدي قضائنا لكون هذا الامر عادة معروفة  
فينا منذ عهد قديم فقط بل نطلبه لكونه أمراً دينياً محتماً أيضاً لأن حكم القضاة  
غير المسلمين في مثل هذه الخصومات لا أثر له في نظر الشريعة الاسلامية . بل  
تحويل الفقه الاسلامي وجعله صالحاً للحكم به في هذا الزمان راجعان الى علماء  
المسلمين أنفسهم

وفي وسع الحكومة ان تؤلف لجنة من علماء المسلمين الكبار وتنوط بها وضع  
كتاب فقهي في الدعاوى العائلية وأبواب القضاء والشهادات والدعوى والبيانات  
وما شاكلها من المباحث حتى يتخذ القضاة الشرعيين « دستوراً » للعمل في  
القضاء وفصل الخصومات

ويمكن تلخيص كلامنا على هذه المادة في المباحث الآتية :

- ١) كتبنا الفقهية لا تكفي اليوم لفصل الخصومات العائلية
  - ٢) بعض القواعد الفقهية لا يمكننا الجري عليها في هذه الايام
  - ٣) القواعد الفقهية يجوز تغييرها بحسب اقتضاء الأزمنة والمصالح العامة
  - ٤) فصل الدعاوى العائلية من الامور الدينية
  - ٥) يجب وضع كتاب فقهي يكون عمدة لقضاة الشرعيين في قضائهم  
فتكلم هنا على هذه المباحث الخمسة مبعضاً مبحثاً ولو باختصار فنقول :
- ( المبحث الاول ) : لو شئنا لسردنا هنا لاثبات هذا المدعى دلائل كثيرة بيد أننا  
لا نحب أن نطيل المقال بإيراد الأمثلة الجزئية المختلفة . غني عن البيان أن كتبنا  
الفقهية ألفت في زمان لم تكن فيه البوسطة ( البريد المتظم الحاضر ) والتلفزيون  
والتليفون وما إليها من المخترعات الحديثة . وكذلك لم يكن فيه دفاتر للمواليد

والوفيات المنتظمة كاليوم ولا محكمة الاشهاد التي تعرف في روسيا ( بالناتاريوس )  
 ولا شهادة المحاكم والاطباء ولا النفي الى سيبيريا يوماً ببدء أو مؤقتاً بمدة مديدة  
 ولا الحكم بالانخراط في سلك المحكوم عليهم بالاشغال الشاقة وماشا كلها من  
 المنظمات المستحدثة في الدول المتقدمة اليوم . مع ان لهذه المذكورات دخلا  
 كبيرا اليوم في معاملاتنا ودعاويننا وفصل الخصومات واعلان الاحكام  
 ولا يتسنى تطبيق احكام تلك المنظمات الحديثة على ما في الكتب الفقهية  
 الا لافراد قلائل من نوابغ العلماء . والكتب التي لاتصلح أن تكون « عمدة »  
 لكل قاض جديرة بأن يقال فيها : انها لا تكفي لحاجة العصر الحاضر .  
 يكاف رجل مقيم في احدى مدن سيبيريا امرأته الساكنة في أحد بلدان  
 روسيا المتوسطة بواسطة التفراف بعد اشهاد محكمة « الناتاريوس » على هذا  
 الكلاف . أو يمشي رجل في مدينه « موسكو » بكتاب الى زوجه في سيبيريا  
 يخبرها فيه بطلاقها بعد أن حول النقود التي تصرفها المرأة لنفسه المدة على احدى  
 البنوك . ففي مثل هذه النوازل يحار قضاةنا الشرعيون المتوسطون فلا يكادون  
 يستخرجون فيها حكما ما من كتب فقهية تنوء بغير . واما كبار القضاة - وان لم  
 تملكهم الحيرة بالمره - فلا يعدو فكرهم مباحث « كتاب القاضي » ومبحث  
 « جواز العمل بالخط وعدم جوازه » . ولا يخفى على البصير ان فصل تلك القضايا  
 بأمثل هذه المباحث أصعب من خرط القناد . فتضطر أولئك النساء الى ترجية  
 الايام كالمطقات شاقيات القضاء واقدر الى آخر حياتهن

« المبحث الثاني » يقع أحيانا أن جزأ من دعوى واحدة ينظر في مقاطعة  
 « يا كونسكي » ( في أقاليم سيبيريا ) وجزأ آخر في بلدة « بلاباي » ( في أواسط  
 روسيا ) تلجأ قضاةنا اليوم عند النظر في أمثال هذه الدعاوي الى ما في فصول  
 « كتاب القاضي الى القاضي » من الاحكام . مع ان أوجه الاقوال في هذه  
 الفصول ( وهو قول أبي يوسف ) لا يمكن تطبيقه على ما يجري في هذه البلاد .  
 هذه المرأة الساكنة في « بلاباي » مثلا تقضي ثلاثين أو أربعين عاما من حياتها  
 وهي تنسب حظها . مع ان زوجها لا يزال في قيد الحياة وليس من المفقودين أيضا

ولا ينسى لما الاجماع معه ولو مرة في عمرها . باليت مثل هذه المرأة كانت واحدة أو عشرًا فقط . بيد أنهم لسوء الحظ يعددون بمئات في جميع أنحاء البلاد (الروسية) التي يسكنها المسلمون

لا يذهبن أحد الى أبي أطن بكلامي السابق على الكتب الفقهية وأحط من قدر مسائل ه كتاب القاضي الى القاضي ه فان العمل بما في تلك الفصول كان موافقاً غاية الموافقة للمصيرر الاولى المحدجة في كل أسباب الصراز وشؤون المدن . وأما اليوم فقد انقلبت الا مرر ظهرا لبطن حتى لو رجع الامام أبو حنيفة لنحى الكتب الفقهية التي ألفها تلميذه الامام محمد عن مستقرها الذي أقرنها فيه متفهمة الأزمنة المتأخرة ووضع فقهاً جديداً يلائم روح هذا الزمان لاجمالة .

لا يحسن بنا البتة أن نحاول تطبيق الحوادث وجميع شؤون الناس المتجددة على القواعد المحصورة بين جلود الكتب الفقهية بل يجب على كل بصير أن يبذل غاية جهده في تطبيق تلك القواعد على الحوادث والعادات . رأينا كثيراً من الجامدين على الكتب الفقهية كانوا يابون كل الإباء تصديق خبر رؤية الهلال الذي يرد اليهم ممن يعرفونه في البريد إذ يجدونه غير مستوف للقيود المذكورة في باب ه كتاب القاضي الى القاضي ه المذكور في كتب الفقه المتداولة

مع ان هؤلاء لم يكونوا يرتابون أدنى ارتياب في كونهم هم أئمة المساجد أصحاب المنشورات حين يلقون منشوراتهم التي كانت ترسل اليهم من مراكز الولايات بمئات من الوسائط — من يد مستخدم روسي في المركز ( بمضاه المعروف بمصر ) .

يقضي قضائنا اليوم في المرأة التي يسجز زوجها عن الاتفاق عليها باستدانتها على زوجها ولا يجوزون الفرقة بهذا السبب أبداً

كان هذا الحكم موافقاً في المصور الأولى ( وربما يكون موافقاً في هذا المصير أيضاً ) لميشة من يسكنون الكوفة و بغداد وأمثالهما من البلاد الحارة . وأما بلادنا التي يحكم فيها البرد الشتوى الزهري عدة شهور فمن الحال الصل فيها بهذا الحكم . لان المبلغ الذي يكفي في تلك البلاد الحارة لتعيش عشر

نساء لا يكفي في بلادنا لعيش نصف امرأة .

ليت شمري ماذا تجني المرأة من وراء هذا الحكم الذي لا أثر له في الواقع .  
لماذا لا يحكم باستدانة زوجها ؟ إذا لم يجد الرجل من يقرضه فمن أين تجده المرأة  
المتضخمة ؟ أتظنون المرأة تنصرف من عند القاضي مبهتجة بتحسين حالها عند  
ما يقول لها : حكنا لك بأن تستدني على زوجك : ؟ أي فرق بين حكم يمكن  
تنفيذه وبين حكم لا يترتب عليه أثر مافي الواقع ؟

يشير علماءنا في مسألة العنة المعضلة الى العمل بأقوال النساء . هذه المسئلة  
قد طالما اعترف نطس الاطباء بمجزوم عن إدراك حقيقتها في هذا العصر الذي  
ارتقى فيه علم الطب والتشريح ارتقاء رائعا ( راجع كتاب حياتنا التناسلية )  
فكيف يجوز لنا في مثل هذه المسئلة الطبية المعضلة ان نعمل على أقوال نساءنا  
الجاهلات الهواتي لا يعرفن شيئاً سوى الثروة بالسفاسف والتباهي بالثياب والريش ؟  
طلبت ذات مرة امرأة الفرقة من زوجها في المحكمة الشرعية ( باوفا - روسيا )  
مدعية عتة فحكمت المحكمة بالتأجيل المعروف في كذب الفقه . ثم ظهرت  
مسئلة أخرى وهي : هل الزوجان يقضيان الاجل المضروب مما أو يقضياه كيفا  
يشاآن ؟ المرأة رضيت مسا كنه زوجها الى انتهاء الاجل غير أنها اشترطت الإقامة  
في غير منزل هيبها . وأنت بعدة موانع تمنعها من الإقامة فيه . وأما الرجل فهو رد على  
المرأة دعواها قاتلا : انه لا يمكنه مفارقة منزل أبيه لأنه يقوم بحاجاته وهما مشتركان  
في مهنة واحدة . ولما أبطأت المحكمة في فصل هذه الدعوى فصلاً نهائياً رفعت  
المرأة الى نظارة الداخلية عريضة شديدة الالهجة تشكو فيها إبطاء المحكمة الشرعية  
في حل القضية . فأخذت المحكمة تشتغل من جهة بالجواب عن استعلام تلك  
النظارة . ومن جهة أخرى كتب الى « القسم الطبي » ( باصطلاح الحكومة هنالك )  
كي يعمل الكشف الطبي للرجل والمرأة جميعا . فعمل لهما الكشف الطبي عند  
شاهد من قبل المحكمة الشرعية الى أن كتب القسم المذكور في شهادته - سلامة  
الرجل من العنة وعدم نيقة بشي في أمر المرأة . أمثال هذه القضية تقع في كل زمان .  
ومن لنا بدلائل قهية من مختصر القمدي والهداية بل الجامع الصغير

يفصل أمثال هذه الدعاوي فصلاً مريضاً؟ ولا أظن أن هذا يتيسر لكل قاض من قضاتنا الشرعيين . فبين لنا عما سبق بالأجمال أن كثيراً من القواعد الفقهية لا يمكن الجري عليها في هذا الزمان .

(المبحث الثالث) : لا يستلزم تغيير بعض ما في الكتب الفقهية بحسب اقتضاء الزمان والمكان وتبدل قواعدها البالية بقواعد كافة لمصالح الناس في عصورهم التي يعيشون فيها تغيير أصول الشريعة الإسلامية العامة ومحرّفيها .  
 الفقه الإسلامي عبارة عن ركنين . ركن يتألف من أصول الشريعة المعروفة عند أهل كل المذاهب المتبعة . وركن آخر عبارة عن القوانين الإسلامية المولفة من آراء رجال معروفين وغير معروفين في أزمنة مختلفة القوانين الإسلامية لا فرق بينها وبين قوانين الروم القديمة أو قوانين فرنسا وأمريكا مثلاً في كون كل منها موضوعة بآراء الرجال . كل الآراء التي أوتأها الفقهاء المتقدمون لما اقتضت معاملات الناس وعاداتهم في زمانهم واتبعوها بقولهم « هذا هو الأوفق لهذا الزمان » أو « هذا هو الأرفق بالناس » أو « العقل السليم يفضي بهذا » أو « عموم البلوي تجيز العمل بهذه القاعدة » وما إليها من أقوالهم . كل هذه عبارة عن القانون الإسلامي الوضعي والسلام

ولأبأس ان نشفع كلامنا هذا بمثال: كون نصيب البنت الواحدة من التركة نصفاً حكم شرعي لا هوادة فيه لأنه ثابت بالكتاب . أما قاعدة: « راجعة النساء في مسألة الضنين فهو قانون إسلامي لكونه رأياً بحثاً من آراء الفقهاء . (لا أظن أن مسألة الضنين وقعت على عهد النبي (ص) بجميع فروعها . لأن العلامة ابن القيم مع التزامه جمع كل الوقائع التي وقعت والاحكام التي صدرت مما يتفق بالإسلام في ذلك الزمان لا يذ كر شيئاً من ذلك القليل كتابه « زاد المعاد » المعروف بل مسألة التأجيل نفسها يروى الكمال في فتح القدير كونها منقولة عن الخليفة الثاني والرابع فقط . واما قاعدة العمل في هذه المسئلة بتأوى النساء فلم نقرأ الى الآن على مبسكها مع طول بحثنا وتنقينا عنه في الكتب الفقهية . هذا في الضنين وأما الوسائل التي يذ كرها الفقهاء لتوسل بها الى معرفة البكارة

فحدث عن غرابتها ولا حرج)

الحكم الشرعي الثابت بالكتاب مثلاً لا يجوز تغييره بوجه من الوجوه - الا في الضرورة الملجئة - . وأما القانون الاسلامي فلا أرى بأساً في تغييره وتطبيقه على مصالح كل زمان ومكان لأنه مهما تغير شكله وتبدلت صورته لا يخرج من كونه قانوناً اسلامياً

(المبحث الرابع) كما أنه يجب ان تكون أصول الاحكام التي يبنى عليها فصل الدعاوى العائلية أحد الأصول الشرعية المعروفة (لا يضر حكماً هذا ما في تلك الاحكام من القوانين الاسلامية لأن أحكام الآراء انما هي في فروع الاحكام دون جوهرها على ان القوانين الاسلامية نفسها لا مندوحة عن كون واضعها مسلمين) فكذلك يجب ان يكون القضاة الذين يقضون بها قضاء شرعيين والقاضي الشرعي لكونه نائباً في القضاء عن الرسول (ص) لا بد من كونه مسلماً ومن أجل هذا تجد الخلفاء العباسيين لم يوسدوا القضاء الى غير المسلمين من وسدوا الى علماء اليهود والنصارى والصابئين والمجوس أكبر الوظائف غير القضاء . كما ان نكاح المسيحيين لا يمد شرعياً الا اذا باشر عقده أحد الروحانيين منهم فكذلك فصل الدعاوى العائلية في المسلمين لا يمد شرعياً اذا جرى على يد قاض غير مسلم مما كان بارعاً في الفقه الاسلامي . لأن القضاء في الدعاوى العائلية ووظيفة دينية محنة كالإمامة في الصلاة سواء بسواء . فنعلم من هذا ان قضاء القاضي المسلم بالقوانين الوضعية في الدعاوى العائلية ليس بشيء في نظر الشرع . فكيف بقضاء القاضي غير المسلم بتلك القوانين ؟

ثم ان المذاهب المشهورة تشترط كون القاضي مجتهداً . قضاء القاضي غير المجتهد وان كان ينفذ في مذهب الخنفة غير ان له شبهة قوية في كون هذا القول قول أبي حنيفة نفسه . على أنهم لا يجيزون قضاء القاضي المقلد الا اذا كان مستنداً الى فتوى المفتي المجتهد . فلا يبقى كبير فرق بين المذهبين . لأن الأول يقضي بكون القاضي مجتهداً مباشرة وثاني يقضي بكونه مجتهداً بالواسطة . وعلى كل حال لا بد في فصل الدعاوى العائلية من قاض مجتهد أو مفت مجتهد . ولا يجوز ان يقض غير المجتهد



في المذهب الراجح . واشترائط الاسلام للاجتهاد أمر لاخلاف فيه بين المسلمين  
أوجزنا الكلام بهذا الشأن ايجازاً ولم نكتب ، اكتبنا الا بظن أنه قد يكون  
عونا على ابقاء فصل الدعاوى المذكورة بأيدي علماؤنا . اذ نحن أنكرنا كون أئمة  
مساجدنا قضاء شرعيين وذمينا مع ذلك الى اقضاء عصر الاجتهاد وانسداد باب  
كنا كمن نفى يده من النظر في تلك الدعاوى باختياره وسلمها الى المحاكم  
المدنية برضاء

فن البت اذاً أن تفاروض فيما بيننا في ابقائها على حالتها الأولى  
قال العلماء المحققون بجواز تخصيص القضاء ببعض الاحكام وكذلك قالوا  
بوجوب اتخاذ ثلاثة نفر من المسلمين القاطنين في موطن واحدا منهم قاضياً لهم .  
صرحت الحكومة في قوانينها المتعلقة بأئمة المساجد بأن في وسع الأئمة ان يفصلوا  
القضايا العائلية الحادثة في احيائهم بمقتضى شرعهم وان يعلنوا الحكم للمتخاصمين .  
وليس اليهم فصل الدعاوى المالية ، فما الذي يمنع ان يكون هؤلاء قضاة شرعيين ؟  
لا يمنعهم من ذلك كونهم منصوبين من قبل حكومة غير اسلامية . لأن القضاء  
يجوز تقلده من أية حكومة كانت

ولا يمتل أن يكون المانع هو عدم تلقبهم بالقضاة . لان القضاء لا يشترط  
فيه هذا القب (القاضي) . ولا ايجاز ان أحدا ينازعنا في ذلك ، فالمانع اذاً ؟  
ان الحكومة مكنت أئمة المساجد عندنا من النظر في دعاوى النكاح والطلاق وامثالها  
تمكيناً تاماً حتى انها تؤاخذهم مواخذة عنيفة اذا هم قصر وافي ذلك كما انها تؤاخذهم  
اذا تخلفوا عن الامامة في صلاة الجمعة بلا عذر شرعي (ارجع الى القوانين المتعلقة بذلك)  
ليست المشورات التي تعطى المحكمة الشرعية لأئمة المساجد هي التي تثبت  
لهم وظيفة القضاء . لان نصب الأئمة والقضاء ليس الى المحكمة الشرعية في  
هذه البلاد . واذا نظرتم الى مواد القانون التي تدكر في منشورات الأئمة  
ظهر لكم هذا ظهوراً بيئاً . فيما قلنا يتبين سقوط قول القائل : لا تكون أئمة  
المساجد قضاة شرعيين الا اذا نصبتهم المحكمة الشرعية  
لا يجوز لنا أن نتدخل في الأمور التي تناط بها حياة الامة وبقاؤها بل

يتحتم علينا أن نجعل قدامنا التشاور بعد أن نزعنا من قلوبنا كل غرض شخصي  
وسخية كأنه .

إذا كان في ادعاء كون أئمة المساجد عندنا قضاء شرعيين شيء يصادم  
الشريعة أو يضر بمستقبل الأمة فإنا لا يصعب على المدول عن هذا الرأي في كل حين  
وما أنا الا من غزية ان غوت غويت وان نرشد غزية أرشد

(المبحث الخامس) مسأله روسيا في حاجة شديدة الى كتاب في علم  
الحقوق الإسلامية (أو الفقه الإسلامي) ملائم لمقتضيات هذا الزمان يكون «دستوراً»  
لنماتنا الشرعيين في فصل الدعوي العائلي .

إذا بقيت وظيفة فصل هذه الدعوي بأيدي المائنا كما كان في السابق تحتم  
علينا قبل كل شيء سواء أمرت الحكومة أو سكتت أن نبادر الى وضع مثل هذا  
الكتاب .

وغني عن البيان ان وضع كتاب على هذا النحو إنما يكون بواسطة «لجنة»  
مؤلفة من أكابر العلماء وأفاضل المدرسين ثم محور وينقح ما فيه من الأحكام  
بحيث لا يناقض الأصول الشرعية على ممر الأيام . يروي حديث معناه «يأتي  
على كل رأس أئمة سنة مجددون يجددون الدين» وإذا صح هذا الحديث فلا  
مندوحة من أن يكون في حاجات الأمة ومهماتهما . وأهم المهمات للمسلمين بل  
للمجتمع الإنساني بأسره هو علم الحقوق والفقه دون الشعر والتاريخ والتصوف .  
لأن الفقه المعزول الى الدين إذا لم يكن كافلاً بحفظ حقوق الناس وصيانة مصالحهم  
تقد يكون سبباً لرغبة الناس عن الدين نفسه . وإذا كانت الأحكام غير ملائمة  
لمصالح الناس فلا جرم تضيف ثقتهم أيضاً بالقضاء الذين يحكمون بها . متى سمعنا  
الناس يعززون العدل الى قضاء يحكمون بأحكام مشوشة مخنلة ؟ ومتى سمعنا أمة  
تواخت روابط المحبة بينها وبين قضائنا وحكامها ثم حيث حياة طيبة وبقيت  
وطيدة الأركان ثابتة البنيان ؟ إذا كان هذا شأن الفقه مع الأمة الإسلامية فما  
الذي اضطر بعضهم الى حمل حديث التجديد على التصوف ؟ هل التصوف  
ركن من أركان الإسلام حتى يفتى به هذا الاعتناء ؟

كيف وضع هذا الكتاب ؟ هذا سؤال سابق لاوانه . لأنه لم يكن بعد وقت المفاوضة في كيفية الوضع وما علينا الآن الا أن ننظر في أمورنا في الحالة الراهنة . ومع هذا وذلك فلا بأس علينا اذا المناها إلى كيفة الوضع أيضاً . اذا جاء وقت وضع كتاب على نحو ما ذكرنا وجب علينا أن نضعه معتمدين على أصول الشريعة مهما أمكن من غير تقييد بمذهب خاص . بل نرجع إلى كتب المذاهب المعروفة قاطبة فيؤخذ الصالح مما فيها ويترك غير الصالح . ولا نغترنا تسمية هذا العمل ( تلفيقاً ) . لأنه لم يقم إلى الآن دليل ناهض على حرمة ( التلفيق ) و بطلانه

من ينكر علينا كون المذهب المدعو بمذهب الحنفية ملتقاً من المذاهب الثلاثة المتخالفة أصولاً وفروعاً . اذا أنكر علينا هذا منكر فليفضل بدليله . يقول المحققون : ان الخلاف بين أبي حنيفة وصاحبيه أكثر وأشد مما بين الامام مالك وبين الامام أحمد

لم يوقع الأمة في هذا الاقتراق الشيع في مهاوي النبل والفاقة والنوضى والتعصب الجاهلي الا فشو التقليد وتكثر المقلدين . يكون اجماع الكلمة واشتداد الاواخي بين أفراد الأمة بحسب كثرة المجتهدين والباحثين وتقلص ظل المقلدين والجاهدين هذه المذاهب المنبئة نفسها لم تكن متبعة على عهد المجتهدين أنفسهم وانما صارت متبعة بدمم بئدة قرون

وحين كان المجتهدون كثيرين لم تكن الأمة مصابة بدهاء الاقتراق المضال الذي فت في عضدها وذهب بمتها ولم تنفق اذذاك سوق التضليلات والتجهيلات كما نفتت بعد إغلاق المسلمين في وجوههم أبواب الاجتهاد بأيديهم . العلم نقطة كثرها الجاهلون . وأستغفر الله إن طفي القلم، أوزلت القدم، والعصمة لله المتعال، وما بعد الحق الا الضلال .

## سجود الانتقاد على محمد فريد أفندي وجدي

٢

وصف بعض المجرمين في إحدى الجرائد اليومية فريد أفندي وجدي بأنه من عشاق الانتقاد عليه وكنا نحن على علم يقيني بأنه يمتد الانتقاد أشد الممتد لأنه من أصحاب الدعوى العريضة والضرور ولأنه لما طبع كتاب ( تطبيق الديانة الإسلامية على نوااميس الدنيا ) وأهداه إلينا تصفحنا بعض صفحاته فألفينا فيه من الخطأ في المسائل الدينية والدعوى ما لا يجوز السخوت عليه وكنا قد عرفنا الرجل معرفة شخصية وأحسنا الظن به لما حدثنا به عنه بعض عجبته من انقطاعه للمطالعة والكتابة فكرهنا أن ننتقد الكتاب بدون استشارته واستئذانه فكتبنا إليه - وكان في دمياط - نلتطف في الاستئذان ونلبسه من حبل الشاء ما يكون به حسناً جميلاً فكتب إلينا راجياً أن لا ننتقد الكتاب وقال ان الانتقاد يصرف الناس عن المتقد لأن الأمة لم تعود ذلك أو ما هذا معناه . فكتبنا يومئذ بإطرائه وإطراء كتابه تنشيطاً له الا أننا انتقدنا عليه شيئاً وحدا وهو دعوى ان أحداً لم يتم بالبحث عن أسباب ما حل بالاسلمين لما فيه من هضم المنار (١)

(١) كتبنا في (ص ١١١ م ٢) تقريراً لهذا الكتاب قلنا فيه مانصه :  
وما انتقدناه ( فأمل كلمة مما ) على صديقنا الفاضل مؤلفه انه هضم حقنا في خدمتنا في المنار حيث قال في فاتحة الكتاب مانصه : نسع كل جمعة على المنار قائلاً يقول لم يبق من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه ولكننا لم نسع قط بأن عاقلاً قام يبحث بدقة وثبات عن أسباب هذا الاضطلال الشديد الذي وقعت فيه الامة الاسلامية من منذ ( كذا ) قرون كثيرة . اما والاصل لو بحث باحث عن علل هذا الهبوط المهائل بعد ذلك الصمود السريع ما وجدها الا في ترك السنن واتباع البدع : اه نحن قد سبغناه الى هذا في المنار اجمالاً وتفصيلاً حتى ان عبارة الخطباء التي قالها قد ذكرناها في مقالة افتحنا بها العدد ١٩ من السنة الأولى ونسكلنا فيها على البدع . وقد كتب المؤلف لهذا العاجز كتباً

لما كتب ذلك الكتاب في تلك الجريدة ما كتب قلنا لعل الزمان غير  
 منه فحبب إليه الانتقاد أو لعله صار يحسن الظن بالأمة فلا يخاف أن تصرفها كلمة  
 نقد عن الشيء الذي تنتقده إذا كان حسنا في نفسه فكتبنا في جزء الشهر الماضي  
 ما كتبنا ولم يكده ينشر الجزء حتى يادر فريد أفندي وجدى الى كتابة أربع  
 مقالات في جريدة اللواء تمثل كل كلمة منها للقاري اضطراب مجموعته العصبي  
 - وهو عصبي المزاج - وبلوغ الفيظ والفضب والأمعاض منه منتهى ما تبلغ  
 من أمثاله العصبيين . على أنه يقرر ويكرر في كتاباته ما اقتبس من المنار أو غيره  
 من قول الامام مالك : كل أحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه الا صاحب هذا  
 القبر : ( يشير الى قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم ) بل يصرح بأن هذا أصل من  
 أصول الاسلام « الصراية » التي يفضل بها غيره . فلماذا عظم عليه الانتقاد  
 عليه وأخذته العزة بالأثم حتى استفرغ كل هاتيك الفميرة والأزراء بالمنتقد  
 والتعظيم والتبجيل لنفسه وكلاهما منكر عظيم ؟

ذكرنا في نبذة الجزء الماضي ان الأستاذ الامام رحمه الله تعالى قال في  
 وصف ما يكتب فريد أفندي وجدى انه مقدمات ووعود . وكان يرجى أن  
 يفيد هذه الموعظة الدرية من امام العصر وحكيم الشرق ومفخر مصر فيترك تلك  
 المقدمات والوعود التي كايا دعاوى وتبجح ويتكلم في المقاصد من غير أن يدخل  
 نفسه فيها ولكنه كان يمد الصم بها أوغل في ذلك منه قبله وزاد على الوعود  
 الوعيد فتوعدنا اذا عدنا الى الانتقاد عليه بما يأتي

قال في آخر المقالة الاولى بعد دعوى أن الناس يهدون منه الى اليوم دفع

كثيرة يثني فيها على خدمتنا للاسلام وكأنه ذهل عن ذلك عند كتابة ما ذكر  
 وسبحان المنزه عن الذهول والنسيان ، اه ما كتبنا في المجلد الثاني . ولما قرأه  
 المؤلف يومئذ كتب الينا يعتذر ويعد بأن سبني المتار حقه في طبعه ثانية ( راجع  
 ص ١٢٧ م ٢ ) ولكنه لم يفعل على انه كان كتب الينا كتابا قال فيه انه بكتابه  
 هذا يعضد مشروعا ويقوي صوتنا

السيئة بالحسنة مانعه » فإن لم يجد الشيخ رشيد إلى صوابه ويحترم الأمة التي يعيش بين أظهرها ويعرف مقامه من العلم والعمل اضطربنا لتعقب سقطاته في مجلة الحياة وثنا عليه غارة لا يقيم بعدها رأسا فيأخذ عنا درسا ينفعه هو وأمثاله ممن يريدون أن يعيشوا بين ظهرائي هذه الأمة باحترارها وثمنها وأحلام قادتها « مهلا يا أخي فريد أفندي ولا تبطش البطشة الكبرى فإني ممدور بما كتبت لأنه اعتقادي وأنت تدعي احترام حرية الاعتقاد حتى إنك تدعي تصحيح عقائد المارقين من النابتة الجديدة ، مهلا يا أخي ولا تستعمل قدرتك كلها في الانتقام فإني لا أعتقد أن بيان غلطك - وأنت غير مصوم - إهانة للأمة وترك لأحرامها . مهلا يا أخي واستعمل الحلم فإني ما علمت ولا سمعت بأنك من قواد الأمة ، ولا أعتقد أن انتقاد القائد إذا أخطأ في قيادته يكون احتقارا للأمة . بعينك يا أخي قلد صاحب جريدة اللواء في الفخر والدعوى ومدح النفس ولا تقلده في دعوى أن الأمة تبع لك وأنها وراك فان هذا هو الاحتقار لها لا بيان خطاك في فهم الشرع وتعريف الوحي وإنكار نبوة آدم عليه السلام ، ولا في فهمك العصبية الجنسية الجاهلية

ثم قال في آخر المقالة الرابعة « وأني قد تسامحت هذه المرة مع الشيخ رشيد وقاماً عن مدرسة العلوم العالية ولو عاد للخط من كرامتي وكرامة مدرستي ولم يلتزم جادة المهامنة في الكلام على القوم الذين يعيش بين أظهرهم بدأت له في المنرس الذي وعدته به وكنت أنا صوت السخط العام عليه والعاقلة من اختار السلام والسلام » اهـ

رفقايا يا أخي فريد أفندي واجعل الانتقام خاصا لأعاما ولا تسلط على الأمة التي ترى أنك أنت قائدها فانك ربما جربت ذلك فقضيت علي ثم تدمت !! وربما كتبت لك التجربة أنك لست قائدا للأمة إلا في خيالك ووهمك وإن مكانة أخيك أثبت فيها من مكاتك فبروت بالخيرية

الانتقام الخاص الذي أذنت لك فيه هو أن تتبع سقطات المنار وثبتها في الحياة فإني لا أبرئ المنار من السقطات ولا أدعي العصبة وأتمنى لو أجد وثقا أقرا فيه

مجلات المنار الثمينة أو العشرة لأستخرج منها ما لمي هتدى اليه من السقطات وأينها للناس . وانني في كل سنة أحث العلماء على نقد المنار وأنشر كل ما يرد الي من ذلك ولا أسخط على الناقد ولا أهينه ولا أتكبر عليه . واتي آتمنى ان تستعين على نقد المنار بفيرك فما أراك وحدك اهلاله ندمم اطلاعك على العلوم الدينية وآتمنى ان يكون من تستعين به من غير المهين لي وأنصح لك ان تترك في ذلك مدح نفسك وذم غيرك وما اعتدته من المقدمات والوعود فانك ان تفعل هذا اتقل كلامك في انتقاد المنار وإلا أهمله ولم أحفل به

وأما الانتقام العام الذي يهينك عنه مع علي بهجرتك فهو تحريك العصية

الجاهلية علي اعني عصبية الجنسية لأنني لست مصري يا

### العصية الجاهلية والاسلام

لم تكف يا أخي بالفيزرة والازراء في مقالاتك حتى قلدت جريدة اللواء في شهر ما جنت به على الاسلام من تحريك عصبية الجاهلية بتفريق المسلمين الى جنسيات مناطها الوطنية فأخذت ترجف بأن الحامل لي على انتقاد كلامك كراهة ان ينجح للمصريين عمل عظيم ( كدرسة العلوم العليا) ولماذا ياترى أكره ان ينجح للمصريين عمل عظيم ؟ هل أنا على مذهب مصطفى كامل في العصية الجنسية الجاهلية التي محاما الاسلام فقام هو يثبتها وجئت أنت اليوم تؤيده من حيث أيدك في نشر طعنك في أخيك

ألت قد حاربت هذه النزعة الجاهلية و بينت فسادها مرارا كثيرة ؟ على أنني باذل كل حياتي لنصيحة المصريين وخدمتهم قبل غيرهم من الشعوب الاسلامية التي هي عندي في مرتبة واحدة من حيث هم مسلمون لا أفضل سوديا على صيني ولا نونيا على مصري

قلت بعد الارجاف بما ذكره والنصر يح بأنه ربما كان لطف أخلاق المصريين ومجاهلتهم سببا في جرأتي على الاقليات عليك مانصه : « لم يكف هذا الرجل أن يتحكك في عجله بملوكنا وأمرائنا وعلماؤنا وكتابتنا ورجال صحافتنا على طريقة أصحاب الجرائد الساقطة حتى قام اليوم بفئات على أئمة الدين » الخ

أقول لو انك قلت هذا القول قبل سنتين أو أكثر لأحسنت فيك الظن  
وقلت له لا يدري ماذا جرى هؤلاء الرؤساء على الاسلام والمسلمين فهو يستقدان  
ما نسب اليهم خطأ بضر ولكنك في هذه المدة الاخيرة قد دنتني في ذلك حتى غلوت في دم  
هؤلاء الرؤساء غلوا كبيرا وحكمت بمروقهم مع منظم الامة من الاسلام وخصصت منهم  
أهل الازهر بأشد الطعن لاسيما في مقالانك التي نشرت في المنبر وادعيت أنه لم  
يبقى أحد من أصحاب المائيم يرجع اليه في فهم الدين وإنما انحصر علم الدين في  
بعض أصحاب الطرايش وإنما تعي طربوشك وحده فإنه يرجح بعدة طرايش كما  
يرجح بالمائيم كلها. فكيف جاز لك هذا الغلو ولم يجر لي ان ابين الحقائق بالاعتدال؟  
لعل السبب في ذلك انك ولدت في مصر وان لم تكن مصري الاصل وأنا لم  
أنتشر بمثل هذا المولد

ان هذه الأمة أمة واحدة كما جاء في الكتاب العزيز فكيف يفرقها فريد  
أفندي تبعا لصاحب جريدة اللواء ومجطلها أما وتلك هي العصبية الجاهلية التي  
أزالتها الاسلام وجعل المؤمنين أخوة أينما كانوا ومن أي جنس كانوا . وقد قال  
صلى الله عليه وسلم « ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية  
وليس منا من مات على عصبية » رواه أبو داود من حديث جبير بن مطعم .  
وقال صلى الله عليه وسلم « من قتل تحت راية عمية ينصر المصيبة ويفض  
لعصبية فقتله جاهلية » رواه مسلم والترمذي عن جندب وفي حديث البخاري  
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي ذر - وناهيك بمكانه من الدين - « إنك  
أصرو فيك جاهلية » أتدري لماذا قال له ذلك؟ قاله له لما عبر بلالا الحبشي  
بأمة الحبشية. أتدري ماذا فعل أبو ذر عند ذلك؟ أنه وضع خده على التراب وآلى أن  
لا يرفعه حتى يطأ عليه بلال . فهل كنت وأنا عربي من سلالة الرسول أبدا عن  
مسلمي مصر في الجنس من بلال الحبشي عن أبي ذر؟ فإذا كان صاحب ورقة اللواء  
يدعو الى العصبية الجنسية لأنه سياسي لا يبالي وافق الاسلام في سياسته أم مخالفته  
فأنت يا فريد أفندي لست سياسيا بل تفتنح دائما بالدعوة الى الاسلام فما معنى  
إخراجك إياي من هذه الامة ونحريض من فتنتهم جريدة اللواء بالعصبية



الجاهلية عن هدي الاسلام وأخوة الايمان عليّ وتبغضي اليهم بإيهاك إياهم  
أنتي أحقر المصريين كافة ولا أحب لهم الخبر لأنني لست منهم .  
إن أمثال هؤلاء المفتونين لاقيمة لرضام ولا لسخطهم فحسبي أن المؤمنين  
الصادقين من المصريين يروني أخا لهم وأراهم أخوة لي وإن زعمت أنهم قليل  
لتصريحك بأن أكثر الأمة عوامها وخواصها ليسوا على الاسلام الصحيح فان  
هذا القليل سدي غير من كثير أهل العصية الجاهلية . على انني أحب الخير  
لجميع الناس من جميع الشعوب والاجناس ويعرف لي هذا كثير من الواقفين والمخالفين  
ظن فريد أفندي كايظن صاحب جريدة اللواء أن العصية الجاهلية  
أصبحت سلاحا قاتلا في أيديها لا مجرد أسلحة على «دخيل» الا ويجدلانه حتى لا يرتفع  
له رأس ولا تقوم له قائمة (بالفرور) وظن فريد أفندي وجدي أنني لشدة رعي من هذا  
السلاح لم أرد على ابراهيم بك المويلحي اذ تحرش بي من نحو سنتين ونصف  
فكتب في المؤيد يقول اني جئت مصر فقيرا ثم بعد أن صرت غنيا طغنت  
على أهلها . ونسي فريد أفندي أوتامسى أن المسألة كانت أكبر من ذلك وان  
المويلحي لم يكن هو الذي طعن في وحده بل انبرى لي يومئذ المؤيد والواء  
والجوائب وجرائد أخرى ولم أكن أنا المقصود وحدي يومئذ بمحلة هذه الجرائد  
ومن كتب فيها وانما كان الفرض الأول الذي تسدد سهامها اليه هو المرجوم  
الاستاذ الامام فخر المصريين وأعظم نابغ في مصر . وليعلم فريد أفندي أن  
تلك الفارة الشواء التي يعجز هو عن عشر مشارها ما زادت المنار الا انتشارا ولعله  
لا يجهد مصدرها العالي وما أنفق فيها من بدر الذهب . فاكف يا أخي غريبك ،  
واعتوقف مر بك ، واعلم أن الأمر ليس في يديك ، وان سهمك ربما عاد عليك ،  
فهذه نصيحتي إليك ، ثم الى سائر الفرورين ، الذين يفرقون بالجنسية جماعة هذا  
الدين ، ولولا هذه النصيحة ، لما ذكرت عنك هذه النصيحة ، فلا يفرنك  
اعتقادك بجهد الأمة التي قلت بمروقها من الدين وبعدم استمدادها للحكم النيابي  
فتظن أنك نعت بها كأنشاء ، لاسيما اذا وازرك اللواء ، فان الأمة صارت تميز  
بين النافع والضار أكثر مما تظن ولذلك كانت محلات أكثر السوريين تفوق محبتك

انتشاراً لم يصدما عن ذلك هذيان الهواء بالعصية الجاهلية لأن العلم لا وطنية فيه  
فما بالك بالدين ؟ ثم أنكم في المقصد

### مدرسة العلوم العالية

قال بعض المعتدلين ان كل ما انتقد به المنار على فريد أفندي صواب ولا  
مندوحة عنه الا تلك الكلمة في تصنيفه شأن مدرسته فانها ليست جوهريّة ولولاها  
لم يكن له في الرد على صاحب المنار كلمة تسمع . ومن نظر الى المسألة في ذاتها كانه  
أن يقول ذلك إذ ليست الا أن امرأاً يكبر عمله الصغير ليعظم في أعين الناس  
فيقبل عليه قوم ويساعده آخرون ولذلك قال بعض الناس بل قتلوا عنه أنه مادهي  
إنشاء مدرسة عالية إسلامية تدرس فيها جميع العلوم العالية مع تطبيقها على الدين  
الا لأجل تحويل أريحية الأغنياء عن الجامعة المصرية اليه هو لأن مدرسته  
تحتوي ( بحسب دعواه ) على جميع العلوم التي تنشأ الجامعة لأجلها وتزيد عليها  
علوم الدين . فاذا حولت اليها التبرعات والأوقاف كانت أولى بها وأجدر .  
ويقال أنه تعجب بعد ان مر على كتابة تلك المقالة بشأن المدرسة الطيافي المؤيد  
والهواء شهران ولم تنهل عليه الجنبات ، وتكتب لمدرسته الوقفيات ، ولطه هذا  
هو سبب قوله في الجزء الأخير من مجلته ان الأمة المصرية غير مستعدة لأن  
تحمك نفسها بحكومة نياية

مهلا أيها المعتدلون لا تمجلوا بالاعتراض على هذه الجملة ولا على أصل المسألة  
حتى أين لكم المراد منها وهو ليس بيان الخطأ في تسمية حجرة من مدرسة ابتدائية  
مدرسة عالية كما ادعى فقام يشبه نفسه بفلاسفة اليونان ومدرسته بالاما كن التي كانوا  
يقفون فيها فلسفتهم اذ لو كان هذا هو المراد لا عرفت بالخطأ وان كنت مصعباً  
يمكنني أن أقول إنه يتكلم بعرف هذا العصر لا بعرف تلك العصور والمدارس  
العالية في هذا العصر مباني عظيمة فيها كثير من الآلات والآثار والتحف المدنية  
والنبانية والحيوانية التي يحتاج اليها في تدريس تلك العلوم ولها كثير من المدرسين  
اذ يستحيل أن يتقن العلوم العالية كلها ويستطيع تدريسها رجل واحد من  
المخرجين في تلك المدارس به فريد أفندي وجددي الذي لم يبرع في العلوم

الأولى فيرتقى الى الوسطى كما يدل على ذلك سقوطه في امتحان شهادة البكالوريا التي ينالها الجسم الفقير من الأحداث كل سنة

ليس هذا مانفي فانه من الامور الجزئية وإنما نفي أمرا كليا أو مانا اليه في الجزء الماضي إيماء ولم نشرحه لأن في الشرح جرحا واليبب تكفيه الاشارة واذ كان ليينا لم يكثف بالإشارة فما نحن أولاء نشرح ذلك

المسألة ذات بال من جهة فرید أفندي نفسه ومن جهة الأمة . أما من جهة نفسه فان ما ادعاه من انشاء مدرسة عالية ليس هفوة عارضة لا يترتب عليها شيء فيفضى عنها وإنما ذلك شيء صار خلقا له وملكة فيه وقد أضرب به ذلك الخلق كما أضرب بالناس ونصير عن هذا الخلق بالمتشيع بما لم يعط الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم « المتشيع بما لم يعط كلابس ثوبي زور » متفق من حديث الشيخين

### كتابه كنز العلوم واللغة

مثال ذلك كتابه ( كنز العلوم واللغة ) كتب في بعض الجرائد اليومية انه شرح في تأليف دائرة معارف كاملة في مجلد واحد يذكر فيها خلاصة ما انتهى اليه البشر في جميع العلوم والمعارف اللغوية والدينية والعربية بجميع فنونها والفلكية والطبيعية والكياوية والتشريحية والطبية والصحية والمدنية والنباتية والحيوانية والجغرافية والعمراية والتاريخية والرياضية الخ وأتدكر أنه وعد بأن يودعه رسوم (خرط) جميع البلاد والممالك وصور أشهر الرجال المتقدمين والمتأخرين

فهل في استطاعة أحد من البشر أن يواف كتابا كهذا؟ كلاله لم يوجد في البشر من يتقن هذه العلوم كلها إتقاناً يستطيع به تلخيصها في دائرة معارف وإنما يواف دوائر المعارف في أوروبا الجميات لا الأفراد . ولو فرضنا أن فرید أفندي وجدی أثقن علوم البشر كلها وان لم يتق علوم الدين ولا طالع جميع علومه ولم يتق من علوم الدنيا ما يؤهله لشهادة البكالوريا -- فهل في استطاعته أن يجمعها كلها في مجلد واحد مع الخرط والصور أو بدونها أليس اذا قيل إن هذا من المحال الذي لا تعلق قدرة الله به يكون القول معقولا

ظهر الكتاب فاذا في مقدمته أنه يحتوي تلك العلوم والفنون كلها - ولكنه لم يذكر الصور والمخرط - ولكنك تراجع أم مسائل هذه العلوم فلا تجدها ( بالطبع ) وما عنك تجده منها فكثير الخطأ قليل الفائدة حتى قال أحد العلماء عندما ما اطلع عليه : ان هذا الكتاب سيقتضي على هذا الرجل ويذهب بفرور القشرين به : وكان يسهل عليه أن يشير تلك المقدمة التي يكذبها الكتاب في مجموع مواده ويحذر عن وعده في الجرائد . واننا نورد لك بعض الامثلة على تكذيب الكتاب لها ثم نبين وجه تمثيل هذا الكتاب بالمدرسة العالية ووجه كون الانتقاد عليهما واجب مفيد لفريد أفندي وللأمة وليس من المسائل الشخصية أو الجزئية

جعل فريد أفندي أنواع علوم دائرة معارفه عشرة قال :

( أولا ) العلوم الدينية كعلم التوحيد مما يجب أن يطه كل إنسان في حق الله تعالى وحق الرسل من عقائد أهل السنة وفي هذا القسم أسماء الرسل وتواريخهم الصحيحة وتراجم الصوفية واصطلاحاتهم وفيه تفصيل شاف لجميع مذاهب المتوترة والمكلمين وسائر العقائد التي ظهر بها فلاسفة المسلمين في عصر المدينة العربية . وفيه تنبيه على البدع التي طرأت على المسلمين وتوجيه الافكار لتتوفي منها . وفيه كل المسائل الفقهية التي يحتاج اليها كل مكلف تفصيلا كسائل الطهارة والوضوء والغسل والصلاة والصيام والحج وجميع ما يحتاج اليه الانسان بحيث يستغني به عن السؤال . ولم تقتصر على مذهب واحد بل جثا فيه بالمذاهب الأربعة ليأخذ منه كل أحد ما يوافق طريقة إمامه . اهـ هذا النوع

أقول أنه جعل العلوم الدينية عدة أنواع ووعد بما سمعت في كل نوع ولم يف به وكيف يفني به وهو لا يعرفه واليك الامثلة

( ١ ) أم مسائل علم التوحيد الالهية مسألة وحدانية الله تعالى التي جعلت كلمة التوحيد عنوانا على الاسلام لأجلها ومسألة صفات الله تعالى التي يثبتها السلف دون المعتزلة ومن على شا كتهم وهو لم يبينها بل لم يذكرها في موادها كما كما وعد ومسألة القدر وقد ذكرها ولم يبين معناها بل اعترف بالعجز عن بيانها

(٢) أم مسائل علم التوحيد في النبوات مسائل الوحي وتكليم الله الانبياء وعصاة الرسل والتبليغ والمقشبات في القرآن ولم يشرح شيئاً منها . ولم يذكر أسماء الرسل المذكورين في القرآن الذين ذكروا في كتب العقائد أنه يجب الايمان بهم تفصيلاً حتى أنه ذكر داود ولم يذكر سليمان عليهما السلام والنصارى لا يقولون بنبوتهم ولم يبين تواريتهم الصحيحة كما وعد . بل اكتفى في موسى عليه السلام وهو أكثرهم ذكراً في القرآن وأوسعهم تاريخاً بقوله « هو رسول كريم أرسله الله الى بني اسرائيل لانجائهم من ظلم فرعون مصر أحد خلفاء منفتح من ملوك العائلة التاسعة عشر ( كذا ) المصرية قبل المسيح بنحو ألف عام » ولم يذكر أنه أرسل الى فرعون وملائه أيضاً وان كان ذلك صريحاً في القرآن - وفي يعقوب عليه السلام بقوله « نبي من أنبياء بني اسرائيل هو أبو يوسف عليه السلام » ولم يذكر أنه رسول ، وفي يوسف عليه السلام بقوله « هو ابن يعقوب كلاهما من أنبياء بني اسرائيل » ولم يذكر أنه رسول . وفي يونس عليه السلام بقوله « هو أحد رسل الله عليهم السلام » أفلا يعلم « ناصر الاسلام » معنى النبي والرسول ؟

(٣) وذكر أن في هذا القسم تراجم الصوفية واصطلاحاتهم - ولا تدري ما معنى ذكر هؤلاء في قسم التوحيد دون قسم التاريخ - وذلك غير صحيح وإنما ذكر بعضهم وترك كثيراً من أشهرهم ومن ذكرهم لم يترجمهم وقد راجعنا مادة الوحدة والوجود والحال والمقام والسكر والوجد والشطح وهي أشهر اصطلاحاتهم فلم نجد قد بين شيئاً منها

(٤) وقال « وفيه تفصيل شاف لجميع مذاهب المعتزلة والمثكلين » وهذا غير صحيح أيضاً فهو لم يذكر الواصلية ولا العمرية ولا الهذلية ولا النظامية ولا الاسوارية ولا الاسكانية ولا الجعفرية أصحاب جعفر بن بشر ولا الحائطية ولا العمرية ولا الصالحية ولا المردارية ولا الهاشمية وهو لا أكثر فرق المعتزلة ومن ذكره من غيرهم وهم الأقل لم يبين مذاهبهم كلهم . مثال ذلك قوله في البشرية « فرقة من المعتزلة تنسب لبشر بن العشر من أفاضل علماء المعتزلة » فهل هذا

هو التفصيل الثاني لذهابهم كما قال ذلك أن تقيس على هذا زعم الاتيان بمذاهب المتكلمين وفلاسفة المسلمين .

(٥) وقال « وفيه تنبيه على البدع التي طرأت على المسلمين وتوجيه الأفكار لتتوحي منها » وهذا غير صحيح أيضاً فإنه ترك الكلام على البدع وأصلها وحسبك أنه لم يبين بدعة القدر وهي أول بدعة ظهرت في الاسلام وتليها بدعة الارجاء وقد ذكر المرجئة ولم يوجه الأفكار الى التوفي من بدعتهم كما قال

(٦) قال « وفيه المسائل الغريبة التي يحتاج اليها كل مكلف تفصيلاً . . . وجميع ما يحتاج اليه الانسان بحيث يستغني به عن السؤال » وهذا غير صحيح أيضاً ففي كلمة طهارة لم يذكر جميع المطهرات عند جميع أرباب المذاهب وفي مادة نجس لم يذكر جميع النجاسات وما ذكره فيه ما فيه مما لا عمل لبيانه هنا : ولم يبين الوضوء تمام البيان حتى انه لم يذكر النية فيه ولا غسل اليدين الى المرفقين ولم يذكر موجبات الوضوء أو نواقضه ولا التيمم . وكذلك الفصل لم يذكر فيه كل ما يحتاج اليه المكلف لم يذكر كيفيته ولا وجوب النية وعدمه فيه ولا ان الاستلام موجب له . وفي كلامه عن الصلاة لم يبين الأركان والواجبات عند جميع الأئمة كالاتي من الركوع والطأئنة فيها ركعتان عند بعضهم وكذلك الجلوس بين السجدين والطأئنة فيه . فمن ترك شيئاً من ذلك بطلت صلاته والطأئنة عند أبي حنيفة واجبة لاركن فمن تركها وجبت عليه إعادة الصلاة في الوقت . . . وكذلك فصل في الزكاة والصيام والحج . فاذا كابر في شيء مما قلنا فانا نفود ونبين خطأه فيما ذكر كما بينا عدم صدقه فيما قال انه بينه وهو لم يبينه

والنوع الثاني من علوم الكتاب الفنون العربية كلها وهو فيها أشد تقصيراً وخطأ وإخلاقاً من العلوم الشرعية . مثال ذلك علم المنطق واجتاز فيه الكليات والحد والرسم والتفضية والقياس والشكل والبرهان والعكس والتقيض فلم نجد لشيء من ذلك ذكراً فهذه أشهر اصطلاحات المنطق . نعم قال في مادة ( شرح ) : القول الشارح في الاصطلاح المنطقي ما يدل على معنى الاسم في اللغة أو ذات المسمى في الحقيقة : وهذا خطأ ظاهر وأني لثقت فريد أفندي أن يعرف شيئاً ما من اصطلاحات المنطق

الذي يذمه دائماً « ومن جهل شيئاً عاداه »  
 فهذا نموذج يربك أن هذا المؤلف لم يصدق في معظم مادته أنه أودعه  
 كتابه وأنه لم يوفق للصواب في كثير مما ذكره وفس عليه سائر ما ذكره من  
 العلوم التي جعلها عشرة أنواع تحت كل نوع أفراد كثيرة لا يعرف هو من مجموعها  
 إلا أسماءها . وسنين في جزء آخر نموذجاً من خطأه في أشهرها  
 قد ارتكب فريد أفندي بهذا الكتاب أنواعاً من المنكرات تزيد على أنواع  
 العلوم التي ادعاها ندد منها ما يخطر في البال الآن ولا نقول أنه تعددها فإن بعض  
 من يظن عليهم المزاج العصبي يعتقدون في أنفسهم وفي علمهم ما يبين الحقيقة  
 كما يعتقد بعضهم أنه المهدي المنتظر فهو في الغالب يعتقد أن كتابه حوى جميع  
 تلك العلوم ولكن الكتاب في نفسه يمثل هذه المنكرات وهي

(١) القول في الدين بغير علم وهو من أصول الكبائر التي قرنها الله تعالى  
 بالشرك في قوله (٧: ٣٣) قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والأثم  
 والبغي بغير الحق وأن تشرکوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون)

(٢) الكذب وناهيك به وبما ورد فيه

(٣ و ٤) إخلاف الوعود وعدم الوفاء بالمهود والمعقود فهو بما كتب في الجرائد من  
 الدعوة إلى الاشتراك قد عاهد المشركين على أن يوافقهم بكتاب فيه كذا وكذا  
 (٥) عدم الأمانة في نقل العلم فإنه ينقل المسألة ويتصرف فيها بما يغير المعنى .

وما ورد في هذه الخصال معروف

(٦) أكل أموال الناس بالباطل فإن الذين اشترکوا في الكتاب لقراءة تلك  
 المقالة الطويلة ذات الوعود العريضة لم يشترکوا إلا في كتاب مشتمل على كذا  
 وكذا من العلوم والمسائل وكنز العلوم واللغة الذي أرسل إليهم غير مشتمل على  
 ما ذكر كما بينا في الأمثلة السابقة فكان شأن المؤلف مهم شأن الصانع بما قد  
 على عمل شيء موصوف بصفات معينة بشئ معين فبأنه به غير واف بها فهو  
 لا يستحق ذلك المال فهذا الاشتراك في الكتب والجرائد من قبيل ما يعرف في  
 الفقه بالاستصناع . وكذلك من يشتري الكتاب بعد تمام طبعه لا يطلع على

مقدمته . فمثل هؤلاء المشركين والمتاعين كمثل من يعرض عليه رسم دار فيها كذا وكذا من الحجرات والرفقات والمرافق المتصفة بكذا وكذا الصفات كالحسن والانساع فينذل المال ويأخذ دارا تخالف ذلك الرسم في عدد ما فيها وفي صفاته . وانني اعتقد انه اذا تاب فريد أفندي وجدى من هذه المنكرات بعد ان نبهناه عليها وكتب الي من اشترى كتابه انكم قد اشترىتم في هذا الكتاب لما وعدتكم به من استيفائه لكذا وكذا من العلوم القنوية والدينية الخ وقد جاء ناقصا معظم ذلك فكان الاشتراك باطلا فمن شاء ان يقبله على علانه فذاك ومن شاء ان يردده ويسترد دراهمه فله ذلك - اعتقد انه اذا فعل هذا فان الكثيرين او الاكثريين يردون له الكتاب . وقد رأينا في جريدتي الظاهر والمقطم كتابة لبعض الفضلاء يطلب منه فيها أن يرد له دراهمه ويسترد كتبه وحياته

(٧ و ٨) الفس في المعاملة كما علم مما بينا آفا وفي العلم والدين كما علم بمقابله وفي الحديث « من غشنا فليس منا » رواه مسلم وغيره من أصحاب السنن والمسانيد وفي رواية لترمذي « من غش فليس منا » وفي رواية لأبي داود « ليس منا من غش »

(٩) التفرير وهو غش الفس وقد يجامعه ويترتب عليه مفسد كثيرة فمن صدق المؤلف في زعمه ان هذا الكتاب يحوي كل ما يحتاج اليه في النحو واللغة الخ وكان عنده كتب في هذه العلوم يستعين بها فيما باعها واشترى بشئها الكتاب وهو لا يفتنه عن شيء منها حتى يختار الصحاح أصغر كتاب في اللغة . وقس على هذا ما اثر العلوم التي وعد بها (١٠) التشجيع بما لم يسطر والصعوى المريرة وقد عرفت حديث الصحيحين في ذلك

••

### مدرسة العلوم العالية

واعلم ان مجموع هذه الخمازي التي يمثلها كتاب كنز العلوم واللغة ماثلة في مدرسة العلوم العالية وتعارفه في أنه لم يترتب عليها كل أموال الناس بالباطل . والجامع بينهما دعوى فريد أفندي ان كلا منهما جامع لكذا وكذا من العلوم التي لا يعرفها وربما كان الفس والتفرير بالمدرسة أعظم . لما لا يجوز أن يفتر بعض قراء المؤيد



واللواء من أهل الاقطار البعيدة بما كتب فيها فريد أفندي عن هذه المدرسة الموهومة فيرسل ولده الى مصر ليتلقى فيها علوم الدنيا مطبقة على الدين بعد أن نظم في المدارس الابتدائية والثانوية حتى اذا جاءها لم يجدها شيئاً وإنما وجد فريد أفندي يشجع بالدعوى ويفيض بالوعود واذا ذكر بعض المسائل خبط فيها على غير هدى كما خبط في المسائل التي انتقدناها في الجزء الماضي

أيجوز لنا أن نسكت على هذا كله ونحن نرى الرجل يجعل عدم الانكار عليه حجة على انه مصيب . بل غره هذا السكوت فقال في أواخر مقاله الرابعة في اللواء : « واني لأعجب للشيخ رشيد في إثارة أئمة الدين علي مع انهم قرروا كنز العلوم واللغة في الأزهر وملحقاته رسمياً وهم على وشك تقرير مؤلفاتي الأخرى » والذي يفهم من هذه العبارة أنهم قرروا تدريس هذا الكتاب وهذا غير صحيح وكيف يقررون تدريس كتاب هو عبارة عن أمشاج من فنون قديمة وحديثة يكثر فيها الخطأ وتقل الفائدة وفيه التشجيع على التقليد والقول بالاجتهاد وبإثبات مذهب الوهابية والتشجيع على مذهب المتكلمين وبإنكار الشفاعة والخلط في مسائل الشريعة كما سنبينه في جزء آخر . على أنه ليس من الكتب التي يدرس مثلها . وقس على هذه الدعوى دعواه أن الدولة التركية قررت تدريس بعض كتبها في مدارسها

انه لم يقرر تدريس الكتاب ولا مطالعته في الأزهر . ولا في ملحقاته وإنما بلقنا أنه اشترى منه بعض نسخ لدار الكتب ( المكتبة ) الأزهرية فهل يعد هذا تقريراً من أئمة الدين لكتابه . وهل صار أهل الأزهر اليوم أئمة ولم تمض سنة على تلك السهام التي سددها اليهم حتى جردهم من السلم والدين وجعلهم أكبر بلاء على المسلمين ؟؟ لهم اذا اشتروا منه كتاباً آخر بمنحهم شهادة بأنهم أئمة في العلوم العمرانية والكونية الخ الخ الا هكذا يكون الاصلاح

وجملة القول في هذا الجزء ان هذا الرجل ادعى دعوة كبيرة وجعل السكوت عليها دليلاً على صحتها وهي غير صحيحة فنقدته بعرفه حده وبنبيه على ما هو غافل عنه من المنكرات في عمله وبخروج المعارفين به من معصبة السكوت على المنكر

ولسنا في حاجة الى إيراد ماورد في الكتاب الالهي والاحاديث النبوية من إيجاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والوعيد على تركها ونهايك بلعن الله تعالى للذين لا يتقاهون عن منكر فعلوه

•••

### أجوبته على ما انتقدنا عليه

جعل فريد أفندي وجدي مقاضاه الاولى مقدمة في شتمنا وإطراء نفسه بالمدح والفخر وقال في أول الثانية مانصه :

« أتيت أول أمس على مقدمة في موضوع الشغب الذي أثاره على مدرسة العلوم العالية الشيخ رشيد رضا وأريد اليوم أن أناقشه في جزئيات هذا الشغب ودعا له ولأمثاله عن التطاول الى ما لا يضيهم من أمورنا حتى نفرغ لأداء واجباتنا والقيام بأعباء أماننا المفروضة علينا لامتنا وملتنا . واني أرجو من وراء مناقشته في جزئيات كلامه أن يعرف مكانه من هذه العلوم فيثوب الى صوابه وينخرط في سلك طلبة هذه المدرسة التي مأسستها الاله ولأمثاله ممن لا يعرفون اللغات الأجنبية وهم في أشد الحاجة الى الالمام بأصول العلوم الأوربية العالية التي لا كتب لها باللغة العربية »

أقول له (أولا) كيف لا يعينني أموركم لأمتكم ومثلكم ؟ ألسنت أنا من أبناء هذه الأمة ومتبعي هذه الملة ؟ اذا كانت أمتك هي المصرية لا الاسلامية فهل ملتك يا فريد أفندي هي الملة المصرية القديمة دون الاسلامية حتى تضيفها اليك والى قومك -- إن كان لك قوم يرضون ذلك -- وتحملي ممن لا يضيهم أمرها ؟

( وثانفا ) كيف تقول أنه لا يوجد كتب عربية في العلوم الأوربية حتى كأنك بمنزل عن النهضة العلمية العربية في سوريا ومصر . ألم تعلم أن جميع العلوم كانت تدرس باللغة العربية في المدرسة الكلية الامريكية ببيروت وفي مدارس أخرى عالية وابتدائية فيها وفي غيرها منها مدرسة كفتين بجوار طرابلس ( بندرنا ) والمدرسة الوطنية الاسلامية في نفس طرابلس ألم تطلع على دائرة المعارف العربية وعلى المجلات العلمية كالمقنظ ومعلمها مترجم عن أحسن المجلات والكتب الاخرنجية وعلى الكتب الكثيرة المترجمة في

مصر وسوريا ومنها في فلسفة التشريع كتاب بنام وكتاب مونتسكيو؟ فهل كنت أوسع علما وفهما في اللغات الافرنجية من مؤلني ومترجمي هذه الكتب والمجلات من العلماء والذكورة وأنت لم تحصل من الإلمام باللغة الفرنسية وعلومها ما يرتقي بك الى شهادة البكلوريا التي يحملها الأوف من الاحداث في بلاد مصر وسوريا؟ فكيف ساغ لك أن ترفع نفسك بقولك على جميع هؤلاء العلماء وأنت تعلم أن أهراب الأهرام وبخارة الاسكندرية يعرفون من اللغات الافرنجية ما لا تعرف وما كل من عرف لغة عرف علومها

انني ما وجهت اليك هذه الفذكرة الا لأنك أفرطت جدا في التبجح بالمامك الضعيف باللغة الفرنسية حتى جعلت نفسك في مرتبة الاستاذ الامام زاعما انه ما كانت له تلك المهابة العليا في القلوب الا باللغة الفرنسية التي تدعي انك تساويه في معرفتها وتجرات على كتابة ذلك فلم تكف بما ينقل عنك من ادعائه باللسان يوجد أوف ممن أثنوا هذه اللغة إتقاناً لا تطع بالدنو منه ولم يخطر على بال أحد منهم ولا من الناس أنهم على مقربة من الاستاذ الامام في الحكمة والعلم ولا في المزايا والأعمال ولم يقل في أحد منهم علماء اوربا - كالدكتور براون الاستاذ المدرس في أعظم مدرسة جامعة في انكلترا تفوق مدرسة العلوم الوجدية - مثل ما قالوا في الاستاذ الامام إذ قال هذا العلامة الانكليزي انه لم ير مثله في الشرق ولا في الغرب . بل كان للاستاذ الامام من المهابة في الفلسفة والعلوم والاستيلاء على العقول والقلوب قبل أن يتعلم اللغة الفرنسية ما يسول عليك أن تعرف بمضه من مراجعة تاريخه

### الانتقاد الاول وجوابه

أجاب فريد أفندي عن انتقادنا عليه جعله المحدثين والفقهاء شاعرين بقوله:  
« ونحن نرد هذه السفطة الغريبة بقولنا أن لفظة المشرع والمشرع والشارع كلمات نطلق اليوم على المشتغلين بالبحث في الشرائع ولكل جيل اصطلاحه واللغة تابعة لأذواق أهلها في كل عصر »  
وهذا الجواب يدل على أنه لا يفهم المسائل الأولية البديهية من فلسفة

التشريع التي تصدر لتدرّسها فإنه لا يقول أحد من أهل العصر بأن الباحث في الشرائع يسمى شارعا وشارعا وإنما يطلقون لفظ الشارع والمشرع على واضع القانون برأيه وعلوه إذ يسون القانون شريعة ولو كان كل باحث في الشرائع شارعا لكان جميع التلاميذ في مدرسة الحقوق شارعين فليسأل فريد أفندي شقيقه هل يطلق عليه وعلى اخوانه من الطلاب أو المتخرجين لقب الشارع أو المشرع؟ فإذا أجابه بالسلب فليترك تدريسي فلسفة التشريع حتى يُتعلّم بعض اصطلاحاته الأولية ولو ممن يجولون اللغة الفرنسية !!! على ان كلامنا كان في الاصطلاحات الاسلامية الدينية وليس لفريد أفندي ان يغيرها بتعارف العصر ومن هنا يعلم انه لا وجه لقياس أحد من الصحابة والفقهاء على النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته شارعا مثله لأن ما جاء عن النبي (ص) ما كان يعرف من غيره وهو مما يجب اتباعه فيه وليس لأحد غيره أن يهذه المزية في الاسلام فسقط الإلزام الذي وجهه لنا فريد أفندي إذ قال بعد ما تقدم عنه

«وإذا صح تسمية النبي (ص) الشارع مع أنه ليس بواضع الشريعة بل مفسرها ومبينها فقط فلم لا يصبح نسبة أصحابه مفسرين باعتبار انهم مبيّنوا الشريعة ومفسروها للناس»

فتأمل كيف جعل النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة سواء ونسي ان النبي (ص) مبلغ عن الله تعالى على ان بعض العلماء حوا بأن الله تعالى اذن له ان يشرع من قبل نفسه واستدلوا بمثل حديث «الا الإذخر» ولا محل هنا لشرح ذلك

### الانتقاد الثاني

لم يستطع فريد أفندي ان يكابر فيما انتقدناه على ما زعمه من تدوين الشريعة عند انساع العمران وكما لها في عهد الشورى وانحطاطها عند ما صارت الحكومة الاسلامية استبدادية فزعم ان ما قلناه لا يفهم من كلامه ولعله لا يفهم هو من كلامه وكلام الناس ما يفهم الناس كما تعلم مما يأتي

### الانتقاد الثالث

زعم فريد أفندي أنه لما جاء القرن الثالث استحال أمر المشرعين الاسلاميين

الى حفظة أقوال المتقدمين وبطل الاجتهاد لعدم نبوغ العلماء الضليعين الخ ما عرفه القراء  
فرددنا عليه بقولنا « ان علماء القرن الثالث لم يكونوا كما ذكر ولا القرن  
الرابع ولا القرن الخامس فالنقطة ما اتسم نطاقه الا في هذه القرون » أي الثالث  
والرابع والخامس فنقل عن هذه العبارة بنصها في آخر مقاله الثانية ورد عليها بقوله :  
« نقول هكذا فهم الشيخ رشيد رضا تاريخ الفقه الاسلامي فهو يرى الفقه في  
القرون الخمسة الأولى أيام نبوغ الأئمة المجتهدين والمشرعين الأولين والمؤلفين  
السابقين الذين ملأوا مكاتب الدنيا فقها وتشريعا لم يبلغوا درجة الفقهاء في هذه  
القرون التي قد يمر القرن ولا يظهر فيه مؤلف الخ »

ان هذا هو جوابه بحروفه وقطعه فهل يفهم هذا الرجل اللغة العربية ؟ كيف  
يفهمها وهو ينقل عني انكاري عليه زعمه ان الفقه قد انحط في القرن الثالث وتطبعي  
إياه أنه ما اتسم نطاقه الا فيه وفي القرنين الرابع والخامس ويقول بعد ذلك من  
غير فصل اني أقول ان علماء القرون الخمسة لم يبلغوا درجة الفقهاء في هذا العصر !!!  
ان كان يفهم اللغة العربية فلا شك أنه ما أوقعه في هذه الهوة الا التبيح العصبي  
الذي غلب عليه . ولكن ما بال أصحاب جريدة الاواء لم يحذروا له هذه العبارة  
الفاضحة ؟ عليهم لم يفهموها والا فهم غير ناصحين له

### الانتقاد الرابع

انتقدنا عليه انه وعد ببيان بضع مسائل في ذلك الدرس ولم يبينها فأجاب  
بما حاصله انه يريد بالدرس جنس الدرس لا هذا الدرس الأول . وله في هذا  
الجواب وجه وكان خطر ذلك بياني عند الانتقاد لكن العبارة والتقريظة وما اعتاده  
من الوعود وعدم الوفاء كل ذلك رجح عندي أنه يعني بالدرس ذلك الدرس الأول  
والخطاب سهل وقد كثرت الدروس بعد الا ول فهل بين تلك المسائل وفي تلك الوعود ؟

### الانتقاد الخامس

انتقدت عليه تعريفه العدل بأنه ما أدى اليه العقل من الأحكام لأن هذه  
الأحكام منها المادول ومنها الجائر فنقل عني ذلك وقال في الجواب عنه « وأنى  
(المنازل ٦) (٦٠) (المعهد المعاصر)

برى، مما نسبته الى الشيخ رشيد فقد قلت بالحرف الواحد «...» ونقل عبارته في تحكيم الحكومة العقل عند الحاجة اليه وتبجتها قوله «فحكمت الحكومة (العقل) وما أداها اليه هذا العقل من الاحكام سمته (عدلا) فالعدل اذن مظهر من مظاهر العقل» اه ومنه يعلم القارىء ان فرهد أفندي لم يفهم ما كتبت ولا ما كتب هو فانه لا معنى لعبارة الاما قلت . ويانه ان قوله «ما أداها اليه العقل» مبتدأ وقوله «من الاحكام» بيان لما وقوله «سمته عدلا» خبر المبتدأ فصار المعنى والاحكام التي أداها اليها العقل هي التي سميتها عدلا . ثبت أنه جعل الاحكام التي استنبطها العقل عين العدل . فاذا كان لا يعرف النحو فليراجع كتب العلوم واقتنه لعله يجد هذا الحل صحيحا .

#### الانتقاد السادس وما يتبعه

انتقدت عليه ما تقوله على علماء المسلمين من انهم يقولون ان اصول الشرائع كلها من الله وأنكرت عليه ما قاله في الجواب من تفسير الوحي الى آخر ما عرفه القراء فأجاب عن ذلك بكلام يتلخص في أجوبة أولها) ان الخاص والعام يملكون انه أسس هذه المدرسة لتمرين حملة الدين على الدفاع عن حوزة الاسلام (وثانها) أن غرضه تأييد الدين (وثالثها) انه وقف جزء كبيرا من أوقاته على المدرسة (ورابعها) ان الشيخ رشيدا آلمه وجود هذه المدرسة حتى أخرج الألم عن حده (وخامسها) ان الشيخ رشيدا يرمي الناس انه عالم بفلسفة التشريع وانه مطلع على أقوال الأوربيين كافة (وسادسها) ان الشيخ رشيدا لا يعرف من لسان الأوربيين كلمة (وسابعها) انه يعنى بقوله ان علماءنا يعتقدون ان اصول الشرائع كلها من الله اهم «يقرون بان الانسان لم يوهب من العقل في مبدأ وجوده ما يكفي لإقامة حياته فكان الوحي الالهي مرشده في كل أموره في بناء شريعته وفي إقامة صنائعه وفي هدايته الى وجوه معيشته حتى في تلقيه نفعه» (وثامنها) أن كلامه «في اصول الشرائع الأولى في عهد طفولية الانسان لاني عهد شبو بيته أيام الرسل والأنبياء» (وتاسعها) انه لو كان الشيخ رشيد يستطيع أن يطلع على نصحقات العلماء في شأن الانسان في هذين

المهدين لحوثه على كتب « فلان وفلان وختم الأجوبة بشيء من الطعن والتضليل  
للشيخ رشيد

وأقول لا شيء من هذه الأجوبة في الموضوع الا السابع والثامن . فاما السابع  
فهو دعوى جديدة على علماء الاسلام ليست من عقائده في شيء وان وجد شيء  
من فروعها في مباحث بعضهم فهم لا يعدون كون واضح اللغة هو الله على القول  
به انه من عقائد الدين حتى يحتاج الى أسلمة فريد أفندي التي يدعي انها يسلمح  
بها حملة الدين فاذا ثبت أن هذا القول خطأ فهو لا يعد شبهة على الدين فكيف  
ندافع عن الدين بتكثير الشبهات عليه ومحاولة الجواب عنها بما هو شر منها

وأما الثامن فهو على كونه كما يقول علماء المناظرة من قبيل « المراد لا يدفع  
الارادة لا يمكن حمل مانسبه الى اعتقاد علماء الاسلام عليه لأنهم لم يقولوا بأن  
لحياة البشر دور طفولية ودور شبوية ظهر فيه الرسل حتى يحمل كلامهم عليه .  
بل يقولون ان أول البشر نبي مرسل ومن بحث أمثال هذه المباحث كالاستاذ  
الامام فقوله فيها لا شبهة عليه ولا يحتاج هي الى تأويلات فريد أفندي وجدي التي  
تحتاج الى تأويل

### الانتقاد السابع

انتقدنا عليه انكاره رسالة آدم عليه السلام وكون الله تعالى أوحى اليه كما أوحى  
الى غيره من النبيين فاجاب عن ذلك بكلمة يؤخذ منه أجوبة - أحدها انه بخدمة الاسلام  
يميد له سلطانه الأول - ثانيها ان أحق الناس بالانتفاع بخدمته للدين الناشئة  
الجديدة العاملة في الادارة والسياسة والقضاء - ثالثها ان الشيخ رشيد لو كان قرأ  
كتابا واحدا في علم الفيزيولوجيا لهكسلى أو لداروين الخ وما فيها من الشبهات  
على نبوة آدم لصلح أن المسألة تحتاج الى نظر والا لنجد أقوال أهل الشرع بنبوة  
آدم أو لفظ قول الفيزيولوجيين وضرب بتحقيقاتهم في الحفريات والماديات عرض  
الحائط وسهل للطائفة المتعلمة ترك الدين - رابعها أن قادة الدين يشكون من  
صروف المتعلمين وما صروفهم الالدم وجود أحد من قادته يشار بهم في معلوماتهم

— خامسها ان ابراهه تلك المسألة بمباراة لا تشمر بالجزم هو كالأعلام لهؤلاء  
للمارفين أو الشاكين في الدين بأنه عالم بأقوال علماء الفيزيولوجيا وعامل على حلها  
بما وافق القرآن والعلم . ونظم هذه الاجوبة بقوله « فما يسميه الشيخ رشيد منقطة  
كبيرة هو في الحقيقة نهضة كبيرة »

أقول الجواب الحقيقي من هذه الجمل التي لخصنا بها كلامه هو انه لم يجد سلاحا  
يدافع به عن اعتقاد المسلمين بنبوته آدم الا التشكيك فيها فهل سمع أحد من  
البشر بان التشكيك في الدين دفاع عنه ؟ أليس الشك في الدين كالانكار  
لقضايه ككلامها كفر صريح ؟ أبشرك يا فريد أفندي بأنني مطلع على ذهب  
داروين وعالم بأنه لا يحس الاسلام واذا أردت أن تفهم ماورد في آدم فيما  
مطابقا لعلم فراجع المنار مع بعض من يفهمه من أهل العلم ليفهموك ما يحفظ به  
الدين ثم ألقه في مدرستك ان استطعت

### الانتقاد الثامن

انتقدنا عليه جهة تفضيل الشريعة الاسلامية على غيرها مبنيًا على قاعدة  
ارتقاء الشرائع بارتقاء أهلها ، وزعمه انها أي الشريعة الاسلامية ماجات راقية  
الا لارتقاء أهلها وقلنا ان هذه القاعدة إنما تصح في الشرائع أي القوانين الوضعية  
التي يكون ارتقاؤها تابعا لارتقاواضعها والشريعة الاسلامية وضع إلهي أنزلت على قوم  
غير مرتقين فكان ارتقاؤهم بها ولم يكن ارتقاؤها بهم . فأجاب فريد أفندي عن هذا  
الانتقاد بكلم يتلخص منه أجوبة (أحدها) ان ماأورده « هو من مقررات فلسفة  
التشريع ذلك العلم الذي أفنى المشرعون قواهم وأعمارهم في وضعه ( ثانيها ) قوله  
« فبأي سلطان يستطيع الشيخ رشيد الذي لم يقرأ في العلم سطرا واحدا ان يرد هذه  
المقررات البديهة ؟ وهل لو قال بسمع له أحد ؟ » ( كذا ) ( ثالثها ) قوله « فأقول  
له ان كلامي كله موجه الي ان الشريعة الاسلامية وحي من الله لا أنها شريعة  
وضعية تابعة لأهواء الناس حتى يتوهم الشيخ رشيد انه يناطني فيما قلته »  
أقول ان هذا الكلام يشبه أضغاث الأحلام كما هي المادة في أكثر كلامه وهو



مؤذن بأنه لم ينهم ما كتب ولا ما انتقد به عليه . نحن نقول ان ارتقاء الشرائع لا يكون نتيجة لارتقاء أهلها الا في القوانين الوضعية فيقول أنك خالفت مقررات فلسفة التشريع وانك لم تقرأ منها سطرا وما هذا بمخالفة لها وقد قرأت فيها كتابا وتقول ان الشريعة الاسلامية ليست تلك القوانين لانها الهية فيقول ان كلامي موجه الى أنها الهية !!!

ويقول بأي سلطان يستطيع الشيخ رشيد ان يرد مقررات أهل الفلسفة وأجيبه بأني أردتها بسلطان الاسلام اذا هي خالفته ولو صح قوله اني لم أقرأ منها سطرا فحسبي أنني قرأت حكمة التشريع الاسلامي التي لم يقرأ هو منها سطرا ولذلك يجمل البداهات فيها ككون الشريعة هي التي رقت الأمة الاسلامية دون العكس

### الانتقاد التاسع

قال فريد أفندي في درسه بعد ان قرر ان ارتقاء الشريعة تابع لارتقاء أهلها من يلا ارتقاء في الاخلاق من هنا يرى الرائي ان كل انقلاب حدث في أخلاق أمة عنادى بطبعه الى انقلاب في شريعتها ويدرك تبعاً لهذا فساد الاحكام وبعدها ان المدالة في بعض الأمم المتدنية التي تقرر مبدأ التمايز في افراد الجمعية فبعضهم حقوقا تسلبها عن الآخرين باعتبارات دينية .

فألتناه مما يعني بعض الأمم المتدنية - اليهود وليس لهم حكومة أم النصراني وقد بالغ في وصف ارتقاء شرائعهم وفن بها حتى ليظن أنهم اذا قالوا قولاً يخالف الاسلام لا يمكن رده وانما يجيب عنه بتأويل ما جاء في الاسلام أو بانكاره أو التشكيك فيه . أم يعني بعض الوثنيين ؟ سألتناه لأن الشبهة قائمة على انه يريد بذلك المسلمين، ولا غرو فقد جعل منهم الشارعيين، فأجاب عن هذا السؤال بما نصه « يكفيني ان أتعجب من هذه الردود وأترفع عن الرد عليها ذلك أولي لي وأولي بالقاري » ( كذا )

### الانتقاد العاشر

سألتناه على ما تقدم : ماذا يقول في جعل الخلافة في فريش ؟ فأجاب عن هذا

— بعد القول بانني أرت بهذا السؤال وما بعده مما يأتي ثبها على الاسلام ما كان يتخيل صدورها من مسلم — بأجوبة (أحدها) ان الخلافة بيد المؤمنين يولون عليهم بالاجماع من شأوا ولو كان عبدا حبشيا (ثانها) لو كانت الخلافة مقصورة على القرشيين لآنى في ذلك نص قرآنى أو حديث متواتر ولما اختلف المهاجرون والانصار عليها (ثالثها) ان خليفنا الحالي نركى الاصل طاعنه مفروضة علينا ولا يحاول نقض هذا الاصل الا من يريد أن تنفكك جامعة المسلمين وبنفسهم عروتهم وحسبنا الله ونعم الوكيل »

أما الأول ففيه جهالات منها اشتراطه الاجماع ومنها قوله من شأوا مطلقاً ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل الأمر في قريش كما ثبت في الأحاديث الصحيحة وجرى عليه المسلمون في خير القرون حتى بعد ان صار الحكم استبداديا الى انقراض الدولة النبوية ونقل بعض أئمة الاصول والحديث الاجماع عليه من أهل السنة ولم يفتدوا بخلاف الخوارج وبعض المعتزلة قال الامام أبو بكر الباقلاني في قول ضرار بن عمرو من الخوارج بأن غير قريش أولى بها : لم يعرج المسلمون على هذا القول بعد ثبوت الحديث « الأئمة من قريش » وعمل المسلمون به قرناً بعد قرن وانعقد الاجماع على اعتبار ذلك قبل أن يقع الاختلاف : وقال القاضي عياض : اشتراط كون الامام قرشياً مذهب العلماء كافة وقد عدوها في مسائل الاجماع ولم ينقل عن أحد من السلف فيها خلاف وكذا من بعدهم في جميع الامصار »

وأما الثاني ففيه من الجهل بأحكام الاصول عدم الاعتداد بالحديث النبوي إذا لم يكن متواتراً وان كان في غير العقائد وكأنه يقرأ في المنار ان هذا الحديث لا يؤخذ به في هذه المسألة فيظن ان جميع المسائل سواء على ان المهققين اختلفوا في العمل بأحاديث الآحاد الصحيحة في العقائد ولم يتفقوا على عدمه وأما في غير العقائد فلا خلاف ثم ما ذا يقول في الاجماع ؟ وفيه من الجهل بتاريخ الاسلام الاحتجاج بخلاف المهاجرين والانصار اذ لم يعلم ان هذا الخلاف قد ارتفع باحتجاج أبي بكر رضي الله عنه بكون الأئمة في قريش وان الأنصار أذعنوا لذلك وأما الثالث ففيه من الجهل ان خلافة خليفنا الحالي ليست منطبقة على قوله

أنفا ان المسلمين الذين يولون الخليفة بالاجماع فكان قاعدته تقضى بطلان خلافته لانها بالوراثة لا بانتخاب المسلمين بالاجماع ، اراد فريد أفندي ان يعرض بأن سؤالنا المبني على الحديث الصحيح واجماع أهل السنة ينفي خلافة السلطان ليهيج علينا المواقف فكان كلامه هو الذي نفي خلافة هذا السلطان . واما نحن فنقول ان خلافة هذا السلطان ووجوب طاعته بالمعروف لا تنفي ذلك الحكم المقرر في كتب العقائد وكتب الحديث وافقه المتداوله في الامتانة وكل بلاد المسلمين من كون الاصل في الخلافة ان تكون لقريش كما هو مشروح في محله فليسأل عنه فريد أفندي بعض مجاورى الأزهر لأن ذلك مبني على وجود من يصلح منهم للخلافة وصرحوا بأن المتطلب يجب طاعته

#### الانتقاد الحادي عشر

وحالته عن شهادة غير المسلم على المسلم فأجاب « بأنها لا تجوز لأن التصيب الديني جعل اتباع أولئك الملل يكذبون على الله في كتبهم ويؤمنون أن كل ضرر يلحقونه بغيرهم حتى القتل لا يماقبون عليه عند الله -- الى أن قال بعد ان ذكر ان دوائر المعارف الاوربية صرحت بذلك -- فان كانت الشريعة الاسلامية قررت قبول شهادتهم على المسلم مع وجود هذه النصوص الصريحة في شروح كتبهم لكانت (كذا) أنت بغير العدل والله يثزه عن ذلك »

أقول ان الشريعة الاسلامية شريعة عامة دائمة قبل بقول فريد أفندي ان كل من كان غير مسلم يستحل شهادة الزور وان هذا كان عاما في زمن نزول الشريعة وعلم الله انه لا يزول وان دوائر المعارف ثبت هذا ان قال هذا فلا أحاجه بيداها بطلانه ولكنني أورد عليه مثل قوله تعالى في اليهود وهم الذين كانوا أشد الناس عدواة للذين آمنوا (٦٦:٥) منهم أمة متصددة وكثير منهم ساء ما يعملون) وقوله (١٥٩:٧) ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) وما في معناها من الآيات . وقوله تعالى (١٠٦:٥) يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم انهل جاءت هذه الآية بغير العدل أم أنت يا فريد لا تفهم معنى العدل ولا تعرف أحكام الشريعة اذا

أردت ان تفهم فلسفة الشريعة في أمثال هذه المسألة وما قبلها فالتخص من يفهمك ما كتبناه عنها في المنار واسأل عنها من نقرأ لهم تفسير القرآن الحكيم وصحيح الاحاديث هذا ما أجاب عنه من انتقاداتنا على أحد دروسه ولم يتفق له الصواب في شيء ولم يقارب الا في ذلك الاحتمال في الانتقاد الرابع كما تقدم على انه لم يذكر جميع الانتقادات التي وجهناها اليه فقد سألتاه هل الشريعة التي قال انها مبنية على قوله تعالى ( إنما المؤمنون إخوة ) خاصة بالمؤمنين أم عامة يحكم بها غيرهم واذا قال بالثاني فهل أخوة بعضهم لبعض تقتضي مساواتهم لغيرهم أم لا ؟ فان قال بالسلب فكيف يتم قوله . ولم يذكر في مقاله هذا

### ﴿ جواب سؤال ﴾

قلت ان فريداً فندي لم يتاق شيئاً من علوم الدين فسألني عن تلقيت عنهم الدين وعن الشهادات التي تاذن لي بالافادة والفتوى . فأجيبه بأن يرسل الي صديقه الذي كلمني في ترك الرد عليه لأطلع على الشهادات التي عندي والاجازات بالتدريس او ليحضر بنفسه لأريه ذلك

ولي هنا أن أسأله أين تعلم هو فلسفة التشريع وسائر العلوم الأوربية التي يتبجح بها ويفاخر ومن أين أخذ الشهادات بالعلوم العالية ومن أذنه بتدريسها ونحن نعلم انه عرض نفسه على امتحان الشهادة الثانوية فحجز وسقط فهل يليق به مع هذا ان يدعي ان يدرس جميع علوم أوربا العالية كما يدرس علوم الشرع في جميع المذاهب الاعنقادية والعملية ؟ هل يليق به ان يدعي انه قائد الامة ومعلم علماء الدين وعلماء الدنيا ؟ هل يليق به ان يدعي ان اعادة أجد الإسلام وقف عليه ومحصورة فيه ؟ فأنصح له ان يترك هذه الدعاوى العريضة ووطن نفسه على الاستفادة أكثر من الافادة والا فاننا نقرأ جميع مؤلفاته المملقة ونبين خطأها الكثير وما أخذ صوابها القليل من كتابة بعض من يتبجح عليهم ويدعوهم الى الاستفادة منه

فبشر عبادي الذين يستمعون اقوال فيسعون احسنه  
اولئك الذين هداهم الله واتكفهم اولوالالباب

الملك

١٣١٥

بوتني الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد اوتي  
خبراً كبيراً وما يكسر الا اولوالالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوتى و « منارا » كمنار الطريق

( مصر رجب سنة ١٣٢٥ - آخره الاحد ٨ سبتمبر ( ايلول ) سنة ١٩٠٧ )

## نموذج من انجيل برنابا

( الهوامش التي علامتها حروف مأخوذة من النسخة الطليانية يظهر ان واضعها يزعم انها لما وافق هذا الانجيل في القرآن والهوامش التي علامتها ارقام بين أقواس فهي لما وافق فيها العهد القديم والعهد الجديد وهي من النسخة الانكليزية )

### الفصل السادس عشر (١)

( التعليم العجيب التي علمها لتلاميذه بخصوص الارتداد عن الحياة الثرية )  
 وجمع يسوع ذات يوم « تلاميذه وصعد الى الجبل (١) فلما جلس هناك دنا منه التلاميذ ففتح فاه وعلمهم قائلا ٣ « عظيمة هي النعم التي أنعم بها الله (٢) علينا فترتب علينا من ثم ان نعبده باخلاص قلب ٤ وكما ان الحجر الجديدة توضع في أوعية جديدة: (٣) هكذا يترتب عليكم ان تكونوا رجالا جددًا اذا أردتم ان تعلموا التعليم الجديدة التي ستخرج من في ٥ الحق أقول لكم كما انه لا يتأني للانسان ان ينظر بينه السماء والارض معًا في وقت واحد فكذلك يستحيل عليه ان يحب الله والعالم (٤) ٦ لا يقدر رجل أبداً ان يخدم سيدين (٥) أحدهما عدو للآخر (ج) لانه اذا أحبك أحدهما ابتضك الآخر ٧ فكذلك أقول لكم حقا انكم لا تقدر ان تخدموا الله والعالم ٨ لان العالم موضوع في الشقاق والبغض والخبث (٦) ٩ لذلك لا تجدون راحة في العالم بل تجدون بدلا

(١) الحمد لله (ب) سورة ترك الدنيا (ت) نعمة الله كبر (ث) مثلا في بني آدم عيانا لكن لا يمكن ان ينظر الى السماء والارض في حالة واحدة وكذلك لا يمكن ان يجمع محبة الله ومحبة الدنيا في حالة واحدة منه (ج) لا يمكن الجدان يخدم سيدين عدو أحدهما الآخر وكذلك لا يمكن ان يخدم العهد الدنيا والله تعالى منه (١) ت ١: ٥ (٢) مت ٩: ١٧ (٣) مت ٦: ٢٤ ولو ١٦: ١٣ (٤) ١ يو ١: ٥ ١٩٥٥

منها اضطهاداً وخسارة ١٠ اذا فاعبدوا الله واحترقوا العالم ١١ اذ مني  
تجدون راحة لنفوسكم<sup>(١)</sup> ١٢ اصيخوا السمع لكلامي لاني اكلكم بالحق

١٣ طوبى للذين ينوحون على هذه الحياة لانهم يتعززون<sup>(٢)</sup>

١٤ طوبى للمساكين<sup>(٣)</sup> الذين يرضون حقاً عن ملاذ العالم لانهم

سيتمنون بملاذ ملكوت الله

١٥ طوبى للذين يأكلون على مائدة الله<sup>(٤)</sup> لان الملائكة ستقوم

على خدمتهم

١٦ اتم مسافرون كسياح ١٧ ايتخذ السائح لنفسه على الطريق قصوراً

وحقولا وغيرها من حطام العالم ١٨ كلاً ثم كلاً ولكنه يحمل أشياء خفيفة

ذات فائدة وجدوى في الطريق ١٩ فليكن هذا مثلاً لكم ٢٠ واذا احيتم

مثلاً آخر فاني اضربه لكم لكي تفعلوا كل ما اقوله لكم

٢١ « لا تثقلوا قلوبكم بالرغائب العالوية قائلين من يكسونا<sup>(٥)</sup> او من

يطعمنا ٢٢ بل انظروا الزهور والاشجار مع الطيور التي كساها وغذاها

الله (ا) ربنا بمجد أعظم من كل مجد سليمان ٢٣ والله (ب) الذي خلقكم

ودعاكم الى خدمته هو قادر ان يفتدكم ٢٤ الذي أنزل المن<sup>(٦)</sup> من

السماء<sup>(٧)</sup> على شعبة اسرائيل في البرية أربعين سنة و حفظ أوابهم من

ان تصق أو تبلى<sup>(٨)</sup> ٢٥ أولئك الذين كانوا ست مئة وأربعين ألف رجل<sup>(٩)</sup>

خلا النساء والاطفال ٢٦ الحق أقول لكم ان السماء والارض

(١) (الله رازق وخالق الله سلطان (ب) الله قدير الله رازق (ت) منوا وسلوان ذكركم منه

(١) مت ٢٩: ١١ (٢) مت ٤: ٥ (٣) مت ٣: ٥ (٤) مت ٦: ٥ (٥) مت ٦: ٢٥

(٦) مت ١٦: ٣-١٦ (٧) مت ٤: ٨ (٨) خر ١٢: ٣٧ عدد ١٦: ٤ و ١١: ٢١

تهنأ " بيد أن رحمة لآهن للذين يتقونه (١) ٢٧ أغنياء العالم هم على رآتهم  
 جيع وسيلكون (٢) ٢٨ كآن غني ازدادت (٣) ثروته فقال ماذا أفصل  
 يا نفسي ٢٩ اني اهدم اهرآتي لانها صغيرة وأبني أخرى جديدة أكبر  
 منها فتظفرون بمآك يا نفسي « ٣٠ انه لخاسر لآنه في تلك الليلة توفي ٣١  
 ولقد كآن يجب عليه المطف على المسكين وان يجعل لنفسه اصدقاء من  
 صدقات أموال الظلم في هذا العالم لانها تأتي بكنوز في عالم السماء ٣٢  
 وقولوا لي من فضلكم اذا وضعت دراهمكم في مصرف عشار فاعطاكم  
 عشرة اضعاف وعشرين ضعفا أفلا تعطون رجلا كهذا كل مالكم ٣٣  
 ولكن الحق أقول لكم انكم معها أعطيتم وتركتكم لآجل محبة الله  
 فستردونه مئة ضعف مع الحياة الابدية (٤) (ب) ٣٤ فانظروا اذا كم يجب  
 عليكم ان تكونوا مسرورين في خدمة الله

## الفصل السابع عشر (٧)

( عدم ايمان التلاميذ ودين « المؤمن » الصحيح )

ولما قال يسوع ذلك اجاب فيليس انا لراغبون في خدمة الله  
 ولكننا نرغب أيضاً ان نعرف الله (٥) لان اشيا النبي قال « حقا انك  
 لآله (٦) محتجب (٧) وقال الله لموسى عبده « أنا الذي هو أنا (٨) »

(١) أقول لك هذا الكلام حق يهدم السماء والارض واما من يخاف الله لا ينقطع  
 رحمة الله عليه أبداً منه (ب) أقول لكم الحق ما أعطيتم في سبيل الله من  
 الاشياء اعطى كم الله في مقابلته مائة خيراً منه (ت) هنا سورة إخراج (ث) الله خفي

(١) مر ٣١:١٣ (٢) يوح ١:٥ (٣) لو ١٦:٣ (٤) مت ٢٩:١٩

(٥) يو ٦:١٤ (٦) ان ١٥:٤٥ (٧) خر ١٤:٣



٤ أجاب يسوع يافيلس ان الله صلاح بدونه لا صلاح ٥ ان الله موجود بدونه لا وجود ٦ ان الله حياة بدونها لا أحياء (أ) ٧ هو عظيم حتى انه يملأ الجميع وهو في كل مكان ٨ هو وحده لا تد له ٩ لا بداية ولا نهاية له (ب) ولكنه جعل لكل شيء بداية وسيجعل لكل شيء نهاية (ت) ١٠ لا أب ولا أم له ١١ لا ابناء ولا إخوة ولا عشراء (ث) له ١٢ ولما كان ليس لله جسم فهو لا يأكل ولا ينام ولا يموت ولا يمشي ولا يتحرك ١٣ ولكنه يدوم الى الابد بدون شبيه (ج) بشري ١٤ لانه غير ذي جسد وغير مركب وغير مادي وابسط البساط (ح) ١٥ وهو جواد لا يجب الا الجود ١٦ وهو مقسط حتى اذا هو قاص أو صنف فلا مرد له ١٧ وبالاختصار أقول لك يا فيلبس انه لا يمكنك ان تراه وتعرفه على الارض تمام المعرفة ١٨ ولكنك ستراه في مملكته الى الابد حيث يكون قوام سعادتنا ومجدنا ١٩ أجاب فيلبس ماذا تقول يا سيد حقاً لقد كتب في أشياء ان الله أبونا (١) فكيف لا يكون له بنون ؟

٢٠ أجاب يسوع انه في الانبياء مكتوب امثال كثيرة لا يجب ان

(أ) الله واحد لا كف له حق سبحانه وتعالى خيراً لا خيراً الا هو وكذلك حيوته وفاته منه (ب) الله أكبر الله قديم وباق (ت) لا أول لله « لا أول لله » ولا آخر له اما خلق لكل شيء أولاً وآخرها (ث) الله تعالى لا أب له ولا أم له ولا ولد له ولا أخ له ولا شريك له ولا بدن له لاجل هذا لا يشكل ولا ينام ولا يموت ولا يذهب ولا يتحرك لكن قائم ابدًا منزه من كل مخلقات ولا مركب له ولا يتركب من الأشياء لكن لطيف بالذات منه (ج) الله قائم وباق وسبحان ولطيف وخير فوائدهم وغفور منه (ح) الله لا تدركه الابصار منه

(١) أش ٦٣ : ١٦ و ٦٤ : ٨

تأخذها بالحرف بل بالمعنى ٢١ لان كل الانبياء الباقين مئة وأربعة وأربعين  
 أنا الذين أرسلهم (أ) الله الى العالم قد تكلموا بالمعيات بظلام ٢٢ ولكن  
 سيأتي بعدي بهاء (١) كل الانبياء والاطهار (ب) فيشرق نورا على ظلمات  
 سائر ما قال الانبياء ٢٣ لانه رسول الله (ت) ٢٤ ولما قال هذا تنهد يسوع  
 وقال ٢٥ اراؤا اسرائيل أيها الرب الاله (ث) وانظر بشفقة على ابراهيم  
 وعلى ذريته لكي يخدموك باخلاص قلب

٢٦ فأجاب تلاميذه ليكن كذلك أيها الرب الاله (ج)

٢٧ وقال يسوع الحق أقول لكم ان الكتبة والعلماء قد أبطلوا  
 شريعة (٢) الله بنبواتهم (ح) الكاذبة المخالفة لنبوات انبياء الله (خ) الصادقين  
 ٢٨ لذلك غضب الله على بيت اسرائيل وعلى هذا الجيل القليل الايمان  
 ٢٩ فبكي تلاميذه لهذه الكلمات وقالوا أرحمنا يا الله (٣) (د) - تراؤا على الهيكل  
 والمدينة المقدسة ولا تدفعا الى احتقار الامم لكي لا يحتقروا عهدك  
 ٣٠ فأجاب يسوع وليكن كذلك أيها الرب الاله أبائنا (ذ).

(١) الله مرسل (ب) قال عيسى بن مريم سيحي من بعدي نورا الانبياء والاولياء منه  
 (ت) رسول الله (ث) الله الرحمن الله كريم (ج) الله سلطان (ح) الله  
 قهار (خ) اليهود ومحرفون الكلم من بعد مواضعه منه هذا وبعده الثصار هذا انا  
 شهيد وهذا الكتاب يحرفون اكلهم في الانجيل (د) الله الرحمن (ذ) سلطان  
 لها آياتنا

١٣: ٧ مر (١) ١٣: ٧ مر (٢) ١٣: ٧ مر (٣) ١٦: ٩

## الفصل الثامن عشر (١)

( يوضح هنا اضطهاد العالم لخدمة الله وان حماية الله قديهم )

١ وبعد ان قال يسوع هذا قال : « لستم أنتم الذين اخترتموني » بل أنا  
 اخترتكم لتكونوا تلاميذي ٢ فاذا أبغضكم العالم تكونون حقاً تلاميذي (١)  
 ٣ لان العالم كان دائماً عدو عبيد خدمة الله وتذكر والانباء الاطهار الذين قتلهم  
 العالم كما حدث في أيام ايليا (ب) اذ قتل ايزابيل عشرة آلاف نبي حتى بالجهد نجى  
 ايليا المسكين وسبعة آلاف من أبناء الانبياء (٢) الذين خبأهم رئيس جيش  
 أخاب ٤ أوامه من العالم الفاجر الذي لا يعرف الله ٥ اذاً لا تخافوا انتم (٣) لان  
 شعور رؤسكم محصاة كي لا تهلك ٨ انظر والمصفور الدروري والطيور الاخرى  
 التي لا تسقط منها ريشة بدون ارادة الله ٩ أيعتي (ت) الله بالطيور أكثر  
 من اعتناؤه بالانسان الذي لاجله خلق كل شيء ١٠ ايتفق وجود انسان  
 أشد اعتناءً بمخدائه منه بانه ١١ كلامك كلاً (١٢) أفلا (ث) يجب عليكم  
 بالأولى ان تظنوا ان الله لا يهلككم وهو المعني بالطيور ١٣ ولكن لماذا  
 اتكلم عن الطيور بل لا تسقط ورقة شجرة بدون ارادة الله (ج)  
 ١٤ « صدقوني لاني أقول لكم الحق ان العالم يرهبكم اذا حفظتم  
 كلامي ١٥ لانه لو لم يخش فضيحة فجوره لما أبغضكم ولكنه يخشى فضيخته

(١) سورة توكيل (ب) في زمان الياس يقتل اليهود عشرة آلاف أنبياء

غير الحق منه (ت) الله وكيل وحافظ (ث) الله رب (ج) لا يسقط  
 ورق من الشجر الا بإرادة الله تعالى منه

(١) يو ١٥ : ١٦ (٢) يو ١٥ : ١٩ (٣) ١ مل ١٨ : ٤ و ١٣ (العدد هناك مئة  
 ولعل ماها هو المراد بما في ١ مل ١٩ : ١٨ (٤) مت ١٠ : ٢٨ - ٣٠ ولو ١٢ : ٥١ - ٥٧

ولذلك يفضلكم ويضطهدكم (أ) ١٦ فاذا رأيتم العالم يستون بكلامكم فلا تحزنوا بل تأملوا كيف ان الله وهو أعظم منكم قد استهان به أيضاً العالم حتى حسبت حكمته جهالة ١٧ فاذا كان الله يحتمل (ب) العالم بصبر فلماذا تحزنون أنتم يا آراب وطين الارض ١٨ فبصبركم تملكون أنفسكم (١) ١٩ فاذا لطمكم أحد على خد فحولوا له الآخر ليلطه (٢) ٢٠ لا تجازوا شراً بشر (٣) لان ذلك ما تقطه شر الحيوانات كلها ٢١ ولكن جازوا الشر بالخير (ت) وصلوا لله لاجل الذين يفضونكم (٤) ٢٢ النار لا تظفأ بالنار بل بالماء لذلك أقول لكم لا تظبوا الشر بالشر بل بالخير (٥) ٢٣ انظروا الله (ث) الذي جعل شمس تطلع على الصالحين والاطالحين (٦) وكذلك المطر ٢٤ فكذلك يجب عليكم ان تقطوا خيراً مع الجميع لانه مكتوب في الناموس كونوا قديسين لاني انا الهكم قدوس (ج) (٧) كونوا أقبياء لاني انا نقي وكونوا كاملين لاني انا كامل (ح) (٨) ٢٥ الحق أقول لكم ان الخادم يحاول ارضاء سيده فلا يلبس ثوباً يفر منه سيده ٢٦ واثوا بكم هي ارادتكم ومحبتكم ٢٧ احذروا اذا آمن ان تريدوا أو تحبوا شيئاً غير مرضي لله (خ) ربنا ٢٨ ايقنوا ان الله يفض بهرجة وشهوات العالم لذلك انفضوا أنتم العالم

« أ » الدنيا لأحب عباد الله الاخير لانها خافت ان يكشف واوشاقها : يكشفوا شقاوتها ؟ ) وقصد للবাদ ان تصيب البلاء والضرر منه « ب » الله صبر « صبور ؟ » الله عليم « ت » مثلاً لا يدفع النار « بالنار » كذلك لا يدفع الشر « بالشر » منه « ث » الله رازق « ج » الله ولي وقدوس وكامل « ح » يقول الله تعالى في التوراة يا بني إسرائيل كنوا ولياً قاني ولي وكنوا طاهراً فثي طاهر وكنوا كاملاً فثي كامل منه « خ » انه سلطان

(١) لوقا ٢١ : ١٩ (٢) مت ٣٩ : ٥ (٣) ١ بط ٢ : ٩ « ٤ » مت ٤٤ : ٥ ولوقا ٢٨ : ٦  
 (٥) روم ١٢ : ٢١ « ٦ » مت ٤٨ : ٥ « ٧ » لا ٢ : ١٩ « ٨ » مت ٥ : ٤٨

## حجة الاسلام أبو حامد الغزالي

ان سيرة عظماء الرجال ، ابرعون على تربية الاجيال ، وقد كان الامام أبو حامد محمد الغزالي من علماء الاسلام المصلحين في أصول الاسلام وفروعه وآدابه اعترف له بذلك العلماء وعدوه من المهتدين المشار اليهم بحديث « ان الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها » رواه أبو داود والحاكم في المستدرک والبيهقي في المعرفة من حديث أبي هريرة وعلم عليه في الجامع الصغير بالصحة . وسبأني ذكر شي من أقوال الفقهاء والمؤرخين والصوفية فيه . لذلك همت منذ سنين بأن أكتب في المنار شيئاً عن الرجال العظام ابدأ فيه بملخص سيرته في المنار ولم أوفق إلى ذلك قبل اليوم . وارجو أن يكون فيما أكتبه الآن عبرة لأولي الالباب

### ﴿ أصله ومنشؤه ﴾

هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد لم أر احدا ذكر له أكثر من ثلاثة آباء وأساؤم عربية ولكن نسبة لا يعرف منها فهو امان العرب الذين تغفلوا في بلاد الفرس من أول الفتح الاسلامي واما من الفرس الذين غلبت عليهم الاسماء العربية لعراقتهم في الاسلام . وانك لتجد كثيرا ممن يتكلمون في التاريخ يجزمون بنسب العلماء الذين نشأوا ببلاد الفرس في الاسلام فيقولون انهم من الفرس وان فلانا فارسي الاصل والمنشأ حتى ان منهم من يد أصحاب الانساب العربية المصروفة من الفرس كصاحب القاموس وصاحب الأغاني واضرابهم . ومن أسباب هذا الفلظ فيما أرى اشتهار قول ابن خلدون ان أكثر علماء الملة من المعجم وهو مخطئ في هذا الحكم ومخطئ فيما عله به . والصواب أن علماء الاسلام الذين نبضوا في بلاد الفرس وغيرها من بلاد الاعاجم منهم العربي كن ذكرنا آقا ومنهم المعجمي كسيويه ومنهم المجهول نسبة كأبي حامد الغزالي فيتوقف في مثله حتى يظهر الدليل وقد يستدل علي أنه من سلالة عربية بما يأتي في فصل اشتغاله

العلم من بلاغته مع قلة ممارسته للفنون العربية  
أما ما ينسب إليه الغزالي فقد اختلف فيه وفي ضبطه هل هو بالتخفيف أو  
التشديد وقد جاء في ترجمة أبي حامد لشارح الأحياء في ذلك ما نصه :  
« قال صاحب نسخة الإرشاد تقلا عن الامام النووي في دقائق الروضة التشديد  
في الغزالي هو المعروف الذي ذكره ابن الأثير وبلغنا أنه قال منسوب إلى غزالة  
بتخفيف الزاي قرية من قرى طوس : قلت وهكذا ذكره النووي أيضاً في  
البيان . وقال الذهبي في المبرور وابن خلكان في التاريخ عادة أهل خوارزم  
وجرجان يقولون القصارى والجبارى بالياء فيما فسبوه للفزل وقالوا  
الغزالي ومثل ذلك الشحامي وأشار لذلك ابن السمعاني أيضاً وأنكر التخفيف  
وقال سألت أهل طوس عن هذه القرية فأنكروها وزيادة هذه الياء قالوا  
لنا كيد وفي تقرير بعض شيوخنا للتمييز بين المنسوب إلى نفس الصنعة وبين  
المنسوب إلى من كانت صنعته كذلك وهذا ظاهر في الغزالي فإنه لم يكن ممن  
يفزل الصوف ويبيعه وإنما هي صنعة والده وجدته . ولكن في المصباح للنهومي ما يؤيد  
التخفيف وإن غزالة قرية بطوس والياء نسب الامام أبو حامد . قال أخبرني بذلك  
الشيخ محمد الدين بن محمد بن أبي الطاهر مروان شاه بن أبي الفضائل خوارزم  
ابن عبيد الله بن ست المائت بنت أبي حامد الغزالي بغداد سنة عشر وسبعمائة وقال لي  
أخطأ الناس في ثقليل جدنا وأعمامه مخفف . وقال الشهاب الخفاجي في آخر شرح  
الشفاء : ويقال أنه منسوب إلى غزالة ابنة كعب الأجار وهذا إن صح فلا محمد  
عنه : والمعتمد الآن عند المتأخرين من أئمة التاريخ والانساب أن القول قول  
ابن الأثير أنه بالتشديد »

وله أبو حامد في مدينة طوس من عمل خراسان سنة ٤٥٠ قال ابن السبكي  
في طبقات الشافعية الكبرى : وكان والده يفزل الصوف ويبيعه في دكانه بطوس  
فلما حضرته الوفاة وصى به وبأخيه أحمد إلى صديق له متصوف من أهل الخبر  
وقال له إن لي لأسفا عظيماً على تلم الخط وأشتهي استدراك ما فاتني في ولدي  
هذين فعلهما ولا عليك أن تنفذ في ذلك جميع ما أخلفه لهما . فلما مات أقبل

الصوفي على تعليمهما الى أن في ذلك النور البير الذي خلفه لها أبوها وتمذر على الصوفي القيام بقوتهمما فقال لهما: اعلموا اني قد أنفقت عليكما ما كان لكما وأنا رجل من الفقر والتجريد بحيث لا مال لي فأواسيكما به ، وأصلح ما أرى لكما أن تاجرا الى مدرسة فانهما من طلبه العلم فيحصل لكما قوت بمسكنا علي وقتكنا: ففعلا ذلك وكان هو السبب في سعادتهما وعلو درجاتهما وكان الغزالي يحكي ذلك ويقول: طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون الا الله اه

فأنت ترى أن الغزالي نشأ فقيرا وكذا كثير النافين في الأمم والمصور التي لا إزمام فيها بالتعليم والتربية يخرجون من بيوت الفقراء أو من هم على مقربة منهم . والأغنياء يشغلهم التعرف والنعيم عن الجد والاجتهاد في العلم لاسباب في تلك الأزمنة التي كان فيها طلب العلم لا يتم الا بالرحلة الى العلماء المشهورين كما ترى فيما يلي ونذهبك بما كان في طي المسافات من المشاق

### ﴿ طلب الغزالي للعلم ﴾

قرأ في صباه طرفا من فقه الشافعية على أحمد بن محمد الراذ كاني في بلده (طوس) ثم سافر الى الامام أبي نصر الاسماعيلي في جرجان وعلق عنه كتاب التعلية وعاد الى طوس . قال الامام أسعد الميهني فسمعت يقول نطقت علينا الطريق وأخذ العيارون جميع مامعي ومضوا فتبعتهم فالتفت الي مقدمهم وقال ارجع وبحك والا هلكت فقلت له أسألك بالذي ترجو السلامة منه أن ترد علي نعليتي فقط فما هي بشيء تنلنغون به . فقال لي وما هي نعليتك؟ فقلت كسب في تلك الححلة هاجرت لسماعها وكتابها ومعرفة عليها . فضحك وقال كيف تدعي انك عرفت عليها وقد أخذناها منك فتجردت من معرفتها وبقيت بلا علم؟؟ ثم أمر بعض أصحابه فسلم الي الحلالة (قال الغزالي) هذا مستنطق أنطقه الله ليرشدني به في أمري فلما وافيت طوس أقيمت على الاشتغال ثلاث سنين حتى حفظت جميع ماعلقته وصرت بحيث لو قطع علي الطريق لم أتجرد من علمي . قال التاج السبكي وقد روى هذه الحكاية عن الغزالي أيضا الوزير نظام الملك

أقول وفيها من العبارة لئلا طلاب الأزهر ان هذا الإمام العظيم ما وصل  
الى ما وصل اليه الا بعد أن جعل قصده في طلب العلم أن يكون المسلم صفة من  
صفاته لأن يفهم ما يأخذ عن العلماء اذا هو قرأه فقط فينبغي لكل طالب علم أن  
يتلقى العلم لأجل أن يكون له فيه حكم ورأي ولا يكتفي بأن يكون راوياً لأقوال  
العلماء ولو مع الفهم لأن من يفهم علم غيره لا يعد هو عالماً الا اذا هو أشرب  
العلم وصار له فيه فهم خاص يقدر على الاستدلال عليه ودفع معارضة المخالفين عنه  
وصار بحيث لو رجع عنه من تقل عنه لا يرجع هو

قال السبكي ثم ان الغزالي قدم نيسابور ولازم إمام الحرمين وجد واجتهد  
حتى برع على يديه في مذهب الشافعي والخلاف والجدل والأصول والمنطق وقرأ  
الحكمة والفلسفة وأحكم كل ذلك وفهم كلام أرباب هذه العلوم وتصدى لرد  
عليهم وإبطال دعاويهم ووصف في كل فن من هذه العلوم كتاباً أحسن تأليفاً ،  
وأجاد وضماً وترصيفاً ، كذا نقل الثقة عنه وأنا لم أر له مصنفاً في أصول الدين  
بعد شدة الفحص الا أن يكون قواعد العقائد وعقائد صغرى ( نذا )

أقول وفاته كتاب الاقتصاد في الاعتقاد . وظاهر قوله « وقرأ الحكمة  
والفلسفة » انه لم يقرأها على إمام الحرمين وهو كذلك كما يعلم من كتابه (المقصد  
من الضلال ) وفيه انه صنف كتابي الكلام وسأتي عبارته فيه

وقال الزبيدي في ترجمته بعد ان ذكر من مشايخه بطوس أحمد بن محمد  
الراذكاني وفي جرجان أبا نصر الأساجلي وفي نيسابور امام الحرمين وشيخه في  
التصوف « ومن مشايخه أيضاً يوسف السجاج وفي الحديث أبو سهل محمد بن أحمد  
ابن عبيد الله الحنفي المروزي والحاكم أبو الفتح نصر بن علي بن أحمد الحاكمي  
الطوسي وأبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد الخوارزمي خوار طبران ومحمد بن يحيى  
ابن محمد السجاعي الروزي والحافظ أبو الفتيان عمر بن أبي الحسن الرواسي  
الدهستاني ونصر بن ابراهيم المقدسي على قول الذهبي وقال غيره لم يدركه فهو لاء  
شيوخه في العلوم الثلاثة: - يعني الفقه والتصوف والحديث - أقول وهؤلاء الكثيرون  
الذين سمع منهم الحديث انما سمع منهم في آخر أمره بعد ان رجع من سياحاته -



ثم قال الزبيدي: ولم أطلع على أمم شيوخه الذين قرأ عليهم في الكلام أو الجدل فن عثرت على شيء بعد ذلك ألفت به إن شاء الله تعالى . واما علوم الفلغة فلا شيخ له فيها كما صرح بذلك في كتابه المتقدم من الضلال : اه

أقول انه أخذ الكلام والخلاف عن إمام الحرمين لأنه كان من المبرزين فيها وما كان لغزبيدي أن ينقل عن ذلك . ولم يذكر وشيوخه في الفنون العربية كالنحو والصرف والبيان والأدب ويحتمل انه أخذ عن الرادكابي مع انفق شيئا من مبادئها واعند بعد ذلك فيها على اشتغاله بنفسه فقد قال عبد الغافر الفارسي خطيب نيسابور وكان من معاصريه انه كان مما يتعرض به عليه وقوع خلل من جهة النحو يقع في أثناء كلامه ورجع فيه فأ نصف من نفسه واعترف بأنه مامرس ذلك الفن واكتفى منه بما يحتاج اليه في كلامه مع انه كان يؤلف الخطب ويشرح أختب بالعبارات التي تمجز الأدياء والفصحاء عن أمثالها ، وأذن لذين يطالعون كتبه فيعثرون على خلل فيها من جهة اللفظ أن يصلحوه و يندروه فما كان قصده الا المعاني وتحقيقتها ، دون الألفاظ وتلفيقها ، اه كلام عبد الغافر

ونحن نرى أن كلامه في كتبه أعلى من كلام أقرانه أسلوبا وأحسن بيانا وأشد تأثيرا كما نجد فهمه للكلام العربي أدق من أفهامهم وذلك منتهى المقصد من الفنون العربية كلها فاذا كان الوصول الى هذا المقصد ممكنا مع الاقلال من الاشتغال بالنحو فلماذا يضع الماقل الوقت الطويل في قراءة الكفراوي والشيخ خالك والأزهرية والقطر والشذور وابن عقيل والأشموني وحواشي هذه الكتب على ان كتابا منها يكفي الطالب ما لا بد منه من النحو ولعل من فهم الشذور أو ابن عقيل يكون أعلم من الغزالي بنفس النحو فطيه أن يفكر في الطريقة التي يكون بها مع ذلك مثل الغزالي أو على مقربة منه في فهم الكلام العربي الذي وضع النحو لضبطه وللإتيان بالكلام البليغ منه قولا وكتابة ولذلك طريق غير كثيرة مزاولة كتب النحو التي يضعف منها ملكة اللسان كما قال ابن خلدون فليفكر في ذلك طلاب الأزهر الاذ كيا لاسيا من كان منهم عربي اللسان يسهل عليه فهم الكتب البليغة في الأدب والتاريخ وغير ذلك بالممارسة قبل تلقي الفنون .

فإن كاتب هذه السطور قرأ كثيراً من هذه الكتب قبل طلب العلم ومنها كتاب إحياء علوم الدين لصاحب السيرة . ولكن هذا لا يتيسر للأعاجم . وقد يستدل بهذا على أن الفزالي من عشيرة عربية بقيت محافظة على أصل لغتها إلا ما لا تخلو عنه طبيعة المحاطة للأعاجم من التعريف والتخيل إلا أن يقال لغة الفرس كافة كانت قد تحولت عربية في ذلك العهد وصار العارف بالفارسية يتلقاها بالتعلم وهذا ما يشكره كثير من العارفين منهم صاحبنا الدكتور محمد مهدي خان فإنه يقول إن لغة العامة هناك في القرن الرابع والخامس كانت الفارسية . وقد كان الفزالي يعرف الفارسية وألف فيها ولو كان فارسي الأصل وهو من العامة لكانت لغته الأصلية ومثله لا يصير بليفاً بالعربية إلا بعد اشتغال بالفنون طويلاً قبلاشته وفصاحته وسلامته عبارته من الصحفة على كونه من العامة يرجح كونه عربي الأصل فهذا ما رأينا أن نبينه من سيرة حجة الإسلام في تلقي العلم والمعرفة فيها للطلاب

### ﴿ تخرجه وتصدية للإفادة ﴾

قلنا أنه اشتمل أولاً بطوس وكانت مدينة أهلة بالعلم والماء في الجملة وكان يومئذ سراًحماً ثم في جرجان وكانت فوق طوس في العلم والعمران ثم في المدرسة النظامية بنيسابور أعظم معاهد العلم في خراسان وما زال فيها يختلف إلى دروس إمام الحرمين علامة ذلك العصر الزاهر حتى تخرج به واشتهر وقد قيل إن شيخه كان يجده منه شيئاً في نفسه وإن كان يتخرجه في الأوكاسياني . ولما توفي إمام الحرمين سنة ٤٧٨ هـ خرج الفزالي إلى المسكر وهي محلة بالقرب بنيسابور كان يقيم فيها نظام الملك الوزير نصير العلم وكعبة العلماء فحل من مجلس الوزير محل القبول . قال معاصره أبو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل الفارسي خطيب نيسابور في ذلك : محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الفزالي حجة الإسلام والمسلمين ، إمام أئمة الهدى ، لم تر العميون مثله لساناً وبياناً ، ونطقاً وخاطراً ، وذكاً وطبعاً ، أخذ طرفاً في صباه بطوس من إتقته على الإمام أحمد الراذكاني ثم قدم نيسابور فختلفنا إلى درس إمام الحرمين في طائفة من الشبان من طوس وجد واجتهد حتى تخرج في مدة قريية وبرز الأقران ، وحل القرآن ، وصار أنظر أهل زمانه ، وأوحد أقرانه ، في أيام إمام الحرمين .

وكان الطلبة يستفيدون منه ويدرس لهم ويرشدونهم ويحثونهم في نفسه .  
 وبلغ الأمر به الى أن أخذ في التصنيف . وكان الامام مع علو درجته وسمو  
 عبارته وسرعة جريته في النطق والكلام لا يصفى نظره الى الغزالي سراً لارباثة  
 تلبه في سرعة العبارة وقوة الطبع ، ولا يطيب له تصديه للتصانيف وان كان تخرجها  
 به منتسباً اليه كما لا يخفى من طبع البشر ولكنه يظهر التبحر به والاعتداد بمكانه  
 ظاهراً خلاف ما يضره .

« ثم بقي كذلك الى اقضاء أيام الامام فخرج من نيسابور وصار الى الصكر  
 واحل من مجلس نظام الملك محل القبول وأقبل عليه الصاحب لعلو درجته، وظهور  
 اسمه وحسن مناظرته ، وجري عبارته ، وكانت تلك الحضرة محط رحال العلماء،  
 وتعد الأئمة والفصحاء ، فوتمت للغزالي اتفاقات حسنة من الاحتكاك بالأئمة  
 وملاقاته الحضور اللد ، ومناظرة الفحول، ومناقدة الكبار ، وظهر اسمه في الآفاق،  
 وارتقى ذلك أكل الارتفاق، حتى أدت الحال به الى أن رسم للمصير الى بغداد  
 لتأميم بتدريس المدرسة الميمنية النظامية بها فصار اليها وأعجب الكل بتدريسه  
 ومناظرته وما بقي مثل نفسه وصار بعد إمامة خراسان إمام العراق

« ثم نظر في علم الأصول وكان قد أحكمها فصنف فيه تصانيف، وجدد المذهب  
 في الفقه فصنف فيه تصانيف ، وسبك الخلاف فجدد فيه أيضاً تصانيف ، وعلت  
 حشمته ودرجته في بغداد حتى كانت تغلب حشمة الأ كابر والأمرء ودار الخلافة  
 فانقلب الأمر من وجه الى آخره اه المراد من كلام عبد الغافر هنا ومنه تعلم  
 أن رياضة العلوم الفاضلة قد انتهت اليه في سن الشباب حتى كان يوصف بحجة  
 الاسلام وإمام أئمة العصر وهو لم يشتمل بالتلقي عن العلماء الا بضع سنين  
 أقول إنه تخرج في بضع سنين أخذاً مما من انه لم يطلب العلم من أول سن التمييز بل بعد  
 عجز الوهي عليه وعلى أخيه من الفقه عليهما ، ومن قوله في أول كتابه المتقدم  
 الضلال « ولم أزل منذ راهقت البلوغ قبل بلوغ العشرين الى الآن - وقد  
 أنافت السن على الخمسين - اقتنعت لجة هذا البحر الخ ماسباني . وقد علم من  
 كلام معاصره عبد الغافر ومن كلام غيره من المؤرخين أنه تخرج في عهد أستاذة

إمام الحرمين في مدة قليلة وقد توفي امام الحرمين سنة ٤٧٨ وكانت سن الغزالي ٢٨ سنة أي أنه كان متخرجاً قبل ذلك

معرفة من هذا التحقيق تنبيه طلاب العلم إلى مسألة أرجو انتفاع أذكيائهم بها وهي أن طول مدة الاشتغال بالتلقي والتحصيل قلما تأتي بفائدة بل هي عنوان البلاددة وخمود الذهن وشمول النفس ودليل على فساد التعليم وأكثر النابغين من العلماء والحكماء لم يقيموا في معاهد التعليم والتلقي زمناً طويلاً . وقد قرر هذه الحقيقة الفيلسوف سبنسر . وقد كان الأستاذ الامام بعد سنوات قليلة يحاضر دروس بعض العلماء في علم ويده كتاب في علم آخر يطالع فيه

### ﴿ تربية الغزالي لنفسه وتعلّمه وتصوفه ﴾

العلوم والفنون في نفسها صناعات وآلات يستعان بها على اصلاح الانسان والعمل والنفس والعقل فمن طلب فنا منها كان له في طلبه ثلاثة مقاصد - أحدها أن يعرف الفن بحسب ما قاله الواضعون له والمصنفون فيه اتباعاً لهم وتقليداً . ثانيها أن يعرفه كما عرفه الواضعون بما آخذوه ودلائله بحيث يكون له فيه رأي وحكم لا يبالي فيه وافق الواضعين أو خالفهم وإنما يتحرى فيه ما يراه صواباً . ثالثها أن يعرفه ليستعمله فيما وضع له ويجعله وسيلة للعمل . وهذا الأخير يجتمع مع كل من الأول والثاني وقد يوجدان بدونيه يوجد ألوف من الصنف المعروف عندنا بصنف العلماء قروا الفنون العربية والشرعية وبعض العقلية بالقصد الأول ووجد كثيرون قرأوها بالقصد الثاني وما كان المحصلون لمرآتها من الآخرين فضلاً عن الأولين إلا الأقاليم فكلم من عالم بمسائل النحو البلاغة واسم الاطلاع لم يصلح له انه ولا قدمه فهو عاجز عن الاتيان بالكلام الصحيح ، بله البليغ الفصيح ، وكلم من عالم بأحكام الحلال والحرام ، والفضائل والذائل ، فاسد لآخلاق ، مرتكب للمحرمات ، وكلم من عالم بقوانين المنطق يهجز عن تحديد حقيقة ، واقامة البرهان على عقيدة ، وتم من بارع بصناعة الحججة ، يهز في علم الكلام ، وهو فاسد الاعتقاد ، أو منطوق على الإلحاد ، وان لنا في سيرة حجة الاسلام ، أكبر حجة على هؤلاء الاقوام ،

شرح أبو حامد في طلب العلم على طريقة أهل المقصد الأول أعني المتقين فأرشده رئيس العيارين الذين نبهوه منهرة من جرجان إلى الطريقة الثانية طريقة الاستقلال فلم يلبث أن صار إماماً في زمن قصير لأن المستقل بنظره يحصل في سنة ما لا يحصله المقلد الذي يأخذ كل ما يلقى إليه بالتسليم في سنين كثيرة. وما كل أحد كالغزالي ترشده كلمة بلفظها قاطع الطريق إلى مثل هذه الحقيقة التي يجعلها أكثر المشغولين بالعلم. وإنما يترشد الناس بالحكمة على قدر استعدادهم وكان استعداد الغزالي في القدرة العليا وقد يقرأ سيرته هذه بطولها وتفاصيلها كثيرون من طلاب العلم في الأزهر وغيره ثم لا يخرجون من ظلمات التقليد إلى نور الاستقلال لضعف استعدادهم.

لم يرض أبو حامد من العلم بالمقصد الثاني الذي لا يعلو به صاحبه عن مرتبة الصانع بل حاول في كل علم قرأه الوصول إلى غايته، والتحقق بحقيقته، فإذا كان بالعلوم العربية كاتباً بليغاً وخطيباً مفوهاً وعلوم الكلام والفقه والخلاف حجة على الخصم وركناً للمذهب، أراد أن يكون هو في نفسه على يقين من كل ما يمتد وان يكون عمله ثمرة علمه، فربى نفسه لذلك تربية خاصة ومثل هذا لا يأتي بمجرد المسائل والدلائل فقط بل لا بد فيه من التربية والمجاهدة وماك ما كتبه عن نفسه في ذلك ملخصاً من كتابه (المنقذ من الضلال) قال بعد البسملة والحمد لله والتسليمية

«أما بعد فقد سألتني أيها الأخ في الدين أن أبث إليك غاية العلوم وأسرارها، وغائبة المذاهب وأغوارها، وأحكى لك ما قاسيته في استخلاص الحق من بين اضطراب الفرق، مع تباين المذاهب والطرق، وما استجرات عليه من الارتفاع عن حضيض التقليد إلى يفاع الاستبصار، وما استفدته أولاً من علم الكلام، وما احتويته ثانياً من طرق أهل التعليم القاصرين للدرك الحق على تقليد الإمام وما ازدريته ثالثاً من طرق الفلاسف، وما ارتضيته آخراً من طريقة التصوف، وما أنجلي لي في تضاعيف تفنيثي عن أقاويل الخلق، من لباب الحق، وما صرقي عن نشر العلم ببغداد مع كثرة الطلبة، وما دعاني إلى معاودتي بنيسابور بعد طول

المنة ، فابتدرت لاجانبك الى مطلبك ، بمد الوقوف على صدق رغبتك ، وقلت  
سنعين بالله ومتوكلا عليه ، ومستوفقاً منه وملتجئاً اليه ،  
« اعلوا احسن الله ارشادكم » والان للحق قيادكم ، أن اختلاف الخلق في  
الأديان والملل ، ثم اختلاف الأمة في المذاهب على كثرة الفرق ، وتباين الطرق ،  
بمجر عبق غرق فيه الأكتيون ، وما نجا منه الا الأقلون ، وكل فريق يزعم انه  
الناجي و « كل حزب بما لديهم فرحون » وهو الذي وعدنا به سيد المرسلين وهو  
الصادق المصدوق حيث قال « ستفرق أمتي ثلاثا وسبعين فرقة الناجية منها  
واحدة » (١) فقد كاد ما وعد أن يكون ،

« ولم أزل من عنفوان شبابي وقد أنافت السن على الحسين أقنم لجة  
هذا البحر العميق اقتحام الجسور ، لاخوض الجبان الخدور ، وأتوغل في كل  
مظلة ، وأتهجم على كل مشكاة ، وأتقحم كل ورطه ، وأتفحص عن عقيدة كل  
فرقة ، وأسكنكف أسرار مذهب كل طائفة ، لا يميز بين محق ومبطل ، ومسنن  
ومبتدع ، لا أغادر باطنيا الا وأحب ان أطلع على بطائنه ، ولا ظاهرها الا وأريد  
أن أطم حاصل ظهارته ، ولا فلسفيا الا وأقصد الوقوف على كنه فلسفته ، ولا متكلميا  
الا وأجتهد في الاطلاع على غايه كلامه ومجادلته ، ولا صوفيا الا وأحرص على  
الشور على سر صفوته ، ولا متعبدا الا وأرصد ما يرجع اليه حاصل عبادته ، ولا  
زنديقا مطلا الا وأجسس وراءه لفتنه لاسباب جراته ، في تعطيله وزندقته ،  
« وقد كان اليطش الى حقائق الأمور دأبي وديني ، من أول أمري ،  
وريمان همري ، غريزة وفطرة من الله وضعتا في جبلي ، لا باختيارى وحيلتي ،  
حتى أنزلت عنى راجلة التقليد ، وانكسرت على ( كذا ) العقائد الموروثة ، على  
قرب عهد بسن الصبا ، اذ رأيت صبيان النصارى لا يكون لهم نشوء الا على التنصر ،  
وصبيان اليهود لا نشوء لهم الا على اليهود ، وصبيان الساميين لا نشوء لهم الا على  
الاسلام ، وسمعت الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال  
« كل مولود يولد على فطرة الاسلام فأبواه يهودونه أو ينصرانه أو يمجسانه »

(١) رواه أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم بالفاظ مختلفة

فصرك باطني الى طلب حقيقة الفطرة الأصلية ، وحقيقة العقائد المأرضة بتقليد الوالدين والاساتذ ، والتمييز بين هذه التقليدات ، وأوائها تلقينات ، وفي تمييز الحق منها عن الباطل اختلافات :

« قلت في نفسي أولاً إنما مطوري العلم بمخاتق الأمور فلا بد من طلب العلم بمخاتق الأمور فلا بد من طلب حقيقة العلم ما هي فظنرت ان العلم اليقيني هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافاً لا يبقى معه ريب ولا يقارنه امكان الخط والوهم ولا يتسع القلب لتقدير ذلك بل الامان من الخطأ ينبغي أن يكون مقارناً لليقين مقارنة لوعدى بإظهار بطلانه مثلاً من يتلب الحجر ذهباً والحية ثعباناً ، لم يورث ذلك شكاً وإنكاراً ، فإني إذا علمت أن المشرة أكثر من الثلاثة فقل لي قائل : لا بل الثلاثة أكثر بدليل أي قلب هذه العصا ثعباناً » وشاهدت ذلك منه لم أشك بسببه في معرفتي ولم يحصل لي منه الا التعجب من كيفية قدرته عليه فأما الشك فيها علمته فلا . ثم علمت أن كل مالا أعلمه على هذا الوجه ، ولا أيقنه هذا النوع من اليقين ، فهو علم لا ثقة به ولا أمان معه ، فليس لعلم يقيني

( القول في مداخل النفسطة وجهد العلوم )

« ثم فحشت عن علمي فوجدت نفسي عاطلاً من علم موصوف بهذه الصفة الانفي الحيات والضروريات فقلت الآن بعد حصول اليأس لا مطعم في اقتباس المشكلات إلا من الجليات وهي الحيات والضروريات فلا بد من إحكامها أولاً لا تبين أن ثقني بالمحسوسات وأمانني من الخط في الضروريات من جنس أمانني الذي كان من قبل في التقليديات ومن جنس أمان أكثر الخلق في النظريات أم هو أمان محقق لا غدر فيه ولا غابة له ؟ فأقبلت بمجد بليغ أتأمل في المحسوسات والضروريات وأظن هل يمكنني ان أشكك نفسي فيها فانتهى بي طول التشكك الى أن لم تسمح نفسي بتسليم الامان في المحسوسات أيضاً وأخذ يتسع هذا الشك فيها ويقول من أين الثقة بالمحسوسات وأقواها حاجة البصر وهي تنظر الى الظل فتراه واقفاً غير متحرك ونحكم بنفي الحركة ثم بالتجربة والمشااهدة بعد ساعة تعرف

أه ينحرك وأنه لم ينحرك بفتة ودفعة بل على التدريج ذرة ذرة حتى لم تكن له حالة وقوف . وتنظر الى الكوكب قراء صغيرا في مقدار دينار ثم الأداة الهندسية تدل على أنه أكبر من الأرض في المقدار

« هذا وأمثاله من المحسوسات يحكم فيها حاكم الحس بأحكامه ويكذبه حاكم العقل ويخونه تكذيباً لا سبيل الى مدافعته . فقلت قد بطلت الثقة بالمحسوسات أيضا فلهذه لائحة الابالغيات التي هي من الأليات كقولنا العشرة أكبر من الثلاثة ، والنفي والاثبات لا يجتمعان في الشيء الواحد ، والشيء الواحد لا يكون حادثا وقديما موجودا ومدوما واجبا محالا

« فقالت المحسوسات : بيم تأمن أن تكون ثققت بالعقليات كثقتك بالمحسوسات وقد كنت واثقا بي فجاء حاكم العقل فكذبني ولولا حاكم العقل لكنت تستمر على تصديقي ، ففعل وراء ادراك العقل حاكما آخر اذا نجح كذب العقل في حكمه كما نجح حاكم العقل فكذب الحس في حكمه ، وعدم نجحي ذلك الادراك لا يدل على استحالته : فتوقفت النفس في جواب ذلك قليلا وأيدت اشكالاتها بالنام وقالت : اما تراك تعتقد في النوم أمورا وتنحيل أحوالا وتصدق لها ثباتا واستقرارا ولا تشك في تلك الحالة فيها ثم تستيقظ فتعلم أنه لم يكن لجميع متخيلاتك ومعقداتك أصل وطائل فبم تأمن أن يكون جميع ما تعتقده في يقظتك بحس أو عقل هو حق بالإضافة الى حالتك . لكن يمكن أن تطرأ عليك حالة تكون نسبتها الى يقظتك كنسبة يقظتك الى منامك وتكون يقظتك يوما بالإضافة اليها فاذا وردت تلك الحالة نيقنت أن جميع ما توهمت بعقلك خيالات لا حاصل لها أولم تلك الحالة ما يدعيها الصوفية أنها حالتهم اذ يزعمون أنهم يشاهدون في أحوالهم اذا غاصوا في أنفسهم وغابوا عن حواسهم أحوالات توافق هذه المقولات ولعل تلك الحالة هي الموت إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الناس قيام فاذا ماتوا اتجبروا » (\*) فقل الحياة الدنيا نوم بالإضافة الى الآخرة فاذا مات المرء ظهرت له الأشياء

(\*) قال في الدرر المنتثرة هو من كلام علي رضي الله عنه



على خلاف ما شاهده لآن ويقال له عند ذلك (٢٢٠: ٥٠) فكشفنا عنك غطاءك  
فبصرك اليوم حديد )

« فلما خطرت هذه الخواطر انتدحت في النفس فحاولت لذلك علاجاً فلم يتيسر  
اذم يكن دفعه الا بالدليل ولم يمكن نصب دليل الا من تركيب العلوم الأولية فاذا  
لم تكن مسلمة لم يمكن تركيب الدليل فأعضل هذا الداء ودام قريبا من شهرين  
أنا فيهما على مذهب السفسطة بحكم الحال ، لا بحكم النطق والمقال ، حتى شفى الله  
تعالى من ذلك المرض وعادت النفس الى الصحة والاعتدال ورجعت الضروريات  
العقلية مقبولة موثوقا بها على أمن و يقين ولم يكن ذلك بنظم دليل وترتيب كلام  
بل بنور قدفه الله تعالى في الصدر وذلك النور (١) هو مفتاح أكثر المعارف  
فن ظن أن الكشف موقوف على الأداة المهردة فقد ضيق رحمة الله الواسعة  
ولما سئل رسول الله عليه السلام عن الشرح ومضاه في قوله تعالى ( ٢٢: ٣٩ ) أفن  
شرح الله صدره للاسلام ) قال « هو نور يقذفه الله تعالى في القلب » فقبل روا  
علامته فقال « التجاني عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود » (٢) وهو الذي  
قال عليه السلام فيه « ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره » (٣)  
فن ذلك النور ينبجس من الجود الإلهي في بعض الأحياء ويجب التوصل له  
كما قال عليه السلام « ان لي بكم في أيام دهركم فصحات الا فتمرضوا لما » (٤)  
« والمقصود من هذه الحكايات أن يعمل كمال الجد في الطلب حتى ينتهي

- (١) سنتكلم عن هذا النور في موضع آخر بما يزيدنا نالقا (٢) رواه الحاكم  
والبيهقي في الشعب وابن مردويه من حديث ابن مسعود بلفظ آخر في أوله وهو  
انهم سأوه (ص) عند تلاوة الآية كيف انشراح الصدر فقال « اذا دخل النور  
القلب انشرح له وانفتح » قالوا فما علامة ذلك يا رسول الله فقال « الانابة الى  
دار الخلود والتجاني عن دار الغرور » وهو في الظاهر خلاف الآية فافهم  
(٣) رواه احمد والترمذي والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو وعلم له في الجامع  
الصغير بالصحة وتتمته « فن أصابه ذلك النور يومئذ اعتدى ومن أخطاه ضل »  
(٤) رواه الطبراني عن ابن عباس بسند ضعيف

الى طلب مالا يطلب فان الاوليات ليست مطلوبة فانها حاضرة والحاضر اذا طلب فقد واخفى ومن طلب مالا يطلب فلا يتهم بالتصير في طلب ما يطلب

(القول في اصناف الطالبين)

« ولما شفاني الله تعالى من هذا المرض ( أي مرض السفطة ) فضله  
وسعة جوده انحصرت اصناف الطالبين ( أي تحقق في الاعتقاد ) في أربع فرق  
المتكلمون وهم يدعون انهم أهل الرأي والظن ، والباطنية وهم يزعمون انهم اصحاب  
التعليم والمخصوصون بالاعتقاد من الامام المصوم ، والفلاسفة وهم يزعمون انهم  
اصحاب المنطق والبرهان ، والصوفية وهم يدعون انهم خواص الحضرة وأهل  
المشاهدة والكاشفة . فقلت في نفسي الحق لا يبدو واصحاب هذه الاصناف  
الاربعة فهو لا هم السالكون سبيل طلب الحق فان ثنا الحق عنهم فلا يبقى في  
درك الحق مطمع اذ لا مطمع في الرجوع الى التقليد بعد مفارقه اذ من شرط المقلد  
أن لا يعلم أنه مقلد فاذا علم ذلك انكسرت زجاجة تقليده وهو شمس لا يرب  
وشمس لا يلم بالتفتيق والتأليف إلا أن يذاب بالنار ويتألف لها صبغة أخرى  
مشبعة . فابتدرت لسلك هذه الطرق ، واستقصاء ما عند هذه الفرق ، مبتدئا  
بعلم الكلام ، ومنها بطريق الفلسفة ، ومنها بتعليقات الباطنية ، ومنها بطريق  
الصوفية ، »

هذا ما كتبه الامام الغزالي عن نفسه بعد ان تلقى ما شاء الله من  
العلم بطريق التقليد زما وبطريق الاستقلال زما آخر . وقد ذكر بعد ما تقدم  
فصلا في مقصود علم الكلام وانه حصله وعقله وطالع كتب المحققين فيه وصنف  
فيه ما شاء أن يصنف قال فصادفته علما وافيا بمقصوده غير واف بمقصودي : وبين  
أن مقصود علم الكلام حفظ عبادة أهل السنة وحرستهم عن تشويش أهل البدعة  
وان المتكلمين اعتمدوا على مقدمات تسلموها من خصومهم والجوهم الى التسليم  
بها وهي التقليد أو الاجماع أو مجرد القبول من القرآن أو الاخبار . قال « وكان  
أكثر خوضهم في استخراج مناقضات المصوم ومواخذتهم بلوازم مسلماتهم وهذا

قليل النعم في جنب من لا يسلم سوى الضروريات شيئاً أصلاً فلم يكن الكلام في حقي كافياً ، وللهادي الذي كنت أشكوه شافياً ، نعم لما نشأت صنعة الكلام وكثر الخوض فيه وطالت المدة تشوف المتكلمون الى مجاوزة الذب عن السنة بالبحث عن حقائق الأمور وخاضوا في البحث عن الجواهر والاعراض وأحكامها ولكن لمالم يكن ذلك مقصود عليهم لم يبلغ كلامهم فيه الغاية التصوي فلم يحصل منه ما يسمو بالكلمة ظلمات الحيرة في اختلافات الخلق ولا أهدأ أن يكون حصل ذلك لغيري بل نست أشك في حصول ذلك لطائفة ولكن حصولاً مشوباً بالتقليد في بعض الأمور التي ليست من الأوليات . والترض الآت حكاية حالي لا الإنكار على من امتسني به فإن أدوية الشفاء تختلف باختلاف الهاء وكم من دواء ينتفع به مريض ويستضر به آخره اه

#### القول في الفلسفة

ثم تكلم عن الفلسفة وما يدم منها ويكفر منطلعه وما ليس كذلك قال ه ثم اني ابتدأت بعد الفراغ من علم الكلام بعلم الفلسفة وعلت يقيناً ان لا يقف على فساد نوع من العلوم من لا يقف على منتهى ذلك العلم حتى يساوي أعلمهم في أصل العلم ثم يزيد عليه ويمجاوز درجته فيطلع على ما لم يطلع عليه صاحب العلم من غور وغائبة فاذ ذلك يمكن أن يكون ما يدعيه من فساد حقا ولم أر أحداً من علماء الاسلام صرف عنايته وهمنه الى ذلك ولم يكن في كتب المتكلمين من كلامهم حيث اشتغلوا بالرد عليهم الا كلمات مبددة مبددة ظاهرة التناقض والفساد لا يظن الاغترار بها بخافل عامي فضلاً عن يدعي دقائق العلوم فعلمت أن رد المذهب قبل فهمه والاطلاع على كنهه رمي في محاية . ه فشررت عن ساق الجد في تحصيل ذلك العلم من الكتب بمجرد المطالعة من غير استعانة باستاذ وأقبلت على ذلك في أوقات فراخي من التصديف والتدريس في العلوم الشرعية وأنا ممنو بالتدريس والافادة لثلاث مئة نفر من الطلبة ببغداد فأطعنني الله سبحانه بمجرد المطالعة في هذه الاوقات الختاسة على منتهى علومهم في أقل من سنتين ثم لم أزل أوأظب على التفكير فيه بعد فبهه قريباً من سنة أعاوده

وأردده وانفقد قوائمه وأغواره حتى اطلعت على ما فيه من خداع وتلبيس وتحقيق  
وتخييل اطلاقاً لم أشك فيه »  
ثم ذكر أصناف الفلاسفة وأنواع علومهم من رياضيات ومنطقيات وطبيبات  
والآيات وسياسيات وخلقيات وبين رأيه فيها وسنذكره . وانقل من ذلك الى  
الكلام في مذهب الباطنية

### مذهب التعليم وغائبه

قال « ثم اني لما فرغت من علم الفاسفة وتحصيله وفهمه وتزيف ما يزيف منه  
علت ان ذلك أيضاً غير واف بكال الغرض وأن العقل ليس مستقلاً بالأحاطة  
بجميع المطالب ولا كاشفاً لقطاء عن جميع المضلات وكان قد نبئت نابتة التعليمية  
وشاع بين الخلق تحديدهم بمعرفة معنى الأمور من جهة الامام المعصوم القائم بالحق،  
عن لي أن أبحث عن مقالاتهم لأطلع على ما في كتبهم . ثم اتفق أن ورد علي أمر  
جازم من حضرة الخلافة بصنّف كتاب يكشف عن حقيقة مذهبهم فلم يستني  
مدافسته وصار ذلك مستحاً من خارج ضمية لباعث الأصلي من الباطن

» فابتدأت بطلب كتبهم وجمع مقالاتهم وكان قد بلغني كلماتهم المستحدثة  
التي ولجتها خواطر أهل العصر لا على المنهاج المهود من سلفهم فجمعت تلك الكلمات  
ورتبته ترتيباً يحكمها مقارناً للتحقيق واستوفيت الجواب عنها حتى أنكر بعض أهل  
الخلق مني مبالغتي في تقرير حججهم وقال : هذا سعي لهم فأتهم كانوا يعجزون عن  
نصرة مذهبهم لمثل هذه الشبهات لولا تحقيقك لها وترتيبك إياها : وهذا الإنكار  
من وجه حق فلقد أنكر أحمد بن حنبل على الحارث المحاسبي نصيبه في الرد على  
المتزلة فقال الحارث الرد على البدعة فرض : فقال أحمد نعم ولكن حكيت شبهتهم  
أولاً ثم أجت عنها فلم تأمن ان يطالع الشبهة من تعلق بفيه ولا يلتفت الى الجواب  
ولا يفهم كنهه : وما ذكره أحمد حق ولكن في شبهة لم تنتشر ولم تشتهر . اما  
إذا انتشرت فالجواب عنها واجب ولا يمكن الجواب الا بعد الحكاية . نعم ينبغي  
أن لا يتكلف لهم شبهة لم يتكلف . ولم أنكلف انا ذلك بل كنت قد سمعت

لك الشبهة من واحد من أصحابي المختلفين اليّ بعد ان كان قد اتفق بهم واتصل  
 مذهبهم وحكى انهم يضحكون على تصانيف المصنفين في الرد عليهم فانهم لم يفهموا  
 بعد حجبتهم فلذلك اوردتها لئلا يظن بي ابي وان سمعها لم افهمها فلذلك قررتها .  
 والمقصود اني قررت شبهتهم الى اقصى الامكان ثم اظهرت فسادها ثم بين  
 ذلك ملخصاً في عدة صفحات . وليس بيان ذلك من مقصدنا انما المقصد سيرة هذا  
 الامام وبيان كيفية تربيته لنفسه ونهضة ذلك فيها وفيما قصد اليه من الإصلاح

### القول في طريق الصوفية

ثم اني لما فرغت من هذه العلوم اقبلت بهتني على طريق الصوفية وعلمت  
 ان طريقهم انما تتم بعلم وحمل وكان حاصل علمهم قطع عقبات النفس والتفوه عن  
 اخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة حتى يتوصل بها الى تخليّة القلب عن غير الله  
 تعالى وتخليته بذكر الله وكان العلم ايسر علي من العمل فابتدأت بحصيل علمهم  
 من مطالعة كتبهم مثل قوت القلوب لأبي طاب المكي رحمه الله وكتب الحارث  
 المحاسبي والمنفرقات المأثورة عن الجنيد والشبلي وأبي يزيد البسطامي وغير ذلك  
 من كلام مشايخهم حتى اطلعت على كنه مقاصد علمية وحصلت ما يمكن ان  
 يحصل من طريقهم بالتلم والسماع وظهروني ان اخص خواصهم مالم يمكن الوصول  
 اليه بالتعلم بل بالذوق والحال وتبدل الصفات فكلم من الفرق بين ان يعلم حد  
 الصحة وحد الشبع وأسبابهما وشروطهما و بين ان يكون صحيحاً وشبعان و بين  
 ان يعرف حد السكر وانه عبارة عن حالة تحصل من استيلاء أبخرة تصاعد من  
 المعدة على معادن الفكر و بين ان يكون سكران بل السكران لا يعرف حد السكر  
 وعلمه وهو سكران وما معه من علمه شيء والصاحي يعرف حد السكر وأركانه وما  
 منه من السكر شيء والطبيب في حالة المرض يعرف حد الصحة وأسبابها وأدويتها  
 وهو فاقد للصحة فكذلك فرق بين ان تعرف حقيقة الزهد وشروطها وأسبابها  
 و بين ان يكون حالك الزهد وعزوف النفس عن الدنيا فطلعت بقينا انهم ارباب  
 احوال لا اصحاب اقوال وان ما يمكن تحصيله بطريق العلم قد حصلته ولم يبق

الا ما لا سبيل اليه بالسماح والتعلم بل بالفروق والسلوك وكان قد حصل معي من العلوم التي مارستها والمسالك التي سلكتها في التنقيح عن صني العلوم الشرعية والعقلية ايمان يقيني بالله تعالى وبالتوبة وباليوم الآخر فهذه الاصول الثلاثة من الايمان كانت رسخت في نفسي لا بدليل معين مجرد بل بأسباب وقرآن وتجارب لا تدخل تحت الحصر تفاصيلها وكان قد ظهر عندي انه لا مطمع لي في سعادة الآخرة الا بالتقوى وكف النفس عن الهوى وان رأس ذلك كله قطع علاقة القلب عن الدنيا بالتجافي عن دار القرور والاناثة الى دار الخلود والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى وان ذلك لا يتم الا بالاعراض عن الجاه والمال والحرب عن الشواغل والملاهي ثم لاحظت احوالي فاذا انا منفس في الملاهي وقد احدثت بي من الجوانب ولاحظت اعمالي واحسنها التدريس والتعليم فاذا انا فيها مقبل على علوم غير مهمة ولا نافعة في طريق الآخرة ثم تفكرت في نيتي في التدريس فاذا هي غير خالصة لوجه الله تعالى بل باعثا ومحركا طلب الجاه وانتشار الصيت فبينت اني على شفا جرف هار واني قد اشفيت على النار ان لم اشتغل بتلافي الاحوال فلم ازل أتفكر فيه مدة وأنا بسدد على مقام الاختيار أصمم العزم على الخروج من بغداد ومفارقة تلك الاحوال يوما واحل العزم يوما وأقدم فيه رجلا وأؤخر عنه أخرى لا تصفولي رغبة في طلب الآخرة بكرة الا ويحمل عليها جند الشهوة حمله فيفترها عشية فصارت شهوات الدنيا تجاذبني سلاسلها الى المقام ومنادي الايمان بنادي: الرحيل الرحيل، فلم يبق من العمر الا قليل، وبين يديك السفر الطويل، وجميع ما أنت فيه من العمل والعلم رياء وتخييل، فان لم تستعد الآن للآخرة ففي تستعد، وان لم تقطع الآن ففي تقطع، فبعد ذلك تنبث الداعية وينعزم العزم على الهرب والفرار ثم يعود الشيطان ويقول هذه حالة عارضة واياك أن تطاوعها فانها سريرة ائزوال وان ادعنت لها وتوت هذا الجاه المريض والشان المنظوم الحالي عن التكدير والتقيص والامس المسلم الصافي عن منازعة الحصور ربما ألقت اليه نفسك ولا يتيسر لك المعاودة فلم ازل أتردد بين تجاذب شهوات الدنيا ودواعي الآخرة قريبا من ستة أشهر اولها رجب سنة ثمان وثمانين

وأربع مئة وفي هذا الشهر جاوز الأمر حد الاختيار إلى الاضطرار إذ قفل الله على لساني حتى اعتقل عن التدريس فكنت أجاهد نفسي أن أدرس يوماً واحداً تطيباً لقلوب المختلفة وكان لا ينطق لساني بكلمة ولا أسطيعها ألبتة ثم أورثت هذه العقلة في اللسان حزناً في القلب بطل منه قوة الهضم وقرم الطعام والشراب فكان لا ينسأخ لي شربة ولا تنهضم لقمة وتعدى إلى ضعف القوى حتى قطع الأطباء طعمهم عن العلاج وقالوا: هذا أمر نزل بالقلب ومنه يسرى إلى المزاج فلا سبيل إليه بالعلاج إلا بأن يتروح السر عن الهم الملم: ثم لما أحسنت بمعزي ومقط بالكلمة اختياري التبتأت إلى الله تعالى التبعاء المضطر الذي لا حيلة له فأجابني الذي (يجيب المضطر إذا دعاه) وسهل على قلبي الأمراض عن الجاه والمال والأهل والولد والأصحاب وأظهرت عزم الخروج إلى مكة وأنا أوري في نفسي سفر الشام حزناً من أن يطلع الخليفة وجملة الأصحاب على معزي في المقام بالشام فتلطفت بلطائف الحيل في الخروج من بغداد على عزم أن لا أعادها أبداً واستهدفت لأمة أهل العراق كافة إذ لم يكن فيهم من يجوز أن يكون الأمراض مما كنت فيه سبباً دينياً إذظنوا أن ذلك هو المنصب الأعلى في الدين وكان ذلك مبلغهم من العلم ثم ارتبك الناس في الاستنباطات وظن من بعد عن العراق أن ذلك كان لا يستشطار من جهة الولاية وأما من قرب من الولاية فكان يشاهد إلحاحهم في التصاق بي والانكار علي وأعراضهم عنهم وعن الالتفات إلى قولهم فيقولون هذا أمر صاوي وليس له سبب إلا عين أصابت أهل الإسلام وضرورة العلم

ففارقت بغداد وفرقت ما كان معي من المال ولم أدر الأقدار الكفاف وقوت الأبطال ثم خصما بأن مال العراق مرصود للمصالح لكونه وقفاً على المسلمين فلم أر في العالم ما يأخذ العالم لعياله أصلح منه ثم دخلت الشام وأقت به قريباً من سنتين لا شغل لي إلا العزلة والحلوة والرياضة والمجاهدة اشتغالا بتركية النفس ونهذيب الأخلاق وتصفية القلب بذكر الله تعالى كما كنت حصلته من علم الصوفية فكنت أعتكف مدة في مسجد دمشق أصعد منارة المسجد طول النهار وأعطي بابها علي نفسي ثم دخلت منها إلى بيت المقدس ادخل كل يوم الصخرة وأعطي

بابها على نفسي ثم تحركت في داعية فریضة الحج والاستعداد من بركات مكة  
والمدينة وزیارة رسول الله تعالى عليه السلام بمد الفراغ من زیارة الخلیل صلوات  
الله عليه فسرت الى الحجاز

« ثم جذبني الهمم ودعوات الاطفال الى الوطن فعاودته بعد ان كنت ابعد  
الحق عن الرجوع اليه وآرت العزلة أيضا حرصا على الخلوة وتصفية القلب لئلا  
وكانت حوادث الزمان ومهمات العیال وضرورات المعاش تغير في وجه المراد  
وتشوش صفوة الخلوة وكان لا يصفو الحال الا في اوقات متفرقة اكني مع ذلك  
لا أقطع طمعي منها فتدفعني عنها الموائق وأعود اليها »

ودمت على ذلك مقدار عشر سنين وانكشف لي في أثناء هذه الخلوات أمور لا يمكن  
إحصاؤها واستقصاؤها والقدر الذي أذكره ليقنع به أي علمت يقيناً أن الصوفية  
هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة وان سيرتهم أحسن السبر وطريقهم أصوب  
الطرق وأخلاقهم أزكى الاخلاق بل لوجع عقل العقلاء وحكم الحكماء وعلم الواقفين  
على أسرار الشرع من الطمأنينة ليغيروا شيئاً من سيرهم وأخلاقهم وبدلوه بما هو  
خير منه لم يجدوا اليه سبيلاً وان جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهرهم وباطنهم  
مقتبسة من نور مشكاة النبوة وليس وراء نور النبوة على وجه الارض نور يستضاء  
به وبالجملة فاذا يقول القائلون في طريقة طهارتها وهي أول شروطها تطهير القلب  
بالكلية عما سوى الله تعالى وفتحها الجاري منها مجرى النحریم من الصلاة  
استمراق القلب بالكلية بذكر الله وآخرها الفناء بالكلية في الله وهذا آخرها  
بالإضافة الى ما يكاد يدخل تحت الاختيار والكسب من أوائلها وهي على التحقيق  
أول الطريقة وما قبل ذلك كالمهلبز السابق اليه ومن أول الطريقة يتبدى  
المكاشفات والمشاهدات حتى أنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح  
الانبياء ويسمعون منهم أصواتاً ويقبسون منهم فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة  
الصور والامثال الى درجات يضيق عنها نفاث النطق ولا يحاول معبر أن يبرع عنها  
الا اشتمل لنظرة على خطأ صريح لا يمكنه الاحتراز عنه وعلى الجملة ينتمى الامر  
الى قرب يكاد يتخيل منه طائفة الحلول وطائفة الانحداد وطائفة الوصول وكل



ذلك خطأ وقد بينا وجه الخطأ فيه في كتاب المقصد الاقصى بل الذي لا يسته  
تلك الحالة لا ينبغي أن يزبد على أن يقول (شعر)

وكان ما كان مما است أذ كره \* فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

و بالجملة فمن لم يرزق منه شيئاً بالذوق فليس يدرك من حقيقة النبوة الا الاسم  
وكرامات الأولياء على التحقيق بدايات الانبياء وكان ذلك أول حال رسول الله  
عليه السلام حين أقبل الى جبل حراء حين كان يخلو فيه بربه ويتعبد حتى قالت  
العرب أن محمداً عشق ربه وهذه حالة يتحققها بالذوق من يسلك سبيلها فمن لم  
يرزق الذوق فيثيقها بالتجربة والتسامع إن أكثر معهم الصحبة حتى يفهم ذلك  
بقرائن الأحوال يقينا فمن جالسهم استفاد منهم هذا الايمان فهم القوم لا يشقى  
جليسهم ومن لم يرزق صحبتهم فيعلم امكان ذلك يقينا بشواهد البراهين على ما ذكرناه  
في كتاب عجائب القلب من كتب احياء علوم الدين والتحقيق بالبرهان علم  
وملاسة عين تلك الحالة ذوق والقبول من التسامع والتجربة بحسن الظن ايمان  
فهذه ثلاث درجات ( يرض الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)  
ووراء هؤلاء قوم جهالهم المنكرون لاصل ذلك المتعجبون من هذا الكلام يستمعون  
ويسخرون ويقولون العجب أنهم كيف يهذون وفيهم قال الله تعالى (١٦:٤٧)  
ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفاً  
أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم) اه المراد من كلامه

أقول هذا ما رأينا أن نبين به كيفية نشأة هذا الامام وطلبه للعلم وتر بيته  
لنفسه واننا نحكي فيما يلي ذلك أمر هذا التلميم والتربية وما استقر عليه رأي الرجل  
في العلم والدين ( لها بقية )

## أثر من التاريخ

### بغداد في القرن السادس

وجلس شيخنا الشافعية والحنابلة رضي الله عنهما والقرظيني وابن الجوزي

قال الكاتب الأديب أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكنتاني الاندلسي  
البلنسي في رحلته الشهيرة في الفصل الذي أنشأه لكلام عن بغداد:

هذه المدينة العتيقة وإن لم زل حضرة الخلافة العباسية ، ومثابة الدعوة  
الإمامية القرشية الهاشمية ، قد ذهب أكثر رسما ، ولم يبق منها الأشهر اسمها ،  
وهي بالإضافة إلى ما كانت عليه قبل انحاء الحوادث عليها ، واتفأت أعين  
النواب إليها ، كأطلال الدارم ، والأثر الطامس ، أو شمال الخيال الشاخص ،  
فلا حسن فيها يستوقف البصر ، ويستدعي من المستوفز الغفلة والنظر ، الأدجلتها  
التي هي بين شرقها وغربها منها كالمراة المجلوة بين صفتين ، أو القند المنتظم  
بين لبين ، فهي تردا ولا نظاما ، وتطلع منها في مرآة صفيحة لانصدأ ، والحسن  
الحريمي بين هواها وماها ينشأ ، هي من ذلك على شهرة في البلاد معروفة موصوفة ،  
فمن هوى منها إلا أن يصم الله مخوفة ،

وأما أهلها فلا تكاد تلي منهم الأمن يتصنع بالتواضع ربا ، ويذهب  
بفنه عجباً وكبرياء ، يزدرون الغرباء ، ويظهرون لمن دونهم الانفة والإباء ،  
ويستصغرون عن سوامم الأحاديث والآباء ، قد تصور كل منهم في معتقده  
وعقده ، أن الوجود كله يصغر بالإضافة لسلابه ، فهم لا يستكرومون في معبود  
البيضة مشوي غير سوامم ، كأنهم لا يعتقدون أن الله بلادا أو عبادا سوامم ،  
يسحبون أذيالهم أشرا ويطرا ، ولا يغيرون في ذات الله منكرا ، يظنون أن أمي  
الفخار ، في سحب الأزار ، ولا يظنون أن فضله يمتخي الحديث المأثور في النار  
يتبايون بينهم بالذهب قرضا ، وما منهم من يحسن لله قرضا ، فلا نفقة فيها إلا  
من دينار نقرضه ، وعلى يدي نحصر للميزان نقرضه ، لا تكاد تظفر من خواص  
أهلها بالورع العفيف ، ولا تقع من أهل موازينها ومكاييلها الأعلى من ثبت له

الويل في سورة التطفيف ، لا يزالون في ذلك بيب ، كأنهم من بقايا دين قوم  
الذي شعيب ، فالعرب فيهم معدوم الأرفاق ، متضاعف الإيقاق ، لا يجد من  
أهلها الأمن بهامه بنطاق ، أو يمش إليه هشاشة انتفع واسترناق ، كأنهم من  
التزام هذه الخلة التبعية على شرط اصطلاح بينهم واتفاق ، فسوء معاشره أبنائها  
ينلب على طبع هواها وماؤها ، ويطل حسن المسوخ من أحاديثها وأبائها  
« استنفر الله الأتقياء المحمدين ، ووعظهم المذكورين ، لأجرهم إن لهم  
في طريقة الوعظ والتذكير ، ومدارمة النبيه والتبصير ، والمثابرة على الانذار  
المخرف والتحذير ، مقامات تستنزل لهم من رحمة الله تعالى ما يحيط كثيرا من  
أوزارهم ، ويسحب ذيل الفروع على سوء آثارهم ، ويمنع اقارعة الصماء أن تحمل  
بديارهم ، لكنهم منهم يضر بون في حديد بارد ، ويرومون تنجيب الجلامد ، فلا  
يكاد يخلو يوم من أيام جمعائهم من راعظ يتكلم فيه فالوفق منهم لا يزال في  
مجلس ذكرايامه كلها لهم في ذلك طريقة مباركة ملتزمة

« فأول من شاهدنا مجلسه منهم الشيخ الامام رضي الدين القزويني رئيس  
الثافية ، وفتية المدرسة النظامية ، والمشاور اليه بالتقديم في العلوم الأصولية ،  
حضرنا مجلسه بالمدرسة المذكورة إثر صلاة العصر من يوم الجمعة الخامس لصفور  
المذكور فصعد المنبر وأخذ القراءة أمامه بالقراءة على كرامتي موضوعة فتوقفوا  
وشوقوا وآثروا بتلاحين معجبة ، ونفحات محرجة مطربة ، ثم اندفع الشيخ الامام  
المذكور فخطب خطبة مكنون ووقار وتصرف في أفانين من العلوم من تنسير  
كتاب الله عزوجل وابرادحديث رسوله صلى الله عليه وسلم والتكلم على معانيه ،  
ثم رشته شأبيب المسائل من كل جانب فأجاب وما قصر ، وتقدم وما تأخر ،  
ودفعت اليه عدة رقاع فيها (١) فجمعها جملة في يده وجعل يجاوب على كل واحدة  
منها وينبذ بها الى أن فرغ منها وحن المساء فنزل واقترب الجموع . فكان مجلسه  
مجلس علم ووعظ وقورا هينا لينا ظهرت فيها البركة والسكينة ، ولم تقصر عن

(١) كذا في الأصل وفي نسخة الاخرى « منها » ولعل الاصل « فيها » مسائل

إرسال عبرتها فيه النفس المستكنة ، ولا سيما آخر مجلسه ، فانه سرت حيا وعظه الى النفوس حي أطارتها خشوعا ، وفجرتها دموعا ، وبادر الناثون اليه مقوطا على يده ووقوعا ، فكم من ناصية جز ، (١) وكم مفصل من مفاصل التائبين طبق بالوعظة وحز ، فبمثل مقام هذا الشيخ ، ببارك رحم العصاة ، وتنفذ الجناة ، وتستدام العصاة والنجاة ، والله تعالى يجازي كل ذي مقام عن مقامه ، ويتقصد ببركة العلماء الأولياء عباده العاصين من سخطه وانتقامه ، برحمته وكرمه انه المنعم الكريم لا رب سواه ، ولا معبود إلاياه ،

« وشهدنا له مجلساً ثانياً إثر صلاة العصر من يوم الجمعة الثاني عشر من الشهر المذكور وحضر مجلسه ذلك اليوم سيد العلماء الخراسانية ، ورئيس الأئمة الشافعية ، ودخل المدرسة النظامية بهز عظيم وتطريف آفاق (٢) تشوقت له النفوس فأخذ الامام المتقدم المذكور في وعظه مسرورا بحضوره ومنجلا به فاني بأفانين من العلوم على حسب مجلسه المتقدم المذكور . ورئيس العلماء المذكور هو صدر الدين الخجندي المتقدم المذكور في هذا التقييد (٣) المشتهر المأثور والمكرم ، المقدم بن الأكاير والأناظم ،

« ثم شاهدنا صبيحة يوم السبت بعده مجلس الشيخ الفقيه الامام الاوحد جمال الدين أبي الفضائل بن علي الجوزي بإزاء داره على الشط بالجانب الشرقي وفي آخره على اتصال من قصور الخليفة وعمقربة من باب البصلية آخر أبواب الجانب الشرقي وهو يجلس به كل يوم سبت فتشهدنا مجلس رجل ليس من عمرو ولا زيد ، وفي جوف افرا كل الصيد ، آية الزمان ، وقررة عين الايمان ، رئيس الخنيلية ، والخصوص في العلوم بالرتب العلية ، امام الجماعة ، وفارس حلبة هذه الصناعة ، والمشهور له بالسبق الكريم في البلاغة والبراعة ، مالك أزمة الكلام

(١) كان الثائب في ذلك العصر يجز ناصيته . وأما حر الفصل الذي بعده فهو مجاز (٢) العبارة غير مفهومة وامل فيها تحريفاً أو تصحيحاً ولا يبعد أن يكون أصل « تطريف » تطريق بالقاف وأن يكون استعملها بمعنى الإطراق . والخجندي بضم الجيم وفتح الحاء (٣) يريد بهذا التقييد كتاب الرحلة

في النظم والنثر، والفائض في بحر فك على فائض الدر، فأما نظمه فرضي الطباع،  
 مهاري الانطباع، وأما نثره فيصدع بسحر البيان، ويغفل المثل بقس وسحبان،  
 ومن أكبر آياته، وأكبر معجزاته، أنه يصعد المنبر ويبتدىء القراءة  
 بالقراءة وعددهم نيف على العشرين قارئاً فيتنزع الاثنان أو الثلاثة آية من القرآن  
 ينلوها على نسق بطرب وشويق فاذا فرغوا نلت طائفة أخرى على عددهم آية  
 ثانية ولا يزالون يتناوبون آيات من سور مختلفات الى أن يتكاملوا قراءة وقد أتوا  
 بآيات مشتهرات لا يكاد المتقدم الخاطر يحصيها عدداً أو يسميها نسقاً. فاذا فرغوا  
 أخذ هذا الامام الغريب الشأن في إيراد خطبته عجلًا مبتدرا، وأفرغ في أصداف  
 الاصباح من ألفاظه دررا، وانتظم أو نزل الآيات المقرآت في أثناء خطبته  
 فقرا، وأني بها على نسق القراءة لا مقدما ولا مؤخرا، ثم أكل الخطبة على قافية  
 آخر آية منها. فلو أن أبداع من في مجلسه تكلف تسمية ما قرأ القراء به آية آية  
 على الترتيب لمعجز عن ذلك فكيف بمن ينتظمها مرتجلا، ويرد الخطبة القراء بها  
 عجلًا، (أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون) ان هذا هو الفضل المين) فحدث  
 ولا حرج عن البحر، وهيبات ليس الخبر عنه كالخبر،

ثم انه أتى بعد ان فرغ من خطبته برقائق من الوعظ وآيات بينات من الذكر  
 طارت لها القلوب اشتياقا، وذابت بها الانفس احترقا، الى أن علا الضجيج، وتردد  
 بشوقه الشيخ، وأعلن الثابون بالصياح، ونساقطوا عليه نساقت الفرائش على المصباح،  
 كل يلقي ناصيته بيده فيجزها ويمسح على رأسه داعياله. ومنهم من يشي عليه،  
 فيرفع في الأذرع اليه، فتشهدنا هولاء بلاء النفوس إناية وندامة، ويذكرها هول  
 يوم القيامة، فلو لم نركب ثبح البحر، ونمتسف مفازات القفر، الا لمشاهدة مجلس  
 من مجالس هذا الرجل اكانت المصفقة الراجحة، والوجهة المنفلحة الناجحة، والحمد  
 لله على ان من بقاء من تشهد الجمادات بفضله، ويضيق الوجود عن مثله،

وفي أثناء مجلته ذلك يندرون المسائل وتطير الى الرقاع فيجاوب أسرع  
 من طرفة عين. وربما كان أكثر مجلسه الرائق من نتائج تلك المسائل والفضل  
 يد الله بوثته من يشاء لا إله سواه

وتم شاهدنا مجلساً له ثانياً له بكرة يوم الخميس الحادي عشر لصفري باب بدر  
 في ساحة قصور الخليفة ومناظره مشرفة عليه وهذا الموضع المذكور هو من حرم  
 الخليفة وخص بالوصول اليه والتكلم فيه ليسمه من تلك المناظر الخليفة ووالده  
 ومن حضر من الحرم . ويفتح الباب لعامة فيدخلون الى ذلك الموضع وقد بسط  
 بالحصر . وجلسه بهذا الموضع كل (يوم) خميس . فبكرنا المشاهدة بهذا المجلس  
 المذكور وقدنا الى أن وصل هذا الخبر التكلم فصد الخبر وأرغى طيلسانه  
 عن رأسه وأضعا حرمة المكان وقد سطر القراء امامه على كرسي موضوعة فابتدروا  
 القراءة على الترتيب وشوقوا ماشاوا وأطربوا ما أرادوا ، وبادت العيون بإرسال  
 الدموع ، فلما فرغوا من القراءة وقد أحصينا لهم تسع آيات من سور مختلفات ، صدح  
 بخطبته الزهراء الفراء وأتى بأوائل الآيات في أثناءها منقطات ، ومشى الخطبة على  
 فقرة آخر آية منها في الترتيب الى أن أكلمها وكانت الآية (٤٠: ٤١) الله الذي جعل  
 لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً ان الله لذو فضل على الناس ) فهادى على  
 هذا السين ، وحسن أي تحسين ، فكان يومه أعجب من أمه ، ثم أخذ في التنا  
 على الخليفة والدعاء له ولوالده وكنى عنها بالسر الأشراف ، والجانب الأرف ،  
 ثم سلك سبيله في الوعظ كل ذلك بديهة لا روية . ويصل كلامه في ذلك بالآيات  
 المقروآت على النسق مرة أخرى . فأرسلت وإبها العيون ، وأبدت النفوس سرورها  
 المتكثرون ، وتطارح الناس عليه بذنوبهم مترفين ، وبالطوبة معطين ، وطاشت الابواب  
 والعقول ، وكثر الوله والذهول ، وصارت النفوس لا تمك تحصيلها ، ولا تميز معتقلا ،  
 ولا تجد للصبر سبيلا ،

وتم في أثناء مجلسه ، يندد بأشعار من النسيب مبرحة الشويق ، بديعة الترفيق ،  
 تشمل القلوب وجدا ، ويعود موضوعها النسيبي زهدا ، وكان آخر ما أنشده من ذلك  
 وقد أخذ المجلس مأخذه من الاحترام ، وأصابت المقاتل سهام ذلك الكلام

أين فؤادي اذا به الوجد وأن قلبي فما صعبا بمد

يا سعد زني جوي بذكرم بالله قل لي فديت يا سعد

ولم يزل يرددتها والانفعال قد أثر فيه ، والدايم تكاد تمنع خروج الكلام

من فيه ، الى أن غاف الأعمام ، فابتدر القيام ، ونزل عن المنبر دهشاً عجلاً ، وقد أطار القلوب وجلاً ، ورك الناس على أحر من الجمر ، يشيعونه بالمدامع الحمر ، فن ملن بالانتعاب ، ومن عنقصر في التراب ، فياله من مشهد ما أهول مرآه ، وما أسعد من رآه ، ففنا الله ببركته ، وجعلنا ممن فاز نصيب من رحمة ، بعمه وفضله ه ثم ذكر انه حضر له مجلساً ثالثاً وأثنى عليه وفضله على كل من رأى في الحجاز والعراق وفضل وعاظ الشرق على وعاظ الغرب أهل بلاده (الاندلس )

\*\*

المبرة في هذه الأثرارة التاريخية من وجوه

أحدها - أن بغداد لما ضمت مدينتها ، ونضات العلوم والمعارف فيها ، أعقب ذلك أهلها فساداً في الاخلاق ، وشرفاً في الارتزاق ، وعجيباً بما كانت على عهد الآباء ، واحتماراً لغرباء ، وقد كانت في أيام حياتها العلمية تقدر كل أحد قدره حتى كان يجهشها الغريب فيكون رئيس العلماء فيها فيذعنون له ويعترفون بأمامة وهذه سيرة الفزالي حجة الاسلام حجة على ذلك . فليعتبر بذلك دعاة العصبية الجاهلية بمصر ليعلموا ان هذه العصبية من علامات الموت لآمن آيات الحياة ولو كان عند أسلافنا شيء من هذه العصبية لما أصابوا من العلم والمدينة شيئاً مما أصابوا ثانيها - أن الزمن الفدي زار فيه بغداد ابن جبير ووصفها فيه بالأنحطاط والتأخر مما كانت حتى تمثل فيها بقوا . أبي تمام \* لا أنت أنت ولا الديار ديار \* هو الزمن الذي كان فيه من بقايا العلماء فيها مثل رضي الدين القزويني وابن الجوزي فمن لنا الآن يمثلها وقدمت بك التوبة بشي من فضلها ثالثها - أن أكابر العلماء وأئمتهم كانوا لا يزلون يعقدون مجلس الوعظ للمامة وقد صار كبار علمائنا في أكثر البلاد يستكفون عن الوعظ ويمدون مزرباً بهم حتى عم الفساد وعز ثلاثيه وقد بذل الاستاذ الامام رحمه الله تعالى جهده في إحياء هذه السنة الحسنة سنة الوعظ والتذكير بتربغ العلماء فيها بالقول وبما معنى من ترتيب المرتبات لها من الاوقاف ولكن لا تكاد تجد في العلماء من له قلب يبعثه الى العمل وانما لتعلم أنهم يشعرون من أنفسهم بالمعجز عن الوعظ النافع ولو وجد الباحث

النفسي لأن ذلك كثيرون

رابعا - أن وعاظ ذلك العصر كانوا يعظون الناس بالكلام النصيح المشتمل على الاشارات الى الآيات والأحداث ووقائع التاريخ (وسنشر في المنار نموذجا من وعظ ابن الجوزي او كان العوام يفهمون كلامهم ويعظون به وقد سمت خبر كثرة التائبين في مجالس الوعظ . أما الآن فقد جهلت الفصحى التي لك لتجد أكثر المتعلمين لا يفهمون الكلام البليغ والاساليب العالية حتى الفهم فما بالك بالاميين . فواللهي على تلك القلوب الرقيقة ، والفطر السليمة ، والسير القويمة ، على أن ضعف الفاعل ، قد صار أشد من ضعف القابل ، فالعوام لا يزالون يفهمون بالأجمال من الواعظ الحسن الذي ينحى السهولة ويراعي درجة استعدادهم ما يعظون به ويتذكرون ولكن لا تكاد نجد هذا الواعظ في الخاصة لا لسبب الا عدم اهتمامهم بأمر العامة وغيرتهم على الدين . وقد جربنا وعظ العامة وتذكيرها فأينا من الاستعداد ما تجزم معه بأن إحياء سنة الوعظ تحيي الدنيا وتصلح الاخلاق في زمن قليل

خامسا - ان الخليفة ونساء كانوا في ذلك العصر يعنون بسماع الوعظ الذي يلقي على العامة مع شدة ما أحدثوا من التعجب الذي كان من أسباب زوال سلطتهم واختلال أمر الامة بكثرة السلاطين المستبدين فأين ذلك من ملوكنا وأمرائنا اليوم وسلطان المغرب الاقصى يعتقد كما يعتقد الجمهور من خاصته انه اذا قرئ تفسير القرآن في بلادهم يموت السلطان !! أفيرجى بقاء مملكة يعتقد خواصها هذه الخرافة وما هي الا واحدة من ألوف من خرافاتهم ، وأما الامراء المتفرنجون ، فلمهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون ، ويهاشغلون ، فاذا تقول في نساء الملوك والامراء وعدم سماعهم شيئا من أمر الدين

وقد يقول قارىء تلك الأثر ان ابن جبير ذكر من فساد أخلاق أهل بغداد ما ذكر ثم ما عثم ان ذكر ان الذين يتوبون منهم في كل مجلس وعظ كثيرون فقد ناقض نفسه . ويجيب عن ذلك بأن الذين كانوا يسمعون الوعظ لم يكونوا كلهم من أهل بغداد نفسها بل كان فيهم كثيرون من الضواحي والقرى القريبة (المنار ج ٧) (١٦٧) (المجلد العاشر)



بل كانت الرواحل تُشد الى أمثال هؤلاء الوعاظ من الأئمة كالمدة كما يعلم من التاريخ: بل أن كثرة التائبين أو الصالحين في بلد عظيم كقضاء لايتاني كون المعاشة فيها أكثر أو كون المعاشي فاشية فيها



## فتاوى المنار

فتنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس هامة ، ونشرها على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده ومهله وظيفته (وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالترتيب فالباور بما قدمنا من آخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لئلا هذا ، ولن نضي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صعب لا نقفاله

س ٤٤: عن هلال الصوم والفطر من سواكن (السودان)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده  
مستجداً بعده

حضرة الامتاذ الفاضل رب العلوم ومعدن الفهوم الحبيب النسيب السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الفراء حفظه الله وتولاه

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فقد اشكلت علينا مسألة منذ أعوام وكثر الهرج لاجلها فأحيت ان أقدمها لجنابكم مائلا حلها واجابني عنها جوابا شافيا واقيا على صفحات المنار ليتهدي كل من استهدى به ، وذلك عند حلول رمضان واثبات الصوم أو الفطر حتى اتفق أهل البلدة لثلاث فرق واليك نبأهم بالتفصيل (الفرقة الأولى) تحتج بظهور هلال رمضان أو الفطر عيانا في قطرها وثبوته بالتواتر كما هو مقرر بالكتب الفقهية فاذا ثبت هلاله صامت وكذا افطرت واذا غم أكلت عدة شعبان ثلاثين يوما وهؤلاء هم فقهاء البلدة ومشايخهم

(الفرقة الثانية) تمسك في صومها وافطارها على تقابل الحكومة المطلقة ايذانا بحلول رمضان أو الفطر محتجة بأن هذه التقابل لا يطلق الا باذن شيخ الاسلام

بمد ثبوت هلال الشهر للهيه ويصل الى البلاد الأخرى على لسان البرق  
(الفرقة الثالثة) تقول في صومها وافطارها على قاعدة منسوبة للإمام جعفر  
الصادق «رضه» وهي في كتاب عجائب الخلوقات للقرنوني ونصها «قال جعفر الصادق  
«رضه» اذا أشكل عليك أول شهر رمضان فعد الخامس من الشهر الذي صمت في  
العام الماضي فانه أول يوم من شهر رمضان الذي في العام المقبل وقد امتحنوا ذلك  
تسعين سنة فكان صحيحا» اهـ من عجائب الخلوقات

فارجو الامتداد افادتي عن المسئلة هذه مبينا وجه الحق في الاتباع وأرجو ان  
لا تهيلونا على ما مضى اذا سبق في هذا الموضوع جواب ليقى الله الحق ويخرجنا  
من ظلمة التقليد بساطع أنوار الحق التليد والسلام مكي كعبه الفقير  
٢٤١٠ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٥ ع عبد القاد ملاقلندر البخاري

(ج) كتبنا في باب الاخبار النبوية الواردة في الصيام فصلا فيما ثبت به الصيام  
والفطر هذا نصه (ص ١٦٨١) وعدد الاحاديث فيه تابع لما قبله  
﴿ فصل فيما ثبت به الصوم والفطر ﴾

(٧) جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : اني رأيت الهلال  
رمضان فقال : « أتشهد أن لا اله الا الله » قال نعم قال « أنشهد أن محمدا  
رسول الله » قال نعم . قال « يا بلال أذن في الناس أن يصوموا غدا » رواه  
الشيخان واصحاب السنن عن عكرمة عن ابن عباس . وفي رواية لأبي داود فأمر  
بلالا فنادى في الناس أن يصوموا وان يقوموا . وفي حديث آخر عند أبي داود  
أن النبي عليه السلام اكنى مرة بشهادة ابن عمر في الصيام . وهو حجة على ثبوت  
الصوم بشهادة رجل واحد

(٨) عن ربي بن خراش عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله  
وسلم قال : اختلف الناس في آخر يوم من رمضان فقدم اعرابيان فشهدا عند  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالله لأهلا الهلال أمس عشية فأمر رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم الناس أن يفطروا . رواه أحمد وأبو داود وزاد في رواية .  
وان يفتروا الى مصلاتهم

(٩) قال صلى الله عليه وآله وسلم . « اذا رأيتموه فصوموا واذا رأيتموه فافطروا فان غم عليكم فاقدروا له » رواه الشيخان والنسائي وابن ماجه عن حديث ابن عمر . وفي رواية للبخاري وغيره « الشهر تسع وعشرون ليلة فلا تصوموا حتى تروه فان غم عليكم فاكلوا المدة ثلاثين » وفي رواية نسلم وغيره « الشهر هكذا وهكذا » وأشار بالعدد الى ٣٩ و ٤٠ وفي لفظ الشيخين « صوموا لرؤيته فان غم عليكم فاكلوا عدة شعبان ثلاثين » وظاهر ان الكلام في رؤية الهلال وعدمها . ومعنى اقدروا له احسبوا وقدروا يقال قدره ( من بابي ضرب ونصر ) واقدره وقدره له وغني هنا بمعنى غم في الروايات الاخرى أي لم يظهر . والاحاديث نص في أن العبارة بروية الهلال لا بحساب الحاسبين وتقويم المنجمين وذلك ان هذا الدين عام للبدو والحضر فوجب أن تكون مواقيت عباداته معروفة عند عامة الكفاة ، غير مخصوصة بطائفة الحاسبين ، وجاء في بعض الروايات « وانسكوا له » فواقيت الحج تعرف بروية الهلال أيضا

(١٠) عن كريب ان أم الفضل بنته الى معاوية بالشام (قال) قدمت فقضيت حاجتها واستهل عليّ رمضان وأنا بالشام فرأيت الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة في آخر الشهر فسألني عبد الله بن عباس ثم ذكر الهلال: متى رأيتم الهلال؟ فقلت رأيناه ليلة الجمعة فقال: أنت رأيته؟ فقلت نعم ورواه النسائي وصاموا وصام معاوية فقال: ولكننا رأيناه ليلة السبت فلأنزال نصوم حتى نكحل ثلاثين أو نراه: فقلت: ألا تكفني بروية معاوية وصيامه؟ قال: لا - هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: رواه أحمد ومسلم وأصحاب السنن الأربعة الاظهر ان المشار اليه بقوله وهكذا أمرنا رسول الله « هو قوله « لكننا رأيناه ليلة السبت » الخ فإنه هو المنطوق الموافق للمروي وقيل انه أشار الى ما يفهم من قوله من عدم اعتداد أهل بلد بروية أهل بلد آخر وهو غير مروى في المرفوع ولا هو صرح به فكنتي بروايته فالراجع اذا حمل قوله على المروي المعروف . وقد اختلف علماء السلف في المسألة فقيل يعتبر كل أهل بلد رؤيتهم بمدت البلاد أو قربت وتبيل لا يلزم أهل بلد العمل بروية أهل بلد آخر الا اذا ثبت عند الامام الاعظم قبله لان حكمه

افذ في جميع البلاد وقيل ان تقاربت البلاد كان حكمها واحد وان تباعدت عمل كل بروية واختلوا في حد البعد فبعضهم ناطه باختلاف المطالع وهو الوجه العظمي وبعضهم ناطه بمسافة القصر وهو قياس فقهي وقد رجح النووي وغيره من الشافعية كل واحد من القولين وقطع بكل منهما جماعة من الفقهاء.

وقول اذا اختلفت الروية في البلاد المتقاربة فان كان هناك حاكم شرعي ورجح شهادة وبلغها للناس وجب ان يمتدوا عنها ولا يلتفتوا الى روية الآخرين لينضبط الامر ولا يكونوا فوضى في اقامة ركن من اركان دينهم هذا صامم وهذا مفطر، وان اختلفت في البلاد المتباعدة فهناك النظر والاجتهاد وقد رأيت ان بعضهم اعتبر البعد باختلاف مطالع القمر وبعضهم اعتبره بمسافة القصر والاول يستلزم تحكيم علماء الفلك وقد ذكرنا ان غرض الشرع ان يجعل ما تعرف به مواقيت العبادة عاما يعرفه العوام والخواص حتى لا يتحكم الكبراء في المسائل الدينية كما فعلوا في الامم السالفة والثاني يمكن أن يتجه لوورد حديث يذكرك فيه اختلاف الحكم يمد البلاد فيقال حينئذ ان مسافة القصر هي البعد الشرعي الذي يختلف به الاحكام. وهناك وجه آخر في البعد والقرب ربما كان أجدر بالاعتبار وهو ان البلاد المتصلة التي بين أهلها امتزاج وتعامل كالبلاد المصرية كلها فقد بلاد امتزاج بقولا ينبغي ان يكون بعض أهلها مفطرا وبعضهم صائما بحجة اختلاف الروية فاذا ثبت الروية في بعضها بصوم الجميع والا أكلوا عدة شعبان ثلاثين وصاموا منفقين وما يفعلونه الآن في الاقطار الاسلامية من الاثبات في مكان واعلام الآخرين به حسن في ذاته وغير حسن ما يخفف به من البدع. وأما البلاد التي لاصلة بينها قربة سهلة ولا تعامل بينها الا بما جرة بعض أهلها من أحداها الى الاخرى فلا بأس باعتبار كل ما ثبت عنده ون تيسر اعلام كل قطر الآخر بنبا البرق الذي يؤمن تزويره، ولو كان للمسلمين امام اعظم ينفذ حكمه الشرعي في جميع بلادهم وتيسر له اعلامهم بما ثبت عنده من الروية وصاموا بذلك لكان له وجه من الحسن واتجه قال ابن الماجشون «اهما في المجد السادس وقد سقط من آخره شيء وأصله واتجه ما قاله ابن الماجشون من أنه لا يلزم أهل بلد بروية غيره الا ان يثبت ذلك عند الامام الاعظم لأن البلاد في حقه كابلد الواحد

لتغز حكه فيها، وجملة القول أن العبرة بالرؤية أو الكمال العدة فإذا ثبتت عند الحاكم وأعلم بها الناس عملوا بإعلامه

### سؤالان أو أسئلة من « جاوه »

#### عتق جميع العبيد والأذن بتزويج المتوقفات

أرسل اليّ بعض أهالي سليس هذان السؤالان والنس مني أوصالهما إليكم لكي تشروهما في المنار مع الجواب وهما الأول في الاعتاق والأذن بالتزويج بصيغة الجمع (ص ٤٥ و ٤٦) أنه لما استولت حكومة هولندا على جزيرة سليس وأخذت سلطان بوني أميرا كان لديه أرقاء كثيرون وكذلك أهالي تلك تلك الجهة لديهم كثير من الأرقاء فلما استولت هولندا على تلك المنواحي هرب أولئك المالكين وتركوا مال الكيم فما قولكم رضي الله عنكم فيمن أعنتق أرقاءه بصيغة الجمع قائلا: إني أعنتق جميع مما يلكي وجعلتهم أحرارا لوجه الله ذكورا وإناثا . وإذا أذن المتق بتزويج متوقاته قائلا: إني أذنت لكل من يتولى عقود الانكحة من قضاة المسلمين أن يزوج كل متوقاة لي عند عدم وليها الشرعي على من يريد: فهل يكفي في كل الاعتاق والأذن بالتزويج بصيغة الجمع أم لا أفيدونا ولكم الأجر والثواب

#### ﴿ الثاني من صلى بالناس الجمعة في مرض النبي (ص) ﴾

(ص ٤٧) لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي به فن صلى بالناس الجمعة التي وقعت في حال مرضه (ص) ومن الذي خطب بهم الخطبة أفيدونا مأجورين

#### ﴿ الجواب عن السؤالين الأولين ﴾

يصح المتق بصيغة الجمع ويتناول كل فرد لانظم في ذلك خلافا . وأما لأذن بالتزويج ففيه تفصيل فإذا أرادت المتقة أن تزوج في بلد ليس لها فيه

ولي غير مولى العتاقة وقامت البيعة عند القاضي على ذلك الاذن كانه ان يزوجها  
واذا لم تقم عنده بيعة عليه ليزوج هو . وأما اذا كان المولى غائباً ولاولي سواه  
فلقاضي أن يزوج سواه كان هناك اذن أم لا لأن الولاية له حينئذ

### ﴿ الجواب عن السؤال الآخر ﴾

قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم مرض مرض الموت في اوامر صفر أو أوائل  
ربيع الأول وقالوا ان المرض قد اشتد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث ليال وقالوا انه  
توفي حين اشتد الضحى من يوم الاثنين وقالوا ان أبا بكر رضي الله عنه هو الذي كان يصلي  
بالناس بأمره عليه الصلاة والسلام في المدة التي لم يكن يستطيع الخروج فيها وقالوا  
أنه خرج في صبيحة يوم الاثنين وأبو بكر يصلي الصبح بالناس فضحك مروا  
برويتهم وكادوا يفتنون في صلاحهم فرحابه اذ ظنوا أنه عوفي وأراد أبو بكر ان  
ينأخر ليتم صلى الله عليه وسلم الصلاة بالناس فأشار اليه بأن يمضي في صلاته  
وقال بعضهم ان أبا بكر صلى في الناس سبع عشرة صلاة ولم أرا حدا قال  
ان منها صلاة الجمعة . ورأيت في الاحياء ان ابتداء الاذن لأبي بكر رضي الله عنه  
بالصلاة بالناس كان في أول ربيع الأول فإذا كانت وفاته صلى الله عليه وسلم في  
الثاني عشر منه كما هو المشهور فالصلوات التي أم أبو بكر بها الناس كانت متفرقة  
ومنها القبايلي التي اشتد بها المرض فلا عجب اذا كان صلى الله عليه وسلم هو الذي  
صلى بالناس آخر جمعة من أيام حياته الشريفة

## باب المناظرة والمراسلة

### الانتقاد على المنار

#### (العصية الجنسية والهواء)

أرسل النا بعض طلبة مدرسة الحقوق مقالا من الاسكندرية عنوانه «المنار والسياسة والدين» ولكن موضوعه الدفاع عن صاحب جريدة الهواء، وإطراؤه بالدع والثناء، ومواخذة المنار على إنكاره عليه ما أدخله في دعوة الوطنية، من نزع العصية الجنسية الجاهلية، وإقامته الحجج على ان ذلك مناف لما قرره الاسلام من أخوة الدين ودين الحقوق الأخرى لكل مقيم في دار الإسلام أما كان جنسه . ذكره بذلك ما كتبناه في الجزء الماضي روا على فريد أفندي وجدي قال الكاتب «أما بعد فإن لي كلمة يدعي التصور بالواجب ان أقولها لكم وهي وان كانت لا تتفق الى الآن مع رأيكم الا ان لي ملء الثقة في انكم لا ترفضون كل ما يخالفكم لما ناديتم بذلك كثيرا وشهدناه منكم غير مرة فاننا أرسل اليكم تلك الكلمة معتقدا اني أخدم بها الحق كما أخدم بها المنار فرجائي ان تنشرها في مجلتكم ولكم بعد ذلك ان تعلقوا عليها ما شئتم ان تعلقوا»

تقول اننا لا نرفض كل ما يخالفنا ولا نشر كل ما يوافقنا وانما نختار ما نرى فيه الفائدة من الأمرين ومنه الانتقاد علينا في المسائل الدينية والعلمية ممن يبحث في المسألة نفسها لاني اعتقاده بنية صاحبها وشؤونه الخاصة فلو كان الكاتب جعل مقالته في انتقاد رأينا في العصية الجنسية لنشرناها ولكن معظمها في بيان اعتقاده في صاحب جريدة الهواء وما يرجوه من سعادة البلاد بدعوته وهو ما نعتقد خلافه . فهو يذكر اعتقاده فيه ويقول «فإذا نتقدون عليه في ذلك وماذا نرون فيه مما يخالف روح الدين» كأنني بانتقاد العصية الجنسية الجاهلية عليه انتقدت عليه كل شيء يقوله . وقد غلا في ذلك حتى حكم بأنني أعد المبادي التي تنهض بها الامم - وهي مبادي صاحب جريدة الهواء في رأيه - مخالفة للإسلام وانني أجعل الحياة الوطنية عين العصية الجنسية الجاهلية وبذلك أكون منفرا عن الاسلام .

وهذا غير صحيح فافائدة التطويل بشرح رأي غير منطبق على الواقع

ليس في المقال دفاع حقيقي عن صاحب جريدة الهواء في موضوع المصيبة الجنسية الا إنكار أن تكون مما يدعو إليه قال « لعلكم تريدون بذلك ما يظن به على المخلاء ومخدير المصريين منهم في الهواء . ان كنتم تريدون ذلك - وهو الواقع - فما أبعد دعوتك عن عصية الجنسية !! لان مصطلحي كامل باشا قد عرف معنى المخلاء غير مرة وفهم ذلك عنه الكثيرون من قراء الهواء فهو يعني بالخيل من يزوج نفسه في أهل أمة ويسعى في ضررهم وهو يطلق هذا اللفظ على فئة من نصارى سوريا رأينا من أعمالهم أنهم يحملون في صدورهم أقبح النيات نحونا سعيًا وراء مصالحهم وأهوائهم » ثم ذكر انه ان كان قد أدمجنا في تلك الزمرة فما ذلك الا الاعتقاد أننا فعل فعل تلك الزمرة واننا لا نخلص في فائدة الأمة المصرية ثم استدلل على ذلك باجلاله لبعض السوريين كرفيق بك العظم أقول ليست المصيبة الجنسية في الهواء مأخوذة من كلمة المخلاء التي جعلها هجاء قطب بل ترى روحه فائضة بهذه المصيبة التي جعلها مضادة لسورين بوجه خاص فما غاضت آونة لعدم الهرك الا وقاضت أخرى . وقد ظفرت حتى تجاوزت السورين القيسيين في مصر الى غيرهم كما ظهر ذلك عند ما علل نائب المسافر السورية المسوقة الى اليمن بخصة المبت . وقد ظهر أثرها في الأغرار المدعوين بمجسمة هذه الجريدة حتى صار مثل محمد فريد أفندي وجددي لا يسمح لحمد رشيد رضا أن يتكلم في شؤون الأمة المصرية بل ولا في شؤون ملتها ولا بمجد أحدا ينشر له هذا الا الهواء صاحب الدعوة وناشرها . وان مثل هذه المصيبة يكون مظهرها في اللسان أقوى منه في الكتابة وقد سمعنا من خاصة أصدقائنا الفضلاء من المصريين أنها قد قويت حتى صار بعض المتعلمين بل والمعلمين يبتلون من اخوانهم من يتعرف بفضل سوري أو يخلص له في الصداقة ورأينا أهل الفضل والدين من المصريين يألمون لطوره هذه النزعة الجاهلية على المسلمين . ولعل المتقراء قد قرأ ما كتبه بعض اخوانه طلاب الحقوق في بعض المجلات الحديثة من كورهم يطلبون بيان الدين والدفاع عنه من المصريين !!! بل وصل شر المصيبة الجاهلية الى بعض علماء الأزهر الذين يعيشون فيه مع طوائف



المسلمين من جميع الانظار حتى قال أحد كبارهم مرة عندما مدح أمامه « منجد الست الشامية » في موقفه ونظافته : نعم ولكن من الاسف انهم حشوه بالشوام؛ وهو وان بناه الشوام ووقفوه ووقفوا عليه ليس فيه مستخدم شامي الا الخطيب الصالح الذي يقصد المسجد لأجله من الأماكن البعيدة ممن لم تفسد دينهم عصبية الجاهلية . أندري من هو ذلك العالم ؟ اني لا احببه وإنما أقول لك انه صديق صاحب جريدة اللواء من علماء الازهر الذي كان يزوره كما يزوره هو

بل ارتقى صاحب جريدة اللواء بهذه العصبية الى مستوى اسمي فصرح بأن أمير البلاد أشار في خطبته يوم خلع على الشريفي خلعاً مشيخاً الازهر الى وجوب خروج صاحب المنار من مصر لأنه هو الغريب الذي هو غير راض عن طريقة التعليم في الازهر

على أننا لو سلمنا أن اللواء لا يعني بالذخلاء الذين يفر عنهم وينفض فيهم غير فئة من نصارى السوريين كما يرى انتقد الحسن الظن لما كنا الا قائلين بأنه منطلي - خطأ ضاراً بالبلاد لأن أول من يخطر بالبال من هذه الفئة أصحاب المقطم وهم لم يذهبوا مذهبهم المعروف في السياسة لأجل فائدة سوريا ومصالحها حتى يقال انه مذهب سوري ويزم متعطله بأنه او لأنه سوري أو دخيل ؟ كلا انه ما ذهب أحد منهم هذا المذهب لأنه سوري دخيل في البلاد المصرية يعصب عليها وعلى أهلها ليحول مصالحها ومنافعها الى وطنه وإنما قصاري سوء الظن فيهم أن يكونوا يلتمسون بهذا منفعتهم الخاصة فما معنى نيزم بلقب الذخلاء وجعل ذلك علة لعداوتهم للمصريين ؟

أليس من المقرر في علم الأصول والمعروف عند أرباب الاذواق والمقول ان ترتيب الحكم على المشتق يؤذن ببلية ماضيه الاشتقاق ؟ أليس الاسم المنسوب من قبيل المشتقات ولذلك يصل عمل اسم المفعول ؟ فهذا تبين أن ترتيب الظن في قوم على كونهم سوريين دخلاء ؛ يؤذن بأن كونهم سوريين هو علة ذلك الظن وما ترتب عليه وحينئذ يكون طناً في جميع السوريين من حيث هم سوريون وهو على كونه خرقاً وأفان في الرأي ضاراً لأنه تأريث عداوات وخصائين بين أهل قطرين

متجاورين في الأرض متساوين في اللغة والناطقة العثمانية متقاربن في العادات  
وأكثر أهلها مع هذا متفقون في الدين

ان السوريين المقيمين بمصر وحدهم لا يستهان بمداومهم فانهم أصحاب قوة  
مالية تقدر بنحو خمسين مليون جنيه وقوة أدبية لا تحتاج الى تعريف . وما من  
أحد منهم يعد من أصحاب الرأي والاشراف على أحوال العصر الا وهو يعتقد  
بأن خطة جريدة الهواء تضعه من المصريين موضع المدوم من عدوه . ومن هؤلاء  
من هو مخالف لأصحاب المقطم في الرأي والسياسة ومنهم من يفضلهم ويظن فيهم  
أي قول قال به أصحاب المقطم وليس في المصريين مسلمهم أو قبطهم من  
يقول بأنه فما بالك بسائر الشعوب التي يوجد منها ألوف تقيم في مصر ولهم جرائد  
تخالف رأي الهواء كما يخالفه المقطم وهي أشد خلافا فلماذا لا ينوط ذنبها في رأيه  
يكون أصحابها من جنس كذا أو من بلاد كذا؟

ان كل أجنبي بمصر يرى جنسه أشرف من الجنس المصري وأجل من ان  
يخضع لقانونه وهو يعمل في هذه البلاد لأتمه وبلادهم وما أصابه من الثورة ينقلب به  
إلى أهله . والسوري يرى نفسه شقيقاً للمصري وهما واحد في كل شيء . وقتلا يرجع  
سوري الى بلاده بما كسب من مال ولكن كثيرا منهم جاؤا الى مصر بأموال  
عظيمة لاسيما في هذه السنين الاخيرة . فلأي شيء يعد الهواء ذنب الواحد منهم  
عارا عليهم . وما هو الفرق بين السوري والمصري والافرنجبي في ذلك؟ على ان جميع  
الاجناس صارت تشتم بأن الهواء يدعو الى عدوانها بل طفقوا يعتقدون أن المصريين  
يفضون كل غريب فما أشأم الهواء

المتهم للهواء يرى ان خطته هي التي تنجح بها الام وأنه لا نجاح بسواها ونحن نرى  
ضد ما يرى وما توصلنا في مسألة الجنسية الآن وقبل الآن الا لأنها منافية لروح  
الاسلام من جهة ولصالحه المصري بين ثم السوريين من جهة أخرى ولو شئنا لبينا تنفير  
هذه الخطة جميع الاوربيين من المصريين وكيف جطنهم عونا للانكياز عليهم  
بعد أن كانوا عونا لهم على الانكياز، وينا كيف شفت هذه الخطة المصريين  
بالسياسة العقيمة عن الطريقة المستقيمة وغير ذلك مما نكره على هذه الجريدة المشهورة

وصاحبها ولكتنا ندع ذلك للأمام ، فهي التي تكشف للناس كيف كانت هذه الوطنية عبارة تبغض المصريين الى جميع الشعوب وكثرة الفخر والدعوى والمظنة ولعل اليوم الذي تنكشف فيه الحقائق ليس بعيد

## الجرائد وتاريخ الاستاذ الامام

وصاحب جريدة اللواء

جاءتنا رسالة من الشيخ أحمد المنوفي امام الجامعة الكبير بكلكتة ( الهند ) في موضوع اعتقادنا على بعض الجرائد فيها كتبت عن تاريخ الاستاذ الامام أنجي فيها على صاحب جريدة اللواء إنحاء شديدا يطلق بسيرة وسياسة كما أطراه صاحب الرسالة السابقة في ذلك . فمتذرع عن نشرها بمثل ما اعتدنا به عن نشر تلك لأنها لا تفيد القراء وإنما تفيدنا نحن وقد قرأنا دوا واما نذكر جملة منها على سبيل النموذج لما فيها من اعتقاد كاتبها في الاستاذ الامام عليه رضوان الله لا مجازاة اللواء على شئنا ايانا مرة بعد اخرى اذ لو كان غرضنا ذلك لنشرناها برمتها . قال الكاتب في عرض الكلام على صاحب جريدة اللواء :

« ثم ازداد غلوا فجعل مداد قلبه قلمور المسلمين ومهجة المصريين لا استغراب ما صدر منه من هذه اللفظة الشنيعة التي منشأها الفطوسة وسوء الادب مع أئمة الدين وقادة المسلمين الا وهي قوله « تاريخ الشيخ عبده » إذ مثل هذه اللفظة يتحاشا من كتابها وجعلها عنوانا على امام الأئمة المرحوم الاستاذ الامام أقل الناس أدبا وأشدهم تكبرا وأجهلهم بحقيقة نفسه بل لا ينبغي لأديب ان يجعلها عنوانا على أصغر تلميذ فضلا عن الاستاذ الامام فما بالك بصاحب ( جريدة ) اللواء الذي يعتقد انه خلع المسلمين وعلى الاخص المصريين من دونه أو أخرجهم من سبيل جهل واتهم لولاه لم يتم لهم قائمة « الخ ما قال ومنه عدم التفرقة بين ما يكتبه صاحب هذه الجريدة وما يكتبه منافاؤه لأنهم كما قال الكاتب « لا يكتبون الا ما يوافق مشربيه » وجملة القول اننا لا نحب البحث في مذهب جريدة اللواء ودجيرة صاحبها في سياسته ومشربيه ولا نحاول إقناع المعجبين بها وبه بما نعتقد فيها لأنهم يتبعون في ذلك الأصحاب الشعوب والوجدان دون الرأي والبرهان ، والوجدان يستهزئه

الغلو والشذوذ ولذلك نال عبد الله أفندي نديم رحمه الله من اعجاب الجماهير وتصفيق قلوبهم وأيديهم ما لم يصل اليه ولا الى غيره صاحب جريدة اللواء الى اليوم لانه كان يقول لهم فيما يكتب ويخطب ان قذائف مدافع الاسكندرية تصل الى قبرص من هذه الناحية وقذائف مدافع الاسكندرية تصل اليها من الناحية الأخرى فكيفما جالت المراتب الانكليزية فهي تحت رحمة مدافعنا : ومصطفى كامل يهزأ بالانكليز ويهددم بما يقرب من هذا رمي وصل اليه مثله - وما ذلك بجميد - بصيرا عجاب الجماهير به أشد منه اليوم لأن إعجابهم يكون دائما على قدر الغلو كما قلنا . ولكن اذا وقع بالبلاد منتهى ما يوقعه العقلاء من عواقب هذا الغلو - وما وقع الى اليوم ليس بقليل - أو اذا تدارك هؤلاء العقلاء الخطب قبل وقوعه وم أولو الشأن في البلاد كما يرجي منهم فيومئذ يعلم الغرورون أن ليس كل مخالف لواء بدو بلاد ولا بدخيل ولا بضار بل الضار هو اللواء وصاحبه المتفاني في حب الشهرة والعلو لاني حب الوطن (١٦:٩) وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهما كم أجيبين )

### الانتقاد على محمد فريد أفندي وجدى في كتبه

٣

#### كنز العلوم والفتنة

نكتني في هذا الجزء بالانتقاد على مادة واحدة من مواد كتاب كنز العلوم والفتنة لأن باب المناظرة لا يتسع فيه لأكثر من ذلك  
أخطأ فريد أفندي وجدى فيما كتبه في لفظ (حديث) أرواها من الخطأ نقل على أنه لا ثقة بنقله وروايته كما أنه لا ثقة بفهمه ورأيه

( الخطأ الاول ) تعريفه الحديث في الاصطلاح بقوله « والحديث في الاصطلاح أطلق على ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكلام » وهذا غير صحيح وهو يدل على أنه لم يتلق ولم يقرأ شيئا من كتب الحديث مطلقا أو قرأ شيئا قليلا لم يفهمه والصواب ان الحديث في اصطلاحهم ما أضيف الى النبي صلى الله

عليه وسلم قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو وصفاً ويطبق كافي النخبة على كل من المرفوع والموقوف والمقطوع (الثاني) قوله انه لم يصح عند أبي حنيفة الاسبعة عشر حديثاً فقط فان من يعرف غير هذا العدد من الصحاح لا يعرف له أحد بالإمامة والاجتهاد المطلق. نعم ان الرواية عن أبي حنيفة قليلة وفرق بين ما يروى عنه وما يصح عنده (الثالث) قوله « انه لم يصح عند الامام مالك الا ثلاث مئة حديث » وهذا خطأ كبير فقد قال الحافظ ابن حجر كتاب مالك صحيح عنده وعند من يقبله على ما اقتضاه نظره من الاحتجاج بالمرسل والمنقطع وغيرها . وقد نقل عن الامام الشافعي ان الموطأ أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى . نعم ان الشافعي قال ذلك قبل وجود صحيح البخاري ومسلم اللذين قدمهما العلماء بهذه على الموطأ ولكن ذلك لم يخرج الموطأ عن كونه صحيحاً . وقد نقل السيوطي في تنوير الحوائك عن القاضي أبي بكر بن السري ان الموطأ هو الاصل الاول والبخاري هو الاصل الثاني وان مالكاً روى مئة ألف حديث جمع منها في الموطأ عشرة آلاف ثم لم يزل يعرضها على الكتاب والسنة (أي العملية) حتى رجعت الى خمس مئة . وعن الكيا المراسي كان نسمة آلاف فرجع الى سبع مئة . أقول والظاهر ان الخلاف في العدد خاص بالاحاديث المسندة وهي كما نقل عن الأبهري ست مئة وعن ابن حزم خمس مئة ونيف . ومجموع الاحاديث والآثار فيه ألف وسبع مئة وعشرون قال الأبهري المرسل منها ٢٢٢ والموقوف ٦١٣ ومن أقوال النايبين ٢٨٥ وكل ما فيه قد صح عند مالك وان قل بعض المحدثين بهذه بضمف قليل من رواياته . وقد نقل عنه انه قال « عرضت كتابي هذا على سبعين فقيها من فقهاء المدينة فكلمهم واطأني عليه فسميته الموطأ » فلينظر الناظر الى مبلغ علم فريد أفندي بالآثار وجرأته على كتابة ما ليس له به علم

(الثالث) قوله « ولم يصح عند البخاري الا ٦٢٠٠ حديثاً (كذا)

من أكثر من ٦٠٠٠٠٠ سمها من الناس »

أقول لاندري المخترع فريد أفندي وجدي هذه الأقوال اختراعاً ام سأل

بعض من يظن فيه العلم أن يكتب له ذلك ليقترح به علم غيره فكان افتخاره بالجهل

أما المعروف المشهور في كتب الحديث فهو أن ما في الجامع الصحيح البخاري هو بعض ما صح عنده وهو بالمكرر يزيد عما قال وبدونه ينقص قال الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح جميع أحاديثه بالمكرر سوى المطلقات والمناجيات سبعة آلاف وثلاثة مئة وسبعة وتسعون حديثاً والخالص من ذلك بلا تكرار ألفاً وستمائة وثمانين . ثم نكلم في احصاء التواتر المطلقة المرفوعة بغير وصل . ولا يتفق زعم فريد أفندي وجدى مع عدد المكرر ولا مع تركه . هذا إذا فرضنا أنه لم يصح عند البخاري إلا أحاديث الجامع والصواب أنه قد صح عنده غيرها وقد صح عنه أنه قال « لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحاً وما تركت من الصحيح أكثر حتى لا يطول »

( الرابع ) قوله أول من ألف في الحديث مالك في الموطأ ( كذا ) توفي سنة

١٧٩ وقيل ابن جريج »

والصواب أن أول من دون الحديث ابن شهاب الزهري بأمر عمر بن عبد العزيز كما قال الحافظ ابن حجر في الفتح ورواه أبو نعيم في الحلية عن مالك نفسه وفي باب الكتاب العالم من الموطأ رواية محمد بن الحسن وعلقه البخاري « أخبرنا مالك أخبرنا يحيى بن سعيد أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبي بكر عمرو بن حزم أن أظن ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سنته أو حديث عمر أو نحو هذا فأكتبه لي فاني قد كتبت دروس العلم وذهاب العلماء » . ثم أنهم ذكروا أن مالك وابن جريج من أول من صنف الحديث مرتباً على الأبواب وهذا أنص من مطلق التأليف والتدوين فإن الذين كتبوا الحديث على أقسام منهم من كتب ما اجتمع له كيف اتفق ومنهم من رتب على الأبواب ومنهم أصحاب المساند الذين ذكروا ما أسنده كل صحابي على حدة بحسب رواياتهم ومنهم أصحاب المعاجم الذين رتبوه على حروف المعجم . وقد كان ممن ألف الحديث مرتباً على الأبواب في القرن الثاني مالك بالمدينة وابن جريج بكوفة وسفيان الثوري بالكوفة والوزاعي بالشام والربيع بن صبيح أو سعيد بن أبي عروبة أو حماد بن سلمة بالبصرة ووشيم بواسط ومصر باليمن وجريير بن عبد بن حميد بالري وابن المبارك بخراسان . قال الحافظان ابن حجر والعراقي وكان هؤلاء في عصر واحد فلا يدري أيهم أسبق .

كذلك كتب المسند غير واحد في عصر واحد فاختلوا في الأول منهم . فلو كان فريد أفندي وجددي مطلقاً على أقوال المحدثين في ذلك لكان ان ما لكاوا بن جريج هما أول بل من أول من صنف الحديث مبوباً كما يقال أول من أول من كتب المسند نعيم بن حاد وأسد ابن موسى وعبد الله بن موسى . وأنى مثل فريد أفندي وجددي أن يعرف شيئاً من هذه الفروق والدقائق أو مثل من وصفه بالتدقيق والتحقيق في كل ما يكتب كعض محرري المويد على أن القول بسبق ابن جريج لمالك أقوى من عكسه كما أطلق ذلك غير واحد ومنه ما في التذكرة للمحافظ ابن حجر عن الامام أحمد أن ابن جريج وابن أبي عروبة أول من صنف الكتب

(الخامس) قال فريد أفندي وحدي في ثم نالت بعد ذلك المجموعات السبع الشهيرة بكتب السنة الصحيحة وهي مجموعة البخاري المتوفي سنة ٢٥٦ هـ ومسلم المتوفي سنة ٢٦١ هـ وأبو داود (كذا) المتوفي سنة ٢٧٥ هـ ابن ماجه المتوفي سنة ٢٨٢ هـ والنسائي المتوفي سنة ٣٣٣ هـ والدارقطني المتوفي سنة ٤٨٥ هـ

أقول أنه ذكر ان المجموعات سبع وعدت ستاً فقط فلا نمد هذا عليه وأما بعد عليه انه ترك من الكتب الستة كتاب الترمذي واستبدل هو به المهارقطي وهذا يدل على الجهل المطلق بهذا العلم ولو ترك ابن ماجه لقلنا انه تركه للخلاف فيه وإن جرى جميع المتأخرين على عدم السادس من الستة ولكن أي شيء ولن يقرظ له كتب فيصفاً بالتحقيق والتدقيق أن يعرف هذا

(السادس) لزمه ان ابن ماجه توفي سنة ٢٨٢ هـ والصواب انه توفي سنة ٢٧٢ هـ وقيل ٢٧٥ هـ

(السابع) لزمه ان النسائي توفي سنة ٣٣٣ هـ والصواب انه توفي سنة ثلاث وثلاث

مئة . فبأي شيء مما يكتب فريد أفندي يوثق

ان كل ما كتبه في هذه المادة لا يزيد الا قليلاً عن الصفحة وقد رأيت ان معظم ما هو قلبي من ذلك فهو خطأ لأن من الكلام في النسخ والوضع وله في ذلك عبارات لو تبناها وانتقدناها لفظاً ومعنى لأطنا في احصاء ما يتندر احصاؤه ومن قرأ قوله في آخر هذه المادة ههنا واننا في عصر كثر فيه النباه وأخذ كثير منا في احصاءه مثال أننا في مسألة الاحاديث من الاكتفاء بالصحيح

السليم وان كان قليلا وزك المشكوك فيه مما كان كثيرا من قرأ قوله هذا يظن انه هو في مقدمة هؤلاء النبهاء الذين ذكروا ولكنه اذا تتبع الاحاديث التي يحتاج بها فيما يكتب يرى انه يشكك في أصح الروايات كأحاديث الشفاعة ويستند في الأكثر على الاحاديث المشكوك فيها أو المقطوع بضعفها أو وضعها وهو لا يعلم وصين ذلك في فصل مستقل ان شاء الله تعالى

## أثر علي بن أبي طالب

### مجلد لباب الخيار في سيرة المختار

أثر الشيخ مصطفى أفلايني البيروتي مختصرا في السيرة النبوية سماه بهذا الاسم وطبعه طبعا جميلا على ورق حسن ضبط فيه بالشكل ماواه مما يشبه فيه غير العالم فكانت صفحاته ٨٢ صفحة وهو أسهل المختصرات وأقربها الى افادة التلاميذ المتدينين والعوام

ذكر في أول هذا المختصر ان الاسلام قام أو نشر بالبعثة لا بالسيف وقسم حياة النبي صلى الله عليه وسلم الى ثلاثة أدوار ما قبل البعثة وما بعدها الى الهجرة وما بعد الهجرة وذكر المسائل والفروقات دون السرايا وفيه على مواضع العبارة في كثير من المواضع وختم المختصر بأحاديث من الحكم وجوامع الكلم بلغت ٢٢١ حديثا رتبها على حروف المعجم . ومن النسخة من هذه السيرة قرشان صحيحان ماعدا أجره البريد وتطلب من مكتبة المنار بمصر

### مجلد فلسفة الاسلام ومدنية القرآن

كتاب جديد يؤلفه أحد أفندي بدوي النقاش أحد ضباط الجيش المصري في سكة الحديد السودان وقد طبع الجزء الاو منه في مطبعة الآداب والمؤيد . قد يعجب القاري من نسبة كتاب في الفلسفة الى ضابط مصري لاسيما اذا



كان عالما بحال التعليم في المدرسة الحرية المصرية وأنه تعلم صناعي ليس فيه شيء يرقى الفكر حتى ان دراسة التاريخ قد ألقت من هذه المدرسة منذ سنين ولا يري جريدة من الجرائد المبالغة في انتقاد نظارة المعارف تنتقد ذلك على نظارة الحرية ،

نعم يصعب القارىء من تأليف ضابط مصري كتابا في فلسفة الدين ولا يذهب بتعجبه الا تذكر تفاوت استعداد البشر فان في الضباط المصريين أفرادا من المغمزين بهراة كتب العلم والدين والتاريخ والمجلات الدينية والعلمية . ومؤلف هذا الكتاب من المستعدين لفلسفة ويألت تربيته لم تصرفه مما خلق استعدادا له الى غيره . قرأنا مسائل من الكتاب فرأيناها نتائج فكر دقيق ، جاءت من كل فج مسحق ، بعضها جلي وبعضها خفي لم تقو العبارة على إيانه . ومن مباحث الكتاب طبيعة الفكر الانساني والارادة والعقل وحرية الانسان واستقلاله . **بسم الله** والفلسفة الالهية وإيصال القرآن الى السعادة وغير ذلك

### حجج الدليل . في موارد أعالي النيل

كتاب جديد كبير الحجم والفائدة صنفه بالانكليزية السر وليم جارستن مستشار نظارة الأشغال العمومية بمصر ونقله الى العربية ابراهيم مصور بك رئيس الترجمة في هذه النظارة وطبع بمطبعة المعارف طبعا في متعنى الحسن وهو يشتمل — كما كتب في طرته — « على مطالب التمديل والاصلاح . ويليه نبدتجانب المسترديوي مفتح محوم ري السودان شرح فيها خبر رحلته الى بحيرة تسانا وأنهار السودان الشرقي . وفي درج الكتاب رسوم جنة وله ملحقات »  
تقول اما الكتاب فهو قسمان وخاتمة وفي القسم الأول منهما ١٢ فصلا في الكلام على بحيرة فيكتوريا وبحيرة ألبرت أدور دو بحيرة ألبرت وهي ينايم النيل وأصوله وعلى نيل فيكتوريا والنيل الأعلى المعروف بحر الجبل وعلى البحرين الأبيض والأزرق وهما فرعا النيل العظيمين وغير ذلك . والقسم الثاني في « تصرفات الأنهار وممكنات المشاريع » وفيه فصلان . وأما الملحقات ففيها فوائد كثيرة

في مشروعات ومباحث مهمة كتلبة حبس أسوان ومشروع وادي الريان وفرع رشيد ،

وأما الرسوم الشمسية فيه فهي ٤٦ رسماً وهناك رسوم أخرى كثيرة منها الملون كخرائط الجغرافية ومنها غير الملون وهي في غاية الاتقان ومن خدمة اللغة في هذا الكتاب أن مترجمه بالعربية قد فسر في هوامشه الألفاظ التي احتاج إلى استعمالها فهي بالبحث عنها ووضوحها في مواضعها ولم تكن مستعملة عند كتاب العصر كالمسك بوزن سحاب وهو مكنن عن النهر تراصف إليه عظامة الأغصان ورفاض الحطب والشب وغيرها فحسب ماءه وتوصف سيره ويعرف بالسد . وكالمفجرة بوزن المربة قال وهي أرض تطمئن وتنفجر فيها أودية وبالخصيص نجوة ما بين جبلين وهي الفجة والوادي والنور . وهو يفسر أيضاً كل ما ورد في الكتاب من الاصطلاحات والنخيل

وأسلوب الترجمة عربي فصيح قليلاً تجملاً حد من كتاب هذا العصر ومترجمه مثله وإن لم يخل من بعض ما ينتقد على نابيهم وهناك هذا النموذج منه في الكلام على بحيرة ألبرت :

« أما بحيرة ألبرت فالخالدات فيها على خلاف ما تقدم ولكن لا مرّة لوقوعها وفضلها أكيد . ذلك أن مناخ جبل روزوري والفواصل الجوية فيه تؤدي إلى تحات جوانبه على الدوام وتختها وكل ما ينساب منها من الرفاض (١) تجرفه السيول إلى أخاديد (٢) ومضائق ذاهبة به إلى نهر صلتكي وهو يري بها إلى بحيرة ألبرت ومعها مقادير من الطين التي تجلبها مياهه من أمحائه العليا . هذا وأحدار النهر عند الطرف الجنوبي لبحيرة ألبرت يقل فتخف بذلك جريته فتصبح مياهه وليس لها قوة دافعة تساق تلك المواد فتستقر جميعها في بطح البلاد المجاورة . وعليه فقد كونت روا سب الأجراف (٣) في الأطراف الجنوبية من بحيرة ألبرت سهلاً

(١) رفاض الشيء كخراب قشارته وما تحطم منه فتفرق (٢) جمع أخدود وهو الحفرة المنطوية في الأرض (٣) أجراف جمع جرف (بالضم) وجرف (بضمين) وهي ما تجرفه السيول وأكثهن من الأرض (العرب)

بسيطاً من الأرض يتداخل شيئاً فشيئاً بمياه هذه البحيرة فيرفع منسوب قاعها ولا تزال هذه الرواسب تعمل هذا العمل على التوالي . ومثل ذلك يصح بحر فيكتوريا في الطرف الشمالي للبحيرة فهو يلتقي بإلبيزه وأجرافه في البحيرة تضيق ، فتشكر لواقع الكتاب خدمته لهذه البلاد ولترجعه خدمته لها ولقمتها بما

لم نخدمها أهلاً

### ﴿ هذا بلاشي تلك ﴾

لفيلسوف شعراء فرنسا أو شاعر فلاسفتها فيكتور هيجو أو هوجو ( أو الاسم بالثنين أو الكاف بدل الجيم على ما ترى عليه المرين والمرجين من الخلاف ) مقال عنوانه ( هذا بلاشي تلك ) وصف فيه مباني الأقدمين وفحاشتها كالأهرام وقصر الكرنك وعمود السواري والبادثيون والباشيون ذهب خياله فيه الى فلسفة اجتماعية دقيقة فجعل ذلك رمزا للسلطة الروحية والسياسية التي استعبد البشر بها الكهنة والملوك وبين ان اختراع المطبعة الذي سهل نشر العلم بين جميع الناس بلاشي تلك السلطة ويذهب العلم بالكنيسة . وانتقد على ذلك بعض الكتاب وحاول بيان أن المطبعة لم تعدم الكنيسة بل خدمتها ورد عليه المترجم ثانية . نشر ذلك في جريدة البصير ثم طبع على حدته

### ﴿ مطمح النصحاء ﴾

كتاب ألفه الشيخ علي فواد الأنزوي في شيء من سباه الانشاء وجعله عشرة أقسام في رسائل الود والشوق والعتاب والاعتذار والتعطية والاعتذار والرجاء والشكر والتعازي والثاني وأودعه أربع مقامات وجعل له شرحاً كبيراً وان شئت فقل أنه صنف كتاباً آخر جعله عامساً له وسماه شرحاً وان كان أكثر ما فيه ليس بشرح ولا مناسبة بينه وبين المشروح في معنى الأصل . مثال ذلك شرحه للبيت الآتي  
إني لأبصر من أفعالها عجايا الوصل يفضيها والعهد يرضيها  
فانه لا يبين المراد من البيت في شرحه وإنما يتكلم عن أقسام الفعل في الصرف فيذكر المجردة والمزيدة والمفعلة والسالبة والمضاعفة والمهوزة وغير ذلك .  
كذلك شرحه للبيت الآخر

أكرم الوجد والآلام نظيره هيات هيات ذوطب يداو بها  
فانه لا يذكر في شرحه الا نحو صفتين في أسماء الأفعال كأنه بشرح كتابا  
في النحو والصرف

قال المؤلف في فاتحة كتابه « وكل ما فيه من المنشآت ابتكاري ، كما أن  
بعض ما به من الأبيات اختياري »

« يعرف المرء باختيار وجمع ودليلي على الأديب اختياره »  
وقول انه ليس فيه شيء من الابتكار ، وهماك هذا النموذج مما فيه من  
المنظوم والمشور وهو ما قاله في أول قسم الاستعطاف بعد أبيات لغيره  
« مهماني العجني علي أفرط ، وأذقتني بصدك الهوان ، فروحى لودتك أوهبت  
يا إنسان كل إنسان ،

لله أشكو غرامي وما أعاني وألتي

قطعت جبل ودادي ولم أحن لك حقا

وبني تبدلت عبري فالله خير وأبقى

لكن ... عهدي بمجمل خصالك ، وقوني على نيب هجرانك

أن كان بالسوان غني عواذلي لكم حدثوا والله قد كذبوا بما

عن الحب والهدد القديم وودكم وحق الهوى ما ضل صاحبكم وما

ابجني الشجر أورث ، ولميني السهد وهبت ، والي الارق بشت ، ولبي قدروعت

فزاد اشتياقي وقل اصطباري ولم أستطع في هواك المجرع

فوادي أسرت قبادي ملكك اما آن عفوك عن صادق

سميع مطيع مشوق ولوع

حذار العذول كنت وجدي يا خير مأمول عدت رشدي

فمن على بزد الجواب وحقك اني به لتفوع

دامت لك عليك ولا أعدمني الله بحبك والسلام اه

ولا يحسن القاري اننا نعمدنا نشر أذني ما في الكتاب بهذا البحث عنه  
ل هذا من أحسنه فان أسماء بنا الفطن أوردنا له أياتا كتبها الي صديق آخر وهي

أيامن فاق أهل العصر طرا  
 أسأت إليك فاستوحشت مني  
 فصرت أقارع الأحوال ضنكا  
 وأصرخ في (الشوارع والحواري)  
 وأزري دمع عيني فوق خدي  
 ولما أن رأيت عيناى موتي  
 أتيت إليك معترفا بذنبي  
 أو مل فيك انك تف عني  
 فأتني بفضلك تُدي عفو  
 بما أبداه من شرف الطباع  
 وأبدلت التواصل بانقطاع  
 وأتف شعر رأسى من مجاهي  
 بأصوات كأصوات الضباع  
 ومن أسني أعض على صباي  
 وان الروح مني في النزاع  
 ورجلي فوق كتفي بانخضاع  
 لأنك ببحر جود ذواتساع  
 لاشني القنب منه بالرضاع  
 هكذا جاءت هذه الايات في الكتاب فلا تظن ان مطمحنا حرفت

فيها أو صحت

ههنا يقول انقاري . ما بل المنار أطال في الكلام على هذا الكتاب وخالف  
 عادته في مثله وانا أقول له ان السبب في ذلك التعريف بمكانة كتاب كنب ههنا في  
 أوله انه ورد اليه ٢٦ تقر يظا له من أكابر العلماء وفاضل الشعراء وذ كرمها تقر يظا  
 لشيخ سليم البشري الذي هو شيخ المالكية اليوم وكان شيخ الأزهى بالامس يشهد  
 فيه الكتاب بأنه مفيد نافع

وتقر يظا للشيخ محمد نجيب الحنفي المشهور يقول فيه « وبعد فقد اطاعت على  
 كتاب مطمح الفصحاء بل مرتفع البلاء فوجدت من محور الادب درر منظومة في  
 سلوك الذهب تزي بقلائد العقيان في محور الحسان كيف لا وقد حوى من  
 النثر أغلاه ومن الشعر أعلاه فجزا ( كذا ) الله مؤلفه أحسن الجزاء وأكثر من  
 أماله النبلاء وجل به وجه هذا الزمن ونفع بمؤلفه الأمة والوطن آمين »  
 وقد كان حظه من كبر الجرائد كحظه من أكابر العلماء فان جريدة المؤيد  
 قرطه تقر يظا جملة فيه منهي البلاغة . . . افيلام المنار بعد كله أن أطال القول فيه

## ﴿ نخب من مبتكرات مكسيم غوركي ﴾

مكسيم غوركي من كتاب الأمة الروسية قد اشتهر بما كتب من المقالات والرسائل في الاصلاح السياسي والاجتماعي وله أسلوب رشيقي وكثيراً ما يبرز المعاني في غرائب الوقائع . وقد اختار سليم أفندي قبعين وهو من أدباء السوريين المعروفين باللغة الروسية - أربع مقالات لهذا الكاتب وترجمها بالعربية وطبعها غلفت صفحاتها ثمانين صفحة ونيفاً . عنوان المقالة الأولى ( الملك الرافع القواء ) وعنوان الثانية ( أحد ملوك الجمهورية ) وعنوان الثالثة ( فرنسا الجميلة ) وعنوان الرابع ( اليهود ) وثمن هذه النخب ٣ قروش صحبة

## حجرات الاسرار - جاسوس الازانس

غرائب الاسرار قصة مؤلفة من أجزاء ترجم الجزء الاول منها واسمه ( جاسوس الازانس ) حسن أفندي موسى ( ضابط بالاستبداد ) فأما وقائع الجزء فهي تكاد تكون في غرائبها من الحوارق أو الشعوذة وفيها من الرموز والاسرار ما يشوق النفس الى الجزء الثاني لتقف على حل تلك الرموز وكشف هاتيك الاسرار . وأما الترجمة فهي أقرب الى العامية منها الى العربية الصحيحة . وصفحات الجزء الذي لجمع ١١٢ وثمنه خمسة قروش

## ﴿ القصة والرؤية ﴾

قصة أدبية غرامية من تأليف جورج أورني أحد كتاب الفرنسيين وترجمها بالعربية محمد أفندي كرد علي منسى مجلة المقبض وأحد محرري المؤيد . وموضوعها علم الادب ( الكتابة والشعر ) والادباء في فرنسا فهي مساجلات ومنافسات بين قروم الادباء والأديبات ، وقلاً نجد شيئاً من ذلك في الكتب المترجمة بالعربية فالقصة فنيك ما لا تكاد تعرفه من كتاب آخر في اخلاق الأدباء وعاداتهم ومكانة الأدب عندهم وتأثيره فيهم . وقد طبعت القصة بمطبعة الشعب وتطلب من مكتبها وثمنها ١٥ قرشاً

### ﴿ المحرم البري ﴾

قصة فرنسية الاصل زوجها محمد أفندي كرد علي لجهة مسامرات الشعب وطبعت في أربعة أجزاء من أجزاءها وهي على كونها قصة غرامية تشرح للقارىء مسألة شرعية قانونية من أهم المسائل وهي الاعتماد على القرائن القوية في إثبات الجنایات والحكم بمقتضاها والخلاف في ذلك معروف فن لا يبيح الحكم بالقرائن يقول انها قد تكون قطعية في الظاهر وهي لاحقيقة لها في الواقع وهذه القصة تؤيد هذا القول فهي تمثل لك في أولها رجلا عدا على آخر في يته قتله وأخذ ما أخذ من ماله وكان المال فراطيس لامعدنا وقد رآه من داره وهو متلبس بقتل جاره كل من زوجه وبنه وخادمتها وكان ذلك ليلا والاوار في بيت القليل مألقة ولما عاد الى داره وكان قد تأخر خلافا لادته عاد شعثا مضطربا ولم يستطع الى النوم سبيلا ولما اتهم كان مما ظهر في التحقيق ان الاوراق المالية التي فقدت من القليل وجدت في صندوقه وهو لم ينكر ذلك . والحق أنه لم يكن هو القاتل وان هذه القرائن والملائل وغيرها مما نشر اليه كلها شيبات تشرح القصة حقيقتها بعدة رححا بالاسباب

### ﴿ محمد علي ﴾

قصة تاريخية غرامية في محمد علي باشا من أول نشأته الى أن استقر له أمر الحكم في مصر ألفت بالألمانية ونوجت بالانكليزية ثم ترجمها عن الانكليزية بالعربية نسيب أفندي المشطاني بطلب ادارة الهلال وعلى فقننها طبعت ومن مكنيتها نطلب . وقد سكت مؤلف القصة في بيان نشأة محمد علي مسلكا فلسفيا بين فيه أنه قد أوتي منذ صغره الاستعداد الفطري لرياسة وجاءت الحوادث مصرية لهذا الاستعداد حتى بلغ منتهاه . والقصة في جعلتها مفرغة في قالب مقبول ونسقا مقبول غالبا يقل فيها الطغ المتقد كرم الانتقال من قرب دمنهور الى قرب الاهرام في صحراء الجزيرة في ليلة أو بعض ليلة

### ﴿ الجامعة الاسلامية وأوروبا ﴾

رسالة لرفيق بك العظم المشهور بمباحثه التاريخية والاجتماعية منشر بعض فصولها في الجزء الآتي من المنار ان شاء الله تعالى

### الأمين والمأمون

هي الحلقة الحادية عشرة من سلسلة القصص الفرامية التاريخية التي يؤلفها جرجي أفندي زيدان وينشرها في الهلال وتشتل على ما قام بين الأمين والمأمون من الخلاف بعد وفاة والدهما الرشيد وقيام الفرس لنصرة المأمون حتى فتحوا بغداد وقتلوا الأمين وأعادوا الخلافة الى ابن اختهم (المأمون) ويتخلل ذلك وصف دخائل السياسة بين العرب والفرس وما يقضي المقام ذكره من الآداب الاجتماعية والمادات والأخلاق . وما يشرحه فيها ان الفرس كانوا معتمدين بالعصبية الجنسية متمدين بإزالة الملك من العرب وجعله فيهم وإقامة خليفة من العلويين يكون آفة دينية في أيديهم وان الكثيرين منهم كانوا يظهرون الاسلام ويخفون الجوسية ليتمكنوا من مخادعة المسلمين عربهم وفرسهم . فذكرنا هذا بالعصبية الجنسية التي محاما الاسلام وأما فأجباها بعض المناقذين فكان من شرها ما كان ويريد إحياءها في هذا العصر بمصر باسم الوطنية بعض المفتونين بالشبهة فنسأل الله ان يقي الاسلام والمسلمين شرها لأن التفريق في هذا العصر يقتضي بهلاك جميع المسلمين لا يتطاب جنس منهم على جنس آخر كما كان من قبل

### رحلة ابن جبير البلنسي الأندلسي

نشرنا في هذا الجزء أثاراً تاريخية من هذه الرحلة وسنقل غيرها وهي رحلة جلية ذات فوائد جمة طبعا ثانية العالم المستشرق كوريج في هذا العام طبعا متقناً على ورق جيد وناهيك باتقان الأفرنج وعنايتهم بالضبط وما يضمونه للكاتب من فهارس الأعلام والمواضع التي تسهل المراجعة والاستفادة وأهدى إلينا نسخة منها مجلدة تجليدا حسنا فنشكر له نشره آثار سلفنا وخدمته هو وأمثاله لافتنا

الصراط - مجلة جديدة تطبع في الإسكندرية وقد كتب عليها «مجلة أخلاقية أدبية علمية تاريخية تصدر في الشهر مرتين بمعرفة جمعية محامد الأخلاق بالإسكندرية» قيمة الاشتراك سنويا عشرة قروش صاغ ولتلامذة المدارس خمسة قروش وهي قيمة قليلة وان كانت صفحات الجزء من المجلة لا تزيد على عشرين صفحة فتسنى ان يكون هذا الصراط موصلا الى الفوائد النافعة



# بَابُ الْحَبِيبِ الْأَكْبَرِ

## ﴿ المسألة المراكشية وحرب الدار البيضاء ﴾

كتبنا في السنة الأولى للنار نصيحة فيه لسلطان مراكش أنثرتاه فيها بأن طوفان أوروبا لا بد أن يفيض على بلاده فيضرها إن لم يبادر هو إلى إصلاح شأنها بما تقتضيه حال العصر من التربية والتعليم لاسيما تعليم الفنون العسكرية والمالية. ثم كنا نعيد النصائح والتذمر بعد أخرى وآخر عهدنا بها ما كتبناه في أيام انعقاد مؤتمر الجزيرة من العام الماضي ١٠١٠ : ١٠١١ وما تضي الآيات والتذمر عن قوم لا يؤمنون ( بالأسباب والمسببات وسنن الله تعالى في الأمم وانما يعتمدون في دفع الضرر وحفظ المصالح على الحوارق وكرامات الأولياء مع ما درجوا عليه من التقاليد والعادات لا يقبلون وراء ذلك إصلاحا ، ولا يتفكرون بدونه فلاحا ، وقد سبق لنا بيان النجائهم إلى قبر مولاي إدريس وجوار أهل العلم الديني عنده بكلمة « بالطيب » ليدفعوا بذلك ما طلبته فرنسا من السلطان يومئذ فليرجع إلى ذلك في المجلد الثامن من اراد

مرت الأيام والسنون وأهل هذه البلاد « يفتنون في كل عام مرة أو مرتين » أو مرات « ثم لا يبورون » من قريظهم وغرورهم « ولا هم يذكرون » ما حل بأمتهم من الأمم والشعوب الجاهلية بحال هذا العصر ورتقي أممه وما يجب من اعداد القوة لمداومتها اذا عدت بحسب الاستطاعة وعلى قدر ما هي عليه من الاعتماد وكل ذلك مما يرشد إليه الاسلام ويفرضه بنص القرآن ولكن أين أولئك الجاهلون من الاسلام والقرآن وهم يعتقدون أن قراءة تفسيره تمت السلطان، وحياته عندهم أولى من احياء القرآن ، ثم ماذا تفيدهم قراءته اذا كانوا يعتقدون ان الاعتماد به من الاجتهاد المنوع بحكم شيخ التقليد الجامدين ، وان الذين لا يؤخذ الامن كتب الفقهاء المبتين ، كما يهونها أصحاب الجاه من الشيوخ الحاضرين ، وهم يرون ان العلوم

والفنون والصناعات التي بها تصنع آلات القوة كالبنادق ( ويسمونها المكامل )  
والمدافع والبوارج الخرية كلها محرمة لا يجوز للمسلمين الاشتغال بها كما يرى ويعتقد  
فلك أشباههم من أصحاب المصانف في أكثر بلاد المسلمين ، وبذلك أضاعوا الدنيا  
والدين ، وكانوا سبب هلاك المسلمين ،

مرت الأيام والسنون فدخلت (ماسة مراكش) أي ماسة محاولة أوروبا  
استعمارها والاستيلاء عليها في طور جديد فقد اعتدى بعض المغاربة على الماسة  
الأوربية في مرفأ الدار البيضاء ، وهي من حواضر مملكة مراكش فتحت  
بذلك لفرنسا باب استعمال القوة في هذا الثغر فدخلت منه وذلك ما كانت تجري  
أصبحت فرنسا مع قبائل المغرب في حرب تعددت وقائعها فالتقائل بهاجم  
الدار البيضاء فلاقيا المأساة الفرنسية عداها ومن ورائها البوارج تاعدها  
بعد فحما فتمزق شمل القبائل وتنسبهم في الهوان نسفاً ولكن الفرنسيين قد دهشوا  
من شجاعة المغاربة واستبسالهم فسلطوا عليهم عسكرهم من مسلمي الجزائر لطهيم  
بأنه لا يفل الحديد الا الحديد وقد ترك المغاربة الهجوم الى حيث ثابهم مدافع البحر  
مها عظمت شجاعة المغاربة فإنها والجبل قائدها لا تكفي لحفظ استقلال  
البلاد ولا تدفع عنها ما تزبد فرنسا منها فإن الجهل لا يظلب العلم والاختلال لا يملو  
النظام فإذا كان أهل المغرب الاقصى أسوداً فإن العقلاء من البشر قد عهد منهم  
التصرف في الامود وحدها في بلاد ما هي مواطنها وما عهد أن تعيش فيها وجملها  
مع ذلك في مواضع العزوة يأنس برويتها حي النساء والولدان . نعم ينظر أن  
تعب فرنسا في تدليلهم كما ثبت في الجزائر ولكن العاقبة للمتقين كما قال الله  
تعالى واتقوى فسر في كل مقام بحسبه فهي تفسر في باب الحرب والصدام  
باعتها أسباب الانكار والخذلان ولا شك أن فرنسا هي التقية ما يجب اتقاره  
في هذا المقام بالتدبير التام وإعداد ما تستطيع من قوة كما أمر الله تعالى

ومن التدبير الذي يتخذ العقلاء ولا يدري به الجهلاء وهو عن قبيل السيل  
يضرب جلوداً مجمود ايقاع الشقاق بين الزعماء في المغرب وما وقف ذلك عند  
حد الخارجين على السلطان والمخار بين له بل قامت طائفة عظيمة من الأمة فبايست

بالمك مولاي حفيظاً ( أوعبد الحفيظ ) أخا السلطان عبد العزيز بفتوى من  
 العلماء نصار في البلاد سلطانان سيحارب كل منهما الآخر فيكون فرنسا شرقية البلاد  
 يظن كثير من الناس أن السلطان عبد العزيز سيلجأ الى فرنسا لحفظ له  
 سلطانه وتكفي شر أخيه كالجأ توفيق باشا الى انكلترا في إبان الثورة المرابية  
 وبذلك تحل فرنسا بلاد مرا كش احتلالاً روسيا يسمى موقفاً وتعمل عملها فيها  
 باسم السلطان كما تحكم تونس باسم الباي وهذه هي الطريقة التي استقر عليها رأي  
 سامة أوربا في استعمار بلاد المسلمين لأن حكمهم باسم أمراءهم وملوكهم أقرب  
 الى السلام وأبعد عن النزاع والحصام

انه يحزننا أن نرى مملكة اسلامية في الشفاء التي أحاط بمملكة مرا كش  
 ولا يبرنا أن تبقى على ما هي عليه أو على ما كانت عليه اذا كان ما اقتابها الآن  
 مبدأ للانتقال من حال الى حال

وانه يحزننا أن يكون انتقالها بقوة الاجانب لا بتدبير رجالها وحكمتهم ولكننا  
 لا نرى منقذاً تحيط من خيوط أشعة الرجاء في أولئك الرجال الجيلاء فباطلنا  
 نصحناهم وأنذرناهم البطشة الكبرى ( ٥٤ : ٣٦ فماروا بالنذر ) بل كان مثلنا  
 ومثل سائر الناصحين معهم ( ٢ : ١٧١ كمل الذي ينعق بما لا يسمع الادعاء ونداء  
 صم بكم عمي فهم لا يسمعون )

ان أهل العقل والعلم من طلاب الإصلاح للمسلمين تسمى قلوبهم لو يدوم  
 لسلطنة مرا كش استقلالها وبحول طوفان أوربا عنها حتى يكون اصلاح حالها  
 من نفسها ولو بعد حين ولكن عقولهم تحكم بأن هذا شيء لا مطمع فيه وتدرك  
 ان من العدالة العامة في الاكوان ومن سنن المبدع في اجتماع الانسان أن يقذف  
 بالحق على الباطل فيدفعه فإذا هو زاهق ( راجع سورة الانبياء ٢١ : ١٨ ) وأن  
 الارض يرهبها عباد الله الصالحون أي لمارتها ( راجع آية ١٠٥ من السورة المذكورة )  
 ولا شك أن العلم بالنظام وبطرق العمران وتأمين السكان من الحق وهو مما يقوم به  
 الاوربيون وان ما عليه المعارفة من عند ذلك هو من الباطل وان الاوربيين يعدون  
 والنسبة الى المعارفة من الصالحين لاستعمار الارض الذي امن الله علينا به كما قال تعالى

(١١: ٦١ هو أنشأكم من الأرض واسمركم فيها) فكان الكتاب العزيز مؤيداً لحكم العقل في وجوب زوال استقلال المقاربة وكل دولة لا تحسن الاستعمار ولا تقيم النظام إلا أن تتوب وتقيم الميزان بعد الاستعداد له بما تقتضيه حال الزمان. ولا يظهر صدق الآية الكريمة في أرث الأرض إلا بهذا التفسير ولنا فيه سلف صالح فهو منقول لا مخترع إن حكم الفرقان والقرآن بأن دول العلم والنظام والاستعمار هي التي تسود على دول الجهل والخلل والافساد في الأرض هو الذي يخفف من ألم حسرة العقلاء على زوال استقلال دول المسلمين ولا أقول دول الإسلام فإن من يقضي القرآن بزوال دولته لا تكون دولته إسلامية ولكن قد تكون مسلمية وبهذا نبرى الإسلام بحق من مناقضة أصول الصموان العلمي ونجعل ذلك على أعناق المسلمين

### ﴿ غرور متعلمي اللغات الأوربية ﴾

إن أصحاب العقول الصغيرة من متعلمي اللغات الأوربية يتخيلون أن كل من تلقف لغة منها صار من العلماء الأعلام والحكام المرشدين للأنام ولكن هؤلاء المتعلمين يمدون بالألوف ولا نكاد نجد واحداً منهم في الألف يفيد أمته بكتاب يفضل به غير العارفين بهذه اللغات وأنا زرى أذكر ما يكتب كالتبوع في الجرائد وغيرها في منتهى السخف وضعف الفكر والسبب في هذا أن اللغة الأوربية وسيلة للعلم ليست هي عين العلم ولا عين العقل الذي لا علم بدونه ولا فهم

إذا وجد في متعلمي هذه اللغات أفراد كفتحي باشا زغلول وقاسم بك أمين لهم آثار في الترجمة والتصنيف تمل على أنهم استفادوا من اللغة الأوربية علماً وبصيرة فإنه يوجد فيهم ألوف لم يستفيدوا إلا الغرور والتبجح والدهوى ومنهم من أضع روثه المورثة وأهان نفسه وذوي قرابته بسوء سيرته وما كانت اللغة الأجنبية التي يعرفها إلا عوناً له على إضاعة ماله وشره ثم هو يفاخر باللغة وعلومها ويحترق علوم العربية من دينية وغيرها ويحط من قدر أهلها

للاستاذ الامام آثار جلية كتبها قبل أن يتعلم اللغة الفرنسية كمقالات الوقائع المصرية ومقالات العروة الوثقى وقد كان ما يكتبه بعد تعلم هذه اللغة أدل على

كثرة الاطلاع والسعة في العلم ولكن هل يوجد في هؤلاء الأوف من المتعلمين من يستطيع أن يكتب مثل تلك المقالات التي كان العالم يهتز لها حتى ان انكثرا ذات الحرية الواسعة منعت العروة الوثقى من مصر والهند . ولا غرو فتن العقول التي وسعت دائرة العلوم باللغات الأوربية حتى صارت هذه اللغات تتعلم لأجل ذلك يوجد مثلها في الأمة العربية وفي غيرها من الأمم . وقد كان السيد الكواكبي غير عارف باللغات الأوربية ولكن ما كتبه في الاستبداد لا يوجد في فلاسفة أوروبا كغيرهم يكتبون أحسن منه أو مثله به الذين يعرفون لغات أوروبا وليس لهم من علومها سهم يعتد به .

وما لي لا أضرب لهؤلاء الغرورين الأمثال الابن ماوا فهذا رفيق بك العظيم قلياً تونا بكثير من مثله من منطقي اللغات الأوربية . وهذا صاحب جريدة المريد لا يختلف عاقلان في تفضيل ما يكتبه وهو لا يعرف لغة أجنبية على ما يكتب صاحب جريدة اللواء العارف باللغة الفرنسية

فليخض الغرورون برماتة اللغة الأجنبية من غرورهم فان الناس تفاضل بالعقول لا باللغات فذو العقل الكبير قد يقبض العلم من الوجود كما اقتبسه جميع الفلاسفة وان لما قل الشرقي من موارد العلم الغربي كتباً كثيرة ومجلات مترجمة يستفيد منها مالا يستطيع صاحب العقل الصغير ان يستفيد من يابيحها وأصولها . نعم ان صاحب العقل الكبير اذا اطلع على تلك الأصول يكون أوسع طاماً منه قبل الاطلاع عليها وان الأمم الشرقية لا تستفي عن طائفة من الأذكاء ينفرون لا تقاس تلك العلوم من لغاتها ونقلها الى قومهم كما أنها لا تستفي عن طائفة يحبون لغتها وعلومها الدينية والأدبية والتاريخية ولا يجوز تفضيل أفراد إحدى الطائفتين على الأخرى لان كلا منهما يخدم الأمة بما لا بد لها منه فان جاز التفاضل كان تفضيل من يشتغل لإحياء الأمة بمقوماتها الأصلية من اللغة والدين والعلوم على من يجلب لها علوماً من غيرها أظهر لان فقد العلوم الأجنبية عنها نقص وفقد مقوماتها القلبية موت وفناء فهل بقي بعد هذا البيان من عذر لبعض الأغرار المفتونين بما تفقوا من العلم الناقص بلغة أجنبية في تقيص العلماء بدينهم ولغتهم وتاريخهم اذا كانوا لا يوطنونهم بذلك اللغة

على ان وراء العلم الذي تعد القنات ومائل له أمرا آخر هو مناط الافادة بالعلم لمن يحصله وهو محارم الأخلاق كالصدق والإخلاص والاستقلال والعزيمة والشجاعة والصفه وغير ذلك من الفضائل فاذا أغضينا عن الدين يتعلمون بعض لغات العلم ولا يستفيدون من العلم نفسه الاحتمال من قسوره ونظرنا في حال الذين يقال انهم أروا نصيبا من العلوم نجد الكثيرين منهم قد شغلهم شهواتهم وأهواؤهم عن بث ما استفادوا في قومهم وعن الاستزادة منه وعن العمل به على الوجه النافع فالعلم لا مثال هولاء كالسيف في يد المجنون يخشى ضربه ولا يرحى نفسه للأمة

### ﴿ حياة المعارف في مصر ﴾

دخلت المعارف بمصر في حياة جديدة على عهد سعد باشا زغلول فأسس مدرسة القضاء الشرعي التي وضع مشروعا لها الاساذ الامام وسيفتح أبوابها لطلالين الذين تجحوا في الامتحان في الشهر الآتي وهذه أعظم خدمة للاسلام في هذا العصر وأعاد التعليم الهباني وجعل من المزايا لمن يتعلمون فن التعليم ما يرغبهم فيه ككونهم يتعلمون مجاناً ويتقدمون في المدرسة ومنهم من يأخذ مرتبا شهريا وهم أصحاب القسم الثاني من تلاميذ مدرسة المعلمين الحديثة وأرسل البعث الى أوروبا لتلقي العلوم العالية في انكلترا وبتها في البلاد بعد عودتهم فائزين ان شاء الله تعالى وهذه البعث أكثرها من القدر وبعضها من الاناث وقد انقعد ارسال بعض البنات الى أوروبا من انخدوا قبيح أعمال الحكومة دلائل على حبهم لوطن وأمهه لعلهم ان السواد الاعظم لا يزال من الجبهة الذين يتعلمون تعليم البنات من المنكرات فهم محتجون على قبح ارسال البنات الى أوروبا بكونه مخالفا لرأي الأمة ولو أن الحكومة اتبعت رأي الأمة من عهد محمد علي الى اليوم لما تعلم أحد من أبنائها ولا بناتها كلمة في غير تلك الكتابيب القديمة والازهر ان جميع عقلاء الأمة العارفين بما ينفعها ويضرها متفقون على ان تعليم البنات ركن من أركان الحياة أو شرط لحصولها أو كمالها نعم انهم يختلفون في قدر ما ينبغي ان تعلمه البنات ورأي كثير من المتدلين أن التعليم الابتدائي كاف لهن وأنه لا حاجة أو لا ضرورة الى تعليمهن لغة أجنبية . ولكن هذا الرأي خاص بالتعليم العام وهو لا يعارض وجوب تمييز من تعلم لتكون مطلعة في المدارس على سائر

المطبات فإن من لا يتجاوز عليها ما يلقى في المدارس الابتدائية لا تصلح أن تكون مطلة فيها ثم اتنا ما دنا عالة على الأفرنج في علومنا ومدنيتنا وما دام أمر حكومتنا ومنها إدارة معارفنا في أيديهم أو تحت إشرافهم فلا بد لنا من مطبين ومطبات من أهل العلم الأوربي الذين يتلقونه من معدنه عن أهله بل نتحمي لا تقوم علينا حاجة تقوم بأنه ليس فينا أكتفاء يتولون التعليم لاسباب تعليم البنات . فارسل بعض البنات الثواني يرغبن هن وأولياتهن بأن يكن مطبات في المدارس الى أوروبا لتلقي العلوم فيها هو الوسيلة الى اغناء نظارة المعارف عن المطبات الاوربيات لاوسية سواها وينبغي أن يتحرون من البيوت التي حنفت ترينها بالدين والأدب على أن الامة اذا مرت فيها الحياة المعنوية مر بانا تاما فانه لا بد أن يوجد فيها من البنات من ينهض بين استعدادهن الى تلقي العلوم العالية وليس من اعتدال المتدلين أن يمنع هؤلاء من ذلك بعد العلم بصديق الرغبة وقوة الاستعداد فقد كان في الامة الاسلامية أيام حياتها الاولى كثرات من المشتغلات بالعلوم الكعالية التي هي من فروض الكفريات التي لا يقوم بها الا بعض الرجال حتى رواية الحديث بالامانيد والتصدي لتحديث

### خطبة الشيخ محمد شاکر وتنديده بلورد كرومر

أرسل الينا الشيخ محمد شاکر شيخ علماء الاسكندرية خطبه التي قرأها في مجمع الاحتفال بتوزيع المكافآت على نجباء الطلبة فاذا هو قد اقتبس في فاعتها معنى بعض آيات الجهاد واذلال الله الجيايرة للمجاهدين وإيراثهم أرضهم وديارهم حتى كأنها خطبة قائد جيش فتح أو يحاول فتح الممالك وقد بينا رأينا في الخطبة من خمس جيات - كونها من عالم رسمي وكونها من رجل يعد من بطانة الأمير والمقرين منه وكون اتنديد بكلام لورد كرومر تأخر عن وقت الحاجة وكونه جاء بصند نصريح اللورد بأنه لم يرد فيما كتبه عن مبادي الجامعة الاسلامية الدين الاسلامي نفسه فهذه أربع واخامسة قيمة كلام الخطبة في نفسه وهل يصلح دفعا لشبهات التي تضمنها كلام اللورد على النقيع الاسلامي كما قال أو على الاسلام كما يرد الشيخ شاکر وأمثاله ؛ ولكن هذا الجزء لم ينسج لما كتبناه فاشرنا اليه بهذه الكلمات

فهم مبادئ الدين يتعمرون القلوب فينبون أحسنه  
أولئك الذين مدام الله وأولئك هم أولو الألباب

الملك  
١٣١٥

روى الحكمة من يضاف من يؤت الحكمة فقد أوتي  
خورا كبيرا وما يضاعف الا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كثر الطرق

مصر شعبان سنة ١٣٢٥ - آخره الاثنى عشر اكتوبر (ت ١) سنة ١٩٠٧



## السنوسية والجامعة الإسلامية (\*)

﴿ حقائق نافع ياتها ﴾

نله ظهر نقارىء من المقالة التي ترجمنا الجريدة من قلم ضابط انكليزي له اطلاع على أحوال أفريقيا الإسلامية ان الاوربيين غير غافلين عن سير المسلمين في سائر شؤونهم وجميع أقاليمهم وراهم يظنون من الاهتمام بعض الذين لهم زعامة دينية و بكل ما هو مظنة القوة والاجتماع ما بين للسامع ان رابطة صغيرة بين جماعة قليلة من المسلمين ترى في نظر الاوربيين غولا يخشى اغتياله ويجب ان يحال بينه وبين النمو لئلا يكون شره مستطيراً

والأمثلة على ذلك كثيرة نكتفي منها الآن بما يقوله هذا الكاتب الانكليزي الذي ترجمته «الجريدة» قال :

« وقل ان ترى في أوروبا من يعلم شيئاً كثيراً عن هذا المذهب حتى لو سمع معظم الاوربيين كلمة «سنوسية» لما فهموا شيئاً مع أنها لفظة لها في آذان فاهمها وقع شديد ومعنى مريض . وما يعلم عن هذا المذهب وان قل يفيء باقتدار نفوذ وقوته وأنه على مضاده لاوربا لا يعدان يكون السبب في اخطار واهوالها بما انضت الى كبح العنصر الايض من أفريقية كما نلنا بذلك الدكتور كارل ينر وهو حجة» ان هذا الكاتب الانكليزي قد عظم من هول زعامة السنوسي تعظيماً جديداً يستدبر الصواب استدباراً ونراه قد عزا لهذه الطائفة كل حركات عروق المسلمين في قلوبهم واحشائهم ولا يستطيع الواقف على حقيقة الحال الا ان يظن في العجب ان يراه يقول ان مصر من جملة البلاد التي يسري فيها نفوذ السنوسي وانها تحركت بأصابع من هذا النفوذ فيما للعجب مني تحركت مصر وكيف تحركت وما هي حركتها وان هو سلك الاتصال بين حركتها والكهر بائية السنوسية ولكن ليست مصر وحدها في الانجذاب الى هذه الكهر بائية على رأي الكاتب بل كل حركات

(\*) نشرت (الجريدة) ترجمة مقالة لضابط انكليزي نكلم في السنوسية والجامعة الإسلامية كلاً ما خيالنا فكتب عليه السيد عبد الحميد الزهرري المحرر بالجريدة بهذه المقالة

قلوب المسلمين هموماً وأفريقيا المسلمة خصوصاً فهو يقول :

« ولا ينكر أحد ما يشمل الاقطار الافريقية المسلمة وغيرها من السخط العام الآن واليك شاهداً على ذلك حرب الصومال والحركة المصرية وثورة زولو والقتال التي في مستمرة المانيا الجنوبية الغربية وحوادث شتى بالشاخي ، الغربي ، خطوط صغيرة لكنها تنشر بالخطب الاكبر والمجاهدية القوية . ثم اضيف الى ذلك مسألة المغرب الاقصى ومصاعب فرنسا في شمال افريقية والحركة الاثيوبية (الزنجية) في الجنوب »

ويقول في مكان آخره و يظهر ان الاضطراب الذي جرى عصر حديثاً كان مبيته دعاء الطريقة السوسية هناك وان كان السوسيون لم يريدوا ذلك الهياج ولم يستحوه لحيته قبل اوانه ولذلك لم ينهضوا بتغذية الفتنة التي اتبعوها » ويقول في الختام « وخلاصة القول ان السخط بين اهالي افريقية عام طام فترارة واحدة تضمم النيران من أقصى افريقية الى اقصاها وفي زهمي ان السوسية هي مصدر الشرارة التي لا بد ان تصيب لعم السخط المستقر في صدور الاهالي »

ان امثال هـ هذه الكتابة تدعونا الى ان تفكر ونستقصي بالبحث عن تفسيرها . ولا يظهر لنا من خلال المذاهب المتعددة في تفسير هذا الاهتمام الذي يظهره هؤلاء الكتاب الا ان اقوم مضطرون لهذا السهر والتجسس على شؤون البلاد التي ملكوها والتي يطعمون ان يملكوها فهم قد عرفوا ان القوة بالتضام والاتفاق ويريدون ان يتطهروا من البلاد التي يطعمون بها كل ارومة للتضام ويحرصون على ان يمجثوا كل سنخ للقوة . وقد زعموا ان الطريقة التي عليها السوسية هي ارومة عظيمة لتجمع المسلمين التائبين على اورد باوان هذه الجماعة التي حوله سيكونون يوماً جيشاً جراراً كالجراد يقف في طريقه كل فائبة من الاوربيين

إما أن تكون هذه المزاعم مصطنعة لتعظم الحكومات الاوربية في أعين شعوبها هول « الخطر الاسلامي » كي تكون تلك الشعوب راضية عن كل فلك بهذه الشعوب ليقطعوا دابر كل نحاب بينهم وعارف وتعاطف حتى يكونوا اقذاذا منقطعي الاطراف مشرفين على الانقراض من غير رثاة وإما أن تكون قائمة في أذهانهم خطأ أو اسرافاً في سوء الظن أو تكبر في تحبيلهم من مظاهر التآخي

الديني . وخلق بنا على كلا الوجهين أن لا نمر بهذه المسئلة متجاهلين هذه المزايم التي عليها يبنون صرحاً من سياسة الاسراف بسوء الظن . والكلام في روح هذه المسئلة وهي الرابطة الدينية والجامعة الاسلامية تدور حوله اغلاط كثيرة تقع من باحثينا وباحثيهم والاعلاط منشأ سوء التفاهم ومنشأ التنافر الذي ما برحنا نراه يمتد في عهد كنا نظنه يقتصر فيه . فلذا رجحنا اليوم أن نخوض غمار هذا البحث غير رامين الا الى تجلية الحقائق التي نلها وكلامنا ان لم ينفع في دوائر السياسة ينفع في دوائر العلم التي يطوف حولها الشرقي والغربي متصافحين ورجو أن يأتي يوم تلو فيه الحقيقة في هذه المسئلة على المزايم - مسطحة كانت أم خطاً -

(١)

### اللفظ في الجامعة الاسلامية

مركز الدائرة في هذه المسئلة هي الجامعة الاسلامية وقد شغف كثيرون من الباحثين منا ومن الاوربيين بلوغ الحقيقة في هذه النقطة فأبت على أكرم واستصعبت بحجب من التشابه فسمى السبيل على الطالبين واتقسموا فرقا وسلكوا مذاهب أعقلم الدين اعترفوا بأنهم لم يروا وجه الحقيقة ومنهم من وصف الذي شبهه زاعماتها هي الحقيقة . والذين اشتهروا الوصف والبيان ولم يطبقوا ان يظهروا المعجز من بعد البحث والنظر قد اختلفت أقوالهم فمنهم من يثبت وجود هذه الجامعة ومنهم من ينفيه . والذين منهم من يتشائم به ومنهم من يبين ومنهم من لا يبي عليه املاً . ومنهم من لا يوجس منه وجلاً

لكن يظهر من الفصول والمقالات الكثيرة التي قرأناها الكتاب الأوبيين ان في أوروبا كلمة واحدة عامة بوجود هذه الجامعة وان فيها خطراً على المستعمرات الاوربية أو قد تكون عائقاً عظيماً يوماً ما عن بلوغ أوروبا أمانها من ابتلاع كل بلاد المسلمين ابتلاءً تاماً . ويؤذن هذا بأن من يقول غير هذه الكلمة منهم هو من الشاذين

والكتاب المسلمون يهمل أكرم الى تصديق هذا الحدس الاوربي وتنفي أقلامهم بان المسلمين كثيرون وكلمهم في الدين اخوان وان مستقبلهم حسن بواسطة

كثرتهم وجامعتهم الدينية وعلى شيء من هذا بنى السيد توفيق البكري كتابه  
« مستقبل الاسلام »

والغريب في الامر ان اكثر الباحثين في « الجامعة الاسلامية » يتون  
فيها الاحكام من غير ان يقولوا لنا ما حقيقتها وما تاريخها . اذ ذلك لشدة وضوحها  
أم لأنها ليس لها صورة حقيقية واحدة فهي تصور كما يقوم ظلها في خيال الكائنين

(٢)

- حقيقتها -

الجامعة الاسلامية الا اتفاق في كلمة واحدة وهي أن القرآن كتاب الله جاء  
به محمد رسول الله ولكن المطلع على تاريخ المتفقين هذا الاتفاق يعلم أنه لم يدفع  
عندهم الاختلاف الذي لا اتفاق معه بعد فنذ اختلف المسلمون ثلثت جامعتهم ولم  
يتفقوا اتفاقاً سياسياً بعد عهد عمر ولا اتفاقاً دينياً بعد عهد علي . فما هي جامعة  
قوم مختلفين منذ ثلاثة عشر قرناً اختلافياً سياسياً واختلافاً دينياً يقتل بعضهم بعضاً  
ويستعين بعضهم على بعض بأهل الملل الخالفة من الاساس . ماهي جامعة قوم لم  
يقتل يوم من أيامهم من قتال فئة منهم فئة أخرى منذ مقتل خليفهم الثاني الى  
يوماً هذا . ماهي جامعة قوم يسر ملوكهم المختلفون بذهاب عمالك ملوكاً آخرين  
منهم . ماهي جامعة قوم حدثنا التاريخ من حديثهم ان اجنبياً شرقياً ( هولاندا )  
اكتسح بلادهم وهم في عزم فلم تتضام أيديهم على مقاتته وكانت لا تزال قوية  
على قتال بعضها بعضاً . وحدثنا التاريخ من حديثهم ان اجنبياً غربياً ( الصليبيين )  
هاجم بلادهم فلم يجتمعوا كلهم على طرده حتى حركت الهمة طائفة منهم قويت  
وحدها على صد

الجامعة التي يظنون بها هذه هي : « صورة مكبرة في خيال الأوربيين مشرعة  
من دعوى المسلمين الأخاء الديني . وصورة محبوبة في خيال المسلمين مشرعة من  
مس الحاجة الى مثلها على رأيهم » ثم قد أصبح لها تين الصورتين ظل في الوجود  
قام عليه الحساب الحاضر فالأوردبي يقول يجب محو هذا الظل لتلا بصير شجاً حقيقياً  
هائلاً و يذهبون في محوه مذاهب كما بين في كتابهم المتروعة المختلة . والمسلم

يقول يجب جعل هذا الظل شبيهاً حقيقياً ليكون بهيته حياً حقوقاً أجيالاً وهذا  
عظم تثبت المسلمين هذه السنين الأخيرة بمسألة هذه الجامعة الإسلامية بدلالة  
على النظام والترابط ولكن لا يصنع هذا شيئاً مادام الاختلاف الديني والسياسي  
قائمين أن يدوم تقبل المسلمين بعضهم بعضاً ويقدم بعضهم عن نصرته الآخر .  
ولو تدبر الأوربي والمسلم لاتفقا الى أمر نافع غير هذا لأن الظل لا يصير شبيهاً .  
لو تدبر الأوربي لعرف أن الجامعة الإسلامية قد خلفها الأوراف في إبادة ملك المسلمين  
ولم يعرف المسلم أن هذه الجامعة لا تنفع حتى يقوم العلم الصحيح عندهم مقام التقاليد  
وتكون الجامعة يومئذ جامعة قومية

( ٣ )

- السخط العام من الأوربيين -

لو تدبر الأوربيون لعلموا أن السخط العام الحقيقي الذي يرونه ويسمعونه  
ليس ناشئاً من الجامعة الإسلامية بل هو ناشئ من سوء الإدارة وهو يجر الى  
هياج الشعوب نفسها باسم الخلاص من الظلم لا باسم الدين وبشبه التاريخ أن  
شعوباً كثيرة هاجت على حكوماتها نفسها باسم الخلاص من الظلم لا باسم الدين  
فإذا لم ينتظر الأوربيون من المسلمين الذين تحت حكمهم هياجاً الا باسم الدين  
فإنهم سوف يتعبون من سوء نتائج هذا الخطأ على تعادي الأوراب

( ٤ )

- خطر الجامعة الإسلامية -

وعندي أنه ان صح أمر الجامعة الإسلامية لا ينتظر منها الشر الذي يندر  
به كتاب الأوربيين الا أن يكون الشر عندهم هو صد المطامع وإيقافها عند حد .  
ولماذا لا ينتظرون الا الشر من قوم كان لهم دول عظيمة فلم يسيئوا الى بني آدم  
كما ينتظرون منهم الآن

( ٥ )

- السنوية -

أما السنوية فكانت في الصحراء بين طرابلس ودمشق متفنون حول شيخ

طريقة في الارض كثير من أمثاله وأمثاله . واضع هذه الطريقة هو السيد أحمد بن ادريس وهو رجل من صوفية المغرب وعلمائه رحل الى اليمن وتوفي فيها وهو شيخ الاستاذ المرغني المشهور وشيخ الشيخ ابراهيم الرشيدى وشيخ العلامة السيد السنوسي «محمد علي» المولود عام ١٢٠٤ في مستقلم وقد طلب العلم في فاس ثم رحل الى مكة فلقى أحمد بن ادريس فأخذ عنه التصوف وخلفه في الطريقة واحب أن يؤسس له مركزاً في الحجاز فلم يساعد على ذلك ففادر الزاوية التي بناها في جبل أبي قبيس (عند مكة) ورحل الى طرابلس الغرب سنة ١٢٥٥ هـ ونزل في الجبل الاخضر وبنى هناك عدة زوايا ثم رجع الى الحجاز سنة ١٢٦٣ فأقام بمكة سبع سنين يقرئ الحديث فنهاذ كره وزار مصر عائداً من الحجاز فاجله عباس باشا الخديوي اذذاك وهرع الناس لزيارته . ولما كثرت مراديه في صحراء ليبيا أراد أن يتزل البلاد التي فيها الأمر والنهي لحكومات معروفة فأرشدته مراديه الى جنوب لوزنتها ووجود الماء هناك فبنى زاوية عام ١٢٧٣ هـ وأقام فيها بين عربان البادية الى أن توفي عام ١٢٧٦ هـ خلفه ابنه السيد محمد المهدي السنوسي وقام مقامه بنشر الطريقة وازداد عدد المريدين على عهد هذا ودخل في مراديه ملك واداي فذلك أصبح مقامه في تلك الجهات كقمام الملك لأن مراديه يجوبون له عن طيب نفس المفروض عليهم من زكوات اموالهم وهو يصرفها على اللاجئين الى تلك الزوايا من الضعفاء والمراجلين وانباء السبيل

وكل من عرف السنوبية حتى المعرفة يمدحهم على قيامهم في كبد هذه الصحراء بما ينفع بني آدم من الموائجة وتقليل الشرور بين القبائل وايواء ابن السبيل وتعليم الجاهل وارشاد الضال فهاذا لا يترقب كتاب الأوربيين من هؤلاء الا كل شعروهم قوم قد بعدوا جهد استطاعتهم عن هذه السياحات المبنية على مالا حمله من الطمع . ولاذنب لهم الا شبه قوة على الدفاع

هذه حقيقة السنوبية لا ما زعمه الكاتب من انها جمعية سياسية في لباس ديني تبرص بالأوربيين يوماً عبرة قطرياً يكون شره من سيوفهم وبنادقهم مستطيراً هذا ولقد حاول جلالة السلطان استدعاء السنوسي الى الاستقامة بايعاز من

سياسة أوربية فلم تجع هذه الدعوة ولم تكن نتيجة البشة التي بثت هذه المهمة  
 الأبادل التحبات والمدايا فالنوسية في معزل عن هذه الامور ولا نفلن بالسيد  
 السنوسي شيخ هذه الطائفة اليوم انه يعني من وراء هذه العزلة المنخول بنفوس  
 خلق الله الى المذابح البشرية وأبعد شيء عن الصواب زعم الكاتب وأمثلة  
 ان الفروض الدينية هي التي تحمل على ابادة غير المسلم وهذا من الجهل بالتاريخ  
 وقانا الله سوء نتائج الجولات  
 عبد الحميد الزهراوي



### ﴿ الجامعة الإسلامية ﴾

كتب رفيق بك العظم الشير بمباحثه التاريخية والاجتماعية رسالة في الجامعة  
 الإسلامية أشرنا اليها في الجزء الماضي ووفاء بالوعد نقبس منها ما يأتي

هل صحيح ما تقوله أوروبا

### ﴿ عن الجامعة الإسلامية ﴾

علت أيها القارى من هذا التمهيد ان الاجماع يستدعي بطبيعته وجود  
 الروابط القومية والوطنية الخ وان الغرض من هذه الروابط حفظ التوازن بين قوي  
 المجتمعات الانسانية الميالة الى المغالبة بحكم الانانية والطمع وان أقل هذه الروابط  
 تأثيرا في المجتمعات رابطة الدين وان المسلمين لم تفهمهم هذه الجامعة يوما حتى  
 ولا على التعاون على دفع الكوارث الكبرى التي حلت ببلاد الاسلام من هجمات  
 أهل الصليب والتار ولو اجتمع المسلمون امام أمثال هذه الجوامع الكبرى سواء  
 في ذلك الوقت أو الآن أو كل زمان لأتوا عملاً تستدعيه طبيعة الوجود لاسبه  
 فيه ولا مواخذة عليه الا اذا محبت من صفحات الوجود قوانين الروابط الاجتماعية  
 بحكم الاخوة الانسانية والمساواة العامة بين افراد البشر وأقوامهم ولا يكون هذا الا  
 اذا استبدل البشر بخلق آخرين من جنس الملائكة المطهرين  
 اذا تقرر هذا فاعلم ان دعوى القائلين بخطر الجامعة الإسلامية المتوقع مصانها

الذي يريد أولئك القائلون مدفوعة من وجوه

الوجه الأول : ان الجوامع الجنسية غالباً عند الام وأخصها الأمة الإسلامية لهذا نرى المسلمين قد مزقهم الاوربيون وتشاطر ملكهم الدول المسيحية دون أن يجد بعضهم يد المعونة الى بعض باسم الدين والجامعة الإسلامية لثقله العصبية الدينية ولتخاذلهم المعروف المثاني عن تماسد أمراءهم الذين أعماه الجهل وحب الذات والانانية الباطلة حتى عن الاعتصام بالجوامع السياسية التي تقتضي بها أحياناً المصالح المتحدة بين دول الأرض

الوجه الثاني : ان المسلمين ولو اجتمعوا باسم الدين لمناهضة دول أوروبا فلا يكون اجتماعهم خطراً على المدنية كما يذهب اليه سياسيو المغرب بل يكون وقفاً بحق القومية ورجوعاً الى الاعتصام بالرابطة العامة التي يمكنها أن تقابل رابطة الدول المسيحية الغربية التي اجنحت أغلب عمالك الإسلام وكانت خطراً كبيراً على حياة المسلمين السياسية وقد أبنا فيما سبق ان قوانين الاجتماع الطبيعية تقتضي على الشعوب بالقدود عن مجتمعها والذب عن استقلالها ما لم يصبح البشر كله في حقوق الانسانية والتمتع بشركات الحياة سواء

الوجه الثالث : أن القول بالجامعة الإسلامية واتحاد الإسلام وغير ذلك من الالفاظ الرضية التي أراد واضعوها إظهار صدور الأمم على المسلمين انما هي من موضوعات السياسيين في هذا العصر لم ترد في تاريخ الإسلام وليس لها في الدول الإسلامية شأن غير سياسي أصلاً وهو شأن الدول القارة والأمم الفاتحة في كل عصر وعلى تقدير ان هناك ما يدعو الى الظن باتحاد المسلمين في هذا العصر فنشأه اتحاد أوربا على كساح عمالك الإسلام واستعباد المسلمين فليسموا اتحاد المسلمين بازاء اتحادهم الاتحاد الديني أو الجامعة الإسلامية أو الشرق والغرب أو ماشاوا من الامياء أفليس معنى ذلك كله ان المسلمين يريدون الاعتصام بجامعة كبرى تقابل اجتماع الدول المسيحية على اهتضام حقوق الام الإسلامية

من العجيب أن الدول الاوربية التي تسوغ لنفسها الحق بالاستيلاء على الممالك الشرقية واقضاء على حياة المسلمين السياسية لا تسوغ للمسلمين الحرص على هذه



الحياة بأن يحموا قوة الاجتماع والتآلف فصارم ويصرون من عبث العائنين  
استقلالهم وأن ينادي ساستهم أن في وجود الجامعة الإسلامية خطراً على أوروبا  
وبعبارة أوضح علي سياسة دولها الموجهة الي تدوين المالك الاسويقوالا فريقيّة  
ولا يجوز أن يقول المسلمون أن في وجود الجامعة المسيحية الاوربية خطراً على المالك  
الإسلامية مع تحقق الخطر من قبل هذه وانقائه من قبل تلك  
ان ساسة المغرب يوهمون العالم أن الجامعة الإسلامية خطر على المدينة لاصطباها  
بصبغة دينية مع أنها خير على المدينة وأرجى لنفع الانسانية لو قام بها المسلمون  
واليك البيان

### ﴿ الاسلام والجامعة الإسلامية ﴾

من المعلوم بالضرورة أن معنى الدعوة الى الدين هو ربط أفراد كثيرين  
وأقوام عديدين بعقيدة واحدة فالأمة التي تدين بدين واحد مسوقة بضرورة المشاركة  
في الاعتقاد الى المشاركة في العواطف وهذا هو الارتباط الديني الذي قلنا أنه  
كباقي الروابط طبيعي بين البشر مادام لهم دين أو أديان والاسلام من هذه الوجهة  
كباقي الأديان إلا أنه يمتاز بأمرين جديرين بالنظر والاعتبار وهما تنويجه بشأن  
الأرتباط الأخوي بين المسلمين ارتباطاً خاصاً ثم الارتباط الانساني بين الناس  
كافة ارتباطاً عاماً ومما جاء في الأمر الأول قوله تعالى في القرآن الكريم ( إنما المؤمنون  
اخوة ) وقوله ( واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ) وقوله تعالى ( وتعاونوا على  
البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان ) وفي الحديث النبوي ( المسلمون  
تكتفاً دماهم ويسعى بعضهم أديانهم وهم يدعى من سواهم ) وفي الحديث أيضاً  
( المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ) وقد كانت رابطة التعاون والإخاء  
عقيدة من عقائد المسلمين وإن تناسوها ولم يعملوا بها الا قليلاً

ومما جاء في الأمر الثاني في الرابطة الانسانية قوله تعالى ( يا أيها الناس انا  
خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم )  
وفي الحديث ( لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود الا بالتقوى ) (١)

(١) أين هذا عما ينتقده الاوربي من أنه أفضل البشر وأسماهم

وأنت ترى من هذا أن الإسلام له رابطتان رابطة المواطنين التي يشترك بها كل أرباب دين ورابطة التعاون والأخاء التي يدعو إليها بالفعل إلا أنه بين معنى هذا التعاون في أنه على الخير دون الشر وعلى البر بالناس دون العدوان عليهم لكي يكون ارتباطهم بجامع الأخاء الديني واجتماعهم عليه غير مقصود به العدوان بل المحامنة والاحسان وصريح قوله بالاجتماع وعدم التفرق مهيول على ما نستدعيه حالة الاجتماع من لزوم حفظ البيضة وكف الأيدي العادية عن المجتمع وهذا ضروري للمجتمعات كما أشرنا إليه في التمهيد

ثم لكي لا نكون جامعة الدين سبباً للعدوان مع الآخرين بل وسيلة إلى التدرج في مدارج الإنسانية في أعم مظاهرها وهي المساواة العامة بين أفراد البشر وأقوامهم فيما تقتضيه حقوق الإنسان على الإنسان من الكرامة وحسن الجوار وتبادل المنافع والأعمال التي جعلت الإنسان مدنياً بالطبع أي محتاجاً إلى التعاون مقتضراً بعضه إلى بعض قال الله تعالى ارشاداً للمؤمنين إلى ذلك ( يا أيها الناس اتقوا الله من ذكروا نبي ) الآية

هذه هي الوحدة الدينية التي يدعو إليها الإسلام أفلا يرى المنصفون من كل قبيل أن الجامعة الإسلامية التي يوهب ساسة الغرب العالم المسيحي بخطرها على المدينة إذا اصطفت بصفة الدين هي خير للمدينة من أن لا تصبغ بهذه الصبغة (٢) وأن فوضى العقول عند الطوائف الإسلامية تأتي بما هو شر على المدينة مع تنكر نفوس المسلمين لهذا العهد لما تأتي به دول أوربا لمضادتهم ومضادة دولهم من أماليب المكر والحديبة توصلاً لامتهان حقوقهم وسلب استقلالهم ووطء بساط ملكهم حيناً كان

اللهم ان المسلمين ما قذف بهم في لج الحيرة ووقف بهم عن السير مع الأمم الراقية في سبيل المدينة الصحيحة وكشف ما بينهم وبين الأمم المتعدنة فرموهم بكل نقبسة ونالوهم بكل سوء الا انقسام عروة وحدتهم الدينية والخروج عن

(٢) ان حزب الإصلاح الإسلامي الداعي إلى اصلاح الدين هو الذي يريد

مثل هذه الوحدة ويدعو إليها لما فيه من التقارب بين الشعوب

قانونها الجامع الذي يرمي الى غرض الاجتماع الصحيح والمدينة الفاضلة ويريد الشعوب على توحيد الكلمة لضرورة القيام على شؤون الحياة المدنية وانما يتحقق معنى الحياة في قوم أعزوا جانبهم وذاذوا عن حوضهم وكانوا يدا على من قاواهم واقسطوا في المعاملة الى من عاداهم وهذا ما يريد به الاسلام

من الظلم أن يمثل ساسة المغرب الجامعة الإسلامية بصفتها الدينية في صورة ينكرها الاسلام وبأبها العدل ولا تنطبق على نص من نصوص الدين كما رأيت وحسبك من الدين والتاريخ دليلا على أن الاسلام لا يحض أهله على الجامعة الا ليكونوا يدا على من قاواهم وأن يقسطوا الى من سواهم وان افرق عنهم في الدين ما لم يبادئهم بالعدوان ويرد بهم السوء . إن بعض القرشيين من المشركين كانوا يزورون بعض المهاجرين من ذوي قرابتهم في المدينة فلا يقبلون عليهم ولا يحسنون اليهم لما عرفت به قرين من الشدة على المسلمين والابصار على الشرك فزلت في ثيبيهم الى أن الدين لا يمنع من الاحسان الى غير أهله ماداموا غير مناوئين للمسلمين هذه الآية ( لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم إن الله يحب المتقنين )

وهذا التسامح الذي عرف به الاسلام ونبه عليه القرآن هو الذي سد كل منفذ من منافذ الاغراض السياسية التي تفسد نظام الاجتماع وتفرق وحدة الانسانية وتطفي العداوة والبغضاء بين بني الانسان فلم يستطع زعماء السياسة في الدول الإسلامية جمع الشعوب النائثة في البسيط الاسلامي على كلمة الاسلام بقوة الاكراه ولم يصحهم أن ياملوا مخالفتهم في الدين بضروب من العنت تلجئهم ولو الى الهجرة والجلاد من بلاد بسط عليها الاسلام جناح ملطانه وآخر من نهده انه حاول ذلك من ملوك المسلمين السلطان سليمان السني فانه لما رأى شغب المسيحيين في ولاياته الأوربية ووالي خروجه عن الطاعة وعلم ان بقاءهم على النصرانية خطر على تلك الولايات استغنى علماء عصره في اكرامهم على الاسلام فأبوا أن يقتوه بذلك وكان ما توقعه ذلك السلطان من الخطر على تلك البلاد فضلاً عما لاقته الدولة الضاربة من النصب والتعب في سياسة أهلها ولم تزل تلاقه فيما بقي منها في حوزها الى الآن

ان السياسيين وأهل الانانية الملوحة في أوربا الذين يرجفون بمخطر الجامعة الإسلامية لا يرون ان من الخطر على المدينة والبعث بنظام الألفة الانسانية والوحدة البشرية اضطهاد المسلمين الذين تحت كنفهم وارهاتهم بضروب من الاذلال والاعنات قصد القضاء عليهم واستئصال شافهم باسم السياسة و يرون ان من الخطر على المدينة وجود جامعة إسلامية تعامل باسم الدين مخالفهيم في السياسة والدين معاملة الا كفاء في الانسانية والعشراء في الوطنية كما سبق يانه أظلمس في هذا ما يدعو الى الحكم على رجوع الانسانية القهقري وهدم المدينة الى الوراء حقا ان هذه ( السياسة ) المطلقة من قيود الانسانية والوجدان ومن قيود الحق والعدل تشبه في تشكيلها حكايات الفيلان الواردة في أساطير الأولين وتماثيل إله الشر عند اليونانيين فالسياسيون اذا ساقوا الشعوب الى الدمار وقتلهم بالسيف والنار قالوا انها السياسة واذا وطأوا بأقدامهم الحقوق وامتنعوا الشرائع اتهموا السياسة واذا أخطوا خطأ يجلب على بلادهم الدمار وعلى دولتهم العار تدرعوا بالسياسة وبالجملة حيثما منعت لهم سائحة شر قدموا امامهم السياسة فالسياسة عندم ( كلجسم المرن ) قابلة لتشكيل بأشكال الأهواء التي تنبعث في نفوسهم وتدعوم اليها اطماعهم ولهذا لما استباحوا لجامعتهم الأوربية المسيحية السياسية اضطهاد الجامعة الإسلامية في ملكها ودينها وأهلها ورأوا أن يأتوا لهذا العهد على البقية الباقية أخذوا يصيحون بمخطر الجامعة الإسلامية تمهيدا لمقاصدهم السيئة وتكفيرا عن اجرامهم الى المسلمين أمام العقلاء وانصار العدل والفضيلة من أهل البلاد الأوربية ولسوف يعلمون أنهم مخطئون اه

( النار ) ويلى هذا فصل في الرسالة عنوانه « أوربا والجامعة الإسلامية » فيه

كثير من الحقائق النار مخفية والبر



## حجة الاسلام أبو حامد الغزالي

### ﴿ رأيه في التعلم والتعليم ﴾

بيننا كيف تعلم أبو حامد الغزالي حتى صار حجة الاسلام، وإمام العلماء الأعلام، وهو أنه اجتنب التقليد وجرى على طريق الاستقلال، وكيف برى نفسه بالرياسة والعمل حتى صار شيخ المارفين، وصفوة الصديقين، وتوفي على ذلك بيان رأيه في التعلم والتعليم والعلوم وتربية النفس والكمال البشري في الدنيا باستخلاص ذلك من كتبه وتقديمه زبدة نعمة لطلاب الكمال في العلم والمعرفة والعمل والمجاهدة وما يتبع ذلك حتى كأن المطلع عليه أدرك حجة الاسلام في نهايته، وأخذ عنه صفوة حكمته، وما كان ليتيسر لنا هذا لولا أن سبق لنا مطالعة هذه الكتب من قبل بقصد الإهداء بها، وأخذ الحقائق منها، وقد كنا ذكروا في المنار أن كتابه إحياء علوم الدين كان أستاذنا الأول وأنا وقتنا لمطالمة قبل الشروع في طلب العلوم الآلية والشرعية وبارشاده كان لهذا الماجز طريقة خاصة في الطلب مقرونة بالنية الصالحة كان من أثرها ما عبر عنه شيخنا الشيخ حسين الجسر بقوله في ملأ من الناس بدار علي أفندي السمين بطرابلس الشام: إن فلاناً ماوى في سنة واحدة من سبق لهم الاشتغال علي سبع سنين من أذكاء الطلاب؛ والفضل في هذا بعد عناية الله وهدايته لأبي حامد الغزالي جزاه الله عنا خير الجزاء. وإنما صرحت بهذا ليعلم من يقرأ ترجمة حجة الاسلام في المنار أنني أجري فيها على بينة وخبرة؛ ثم لا يمكن يريد أن يكتب عن عالم أوحكيم فينظر عند الكتابة إلى بعض ما قيل فيه وبعض ما يؤثر عنه فيختطف من ههنا عبارة ومن هناك إثارة ويجعل ذلك ترجمة، ولترغب طلاب العلوم لاسيما الأزهريين منهم في التأمل والتبصر فيما نكتب عن هذا الإمام ونحري الاستفادة منه ولعل ذلك يكون مشوقاً لهم إلى مطالعة الأحياء وغيره من كتبه

## ﴿ رأي الغزالي فيما يطلب من المتعلم ﴾

تلخص ما يأتي من كتاب العلم من الإحياء مقروناً بالعبارة فقد جاء في الباب الخامس منه في آداب المتعلم والمعلم ما يأتي : أما المتعلم فأدابه ووظائفه (٥) كثيرة ولكن ينظم تقاريفها عشر جمل

وظائف طالب العلم وآدابه

( الوظيفة الأولى ) تقديم طهارة النفس عن رذائل الاخلاق ومذموم الأوصاف اذ العلم عبادة القلب وصلوة السر وقربة الباطن الى الله تعالى وكما لا تصح الصلاة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة الا بتطهير الظاهر عن الأحداث والأخبث فكذلك لا تصح عبادة الباطن وعمارة القلب بالصلم الا بعد طهارته عن خبائث الأخلاق وأنجاس الأوصاف

أقول ثم أطال في هذا وقد اشترطه منه صاحب التريفة الى مكارم الشريعة لطالب علم الحقائق فقال « حق المترشح لتعلم الحقائق أن يراعي ثلاثة أمور - الأول أن يطهر نفسه من رديء الأخلاق تطهير الأرض للبذر من خبائث النبات وقد تقدم أن الطاهر لا يسكن الا بيتاً طاهراً وأن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كذب » وقد شرح الغزالي هنا حديث علم دخول الملائكة بيتاً فيه كذب ( وهو في الصحيحين ) بطريق الإشارة والاعتبار فقال :

« واعلم ان القلب المشحون بالغضب والشهه الى الدنيا والتكلم عليها والحرص على التمزيق لأعراض الناس كذب في المعنى وقلب في الصورة ، فنور البصيرة يلاحظ المعاني لا الصور ، والصور في هذا العالم غالباً على المعاني اطنة فيها ، وفي الآخرة تتبع الصور المعاني وتطلب المعاني فلذلك يحشر كل شخص على

(٥) هي جمع وظيفة وهو استعمال مولد وأصل الوظيفة من الشيء ما يقدر له في كل يوم من رزق أو طعام أو شراب أو علف للدواب ذكره في لسان العرب وقال : وظفنه توظيفاً أزمها إياه ( أي الوظيفة ) وقد وظفت له توظيفاً على العبي كل يوم حفظ آيات من كتاب الله عز وجل : اه فإطلاق أهل العصر الوظيفة على أهال الحكومة له وجه وجه

صورته المعنوية » ثم قال

« فان قلت كم من طالب رديء الأخلق حصل العلوم فيها ما أبده عن العلم الحقيقي النافع في الآخرة الجالب للسعادة فان من أوائل ذلك العلم أن يظهر له ان المعاصي سموم قاتلة مهلكة وهل رأيت من يتناول سما مع علمه بكونه سما قاتلا انما الذي تسمفه من التوسمين حديث يلقونه بالسنتهم مرة ويرددونه بقلوبهم أخرى وليس ذلك من العلم في شيء قال ابن مسعود رضي الله عنه: ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم نور يقذف في القاب: وقال بعضهم انما العلم الخشبية لقوله تعالى ( ٣٥ : ٤٨ انما يخشى الله من عباده العلماء ) وكأنه أشار الى أخص ثمرات العلم ولذلك قال بعض المحققين معنى قولهم تعلمنا العلم لغیر الله فأبى العلم أن يكون الا لله ان العلم أبى وامتنع علينا فلم تنكشف لنا حقيقته وانما حصل لنا حديثه وأنفاظه

« فان قلت اني أرى جماعة من العلماء الفقهاء المحققين برزوا في الفروع والاصول وعدوا من جملة الفحول وأخلاقهم ذميمة لم يتطهروا منها فيقال اذا عرفت من تب العلوم وعرفت علم الآخرة استبان لك ان ما اشتغلوا به قليل الفناء من حيث كونه علما وانما غناؤه من حيث كونه عملا لله تعالى اذا قصد به التقرب الى الله تعالى وقد سبقت الى هذا اشارة وسيأتي فيه مزيد بيان وايضاح ان شاء الله تعالى »

أقول المراد بهذه الوظيفة ما نصبر عنه بالثبوت النفسية فمن رأيتها مقدمة على التعليم وأن من يعلم من لم تهذب أخلاقه كان كمن يقدح المر أعناق الخنازير، ويعطى السلاح للمجانين، وذلك أن المتعلم الفاسد الأخلق يستعين بعلمه على الشرور والفساد في الأرض كما هو مشاهد . ومن رأي كثير من العقلاء أن علة سوء حال أهل الأزهر هي كونها أكثر ممن لم يتحلوا بتربية ولا تأديب لكونهم من بيوت لا تعرف لتربية معنى ولا تهذيب سبيلا ولا لهم قيمة وإنما يقذف أهلها بأولادهم في الأزهر لأجل الخلاص من خدمة العسكرية أو لأجل الجراية وأرقام من يقصد أن يكون بعد التعليم قرضيا أو مفتيا ولا شيء من ذلك يعد من طلب العلم لوجه الله واذا لم يقصد بالطلب الذي وجهه الله بإحياء هدي كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا صلاح

حال مجاد في نفوسهم وأحوالهم الاجتماعية فأني غناء فيه وكيف يرجى الخير من صاحبه بل لا يشك عاقل في كون طلب العلوم الدنيوية لا يكون مرقيا لنفس صاحبه وحاملها له على خدمة أمة بالاخلاص النافع الا اذا صحبته تربية النفس وتهذيب الاخلاق وحسن النية فمن كان فاسد الاخلاق اتخذ العلم وسيلة لحفظ الدنيا وشهواتها لا يبالي في سبيلها بأمة ولا ملة . ففساد الاخلاق هو السبب في قلة النابغين في علوم الدنيا والدين ، وقلة العاملين المخلصين ممن يمدون نابغين ، ولو كانت نفوس أكثر المتعلمين منا أو الكثير منهم عالية وأخلاقهم كاملة لسهل عليهم النهوض بهذه الامة الى أوج العزة في زمن قصير ، ولكن بلائنا بقدر التورية أضعاف بلائنا بنقص التعليم ، . واذ قد قرأت بعض كلمات حجة الاسلام في علماء الدين في عصره المنير فاذا تقول فيهم في عصرنا هذا ؟ ثم قال

( الوظيفة الثانية ) ان يقلل ( وفي نسخة بفرغ ) علاقته من الاشتغال بالدنيا ويبعد عن الاهل والوطن فان العلائق شائعة وصارفة (٤:٣٣) ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه ) ومهما توزعت الفكرة نصرت عن درك الحقائق ولذلك قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كاك فاذا أعطيتك كاك فأنت من اعطائه إياك بعضه على خطر ( يريد على شك ) والفكرة المتوزعة على أمور متفرقة كجدول تفرق ماؤه فنشفت الارض بعضه واختطف الهواء بعضه فلا يبقى منه ما يجتمع ويبلغ الزارع « أقول انه جعل الرحلة ومفارقة الوطن والاهل وتقليل العلائق والشواغل وظيفة واحدة لأن الغرض منها فراغ الفكر وصفاء الذهن فكأنه هو الوظيفة المقصودة وقد عقد ابن خلدون في مقدمته فصلا للرحلة في طلب العلم وكونها مزيد كمال في التعليم وما زال الناس على هذا في الشرق والغرب حتى ان أهل المملكة الواحدة من عمالك أوربا لا يكتفون بالرحلة من بلد من بلادهم الى آخر لجودة التعليم في مدارسهم واتساع دائرة العلوم فيها بل يرحل منهم كثيرون الى مدارس مملكة أخرى كرحلة أهل فرنسا وانكابتوا الى سويسرا وألمانيا . ثم قال

( الوظيفة الثالثة ) أن لا يتكبر على العلم ولا يتأمر على المعلم بل يلقي اليه زمام أمره بالكيفية في كل تفصيل ويدعن لنصيحة اذعان المريض الجاهل لطبيب



الشفق الحائق . وينبغي ان يتواضع لطله ويطلب الثواب والشرف بخضته . . . .  
 فلا ينبغي لطالب العلم ان يتكبر على المعلم ومن تكبره على المعلم أن يستكف عن  
 الاستفادة الا من المرموقين المشهورين وهو عين الحماقة . ومهما أشار عليه المعلم  
 بطريق في التعلم فليقلده وليدع رأيه فان خطأ مرشده أفضح له من صوابه في نفسه  
 اذ التجربة تطلع على دقائق يستغرب سماعها مع انه يعظم قنبحا . . . . وبالجملة كل  
 متعلم امسبى لنفسه رأيا واختيارا دون اختيار المعلم فاحكم عليه بالاخفاق والحسران .  
 أقول ذكر في هذه الوظيفة كثيرا من الاداب قد يتوقف في تقليد المعلم منها  
 ويظن ان هذا يخالف لما ذكرناه عنه من سلوك طريق الاستقلال في العلم وانما  
 يظن هذا من يفضل عن الفرق بين العلم نفسه وبين طريق التعليم فتحكم الطلاب  
 في طريقة الاستاذ في التعليم خرق وفساد لا يجوز مجال ولو جاز هذا لكان مؤديا  
 الى الحال عند ما يقترح كل طالب طريقة غير التي اقترحها الآخر وأنى يكون  
 تقليد رأي في طرائق التعليم وهي مما لا يعرف الصواب فيها الا بعض العلماء الجريين  
 وانما بينت هذا على ظهوره ليعتبر به طلاب العلم في الازمة فان كثيرا منهم يمدون  
 عتية في طريق اصلاح التعليم بما جروا عليه من العادات في المطالعة والفهم بطريق  
 التفكيك وتتبع المفردات والاعراض عن الأساليب والتزام الشروح والحواشي  
 والتقارير وقد كملت غير واحد من المدرسين في تحسين طريقة التعليم بالجري  
 على الأساليب الحديثة فاعتنقوا بأن المجاورين يتروكون دروسهم اذا هم تركوا  
 المؤلف فيها . وانما يأتي هذا الافساد من المجاورين الذين ألفوا طريقة الازمة  
 الضيقة بطول الجري عليها اذا البندی . لا رأي له وكان المتظر من هؤلاء اذا تمكوا  
 في ذلك أن يكونوا وسيلة للاصلاح لا لبقاء على الخطأ القديم . نعم ان فيهم من يطلب  
 الاملاح فلا يجده وهم الاذكياء من تلاميذ الاستاذ الامام رحمة الله تعالى وقد  
 وجدوه الآن بمدرسة القضاء الشرعي وسيظهر أثر ذكائهم واستقلالهم بعد زمن  
 قصير ان شاء الله تعالى

على أن التقليد في العلم نفسه ضروري للبندی حتى يصير اهلا للنظر والاستقلال .

فند ذلك سلك ط . . . . الاستقلال ، ثم قال

( الوظيفة الرابعة ) أن يحتز الحائض في العلم في مبدأ الأمر عن الأصناف إلى اختلاف الناس سواء كان ماخاض فيه من علوم الدنيا أو من علوم الآخرة فإن ذلك يدهش عقله ويحير ذهنه ويفتر رأيه ويؤيسه من الإدراك والاطلاع بل ينبغي أن يتقن أولاً الطريقة الحميدة المرضية عند أسناده ثم بعد ذلك يصفي إلى المذاهب والشبه وإن لم يكن أسناده مستقلاً باختيار رأي واحد وإنما عادته نقل المذاهب وما قيل وفيها فليحذر منه فإن إضلاله أكثر من إرشاده فلا يصلح الأعمى لقود العميان إرشادهم . ومن هذا حاله فهو يبد في هي الحيرة وتيه الجهل

« ومنع البتدي من الشبه يضاهي منع الحديث الهدى بالاسلام من مخالطة الكفار . ونصب القوي إلى النظر في الاختلافات يضاهي حث القوي على مخالطة الكفار ولهذا يمنع الجبان عن التهجم على صف الكفار ويندب الشجاع له . ومن الغفلة عن هذه الدققة ظن بعض الضعفاء ان الاقتداء بالأقوياء فيما ينقل عنهم من المساهلات جائز ولم يدرك أن وظائف الأقوياء تختلف ووظائف الضعفاء » الخ أقول وقد جرى هو على ذلك فإنه أقرن في الفقه مذهب الشافعي وفي الكلام مذهب الأشعري ثم نظر في سائر المذاهب والآراء على طريق الاستقلال ومن لم يتقن في أول أمره شيئاً قلباً يستفيد بذلك من الخلاف الأجرية واضطراباً . وما حذر عنه من الأخذ عن الذين ينقلون المذاهب والأقوال ويعجزون عن تأييد شيء منها هو من أنفع ما يساق إلى مجاورتي الأزهر الذي يكثر فيه أمثال هؤلاء المعلمين الذين لا يكادون يجزمون في مسألة خلافية بشيء واشتهر بعض تبرأهم بذلك حتى صار بعض المجاورين يظن ان سرد الأقوال والآراء في المسألة هو الكمال في العلم وما هو الا متهمي الجهل الذي ينصب بالاستعداد للعلم حتى ان من طال عهده به لا يمكن أن يكون عالماً وحسبك بحجة الاسلام فختبراً وناصحاً . ثم قال

( الوظيفة الخامسة ) أن لا يدع طالب العلم فنا من العلوم المحمودية ولا نوعاً من أنواعه الا وينظر فيه نظراً يطلع به على مقصده وغايته ثم ان ساعده العسر طلب التبحر فيه والا استغنى بالأهم منه واستوفاه وتطرف من البقية (أي أخذ منها الطرف

(والتواضع) فإن العلوم متساوية وبعضها مرتبط ببعض ويستفيد منه في الحال الانفكاك عن عداوة ذلك العلم بسبب جهله فإن الناس أعداء ما جهلوا قال تعالى (١١:٤٦) وإذا لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم) وقال الشاعر:

ومن يك ذا فم مريض يجد مرا به الماء الزلالا

فالعلوم على درجاتها أما سالكة بالهدى إلى الله تعالى أو مقيمة على السلوك نوعا من الاعانة ولها منازل مرتبة في القرب والبعد من المقصود. والقوام بها حفظه كحفاظ الرباطات والتغور ولكل واحد رتبة وله بحسب درجته أجر في الآخرة إذا قصد به وجه الله تعالى، اه كلامه

أقول وهذا الكلام الأخير مبني على ما قرره في هذا الكتاب من كون جميع العلوم النافعة في الدين أو الدنيا مفروضة ديناً حتى فنون الصناعات التي عليها مدار الميعة فإنها من فروض الكفايات كفنون اللغة وكصلاة الجنازة ومتى صلحت نية القائم بها وأحسن عمله بالصدق وعدم الفس كمن تعلمه هذه الفنون وبمه فيها عابداً لله تعالى مستحقاً للثواب في الآخرة

وأما ما قرره من طلب الاطلاع على جميع العلوم والفنون المتداولة في العصر فهو ما جرى عليه في تربيته لنفسه وعليه علماء فن التعليم من أهل هذا العصر وهو حجة على كثير من شيوخ الدين عندنا فإنهم لجهلهم بأنتع علوم العصر الكونية والعقلية ينادونها وينفرون طلاب العلوم الدينية منها فيجنون بذلك على دين أمتهم ودنياها ويصدون الناس عن الدين بزعمهم ان هذه العلوم تنافي الدين كما قاله الامام الغزالي في أمثالهم من أهل عصره وسيأتي نقله عنه في فصل الكلام عن رأيه في العلوم. ثم قال:

(الوظيفة السادسة) ان لا يخوض في فن من فنون العلوم دفعة بل يراعي الترتيب وينتدى بالام فان العمر اذا كان لا يتسع لجميع العلوم غالباً فالخزم ان يأخذ من كل شيء أحسنه ويكتفي منه بشيء ويصرف جهام قوته في اليسور من علمه إلى استكمال العلم الذي هو أشرف العلوم وهو علم الآخرة

أقول ان هذا مسلم في جملة عند علماء فن التربية والتعليم من أهل هذا العصر وهو مرتبط بما تقدم في الوظيفة الخامسة وقد صار الكثيرون من أهل الغرب الذين اتست عندهم دائرة العلوم وادّعت فروعها بصرفون جام قوتهم الى اتقان فرع من فروع العلم الواحد كطب العيون أو طب الأذان أو طب الامراض العسية من علم الطب مثلاً وذلك بعد تناول طرف من كل علم وفن كما تقدم . وأما كون علم الآخرة هو أشرف العلوم فسيأتي بيان المراد منه وقد ذكر فيه هنا ما لم نر من الصواب ذكره ثم قال

( الوظيفة السابعة ) ان لا يجوز في فن حتى يستوفي الفن الذي قبله فان العلوم مرتبة ترتيباً ضرورياً وبمضا طريق الى بعض والموفق من واعي ذلك الترتيب والتدرج قال تعالى ( ١٢١ : ١ ) الذين آتيناكم الكتاب يتلونه حق تلاوته ( أي لا يجاوزون فنا حتى يحكوه علماً وعلاً . وليكن قصده في كل علم يتحراه الترتيب الى ما فوقه . فبيني ان لا يحكم على علم بالنسبة لوقوع الخلف بين أصحابه فيه ولا بخطأ واحد أو آحاد فيه ولا بمخالفتهم موجب علمهم بالعمل . قوي جماعة تركوا النظر في العقليات والفنقيات منطلين فيها بأنها لو كان لها أصل لأدركه أربابها وقد مضى كشف هذه الشبهة في سيار العلم . وترى طائفة يستعدون بطلان الطب خطأ شاهده من طبيب ، وطائفة اعتقدوا صحة النجوم لصواب اتفق لواحد وطائفة اعتقدوا بطلانه خطأ اتفق لآخر . والكمل خطأ بل ينبغي ان يعرف الشيء في نفسه فما كل علم يستعمل بالاحاطة به كل شخص وتلك قال علي رضي الله عنه : لا تعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف أهله : »

أقول ان هذه الوظيفة توجد في أكثر النسخ وسقطت من النسخة التي شرح عليها الزبيدي فالوظائف فيها تسم . وقد ذكر فيها أمران أحدهما ترتيب العلوم وهو بما لا مجال للخلاف فيه لاسيما في العلوم المتحدة في النوع كالرياضيات فان من لا يتقن الحساب لا يفهم الهندسة لتوقفها عليه والهيئة الفلكية متوقفة عليها جميعاً . ولأهل هذا العصر في ترتيب العلوم بالمدارس النظامية إتقان أي إتقان . والامر الثاني الحكم على العلوم بالوقوف عليها ومعرفة موضوعها وغايتها وأهم مسائلها

لا باعتبارات خارجة تؤخذ من حال أهلها كما ينفر بعض شيوخنا عن علوم المصر بشبهة قلة التسك بالدين من أكثر متعلميها وما يدريهم أن ذلك جاء من سوء نظرية لا من طبيعة العلوم والحكم على الشيء فرع عن تصوره كما يقولون قال (الوظيفة الثامنة) أن يعرف السبب الذي به يدرك أشرف العلوم وأن ذلك يراد به شيان أحدهما شرف الثمرة والثاني وثاقة الدليل وقوته وذلك كعلم الدين وعلم الطب فإن ثمرة أحدهما الحياة الأبدية وثمره الآخر الحياة الفانية فيكون علم الدين أشرف . ومثل علم الحساب وعلم النجوم فإن علم الحساب أشرف لوثاقته أدلته وقوتها . وإن نسب الحساب إلى الطب كان الطب أشرف باعتبار ثمرة ، والحساب أشرف باعتبار أدلته ، وملاحظة الثمرة أولى ولذلك كان الطب أشرف وإن كان أكثره بالتخمين . وبهذا تبين أن أشرف العلوم الصلح بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله والعلم بالطريق الموصل إلى هذه العلوم فأياك وإن ترغب إليه وإن تفرص إليه .

أقول يعني بالطريق الموصل طريق الصوفية الذي وصل هومته بعد أن انقطعت به الطرق الأخرى من الكلام والفلسفة ومذهب الباطنية . وهكذا شأن الدعاة يتطرقون إلى مقصدهم من كل ناحية اتحوها . ومن الناس من يقول أن أبا حامد يجذب الناس إلى الآخرة حتى يوشك أن تكون قراءة الإحياء وما شاكله من كتبه من أسباب تعطيل مصالح قارئيه وإضاعة دنياهم وهجر سائر العلوم والفنون وليس كذلك كما ترى في الوظيفة الآتية وإنما هو دعوة إلى الكمال وسنين تحقيق ذلك بعد . ثم قال

(الوظيفة التاسعة) أن يكون قصد المتعلم في الحال فعلية باطنة ونجمية بانفضية وفي المسائل القرب من الله سبحانه والتفرغ إلى جوار الملائكة الأعلى من الملائكة وانقرب بين ولا يقصد به الرياسة والمال والجاه وممارسة الفهم ومباهاة الأقران . وإذا كان هذا مقصده طلب لإحالة الأقرب إلى مقصده وهو علم الآخرة ومع هذا فلا ينبغي له أن ينظر بين الحقارة إلى سائر العلوم أعني علم الفناوي (يعني به ما يسمى الفقه) وعلم النحو والفنن الجملتين بالكتاب والسنة وغير ذلك مما

أوردناه في المقدمات والتمتات من ضروب العلوم التي هي فرض كفاية ( كفنون الصناعات كلها ) ولا تفهم من غلونا في الشاء على علم الآخرة تهجين هذه العلوم فالمكفولون بالعلم كالمكفولين بالثغور والمرابطين بها والفزاة المجاهدين في سبيل الله منهم المقاتل ومنهم الردء ومنهم الذي يستقيم الماء ومنهم الذي يحفظ دوابهم ويتعهدا ولا ينفك أحد منهم عن أجر إذا كان قصده إعلاء كلمة الله تعالى دون حيازة الثنائيم فكذلك العلماء قال الله تعالى ( ٥٨ : ١١ برفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ) وقال تعالى ( ٣ : ١٦٣ هم درجات عند الله ) والفضيلة نسبة ( أي بينهم ) واستحقاقنا للصياغة عند قياسهم بالملك لا يدل على حقارتهم إذا قيسوا بالكناسين . فلا تظن أن ما نزل عن الرتبة القصوى ساقط القدر بل الرتبة العليا للأنبيا ثم الأولياء ثم العلماء الراسخين في الصلح ثم الصالحين على تفاوت درجاتهم . وبالجملة من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ، ومن قصد الله بالعلم أي علم كان فقهه ورفعه لاجتهاده أقول يعني رحمه الله تعالى أنه ينبغي لطالب الكمال أن يطلب بالعلم الذي يتوجه لتحصيله وجه الله تعالى أي الوجه الذي يرضيه وهو الذي فيه إقامة سنده في النظام العام ومنفعة الأنام وذلك مدعاة لا تقاوم الأعمال وحسن النية فيها وانتفاء الفسب بها وهل ثم من طريق الكمال الانساني أقرب من هذا ، السناء نشاهد نشوء الفسب والطعم والاحتياج والقسوة وأشياء هذه الرذائل في أهل العلوم والفنون والصنائع الذين لا يعرفون الله ولا يتقون وجهه ، ثم قال :

( الوظيفة المباشرة ) أن يعلم نسبة العلوم إلى المقصد كما يؤثر الرفيع القريب على البعيد والمهم على غيره ومعنى المهم ما يهتك ولا يهتك الا شأنك في الدنيا والآخرة وإذا لم يمكنك الجمع بين ملاذ الدنيا ونعيم الآخرة كما نطق به القرآن ، وشهد له من نور البصائر ما يجري له من مجرى العيان ، فالأهم ما يبق أبداً آياد ، وعند ذلك نصير الدنيا منزلاً والبدن مركباً والأعمال سعياً إلى المقصد ولا مقصد الا لقاء الله تعالى ففيه النعيم كله وان كان لا يعرف قدره في هذا العالم الا الأقلون ، الخ ما أطلال به في هذه المسألة

أقول اذا أخذنا قول أبي حامد هنا على ظاهره نحكم بأنه غلط في قوله إن القرآن نطق بأنه لا يمكن الجمع بين ملاذ الدنيا ونعيم الآخرة فإنتنا نسمع منادي القرآن يتلو علينا في سورة الاعراف وهي من السور المبكية التي بين فيها أصول الدين وكتبايته « ٢٣ : ٧ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي هذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك فصل الآيات لقوم يفلحون » ولكن المقول الذي نطق به القرآن هو أن من آثر الحياة الدنيا على الآخرة وكان لا يعمل الا لذاتها وشهواتها يفوته حظ من الآخرة كله أو بعضه وذلك إن حظ الانسان في الآخرة يكون على حسب ارتقاء نفسه في الحق والخير والاخلاص وغير ذلك من ثمرات الايمان، وإنتنا نرى الشبهات يضعف هذه الاشياء حتى يذهب بها من النفس فبقى حيوانية شيطانية . ومن الآيات المثبتة لهذا التفصيل قوله ( ٢٠٠ : ٢ ) فمن الناس من يقول ربنا آتانا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق ٢٠١ ومنهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقد آتانا النار ٢٠٢ أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب ) وقوله ( ٣٧ : ٧٩ ) فأم من من طغى ٣٨ وآثر الحياة الدنيا ) الخ الآيات . وإنتنا نجد في كلام أبي حامد ما يوافق هذا التفصيل في مواضع من الاحياء ككتاب ذم الدنيا وكتاب ذم المال والجاه وغيرها من كتب الاحياء ولذلك يمكن حمل كلامه هنا على ان المراد بكل من ملاذ الدنيا ونعيم الآخرة مرتبة الكمال فيما فان من كان همه استكمال الذات البدنية لا يمكنه ان يستمد لتفصيل كمال نعيم الآخرة المبرر عنه بقاء الله تعالى والنور برضوانه الاكبر بل ربما تغر عليه الاستعداد لما دون ذلك كما يفهم من التفصيل المذكور آنفاً

ثم بين أبو حامد بعد وظائف المعلم وظائف المعلم المرشد ويعني بالمرشد المرشد الذي يهدي النفس المهذب للأخلاق فقال :

### محرور بيان وظائف المعلم المرشد

« اعلم ان للانسان في علمه أربعة أحوال كماله في اقتناء الأموال اذ لصاحب المال حال استفادة فيكون مكتسباً وحال ادخار لما اكتسبه فيكون به غنياً عن

السؤال وحال اتفاق على نفسه فيكون متنقاً وحال بذل نصيره فيكون به سنياً متفضلاً وهو أشرف أحواله . فكذلك العلم يقتضى كمالاً فله حال طلب واكتساب وحال تحصيل يعني عن السؤال وحال استبصار وهو التفكير في المحصل والتمتع به وحال تبصير وهو أشرف الأحوال فن علم وعمل وهو الذي يدمي عظامي ملكوت السموات فإنه كالشمس تضيئ لغيرها وهي مضيئة في نفسها وكذلك الذي يطيب غيره وهو طيب . والذي يعلم ولا يعلم به كالدقير الذي يفيد غيره وهو خال عن العلم ، وكذلك الذي يشهد غيره ولا يقطع ، والابرة التي تكسر غيرها وهي عارية ، وذبالة المصباح ( فتيلته ) تضيئ لغيرها وهي تحترق كما قيل :

ما هي الا ذبالة وقدت تضيئ للناس وهي تحترق

ومها اشتغل بالتعليم فقد تقلد أمراً عظيماً وخطراً جدياً فيحفظ آدابها ووظائفها ( الوظيفة الأولى ) الشفقة على المنطيين وأن يجربهم مجربى بنبي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنما أنا لكم مثل الوالد بولده » (٥) بأن يقصد إتيانهم من نار الآخرة وهوأم من إتيان الوالدين ولدها من نار الدنيا ولذلك صار حق المعلم أعظم من حق الوالدين فإن الوالد سبب الوجود الحاضر والحياة الفانية والمعلم سبب الحياة الباقية ولولا المعلم لانساق ما حصل من جهة الأب الى الهلاك الدائم وإنما المعلم هو المفيد للحياة الأخرى الدائمة أعني معلم علوم الآخرة أو علوم الدنيا على قصد الآخرة لا على قصد الدنيا فهو هلاك وإهلاك تعود بالله منه

« وكما أن حق أبناء الرجل الواحد أن يتحابوا ويتعاونوا على المقاصد كلها فكذلك حق تلامذة الرجل الواحد التعاد والتواد ولا يكون الا كذلك اذا كان مقصدهم الآخرة ولا يكون الا التعاضد والتباغض إن كان مقصدهم الدنيا . الخ أقول غرض أبي حامد رحمه الله تعالى أن أول شيء يطلب من المعلم المربي

(٥) رواه أبو داود والنسائي وأبنا ماجه وجبان من حديث أبي هريرة وليس

فيه كلمة « للولد » ولفظ أبي داود « إنما أنا لكم مثل الوالد أعلمكم » الخ وفي

سنده من تكلم فيه



هو أن يكون تلاميذه كأولاده في تربيتهم بالشفقة والرحمة دون الغلظة والقسوة ومن لوازم الرحمة والشفقة حفظ كرامة الناشئ وتربية ملكة العزة والشرف في نفسه ومن لوازم القسوة إهاتته ونخصيره ولا شيء يفسد الاخلاق كالقسوة في التربية وامتهان المربي واحقاره بالقول أو المعاملة . ولا أعون على التربية مع الرحمة والتكريم من السير فيها على هدي الدين من قصد الآخرة والتجذير من الغرور بمفاسد الدنيا وحفظها الحظيرة وتدجى أهل المدارس الدنيوية في هذا العصر على طريقة الرحمة والتكريم في التربية ولكنهم أهلوا أمر الدين فكان أكثر المتخرجين في مدارسهم لأم لهم من حياتهم الا التمتع بالشهوات وطلب المال من غير مبالاة بمحرام ولا حلال . ثم قال

﴿ الوظيفة الثانية ﴾ أن يقتدي بمصاحب الشرع صلوات عليه وسلامه فلا يطلب على إفاضة العلم أجرا ، ولا يقصد به جزاء ولا شكرا ، بل يعلم لوجه الله تعالى وطلباً للتقرب إليه ولا يرى لنفسه منة عليهم وان كانت المنة لازمة عليهم بل يرى الفضل لهم إذ هدبوا قلوبهم لأن تقرب الى الله تعالى بزراعة العلوم فيها كالذي يمسك الأرض لتزرع لنفسك فيها زراعة فنفسك بها تزيد على منفعة صاحب الأرض فكيف تقدره منة ؟ وثوابك في التعليم أكثر من ثواب المتعلم عند الله تعالى ولولا المتعلم ما نلت هذا الثواب فلا تطلب الاجر الا من الله تعالى كما قال عز وجل ( ٢٩: ١١ ) ويا قوم لا أسألكم عليه مالا إن أجري الا على الله ) فان المال وما في الدنيا خادم البدن والبدن من رب النفس ومطيتها والمخدوم هو العلم إذ به شرف النفس فمن طلب العلم بالمال كان كمن مسح أسفل نعله بوجهه لينظفه فجعل المخدوم خادما والمخدوم مخدوماً وذلك هو الاتكاس على أم الرأس ومثله هو الذي يقوم في العرض الأ كبر مع الجرمين نا كسي رءوسهم عند ربهم وعلى الجملة فالفضل والمنة للعلم ه فانظر كيف انتهى أمر الذين الى قوم يزعمون أن مقصودهم التقرب الى الله تعالى بما هم فيه من علم الفقه والكلام والتدريس فيما وفي غيرها فإنهم يبدلون المال والجاه ويحملون أصناف المال في خدمة السلاطين لاستطلاق الجرايات ولو تركوا ذلك تركوا ولم يختلف اليهم

« ثم يتوقع المعلم من المتعلم أن يقوم له في كل نائبة وينصر وليه ويمادي عدوه ويتبعض حمارا له في حاجاته مسخرا بين يديه في أوطاره فان تصرفه في حقه ثار عليه وصار من أعدى أعدائه . فأحسس بعالم يرضى لنفسه بهذه المروة ثم يفرح بها ثم لا يستحي من أن يقول : غرضي من التدريس نشر العلم تقربا الى الله تعالى ونصرة لدينه ، فانظر الى الأمارات ، حتى ترى ضروب الاعتقادات »

أقول أما أخذ الأجرة على التعليم فبها بحث وان كنا لانخالف أبا حامد في كون ما ذكره هو الكمال اللائق بطباء الدين لاسيا اذا كانوا في سعة من العيش ولكن التعليم قد صار صناعة لا يتقنها الا من اقتطع لها عن الأعمال والمكاسب فمن كانت هذه حاله لا يمنع إخلاصه في التعليم وابتغاء وجه الله به قبول الأجرة عليه لاسيا اذا كانت الأجرة من المصالح العامة كالأوقاف وخزائن الحكومات وادارات المدارس التي تنشئها الجمعيات أو الأفراد

وأما ما قاله في العلماء الذين جعلوا الدين أحبولة لصيد المال والجاه والتعرب من الأمراء والحكام فهو الحق الأبلغ وكذلك كلامه فيمن يحاولون استخدام تلاميذهم وتسخيرهم في منافعهم والانتصار لهم . واذا كان هذا شأن الكثير من الفقهاء والمتكلمين في عصره فاذا كان يقول لورأى علماء الدين في عصرنا هذا ؟؟ فيضرب المتبرون ثم قال

( الوظيفية الثالثة ) ان لا يدع من نصح المتعلم شيئا وذلك بأن يمنعه من تصدي لرتبة قبل استحقاقها واتشاكل بعلم خفي قبل الفراغ من الجلي . ثم ينبه على ان الغرض بطلب العلوم القرب من الله دون الرياسة والمباهاة والمنافسة ويقدم تقييح ذلك في نفسه بأقصى ما يمكن . فليس ما يصلحه العالم الفاجر بأكثر مما يفسده . فان علم من باطنه انه لا يطلب العلم الا لدنيا نظر الى العلم الذي يطلبه فان كان هو علم الخلاف في الفقه والجدل في الكلام ، والفتاوى في الخصومات والأحكام ، فيمنعه من ذلك فان هذه العلوم ليست من علوم الآخرة ولا من العلوم التي قبل فيها : تعلمنا العلم لغير الله فأبى العلم أن يكون الا لله : وإنما ذلك علم التفسير وعلم الحديث وما كان الأولون يشغلون به من علم الآخرة

ومعرفة أخلاق النفس وكيفية تهذيبها فإذا نطه الطالب وقصده الدنيا فلا بأس أن يتركه فإنه ينشره طمعا في الوعظ والاستبعا ولكن قد يتنبه في أثناء الأمر أو آخره اذ فيه العلوم الخوفية من الله تعالى المحفزة للدنيا المظلمة للآخرة وذلك يوشك أن يؤدي الى الصواب في الآخرة حتى يتم بما يعظ به غيره ويجري حب القبول والجاه مجرى الحب الذي ينثر حوالى انفع ليقتنص به الطير وقد فعل الله ذلك بعباده إذ جعل الشهوة ليصل الخلق بها الى بقاء النسل ، وخلق أيضا حب الجاه ليكون سببا لاجراء العلوم وهذا متوقع في هذه العلوم

« فاما الخلافات المحضة ومجادلات الكلام ومعرفة التفاريع الغربية (أي في الفقه) فلا يزيد التفرغ لها مع الإعراض عن غيرها الا قسوة في القلب وغفلة عن الله تعالى ونماديا في الضلال وطلب الجاه الامن تداركه الله تعالى برحمته أو منج به غيره من العلوم الدينية ولا برهان على هذا كالتجربة والملاحظة فانظر يا أخي واعتبر وامبصر لتشهد بتحقيق ذلك في العباد والبلاد والله المستعان »

أقول هذا ما يقوله حجة الاسلام في التقواء والتكلمين أيام كانوا أمم في هذه العلوم بهم ارتقت واتسمت دوائرها وكانت محتاجا اليها لوجود الفلاسفة والمبدعة الذين يرد عليهم المنكلمون ويكون جميع الاحكام في بلاد المسلمين كانت جارية على أحكام الفقه وهو مع ذلك يعد علومهم دينوية ويقول إنه علم بالتجربة كما علم بالبرهان أيها لا تزيد القلب الا قسوة وجبا في الدنيا وإعراضا عن الله تعالى فاذا نقول في المقطمين لهذه العلوم اليوم وهم مقلدون لأوائلك الذين كانوا في عصره ولمن دونهم ممن بعدهم والحاجة الى علومهم الآن ليست كالحاجة اليها في عصره فان معظم فقهم لا يحكمم به أحد من حكام المسلمين اليوم ومعظم علم الكلام الذي يزاوونه لا حاجة اليه لأنه عبارة عن رد على الفلاسفة اليونانية التي نسخت بالفلسفة العصرية وعلى المصترفة الذين اقرضوا

مع هذا ترى شيوخ العصر في الأزهر وأمثاله من المدارس الاسلامية في سائر البلاد يشجعون بأنهم رجال الدين المحافظون عليه وهم لا يلتفتون الى علومه

لحقيقة التي تهذب النفوس وتصلح القلوب وتربي الأرواح من التفسير والحديث والاخلاق وسنن الله في الأقس والآفاق وحكمه في المخلوقات كما أوضحه حجة الاسلام في الأحياء . وقد تب الامتاز الامام محمد عبده رحمه الله تعالى واجتهد وقاضى البلاء ليجعل علم الاخلاق وتاريخ نشأة الاسلام والتفسير الحقيقي مما يدرس في الازهر فلم يصادف من القوم الا اعراضا فاما تفسير كتاب الله على انه هدى ورحمة وموعظة وعبرة فقد أحياه بنفسه وتلك مات بموته وأما الأخلاق وآداب الدين وتاريخ الاسلام فقد تقرر بحبه تدريسها رسميا ولكنها لا تدرس ولا يحفل بها أحد ومع ذلك كله كانوا يحاربونه بزعم انه يشغلهم عن علوم الدين ويرددون بالسنتهم وأقلام الجرائد المنعصرة لهم كلمة « الازهر مدرسة دينية محضة » فليعرضوا هذا القول على مآثره حجة الاسلام في الأحياء في هذا الموضوع وغيره ولينظروا بعد ذلك مكانه من الصدق . ألا إن الازهر وأمثاله مدارس دنيوية محضة بحسب مآثره أبو حامد ولا نعرف أحدا من العلماء نازعه فيما قرره ويشهد لذلك أننا لا نرى المتخرجين فيها يجفلون بأمر الدين وإرشاد المسلمين .

أين المتصدون لتهديب النفوس وتربية الأرواح ؟ أين حماة العقائد من شبهات المعلوم المصرية ، وأهل النبوة على دين النابتة الحديثة ، أين أنصار السنة ، المخاذلون للبدعة ، أين الدعوة الى الدين ، بحسب ما يلقى بحال المعاصرين ؟

رفت صوتك بانتهاء لا تسمع منهم مجيباً . ثم قال أبو حامد

( الوظيفة الرابعة ) وهي من دقائق صناعة التعليم أن يزجر المتعلم عن سوء الاخلاق بطريق التعريض ما أمكن ولا يصرح و بطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ فان التصريح بهتك حجاب الهيبة و يورث الجرأة على الهجوم بالخلاف و يهيج الحرص على الاصرار اذ قال صلى الله عليه وسلم وهو مرشد كل معلم « لو منع الناس عن فت البعر لفتوه وقالوا ما بهينا عنه الا وفيه شيء » ( هـ ) و ينهيك على هذا

( هـ ) قال العراقي في الحديث لم أجده الا من حديث الحسن مرسل وهو ضعيف رواه ابن شاهين ؛ قال شارح الأحياء ووجدت بخط الداودي مانعه ؛ ونظ ابن شاهين « لو منع الناس فت الشرك لقالوا فيه الند » وفي معناه حديث آخر

قصة آدم وحواء عليهما السلام وما نهيها عنه فما ذكرت القصة لتكون سمرًا بل لتنبه بها على سبيل العبرة . ولأن التعريض أيضًا يميل النفوس الفاضلة والأذهان الذكية إلى استنباط معانيه فيفيد فرح الثغنين لمعناه رغبة في العلم به ليعلم أن ذلك مما لا ينبغي عن فطنته »

أقول رحم الله أبا حامد ما كان أحرمه علي تكريم الطلاب وتنشيتهم على العزة والشرف فهو يدخل على هذا المعنى من كل باب ، ويؤصل إليه بأنواع الأسباب ، فأين من هذا ما يجري عليه شيوخ مشهورون من الغلظة والسباب ، ونيز تلاميذهم بأقبح الألقاب ، حتى صار الذين يعملون في المدارس الدنيوية يظنون أن التواضع والتكريم للطلاب ، مما وضعه الأفرنج من الآداب ، وهكذا جردنا أنفسنا من آداب ديننا ، حتى صارت تعري إلى غيرنا ، ثم قال

﴿ الوظيفة الخامسة ﴾ إن المتكفل ببعض العلوم ينبغي أن لا يتبحر في نفس المتعلم العلوم التي وراءه كعلم اللغة إذ عادته تقيح علم الفقه ومعلم الفقه عادته تقيح علم الحديث والتفسير وإن ذلك نقل محض وسماع وهو شأن المجازي ولا نظر للعقل فيه ومعلم الكلام ينفر عن الفقه ويقول ذلك فروع وهو كلام في حوض النسوان ، فأين ذلك من الكلام في صفة الرحمن ، فهذه أخلاق مذمومة للمعلمين ينبغي أن تجنب بل المتكفل بعلم واحد ينبغي أن يوسع على المتعلم طريق النظم في غيره وإن كان متكفلاً بعلوم ينبغي أن يراعي التدرج في ترقية المتعلم من رتبة إلى رتبة »

أقول إن السبب في مدح كل متكفل بمن أو علم له وذم غيره أو تقليل شأنه هو ما يسمونه حب الذات فهو لا يريد بذلك المدح نفسه وتفضيلها على أقرانه ومعاصريه فهو قد يذم العلم الآخر وإن كان عارفاً بفائده فكيف إذا كان جاهلاً به . ثم قال

﴿ الوظيفة السادسة ﴾ أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا ياتي إليه ما لا يفهمه عقله فيفهمه أو يخط عليه عقله اقتداءً في ذلك بسيد البشر صلى الله عليه وسلم حيث قال « نحن معاصر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم ونكلمهم على

قدر عقولهم « (١) فليث اليه الحقيقة اذا علم انه يستقل بغيرها قال صلى الله عليه وسلم « ما أحد يحدث قوماً بحديث لا تبلغه عقولهم الا كان فتنة على بعضهم » (٢) وقال علي رضي الله عنه وأشار الى صدره : إن هنا لعلوماً جمة لو وجدت لها حجة : وصدق رضي الله عنه (وفي نسخة الشارح عليه السلام) في قوله قلوب الأبرار قبور الأسرار

(١) هذان حديثان أوردهما في سياق واحد أما الأول فقد ذكر في الجامع الصغير وفي كنوز الخفائق من حديث عائشة بلفظ « أنزلوا الناس منازلهم » معزواً في الأول الى مسلم وأبي داود وفي الثاني الى مسلم فقط . وعزوه الى مسلم سهو من السيوطي والمناوي فإن مسلماً لم يخرج في صحيحه وإنما ذكره في مقدمته بغير إسناد وغير جزم إذ قال « ويذكر عن عائشة » وأما أبو داود فقد أخرجه في الأدب من سننه ورواه كثيرون فمنهم من تكلم في سننه كقول أبي داود إن ميبون ابن أبي شيب لم يدرك عائشة ومنهم من صححه كالخام وابن خزيمة وقال السخاوي حديث حسن . ورواه بعضهم عنها بلفظ « أمرنا رسول (ص) أن نزل الناس منازلهم » وورد بالفاظ أخرى

وأما الثاني فقد روي في الجزء الثاني من حديث ابن الشيخ عن ابن عمر مرفوعاً بلفظ « أمرنا معاشر الأنبياء أن نكلم الناس على قدر عقولهم » كذا قال العراقي في تخريج أحاديث الأحياء والمخالف السخاوي في كتابه الجواهر والدرر وفي معناه حديث « حدثوا الناس بما يعرفون أتر يدون أن يكذب الله ورسوله » رواه الترمذي في مسند الفردوس عن علي مرفوعاً وهو في البخاري موقوف ووضع السيوطي في الجامع الصغير بجانبه علامة الحسن .

(٢) ذكر المصنف هذا الحديث في باب قبل هذا الباب بلفظ « ما حدث أحدكم قوماً بحديث لا يفهمونه الا كان فتنة عليهم » وتقل شارح الكتاب عن المحافظ العراقي أنه قال : أخرجه الترمذي في الضعفاء وابن السني وأبو نعيم في رياضة المتعلمين من حديث ابن عباس بإسناد ضعيف ولمسلم في مقدمة صحيحه موقوفاً على ابن مسعود نحوه : اه قال الشارح ولفظ حديث ابن عباس « ما أنت يحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم الا اذا كان على بعضهم فتنة »

فلا ينبغي ان يفشي العالم كل ما يعلم الى كل أحد هذا اذا كان يفهمه المتعلم ولم يكن أهلاً  
 للاقتناع به فكيف فيما لا يفهمه . وقال عيسى عليه السلام « لا تملقوا الجواهر في اعناق  
 الخنازير » فان الحكمة خير من الجوهر ومن كرهها فهو شر من الخنازير ولذلك  
 قيل : كل لكل عبد بمعيار عقله ، وزن له بميزان فهمه ، حتى تسلم منه ، وينفع  
 بك ، والا وقع الإنكار ، لتفاوت المعيار ، : وسئل بعض العلماء عن شيء فلم  
 يجب فقال السائل : أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من كتم  
 علماً نافعاً جاء يوم القيامة ملجأً بلجام من نار » ؟ ( ) فقال أترك اللجام واذهب  
 فان جاء من يقفه وكتفه فيلجمني فقد قال الله تعالى ( ٤ : ٤ ) ولا تؤثروا السفهاء  
 أموالكم ) تنبيهاً على ان حفظ المسلم ممن يفده وبضره أولى وليس الظلم في  
 إعطاء غير المستحق بأقل من الظلم في منع المستحق » اهـ

أقول يجعل بعض أهل النظر هذه المسألة - إظهار الحقيقة لكل أحد في  
 كل وقت - محل بحث وبحث فيها من الجهة النظرية مجال ولكن من بلا الناس  
 وعرف شؤونهم بحكم في هذه القضية بالسلب حكماً لا ترد فيه ولقد كان الانبياء  
 المؤيدون بمنابة الله وآبه يظهرون حقائق الدين بالتدريج ويستعملون الكلام  
 المجمل والكنائيات والتجوزات والمشاوآت التي يأخذ منها كل ذي عقل وفهم  
 على مقدار عقله وعقله . نعم لا يجوز لأحد ان يقول قولاً يخالف الحقيقة ليقبله الناس  
 فان فاعل ذلك من الكاذبين افاشين ، لامن الحكماء الناصحين ، واذا كان هذا  
 ينافي الصدق والحكمة ، فهو أشد منافاة للنبوة ، ومن ثم تعلم ان ما يقوله بعض  
 الباطنية حتى في زماننا هذا من ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قالوا اشياء  
 تخالف الحقيقة مراعاة لافهام الناس واستعدادهم هو من الباطل الذي لا يدنو من

( ) قال الحافظ العراقي أخرجه ابن ماجه من حديث أبي سعيد واقظه  
 عند السيوطي في الجامع الكبير « من كتم علماً نافعاً ينفع الله به الناس في أمر  
 الدين ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار » اهـ أقول وفي الجامع الصغير من  
 حديث ابن مسعود عند ابن عدي « من كتم علماً عن أهله ألجم يوم القيامة  
 بلجاماً من نار » وهو ضعيف

الصواب منه بل هو دليل على ان هؤلاء الباطنية يستحلون الكذب والنس والحداع فلا ثقة بأقوالهم ولا يعتقدهم أعني انه لا يوثق بأنهم يعتقدون ما يقولونه ويدعون اليه بل هم طلاب رياضة من طريق الالتحال في الدين وتشكيله بشكل وثني كما يعلم من تاريخهم منذ وجدوا الى أن ظهوروا باسم الباطية والبهائية في هذا الزمان .

ولهذا الذي قرره أبو حامد في هذه الوظيفة جعل كتابه هذا مرتباً على ما يشبه ترتيب الفقه الذي كانت الرغبات كلها أوجها متوجهة اليه في ذلك العصر استدراجاً لقلوب اليه في ذلك العصر وحثوا أن تنفر منه كما صرح بذلك في فاتحته ، ولأجله جعل أحكام الفقه فيه على مذهب الشافعي إلا قليلاً على أن رأيه في الإصلاح قائم على قاعدة إبطال التقليد كما سيأتي عنه فكانه أراد أن يجعل الأحياء مقدمة لما قرره في كتبه التي ألفها بعد ذلك كالتسطاس المستقيم والمنقذ من الضلال والمضنون به على غير أهل . ثم قال

﴿ الوظيفة السابعة ﴾ ان المعلم القاصر ينبغي أن يلقي اليه الجلي اللائق به ولا يذكر له أن وراء هذا تدقيقاً وهو يدخره عنه فإن ذلك يفتور غيبته في الجلي وبشوش عليه قلبه ويوم اليه البخل به عنه إذ يظن كل أحد أنه أهل لكل علم دقيق فإما من أحد إلا وهو راض عن الله سبحانه في كمال عقله وأشدهم حفاقة وأضعفهم عقلاً هو أفرحهم بكامل عقله

ه وهذا يعلم أن من تقيد من العوام بقيد الشرع وروسخ في نفسه العتاند المأثورة عن السلف من غير تشبيهه ومن غير تأويل وحسن مع ذلك سيرته ولم يحصل عقله أكثر من ذلك فلا ينبغي أن يشوش عليه اعتقاده بل ينبغي ان يخلى وحرقة فانه لو ذكر له تأويلات الظاهر انحل عنه قيد العوام ولم يتيسر قيده بقيد الخواص فيرتفع عنه السد الذي بينه وبين المعاصي وينقلب شيطاناً مريباً يهلك نفسه وغيره . بل لا ينبغي ان يخاض مع العوام في حقائق العلوم الدقيقة بل يقتصر معهم على تعليم العبادات وتعليم الامانة في الصناعات التي هم بصيرتها ويملا قلوبهم من الرغبة والرغبة في الجنة والنار كما نطق به القرآن ولا يحرك عليهم شبهة فانه رءا تعلق الشبهة بقلبه ويمسر عليه حلها فيشقى ويهلك



د وبالجملة لا يفتح على العوام باب البحث فانه يطل عليهم صناعاتهم التي  
بما تقوم الخلق ودوام عيش الخواص ه  
أقول أرشد في هذه الوظيفة الى نوع من أنواع التدريج في تعليم طلاب  
العلوم والى طريق تعليم العامة ومن هذا يتبين لك ان ما يلج بالدعوة اليه من  
الاعراض عن الدنيا والرغبة في معرفة الله تعالى والعلوم التي تقرب اليه انما هو  
موجه الى الخواص اصحاب الامتداد لكامل كما أشرنا الى ذلك ومستزبد  
بيانا . ثم قال

(الوظيفة الثامنة) أن يكون المعلم عاملا بطله فلا يكذب قوله فله لأن  
المعلم يدرك بالبصائر والعمل يدرك بالأبصار وأرباب الابصار أكثر فاذا خاف  
المعلم العمل منع الرشد وكل من تناول شيئا وقال للناس لا تتناولوه فانه صم مبهك  
سخر الناس به واتهموه وزاد حرصهم على ما هو عنه فيقولون لولا أنه أظلم الأشياء  
وأقدها لما كان يستأثر به . ومثل المعلم المرشد من المسترشدين مثل النقش من  
الطين والظل من العود فكيف ينقش الطين بما لا نقش فيه ومي استوي الظل  
والعود أعوج وتلك قبل في المعنى :

لانه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم  
وقال الله تعالى ( ٢ : ٤٤ ) أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ) ولذلك كان  
وزر العالم في معاصيه أكثر إذ يزل بوزله عالم تثير ويقتدون به ه ومن من سنة  
سبغة فطبه وزرها ووزر من عمل بها ه ( ولذلك قال علي رضي الله عنه : قسم  
ظهي رجالن عالم متينك ، وجاهل متينك ، فالجاهل يفر الناس بتينك ، والعالم  
يفرم بتينك ، : والله أعلم ه اه

أقول يجب أن يكون المعلم مربيا وقوام التربية بالقدرة فاذا كان المعلم لعلوم  
الدنيا أو الدين سبي - الاخلاق فاسد الآداب فانه يفسد نفوس تلاميذه بالفضل  
وما يقوله لهم من النصائح يكون عندهم من الأقوال التي يقصد بها النفس والرياء  
فالجهل بها خير لهم من معرفتها

## أثار من التاريخ

قطعة من مکتوب شباب الدين بن مري تلميذ ابن تيمية يعزي اخوانه تلاميذ  
شيخ الاسلام عنه ويحثهم على جمع مصنفاه  
(أبها الاخوان)

لافتوا تقريرات شيخنا الحاذق الناقد الصادق قدس الله روحه لما في قوله ببارك  
وتعالى في بيان الحكم الرابع التي أودعها الله سبحانه في ضمن انكسار عسكر  
الرسول في يوم أحد وهي قوله تعالى ( وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء  
وليعص الله الذين آمنوا ويحق الكافرين ) فلا تهملوا أمر الفكرة الصالحة في  
هذه المآني الشريفة وغيرها ولا تجزعوا لما حصل فإن الله حي لا يموت وهو المتكفل  
سبحانه بنصر الدين وأهله والمتخير لعباده فيما يتلهم به والخبير بمجمله مصالحهم  
والرؤف بهم والمهادي لمن يشاء الى صراط مستقيم ولا يهلك على الله الا هالك  
والسعيد من قام بما عليه الى وفاته ومن أراد عظيم الاجر التام، ونصيحة الانام،  
ونشر علم هذا الامام، الذي اختطفه من بيننا محتوم الحمام، ويخشى دروس كثير  
من علومه المنفردة الفاتحة مع تكرر مرور الليالي والايام، فالطريق في حقه هو  
الاجتهاد العظيم على كتابة مؤلفاته النصار والكبار، على جليتها من غير تصرف فيها  
ولا اختصار، ولو وجد فيها كثيرا من التكرار، ومقابلتها، وتكثير النسخ بها واتخاذها  
وجمع النظائر والاشباه في مكان واحد واغتنام حياة من بقي من اكابر الاخوان، فكاننا  
جميعا بكامل الفوت وقد حان، ويكفينا ما عندنا على ما قرطنا من عظيم الأسف، فلوجه  
الله مضر الاخوان لا تماموا الوقت الحاضر بما عاملهم به الوقت الذي قد سلف،  
فان حياته رحمه الله ورضي عنه كانت مأمورة الاستدراك الفارطات الفاتحات،  
وتكبير الفايات والنهايات، فاعتنوا بتحصيل كل مهمة في وقتها بلا كسل ولا ملل،  
ولا تشاغل ولا بخل، لان هذا المهم الكبير، أحق شيء يبذل في تحصيله المال الكثير،  
وقد علمت مضره التمليل والتسويق وكون ذلك من أكبر القواطع عن مصالح  
الدنيا والآخرة فاحفظوا بالشيخ أبي عبد الله (١) أيده الله وبما عنده من الخفاير

والنفاس وأقيموه لهذا المهم الجليل بأكثر ما تقدرون عليه ولو تألمت أحيانا من مطالبته لأنه قد بقي في فمه فريدا ولا يقوم مقامه غيره من سائر الجماعة على الإطلاق وكل أحوال الوجود لا بد فيها من الأمراض والانكار فاحتسبوا مساعدته عند الله تعالى وأنهبوا بمجموع كلفته فإن الشدائد تزول والخيرات تنعم فكتبوا ما عنده وليكتب ما عندهم وأنا أستودع الله دينه وما عنده وأوصيه بالصبر أيضا وبمعاونة الله سبحانه فيما هو فيه وإن قصر الإخوان في حقه ويلتطلب نصيبه من الله تعالى متكلا عليه في رزقه المضمون ومجلا في الطلب لأن ما قسم لا بد أن يكون وإنما أحت همكم الصالحة عليه تحصيل تكرار يس الرد على عقائد الفلاسفة لأنه ليس في الوجود بهذا المؤلف نسخة كاملة غير النسخة التي بخطي وكانت في الخرستان الشمالي من مدرسة شيخنا وأخبرني الشيخ شرف الدين رحمه الله تعالى أنه أودع المجموع في مكان حرير ولقد شح علي بإفاد هذه التكرار يس وقت الذهاب من الشام ولا قوة إلا بالله والكراس الرابع منها أخذها أبو عبد الله من يدي وهو عنده ونسخة الأصل التي بخط الشيخ هي في القطع في الكبير وكانت هناك أيضا وقد بقي من آخر نسختي أقل من ورقة فأرسلوا ذلك إلى أبي عبد الله ليكمل النسخة إلى عند قوله « فهذا باب وذلك باب والله أعلم بالصواب » ولطولتي نسخة بخط كيس وكلوها لأنه مؤلف لا نظيره ولا يكسر الفلاسفة مثله ومن الله نسال الممونة على جمع شمل هذه المصالح الجليلة بمد شنائها، ونفوذها من عوارض القواطع وآفاتها، لأن الفوت صعب، وغائلة التفريط رديئة، وانتهاز الفرص من أهم الأمور وأجصها لمصالح الدنيا والآخرة وما يعقلها إلا العالمون، وميندم المفرطون في استدراك بقايا هذه الأمور الكملة والمقصرون، كما ندم المنخيلون بطول حياة الشيخ والمفترون وهذه الأمور التي قد أشرت إليها في هذه الأوراق الحفيفة هي أطلا أبواب النصيحة وأنها فيما أعلم لأن الذهاب مضي، والوقت سيف منتقى، وكل من ذهب بعده من أكابر الإخوان ما عنده عوض والدهر في إديار والشروع في زيادة واقاجمت هذه المؤلفات العزيرة الكثيرة وقتل من المسودات ما لم ينقل وقيل رأي أبي عبد الله في ذلك كله لأنه على بصيرة من أمره وهو أخبر الجماعة بمظان المصالح

المفردة التي قد انتقلت مادتها وقبول كل ما يكتب مع أصلح الجماعة أو على نسخة الأصل وروج شيخنا الحافظ جمال الدين الذي هو بقية الخير لثقت وخبرته وحنفته ومهرقه على ظهور هذه المواد الصالحة في الوجود ولهمة علمه واحاطته بكثير من مقاصد شيخنا المؤلف وروج الشيخان الامان الفاضلان المحققان ( القاضي شرف الدين وشمس الدين بن أبي بكر ) فانهما أحقق الجماعة على الاطلاق في المناهج العقلية وغيرها واذ ترم للباحث الاصولية فيما يشبهه من المقاصد خوفا من التصحيف وتغيير بعض المعاني وروج غيرهم من اكابر الجماعة أيضا كان في ذلك خير كثير واستدراك كبير ان شاء الله تعالى

(والشيخ أبو عبد الله) سلمه الله هو بلا تردد واسطة نظام هذا الامر العظيم فساعدوه وأزيلوا ضرورته واجمعوا همته واعتصموا بقية حياته واقبلوا نصيحتي فيما اتجنته من هذا كله كما كنت أتتقن ان اغتنام أوقات الشيخ وجهما على التأليف والاتقن والمقابلة خير من صرفها في مجرد المناقشة والمناجزة والنفوس فرطت كثيرا في ذلك الحال والله المسؤول بأن يكفينا مضرة كل الفتور الذي لا عوض عنه بحال ، انه رؤف رحيم جواد كريم ، فان بسر الله تعالى وأعان على هذه الامور العظيمة صارت ان شاء الله تعالى مؤلفات شيخنا فخرية صالحة للاسلام وأهله وخزانه عظيمة لمن يؤلف منها وينقل وينصر الطريقة السلفية على قواعدها ويستخرج ويختصر الى آخر الدهر ان شاء الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم ولا يزال الله يفرس في هذا الدين غرما يستعملهم فيه بطاعة الله وقال لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خانهم حتى تقوم الساعة والله سبحانه يقول في كتابه ( ويخلق ما لا تعلمون ) وكما اتفق الشيخ بكلام الأئمة قبله فكذلك ينتفع بكلامه من بعده ان شاء الله تعالى فاتبعوا امر الله واقصدوا رضي الله بجمع كل ما تقدرت عليه من أنواع المؤلفات الكبار وأشادت المسائل الصغار ومعها نسخ الفتاوى المتفرقة وسائر كلامه الذي قد ملئ به قلبه الحمد من الفوائد والفرائد والشوارد فأيقظوا الهمم واذلوا الأموال الكثيرة في تحصيل هذا المطلب العظيم الذي لا نصير له فهذا هو الذي يلزمنا من حيث

الاسباب، والنهات على رب الارباب ومسبب الاسباب، وفاتح الأبواب، الذي يقيم دينه ويتصر كتابه وسنة نبيه على الدوام، ويثبت من يؤهله لذلك من أنواع الخاص والعام، وكل مجزي في القيامة بصله (وما ربك بظلام للعبيد) وقد علم أن الامام أحمد بن حنبل كان ينهى في حال حياته عن كتابة كلامه ليجمع القلوب على المادة الأصلية العظيمة ولا يورث في استدرك أصحابه ذلك الامر الكبير فنقلوا عنه وبينوا مقاصده وشهروا فوائده فانتصرت طريقته واقتفيت آثاره لأجل ذلك والوجود هو على هذه الصفة قديما وحديثا فلا تياسوا من قبول القلوب القريبة والبعيدة لكلام شيخنا فإنه والله الحمد مقبول طوعا وكرها وأين غايات قبول القلوب السليمة اكليانه وتبع المهم الناقد لمباحته وترجيحاته ووالله ان شاء الله ليقين الله سبحانه لنصر هذا الكلام ونشره وتدوينه وتفهيمه واستخراج مقاصده واستحسان عجائبه وغرائب جلاله الى الآن في أصلاب آباءهم وهذه هي سنة الله الجارية في عباده وبلاده والذي وقع من هذه الأمور في انكون لا يحصي عدده غير الله تعالى ومن العلوم ان ( البخاري ) مع جلالة قدره أخرج طريقا ثم مات بعد ذلك غريبا وعرضه الله سبحانه عن ذلك بما لا خطر في باله ولا امر في خياله من عكوف المهم على كتابه وشدة احتفالها به وترجيحها له على جميع كتب السنن وذلك لكمال صحته وعظمة قدره وحسن ترتيبه وجمعه وجميل نية مؤلفه وغير ذلك من الاسباب ونحن نرجو أن يكون لمؤلفات شيخنا ( أبي العباس ) من هذه الورثة الصالحة نصيب كثير ان شاء الله تعالى لأنه كان بنى جملة أمور على الكتاب والسنة ونصوص أئمة سلف الأمة وكان يقصد نحرر الصحة بكل جهده ويدفع الباطل بكل ما يقدر عليه لا يهاب مخافة أحد من الناس في نصر هذه الطريقة وتبيين هذه الحقيقة وقد علم ان لكتبه من الخصوصية والنفع والصحة والبسط والتحقيق والاتقان والكمال وتسهيل العبارات، وجمع أشدات المخترقات، والتلطف في مضائق الأبواب، بمخاتق فصل الخطاب، ما ليس لأكثر المصنفين في أبواب مسائل أصول الدين، وغيرها من مسائل المحتقنين، لأنه كان يجمل النقل الصحيح أصله وعمدته في جميع ما ينبي عليه ثم يستند بالعقليات الصحيحة التي توافق ذلك

وبغيرها ويجتهد على دفع كل ما يعارض ذلك من شبه العقولات ويلتزم حل كل شبه كلامية وفلسفية كما تقدمت الاشارة الى ذلك ويلتزم أيضا الجمع بين صحيح المنقول وصريح العقول ويجزم بأن فرض دليلين قطعيين متعارضين من المحال أن كان عقليين أو عقليا وتقلييا قال لان الدليل هو الذي يجب ثبوت مدلوله فاما ان لا يكونا قطعيين واما أن لا يكون مدلولاهما متناقضين وعلى هذا المقصد الجليل بنى كلامه المتين وتقاسيمه العجيبة في أول قاعدته الكبيرة الباهرة التي فيها في دفع تعارض العقل والنقل فكانت مقاصده وتحقيقاته في هذا الباب العظيم عجبا من عجائب الوجود وكان يقول لا ينصور ان يتعارض حديثان صحيحان قط الا ان يكون الثاني منهما ناسخا للاول قال والامام أحمد بن حنبل كان في زمنه يصرح به ويلتزم بتحقيقه وانا في زمني التزم حكم هذه القاعدة أيضا والنهوض بالجواب عن كل ما يعارضها وكان رحمه الله ورضي عنه يذنب عن الشريعة ويحمي حوزة الدين بكل ما يقدر عليه وكان كما علم من حاله لا يخاف في هذا الباب لومة لائم ولا ينقي عما ينحقق عنده ولم يرل على ذلك الى ان قضى نحبه، وتقي ربه، فقدس الله روحه، ونور ضريحه، ونصر مقاصده، وأيد قواعده، والله سبحانه يعلم حسن قصده وصحة علومه ورجحان دليبه وهو ناصر الحق وأهله ولو بعد حين

وجميع ما وقع من هذه الامور فيه من الدلالة ان شاء الله على شمول أمره وظهور كلمة هذه العلوم الباهرة أكثر مما فيه من الدلالة على خلاف ذلك ولا قوة الا بالله غير ان الاشياء المقدورة تقتصر الى أسبابها المعلومة ولهذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم وهو في العريش يوم بدر يجتهد على الاستغاثة بالله التي كانت أكبر أسباب النصر في ذلك اليوم بعد ان عرفه الله تعالى قبل ذلك جليلة مصارع القوم ولما التزمه أبو بكر من ورائه قائلا له: يا رسول الله أهكذا مناشدتك ربك فانه واف لك بما وعدك: لم يترك استغاثته به لعله ان الأمور المقدرة لا بدان تقع بأسبابها اللازمة لها المعروفة بها ومصداق ذلك ما أنزله سبحانه في تقرير هذا الامر وتحقيق هذه القاعدة وهو قوله تعالى ( اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أي عمدكم بالف من الملائكة من دفينه وما جعله الله الا بشري وانطقن به قلوبكم وما النصر الا

من عند الله ان الله عزيز حكيم ) لانه سبحانه بين حكم الاسباب المتقدمة والمتأخرة ورد الامر الى حقائق التوحيد بقوله ( وما النصر الا من عند الله ) وهذا هو نهاية مطالب هذا الباب واتباع هذه الاحكام الثابتة على هذه الصفة المؤيدة هو بلا شك أعلا مراتب العبودية، واقفها وارفعها في حق مجموع البرية، فأكثرها من استعمال هذا الامر الجليل، وحسبنا الله ونعم الوكيل، الحمد لله وحده وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وسلام على جميع الصالحين



نموذج من أنجيل برنابا

### الفصل السبعون<sup>(١)</sup>

- ١ وانصرف يسوع من اورشليم بعد الفصح ودخل حدود قيصرية فيلبس<sup>(٢)</sup> ٢ فسأل تلاميذه بعد ان أنذره الملاك جبريل بالشفب الذي مجم بين العامة قائلاً : « ماذا يقول الناس عني ؟ »
- ٣ أجابوا : « يقول البعض انك ايليا وآخرين ارميا وآخرين أحد الانبياء »
- ٤ أجاب يسوع : « وما قولكم أنتم في ؟ »
- ٥ أجاب بطرس « انك المسيح بن الله »
- ٦ فنضب حينئذ يسوع وانتهره بنضب قائلاً : « اذهب وانصرف عني<sup>(٣)</sup> لأنك أنت الشيطان وتحاول ان تسيء الي »
- ٧ ثم هدّد الاحد عشر قائلاً : « ويل لكم اذا صدقتم هذا لأنني ظفرت بلعنة كبيرة من الله على كل من يصدق هذا »
- ٨ وأراد ان يطرد بطرس ٩ فصرع حينئذ الاحد عشر الى يسوع

(١) سورة الصفة على المنار

(١) قابل هذا بما في مت ١٦ : ١٣ - ٢٠ - (٢) مت ١٦ : ٢٣

لأجله فلم يطرده ١٠ ولكنه اتبره أيضاً قائلاً : « حذار ان تقول مثل هذا الكلام مرة أخرى لان الله يلنك »

١١ فبكي بطرس وقال : « ياسيد لقد تكلمت بعبادة فاضرع الى الله

ان يتغري لي »

١٢ ثم قال يسوع : « اذا كان الهنا لم يرد ان يظهر نفسه لموسى عبده ولا لاييليا الذي أحبه كثيراً ولا لني ما أتظنون ان الله يظهر نفسه لهذا

الجليل الفاقدا ليمان ١٣ بل ألا تعلمون ان الله قد خلق بكلمة (١) واحدة

كل شيء من الدم وان منشأ البشر جميعهم من كتلة طين ؟ ١٤ فكيف

اذا يكون الله شبيهاً بالانسان ؟ ١٥ ويل للذين يدعون الشيطان يخدمهم »

١٦ ولما قال يسوع هذا ضرع الى الله لأجل بطرس، والأحد

عشر وبطرس يكون ويقولون : « ليكن كذلك أيها الرب المبارك

الآبنا (ب) »

١٧ وانصرف يسوع بهد هذا وذهب الى الجليل إخماداً لهذا الرأي

الباطل الذي ابتداءً أن يطق بالعامه في شأنه

## (ن) الفصل الحادي والسبعون

١ ولما بلغ يسوع بلاده (١) ذاع في جهة الجليل كلها أن يسوع النبي

قد جاء الى الناصرة ٢ فتفقدوا عندئذ المرضى بمجد وأحضروهم اليه متوسلين

(١) خلق الله كل شيء في كلام واحد بلا شيء منه (ب) يا الله سلطان

(ت) سورة الينفر

(١) ص ١٥٢ - ١٢



اليه أن يلمسهم بيديه ٣ وكان الجمع غيرا جدا حتى ان غنيا مصابا بالشلل لما لم يمكن ادخاله في الباب حمل الى سطح البيت الذي كان فيه يسوع وأمس القوم برفع السقف ودلي على ملاء أمام يسوع ٤ فتردد يسوع دقيقة ثم قال : « لا تخف أيها الاخ لان خطاياك قد غفرت لك »

٥ فاستاء كل أحد لسماح هذا وقالوا : « من هذا الذي يتفر الخطايا »

٦ فقال حينئذ يسوع : « لمر الله إني لست بقادر على غفران

الخطايا ولا أحد آخر ولكن الله وحده يتفر (٧) ولكن نكادم لله أقدر أن أتوسل اليه لأجل خطايا الآخرين ٨ لهذا توسلت اليه لأجل هذا

المريض وإني موقن بأن الله قد استجاب دعائي ٩ ولكي تطمئوا الحق أقول لهذا الانسان : « باسم الله (ب) أبائنا اله ابراهيم وأبناثة قم معافي »

١٠ ولما قال يسوع هذا قام المريض معافي ومجد الله

١١ حينئذ توسل العامة الى يسوع ليتوسل الى الله لأجل المرضى

الذين كانوا خارجا ١٢ فخرج حينئذ يسوع اليهم ثم رفع يديه وقال : ١٣ « أيها الرب الما جنود الاله الحقي الاله القدوس الذي لا يموت (ت)

ألا فارحمهم ١٤ فأجاب كل أحد : « امين » ١٥ وبعد أن قيل هذا

وضع يسوع يديه على المرضى فقالوا جميعهم صحتهم

١٦ حينئذ مجدوا الله قائلين : « لقد افقدنا الله بنيه فان الله أرسل

لنا نبيا عظيما »

(١) قال عيسى أقننت ( أقننت ؟ ) بالله الحقي أنا لا افقدنا ان يفر ذنبا من ذنوب

لا يفر ذنوب الا الله منه (ب) يا فن الله (ت) سلطان الله حي حق ولي وواق

## الفصل الثاني والسبعون<sup>(١)</sup>

١ وفي الليل تكلم يسوع سرّاً مع تلاميذه قائلاً: ٢ « الحق أقول لكم ان الشيطان يريد ان يربلكم كالخطة<sup>(١)</sup> ٣ ولكني توسلت الى الله لأجلكم فلا يهلك منكم الا الذي يلقى الجبال لي » ٤ وهو انما قال هذا عن يهوذا لان الملاك جبريل قال له كيف كانت ليهوذا يد مع الكهنة وأخبرهم بكل ما تكلم به يسوع

٥ فاقرب الذي يكتب هذا الى يسوع بدموع قائلاً: « يامعلم قل لي

من هو الذي يسلمك ؟ »

٦ أجاب يسوع قائلاً: « يا برنابا لست هذه الساعة هي التي تعرفه فيها

ولكن يظن الشرير نفسه قريباً لاني ما انصرف عن العالم »

٧ فبكي حينئذ الرسل قائلين: « يامعلم لماذا تركنا لان الا حرى بنا

ان نموت من ان تركنا »

٨ أجاب يسوع: « لا تضرب قلوبكم ولا تخافوا<sup>(٢)</sup> ٩ لاني لست

انا الذي خلقتكم بل الله الذي خلقكم بحميتكم<sup>(ب)</sup> ١٠ أما من خصوصي

فاني قد أتيت لأهيء الطريق لرسول الله<sup>(ت)</sup> الذي سيأتي بخلص للعالم

١١ ولكن احذروا أن تُنشوا لانه سيأتي أنبياء كذبة<sup>(٣)</sup> كثيرون

بأخذون كلامي وينجسون انجيلي

١٢ حينئذ قال اندراوس: « يامعلم اذ كر لنا علامة لتعرفه »

(١) بسورة العلامة رسول الله (ب) الله خالق وحافظ (ت) رسول الله

(١) نو ٢٢: ٣١ (٢) يو ١٤: ٢٧ (٣) مت ٢٤: ١١

١٣ أجاب يسوع : « انه لا يأتي في زمنكم بل يأتي بعدكم بعدة سنين حينما يطل أنجيلي ولا يكاد يوجد ثلاثون مؤمناً ١٤ في ذلك الوقت يرحم الله العالم فيرسل (أ) رسوله الذي تستقر على رأسه غمامة بيضاء يعرفه أحد مختاري الله وهو سيظهره للعالم ١٥ وسيأتي بقوة عظيمة على الفجار ويبيد عبادة الاصنام من العالم ١٦ واني أسر بذلك لانه بواسطته سيطن ويعبد الله ويظهر صدقي ١٧ وسينتقم من الذين سيقولون اني أكبر من انسان ١٨ الحق أقول لكم ان القمر سيظهر قاداً في صباح ومتى كبرهوا أخذه (١) بكفيه ١٩ فليحذر العالم أن يبيده لانه سيفتك بعبدة الاصنام ٢٠ فان موسى عبد الله (ب) قتل أكثر من ذلك كثيراً ولم يبق يشوع على المدن التي أحرقوها وقتلوا الاطفال ٢١ لان الفرحة الزمنة يستعمل لها الكي ٢٢ » وسيجيء بمحق أجلي من سائر الانبياء وسيوخ من لا يحسن السلوك في العالم ٢٣ وستعي طربا ابراج مدينة آباتنا بمضيا بمضاً ٢٤ فتى شوهة سقوط عبادة الاصنام الى الارض واعترف بأني بشر كسائر البشر فالحق أقول لكم ان نبي الله (ب) حينئذ يأتي

( المنار ) وفي موضع آخر من هذا الانجيل بيان سبب تسمية سيدنا عيسى الها وابن الله وهو أن الرومانيين الذين كانوا يحكون اليهود يومئذ رأوا آياته عليه السلام في ابراء البرص وغيرهم من المرضى فقالوا هذا إله اسرائيل فدا فقد شبه كعادتهم في اطلاق اسم الإله على كثير من المخلوقات الخ

(أ) الله مرسل (ب) رسول الله

(١) الآية المهمة في القرآن سورة ٥٤

## فتاوى المتبائين

فمن هذا الباب لاجابة أسئلة المشركين خاصة ، اذ لا يسم الناس طاعة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده ومهله وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، وانفذ كرا الاستة بالتدريج فالباور عما قدمنا متأخرا السبب كما حجة الناس الى بيان موضوعه ورعا أجنافه مشترك لثقل هذا ، ولن يضي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يدكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان لنا عذر صحيح لاقضاه

حكم من قال أنا في جاه النبي وحديث توسلوا بجاهي

(ص ٤٨) من أحد أفندي البدوي في (القطر الحيرية)

ملخص السؤال ان بعض المجاورين في الأزهر، عندما اتخذد كانا كبير البيع الخلاوة وقد وقف خطيباً على جمهور من الافاضل وقال لهم : من قال أنا في جاه النبي فقد كفر: فقال له اسائل قال عليه الصلاة والسلام « توسلوا بجاهي فان جاهي عظيم » فأجابه بأن هذا حديث مكذوب هات لي حديثاً من الكتب السنة أو آية من القرآن . ويطلب بلسان أهل البلد بيان الحق في ذلك

(ج) ان الرجل قد أخطأ في كلمة وأصاب في كلمة أخطأ في تكفير من قال أنا في جاه النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصاب في قوله ان عبارة « توسلوا بجاهي » الخ ليست حديثاً مروياً عنه صلى الله عليه وسلم بل هي من الموضوعات كما سبق لنا القول في المنازل غير مرة . أما الكفر بمعنى الارتداد عن الاسلام فهو انما يكون بانكار شيء مما جاء به صلى الله عليه وسلم علم من الدين بالضرورة إجماعاً كالقرآن كله أو بعضه وكون الصلوات المفروضة خمساً . ولعل الرجل ما قال بالتكفير الا وهو يظن ان من قال تلك الكلمة فهو يعني بها ان النبي صلى الله عليه وسلم ينفع أو يضر من دون الله . وهي ليست نصاً في ذلك واذا كان من لوازمها القرية أو البعيدة فلازم المذهب ليس بمذهب لاسباب في باب الردة . واتي أرى الناس يستعملون هذه الكلمة « أنا في جاه النبي » لانشاء استنظام الأمر أو استنظامه يقول قائل : فلان مشربو بنحشي ضره اناني جاه النبي : ويريد الآخر ان يبالغ في تهديقه

فيقولها أيضاً ولا يكاد قائلها يقصد الاستغاثه بالنبي صلى الله عليه وسلم لينقذه من شر الرجل . هذا وإن الكلمة لم يرد بها كتاب ولا سنة ولا أروع الصحابة أو الأئمة ، فتركها أسلم من استعمالها وإن لم تكن كفراً . فلا يليق أن يجعل اسم النبي (ص) عنواناً على الاستغاثه كما هو المستعمل وإن قصد قائلها أنه ينجو من الشر والمذاب ويصيب الخير والثواب بجعل نفسه في جاه النبي صلى الله عليه وسلم قولاً يقصده هذا مخالف لمهدي النبي وما جاء به من أن النجاة في الآخرة إنما تكون بالإيمان والعمل الصالح وأن أمر الدنيا مبني على الأسباب وسنن الله التي لا تتغير والتي بمراعاتها اتصروا المؤمنون منه صلى الله عليه وسلم يوم بدر وهم فئة قليلة وولوا لأدبار يوم حنين وهم كثيرون وانكسروا كذلك يوم أحد .

صخرة بيت المقدس

(ص ٤٩) من محمد أفندي عبدالكريم بمدرسة الناصرية بمصر  
ما قولكم في الصخرة المقدسة الموجودة ببيت المقدس ببلاد الشام وفي أي زمن قدست ومن أطلق عليها اسم القديس وهل هي حقيقة متصلة بالجبل ومعلقة بين السماء والأرض وما هي الحقيقة فيها ؟ لا زلت كما قالواردين وملجأ القاصدين ودمتم (ج) لم يرد في كتاب الله ولا في أحاديث رسوله وصف الصخرة بالمقدسة وإنما وصفت تلك البلاد كلها بالأرض المقدسة لظهور الأنبياء والمرسلين فيها وبارشادهم تتقدس نفوس الناس من الشرك والذائل . وكانت الصخرة وما زالت قبة اليهود فهي معظمة ومدودة من الآثار الشريفة لأنها من آثار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وليست متصلة بالجبل ولا واقفة في الجو وإنما هي سقف أفارة صناعة وقد سبق لنا وصفها فراجع ص ٢٦٦ من المجلد السادس

### ﴿ مشكلتان في القضاء الاسلامي ﴾

﴿ أحدهما واردة على حكم القاضي بجتهاده والثانية على تعدد المذاهب ﴾  
وجه اليانا السوالين الآتين بعض كبار علماء القوانين والفقهاء في بلادنا من فضلاء مامرين عنده ورغب اليانا أن نجيب عنهما في المنار وقال أنه سألهما بعض الفقهاء المشهورين فلم يجابوا جواباً وقد أجبنا عنك جواباً مجزئاً فنصله هنا

(السؤال الاول)

(س ٥٠) قرر الفقهاء ان يكون القاضي مجتهدا ومضاه الله يحكم بما آداه  
اليه اجتهاده ويلزم من هذا ان يكون المتحاكمون جاهلين بالاحكام التي يحكم لهم  
أو عليهم بها وفي ذلك ما فيه وهو مما يعد على الفقه الاسلامي  
(ج) ان الدين الاسلامي لم يأت بقوانين واحكام منفصلة لجميع ما يحتاج  
اليه الأمة في معاملاتها الدنيوية وإنما جاء ببعض القواعد العامة والاحكام التي  
احتجج اليها في عصر التنزيل وفوض القرآن الأمر فيها يحتاج اليه من أمور الدنيا  
السياسية والقضائية والإدارة إلى أهل الرأي والمعرفة بالمصالح من الأمة بقوله  
(وأمرهم شورى بينهم) وقوله (٤ : ٨٣) ولوردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم  
لعلوه الذين يستنبطونه منهم) ولهذا أمر بطاعة هؤلاء الذين سماهم أولي الأمر  
وم أهل الشورى في الآية الأخرى فقال (٤ : ٥٩) يا أيها الذين آمنوا أطيعوا  
الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) فهذا ما جاء به الاسلام وهو هداية تامة  
كاملة لاتعمل بها أمة الا وتكون مستقلة في أمورها مرتقية في سياستها واحكامها  
يسير بها أهل الرأي والمعرفة في كل زمان ومكان بحسب المصلحة التي تقتضيها  
الزمان والمكان ومن ذلك ان يضموا القوانين وينشروها في الأمة ويلزموا  
القضاة والاحكام بانباؤها والحكم بها ولكن المسلمين لم يهتدوا بذلك على وجه الكمال  
أما أهل الصدر الأول فقد قاموا بما تقتضيه حال الزمان والمكان بقدر الإمكان  
لا سيما على عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقد كان ما هو معروف عندهم أنهم المعرفة  
من احكام القرآن وأفضية الرسول وسننه في تحري العدل والمساواة واقيا بمعظم  
حاجاتهم القليلة بمقتضى السذاجة الفطرية وشغف العيش والتمسك بالدين ومن  
لوازمه قوة لا اعتماد والاحتيال فكان يكتب في القاضي أن يكون عالما بما ذكر  
صاحب بصيرة فيه وعدالة في نفسه بحيث اذا عرض له قضية لم يرد فيها كتاب  
ولا تمض بها سنة - ولعل ذلك قليل أن يعمل وأبه تطبيقها على العدل وقياسها  
بما يشبهها مما ورد . ولم يكن الناس في ذلك العهد يشعرون بأهم في حاجة الى  
معرفة ما عساه يعرض من احكام القضاة غير الصريحة ليدون وينشر بل لم يكن ذلك

متيسرا للغاية لأمية على المسلمين ولتفويضهم أمر الدين يدخلون في ذمتهم الى حكم أنفسهم بأنفسهم ونتيجة ذلك أنهم لم يكونوا محتاجين الى وضع القوانين ونشرها ولذلك صرفوا همتهم الى الدعوة الى الاسلام وما يتبع ذلك من الفتوحات وما يدل على أن ما كانوا عليه كان كافيا في إقامة العدل وراحة الناس وأمانهم بحيث لا يشعرون بحاجة الى معرفة ما كانوا يحكمون به ما رواه ابن سدي في الطبقات وابن راهويه عن عطاء قال : كان عمر يأمر عماله أن يوافقوه بالموسم فإذا اجتمعوا قال (أي على مسمع الماء من أهل الموسم الواردين من الجهات) : « يا أيها الناس إني لم أبعث عمالي عليكم ليصيروا من أباشركم ولا من أموالكم ولا من أعراضكم إنما بعثتهم ليحجزوا بينكم وليقسموا فيكم بينكم فمن فعل به غير ذلك فليقم » فما قام أحد الا رجل قام فقال : يا أمير المؤمنين ان عاملك فلان ضربني مئة سوط : قال : فمضربه ؟ قم فاقص منه : فقام عمرو بن العاص فقال يا أمير المؤمنين إنك ان فعلت هذا يكثر عليك وتكون سنة يأخذ بها من بعدك : قال (عمر) « أنا لأفقد وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقيد من نفسه ؟ (١) قال (عمر) فدعنا لترضيه : قال « دونكم فارضوه » فافندى منها بمئتي دينار عن كل سوط بدينارين اه والشاهد في عدم قيام أحد من أهل الموسم بشكوا العمل غير هذا الرجل وقد كتبنا في المجلدين الرابع والخامس من المنار مقالات أو نبذات في القضاء

في الاسلام وما كتبناه في أول النبعة الرابعة مانعه (ص ١٦٦ م ٥) « أركان القضاء وأصول الحكم في الاسلام أربعة - الكتاب العزيز والسنة المتبعة والاجتهاد في الرأي والمشاورة في الأمر - وإنها لأركان عظيمة » وأصول قوية ، والاساس الذي بنيت عليه هذه الأركان « درء المفسد وجلب المصالح والمنافع » ولذا كان الاجتهاد شرطا في القاضي لوجوب تطبيق الاحكام على ائتمنة في كل زمان ومكان بحسبه « وأقول الآن فقد كان قضاء المسلمين ممن يسمون بلسان الأوربيين الآن بقضاة العدل والانصاف . ثم أوردنا الاحاديث وآثار الصحابة الدالة على تلك الأركان وما أوردناه في سنتهم في الاستشارة

وعلم الاستبداد فيما لانس فيه ما جاء في (ص ١٧٢ م ٥)

« روى الهارمي والبيهقي عن ميسون بن مهران قال : كان أبو بكر إذا ورد عليه خصم نظر في كتاب الله فان وجد فيه ما يقتضي به قضي به بينهم وان لم يجد في كتاب الله نظر هل كانت من النبي صلى الله عليه وسلم فيه سنة فان علمها قضي بها فان لم يعلم خرج فقال المسلمين فقال « أئاني كذا وكذا فظننت في كتاب الله وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجد في ذلك شيئاً فهل تعلمون ان النبي (ص) قضي في ذلك بقضاء ؟ » فرمما قام الرهط فقالوا : نعم قضي فيه بكذا وكذا : فأخذ بقضاء رسول الله (ص) ويقول عند ذلك « الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ عن نبينا » وان أعياء ذلك دعا رؤوس المسلمين وعلماءهم أي الذين هم أولو الأمر في الآية) فاستشارهم فاذا اجتمع رأيهم على الأمر قضي به . وان عمر بن الخطاب كان يفعل ذلك « وكان يرجع الى أقضية أبي بكر الخ أقول فانت ترى ان ماجروا عليه في المصدر الأول كان متهم الكمال الممكن فيهم وهم الكافل لما جتهم ولكن حدثت للمسلمين بعد ذلك حاجات أخرى فقد فتحوا المداخن والامصار ودخل الناس في دينهم أفواجا من جميع الأمم واللل فكثرت حاجات العمران وحدثت للناس أقضية كثيرة لم يكن لها نظير في المصدر الاول كما قال عمر بن عبد العزيز تحدث للناس أقضية بحسب ما أحدثوا ثم ان هؤلاء اناس لم يكونوا من فهم الدين والاهتداء به كما كان أهل العصر الاول ومن ثم احتجج الى وضع قوانين عامة يعرفها الناس ويتقاضون بها وكان يجب بمقتضى هداية القرآن ان يجمع لذلك أولو الأمر وهم المعبر عنهم في الأثر المذكور آنفا رؤوس المسلمين وعلمائهم فيضوه وتجرى ما يظهر لهم ان الامة الاحكام عليه ما لم يروا تحويره وثقيحها والمكثهم تركوا ذلك للأفراد يكتبون متفرقين محتاجة اليه فكثرت المذاهب والآراء وكان ينصب القاضي من هؤلاء الأفراد المنصرفين الى وضع الاحكام برأيهم واجتهادهم حتى اذا ما ضعف العلم بنسوة تقليد أفراد من المصنفين في الاحكام صار الحكم المستبدون يولون القضاء أفرادا من مثلي مذاهبهم فكان ذلك تقصافي القضاء عند المسلمين ، سببه عدم الاهتداء بما سبق تقريره من أصول الدين ، مع ما طرأ عليهم من الأمراض الاجتماعية



والفتن السياسية ، فتبعض التصير على المسلمين لاشي منه يلصق بهدابة الاسلام  
فوض القرآن لجماعة اولي الامر ان يستنبطوا الأمة ما يحتاج اليه بالشورى  
فلم يفعلوا ونهاهم عن تقليد الافراد قلدهم ونهاهم في آيات كثيرة عن التفرق  
والخلاف فتفرقوا واختلفوا ولو وضع لهم اولو الامر قانونا مدونا لاخلاف فيه  
بميت يعرف الحاكم والمحكومون مابه يتدون الحكم اكانوا مهتدين بهدي الاسلام  
ولم يمنع ذلك من ان يكون القاضي مجتهدا كما كان في عهد السلف مع التزام احكام  
الكتاب والسنة فان ما يرضه اولو الامر لمصلحة الدنيا واجب الاتباع بنص القرآن كما  
يجب اتباع الله ورسوله وحينئذ يكون جل اجتهاد القاضي في تطبيق احكام الكتاب  
والسنة وقانون اولي الامر على القضايا واقفه فيما عساه يعرض من القضايا التي اغفلها  
القانون ولا نص فيها ويشترط في ذلك ان يقرب اجتهاده باجتهاد غيره كما يحصل  
تغير ذلك في محاكم الاستئناف على الطريقة الأوروبية

### ( السؤال الثاني )

( م ٥١ ) ان ماجرى عليه المسلمون من حكم القاضي بأحد المذاهب التي  
قلدها الجمهورا وهو مذهب الحاكم العام في كل مملكة غالبا أو دائما) يستلزم اذا استبدل  
قاضي تابع لمذهب قاض تابع لآخر ان يحكم القاضي الجديد بمذهبه بين المتعاقدين مع  
مراعاة مذهب من قبله وقد تكون الشروط الأولى التي التزموها ورضوا بها لموافقتهما  
المصلحة باطالة عند القاضي الأخير فتفسد المصلحة على أحد المتعاقدين أو كليهما .  
وما يدخل في هذا الباب انتقال المتعاقدين أو الشريكين من بلد الى بلد آخر  
يختلف مذهبه مذهب الأول . ومثل هذا مما صرحت قوانين الأوروبية بحكمه  
( ج ) هذا مما يرد على المسلمين وفقههم ولا يرد على أصول الاسلام نفسه  
وهي التي نلتزم في المنار بيان موافقتها لمصلحة الناس في كل زمان ومكان اذا اقيمت  
على وجهها دون هذا الفقه وبيان ذلك يعلم مما تقدم في المسألة السابقة من ان  
القرآن وكل ذلك الى اولي الامر يستنبطونه بالمشاورة بينهم لا يلتزمون في ذلك  
الا الأصول المنصوصة المجمع عليها من إقامة ميزان العدل ودور المقاسد وحفظ  
المصالح ومنها لا يمكن مع التقليد الذي هو التزام الأمة مذهب أحد أفراد اهلها

السابقين ولذلك نذحي دائماً على التقليد وتقول انه والاسلام ضدان . والحكم بما  
 يرضه اولو الأمر على ما ذكر ليس تقليدا بل هو عين الاجتهاد . ولا يرد عليه  
 ما يرضه جماعة منهم في مملكة وبراعية الناس في عقودهم ومعاملتهم ثم ينتقل بهم  
 الى مملكة أخرى وضع اولو الأمر فيها قوانين أخرى على فرض ان الاسلام يجيز  
 وجود مملكتين مختلفتين في الاحكام ولا ما يقع اذا مات واضعوا قانون وخلفهم  
 آخرون وأوا تغيير بعض أحكامه فان مثل هذا واقع الآن في الأمم المرتقية  
 في علم الحقوق فان الأمم يخالف بعضها بعضاً وكل أمة تنسخ وتبدل بعض  
 أحكام قوانينها آناً بعد آناً ويراعون في ذلك مصلحة من تعاملوا من قبل هذا النسخ  
 والتبديل . وأي مانع يمنع المسلمين من ذلك غير هذا التقليد الذي خالفوا به  
 القرآن والسنة ، وأقوان جميع الأمة ، ؟

وجهة القول ان كل بلايا المسلمين في علم الحقوق عندهم منبها التقليد وهي  
 كثيرة جداً ولو اتبعوا هدي الكتاب والسنة ، لا نكشف عنهم كل غمة ، فقد  
 وسع الله عليهم ، ولكنهم ضيقوا على أنفسهم ، ولا يمكن اخراجهم من هذه الهوة  
 أو اتقاذهم من هذا المضيق الا بنزع أغلال التقليد من اعناقهم وكسر قيوده  
 التي في أرجلهم وحينئذ ينسى لهم في أي مملكة لهم فيها حكم أن يؤلفوا لجنة  
 من أهل العلم والرأي والمكانة في الأمة تضع لهم القوانين والأحكام التي تُدرأ  
 هذه المفاسد الكثيرة وتسهل لهم سبل المصالح التي تقتضيها طبيعة زمانهم ومكانهم  
 عملاً بهدي القرآن الحكيم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

﴿ حديث « ان للاسلام صوى ومناوراً » في طرة المنار ﴾

( ص ٥٢ ) من م . ح . ن . بالحجاز

المرجو من حضرة الاستاذ الحكيم العالم الرباني سيدي السيد محمد رشيد رضا  
 أفندي ان يبيدني عن هذا الحديث « ان للاسلام صوى ومناورا كثار الطريق »  
 في أي كتاب من الكتب الحديثية المتصيرة هو وفي أي باب هو فصحيح هو  
 أو ضعيف ويشرح لي معناه لازل في مقام كريمة ، على رغم أنف كل حاسد

لهم ، أمين

وقد رأيت في ( الرحمة المهداة لمن يريد الزيادة على حديث المشكاة )  
 لنجل المرحوم السيد صديق حسن خان ملك بهوبال في باب السلام حديثاً يخالف  
 ما هو على طرة المنار الأغر « ان للاسلام صوي بينا كمنار الطريق » وهو طويل  
 ما أعلم هل الذي على طرة المنار له زيادة أم هو كما هو على طرة المنار أرجو الاقادة  
 عنه سيدي

( ج ) زون الحديث في الجامع الصغير باللفظ الذي نرونه في المنار معزو  
 الى الحاكم عن أبي هريرة وبجانبه علامة الصحة وترون بعده حديثاً آخر « ان للاسلام  
 صوي وعلامات كمنار الطريق ورأسه وجماعه شهادة ان لا اله الا الله وأن محمداً  
 عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ونجاة الوضوء » وهو معزو الى الطبراني  
 عن أبي النرداء وبجانب علامة الضعف . أما معناه فالصورة بضم الصاد المهبلية  
 كالكرة حبر يكون علامة في الطريق يهتدي به المارة والجمع صوي ككوى وهو جمع  
 قياسي كغرفة وغرف . قال في لسان العرب : وفي حديث أبي هريرة « ان للاسلام  
 صوي ومنارا كمنار الطريق » . . . قال أبو عمرو والصوى أعلام من حجارة منصوبة  
 في الفيافي والمقاراة المجهولة يهتدى بها . وقال الاصمعي : الصوى ما غلظ من الأرض  
 وارتفع ولم يبلغ أن يكون جبلاً : قال أبو عبيد : وقول أبي عمرو أعجب الي وهو أشبه  
 بعض الحديث : اه وقال في مادة ( نور ) : والمنار والمنارة موضع النور : ثم قال  
 أيضاً : والمنار العلم بوضع بين الشيئين من الحدود وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم  
 « لمن الله من غير منار الأرض » أي أعلامها والمنار علم الطريق . وفي التهذيب  
 المنار العلم والحد بين الأرضين والمنار جمع منارة وهي العلامة تجعل بين الحدين  
 ومنار الحرم أعلامه التي ضربها إبراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام  
 على أقطار الحرم ونواحيها تعرف حدود الحرم - الى أن قال - وفي الحديث  
 عن أبي هريرة رضي الله عنه « ان للاسلام صوي ومنارا » أي علامات وشرائع  
 يعرف بها : اه

ومنه يعلم أن تسمية ما بيني في الموائى ووضع فيه النور لتهتدي به السفن ليلا

٦٢٤ الرخصة لاصحاب الاشغال الشاقة بفطر رمضان والفدية (المارة ٨-١٠٠)

بالنار له وجان أحدهما انه موضع لنور وثانيهما أنه علم بهتدى به ولكن الناس  
يسمونه النار وهو لفظ أعجب لا يبعد أن يكون محرقة عن النار . ويصح أن تسمى  
الأعلام الحديدية التي توضع في السكك الحديدية لهداية الوايورات بالنار أيضاً  
هذا وإننا قد اقتبنا اسم النار من الحديث الشريف فتأولاً بأن يكون  
ميناً لصوى الاسلام وثامناً لأعلامه وموضماً لنور الحقيقة التي نحتاج اليها في  
حياتنا المليئة والاجتماعية والله الموفق والمعين

﴿ الرخصة لاصحاب الاشغال الشاقة بفطر رمضان والفدية ﴾

(ص ٥٢) من أمين محمد فندي الشبلي بمصلحة السكة الحديدية بأبواب (السودان)

فضيلة الأستاذ المرشد

بصد تقديم واجب الاحترام أرجوكم الجواب على السؤال الآتي وهو انما  
عمال مصلحة السكة الحديد السودانية تشتغل باجساد انفس في ورش جدرانها  
وأستفها من حديد ولا يخفى على فضيلتكم أن موقع السودان وشدة الحرارة وتأثيرها  
في تلك الورش شديد جداً كما لا يخفى على فضيلتكم ما لفصول الاعمال البدنية من  
تنشيط المهضم وسرعته فهل يرخص الشرع الشريف للمسلم الذي تحيطه مثل هذه  
الظروف بافطار شهر رمضان أم لا وإذا رخص الشرع الشريف فما الذي يجب  
على المفطر اداؤه جزاء على هذه الرخصة أفيدونا على صفحات مناركم الاغمر  
وفضيلتكم الثواب

(ج) جاء هذا السؤال قبل طبع المزمة الاخيرة من هذا الجزء فيادونا الى  
الاجابة عنه من غير مراعاة ترتيب الاسئلة فنقول : يباح لاصحاب الاعمال الشاقة  
التي عليها مدار معيشتهم اذا كانوا يتحملون مشقة شديدة بالصيام ان يفطروا  
ويطعموا عن كل يوم يفطرونه مسكيناً لأن المخرج من فروع من الدين بنص القرآن  
وقد ذكر ذلك الفقهاء كما في شرح المنهاج للملي (ص ٣٢٩ ج ٢) وبه فسر الاستاذ  
الامام قوله تعالى ( ٢ : ١٨٤ ) وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ) ( راجع  
٦٥١ م ٧ ) وأقل ما يطعمه المسكين مد من الطعام وقد يرعى كفي الرجل المعتدل  
من الصبح واذا غداه أو عشاءه أو أعطاه ما يكفي ذلك من الطعام الذي يأكله هو كفي

## أثر علي بن الحسين

﴿ المطبوعات الجديدة ﴾

﴿ كتاب غريب القرآن لسجستاني ﴾

كتب علماء الاسلام في غريب القرآن كتباً كثيرة منها المطول والمختصر ومنها المشهور والمنظوم ومنها مختصر لشيخ أبي محمد بن عزير السجستاني سماه زهرة القلوب وهو مسأب على حروف المعجم ترتيباً خاصاً . وقد طبعه في هذه السنة محمد افندي الخافجي وشركاؤه طبعا جميلا ضبطت فيه كلمات القرآن في الأكثر . فجاء كتابا لطيفا بشكل صدير يوضع في الجيب وهو مفيد يفسر الكلمات غالبا بالمعنى المراد وثارة يذ كر أصل الاشتقاق

﴿ غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب ﴾

كتاب للشيخ محمد السفاريني الحلبي الذوق سنة ١١٨٨ شرح منظومة الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد القوي المرداوي الحلبي الذوق بالثام ٦٩٩ أحد شيوخ نقي الدين ابن تيمية في العربية . وهذا الشرح يدخل في مجلدين فيها من الأخبار والآثار والفوائد والشوارد مالا يوجد الا في الاسفار الكثيرة فقد كان السفاريني واسع الاطلاع حسن الاختيار في الغالب . وقد طبع كتابه هذا الشيخ عبد الفتاح الحباري النابلسي باذن أحفاد المؤلف وعن النسخة منه عشرون قرشاً وأجرة البريد في القطر المصري أربعة قروش وهو يطلب من مكتبة المنار وغيرها من المكتبات المشهورة

﴿ كتاب الأماي لأبي علي القالي ﴾

سبق لنا قول في هذا الكتاب النفيس وهو جزآن يتلوهما جزء لطيف سماه ذيل الأماي وجزء آخر ألفت منه سماه النوادر وقد تم طبع الجميع في مطبعة بولاق لأمانة علي نفقة الشخوصاعا . من تصف من صالح من ديار التنين القرمص

قلنا في الجزء الأخير من السنة الماضية إن هذا الكتاب من أفضل كتب الأدب وقد عده ابن خلدون أحد أركانها الأربعة التي تعد سائر الكتب فروع عنها .  
والثلاثة الأخرى أدب الكاتب لابن قتيبة والكامل للمبرد والبيان والتبيين  
لمعاظ . في الكتاب من مختار المنظوم والمثور للعرب والمختصر مبن وكبار المولدين  
ومن مباحث اللغة والأدب ما هو خير عون على طبع ملكة البلاغة في نفس من  
يزاول قراءته . وأما طبعه فمفيد القول بأنه لم يطبع بمصر فيما نعلم كتاب بعد المخصص  
منه في الضبط والاعتقان مع جودة الورق فسي ان يقبل عليه عشاق الأدب ولا بد  
أن تنبأح نظارة المعارف طائفة من نسخته

### ﴿ سفينة النجاة ﴾

كتاب في النحو وضعه لتعليم في مدارس القرير أحد أساتذتها ( الأخ بلاج )  
وهو مؤلف من أربعة أجزاء لطيفة - الأولى والثاني ذكرت في المسائل بأسلوب  
السؤال والجواب وضبط بالشكل التام دون التمرينات الملحقة بها وهما لتعليم  
المبتدئين في السنة الأولى والثانية ومسائلها تليق بهم ووضع الثالث والرابع  
شروح في هوامشها وقد أهدانا المؤلف نسخة من طبعة الكتاب الرابعة فإذا  
هي بمكانة من الجودة والضبط والاعتقان . فتي نجد في الأزهر مثل هذه الكتب  
تسهيل التعليم التي سبق عطاءنا إليها الأجانب ولولا أن نظارة المعارف سبقت  
إلى مثل هذه الكتب وان هذا المؤلف أخذ عنها وحذا حذوها لساغ لنا أن نقول  
أن الأجانب خير منا في خدمة لغتنا

### ﴿ سفينة البناء ﴾

وأهدانا هذا المؤلف أيضاً نسخة من رسالة في علوم البلاغة الثلاثة سماها  
سفينة البناء وهي نحو ستين صفحة فنشكر له هذا وذلك

(التقدم) جريدة سياسية يومية أنشأها في تونس البشير الفورني وبن ان من  
مقاصدها الدعوة إلى الاعتصام بالدين والدفاع عنه وخدمة الجامعة الإسلامية في  
بئل النصائح لأهل الوطن في جميع الشؤون والاعتدال في تنبيه الحكومة إلى ما يجب  
فتمت القراء والكتاب على تهذيبها بالأقبال عليها واسعادها على هذه الخدمة الجليلة

## بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِيمَانِ

سورة سياسة إيطاليا بطمعها في بلاد المسلمين

دولة إيطاليا تحاول مجازاة الدول الاستعمارية ولكنها تجهل الاستعمار فسلك  
إليه غير طريقه وتأتيه من غير أبوابه . ومن المعروف المشهور أن ما طمعا قديما في  
ولاية طرابلس الغرب العثمانية وقد علمنا في هذه السنة أن أطاعها قد نطقت  
بولاية اليمن وأنها منذ زمن غير قريب تدس المساس إلى امام الزيدية فيها  
لتقوى عزيمته على محاربة الدولة العلية وتتوهم أنها تدخل اليمن في ظلمات هذه  
الفترة فلا يفتن لها أحد . وإن طمعا في اليمن لأدل على جهلها بطرق الاستعمار  
من طمعا في طرابلس الغرب لا لأن عرب اليمن أشجع وأمرن على الحرب من  
عرب طرابلس ولا لأن الزعيم الديني الذي في اليمن سياسي حربي بالفعل والزعيم  
الهديني ( وهو السنوسي ) الذي في صحاري طرابلس ليس كذلك بل لأن اليمن  
والحجاز صنوان فالدولة التي يستقر سلطانها وقوتها في اليمن تكون خطرا متصلا  
بالحجاز فأول من يتألب عليها إذا كانت غير مسلمة عرب الجزيرة ويجب على  
جميع المسلمين في جميع أقطار الأرض ان يكونوا عوناً لهم بكل ما يستطيعون  
فكان دولة إيطاليا بطمعها في اليمن تهدد المسلمين بهدم الكعبة والقضاء على  
الاسلام في حرم الله تعالى وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم

ومع هذا نرى لبعض خدمة هذه الدولة وسائل سياسية تضطك الشكلى يراد  
فيها غش المسلمين وقناعهم بأن إيطاليا محبة للإسلام والمسلمين منها تلك الهدية  
التي أرسلتها إلى السنوسي وما أمكن ان ترسل إليه الا باسم رجل مسلم من مستخدميهما  
ثم كتب إليه بعد ذلك بأن ملك إيطاليا دفع عنها لجه الشديدي في الاسلام نفسه وفي  
المسلمين عامة والسنوسي والسنوسية خاصة . . . ومنها ما ذكرناه في بعض أجزاء منار  
هذه السنة من استخدام الشيخ عبد الرحمن عيش في بناء مسجد وبقائه ليصل فيه  
على روح أمبرتو الأول ملك إيطاليا السابق ليشيخو ذلك بين جهلة مسلمي طرابلس

والنعم والصومال والشيخ عيش يصفه بالإيمان ليوم الناس أنه كان مسلماً !!  
ومنها أشياء مجلة بمصر نصفها عربي ونصفها طلياني كتب عليها «عربية تليانية  
إسلامية» ويدير أعمالها وسياستها رجل طلياني ويكتب فيها من الخبط والخلط  
في الدين والتصوف ما يكي المسلم الصادق ، ويضحك المارق والمنافق ، وأما الحب  
الذي يضعه مدير سيامة هذا الفخ حوله ليجذب به إليه من يراه من أغرار المسلمين  
الذين يشبهون الطير في غاراتها فهو مدح الاسلام ودعوى إقناع الأوربيين بفضله  
وأى نضيحة على المسلمين أشنع من ثقتهم بأن بعض الأجانب الذين يخدمون دولة  
طامعة في بلادهم هو الذي يبين لأوربا والمسلمين جميعاً حقيقة الاسلام وفضله وهو  
لا يعرف أحكامه ولا يستخدم إلا الجاهلين بها ؟ ؟ ولماذا لم يجعل هذه الخدمة للاسلام  
بلغات الدول التي يقول أنها أعدى أعدائه كانكراً وفرنسادون لغة أهل العربية  
ولغة عجمية بزعمهم وهم الإيطاليون ؟

وقد وقع لبعض جرائد المسلمين تقيظ لهذه الصحيفة الخادعة ولله كان قبل  
التأمل فيها ، والتفطن لما في أحشائها ومطاولها فها نفسي أن لا تمود هي ولا غيرها إلى ذلك  
( حزب الأمة )

انفقدت الجمعية العمومية لشركة (الجريدة) المصرية في ١٣ شعبان فخطب فيهم  
حسن باشا عبد الرازق ( لا عذار رئيس الجمعية محمود باشا سليمان عن الحضور بسبب  
صحي ) خطبة سياسية اجتماعية جمعت بين الحكمة والبلاغة وقد سمي فيها الجماعة  
المؤسسة للجريدة بحزب الأمة وبين مقاصده في ست جهل كلية فوافق من حضر  
على ما قال باجماع عقب مناقشة . وقد تاتي المقلد ظهور هذا الحزب بالقبول وما  
زال الناس يدخلون فيه فرادى وثبات ، وفقه الله للخير وأيده بالثبات ،  
( رزء عظيم بعظيم من زعماء المسلمين )

روت الأهرام عن بعض الجرائد الانكليزية ان المالك الهندية قد أصيبت  
ب وفاة النواب محسن الملك الناظم الاعزازي لدرسة العلوم الكلية في عليكره .  
فوجلت منا القلوب لهذا النبا العظيم ، والرزء الأليم ، الذي أصاب المسلمين عامة  
في ذلك العقل الحكيم ، والقلب الرحيم ، والعلم الواسع ، والتدبير النافع ، والقلم



الكاتب ، والرأي الصائب ، وأصاب صاحب هذه المجلة بصديق صادق ، ومحب مخلص ، وانني أكتب هذه الكلمات لأحشرها في المجلة وقد تمت موادها بعد حذف شيء مما جمع منها وان لنا لعودة الى الكلام عن هذا الرجل العظيم وعسى ان يمن علينا الله كثرة ضياء الدين أحمد بترجمة حافلة له رحمه الله

### الرد على فريد أفندي وجدي

قد علم قراء المنار أننا ما تصدينا للرد على ما يكتبه محمد فريدا أفندي وجدي الا لأنه يتكلم في أصول الدين وفروعه بغير علم ( الا ما يقتبسه من المجلات والجرائد وبعض الكتب العربية والفرنسية التي ينظر فيها عند الحاجة ) وأنه لما رأى ذلك فزع الى جريدة اللواء فأوسعنا فيها سباً وشتماً وتهديداً ووعداً ومزج ذلك بشيء من المناظرة جعلها كالرد لما اتقدنا به كلامه في فلسفة التشريع . ولكنه رأى اننا رددنا هذه المناظرة رداً محكما لا يقبل المراء وأنالم نبال بتهديده ووعديه بأنه سيتبع سقطات المنارخي لا يدعنا نرفع رأساً بل اظهرنا له السرور بتصديه لنقد المنار ( ان كان يقدر على ذلك ) لان النقد علينا ضالمتنا التي نشدها دائماً فهددنا وتوعدنا في مجلته بأنه قد كتب الى كثير من علماء الدين يطلب منهم الرد علينا وانه سيطبع ما يرد عليه من ذلك متى كتب في كتاب ويوزعه كأنه موقن بأن سيجيبونه الى ما طلب !! وجعل ذلك خاتمة لمقالة في السب والشتم والدعوى والتبجح استغرقت أربع ورقات مماها المرس الاول وقال « واني لن أزال أتهي عليه من هذه العروس مادام لم يعرف قدره حتى يفيق من هواه وبنيء الى أمر الله » !! ويعني بأمر الله فيما يظهر ترك نصيحته وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وانما أمر الله بالتناصح والتواصي بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا بترك ذلك وما رأيت أحداً من العقلاء اطلع على كلامه هذا أو على مقالاته في اللواء الا وقال انه أهان بها نفسه اهانة لا يستطيع ان يلصقها منه الاعداء وانها أشد عليه من نقد المنار لكلامه وكانت بعض محبيه بين له ذلك ونصح له بأنه اذا لم يستطع مقابلة المنار الا بمثل هذه العروس التي هي تبجح واطراء لنفسه وازراء بمنآظره فالسكوت أجدر به وأحفظ لكرامته ولله يسكت المنار عنه فكاتب الينا ما يأتي

مصر في ١٨ - ٩ سنة ١٩٠٧

الى حضرة الشيخ رشيد

أرجوكم أن لا ترسلوا الى المنار مادتم تسبوننا فيه فقد عزمت ان لا أرد عليكم ولا يتم عزمي هذا الا اذا ابتعدت عن كل ما يثير نفسي! ولو كنت أعلم ان فيما تقولون خلا من الحق والصدق لقرأه صاغراً ولكنكم اتخذتم اليوم خطة أتم أعلم بصبر السالكين فيما وقد تكلفت كتابة هذا الخطاب اليكم ابقاء على مجلتكم من الرد بالبوستة

كاتبه فريد وجدي

فينظر أهل الفهم والعقل الى هذا الكلام وليعجبوا من قوله - وكله مواضع عجب - «ولو كنت أعلم ان فيما تقولونه» الخ فهل يستطيع أحد من خلق الله ان يحكم على قول يقال في المستقبل بأنه ليس فيه ظل من الحق والصدق الا اذا كان موقفاً بأنه يعلم الغيب وأنه معصوم في كل ما يقول ويكتب؟

لقد كان مما قلته ان موضوع علم الحديث كل ما يتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم من الأقوال والأفعال والصفات الخوانه مخفى في جعله موضوعه الأقوال فقط . ومنه نخطت في قوله أنه لم يصح عند البخاري الا كذا حديثاً اذا نقلت عن البخاري نفسه أنه صح عنده أكثر من ذلك . فاذا كان أعلم بما صح عند البخاري من البخاري والحفاظ الذين نقلوا عنه لأنه يعلم الغيب مثلاً فهل يأتي ذلك في الحكاية عن الاصطلاحات كموضوع علم الحديث الذي قال فيه عن المحدثين ما هم مجمعون على خلافه؟ نعم كان مما قلت انه غير صادق في قوله ان مشيخة الأزهر قررت كتابه كنز العلوم واللغة في الأزهر وملحقاته وإنما اشترت مكتبة الأزهر بعض النسخ منه . ثم تبين لي أن أمين المكتبة الأزهرية لم يشتره باستحساره ولا بأمر شيخ الجامع شيئاً من الكتاب وأن ما وجد في المكتبة وظننت أنها ابتاعته منه فهو مما أرسله اليها ديوان الأوقاف فان بعض أصحاب فريد أفندي سعى له في الديوان فاشترى الديوان بعض النسخ وأرسلها الى مكتبة الأزهر وله العادة في ذلك . وواقع أنه لم يظهر لي أن شيئاً مما كتبه مخالف للحق ولو بوجه ما الا ذلك الظن بأن مكتبة الأزهر ابتاعت بعض نسخ ذلك الكتاب . ولكن ظهور الحق في ذلك أشد على فريد أفندي وجدي من خفائه .

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فينبهون أصد  
أولئك الذين هداهم الله ووليتهم أولوالآلآب

الملك  
١٣١٥

بشر عبادي الذين يستمعون القول فينبهون أصد  
أولئك الذين هداهم الله ووليتهم أولوالآلآب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوتى و « مناراً » كثر الطريق

مصر رمضان سنة ١٣٢٥ - آخره الاثنى عشر نوفمبر (١) سنة ١٩٠٧

﴿ نموذج من انجيل برنابا ﴾

## الفصل الرابع والتسعون<sup>(١)</sup>

١ ولما قال يسوع هذا عاد فقال : « اني أشهد امام السماء وأشهد كل ساكن على الارض اني بريء من كل ما قال الناس عني من اني أعظم من بشر ٢ لانني بشر مولود من امرأة وعرضة لحكم الله (ب) أعيش كسائر البشر عرضة للشقاء العام ٣ لسر الله (ن) الذي تقف نفسي بحضرة إنك أيها الكاهن لقد أخطأت خطية عظيمة بالقول الذي قلت ؛ ليظف (ث) الله هذه المدينة المقدسة حتى لا تحل بها نقمة عظيمة لهذه الخطية »  
٤ فقال حينئذ الكاهن : « ليقر لنا الله (ج) أما أنت فصل لاجلنا »  
٥ ثم قال الوالي وهيرودس : « ياسيد انه لمن المحال ان يفعل بشر ما أنت تفعله فلذلك لا نفقه ما تقول »

٦ أجاب يسوع : « ان ما تقوله لصدق ان الله يفعل صلاحاً بالانسان كما ان الشيطان يفعل شراً ٨ لان الانسان بمثابة حانوت من يدخله برضاه يشتغل ويبيع فيه ٩ ولكن قل لي أيها الوالي وأنت أيها الملك أنما تقولان هذا لانكما اجنيان عن شريقتنا لانكما لو قرأنا العهد وميثاق الهنا (٢) (١) رأيتما ان موسى حول بعصاه البحر دما والنبار براغيث والندي زوبعة والنور ظلاما ١٠ أرسل الضفادع والجردان على مصر ففطت الارض وقتل الابكار وشق البحر وأغرق فيه فرعون ١١ ولم أفضل شيئاً من هذه ١٢ وكل من عرف بأن موسى انما هو الآن رجل ميت ١٣ أوقف (٢) يسوع الشمس وشق

(١) سورة المؤمن (ب) الله حكيم (ت) الله حي (ث) استغفر الله

(ج) بلاه على فرعون وغرق ذكرو منه

(١) خر ٧ (٢) يش ١٠ : ١٢ - ١٤

الاردن وهما مما لم أفعله حتى الآن ١٤ وكل يتترف بأن يسوع آتاهو الآن  
رجل ميت ١٥ وأنزل ايليا النار من السماء <sup>(١)</sup> عياناً وأنزل المطر <sup>(٢)</sup> وهما  
مما لم أفعله ١٦ وكل يتترف بأن ايليا آتاهو بشر ١٧ كثيرون آخرون من  
الانبياء والاطهار واخلاء الله فعلوا بقوة الله أشياء لا تباع كمنها عقول الذين  
لا يعرفون معنا <sup>(٣)</sup> القدير الرحيم المبارك الى الأبد »

### الفصل الخامس والتسعون <sup>(ب)</sup>

١ و عليه فإن الوالي والكاهن والملك توسلوا الى يسوع ان يرتقي مكاناً  
مرتفعاً ويكلم الشعب تسكيناً لهم ٢ حينئذ ارتقى يسوع أحداً الحجارة الاثني  
عشر التي أمر يسوع الاثني عشر سبطاً ان يأخذوها من وسط الاردن  
عندما عبره رايثيل من هناك دون ان تبطل أحديتهم <sup>(٢)</sup> ٣ وقال بصوت عال :  
« ليصعد كاهنتنا الى عل مرتفع حيث يسكن من تحقيق كلامي » ه فصعد  
من ثم الكاهن الى هناك ه فقال له يسوع بوضوح يتمكن كل واحد من  
ساعه : « قد كتب في عهد الله الحي <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup> وميثاقه أن ليس لاهلنا  
بداية <sup>(٣)</sup> ولا يكون له نهاية <sup>(٤)</sup> »

٦ أجاب الكاهن : « لقد كتب هكذا هناك »

٧ فقال يسوع : « انه كتب هناك ان الهنا <sup>(٥)</sup> قد برأ كل شيء »

بكلمته <sup>(٦)</sup> <sup>(٧)</sup> فقط »

(١) الله قدير على كل شيء والرحمن (ب) سورة لاله الا الله (ت) الله حي

(ث) الله قديم (ج) الله باق (ح) الله خلق (خ) خالق الله كل شيء في كلام واحد منه

(١) امل ١٨ : ٣٨ و ٣٩ (٢) امل ١٨ : ٤١ (٣) يش ٤ : ٨ (٤) مز ٩٠ : ٢

(٥) مز ٤٣ : ٦

٨ فأجاب الكاهن : « انه لكذلك »

٩ قال يسوع : « انه مكتوب هناك ان الله لا يرى (أ) وانه محبوب (ب)

عن عقل الانسان لانه غير متجسد (ت) وغير مركب وغير متغير (ث) »

١٠ فقال الكاهن : « انه لكذلك حقاً »

١١ فقال يسوع : « انه مكتوب هناك كيف ان سماء السموات لا تسعه (١)

لان آهنا غير محدود (ج) »

١٢ فقال الكاهن : « هكذا قال سليمان النبي يا يسوع »

١٣ قال يسوع : « انه مكتوب هناك ان ليس لله حاجة لانه لا يأكل

ولا ينام ولا يمتريه نقص (ح) »

١٤ قال الكاهن « انه لكذلك »

١٥ قال يسوع : « انه مكتوب هناك ان المنافي في كل مكان وان

لا اله سواه (خ) الذي يضرب ويشفي ويفعل كل ما يريد (ز) »

١٦ قال الكاهن : « هكذا كتب »

١٧ حينئذ رفع يسوع يديه وقال : « أيها الرب آهنا (د) هذا هو

ايماني الذي آتي به الى دينوتك شاهداً على كل من يؤمن بخلاف ذلك »

١٨ ثم التفت الى الشعب وقال : « توبوا لانكم تعرفون خطيئتكم من كل

ما قال الكاهن انه مكتوب في سفر موسى عهد الله الى الأبد ١٩ فإني

« ا » الله لا تدركه الابصار (ب) الله خفي (ت) لا بدن له (ث) لا يخلف

الله منه (ج) الله عظيم (ح) الله غني (خ) قال عيسى لا غير الله إلا الله فإنه

« د » الله سلطان

بشر منظور وكتلة من طين تمشي على الارض وفان كسائر البشر ٢٠ وانه  
 كان لي بداية وسيكون لي نهاية واني لا أقدر أن أبتدع خلق ذبابة «  
 ٢١ حيثذ رفع الشعب أصواتهم باكين وقالوا: « لقد أخطأنا اليك  
 أيها الرب الهنا (أ) فارحنا (ب) » ٢٢ وتضرع كل منهم الى يسوع ليصلي  
 لاجل أمن المدينة المقدسة لكيلا يدمرها الله في غضبه لتدوسها الأمم (ت)  
 ٢٣ فرغم يسوع يديه وحلي لاجل المدينة المقدسة ولاجل شعب الله  
 وكل يصرخ: « ليكن كذلك آمين »

### الفصل السادس والتسعون (١٥)

١ ولما انتهت الصلاة قال الكاهن بصوت عال: « قف يا يسوع  
 لانه يجب علينا أن نعرف من أنت تسكيناً لامتنا »  
 ٢ أجاب يسوع: « أنا يسوع بن مريم (ج) من نسل داود بامر مائة  
 ويخاف الله وأطلب ان لا يعطى الإكرام والمجد الا لله »  
 ٣ أجاب الكاهن: « انه مكتوب في كتاب موسى ان الهنا سيرسل  
 لنا مسياً (ح) الذي سيأتي ليخبرنا بما يريد الله وسيأتي للعالم برحمة الله ؛ لذلك  
 أرجوك ان تقول لنا الحق هل أنت مسياً (خ) الله الذي نتظره ؟ »  
 ٥ أجاب يسوع: « حقاً ان الله وعد هكذا ولكني لست هو لانه  
 خلق قبلي وسيأتي بعدي (١) »

« ا » الله سلطان « ب » استغفر الله « ت » الله قهار « ث » سورة البشر  
 « ج » قال عيسى أنا عيسى بن مريم « ح » الله مرسل وروسل « ورسول » « خ » رسول

٦ أجاب الكاهن : « انا نمتد من كلامك وآياتك على كل حال انك نبي و قدوس الله ٧ لذلك أرجوك باسم اليهودية كلها واسرائيل ان تبيدنا جاً في الله بأية كيفية سيأتي مسياً »

٨ أجاب يسوع : « لعمري الله (أ) الذي تقف بحضرة نفسي اني لست مسياً الذي تنتظره كل قبائل الارض كما وعد الله ابانا ابراهيم (١) قائلاً : بنسلك ابارك كل قبائل الارض : ٩ ولكن عند ما يأخذني الله من العالم سيثير الشيطان مرة أخرى هذه الفتنة الملعونة بأن يحمل عادم القوى على الاعتقاد بأنني الله وابن الله ١٠ فيتجس بسبب هذا كلامي وتعليمي حتى لا يكاد يبقى ثلاثون مؤمناً ١١ حينئذ يرجم الله العالم ويرسل رسوله الذي خلق كل الاشياء لاجله ١٢ الذي سيأتي من الجنوب بقوة (ب) وسيبيد الاصنام وعبيدة الاصنام ١٣ وسيترزع من الشيطان سلطته على البشر ١٤ وسيأتي برحمة الله لخلاص الذين يؤمنون ١٥ وسيكون من يؤمن بكلامه مباركاً »

## الفصل السابع والتسعون (٧)

١ « ومع اني لست مستحقاً ان أحل سير حدائنه (٢) قد نلت نصبة ورحمة من الله لاراه »

٢ فأجاب حينئذ الكاهن مع الوالي والملك قائلين لا تزعب نفسك يا يسوع قدوس الله لان هذه الفتنة لا تحدث في زمننا مرة أخرى ٣ لاننا



سنتكبا الى مجلس الشيوخ الروماني المقدس باصدار أمر ملكي أن لا أحد يدعوك فيما بعد الله أو ابن الله «

- ٥ فقال حينئذ يسوع (أ) : « ان كلامكم لا يعزني لأنه يأتي ظلام حيث ترجون النور . ولكن تعزتي هي في عجيء الرسول الذي سيبد كل رأي كاذب في وسيتمد دينه ويم العالم بأسره لأنه هكذا وعد الله أبانا ابراهيم ٦ وان ما يعزني هو أن لا نهاية لدينه (ب) لأن الله سيحفظه (ت) صحيحاً »
- ٧ أجاب الكاهن : « أيا تي رسل آخرون بعد عجيء رسول الله (ث) »
- ٨ فأجاب يسوع : « لا يأتي بعده أنبياء صادقون مرسلون من الله ٩ ولكن يأتي عدد غير من الانبياء الكذبة وهو ما يجزني ١٠ لان الشيطان سيثيرهم بحكم الله (ج) العادل فيسترون بدعوى أنجيلي »
- ١١ أجاب هيرودس : « كيف ان عجيء هؤلاء الكافرين يكون بحكم الله العادل ؟ »

- ١٢ أجاب يسوع : « من العدل ان من لا يؤمن بالحق لخلاصه يؤمن بالكذب للنته ١٣ لذلك أقول لكم (ح) ان العالم كان يتمن الانبياء الصادقين دائماً وأحب الكاذبين كما يشاهد في أيام ميشع وأرميا (١) لان الشبه يحب شبيهه » (خ)

« ا » قال عيسى صفائنا جثة رسول الله لانه اذ جاء في الدنيا يرفع اعتقاد السوء من أهل الدنيا لنا ودينه يضبط جمع للدنيا لدينا منه « ب » دين رسول الله أبدي لانه تعالى يحفظ دينه منه « ت » الله حافظ « ث » رسول الله خاتم الانبياء « ج » حكم الله عادل « ح » والى بني آدم « خ » الجنس مع الجنس منه

١٣ قال حينئذ الكاهن : « ماذا يسى مسياً وماهي العلامة التي تظن عيته (أ) ؟ »

١٤ أجاب يسوع : « ان اسم مسياً (ب) عجيب لان الله نفسه سماه لما خلق نفسه ووضعها في بهاساوي ١٥ قال الله : « اصبر يا محمد (ت) لاني لاجلك (ث) أريد أن أخلق (ج) الجنة والعالم وجما غفيراً من الخلائق التي أهيا لك حتى ان من يباركك يكون مباركاً ومن يلعنك يكون ملعوناً ١٦ ومتى أرسلتك (ح) الى العالم أجعلك رسولي للخلاص وتكون كلمتك صادقة حتى ان السماء والارض تهزان ولكن ايمانك لا يهن أبداً ١٧ ان اسمه المبارك محمد :»

١٨ حينئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلين : « يا اللهم أرسل (خ) لنا رسولك (د) يا محمد (ذ) تعال سريعاً لخلاص العالم ا »

## الفصل الثامن والتسعون (ر)

١ ولما قال هذا انصرف الجمهور مع الكاهن والوالي مع هيرودس وهم يحتاجون في يسوع وتطيحه ٢ لذلك رغب الكاهن الى الوالي ان يكتب

« ا » جات طاقة من اليهود عيسى يسألون عن اسم النبي الذي يبعث في آخر الزمان قتله عيسى ان الله تعالى خلق النبي في آخر الزمان ووضع في قديله من نور وسماه محمداً قال يا محمد اصبر لاجلك خلقاً كثيراً وحببت لك كاهن فمن رضي منك فانا راض منه وينضك فانا برىء منه فانا أرسلت يفوق كلامك على كل الكلام وشريعتك باق الى ابد الأبدين « ب » رسول « ت » محمد « ث » الله محب ووحاب « ج » الله خالق « ح » الله مرسل « خ » الله مرسل « د » رسول الله « ذ » يا محمد « ر » سورة طاعم « طام »

بالامر كله الى رومية الى مجلس الشيوخ قتل الوالي كذلك ٣ كذلك  
نعن مجلس الشيوخ على اسرائيل وأصدر أمراً أنه ينهي ويتوعد بالموت  
كل أحد يدعو يسوع الناصري نبي اليهود إلماً أو ابن الله ؛ فطلق هذا  
الامر في الهيكل منقوشاً على النحاس « الخ



### خطبة اسماعيل بك غصبرنسكي (\*)

تلاها باقعة التركية في ردهة فندق الكونتيل بالقاهرة على نحو ثلاث مئة  
رجل من جميع الطبقات المتطلة ( ماعدا الامراء ) وقرأ ترجمتها بالعربية الشيخ  
عبد الوهاب النجار :

#### حشيء من أحوال المسلمين في البلاد الروسية

نشأت لمسلمي روسيا في الأزمان السالفة دولتان كبيرتان . احدهما دولة  
« آلتون أوردو » وكانت عاصمتها مدينة « سراي » قرب بحر قزوين والآخرى  
الدولة التيبورية . ولما سقطت هاتان الدولتان الكبيرتان وقامت على أنقاضهما  
خانات ( امارات ) صغيرة متعددة وهي امارة سيير ياوا امارة قزان و امارة استراخان  
وامارة قريم و امارات القاقاس نشأت في آسيا الوسطى امارات بخارى و خيوا  
وخوقند و عدة جمهوريات صغيرة . اذا صح هذا التعبير - في تقوم الدولة  
الابراية الشمالية .

ثم دار الزمان دورته وحمل لامارتي بخارى و خيوا أن تصيرا داخل حدود  
الممالك الروسية وندخلت تحت حمايتها . وأما بقية الامارات فقد استولت عليها  
الروس استيلاء كاملاً وصارت الآن ولايات روسية صرفة  
أول الامارات سقوطاً هي امارة قزان وسيبيريا وأما الجمهوريات التركانية  
فلم تخضعها الروس الا في العهد الاخير

نزل معظم مسلمي روسيا في آسيا وفي القافقاس وقسم عظيم منهم يقطنون الولايات الداخلية والشرقية من أوروبا الروسية وقليل في شبه جزيرة قريم وعدد المسلمين الساكنين في القافقاس الشرقية وداعستان وفي تركستان تسعون في المائة بالنسبة لغيرهم من الشعوب هناك . وأما في سيبيريا فهم الاقلون . والساكنون منهم في الولايات الشرقية من أوروبا الروسية يختلطون بالروس وسائر الاجناس . وهم الاكثرون في ولاية أوميا اذ هم هناك سبعون في المئة بالنسبة لغيرهم . وأما عدد مجموعهم فهو يناهز - بحسب احصاء سنة ١٨٩٧ - سبعة عشر مليون نسمة . واذا ضمنا اليهم أهل بخارى وخيوا جاوز عددهم ٢٠ مليوناً . ولا ينبغي أن يفوتنا العشرة الملايين من الترك الساكنين في تركستان الصينية ( كشمير ) الذين نجهدهم ومسلمي روسيا أوامر اللغة والآداب وبذلك تألف هناك « مجتمع جنسي » مؤلف من ثلاثين مليون نسمة .

تسعة وعشرون مليوناً من هؤلاء سنين ومليون واحد شيعيون . وأما من حيث الجنسية واللغة فكلهم ترك سوى ثمانمائة ألف من قبائل الشركس القاطنين في جبال القافقاس ولهم مع ذلك اللام باللغة التركية .

يشغل مسلمو روسيا بالزراعة وتربية المواشي وبالتجارة بحسب ما تسمح لهم مواطنهم . وكانت لهم في سالف الايام صناعات تذكر . ولكنها أخذت تسقط رويداً رويداً من مكائنها الاولى بمزاحة مصنوعات المعامل الأوروبية الحديثة كما هي الحال في الأقطار الإسلامية قاطبة . والتقريمين منهم معروفون بجمع البساتين وانماء الفواكه المختلفة الطيبة

والترقاسيون أو القافقاسيون يشتغلون في الغالب بتربية دود القز وصنع البسط والطنافس الجيدة . وقد انتشرت بينهم في العهد الأخير زراعة القطن انتشاراً عظيماً . وأما التركستانيون فيقومون على تربية دود القز وانماء الفواكه وزراعة القطن . والجهات الشمالية من آسيا الوسطى عبارة عن القفار والاراضي القاحلة ويندر فيها الماء العذب السائغ وتقلب في ارجائها قبائل رحالة بمواشيها وانعامها . في الولايات أوروبا الروسية والقوقاس أربع مشيخات إسلامية . ثلاث منها

لثنتين وواحدة لثيمة . ولدى كل مشيخة مفت ( أوشيوخ اسلام ) وثلاثة قضاة  
وأعضاء وتنظر هذه المشيخات في الامور الدينية البعثة كالنكاح والطلاق  
والمواريث والنسب وتقسيم التركات وتوزع السجلات على أئمة المساجد كي  
يثبتوا فيها المواليد والوفيات وعدد الطلاق والنكاح وما إليها مما يقع في أحيائهم .  
وتقسم التركات الاسلامية في روسيا على وفق الشريعة الاسلامية . وكذلك

الوصايا الاسلامية لا يسبها القانون الروسي بسوء

في كل قرية اسلامية - في أوربا الروسية وفي القرم - مسجد وكتاب .  
وأما القرى الكبرى ففيها عدة مساجد وعدة كتائب

وفي أوربا الروسية والقوقاز مسجدة آلاف مسجد وعناية آلاف كتاب  
وما ينيف على مائة مدرسة دينية وأكثر مسلمي روسيا عناية بأمور التعليم والمدارس  
المسلمون الساكنون في الولايات الداخلية الروسية

وعدد المنحطات من البنات في الكتائب يساوي ثلث المتعلمين من الذكور  
وما يحسن ذكره هنا ان جماعة من الفتيات المسلمات يتلمن في مدارس البنات  
التجهرية الرسمية . وكذلك تعلم اليوم في القسم الطبي من « جامعة » بطرسبورغ  
أربع عشرة فتاة مسلمة . وقد كانت أكلت دروس الطب فيها فتان مسلمتان  
وهما تمارسان اليوم صناعة الطب . وكان دخول السيدة « رضية » احدي تينك  
الطبيتين في الجامعة بسعي المرحوم شاكرا باشا السفير السابق للدولة العثمانية في  
بطرسبورغ

وليس لدي الآن تفصيل بشأن الكتائب والمدارس الاسلامية في آسيا  
الروسية ولكني أعلم ان المدارس الدينية كثيرة ملأى بطلاب العلوم في مدينة  
بخارى وخوقند وسمرقند وغيرها من حواضر البلاد التركمانية  
وإني لأتملك ان أذكر هنا بكل أسف ان تلك المدارس لا تبرح تسود  
فيها الفوضى والخلل في طرق التعليم . ومن أجل ذلك لا تأتي بفوائد تقتضيها  
هذا الزمان ونطاق جراماتها أضيق من أفكار الامانة القامنين فيها بالتعليم والتدريس  
ولست يتنا الى الآن مدارس للمعلمين والمعلمات ولكن فكرة انشاء المدارس

من هذا القبيل قد حدثت في العهد الأخير  
انتشرت بين مسلمي الروس فكرة الارتقاء والتقدم منذ ربع قرن انتشاراً  
يذكر . ومن ثمرات هذه الفكرة أهم جعلوا في العهد الأخير يصلحون كتاباتهم  
ومدارسهم وينشرون المؤلفات المفيدة في العلوم المصرية والأدبيات التركية وطقوا  
ينشئون المعاهد العلمية على الطراز الحديث ويرسلون التلاميذ إلى المدارس الروسية  
والأوروبية وإلى الاستاذة ومصر لتلقي العلوم الحديثة المصرية والعلوم العربية والدينية .  
ويباهر عدد الكتب المنتشرة بين مسلمي روسيا في العلوم المصرية والأدبية  
نحو خمس مئة كتاب

وعدد المطابع الإسلامية الموجودة في روسيا كما يأتي:

ثلاث في بطرسبورغ وثلاث في قزان وثمان في تفليس وثمان في باكو وواحدة  
في باغجة سراي . وفي قزان ثلاث مطابع روسية ذات حروف عربية فيكون المجموع  
ثلاث عشرة مطبعة . وأما الصحف المنتشرة الإسلامية في البلاد الروسية فهي  
صحيفتان في بطرسبورغ وأربع في قزان وثلاث في أوردنبورغ وثلاث في باكو  
وواحدة في طاشقند قاعدة تركستان اليوم وواحدة في تفليس وواحدة في باغجة سراي  
واحدة من هذه الصحف تصدر باللغة العربية والبقية بالتركية . واحدى الصحف  
التركية تكتب بلهجة تقرب من لهجة الترك الصغانيين والبقية تكتب الآن بلغات  
تركية مختلفة باختلاف الأقاليم . والرجاء أن تتعددت هذه الصحف أو تقارب كل  
التقارب في مستقبل قريب أو بعيد . وهذا الاتحاد الغفوي غاية ما يري إليه المصلحون  
والمثورون منا وثلاث صحف من تلك الصحف علمية أدبية والبقية سياسية أيضاً . وأما  
من جهة الخطة فثلاث عشرة صحيفة منها وطنية معتدلة وثمان زمران إلى غاية  
« اشتراكية ديمقراطية »

وفي روسيا اثنتا عشرة جمعية خيرية إسلامية غرضها إسعاف المعوزين والأخذ  
بأيدي البائسين والمساكين ولها قرائن مصدق عليها من الحكومة  
ويتجاوز عدد الكتاتيب التي أصلح أمرها ألف كتاب تعلم فيها القراءة التركية  
والكتابة والقرآن والمقائد الدينية ومبادئ الحساب والجغرافية والتاريخ الإسلامي

وشيء من علم حفظ الصحة

وأما المدارس الدينية فقد أصلحت منها مدرسة في تزان وأخرى في أورنبورغ وثالثة في أونا . وفي تلك المدارس تدرس اليوم العلوم الرياضية والطبيعية وتقوم البلدان والتاريخ . دع عنك العلوم العربية والدينية بأنواعها ولقد نشأ لمسلمي روسيا أفراد جادوا بأموالهم وأنفس أملاكهم في سبيل ترقية المعارف واعلاء قدر الأمة والملة . وأخص بالذكر من بينهم المرحوم الحاج نعمة الله قراميشف السبيري الذي بذل أموالاً طائلة في سبيل انشاء مئة كتاب ومئة مسجد وأنفق مبلغاً عظيماً لتأسيس مكتبة عامة أو دعها أنفس الكتب وأندرا الآثار . أكرم الله مثواه وأحله مقاماً كريماً . وأنفق الناجر القزاني المرحوم أحمد الحسيني في انشاء معاهد العلم وترقية المعارف ثلثمائة ألف روبل . وأنشأ شقيقه عبد النبي الحسيني مئتي كتاب على نسق حديث وقد نشر بهمة الشاه فكرة اصلاح الكتابيب وكذلك الاصول الحديثة المعروفة بالاصول الصوتية التدريجية الى تخوم الصين وذلك بانشاء الكتابيب في تلك الديار النائية كما أنشأها في الولايات الروسية المتوسطة جزاهم الله عنا وعن العلم والقراء جزاء حسناً

ومن تقضي علينا الانسانية ان نذكر اسمه مقرونا بالاجلال والاحترام الحاج زين العابدين تاعيف الباكوي لان خدمة هذا المثري الكريم في سبيل نشر العلم واسعاد القراء أكثر وأجزل

أنشأ هذا الرجل في داغستان مئة مسجد ومئة كتاب . وأنشأ في ضواحي مدينة باكو حفلاً أنموذجياً . وأنشأ للدفاع عن الحقوق الوطنية جرائد متعددة بلغة الروسية والتركية

وبذل ملايين من الروبلات لتعليم أناس كثيرين في الجامعات الروسية والاوروية . وما معظم الاطباء والمعلمين والمهندسين المسلمين الذين تفتخر بهم الامن آثاره هذا الرجل الكريم . ولم ينس هذا الرجل العظيم المسلمات أيضاً فقد أنشأ في مدينة باكو مدرسة شامخة للبنات أنفق على بنائها فقط عشرين ألف جنيه . ووقف عليها وقفاً يأتي بإيراد قدره ثلاثون ألف جنيه سنوياً ولا يمد أن

تصبخ هذه المدرسة ذات يوم « المدرسة الجامعة » للآلات ولم يجتريء هذا الرجل بمساعدة من في روسيا فقط بل مديدا المعونة الى ايران أيضا . وقد طبعت هناك كتب جمة على نفقة هذا الرجل الكريم . ويقدر ما ساعد به المنكوبين والباثسين في البلاد الفارسية بمليون رو بل وزيادة .  
أياها السادة : شاركوني في السعاء لهذا الرجل الناصح للانسانية والخادم لفضيلة .  
أطال الله بقاءه وحفظه من كوارث الزمان .  
وأما الأغنياء الذين أنشؤا كتابا أو كتابين ومدرسة أو مدرستين فهم كثيرون جداً يتنظر على الآن احصارهم وما الخطوة التي خطوناها الى الامام في ميدان التقدم الا بفضل هذه الكتابيب والمدارس التي أسست ووصلت بهمة أمثال من ذكرنا أنما هم من أولي المهم المالية الى ما وصلت .



وها قد آن لنا أن نوجه وجه الكلام الى الامور التجارية والاقتصادية .  
ان لدى المسلمين الساكنين في آسيا الوسطى وأوروبا الروسية قوة تذكر في هذا الشأن . ولكنه لا بد من أعدادها وتنميتها بنشر العلوم والمعارف بينهم . لان الاقوام الذين يتفق للمسلمين ان ياروهم في ساحة الاعمال التجارية أشداء أقوياء فيما يجارسون . فمسلمي روسيا - عدا من يسكنون منهم الولايات الداخلية - من الاراضي ما يكفيهم للاستغلال . وقد تولدت بينهم فكرة الحرص عليها وعدم تمكين الآخرين منها تولدا يبشر بحسن النية ان شاء الله . وأهل تركستان يارعون جدا في أمور الفلاحة والزراعة . لا يقدر على نزع الارض الغالة من أيديهم - من الوجهة الاقتصادية - لا الروس ولا مهاجرو الالمان .

وهم يكدهون في أمر الزراعة كدحا لا يعرفون فيه الملل والسامة . فهم يشبهون المصريين من هذه الوجهة كل الشبه ولكن أراضيهم الغالة أكثر وأفسح من أراضي القطر المصري . ونصف القطن الذي تحتاج اليها معامل المنسوجات الروسية يرد من الخارج وأما النصف الآخر فهو ثمرة كدح أهل تركستان وحدهم . فزراع القطن في تركستان يجلبون من روسيا الاوروبية الى بلادهم مبالغ طائلة .



وأما المسلمون القاطنون في مدينة قران وما يتاخها من البلدان فلهم كثير من معامل الصابون والجلد . ومن معامل الجوخ ما فيه ثلاثة آلاف عامل . ومن جعلتها معامل « آقجورين » المري المسلم الشهير . وتبيع هذه المعامل سنويا الى الجيش الروسي من الجوخ ما يناهز مليون متر . والمري الشهير الحاج زين العابدين ناغيف التي تقدم ذكره معمل للمنسوجات القطرية فيه أربعة آلاف عامل . وأكثرهم من المسلمين . وكذلك المهندسون وزعماء العمال فيها . وأما مديرتها فكان من قبل انكليزيا ولم يبق اليوم حاجة الى الانكليزي اذ جعل صاحبها يديرها بنفسه وهناك بيوت تجارية اسلامية كبيرة تشتغل باستخراج النفط والبترول يبلغ ما يتعامل به أحدم عشرة ملايين روبل

وأكثر السفن التي تسير في بحر قزوين ملك للمسلمين والنواكح الطيبة التي تنفك بهار روسيا كافة تاتي أكلها في بساطين المسلمين في التبريم . لا يظن ظان ان ذلك ارتقاء عظيم وتقدم عجم . لان كل ما ذكرناه عن مسلمي روسيا هو شيء طفيف نانه جدا بالنسبة الى الامم الراقية الحية التي تمخطو في مهيع التقدم والارتقاء بخطا العفاريات، وتتهدي الى أسباب النجاح والفلاح اهتداء الحريت، ونعنى في سبيل الخير والصلاح مضاء الاصليت ولكنه لا ينبغي لنا ان لانياس وتتقاعد عن النظر فيما يرقى شؤونا ويصلح حالنا اذ كل من سار على الدرب وصل

ولا شك أن مسلمي روسيا يستفيدون ويفيدون من الانقلاب الذي حدث في روسيا ومن دستورها التي هو ثمرة ذلك الانقلاب استفادة كبيرة . وقد تنبئت أفكار الأمة في السنين الثلاث الأخيرة تنبها عظيما واتسع نطاق الآمال اتساعا جسيما . حقا ان انقلاب روسيا أثر تأثيرا يذكر في مسلمي روسيا وأنام بفوائد جمة . ولست الآن بمكثف بتعداد تلك الفوائد جمة بل أحب أن أذكر هنا أهمها وأعودها عليهم برادة

أيها السادة : ان مسلمي روسيا أنشأوا لأنفسهم حزبا سياسيا دستوريا ديمقراطيا باسم « ائتاق مسلمي روسيا » فاجتمع مندوبو المسلمين في الولايات الختلفة في

أغسطس سنة ١٩٠٥ في مدينة « نيجني نوفغورد » غير أن الوالي لم يسمح بتقد  
الاجتماع رسمياً . ولم يكن الوقت لينسح لتسهيل الاذن من العاصمة . فتقد  
المدربون اجتماعهم على ظهر باخرة اسأجروها القنزة عليها في نهر « فولجا » . فقررت  
الآراء في ذلك الاجتماع انشاء ( حزب اتناق المسلمين ) وانشاء فروع له في الولايات  
فتدب عن حقوق المسلمين السياسية والاقتصادية والادبية .

وقد أنشئت لهذا الحزب الذي يتقوى يوماً فيوماً فروع في بعض الولايات  
بالفعل ودرغت قوانينها الى الحكومة لتصادق عليها . وكذلك عقد المسلمون سنة  
١٩٠٦ اجتماعاً غير رسمي في بطرسبورغ وآخر رسمياً في « نيجني نوفغورد » وبلغ  
عدد الحاضرين في الاجتماع الثالث سبع مئة رجل واملئت مدة المفاوضة والمناقشة  
خمسة أيام

وبفضل هذه الاجتماعات انتشرت الافكار السياسية بين المسلمين انتشاراً  
زائلاً قسماً لهم أن ينتخبوا منهم أربعة وعشرين نائباً للدوما الأولى و٣٦ نائباً  
للدوما الثانية ولا يسعنا هنا الا الاعتراف بأن هذا النجاح الباهر في الانتخاب في  
مخيمك المرتين لم يحصل جهننا فقط بل كان فيه لقوانين العادلة ومعاملة احرار الروس  
لنا معاملة شريفة تأثير كبير لا ينكر

نعم ان احزاب التقدم من الروس ينظرون الى « اتناق المسلمين » نظر المتعاطف  
المنشيط ولكنه غير خارج عن دائرة القانون حتى تكروه الحكومة وليس حزبا  
يسمى لا يتجاوز الفترقة بين الرعايا الروسيين حتى ينفروا منه الاحرار من الروس . وما  
يحسن ذكره هنا أن المسلمين يعيشون مع الروس على غاية من الوفاق والوثام . وأمة  
الروس كثيرة الجنوح الى الائتلاف والسلام . وهم لا ينظرون الى المسلمين نظر  
المتهم المزدرى بل يعاملونهم معاملة القرين لقرينه وأبواب الجمعيات العلمية والادبية  
والاندية والمدارس كلها مفتحة في وجوه المسلمين اذا هم رغبوا في الحاق بأهلها  
نعم قد حدث في الايام الخائرة بتأثير الكنيسة وجماعة المشركين بعض  
الحوادث المؤلمة ولكنها قد زالت اسبابها بعد أن اعلنت الحرية كل الزوال ونومل

أن تحسن أحوالنا في المستقبل أكثر مما تحسنت . رأينا كثيرين ممن أكرهوا زمن الاستبداد على التصبر قد عادوا الى الاسلام وكذلك اتحل الاسلام انفس من الروس الاحليين رجالا ونساء . والفضل في ذلك كله لحرية التي ترقى بها الامم وتكمل الانسانية

### ﴿ مسألة التعليم العام ﴾

اذا ارادت معظم أمم الارض أن تدخل في دور التمدن والرقى يكفيها النظر في مستقبلها فقط وعلى العكس من ذلك الامة الاسلامية فانها مطالبة بأن تمد بنظرها الى الماضي أيضا فليس في الامم الأخرى في غابر أزمانها ما يستدعي الالتفات نحوه . أما الامة الاسلامية فان أحوالها السالفة كلها عبر وحسنات رقي ونجاح . ولما كانت الامة الاسلامية الحاضرة تمتاز على غيرها في هذا المبدأ فلا بأس من أن تبتد نظرنا الى الوراء خصوصا في مسألة التعليم وانشاء المدارس

ان مصر هذه التي تعد منبعها للمعارف ومهدا للمدنية وان كانت في سالف أيامها أي منذ ٤٠ قرنا اشتهرت بارتقائها في العلوم الا أن هذه النعمة ماقتت اذ ذلك غير كونها آلة لتوسيع نفوذ طائفة الكهنة وواسطة لتقوية أهوائهم ثم انتقلت القراءة والكتابة الى ديار اليونان فظهرت فيها عدة مجامع علمية كمدارس سقراط وافلاطون وارسطاطاليس الا أن هذه المجامع لم تكن على شكل مدارسنا اليوم ، بل كانت أشبه بمجالس المذاكرة خاصة يختلف اليها المولعون بالبحث والمناظرة وأعيى بذلك أنها لم تكن عامة للتدريس يهرع اليها كل طالب . انتقلت المدنية اليونانية بعد ذلك الى الرومانيين ثم ظهرت النصرانية بظهور القوة القسطنطينية فتقدمت معها قوانين ادارة الملك وعلم الحقوق تقدما عظيما ولم تشبه فيهم أيضا فكرة تميم التعليم فبقيت هذه المسألة غامضة غريبة عن الافكار الى أن قبض الله تعالى للعالم الانساني الامة الاسلامية التي اهدت الى هذه الفكرة لأول وهلة فأخذت مسألة التعليم العام بسبب عنايتها حظها من التوسع والانتشار . ومنشأ ذلك الاسلام نفسه لانه كما أتى بالتوحيد التي بما يدعو الى وجوب تعليم العالم . فلقد كان من مقتضى ذلك ان المسلمين بنوا عند كل مسجد تقام فيه الشعائر

الاسلامية كتاباً او مدرسة لتعليم العام مجاناً . فاصبح التعليم العام المجاني من جهة الخيرات التي انشجها المدينة الاسلامية في العالم الانساني . ثم لم تلبث هذه النعمة العظيمة في ايدي المسلمين زماناً طويلاً حتى انتقلت منهم الى الامم الغربية وهناك نالت ما نالت من الخفاوة والاحلال فقدمت قدما باهرا وانتشرت انتشاراً عظيماً فوا أسفاه على هذه الخسارة التي لحقت بنا ووا أسفاه على ذلك الاهمال الذي انفضى بنا الى ضياع هذه النعمة من ايدينا بعد ان ورثناها عن آباءنا . لقد قصرنا في حفظها تقصيراً لا مزيد عليه . فالمعارف التي تركها لنا الاسلاف بقيت طفلة في مهدها ولم نعمل على انماثها بل المدارس والمعاهد العلمية التي هي تذكور المتقدمين لنا لم نسع في ترقيتها فبدل ان نصورها ونرفع اعلام مجدها السابق سمينا في تخريبها أو هدمها .

ان تلك المعاهد العلمية التي نشأ منها أمثال ابن سينا والفارابي وابن رشد والغزالي ومحيي الدين بن العربي أصبحت منذ عدة قرون دوراً للمعجزة الضمضاء ومسكناً للمعتلين

ولم يكن السبب في حالتنا هذه الا التكاثر والاهمال الذي أسبل ستار الغفلة علينا وحال دون تدبونا الى حالة الامم الأخرى

أما الآن فقد أقبل وقت الحمد والثناء - على الأمة الاسلامية دوراً لتيقظ فأخذت الرغبة في التعليم تتولد في كل جهة من الممالك الاسلامية فأصبحنا نسمع صدى بعض الافراد والحكومات لتفكير في شؤون التعليم والمدارس ولكن ذلك من سوء الحظ لم يبلغ الخطة المطلوبة نحن مسلمين منذ ثمانية قرون قد تركنا لأوروبا باغنائم كثيرة وخزائن من المعارف ولم نطالبهم أثناء هذه المدة بردها اليها . ولكن قدحان الآن وقت الاعادة فليتنا أن نسترددها منهم استرداداً يحمل ما توفر لديهم حتى الآن من انماثها . ولا يقال هنا أن الشرق غريم للغرب اذ لا يقصد منه الا الذهب الذي لا يساوي شيئاً اذا قيس بالعلوم والمعارف التي هي حقوق الشرق على الغرب فقرامة الغرب لنا هي أعظم بكثير من غرامتنا له فعلى الدائن أن يطالب المدين

وليست هذه الكلمات من بنات أفكارى الخاصة كلا بل يقولها فولب  
التقنن الالمانى ودرابر العالم الامريكى وما سأعرضه أيضاً مما يثبت تاريخ التعليم  
لا ينكر اليوم أحد من العقلاء المستعيرين ضرورة التعليم العام لتنوع البشري  
وخصوصاً للامة الاسلامية فان ديننا القويم يقضى علينا بتصديق هذا الامر وقبوله  
وابرامه ووضع موضع الاجراء . وفي نظري أن هذا الامر ليس من قبيل المسائل  
حتى يتناقش فيه بل هو امر دينى قطي فاعلينا الا أن نتناقش في كيفية اجرائه  
وايجاد الطريق القويمة الموصلة الى هذا المقصد لتسهيله فقط .

وقد أثبتت تجارب أعظم الامم المتعددة في هذا العصر أنه لا يمكن تعميم  
التعليم ونشره الا بوجود كتاب واحد لكل ستين أسرة من الامة  
وأما طريقة اجراء العمل فتكون بحسب الميزان الآتى .

لو فرضت مملكة من الممالك يسكنها نحو عشرة ملايين نسمة فمقدار ما يلزمها  
من الكتابات هكذا . يتعين أن تقسم هذه العشرة الملايين على خمسة (أقار) ثم  
تقسم الحاصل وهو مليونان على ستين فيبلغ عدد الكتابات على هذا الحساب نحو  
ثلاثة وثلاثين ألفاً وهذا هو المقدار المعين الكافي لعشرة ملايين نفس

فلو بلغت مصاريف كل كتاب مع نفقات الأدوات ومربيات المعلمين نحو  
٤٠ جنياً يكون المجموع ١٣٣٠.٠٠٠ جنياً . فإذا أضفنا اليه مبلغ ٢٠٠.٠٠٠  
جنياً وهو ما يلزم للاتفاق على ارادة تلك الكتابات وغيرها من مدارس المعلمين  
نحتاج في ايجاد التعليم العام الابتدائى الى ميزانية قدرها ١٥٠٠.٠٠٠ جنياً

وهذا لا شك مبلغ جسيم الأآه لا ينبغي أن لا يروعنا بحجمته . لان الفائدة  
التي نستفيدها من هذا المشروع مادية كانت أو معنوية أعظم وأرقى بكثير من  
ذلك المبلغ . فنانسبة مبلغ ١٥٠٠.٠٠٠ جنياً لعشرة ملايين نسمة الانسبة جزئية  
جدا تقضى بدفع ١٥ قرشاً على كل قدر في السنة و٧٥ قرشاً عن كل أسرة . وربما  
يقال هنا إن طائفة العمال لا يستطيعون دفع ذلك . فنقول كلا لاننا لو فرضنا أن  
عاملاً يشتغل في السنة ٣٠٠ يوم فيكون حاصل قسمة ٧٥ قرشاً عليها ما يعين ونصفاً  
قط وهو ما يطالب باقتصاده من مكسبه اليومي الذي لو بلغ خمسة قروش مثلاً

لا يكفنه إخراج ذلك منه الا أن يتنازل عن فنان من القهورة يتناوله يوميا وعن  
سجارتين على الاكثر

فبقي علينا أن نبحث في النفقة اللازمة لبنائها فاذا فرضنا أن نفقة كل كتاب  
على حده هو ١٥٠ جنيا تبلغ نفقات ٢٣ ألف كتاب ٥ ملايين من الجنيات .  
وحينئذ تقع في مشكلة عظمى أيضا وهي خلوا اليد من القهود . فما الحيلة والجواب  
سهل . وهو ان الأمة مادامت حية فالقهود توجد ألبتة أولا يد من وجودها .  
القهود التي وجدت عند تأسيس الاهرام الجسبية لم لا توجد لبناء مدارس ؟  
واذا كان يجوز للامم الحية اقراض المال لانشاء السكك الحديدية والبرازخ والترع  
فماذا لا يجوز اقراضها لانشاء المدارس ؟

هنا وهناك طريقة أخرى لسهولة اجراء هذا المشروع وهي تمهزة مدة  
الا كتاب الى عشر سنين لانه من البديهي أن مثل هذه المشروعات المهمة  
لا تتم دفعة واحدة كما انها لا تتم الا باكتساب ثقة الامة ورغبها في المشروع .

### ﴿ الحاجة الى مؤتمر اسلامي عام ﴾

نرى المسلمين اليوم تنبها بعض التنبه في الاقطار الاسلامية كافة . وهب  
فضلاؤهم لانشاء الصحف والجرائد التي لها أثر عظيم في تنبيه الافكار والارشاد  
الى الخير والصلاح ونسمع ان مسلمي بعض البلاد ينشئون جمعيات خيرية وعلمية .  
هذه علامة خير تقربها عين كل ناصح للانسانية ولكن لا يجوز لنا ألبتة ان نجترى  
بهذه العلامة الحسنة ثم نخذل الى أرض الدعة والكسل . فالمتقبل الحسن لمن  
يدأب ويعمل . لاجرم ان المرء يرى اذا جاء طرفه في الاقطار الاسلامية من  
مدينة قران الشمالية الى مصر الجنوبية ومن مرا كش المغربية الى جاوا الشرقية  
علام انعطاط أكثر من علام الارتقاء .

فقد عادت معظم المدارس ماثبة للماجزين والبطالين . ودرت الصناعات  
الوطنية أو أشرفت على الدور . أصبح حظنا قليلا من تجارة العالم وبدنا ضئيلة  
في الصرف والشؤون المالية ونصيبنا عدما في التجارة البحرية . وليس لهذه الأمة  
التي ينفق عددها على ثلاث مئة مليون شركة مؤلفة من ثلاثين سفينة كما انها

لا تملك مصرفاً رأس ماله خمسة ملايين جنيه مثلاً .  
ليس في أيدينا ما نفيس به غير الأراضي الخصبة التي ورثناها عن آبائنا .  
تأتي لنا هذه الأراضي بالقمح والفلل والبن واقطن والقز والفواكه وغيرها .  
ولكننا نجهل أساليب بيع هذه الفلوات يوماً رابحاً . ويذهب جزء عظيم من ربح  
تلك الحاصلات من أيدينا إلى أيدي التجار الأجانب وجزء عظيم إلى شركات  
تسيير السفن الأجنبية

ولا تكاد تجد تاجراً مثلاً في جميع البلدان الأميركية والأوروبية إلا في  
النادر وإذا رأيت هناك تاجراً شرقياً فهو إما أرمني أو روسي أو بودي هندي أو صيني  
إذا صرفنا النظر عن التجارة الخارجية فما بالكنا لا نعمل في بلادنا أيضاً . ما نحن  
أولاء نرى معظم التجارات المهمة في البلاد الألمانية والبرانية ومصر والمغرب الأقصى  
والهند بأيدي التزلاء الذين يتقاطرون إلى البلاد الإسلامية من أقطار العالم المختلفة  
نحن لا نقف نقول : أمطرت السماء فشر بنا وأنبئت الأرض فأكلنا ولكن  
ينبغي لنا أن نعرف أننا إذا عشنا على العمل بهذه القضية في الأيام الفاجرة يستعمل  
أن نبقى بها فيما نستقبله من الأيام

إذا فقدت أمة من الأمم استقلالها ووقعت تحت حكم الأجنبي فأنها تخسر  
خسراً مائناً . بيد أن هذا الخسران لا يقام له وزن - في مذهبي - في جانب  
الخسارة التي تخسرها الأمة التي تقاعدت وتواكلت ثم سقطت من مكائدها في  
ميدان العمل والاقتصاد

وما هو السبب في هذه الحالة الاليمية التي وقعت فيها الأمة الإسلامية ؟ ليس  
لنا أن نقول : ان السبب هو الجهل : ثم نسكت ؟ إذ يرد عليه سؤال آخر وهو : وما  
هو سبب الجهل ؟

إذا أغضبي عن ترقى الاسم الأفرنجية ألا يجب على كل مسلم ناصح لأمته  
أن يسأل : كيف ارتقى الأرمن والروم والكرج والبلغار واليهود والمندوس الذين  
كانوا قبل اليوم نصف قرن يمشون بيننا ويشاركوننا في معظم عاداتنا وآدابنا  
ونحن بقينا وراءهم ننظر إليهم بعين الإعجاب ؟

حالتنا أيها السادة عما يرثي له ولكن لا يجوز لنا البتة أن نكتبها لأن ذلك الكتمان هو عين الخطأ بل هو جناية عظيمة على نفوسنا بل يحق لنا أن نجاهر بها في كل ناد ونسعى لتشخيص الداء، حتى نصف له الدواء، هل من الرأي أن يكتم الانسان مرضه اذا لم يكن عدو نفسه، وليست مغبة من يكتم مرضه الا الملاك .

اذا كنتم تنتظرون الجواب عن الاسئلة السابقة من الخطيب فهو يبادر الى القول بأنه أعجز من ان يجيب على أمثال هذه الاسئلة النظرية . لأنه يبحث عن الجواب ولا يجده

أيها السادة ان استعداد الأمة العربية للمدينة قد ثبت عندنا بتاريخها المتألي اللامع

وبرشدنا الى استعداد الأمة التركية للمدينة ما تركه لنا علماءهم من المؤلفات النافذة . وأطلال مرصد سمرقند تشهد بشرف هذه الأمة بالعلم والعرفان ثم الأبرى الفنانيين والمجريين والاقوام المتعددة ومجاورهم في كل شؤوهم . ونحن نعرف ان هاتين الامتين والترك يتفرعون من أصل واحد \*

التعداد أيها السادة من سرد جميع هذه الادلة التاريخية اثبات أنه ليس منبب انحطاط العرب والترك اليوم هو نقص في فطرتهم وضعف في استعدادهم . وأما الذين الاسلامي الذي ندين به فهو دين يخاطب العقل ويحث على العمل والتجريب وينوط نجاح الانسان بصله . ولكن سيرتنا تخالف هذه الاصول الكريمة الدينية مخالفة ظاهرة . وما السبب في هذه المخالفة أيضاً ؟

اني أرى أيها السادة أن الجواب على تلك الاسئلة المهمة وكشف النقاب عن أسباب انحطاط الأمة الإسلامية لا يتيسر تيسراً كاملاً لفرد أو فردين بل لا مندوحة للبحث في ذلك عن عقد مؤتمر اسلامي عام يجتمع فيه علماءنا وفضلاؤنا ثم يتفاوضون في الشؤون الاسلامية .

\* قال الخطيب انه سقط من الخطبة ذكر الفرس والمزود وأهل الافغان وجاره والمغرب والمراد ان فطرتهم قابلة للعلم والمدينة كالعرب والترك وسائر الاجناس



لا يفتن أحد أني أرمي باقتراح عقد مؤتمر على هذه الصورة الى غاية  
 « بانسلايمزم » أي الجامعة الاسلامية التي ينشأ من الأورويون . وأما  
 فرضي الوحيد من عقد هذا المؤتمر هو البحث عن أسباب انحطاط الامة الاسلامية  
 وفتح أبواب النجاح في الأمور الاقتصادية والاجتماعية واختيار السبل القوية  
 التي تصل بنا الى أخذ نصيبنا من المدينة الغربية الحاضرة .

ولا ننكر أنه كان لاكتشاف أمير كاور في الصناعات والميكانيكات في الغرب  
 تأثير يذكر في افتقار الشعوب الاسلامية وفقدان وجوه الكسب . بيد أن العامل  
 القوي في انحطاطنا - علي ما أظن - هو الجمود على بعض العادات والقواعد  
 الواهية والاهام والخرافات التي ورثناها عن آباؤنا وتسربت اليها من الأمم  
 الاخرى بحكم الزمان . ومن أجل ذلك أبادي وأعيد ان حاجتنا شديدة الى  
 المؤتمر العام لكشف الحجب عن الحقائق

فاسمحوا لي أيها السادة والامر على ما ذكر ان أقترح عليكم عقد مؤتمر  
 اسلامي عام لا يتطرق قط الى البحث في الامور السياسية وتكون باب داره  
 مفتوحة لكل أحد ممن يحبون اسماع المذاكرات وتشر خلاصات المناقشات  
 في الصحف المنشورة وأرى أن يعقد المؤتمر في عيد الفطر من السنة القادمة أو بعده .  
 ويحسن ان ينقد هذا المؤتمر في الاستانة العلية أو في مصر المركز الثاني .  
 ولا أرى سبباً يحملنا على عقد هذا المؤتمر الذي يتفاوض فيه بالمسائل المدنية (\*)  
 والعلية في جنيف مثلاً

أيها السادة: اذا واقفتوني على هذا الاقتراح فلا بد من التمسك لهذا الامر  
 الخطير مذ الآن . فتحتم علينا من اليوم تأليف لجنة من العلماء والمتورين تشغل  
 بهذا التمسك مثلاً: تخبر هذه اللجنة الحكومة المحلية بجملية الامر وتضع للمؤتمر  
 برنامجاً اجمالياً وتعين زمن انعقاد زمن المؤتمر وتولي مراسلة من يرجعون اليها من  
 سائر الاقطار .

(\*) لعل الاصل المراد «الدينية» فهي التي لا يليق تخصيص مثل جنيف بعقد

ولاريد ان هذه اللجنة تنظر الى قدر من التقود . ولكني لا اظن مطلقا  
ان المانم يكون من الوجبة الالية  
ومن منا يمتنع ايها السادة ان يفضل على هذه اللجنة بما في استطاعته من المال ؟  
هل يجيب المسلمون داعي هذا المؤتمر ؟ هذا سوال أنا اجيب عن جزء  
منه قائلا اني على ثقة من أن خمسة عشر أو عشرين مندوبا من روسيا ومن ايران  
يجيبون الطلب .

ايها السادة : هذا ما اردت عرضه على حضراتكم في هذا الاجتماع . وقد  
استوفتكم زمنا طويلا . فاسألکم ان تصفحوا عن هذا العاجز صنفا جميلا . اه



## بحث في المؤتمر الاسلامي

( لتعارف المسلمين والبحث عن أسباب ضعفهم وطريق علاج وتاريخ الدعوة اليه )  
أول صوت سمعناه في هذا العصر يدعو المسلمين الى التعارف والائحاد  
والتعاون في الرأي والسعي على تدارك ما حل بالمسلمين من الرزايا الاجمالية التي  
حبطت بهم من ذلك الأوج الذي كانوا فيه الى الحضيض الذي صاروا اليه حتى  
سبغهم أهل الملل من الكتائبين والوثنيين في المدنية هو صوت الحكيمين الفيورين  
المجاهدين في سبيل الله الجهاد الذي لا يفضله جهاد في هذا العصر - السيد جمال  
الدين والشيوخ محمد عبده ورحمهما الله تعالى وجزاها عن نفسها وعن الأمة والملة  
خير الجزاء

لسيد جمال الدين مقالات كثيرة في تنبيه المسلمين من رقتهم وإعلامهم  
بأسباب تمزيق قوتهم ، ودعوتهم الى الوحدة ، ودلائلهم على وسائل القوة ، وله من  
التهروس والخطب والمناورات في ذلك ما هو مشهور بين العارفين ، وان لم يقيد بالدوين ،  
ولما اجتمع الشيوخان في باريس وأصدر اجر ينة « العروة الوثقى » كان قطب سياستها  
دعوة علماء المسلمين وعقلائهم الى النظر في أحوال المسلمين العامة وإرشادهم الى

ما ينهض بهم إلى مجارة الأم العزيزة وكان من رأبها أن يشتغل بذلك أهل كل قطر في قطرم بالتمام بينهم وان يكون لهم مجمع عام في الحجاز يأتمر فيه من يحضر الموسم من أعضاء جمعية العروة الوثقى فبا بينهم وما كانا يكتبان في هذا الارشاد بما ينشر في جريدة العروة الوثقى بل كانا يكتبان من برونه أهلا لذلك في أقطار المسلمين . وفي الجزء الثاني من تاريخ الاستاذ الامام نموذج من كتبه بعض أولئك الاعضاء ( راجع ص ٤٨٨ - ٥١٢ )

وقد جاء في قائمة العدد الأول من جريدة العروة الوثقى بعد ذكر تنبه عقلاء

المسلمين وسعيهم في معالجة طلبهم مانصه :

« وبما أن مكة المكرمة مبعث الدين ، ومناط اليقين ، وفيها موسم الحجيج العام في كل عام ، يجتمع إليه الشرقي والغربي ، ويتآخى في مواضعها الطاهرة الجليل والحقير ، والغني والفقير ، كانت أفضل مدينة تتوارد إليها أفكارهم ، ثم تنبث إلى سائر الجهات والله يهدي من يشاء إلى صواب السبيل »

وجاء في خاتمة مقالة نشرت في العدد الخامس عنوانها ( واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ) إرشاد إلى كيفية الوحدة في الإصلاح الديني ومنه « ويجعلون لهم مراكز في أقطار مختلفة يرجعون إليها في شؤون وحدتهم ويأخذون بأيدي العامة إلى حيث يرشدهم التنزيل وصحيح الأثر ويجمعون أطراف الوشائج إلى مقعد واحد يكون مركزه الأقطار المقدسة وأشرفها معهد بيت الله الحرام حتى يتمكنوا بذلك من شد أزر الدين وحفظه من قوارع العدوان » الخ ( فراجعه في ص ٢٥٤ من الجزء الثاني من تاريخ الاستاذ الامام )

وجاء في آخر مقالة منها نشرت في العدد العاشر عنوانها حديث « المؤمن لله من كالبنيان يشد بعضه بعضاً » ما يؤتي ( كما في ص ٢٩ من الجزء الثاني من تاريخ الاستاذ الامام )

« وأرى ان العلماء العاملين لو وجهوا فكرتهم لا يصل أصوات بعض المسلمين إلى بعض لأمكنهم ان يجمعوا بين أهوائهم في أقرب وقت وليس بسير عليهم ذلك بعد ما اخضع الله من بقاع الأرض بينه الحرام بالاحترام وفرض على كل

مسلم ان يحجه ما استطاع وفي تلك البقعة يحشر الله من جميع اجيال المسلمين وعشائرم وأجناسهم الخ  
هذه إشارة عما كتبه الامتاذ الامام ، باتفاق الرأي بينه وبين حكيم الاسلام ،  
منذ ربع قرن فان العدد الاول من العروة الوثقى قد صدر في ٥ جادى الاول  
سنة ١٣٠١



ثم انما لما أنشأنا المنار في أوأخر سنة ١٣١٥ كتبنا في العدد الثلثين و ٤٠  
من السنة الاولى مقالاني ( الإصلاح الديني ) اقترحنا فيها على مقام الخلافة تأليف  
جمعية اسلامية في مكة المكرمة يكون لها شعبة في كل قطر اسلامي ونصننا ما يجب  
ان تقوم به هذه الجمعية من الإصلاح في العقائد والتعاليم الأدبية والأحكام  
القضائية والمدنية واللغة ومن تلافى البدع والتعاليم الناسدة (٥)  
وانما جئنا هذا الإصلاح مقترحا على سلطان آل عثمان لبيان انه واجب  
عليه لأنه هو القادر على تنفيذ ذلك ويمنع من يتصدى له هناك من دونه  
ثم ان السيد عبد الرحمن الكواكبي ( رحمه الله تعالى ) قدم الى مصر في  
سنة ١٣١٨ ونشر فيها كتاب سجل جمعية أم القرى الذي صور فيه انعقاد تلك  
الجمعية المنقرحة خفية بدون علم الحكومة العثمانية وأمير مكة المكرمة ( الشريف )  
وان ذلك كان في موسم سنة ١٣١٦

كل ذلك كان الإصلاح الديني فيه ممزوجاً بالإصلاح السياسي على النهج  
الذي جرى عليه المسلمون من اشتمال الدين على كل شيء وكذلك كانت فكرة  
المقترح الأول السيد جمال الدين رحمه الله تعالى

ثم ان الامتاذ الامام وجه ذهنه بعد مفارقة السيد جمال الدين في أوروبا  
وعودته هو الى سوريا ثم الى مصر يحاول الوصول الى إصلاح حال المسلمين  
باقناع الحكومة بسلوك الطريقة المثلى لتربية المسلمين وتطعيمهم فكتب ثلاث

(٥) قد سرق المرحوم ابراهيم بك نجيب من هذا المقال وغيره من فضول المنار  
ماشاء وأودعه مقالاته التي كان ينشرها في جريدة اللواء تحت عنوان (حياة الاسلام)

لوائح (٥) احداها لاصلاح الملكة العثمانية عامة وقدمها الى شيخ الاسلام في الاسكندرية سنة ١٣٠٤ ليقدمها الى السلطان والثانية لاصلاح سوريا وقدمها الى واليها بعد ارسال الاولى الى الاسكندرية . والثالثة لاصلاح التربية الدينية والتعليم في مصر ولم تعمل الحكومة العثمانية ولا المصرية بما اقترحه عليهما ولو عملت احداها به لعلت ما يصعب عن كل مثله جمعية ومؤتمر لاصلاح الدين

ثم رأينا الاستاذ الامام في السنين الأخيرة من عمره قد استقر رأيه على اليأس من حكم المسلمين وحصر الرجاء في عقلاء أهل العلم والفضل يدعون الى الإصلاح حيث يجدون حرية مع منجذب السياسة ظاهرا وباطنا ومسألة أهل السلطة سرا وجبرا والرضي منهم بعدم معارضة الإصلاح في العقائد والأخلاق والآداب وروابط الاجتماع الأهلية والقومية . فان عارضوا فالرأي أن يسنل الجهد في إقناعهم وكان يرى أن هذا متيسر للمصلحين العقلاء مع حكم المسلمين الأوربيين اذا ظهر لهمؤلاء أن الأمر لا سياسة فيه . ومن الأمثال المأثورة عنه « ما دخلت السياسة في عمل الا وأفسدته » واننا نرى عقلاء المسلمين يكادون يجمعون على هذا الرأي

جاء مصر في هذه الأيام اسماعيل بك غصبرنسكي صاحب جريدة ترجمان التركية التي تصدر في بطنجه مرابي من بلاد القريم التابعة لروسيا وثلا على جمهور عظيم من سكان مصر الخطبة التي نشرنا ترجمتها قبل هذه المقالة واقترح في آخرها تأليف مؤتمر اسلامي ينقذ في مصر فبحث عن الاسباب التي كان بها المسلمون متأخرون عن غيرهم من الأمم واشترط أن لا تطرق مباحث باب السياسة بل تحصر في الاسباب الاجتماعية والاقتصادية . وما هي هذه الاسباب الاجتماعية والاقتصادية؟ نحن نقول ان المسلمين كغيرهم من البشر مستعدون لكل ارتقاء وحضارة وان المنافع لهم من ذلك أمران اسبغاد السياحة والجمود على التقاليد الدينية التي قيدتهم في كل شيء حتى في تصرفهم في بيوتهم وأموالهم . واضرب لهم مثلا علماء الأزهر الذين يستكرون أشد الاستكثار لبس الأحنفة السوداء المروقة

(٥) راجع فصل اللوائح في الجزء الثاني من تاريخ الاستاذ الامام (ص ٢٣٨)

هنا بالجزم ( جمع جزمة ) وقضاة الشرع الذين يأبون ان يكون في المحكة الشرعية اجراس كبر بائية لطلب الكتاب والمضربين والحدم لأن هذا وذاك عمالا يطبق بأهل الدين أولاً ولا يخلون من كراهة شرعية . فهذا المثل الصغير ، ينبي عن أمر كبير ، وان هربى به الجهلاء ، أو اشتغل به عن الموضوع أهل الأ هواء ، فهو كمثل البعوضة والذباب في القرآن فاللهون لا يقدرون على مجازاة أمة مطلقه من القيود التي قيد الفكر أن يأخذ مداه في كل علم ورأي وقيد الإرادة أن تنفذ كل عمل يظهر للمفكرين انه نافع ومفيدون فكراً واردة إما بالتقاليد الدينية وإما بالسياسة الاستبدادية . فعمل المؤتمر محصور بالطبع في تلك القيود التي قيد المسلمين حتى يكونوا أحرارا مستقلين ، فاذا حظر أهل على أنفسهم البحث فيما هو سياسي منها بقي لهم ما هو ديني فقط ومنه ما يتعلق بحكاهم ومنه ما لا يتعلق بهم

مثال ذلك الشركات المالية التي هي أعظم أو كان الثروة في هذا العصر ولا أذكر فيها مسألة فرضية بل مسألة واقعة هي في تاريخ مصر الحديث أصل الانقلاب السياسي والعمراني ، ولا أفتات على المسلمين فيما أقره فيها أقبائنا ، أو استنبط خلاصهم فيها استنباطاً ، وأما أروي فيها رواية تنبي عما عليه المسلمون من القيود التي تمنعهم من مجازاة غيرهم في تحصيل الثروة التي هي أساس العمران

زوت وزير مصر الأ كبير رياض باشا فألفت في حضرته جماعة من أكابر المسلمين منهم العالم الأزهرى والمهندس والمورخ والطبيب ومن كان ناظرا لبعض المدارس العليا وكل واحد منهم يعد من أكبر رجال طبقة وأعلمهم وهم يتذاكرون في مسألة شركة رعة السويس وأن شراء أسهبا غير جائز شرعا لأن عملها غير مشروع وكان أشدم عارضة في ذلك العلامة الأزهرى ( طبياً ) ولا أحب أن أذكر شيئاً من أدلتهم المبني بعضها على ان الماء لا يملك وان أوراق السهام لا قيمة لها في نفسها الخ وما عجت لتقول أحد كمجبي من موافقة واحد منهم لهم في ذلك أعهد منة الميل الى كسر مقاطر التقليد ورأيت في هذه السنة يسمى في تأسيس بنك أهلي وهو أشد من أعرف اهتاما بمشروع المؤتمر الاسلامي . وقد جهرت هنالك باستغراب جعل هذه المسألة موضعاً للبحث وجزمت بمجواز عمل الشركة

وشرء سهامها مصرحاً بأن أوراق السهام ليست هي التي تقابل الثمن وإنما هي مثل أوراق الصكوك والحجج التي تكسب لمن يشتري عقاراً أو يقرض آخر مالا . جهوت بهذا ولكنني لم أسمع من أحد كلمة موافقة ولكنني أظن أنه أعجب بمض الحاضرين ورأيت الوزير هش هـ

فإذا كان أرقى مسلمي مصر الذين يبدون الآن في مقدمة شعوب المسلمين علماً وقرباً من المدينة يتباحثون حتى اليوم في أعلى محافظات الاجتماعية في شركة ترعة السويس ويقولون بعلم جواز شراء سهامها وهي هي السهام التي براها ورأىها أميرهم اسماعيل وأعطاهم لأورويا فخار بنهم بها واحتلت بلادهم وملكت عليهم أمرها، فهل يلام مسلموها كشي إذا قال عالمهم الكتاني إن شر عمل عمله محمد علي باشا هو بناء القناطر الخيرية وكان ينبغي أن يتفق المال الذي أضاعه في بناءها على بناء المساجد ؟ كلا إن على المسلمين واحدة ولو كان محمد علي مقيدا بالتقاليد الدينية لما أنشأ القناطر الخيرية

إن شركة ترعة السويس وأمثالها من أمور العمران التي لم تكن معروفة في عصر التنزيل فيرد فيها كتاب أو تخفي بها سنة ولكن الفقهاء المستقدمين قد وضعوا أحكاماً لشركات وغيرها من المعاملات المتعارف عليها في عصرهم فجدد المستأخرون عليها إذ عدوها ديناً يجب اتباعه في كل زمان ومكان فهل يسهل على المسلمين الذين يريدون مجازاة الأوربيين في الكسب أن يدرسوا قبل كل عمل هذه الكتب الفقهية الضيقة الواسعة ويتقيدوا بها ثم يجرون وراء المطلقين من القيود فيلحقون بهم ويظهرون في مسابقتهم ؟ لا يسهل الجواب عن هذا على فقيه يعرف الأحكام المدونة في هذه الكتب ولا يعرف حال العصر في الأعمال المالية والاجتماعية ، ولا على رجل مالي أو « مندبن » كما يقال لم يقرأ كتب الفقه ، وإنما يسهل على من عرف الأمرين أن يجيب عنه بحق ولكن جوابه لا يكون إلا سلباً

أعرف بمصر كثيراً من المسلمين المدنيين يرون أنه لا علاج لتأخر المسلمين عامة إلا نشر العلوم المصرية ومحاولة تميمها بقدر الطاقة وترك الدين وشأنه بحيث لا يتعلم ولا يدافع عنه ولا يعترض عليه حتى يحكم العلم والزمان فيه حكماً ومن

هو لاء من هو مسلم جنسية فقط يرى ان الدين عقبة يزيلها العلم ومنهم من يؤمن بالله ورسوله وكتابه ويرى ان الدين قد اصطبغ بغير الصبغة التي أنزلها الله تعالى وان العلم المصري يتزعه من سلطة المحافظين على الصبغة الحادثة ويساعد على إعادته الى أصله فاذا قام مصلح ديني يمكنه ان يهدي المتعلمين للعلوم المصرية الي حقيقة الاسلام ولا يمكنه ان يهدي غيرهم من علماء الصبغة الحديثة للدين والمقلدين لهم وهم جامعي العوام الا أن يتعدوا على الطريقة الحديثة ونحن نقول انه يمكن الجمع ابتداء بين حقيقة الاسلام وصبغته الإلهية وبين جميع العلوم والفنون والاعمال التي عليها مدار المدنية المصرية وان إصلاح حال المسلمين بغير هذه الطريقة متعذر ونحن مستعدون بعون الله تعالى وتوفيقه لتناظرة كل من يخالفنا في هذا الرأي

وجهة القول ان المسلمين لا يجارون غيرهم من الامم في ميدان المدنية والعمران الا اذا اطلقوا من القيود السياسية والدينية التي قيدت استمدادهم الفطري وليس في نصوص كتاب الله المنزل ولا في سنة رسوله المتبعة القطعية شيء من هذه القيود الدينية بل فيهما الاطلاق المكل للفترة وانما القيود قسبان بدع محدثة وتقاليد مستنبطة من أقوال البشر وقواعدهم تعرف بالاحكام الاجتهادية فاذا حظر المؤتمر على نفسه البحث في القيود السياسية انحصر عمله في القيود الدينية أي التقاليد والبدع التي فشئت في المسلمين باسم الدين الا ان يكون غرض أهله الرقي الديني بدون دين

واذا انحصر عمله في حل القيود الدينية دون السياسية خشية أن تقاوم المسلمين حكومات أوروبا المستعمرة لبلادهم فيجب أن لا يدخل في أعضائه أحد من المشتغلين بالسياسة لتأييد ملك أو أمير لأن ذلك يجعل المؤتمر في موضع الريية والظنة عند تلك الحكومات ولذلك صرح الشيخ علي يوسف صاحب جريدة المؤيد علي مسم من نحو خمسين رجلا ممن دعوا للبحث في المؤتمر بأن من مصلحة المشروع ان يخرج هو وحافظ أفندي عوض أحد صاحبي جريدة المنبر ونفر آخرون من لجنة المؤتمر فلا يكونوا من الأعضاء العاملين فيه



ثم انه ينبغي ان تكون القاعدة الاساسية الاولى للاصلاح الهدي في المؤتمر هي المحافظة على الجمع عليه من المسلمين لاسبابها كل من معلوماً من الدين بالضرورة وذلك هو القرآن وما استفيد منه بالنص القطعي وبعض السنن المتبعة - ونفي بالسنة معناها القوي الذي كان فيها الصحابة ومنه ما هو فرض أو واجب ككون الصلوات المفروضة خمسين ركعات كل صلاة منها كذا يقرأ فيها كذا ويركع في كل ركعة مرة ويسجد مرتين، ومنها ما هو مندوب في اصطلاح الفقهاء كما هو معروف - ذلك ان المؤتمر عام لجميع المسلمين وفيهم السني والسني وغير السني والشيبي والاباضي ومن السنة الحنفي والمالكي الخ ومن الشيعة الجعفري والزيدي فالذي يجمع بين هؤلاء ويوحد كلمتهم هو كتاب الله والسنن العملية المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم بالتلقي عن آله وأصحابه رضي الله عنهم وبذلك يكون المؤتمر غير متقيد بالتقاليد الاجتهادية التي تثير النزاع وتفرق الكلمة فلا يمنع أعضائه مانع من الاعتصام بجمل الدعوة سائر المسلمين الى الاعتصام به (راجع التفسير من هذا الجزء وما قبله)

ثم يرض ما يخرجه من الاصلاح الاجتماعي الموافق للاجماع على شعوب المسلمين مبيناً لهم أن من عمل به لم يكن عمله منافياً لأصل الاسلام الذي لا خلاف فيه فمن اكتفى بذلك وعمل به فيها ونعمت ومن حاول تطبيقه على المسائل الاجتهادية في مذهبه وتقيده بها فهو وشأنه

بهذه الطريقة يفيد المؤتمر المسلمين أكبر فائدة دينية بما يعلمهم من الأصول المتفق عليها بين المسلمين التي بها يكون المسلم مسلماً أخاً في الدين ثلاث مئة مليون يواظبون في اعتقاده وأكثر المسلمين يجمل ذلك بالتفصيل ولا يكون جانبا على مذهب أحد ولا حائلا بينه وبين عالم يتقلد رأيه ولكنه يطمه اذا كان متبعاً لمذهب ان ما ينفرد به في مذهبه لا ينافي أخوة الاسلام بينه وبين من لا يتبع مذهبه يتيسر هذا المسلك لأعضاء المؤتمر الا اذا كان فيهم العلماء بالكتاب والسنة ونار يخ الاسلام والعلماء بشؤون العصر وما تقتضيه المدنية من العلوم والفنون والاعمال بحيث يكون عند علماء الدين من علوم الدنيا وعند علماء الدنيا من العلم بالدين

ما يمكن الفريقين من الاتفاق على الجمع بين الدنيا والدنيا كما تقتضيه مزية الاسلام الذي هو الدين الموافق لمصلحة البشر في كل زمان ومكان

يقول بعض الباحثين في مسألة المؤتمر انه يجب ان يكون في أعضائه بعض الشيوخ من علماء الرسوم التقليديين للمذاهب الأربعة ليثق بما يقرره عوام المسلمين؛ ويرد عليهم آخرون قائلين ان الاصلاح لا يأتي من العوام وانما يأتي من خواص العقلاء وان هؤلاء التقليديين اذا وجدوا في المؤتمر محافظين على تقاليدهم فهم الذين يحولون دون الاستفادة منه ومن بهم إدارة العوام لا يأتي منه اصلاح اذ يكون العوام حينئذ أعمى له في الحقيقة وان كان يتوهم انه سيؤمهم بالحيلة فالمصطلح الحقيقي هو الذي لا يخاف في بيان الحق لومة لأثم ولا نفور عاصي ولا مقاومة خاصي بل يقرر الحق ويدعو أمثاله من الطرفين الى موازرتة وموالاته والحق يعلو ولا يعلى وأما بقاء الباطل في غفلة الحق عنه

فذلك قال عاقل من المظالم التي لا فهم معنى « مؤتمر اسلامي » يتصدى لقيام به من لم يبحث في عمره يوماً واحداً عن الاصلاح الديني ولا عن أسباب مآل المسلمين وانما يكون انشاء المؤتمر معقولا اذا تصدى للدعوة اليه من جعلوا جل همهم البحث عن أحوال المسلمين في ماضيهم وحاضرهم وأسباب ما عرض لهم في دينهم مما ليس منه كفلان وفلان فهم الذين يجب ان يختاروا من يرونه اهلاً لأمثال هذه المباحث ويقول بعض أهل البحث والرأي أن الشعوب الاسلامية لما استدعت هذا المؤتمر فهو غير ممكن الآن من حيث طبيعة الاجتماع وان كان ممكناً في نظر العقل يعني أن الاصلاح المطلوب يرجع الى مسائل يقل الطرفون بها في بعض الاقطار ويمز اجتماعهم واجتماع غيرهم لا يفيد المطلوب . واذا اتفق أن اجتمعوا فلا بد أن يمتزجوا بغيرهم ممن لا يوافقهم على رأيهم فاذا كان لديهم من الشجاعة ما يحملهم على الجهر بالحق يطموته غير مباينين بطعن الطاعنين فلا يرى أن يتقرر ما يرونه ور بما تقرر رفضه وإعلان مخالفته للدين فيكون ذلك مبداً للاصلاح وعقبة في طريقه يقبها المؤتمر فيعكس الأمر ويتبدل الوضع ويكون المؤتمر ضاراً لانفاً ويقول آخرون ان أقل فائدة يجنيها المسلمون من المؤتمر وراء تعارف أهل الفضل والرأي منهم هو ان ما يتفقون عليه يكون جديراً بالقبول ولا يمكن أن يشفقوا

كهم أو أكثرهم على شيء ضارّ فإذا لم يهتدوا الى كل المطلوب من الاصلاح فلا بد أن يهتدوا الى بعضه وما يفوتهم منه في الاجتماع الأول يرجى أن يهتدوا اليه في الاجتماعات التي تليه وأمر الاصلاح لا تكون الا بالتدريج . ولكن هذا يتوقف على أن يقوم بالأمر أهله

ومن الناس من يرى أن اجتماع المؤتمر يتوقف على اذن الحكومة ومساعدتها ولذلك اقترح داعيته اسماعيل بك فيما اقترح استئذانها وماضنه من اجابة طائفة من الروسيين والايرائيين مبني ذلك والحكومة المصرية لا تأذن بهذا المؤتمر ولا تساعد القائمين به لاسيا اذا كان فيهم من يشغل بالسياسة ومن يتهم بالفرض لأنه ممن لم يعرف عنه قط البحث في أمور الدين وطرق اصلاح المسلمين كبعض العزوليين والمتعاطدين ( المحالين على العاش ) واذا لم تأذن به الحكومة إذنا رسميا فان سائر الحكومات لا تأذن لمن يدعون اليه بالسفر لحضوره ، وأهل الرأي والفضل لا يسافرون لمثل هذا الأمر بدون اذن حكوماتهم لئلا يكونوا عندها في موضع التهمة ويقول آخرون ان هذا مؤتمر حر لا يتوقف على اذن الحكومة ولا على مساعدتها وانما اذنها ومساعدتها مز يد كمال فيه اما اذا ارادت منه فلا شك في قدرتها على ذلك ولكنه مما لا يظن فيها اللهم الا اذا حصل في الاجتماع شغب أو فتن مما يمنع منه كل حكومة مهما كانت عريقة في الحرية

أما سلطان المسلمين الأعظم فلم أر أحدا من أهل الرأي يشك في استيائه من هذا المؤتمر وحرصه على منعه اذا أمكن . وقد جاء من أخبار الاستانة في بعض الجرائد ما يؤيد هذه الآراء وأن السلطان سيكتب الى الأمير والمتمم الخاص (مختار باشا الغازي) بتلاني ذلك . وأنه أمر بمنع الحجاج بالترويج على مصر . ويزعم بعض الناس أن الأمير كتب في ذلك بالفعل . وكرامة السلطان للمؤتمر مما يجعله عند كثير من المسلمين مكروها يخشى ضره ولا يرجى نفعه ويحول دون نشر الجرائد الثمانية شيئا من أخباره قبل انقاده به ما يقرره ان هو انقذ . فلا معنى لجلبه تحت حمايته

هذا أم ما خطر لك يانه الآن من فكرة الدعوة الى مؤتمر اسلامي وتاريخها وما يجب أن يكون أساس المؤتمر المقترح الآن والآراء التي تستحق الاعتبار فيه .

## ﴿ النسخ في الشرائع الالهية ﴾

لقد كتور محمد توفيق أفندي صديقي الطبيب في مستشفيات سجن طره

النسخ هو ابطال حكم لبدل أو لغير بدل . وهو واقع في جميع الشرائع الالهية والوضعية خلافا لمن أنكر ذلك من الجهلاء . اما الشرائع الوضعية فوقعه فيها مشاهد معروف . وأما الالهية فشاهد وقوعه فيها عديدة أغفنا عن إيرادها مؤلفات كثيرة بين الأمة الإسلامية أشهرها كتاب ( إظهار الحق ) لمؤلفه العلامة المحقق رحمة الله الهندي . فقد أتى فيه بما يفهم كل مكابر ويخرس كل عنيد .

يقع النسخ على ضربين ١ نسخ بعض شريعة رسول سابق بشريعة آخر لاحق (٢) ونسخ حكم في شريعة بحكم آخر فيها . والسبب في وقوعه اختلاف حال المكلفين باختلاف الزمان والمكان . فما يلائم البشر في زمن طفولتهم قد لا يلائمهم في زمن أهولتهم أو شيخوختهم . كما أن ما يوافق الانسان في صحته قد لا يوافق في زمن مرضه . لذلك اقتضت حكمة الشارع العليم أن ينسخ من شرائعه ما أصبح غير مناسب . قال تعالى ( ٢٨: ١٣ ) لكل أجل كتاب ٢٩ بحول الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب )

فالنسخ عندنا لا يقع إلا في الاحكام ( الاوامر والنواهي ) ولا يقع في القصاص أو في القضايا العقلية اذ لا معنى لوقوعه في ذلك كما انه لا معنى لوقوعه في الالفاظ . فلنستأمن بسلم القول بنسخ لفظ بلفظ كما يتوهمون . أو بنسخ لفظ وإبقاء حكمه كما يزعمون اذ لو سلم ذلك لكان دليلا على جهل الشارع أو خطاه أو عبثه نسبعا نربك واسع العلم والحكمة عما يصفون

قدمنا ذلك لنعلم أن النسخ يقتض أو لحكمة لا عيب فيه عند العقل ، وهو واقع بالفعل ، فانكاره جهل ، أو مكابرة للمحسوس

كما وقع النسخ في الشرائع السابقة ، كذلك وقع في الشريعة الإسلامية ، مقتضيات الاحوال في الأمة العربية زمن التشريع . فكان للشريعة اذ ذاك صورتان:

(١) صورة تمهيدية وقتية

## (٢) وصورة ثابتة باقية

فالصورة الاولى هي التي صارت منسوخة لا يعمل بها . والصورة الثانية هي التي لم تنسخ وطولب الناس أجمعون بالعمل بها . أما الصورة الاولى فوجد لها أمثلة عديدة في الأحاديث النبوية . وأما الصورة الثانية فأمثلتها كثيرة في الكتاب (القرآن الشريف) .

وإذا قشنا الأحاديث المنسوخة وجدنا بعضها نسخاً بأحاديث مثلها والبعض الآخر نسخ بالقرآن . وإذا قشنا القرآن لا نجد فيه ما نسخ بقرآن مثله ولا ما نسخ به حديث كما بينا ذلك في مقالة لنا نشرت سابقاً في المنار (في الجزء الثاني من المجلد التاسع صحيفة ١١٠) . فالقرآن لا يجوز أن ينسخ بالسنة ولو كانت متواترة وبه قال الامام الشافعي رضي الله عنه وليس فيه منسوخ مطلقاً كما قال بعض أئمة المفسرين كأبي مسلم الأصفهاني . وكما دل على ذلك الاستقراء والدليل

الكلام في النسخ والمنسوخ في الشريعة الاسلامية نشأ بين المسلمين منذ نشوءها إذ لا يمكن الاستغناء عن البحث فيه بعد معرفة وقوعه فيها . فكان إذا سمع أحد الصحابة حكماً وعلم ما يخالفه بحث في أيها نسخ الآخر حتى يتضح له ما يجب العمل به فلا غرابة إذا سمعنا فيما روي عنهم أن فلانا منهم قال ان هذا الحكم منسوخ بذلك

وقد نثر في الروايات على قول من يقول بخلاف قوله وقد لا نثر . ولكن جميع هذه الروايات لا يمكن القطع بصحتها وخصوصاً ما كان منها وارداً في تفسير القرآن الشريف لكثرة المكذوب منها حتى قال أحد الأئمة وهو الامام أحمد « ثلاثة لأصل لها التفسير والملاحم والغازي » ولا يخفى على أحد قدر أحد في علم الحديث . ولذلك لا يمكننا معرفة رأي الصحابة في موضوع النسخ في القرآن على سبيل اليقين . وغاية ما يظهر لنا من الآثار المختلفة على علائها أن بعضهم يقول بجواز وقوع النسخ فيه كعمر وابن عباس . والبعض الآخر كأبي بن كعب ينكر ذلك « أو على الأقل ينكر جواز نسخ أي عبارة من عبارات القرآن الشريف ان سلم نسخ حكماً » راجع ما قلناه في المقالة السابقة . على أن رأي أي واحد منهم

لا يجوز الأخذ به بدون دليل .

والذي نراه نحن أن العقل لا يستتبع وقوع النسخ في القرآن الشريف إذا كان القرآن يبين لنا نصاً جميع مانسخ وجميع ما لم ينسخ . أو أن رسول الله صلى عليه وسلم يبين ذلك بياناً ينقل متواتراً ويتفق عليه عملاً بين المسلمين . وإذا لم يكن هذا ولا ذلك فالقائل بالنسخ يعرض الدين لطمس الطاعنين واستهزاء الهازئين، وعبث اللاعبيين، الذين جعلوا القرآن عرضة لضميرهم، ويفعلون بضميره ويتركون بضميره الآخر اتباعاً لأوهامهم وأهوائهم فما جزاء من يفعل ذلك منهم الاخرى في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون ومن العجيب دعواهم النسخ في الآيات . مع عجزهم عن بيان الحكمة في نسخها وليس عندهم من دليل عليه عقلي أو تقلي . والله تعالى يقول في شأن القرآن (١٨: ٢٧) لا تبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحداً ) فلا يجوز أن يبدله الله بعد وعده بعدم تبديله إذ المنكرة « أي لفظ مبدل » في سياق النبي تم يقول المحققون منهم « إن النسخ خلاف الأصل ومنى أمكن التفسير بدونه وجب المصير الى ذلك التفسير » وأي آية في القرآن لا يمكن تفسيرها بدون هذه الدعوى الباطلة ؟ فهذا إقرار عظيم بأن القرآن لا ينسخ فيه حيث إنه يمكن تفسير جميعه بلا حاجة الى ما يزعمون . وكيف ينسخ وهو لا يجوز التبديل فيه ؟ وإذا كان القرآن (١) لم ينص على الآيات المنسوخة (٢) ولم يرد عن رسول الله نص قاطع بذلك (٣) وما روي عن أصحابه مختلفاً وغير يقيني (٤) ولم يتفق المسلمون على الآيات المنسوخة بل ولا على القول بالنسخ (٥) وإذا كان لا حاجة اليه في التفسير (٦) ولا حكمة تظهر فيه إذا كان كل ذلك فبأي شيء يتمسكون ؟ أما قوله تعالى (٢: ١٠٦) ما ننسخ من آية أو ننسها) وقوله (١٦: ١٠١) وإذا بدلنا آية مكان آية ) فقد فسرها في المقالة السابقة بما يشفي العلة ويروي القلة . ونزيد الآن على التفسير أن الآية الثانية هي من سورة النحل . وقد نزلت هذه السورة قبل إيجاب القتال على المؤمنين أي في مدة أوفي أوائل مدة المدينة (هـ) كما يدل على (هـ) الظاهر أنها نزلت قبل السنة الثانية من الهجرة أي قبل إتيان النبي بأحكام الشريعة

ذلك الروايات الكثيرة وكذا قوله تعالى فيها (٤١:١٦) والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبئتهم في الدنيا حسنة ولا جراً الآخرة أكبر لو كانوا يطولون ٤٢ الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون) وقوله في آخرها (١٢٦:١٦) وان عاقبتهم فاعقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولن صبرتم لغير الصابرين ١٢٧ واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون) واذا كان نزولها في مكة فالمراد بالهجرة في الآية السابقة هجرة الحبشة . وعلى كل حال إذا كان نزولها في مكة أو في أول مدة المدينة فأبي حكم من أحكام الشريعة الاسلامية كان نزل في تلك المدة ثم نسخ حتى يرد فيها قوله تعالى ( واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مقتر ) الظاهر أن القول بأنه مقتر انما صدر من أهل الكتاب الموجودين بالمدينة أو القليل منهم الموجود بمكة حينما سمعوا أن محمداً صلى الله عليه وسلم يهل ما حرمة الشريعة الموسوية من الطهومات كما في سورة الانعام المكية الذي ورد فيها قوله تعالى (١٤٥:٦) قل لا أجد في أوحى اليّ محرماً على طاعم بطعمه الا أن يكون ميثقاً الى قوله -١٤٦ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومها الا ما حلت ظهورها أو الجوايا أو ما اختلط بغضظ ذلك جز ينهم يفتنهم وانما الصادقون ١٤٧ فان كذبوك قتل ربكم ذورحة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين) وقد أشار تعالى في سورة النحل الى هذه الآيات بقوله (١١٨:١٦) وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل) بعد الآية التي نحن بصدد الكلام عليها قليل وقد كذبوه كما أخبر فما ذكرناه هنا وهناك يدل على أن تفسير الآية هكذا : واذا أتينا بحكم في الشريعة الاسلامية بدل حكم في الشرائع السابقة ووضنا مكانه قالوا انما أنت كذاب فتعلق الاحكام وتنسبها الى الله : الى آخر الآيات . أما تفسير هذه الآية وآية ما نفسخ فهو بخلاف السياق في كل منهما . وينافي قوله تعالى (٢٧:١٨) أتبل ما أوحى اليك من كتاب ربك لا تبدل كلماته) الآية والخلاصة أن القرآن لا نسخ فيه مطلقاً . أما السنة القولية ( الاحاديث ) فيبعضها نسخ بالقرآن وببعضها الآخر نسخ بالاحاديث الاخرى . وعندنا أنه لم يبق منها شيء : يجب العمل به غير موجود في القرآن لانها لم تكن الاشرية وثنية

تمهيدية لشريعة القرآن الثابتة الباقية ولذلك كانت قولية ثبت الصحابة عن كتابتها ولم يعاملها النبي عليه السلام ولا أصحابه بالعبادة التي عومل بها القرآن لتناول من بين المسلمين وتندثر (\*) فلا يعلمون بها كما بينا ذلك في مقالات لنا سبقت في الجمار. وان انكر علينا منكر ونسبنا للمروق فلنا له :-

(١) اذا كان نسخ القرآن بالسنة غير جائز كما هو مذهب الشافعي (٢) واذا كان تخصيص عموم القرآن بها لا يجوز كما هو مذهب داود وأهل الظاهر والخوارج (٣) واذا كان العمل بالنظر مذموماً في القرآن الشريف . وكل ما ورد فيها من الأحكام ظني باجماع علماء الحديث لأنها أخبار آحاد - اذا كان كل ذلك مسلماً به بين المسلمين بعضهم أو جميعهم فأي شيء خالف فيه الاجماع أو ابتدعه حتى أرى بالمروق ١٩

أنا لا أنكر ما للأحاديث من الفوائد العلمية والتاريخية أو الغوية أو الادبية ولكن كل ذلك لا يوجب العمل بها على المسلمين ولا يلحقها بالقرآن الشريف . الدين الذي يكفر منكروه شيئاً : القرآن وما تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم . لأن انكار المتواتر مكابرة وجمود فلا يجب التعويل إلا عليهما . ولا الرجوع إلا اليهما ( فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ) والرد الى الله يكون بالرجوع الى كتابه . والى الرسول بالرجوع اليه في حياته أو الى ما أيقنا أنه منه بعد وفاته . ولم يقل القرآن الى من ظنتموه الرسول أو ما حسبتموه صدر منه . فلا يمكن الايقان الا بالتواتر أو بالدليل العقلي

لم يتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم من أقواله الا القليل الذي لا شيء فيه من أحكام الدين لأن الله أراد أن تكون سنن الأقوال شريعة زائلة . أما سنن الاعمال المتواترة فقد أراد الله أن تبقى بين المسلمين . لا يوضح الكتاب وتصوير ما أراد به بالفعل ككيفية الصلاة والحج . لأن الايضاح بالعمل أبلغ من كل قول . ولذلك أجل القرآن الكلام في هاتين المسألتين اكتفاء بعمل النبي صلى الله عليه

(\*) حاشية للكاتب - لا يرد على ذلك وجود الأحاديث الكثيرة بينهم لاها

كها تقريباً مشكوك فيها



وسلم لما بين جواهر الناس الذين يؤمن تواطؤهم على الكذب . - وهما مما يحسن  
إتيانه في الجماعة . بل لا يصح اتیان أحدهما ( أي الحج ) الا فييا . فلا خوف  
عليهما من الضياع أو النسيان . ولا يجوز أن يتفق المسلمون على تحريفهما عن وضعهما  
قد بلغت والله الحمد من التواتر ما يمنع كل ذلك .

الحق أقول لا يمكن للمسلمين أن يرتقوا ماداموا جامدين على الأحاديث ،  
( وقد انقضى زمنها ) كلفين بالروايات ، وهي ممتلئة بالأكاذيب والأوهام والخرافات .  
وهي أعظم سبب ضلال كل أمة في عملها واعتقادها

الا فلنحارب الترهات ، ولنقضي على الضلالات ، ونمقت على ديننا : كتاب  
الله وما بين منه بالسنة العملية المتواترة ، فلا نبها الا بهما في الدنيا والآخرة ،

(تذييل) ذكرنا في الصفحة ٩١٣ من المجلد التاسع من المنار ملخص معاملة النبي صلى الله  
عليه وسلم وأصحابه للأحاديث . ونذكر الآن ملخص آراء أئمة المسلمين فيها  
ليعلم القارئون أننا لم نفتجر شيئاً في الدين فتقول : -

إن الأحاديث التي رويت متواترة لا تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة وهي  
مع ذلك لا تدخل لها في أحكام الشريعة الاسلامية كحديث « أنزل القرآن على  
سبعة أحرف » وحديث « اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم فمن كذب علي  
منعدا فليتبوأ مقعده من النار » وسائر الأحاديث الأخرى رويت آحاداً .  
وبعضها عندهم منسوخ . وأما التي لم يقولوا بنسخها فهاك آراءهم فيها : -

(١) رفض أبو حنيفة مع قربه من زمن الرسول (ولده سنة ٨٠ وتوفي سنة ١٥٠)  
جميع الأحاديث لعدم صحتها عنده الا بضعة عشر حديثاً (راجع كتاب روح  
الاسلام) . وعول هو واتباعه في مذهبه على الكتاب والقياس فقد موها على الحديث  
(٢) قدم مالك رضي الله عنه عمل أهل المدينة على الحديث . والسنة عند السلف

هي الطريقة المتبعة عملاً لا الأحاديث

(٣) أنكرو الشافعي جواز نسخ القرآن بالأحاديث ولو كانت متواترة

(٤) أنكرو الامام أحمد صحة الأحاديث التي رويت في تفسير القرآن الحكيم

(٥) قالت الظاهرية إنه لا يجوز تخصيص عموم القرآن بها . وإن العمل بها غير

واجب مطلقاً بل هو مذموم ظنية والعمل بالظن مذموم في القرآن الشريف  
(٦) رأي المحققين من علماء المسلمين انه لا يجوز الاخذ بها في العقائد،  
فهذه هي آراؤهم فيها كما في كتب الأصول . فأبي شي . ابتدعه أو اقتصره  
أو خالف فيه الاجماع اذا كان ما ذكرت هو حكماً عند أئمة المسلمين . فليتروا  
المنصفون، وليتدبر العاقلون ، ( وذ كر فان الذ كرى تنفع المؤمن ) م  
( المنار ) ان لنا قولاً في هذه المسائل ننشره في جزء آخر وتقبل من العلماء  
اباحين كل ما يرد اليانا في ذلك لا يشترط فيه الا التزام ما يليق بالعلماء من الأدب  
والتزاهة وبناء المناظرة على احترام اعتقاد المناظر

## خطبة اسماعيل بك عاصم

المحامي

التي ألقاها في الحفلة ( \* ) التي أعدها في داره لطباء الكتاب اصحاب المجلات  
المصرية ومحريها احتفالاً بآعام مجلة المنار للسنة العاشرة من عمرها  
( مساء ١٢ شوال سنة ١٣٢٥ - ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٠٧ )

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد حمد الله، والصلاة والسلام على من اجتباه، فان براعة استهلال  
هي تقديم الشكر والثناء لحضر أتمكم على اجابة دعوتي وتشريف هذا الاحتفال  
الادبي باكمال مجلة المنار الزهراء لصديقنا السيد محمد رشيد رضا السنة  
العاشرة من عمرها

( \* ) راجع خبر الحفلة في باب الأخبار والآراء

ولعل هذه أول مرة قام فيها انسان عربي مصري بمثل هذه الخفة  
ودما اليها أعظم أصحاب المجالات وأفاضل محرريها سروراً وإبتهاجاً  
بمجة عليية اتمت العقد الأول من عقود الاعداد . وأرجو أن يكون  
هذا الاجتماع فاتحة لامثاله في المستقبل

اني يا حضرات الافاضل عرفت مجلة المنار في السنة الثانية من  
نشأتها اذ نبهني اليها صديقي المرحوم تقولا بك توما الاصولي الشير وكان  
في يده نسخة منها قال لي انها أحسن مجلة دينية، وأفصح صحيفة عربية  
أدبية ، فأنمت النظر فيها فأنيتها جديرة بالمطالعة والادخار وحينئذ تأقت  
نفسى لمعرفة محررها وقابله فوجدت منه انساناً فاضلاً أدبياً ، وكاتباً  
مالمأ أريباً ، كما تشاهدون وتشهدون ، فعاشرته ثمانية أعوام وهو يزداد  
كلاً في محاسن أخلاقه، ويزداد مجلته جمالاً بالمباحث الاخلاقية العالية،  
والافكار الصحيحة البعيدة عن التقليد الاعمى ، وبالمقالات الحكيمية  
الممرانية، من الوجهتين الدينية والمدنية ، فازداد حبي له كما ازداد اعجابي  
بثباته بالرغم من مقاومة الدين لا يفتقرون ما يقول أو يفتقرون قوله ولكنهم  
يبرم عليه الجبل الذي قد يثور بأهله البسطاء، على المصلحين الاذكياء،  
فازدادت مجلته انتشاراً، ولاقت عند أهل الحجا اعتباراً، حتى غبطه عليها  
محبوه، وإنما يعرف الفضل ذروه

ومن المقرر أيها السادة ان الصحف هنا قسمان أحدهما سياسي وينب  
عليه اسم الجرائد . وهي تبحث في الغالب عن الحكومة وعلاقتها بالامة  
والدول ، وعن الامة وعلاقتها بالحكومة ، وعن حقوق كل منهما التي لها  
أو عليها للاخرى ، وتراقب ما يتجدد من التفتين والتشريع، وتنبه الى المدالة

والاعتدال، والانتصار للمقاوم، والأخذ بيد صاحب الحق المهضوم، ونحو ذلك . فهي نعم المرشد الأمين إذا أخلصت في النصيح والارشاد، ولم تسلك سبل التحيز والهوى والعناد

والقسم الثاني علمي أدبي ويناب عليه اسم المجلات . وهي تبحث عن تقيم الاخلاق ، وتهذيب النفوس ، وتثقيف الطباع ، وتصحيح الافكار ، واحياء اللغة التي بها حياة الامة ، وانماء الصنائع ، والتثنيه الى المحترعات المفيدة، وبث روح العلوم النافعة الجديدة، الى غير ذلك مما يرقى المر فان ، ويزداد به العمران

وهذه ربما كانت أرفع للاهم وخصوصاً للحديثة العهد منها بالمدينة لانها مما تضاربت أفكارها ، وتسابقت أقلامها ، فهي انما تكون للبحث في مسائل علمية اجتماعية، أو أمور صناعية عمرانية، فلا يحدث عن احتكاك بعضها ببعض غير اشعة تستفيء بنورها العقول

ولهذا وجب على أرباب المجلات ان يتبعوا الرذيلة فيطسوا رسومها، ويتعاونوا على قلع جذورها من النفوس الضالة، بأوتوا من الهداية والحكمة، والموعظة الحسنة وقوة البرهان ( وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) -- وان يتبعوا التعمية من طريق الشرائع السماوية ، والنواميس الاجتماعية، ويثبتوها في النفوس حتى تنطمع في مرآة أخلاق الامة وشعورها (والناس تسعد بالأخلاق ما صلحت

فان هم فسدت أخلاقهم فسدوا)

فاذا أنتم قمم بهذه الواجبات، وأديتم المطالب من مجلاتكم حق الاداء، فاستنارت بها عقول الامة، وارتقت أفكارها ، وعظمت نفوسها، فمرفت

قيمة الاجتماع، وقوة التعاون، فوجدت المدارس والمستشفيات، والمصارف والكليات، والجامعات العالية بقدر الحاجة إليها، ثم ذاقنا لذة القيام بنفسها، وانفتحت اجابة كل داع يضللنا عن السبيل السوي، - هنالك يتيسر لها إيجاد المجالس النيابية، واللجان التشريعية، التي تطلبها الجرائد السياسية، ويتمناها كل حب لنفسه ووطنه

لا ينبغي على حضراتكم ان من الادلة على حياة الامة وارتقائها ان تعرف قيمة رجالها الماملين لنفسيها، فتقدرهم حق قدرهم، وتشجعهم على أعمالهم حساً ومعنى، فيذوقوا من حلاوة الاحترام والاكرام، ما يقوي منهم الآمال بالاصلاح العام، فيزدادوا نشاطاً وتمتناً في عملهم، ويتقدم بهم غيرهم، فيزداد ارتقاء الامة بقدر زيادة التابنين فيها،

لهذا رأيت من الواجب علي لصديقي «المرشد الرشيد» ان يحتفل باكمال مجلته ( المنار) للسنة العاشرة من ظهورها في هذا اليوم المبارك ٢٢ شوال سنة ١٣٢٥ فقد كان في مثله ظهور أول عدد منها سنة ١٣١٥ ويحسن بي ان أعرض على نظركم هذه النسخة من العدد الاول المذكور واقطف منه زهرات متفرقة يتأرجح نادينا بمرقها

قال في المقدمة الافتتاحية - أيها الشرقي المستغرق في منامه قد تجاوزت حد الراحة فنبه من سباتك وانظر الى هذا العالم الجديد فقد بدلت الارض غير الارض واستولى أخوك الغربي المستيقظ على قوى الطبيعة فقرن بين الماء والنار، وأولدهما البخار، واستخدم الكهرباء والنور، واخترق الجبال، واختبر أعماق البحار، وعرف مساهة الهواء، وجمع بين أقطار الارض، بل عرج للقبلة الفلكية فعرف الكواكب ومادتها الى أن قال -

وان هذا العصر عصر العلم والعمل فلا تضع أوقاتك بالتخيل والتفكر والاماني والتشهي (من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فلنفسه)

ثم قال ان من وظيفة هذه المجلة الحث على تربية البنات والبنين واصلاح كتب العلم وطريقة التعليم وشرح الدخائل التي مازجت عقائد الامة وشبهت الحق بالباطل حتى صار انكار الاسباب ايمانا وترك الاعمال المفيدة توكلا ومعرفة الحقائق كفرا والتسليم بالخرافات صلاحا واختبال العقل ولاية والخنوع والنذل تواضعا والتقليد الاعمي علما وايقانا

ومن غرضها رد الشبهات الواردة عن الشريعة الاسلامية ودحض مزاعم من زعم انها حجاب بين الماملين بها وبين المدينة ، واقناع ارباب النحل المتباينة ، بأن الله تعالى شرع الدين للتحاب والتواد والبر والاحسان ، وان المعارضة والمناسبة تقضي الى خراب الاوطان ، وتقضي على هدي الاديان؛ فهذا ما أرادت أن أجتبه لكم من ازهار هذه المقدمة ومن أبدع ما رأته أن سعادة العالم الفاضل أحمد قنحي باشا زغلول استشهد في مقدمة ترجمته لكتاب الاسلام المطبوع في سنة ١٣١٥ في الصفحة السابعة بشذرات من فاتحة أول عدد من المنار فهي حينئذ قد شبت في مهدها، وحازت الثقة عند اكابر الامة منذ نشأتها

فهذا ما دعاني اليها الاخلاء لا تخاذ هذه المناسبة اللطيفة ، والمصادفة الجميلة ، وسيلة حسنة للتشرف بدعوة حضراتكم لنجتمع على مائدة السمر الادبي فوق ارائك المحبة والصفاء فينبىء بعضنا البعض على هذا الاجتماع الاخوي المفيد ، ونهنيء كلنا هذا الاخ العزيز المحتفل به على توفيقه لهذه الخدمات التي نوهنا عنها، ونسأل الله أن يمنحه الصحة ويزيدني

عمره وعمر عجله ليزداد به النفع العام، وهذا جهد ما يستطيع مثلي عمله والسلام  
(لا خيل عندي أهديتها ولا مال فليسعد النطق ان لم تسعد الحال)

ثم اني أشكر حضراتكم بلسان الامة المصرية على جزيل فوائدهم مجلاتكم  
الزاهرة فانها طالما نشرت من اريج دوحها ما تطرت به النفوس وأتمنى  
ان يتكرر مثل هذا الاجتماع ولو مرة في كل شهر لتبادل الآراء في ما  
يكون به زيادة ترقية الافكار

وفي الختام اقبل الى الله ان يؤيد مولانا الخليفة والسلطان الاعظم بروح  
من عنده وان يوفق خديونا المعظم ورجال حكومته وعقلاء الامة لما فيه نفع  
البلاد وخير البلاد آمين

## حجّة الاسلام ابو حامد الغزالي

(٢)

### ﴿ رأيه في العلوم الدنيوية ﴾

قال في بيان العلم الذي هو فرض كفاية من الباب الثاني من كتاب احياء  
العلوم الذي بين فيه العلوم المحمودة والمذمومة  
اعلم أن الفرض لا يتميز عن غيره الا بذكر العلوم . والعلوم بالاضافة الى  
الفرض الذي نحن بصدده تنقسم الى شرعية وغير شرعية وأعني بالشرعية ما استفيد  
من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه ولا يرشد العقل اليه مثل الحساب ولا التجربة  
مثل الطب ولا السماع مثل اللغة

فالعلوم التي ليست بشرعية تُنقسم الى ما هو محمود والى ما هو مذموم والى  
ما هو مباح فالمحمود ما ترتبط به مصالح الدنيا كالتب والحداب وذلك ينقسم الى

ما هو فرض كفاية والى ما هو فضيلة وليس فريضة  
«أما فرض الكفاية فهو ما لا يستغنى عنه في قوام أمور الدنيا كالطب اذ هو  
ضروري في حاجة بقاء الأبدان والحساب فانه ضروري في المعاملات وقسمة  
الوصايا والموارث وغيرها . وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد عن يقوم بها حرج  
أهل البلد واذا قام بها واحد كفي وسقط الفرض عن الآخرين . فلا يتعجب من  
قولنا ان الطب والحساب من فروض الكفايات فان أصول الصناعات أيضا من  
فروض الكفايات كالزراعة والحياكة والسياسة بل الحياطة والحياطة فانه لو خلا البلد  
من الحجام تسارع الخلاك اليهم وخرجوا بتعريضهم أنفسهم لهلاك (١) فان الذي  
أنزل الله أنزل الدواء (٢) وأرشد الى استعماله وأعد الأسباب لتعاطيه فلا يجوز  
التعرض لهلاك بإهماله

«وأما ما بعد فضيلة لا فريضة فالتمس في دقائق الحساب وحقائق الطب وغير  
ذلك مما يستغنى عنه ولكنه يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج اليه  
«وأما المذموم منه فعلم السحر والطلسمات وعلم الشعبة والتليسات  
«وأما المباح منه فالعلم بالأشعار التي لا تخف فيها وتوارى في الأخبار وما  
يجري مجراه » اهـ

أقول لا يظهر وجه ما قاله في الأشعار والتواريخ الا فيمن يقرأهم الهض السلي والتفكه  
فأما قراءة الأشعار لاجل معرفة القصة مفرداتها وأسايلها واكتساب ملكة البلاغة وتمييز  
الصحيح والفسح من غيره فهو على قاعدته من فروض الكفاية بل ربما يستنبط من  
كلامه في كتاب إجماع الروايات عن علم الكلام ان معرفة القصة العربية فرض عين على  
كل مسلم بحيث يفهم الكلام البليغ ويميز بين الحقيقة والمجاز والكناية فانه قال هناك

(١) كان هذا المثال مطابقا للحكم في زهـ « كان الاطباء لا يعرفون علاجاً  
تبيخ الدم في بعض الاحوال الا الحياطة أو القصد وكان يتولى ذلك الحجامون  
(٢) هذا المعنى رواه البخاري من فروعا بلفظ « ما أنزل الله الا أنزل له شفاءً »  
ورواه غيره ولفظ ابن ماجه « الا أنزل له الدواء » وعند مسلم « فان أصبت دواء  
الله يرى » ياذن الله »



إن ماوردني الكتاب والسنة من أسماء الله وصفاته وأفعاله لا يجوز أن يؤخذ بالترجمة فإن غير العربية لا تؤدى ما يؤدىه القول الوارد فيها على وجهه في كل صفة من تلك الصفات وضرب لذلك الامثال

وأما توار يخ الاخبار - ولعله يعني بها ما يقابل توار يخ المحدثين - فقد كانت في زمنه قليلة الفائدة وهي في هذا العصر مادة السيادة التي قال بأنها فریضة وینبوع العلوم الاجتماعية التي تشرح لنا سنن الله تعالى في الامم وهو يد العلم بسنن الله تعالى في خلقه كالم بصفات الله وكما له أعلى العلوم الدينية كما سيأتي عنه فلو كان في هذا العصر لقال في الشعر والتاريخ قولاً منفصلاً على نحو ما قلنا

### ﴿ رأيه في علوم الفلسفة ﴾

ثم تكلم عن العلوم الشرعية وأورد على نفسه هذا السؤال « فإن قلت فلم لم نورد في أقسام العلوم الكلام والفلسفة وتبين أنهم مذمومان أو محمودان » وأجاب عن علم الكلام بما سنذكره في الكلام عن العلوم الدينية وإن كان لا يبعده منها وعن الفلسفة بما يأتي

« وأما الفلسفة فليست علماً برأسها بل هي أربعة أجزاء

( أحدها ) الهندسة والحساب وهما مباحان كما سبق ولا يمنع عنهما إلا من يخاف عليه أن يتجاوزهما إلى علوم مذمومة فإن أكثر الممارسين لها قد خرجوا منها إلى البدع فيصان الضمير عنه لانه كما يصان الصبي عن شاطي النهر خيفة عليه من الوقوع في النهر وكما يصان الحديث العهد بالاسلام عن مخالطة الكفار خوفاً عليه مع ان القوي لا يندب الى مخالطتهم

« و ( الثاني ) المنطق وهو بحث عن وجه الدليل وشروطه وهما داخلان في

علم الكلام .

« و ( الثالث ) الإلهيات وهو بحث عن ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته

وهو داخل في الكلام أيضاً والفلسفة لم ينفردوا فيها بنمط آخر من العلم بل انفردوا بمذاهب بعضها كفر وبدعة وكما أن الاعتراف ليس علماً برأسه بل أصعبه طائفة من المتكلمين وأهل البحث والنظر انفردوا بمذاهب باطلة فكذلك الفلاسفة

هو (الرابع) الطبيعيات وبعضها مخالف للشرع والدين الحق فهو جبل وليس يعلم حتى يورد في أقسام العلوم وبعضها بحث عن صفات الاجسام وخواصها وكيفية استعمالها وتغيرها وهو شبيه بنظر الأطباء الا ان الطيب ينظر في بدن الانسان على الخصوص من حيث يمرض ويصح وهم ينظرون في جميع الاجسام من حيث تتغير وتتحرك ولكن الطب فضل عليه وهو انه محتاج اليه وأما علومهم في الطبيعيات فلا حاجة اليها اه

وقد أوسع المجال لذلك في كتابه المنتقد من الضلال قال :

### ﴿ فصل في أقسام علومهم ﴾

اعلم ان علومهم بالنسبة الى الفرض الذي نطلبه ستة أقسام رياضية ومنطقية وطبيعية والهة وسياسية وخلقية أما الرياضيات فتتعلق بعلم الحساب والهندسة وعلم هيئة العالم وليس يتعلق شيء منها بالأمور الدينية تقياً واثباتاً بل هي أمور برهانية لاصيل الى مجاهدتها بعد فهمها ومعرفة قوتها وقد تولدت منها آقان (الاولى) من ينظر فيها يتعجب من دقائقها ومن ظهور براجمتها فيحسن بسبب ذلك اعتقادهم في الفلاسفة ويحسب ان جميع علومهم في الوضوح ووثاقة البرهان كذا العلم ثم يكون قد سمع من كفرهم وتطيلهم وهاونهم بالشرع ما تناوكته الالسن فيكفر بالتقليد المخض ويقول لو كان الدين حقاً لما اختنى على هؤلاء مع تدقيقهم في هذا العلم فاذا عرف بالقسام كفرهم وجددم يستدل على ان الحق هو الحمد والانكار للدين وهم رأيت ممن خل عن الحق بهذا القدر ولا مستند له سواء واذا قيل له الملائق في صناعة واحدة ليس يلزم ان يكون حاذقاً في كل صناعة فلا يلزم ان يكون الملائق في الفقه والكلام حاذقاً في الطب ولا ان يكون الجاهل بالعمليات جاهلاً بالنحو بل لكل صناعة أهل يتوافقها البراعة والسبق وان كان الحق والجهل قد يلزمهم في غيرها فكلام الاوائل في الرياضيات برهاني وفي الالهيات تخميني لا يعرف ذلك الا من جربه وخاض فيه فهذا اذا قرر على هذا الذي انضنا (كذا) بالتقليد

لم يقع منه موقع التبول بل تمده غلبة الهوى وشهوة البطالة وحب التكاسل على ان يصر على محبين الظن بهم في العلوم كلها فوزه آفة عظيمة لاجلها يجب زجر كل من يخوض في تلك العلوم فانها وان لم تتعلق بأمر الدين لكن لما كانت من مبادي علومهم يسري اليه شرم وشوهم قتل من يخوض فيه الا وينظم من الدين وينحل عن رأسه لجام القوى

( الاية الثانية ) نشأت من صديق للاسلام جاهل ظن ان الدين ينبغي ان ينصر بانكار كل علم منسوب اليهم فانكر جميع علومهم وادعى جهلهم فيها حتى أنكر قولهم في الكسوف والحسوف وزعم ان ما قالوه على خلاف الشرع فلما قرع ذلك سمع من عرف ذلك بالبرهان القاطع لم يشك في برهانه لكن اعتقد ان الاعلام مبني على الجهل وانكار البرهان القاطع فيزداد لغلظة جبا وللإسلام يفضأ ولقد عظم على الدين جناية من ظن ان الاسلام ينصر بانكار هذه العلوم وليس في الشرع تعرض هذه العلوم بالنفي والاثبات ولا في هذه العلوم تعرض للأمور الدينية وقوله طيه السلام ان الشمس والقمر آياتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيت ذلك فافزعوا الى ذكر الله تعالى والى الصلاة ليس في هذا ما يوجب انكار علم الحساب المعروف بمسير الشمس والقمر واجتماعها أو مقابلتها على وجه مخصوص وأما قوله ان الله اذا تجلى لشيء خضع له فليس توجد هذه الزيادة في الصحاح أصلا فهذا حكمة الرياضيات وأنها

( وأما المنطقيات ) فلا يتعلق شيء منها بالدين تقيا واثباتا بل هو النظر في طرق الادلة والمقاييس وشروط مقدمات البرهان وكيفية تركيبها وشروط الحد الصحيح وكيفية ترتيبها وان العلم إما تصور وسبيل معرفته الحدوا ما تصديق وسبيل معرفته البرهان وليس في هذا ما ينبغي ان ينكر بل هو من جنس ما ذكره المتكلمون وأهل النظر في الادلة وانما يفارقونهم بالمبارات والاصطلاحات ويزيادة الاستقصاء في التعريفات والتسميات ومثال كلامهم فيه قولهم اذا ثبت ان كل (أ) (ب) لزم ان بعض (ب) (أ) أي اذا ثبت ان كل انسان حيوان لزم ان بعض الحيوان انسان ويبرون عن هذا ان الرجعية الكلية تمكس موجبة جزئية وأي تعلق

لهذا بهمت الدين حتى يجحد وينكر فاذا أنكر لم يحصل من انكاره عند أهل المنطق الاسوء الاعتقاد في عقل المنكر بل في دينه الذي يزعم أنه موقوف على مثل هذا الانكار. نعم لهم نوع من الظلم في هذا العلم وهو أنهم يجمعون للبرهان شروطاً يعلم أنها تورث اليقين لا محالة لكنهم عند الانتهاء إلى المقاصد الدينية ما أمكنهم الوفاء بتلك الشروط بل تساهلوا غاية التساهل وربما ينظر في المنطق أيضاً من يستحسنه ويراه واضحاً فيظن أن ما ينتقل عنهم من الكفریات مؤيدة بمثل تلك البراهين فاستجبل بالحرف قبل الانتهاء إلى العلوم الالهية فهذه الآفة أيضاً منظره اليه

﴿ وأما علم الطبيعيات ﴾ فهو بحث عن أجسام العالم السموات وكواكبها وما تحتها من الاجسام المفردة كالماء والهواء والعراب والنار ومن الاجسام المركبة كالحيوان والنبات والمعادن وعن أسباب تغيرها واستحالتها وامتزاجها وذلك يضاهي بحث الطبيب عن جسم الانسان وأعضائه الرئيسة والحادمة وأسباب استحالة مزاجه وكما ليس من شرط الدين انكار ذلك العلم الا في مسائل معينة ذكرناها في كتاب تهافت الفلاسفة وما عداها مما يجب الحفاظة فيها فندائنا مل يدين أنها مندرجة تحتها وأصل جهلتها ان يعلم ان الطبيعة مسخرة لله تعالى لا تعمل بنفسها بل هي مستعلة من جهة فاطرها والشمس والقمر والنجوم والطبائع مسخرات بأمره لا فعل لشيء منها بذاته عن ذاته ﴿ وأما الالهييات ﴾ ففيها أكثر أغاليطهم فما قدروا على الوفاء بالبراهين على ما شرطوا في المنطق وللتكثير الاختلاف بينهم فيه ولقد قرب اوصطاطا ليس مذهبه فيها من مذاهب الاسلايين على ما نقله الفارابي وابن سينا ولكن مجموع ما غلطوا فيه يرجع إلى عشرين أصلاً يجب تكفيرهم في ثلاثة منها وتبديعهم في سبعة عشر ولا يبطل مذهبهم في هذه المسائل العشرين صنفاً كتاب التهافت. أما المسائل الثلاث فقد خالفوا فيها كافة المسلمين وذلك في قولهم ان الاجساد لا تنحسر وإنما المثاب والمقاب هي الارواح المجردة والنفوسات روحانية لاجسامية ولقد صدقوا في اثبات الروحانية فانها كائنة أيضاً ولكن كذبوا في انكار الجسامية وكفروا بالشرعية فيها فظفوا به ومن ذلك قولهم ان الله تعالى

يعلم الكليات دون الجزئيات فهو أيضاً كافر صريح بل الحق أنه (لا يهرب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض) ومن ذلك قولهم بدم العالم وأزليته فلم يذهب أحد من المسلمين إلى شيء من هذه المسائل وأما ما وراء ذلك من فهم الصفات وقولهم أنه علم باقعات لا يعلم زائد على الذات وما يجري مجراه فذهبهم فيها قريب من مذهب المعتزلة ولا يجب تكفير المعتزلة بمثل ذلك وقد ذكرنا في كتاب فصل التفرقة بين الاسلام والزندقة ما يقين فيه فساد رأي من يتسارع إلى التكفير في كل ما يخالف مذهبه

(وأما السياسات) فمجموع كلامهم فيها يرجع إلى الحكم المصلحة المتعلقة بالامور الدنيوية السلطانية وإنما أخذوها من كتب الله المنزلة على الانبياء ومن الحكم المأثورة عن سلف الاولياء

(وأما الخلقية) فجميع كلامهم فيها يرجع إلى حصر صفات النفس وأخلاقها وذكر أجناسها وأواعها وكيفية معالجتها ومجاهدتها وإنما أخذوها من كلام الصوفية وم التأملون المتأبرون على ذكر الله تعالى وعلى مخالفة الهوى وسلوك الطريق إلى الله تعالى بالأعراض عن ملاذ الدنيا وقد انكشف لهم في مجاهداتهم من اخلاق النفس وعيوبها وآفات أعمالها ما صرحوا بها فأخذها الفلاسفة ومنزجوها بكلامهم توسلاً بالتجمل بها إلى ترويح باطلهم ولقد كان في عصرهم بل في كل عصر جماعة من التأملين لا يخفي الله العالم عنهم فاتهم أوتاد الأرض بركتهم تنزل الرحمة إلى أهل الأرض، اه المراد منه

أقول هذا آخر ما استقر عليه رأي الامام أبي حامد في هذه العلوم لأن هذا الكتاب من آخر ما كتب . ومنه يعلم أنه لا ينكر من علومهم شيئاً يعده مخالفاً للدين الامسائل معدودة من الفلسفة الابلية وأنا نزيد المسألة بياناً بإيراد ما كتبه قبل ذلك في مقدمة كتابه تهافت الفلاسفة قال :

وأما بعد فإني رأيت طائفة يعتقدون في أنفسهم التميز عن الأتراب والنظراء ، يمزقون الفطنة والذكاء ، قد رفضوا طوائف الاسلام والعبادات ، واستحققوا اشتمالهم الذين ووظائف الصلوات ، والتوقى عن المحظورات ، واستهانوا بتعبدات الشرع

وحدوده ، ولم يقفوا عند توقيفاته وقبوره ، بل خلصوا بالكلية ربة الدين ، فنون  
من الظنون ، فيعبرون فيها رهطاً يصدون عن سبيل الله ويفسوها عوجاً وهم بالآخرة  
م كافرون ، ولا مستند لكفرهم غير سماع النبي كقولهم التصاري واليهود اذ جرى  
على غير دين الاسلام نشوءهم وولادهم ، وعليه درج أبائهم وأجدادهم ، ولا عن  
بحث نظري صادر عن التصبر بأذيال الشبه الصارفة عن صوب الصواب ، والانحياز  
بالخيالات المزخرفة كلامع السراب ، كما اتفق لطوائف من النظار في البحث عن  
العقائد والآراء ، من أهل البدع والأهواء ، وإنما مصدر كفرهم مما هم أمسي  
هائلة كقراط وبقراط وأفلاطون وأرسطاطاليس وأمثالهم ، وإطاب طوائف متبهم  
وخلاتهم ، في وصف عقولهم ، وحسن أصولهم ، ودقة علومهم الهندسية ، والمنطقية  
والطبيعية والالهية ، واستبدادهم بفرط الذكاء والنظرة ، واستخراج تلك الامور  
الخفية ، وحكايتهم عنهم أنهم مع رزانة عقولهم ، وغزارة فضلهم ، منكرون للشرائع  
والنحل ، وجاحدون لتفاصيل الاديان والملل ، ويستقدون أنها نوابيس مؤلفة ،  
وحيل مزخرفة ، فلا قرع ذلك سمهم ، ووافق ما حكى لهم من عقائدهم طبعهم ،  
تجملوا باعتقاد الكفر تحيزاً الى غمار الفضلاء برعهم ، وانخرطوا في ملكهم ، وترفأ عن  
مساعدة الجماهير والدعاة ، واستكفوا من القناعة بأديان الاباء ، ظناً بأن اظهار  
التكاسيس في النزوع عن تقليد الحق بالشروع في تقليد الباطل جمال ، وغفلة منهم  
عن أن الانتقال الى تقليد عن تقليد حرق وخيال ، فأية رتبة في عالم الله أحسن من رتبة  
من يجعل تبرك الحق المعتد تقليداً ، بالسارح الى قبول الباطل دون أن يقبله خيراً  
وتحفظاً ، والبله من العوام يعزل عن فضيحة هذه المهواة ، فليس في سميتهم حب  
التكاسيس بالتشبه بدوي الضلالات ، والبلاهة أدنى الى الخلاص من فطانة براء ،  
والصلى أقرب الى السلامة من بصيرة جولاء

فما رأيت هذا العرق من الجماعة نابضاً على هؤلاء الاغبياء ، ابتدأت بتحرير  
هذا الكتاب ودا على الفلاسفة القدماء ، مينا نهافت عقيدتهم ، وتناقض كقولهم ،  
فما يمتلئ بالالهيات . وكاشفاً عن غوائل مذاهبهم وعوراتها التي هي على التحقيق  
مضاحك العقلاء ، وعبرة عند الأذكياء ، أعني ما اختصروا به عن الجماهير والدعاة ،

من فنون العقائد والآراء ، هذا مع حكاية مذهبهم على وجهه ليتين لمولاه الملحة  
تقليداً اتفاق كل صر موق من الاوائل والاواخر ، على الايمان بالله واليوم الآخر ،  
وان الاختلافات راجعة الى تفاصيل خارجة عن هذين القطبين الذين لاجلها  
بث الأنبياء المؤبدون بالمعجزات ، وأنه لم يذهب الي انكارها الا شذمة يسيرة  
من قوي العقول المنكوسة ، والآراء المنكوسة ، الذين لا يوبه لهم ، ولا يعاب بهم ،  
فيا بين النظار ، ولا يمدون الا في زمرة الشياطين الاشرار ، وفهار الاغبياء والأغمار  
ليكف عن غلوائه ، من يظن أن التجمل بالكفر تقليداً يدل على حسن رائه ،  
أو يشعر بضطه وذكائه ، اذ يتحقق أن مولاه الذين تشبه بهم من زعماء الفلاسفة  
وروايتهم ، برآء عما قذفوا به من جحد الشرائع ، وأنهم مؤمنون بالله ، ومصدقون  
لرسوله ، ولكنهم اختلطوا في تفاصيل بعد هذه الاصول ، قد زلوا فيها فضلوا وأخطوا  
عن سواه السبيل ، ونحن نكشف عن فنون ما اتخذوا به من التخابيل والأباطيل ،  
ونبين أن ذلك تهويل ما وراءه تمصيل ، والله تعالى ولي التوفيق ، لاظهار ما قصدناه  
من التحقيق ، ولتصدر الآن الكتاب بمقدمات تهرب عن مساق الكلام في الكتاب

### ( مقدمة )

ليعلم أن الخوض في حكاية اختلاف الفلاسفة تطويل ، فان حبلهم طويل ،  
وزعمهم كبير ، وآرائهم منتشرة ، وطرقهم متباينة متداورة ، فلنقتصر على اظهار  
الناقض في رأي مقدمهم الذي هو الفيلسوف المطلق ، والمعلم الاول ، فانه رتب  
علومهم وهذبها بزعمهم ، وحذف الحشور من آرائهم ، وانقضى ما هو الاقرب الى  
اصول أمواتهم ، وهو ارسطاطاليس وقدرته على كل من قبله حتى على أستاذه  
المتب عندهم بافلاطون الالهي ثم اعترض عن مخالفته أستاذه بان قال افلاطون  
صديق والحق صديق ولكن الحق أصديقي منه ( وإنما ) نقلنا هذه الحكاية عنهم ،  
ليعلم انه لا يثبت ولا يثبتان لذهبهم عندهم ، وانهم يحكون بظن وتخمين ، من غير تحقيق  
ويقين ، ويستدلون على صدق علومهم الالهية ، بظهور العلوم الحسائية والمنطقية ،  
ويستدرجون به ضمناً العقول ولو كانت علومهم الالهية منقنة البراهين ، نقيه عن  
التخمين ، كعلوم الحسائية والمنطقية ، لما اختلفوا فيها كما لم يختلفوا في الحسائية ، ثم

الارجون لكلام اوساطا ليس لم ينك كلامهم عن تعريف وتبديل ء محوج الى  
 تفسير وتأويل، حتى آثار ذلك أيضاً نزاعاً بينهم وأقومهم بالنقل والتحقيق من  
 المتفلسفة الاسلامية الفارابي أبو نصر وابن سينا . فلتنصر على ابطال ما اختاراه  
 ورأياه الصحيح من مذاهب رؤسائهم في الضلال فان ما هجرناه واستنكفاه من  
 المتأبته فيه لا يتارى في اختلافها ولا يتفرالى نظر طويل في ابطالها، فليعلم اننا متصرفون  
 على رد مذاهبهم بحسب قتل هذين الرجلين كيلا ينتشر الكلام بحسب انتشار المذاهب  
 ( مقدمة ثانية )

ليعلم أن الخلاف بينهم وبين غيرهم من الفرق على ثلاثة أقسام  
 ( قسم ) يرجع النزاع فيه الى لفظ مجرد كسميتهم صانع العالم تعالى عن قولهم  
 جواهر مع تفسيرهم الجوهر بأنه الموجود لافي موضوع أي القائم بنفسه الذي لا يحتاج  
 الى مقوم يقوم ذاته ولم يريدوا بالجوهر المتحيز على ما أراده خصومهم ولنا نفوض  
 في ابطال هذا لأن معنى القائم بنفسه اذن صار متفقاً عليه. رجع الكلام في التعبير  
 باسم الجوهر عن هذا المعنى الى البحث عن اللغة وأكثرم لا يسمونه جوهرأ وان  
 سوغت اللغة اطلاقه. رجع جواز اطلاقه في الشرع الى المباحث التقنية فان تحريم  
 اطلاق الاسمي وابطاحها يؤخذ مما يدل عليه ظواهر الشرع. ولعلك تقول هذا انما  
 ذكره المتكلمون في الصفات ولم يورده الفقهاء في فن الفقه فلا ينبغي أن يلبس  
 عليك حقائق الامور بالامادات والمراحم قد عرفت أنه بحث عن جواز اللفظ  
 بلفظ صدق معناه على المسمى به فهو كالمبحث عن جواز فعل من الافعال

( القسم الثاني ) ما لا يصدم مذهبهم فيه أصلاً من أصول الدين وليس من  
 ضرورة تصديق الانبياء والرسل صلوات الله عليهم منازعتهم فيه كقولهم ان كسوف  
 القمر عبارة عن انحاء ضوء القمر بتوسط الارض بينه وبين الشمس من حيث انه  
 يتببس نوره من الشمس والارض كرة والسماء محيط بها من الجوانب فاذا وقع القمر  
 في ظل الارض اقطع عنه نور الشمس وكقولهم ان كسوف الشمس معناه وقوف  
 جرم القمر بين الناظر وبين الشمس وذلك عند اجتماعها في القطبين على دقيقة  
 واحدة . وهذا الفن أيضاً لينا نفوض في ابطاله اذ لا يتطابق به فرض . ومن ظن أن



المناظرة في ابطال هذا من الدين فقد جى على الدين وضحف أمره فان هذه الامور تقوم عليها براهين هندسية وحماية لا تبقى معارضية فمن يطلع عليها ويتحقق أدلتها حتى يخبر بسببها عن وقت الكسوفين وقدرها ومدة بقائهما الى الانجلاء اذا قيل له ان هذا على خلاف الشرع لم يسترب فيه وانما يسترب في الشرع وضرر الشرع ممن ينصره لا بطريقه أكثر من ضرره ممن يظن فيه بطريقه وهو كما قيل عدو عاقل خير من صديق جاهل

( فان قيل ) قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر آياتان من آيات الله لا ينكفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيت ذلك فافزعوا الى ذكر الله تعالى والصلاة ؟ فكيف يلائم هذا ما قالوه ( قلنا ) وليس في هذا ما يناقض ما قالوه اذ ليس فيه الا نفي وقوع الكسوف لموت أحد أو لحياته والامر بالصلاة عنده والشرع الذي يأمر بالصلاة عند الزوال والغروب والطلوع من أين يعبد منه أن يأمر عند الكسوف بها استحبابا

( فان قيل ) فقد روي انه قال في آخر الحديث « ولكن الله اذا تجلى لشيء خضع له » فيدل على أن الكسوف خضوع بسبب التجلي

( قلنا ) هذه الزيادة لم يصح قلبها فيجب تكذيب ناقلها وانما المروري ما ذكرناه كيف ولو كان صحيحا لكان تأويله أهون من مكابرة أمور قطعية فكم من ظواهر أولت بالادلة القطعية التي لا تنتهي في الوضوح الى هذا الحد وأعظم ما قدح به الملحدة أن يصرح ناصر الشرع بأن هذا وأمثاله على خلاف الشرع فيسهل عليه طريق ابطال الشرع ان كان شرطه أمثال ذلك وهذا الان البحث في العالم عن كونه حادثا أو قديما ثم اذا ثبت حدوثه فسواء كان كرة أو بسيطا أو مشنأ أو مسدسا وسواء كانت السموات وما تحتها ثلاثة عشر طبقة كما قالوه أو أقل أو أكثر فنسبة النظر فيه الى البحث الالهي كنسبة النظر الى طبقات البصل وعددها وعدد حب الرمان فالمتصور كونها من فضل الله فقط كيفما كانت

( القسم الثالث ) ما يتعلق النزاع فيه بأصل من أصول الدين كالتقول في حدوث العالم وصفات الصانع وبيان حشر الاجساد والابدان وقد أنكر واجمع

ذلك فهذا الفن ونظائره هو الذي ينبغي أن يظهر فساد مذهبهم فيه دون ما عداه  
(مقدمة ثالثة) ليعلم أن المقصود ثبته من حسن اعتقاده في الفلاسفة فظن  
أن سالكم تقيه عن التناقض بيان وجوه تمايزهم فلذلك أنا لا أدخل في الاعتراض  
عليهم إلا دخول مطالب منكر لا دخول مدع مثبت فابطل عليهم ما اعتقدوه مقطوعا  
به بالزمامات المختلفة فالزمهم فارة مذهب المعتزلة وأخرى مذهب الكرامية وطورا  
مذهب الواقفية ولا أتخص ذابا عن مذهب مخصوص بل أجمل جميع الفرق إلبا  
واحدا عليهم فإن سائر الفرق ربما خالفونا في التفصيل وهو لا يتعرضون لاصول  
الدين فتظاهر عليهم فنجد الشدائد تذهب الاحقاد (الكلام بقية)



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مجلة المؤتمر الإسلامي

نشرنا في هذا الجزء خطبة اسماجل بك غصبر نسكي صاحب جريدة ترجمان  
التي اقترح فيها على صلي مصر الدعوة الى مؤتمر إسلامي  
جاء الرجل مصر لهذا الغرض فبدأ بزيارة اصحاب الجرائد اليومية وكاشف المسلمين  
منهم بما جاءه لأجله فوعده صاحب جريدة المريد منهم بالمساعدة ودعو الناس الى سماع  
خطبته التي أعد لها ذلك. وقد طبع أوراها فالدعوة ووزعها على نحو ٦٠٠ من اخبار من الوجاهة  
والفضلاء وكان موعد يوم السبت خمس بقين من رمضان فأجاب الدعوة كثيرون وحضر  
كثيرون لم يدعوا فإزدحموا على باب فندق الكونستانتال وتصدر تقديم المدعوين على  
غيرهم فكان السابق هو المقدم كان كل واحد منهم كان يرى أن الداعي والمدعوين وغيرهم  
من المسلمين سواء في حضور هذا الاجتماع الذي يبحث فيه عن أحوال المسلمين كافة  
(العدد ٩) (٨٩) (المجلد العاشر)

كان عدد المجتهدين زهاء ثلاث مئة رجل فقررت عليهم الخطبة التركية ثم رجتها العربية وبعد ذلك قام صاحب المؤيد قد كر بدعته وجزير- في كون فكرة المؤتمر ناضجة قد استعدت لها النفوس- أسماء طائفة من شيوخ الأزهر ووجهاء العاصمة قال لهم أذوا له بأن يذكر عنهم أهم أجاير الدعوة وهم الأمانة المشهورون الشيخ سليم البشري والشيخ محمد توفيق البكري والشيخ محمد شاكر والشيخ محمد نجيت والشيخ محمد حسنين المدوني والشيخ حسين والي والباشوات حسين واصف واسماعيل أبانته والدكتور حسن رفاي وعلي شعراوي والدكتور علوي وموسى غالب، والبكوات أحمد تيمور وعبد العزيز فهمي الهامي ورفيق العظم وطلعت حرب وحفي العظم وابراهيم الملباوي الهامي واحمد زكي ويوسف صديقي ومهر لطفي الهامي ومحمد فريد وعلي بهجت واسماعيل رأفت وحسن بكري المقاول ومحمد أحمد الشريف ثم ذكر من الصحافيين فيه وحافظ أفندي عوض . وقد علمنا أنه كان كلم أكثر الشيوخ والباشوات من هؤلاء قبل ليلة الاحتفال ودعاهم الى ذلك دعوة خاصة فرضوا وأذوا له بذلك كراماتهم . وقد انتقد بعض الناس هذا وقالوا أنه عبارة عن اجابة الدعوة قبل مباحها وظنوا أنه لا يخلو من زواطل خاص ثم أشيع في البلد أن وراء الستار إرادة تدبير أمم المؤتمر ونصرف كبار المشتغلين به في علوم ورأيت غير واحد ممن ذكرنا أسماءهم آفنا يظن هذا في بعضهم . واقترح بعض الوجهاء على صاحب المؤيد أن يدعو كبرا من الفضلاء الى حضور أول اجتماع يعقده لبحث في المؤتمر فدعا بعض من سمي له وأفرادا من غيرهم الى الاجتماع في دار الشيخ البكري في الساعة التاسعة من ليلة ٩ شوال فأجاب الدعوة زهاء خمسين رجلا

اجتمعوا في ردهة الدار وكان صاحب المؤيد قد دعاهم من حضر من ذكر أسماءهم من قبل وصاحم اللجنة التحضيرية الى مخدع بجانب ردهة يأخرون ويختصمون في اقتراح عرضه عليهم وهو أن يخرج من اللجنة أناس منهم بعد اختيار من رضاه ورضونه ليكون مكانهم فلم يفتقروا على ذلك اذ رأى بعضهم أنه لا حق لهم ان يتبدوا بالصلح ومن يفتقروا

ولما طال الانتظار ومل الحاضار ظهر الغضب على بعض الحاضرين وقال بصوت  
جمهوري ما معنى لأن ندعى الى مشروع عام ويتركنا الهامي ويخلو بفر من دوننا  
في مخدع يأترون بينهم سرا؟ ما هذا الا اهانته وحمل غير مقبول: فرأى من القوم  
إرتياحا لقوله وموافقة له عليه وصاروا يتناجون بينهم: إن البكري وصاحب المؤيد  
قد استبدا بالمشروع لا مزاوير يدان أن يختار المؤتمر من برضيان ليم ذلك الأمر  
وكان ذلك الغاضب قد دس على النفر المؤتمرين في مخدعهم واعاد عليهم ما  
قال آنفا فخرجوا وقام فيهم صاحب المؤيد فقال انه قد شاع بين الناس ان  
ارادة خاصة تدير أمر مشروع المؤتمر وهذا غير صحيح وانما خلونا لتذاكر فيما  
نعرضه عليكم وهواننا رأينا من مصلحة المشروع أن أخرج أنا وحافظ أفندي  
عرضته وحسن باشا رفقي واسماعيل باشا أباطه وفلان وفلان فالرجو منكم  
ان تنتخبوا بدلهم من الحاضرين لانهم اللجنة التحضيرية للمؤتمر: أو ما هذه  
خلاصته فبرأ نفسه بخروجه مما ظن فيه الظائرون

فقام كاتب هذه السطور وقال ان بقية من سمينوم اللجنة التحضيرية لم يُنتخبوا  
فالمدل أن ينتخب جميع الاعضاء ابتداء . فحاول صاحب المؤيد والسيد البكري  
ان يثبتا عدم الحاجة الى جعل أحد ممن ذكرت أسماءهم ليلة الاحتفال بالخطبة  
موضعا للانتخاب لأنهم ذكروا أمام مقترح المؤتمر وجمهور من حضر خطبت ولم  
يعارض في أحد منهم أحد! والسيد البكري سمي ذلك انتخابا وقال صاحب  
المؤيد واننا نعرض أسماءهم الآن على الحاضرين وتأخذ رأيهم فيهم . فقال  
كاتب هذه السطور انه ما كان لأحد ان يظن في كفاءة أحد في وجهه ولا على  
مسمع الملا! ولذلك اتفقت الامم كلها جعل الانتخاب في مثل هذا الأمر سرا  
فنحن نبجل ونحترم كل واحد من أولئك المذكورين ولكننا نرى اننا  
آخرين أولى بهذا العمل من بعضهم فكل واحد ينتخب سرا من يعتقد كفاءته  
لهذا الأمر مع حفظ كرامة الآخرين . وأما ذكر صاحب المؤيد أسماءهم ليلة  
الاحتفال وسكوت السامعين فلا يسي انتخابا اذ لم يخطر في بال أحد من السامعين  
في تلك الاسماء ذكرت لأخذ رأيه فيها ولا ان له الحق في جرح أحد ممن ذكر

ثم اقترح بعض الحاضرين أن يكون البحث قبل كل شيء ، إمكان المؤتمر وعدمه ، وإذا ظهر أنه ممكن فهل الأولى أن يكون عاما أو خاصا بمصر وطال الجدال في ذلك . واقترح بعضهم بيان موضوع المؤتمر أولا فكان السيد البكري أحسن من أجاب إذ قال ماثله موضحا ان السيد جمال الدين قال أنه لا فرق بين المسلمين وبين ماثر الشعوب الا في الدين ولا يمكن أن يكون دين الاسلام في حقيقته هو السبب في تأخرهم لأنه هو الذي كان السبب أولا في جمع كلمة العرب ونقلهم من الجهل والأمية الى العلم ومن البداوة الى المدنية ومن الفقر والضعف الى الغنى والسيادة فالشيء الواحد لا يكون سببا للشيء ولضده معا فلا بد أن يكون فهم الدين قد تغير ودخل فيه ما ليس منه فكان أثره في الآخرين ضد أثره في الأولين ولا يصلح حال المسلمين الا بالرجوع الى حقيقة الدين ( قال ) هذا ما سمعناه من السيد جمال الدين وهذا ما سمعناه من الشيخ محمد عبده وعليه جميع المعارف من الكتاب والباحثين ومنه يعرف موضوع المؤتمر . وعند هذا قال بعض الحاضرين لبعض ومنهم أحمد بك زكي الأمين الثاني لاسرار مجلس انتظار ان هذا عمل قامت به مجلة المنار . وقام الشيخ اساميل خليل فقال قولاً جاء فيه اشارة الى ما صرح به غيره من جواب هذا القول وهو ان ما يكتب في المنار وكذا في بعض الجرائد أحيانا من البحث في أسباب ضعف المسلمين وطرق علاجه يكون محلا لانتقاد بعض الناس فاذا كان مثل ذلك معزوا الى طائفة كبيرة من علماء المسلمين وفضلاتهم وأهل الرأي فيهم يرجي ان يكون مقبولا نافعا وقد أشرنا الى ذلك في مقالتنا عن المؤتمر في هذا الجزء

وبعد كثرة الجدال انفض القوم ولم يتفقوا على شيء فعزم من حضر عن ساهم صاحب المؤيد اللجنة التحضيرية على ان يسموا أنفسهم اللجنة التأسيسية أو لجنة التأسيس للمؤتمر وأن يضموا اليهم من يختارونه للعمل معهم

ثم انهم بعد ذلك اجتمعوا واختاروا الشيخ سلما البشري رئيسا للمؤتمر وعمر بك لطفي المحامي كاتباً للسر وناطوا بتحديد موضوع المؤتمر ونظامه بلجنة مؤلفة من الشيخ توفيق البكري وصاحب المؤيد ابراهيم بك الهلباري وحسن باشا رفقي ورفيق بك العظم

## حزب رزقة مصر بحسن باشا عاصم ❦

رزقت مصر في ثالث شوال برجل الجدة والعمل والتبات والاستقامة والعدل والنظام خادم الأمة المخلص نابغة النوابع نادرة المصير نبيلة الصاميين الصعاب حسن باشا عاصم رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأحسن عزاءنا وعزاء البلاد عنه . وانا نكتب في شأنه كلمات لا تقصد بها مجرد الرثاء والتأبين ، ولا محض الترجمة والتاريخ ، بل العبرة والموعظة للأمة عسى ان يكون فيها لاهل الاستعداد حسن الاسره من هو حسن باشا عاصم الذي يهليه المنار بهذه الألقاب والتعوت مخالفا عادته في ذكر الناس بأصنامهم ؟ من هو حسن باشا عاصم الذي يؤبى المنار وقد مات كثير من الأصمء والباشوات وكذا العلماء ولم يدكر خبر موتهم ولا عزى البلاد عنهم ؟

كان حسن عاصم رجلا من الرجال الذين نهض بأشاكلهم الأم اذا كثروا فيها ولو كثرت أمثاله في مصر لا دعت انكلترا بأن المصريين قادرون على أن يحكموا أنفسهم كأرقى أمة أوربية فقد كان اذا روجا من أرواح الحياة القومية ، وركنا من أركان النهضة المدنية ، وان كان عمله مما كانت فيه العامة ، وقلما تهتف به ألسنة الخاصة ،

كان ربما يزور هذه البلاد السائح المورخ فيقرأ جرائدها ، ويخشى أنديةها ومجاهدها ، ويتحدث مع الخواص والعوام ، والمحكومين والحكام ، فيسمع ويقرأ أخبار الأحزاب ومؤسسيها ، والتعزيب لها أو عليها ، والمحاويرات في التفاضل بين أفراد ، يقال انهم هم الذين ينهضون بالبلاد ، ولا يسمع لحسن باشا عاصم في هذه المواضع ذكرا ، ولا يقرأ عنه في هذه الصحف خيرا ، فكيف كان لحياة البلاد روحا مدبرا ، ولنهضتها ركنا مشيدا ، والأمة في مجموعها غافلة عنه ، جاهلة عمله ، ويتنازع زعامة النهضة فيها زيد وعمرو ، وخالد وبكر ، ؟

الجواب عن هذا ان الرجل كان ضالا ، ولم يكن قوالا ، وأمتنا في مثل هذا الطور تشغلها الأقوال ، وتفرها الدعوى العراض الطوال ، ورب قول كبير للدعوى ، تدبر على التفرير ، لو كثرت أمثاله في الأمة ما زادوها الارمقا ، ولكن

ما كان يعرف حسن باشا عاصم أحد - وكل أهل الفضل في البلاد يعرفونه - إلا ويمجزم بأنه لو كان فينا عشرون رجلاً مثله في صفاته وأعماله لتبصروا بنا نهضة لا تخفى في بال الدين يقولون مالا يفعلون ولكنهم حجة لنا على الأجنبي لا يكابر أحد في دعواها . ولكن يوجد في البلاد مئات أو ألوف يستطيعون أن يقولوا بأنفسهم وأقلامهم ما يشتهرون به المرء بين العامة قضت عليهم حال المعيشة بأن يكون كسبهم الذي هو قوام معيشتهم بأهل أخرى

### صفات حسن باشا عاصم وأخلاقه

( استقلال الفكر ) من الصفات التي فعل بها هذا الرجل استقلال الفكر والرأي فقد كان لا يقلد أحداً في رأيه وإنما ينظر في الأمر ويطلب فيه الفكر والتدبر حتى يظهر له الصواب وإنما يرى أكثر الرجال قد درجوا على التقليد والتسليم حتى كأنهم لم يخرجوا من الطفولية وهم لا يشعرون بذلك لأنهم يظنون أنهم مستقلون فيما قبلوه بأدي الرأي ولا عمل هنا لكشف التلبس في ذلك

( استقلال الإرادة ) كان رحمه الله تعالى مستقلاً في الإرادة قوي العزيمة أعني أنه كان يصل دائماً ما يعتقد أنه الصواب والخير والموافق للمصلحة في الواقع وقض الأمر بحسب اعتقاده وإن كان مما يخشى أن يعود عليه بالضرر . وهذا الخلق فينا أضف من سابقه ولو كان عندنا كثير من الحكام والعمالين الذين يعملون بما يعتقدون أنه الخير والمصلحة للبلاد لكننا من أرق الشعوب فنحن فينا عدداً كثيراً من العارفين بما يجب ولكنهم ضغناء العزائم فلا يعملون بما يعملون

( الثبات والاستقامة ) كان رحمه الله تعالى كالجبل الراسخ في ثباته على رأيه وحده واستقامته في سيرته وهذا كان نافعاً في استقلاله وقوة إرادته فن العزيمة تكون في الخير والشر وفي المصلحة الخاصة والمصلحة العامة وتكون للرجل الثابت وللرجل القابل فإن الأمة التي ليس له رأي مستقر قد يكون ضيقاً في العمل بالرأي قبل أن يتحول عنه وقد يكون قوياً . وكان رحمه الله لا يشك من شيء شكواة من التقلب والتحول في الناس فقد اقترحت عليه غير مرة مشروعات نافعة للأمة بما يكون بالإجماع والتعاون وكان يجيبني في كل مرة : إنك حسن الظن في الأمة

أكثر مما يجب لأنك لا تختبرها : وقال لي مرة أو غير مرة ما مضاه اننا اذا دعونا الى هذا العمل نجد المجهين اليه كثيرين في أول الأمر ثم يقفلون لو اذا حتى لا يبقى منهم من يمكن أن يستمر به العمل

( الصبر والاحتمال ) كان على محافة بدنه آية في الصبر على العمل واحتمال المشقة لا يعمل ولا يسأم ولولا الصبر والاحتمال ما كان نبات ولا استقامة . كان في كل عمل دخل فيه يعمل ما لا يعبه عدة رجال حتى كان يعمل ويتحمل كل من يشتغل معه لاسيا اذا كان هو رئيسه ولكنه لا يستطيع أن يشكو من كثرة العمل مع من يراه يعمل أضف عمله . وقد كان يشتغل اخيرا في أربعة ادارات كبيرة في كل يوم فيعجب كل عاملها من صبره وجهده - وهي ادارة القصر العالي وإدارة شركة الأمير محمد ابراهيم وادارة الجمعية الخيرية ومدارسها وادارة الشركة الانكليزية المصرية - هذا وهو غير مهمل لادارة منزله بل مقيم لها على أكل نظام

( النظام والاتقان ) كان عاشقا للنظام كفا باتقان كل أمر يشتغل به . فكان كل عمله مرتباً منظماً متقناً حتى قال فيه سعد باشا زغلول انه خلق منظماً بالطبع . ومن يخطر بباله أن صاحب تلك الأعمال الكثيرة كان يشغل ساعات من ليله ونهاره ويشغل معه فيها بعض أصعابه في البحث عن صحة كلمة أو عبارة فيها يطبعه لمدارس الجمعية الخيرية أو لشركة إحياء العلوم العربية ؟ خطر له أن يطبع أجزاء القرآن الكريم لأجل التعليم في مدارس الجمعية بحسب قواعد الرسم لبرسم المصحف المنبع عن الصحابة طيبة الرضوان فبدأ أولاً بالبحث عن جواز ذلك واستقى فيه الاستاذ الامام فاذن . ويريد نصاً عن الامام مالك بجوازه في مصاحف التعليم ثم كان يستنسخ الأجزاء ويبحث بنفسه مع أهل العلم في الكلم الذي يشبه في رسمه بكلمة ( الضحى ) تكتب ألفها بصورة الياء أم لمساء والكلمات التي في آخرها ياء تحذف في قراءة حفص لاجل الوقت . فكنا نسهر منه الليالي ذوات العدد تتباحث في هذه الكلمات . ثم ناط ضبط ذلك كله وتصحيح الأصل بالشيخ حسين والي مؤلف كتاب الإملاء ليطبقه على قواعد الرسم بعد مراجعة كتب القراءات لكي لا يخرج الرسم عن أداء التواتر منها ثم انه كان يراجع



بنفسه كل ما يصححه الشيخ حسين

وقد عزم منذ أكثر من سنتين على طبع كتاب العدة في الادب لابن رشيق بنفقة جمعية إحياء العلوم العربية فلما أرسلت اليه المطبعة الاميرية نموذج المزمعة الاولى بعد تصحيح مصححيها لها ومراجعتها مقابلة على النسخ قرأها فتوقفني فهم بعض عبارتها والاحاديث وأيات من الشعر فيها فراجع كاتب هذه السطور في ذلك في مكتب المنار غير مرة كنا نراجع فيه الأحاديث في كتبها والاشعار في مظانها من كتب الأدب واشترى هو ديزان حسان بن ثابت (رضي الله عنه) لأن فيها شيئاً من شعره وراجع أيضاً غير واحد من أصحابه أهل العلم والأدب. وبعد هذا كله لم يأذن بالطبع لأنه بقي في المزمعة عبارة غامضة يرجح انها محرقة ووافق يسأل ويبحث عن نسخة أخرى من العدة ليحلبها أو يستسخنها من القطر الذي يعلم أنها فيه . وأنى عليه خلق الاثنان وامانة العلم ان يطبعها وهو يعتقد أن فيها تحريفاً فبارك من أنعم عليه بهذه الاخلاق ، وبألبت الدين ينجرون بطبع الكتب الدينية والعلمية وغيرها يعنون بعض هذه العناية بالضبط والاثنان

( الجد والرصانة ) كنا نرى كثيراً من الناس ينتقدون منه رصانته وجدته في كل وقت وحال ونعجبه الهزل والدعابة ونحاميه المزاح والمفاكة في الحديث الا قليلا وهذا هو الواجب على من يريد أن يخدم شعباً ينتقدونه بكثرة الطيش والحفة ويطلب على أكثر أفراد الهزل والهمز والمزاح في زمن بزاجه فيه أهل الجد والصل من الشعوب الأخرى على بلاده وينازعونه جميع مقومات حياته لولا هذا ان الخلق لما قدر على كل ما عمل . ولكننا لا ننكر مع هذا ان استغراق جميع الاوقات في الجد والتزام الرصانة في جميع الأحوال من المبالغة المنتقدة في الفضيحة ولكن لا يقبل انتقادها الا ممن يهرف أكثر أوقاته في الجد ويفرغ في أقلها للاهل والصعب بما كرههم ويمارحهم وينبسط اليهم في الحديث وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقاً ( الاقتصاد والوقار ) اشتهر فقيدنا المبكي بأعين الفضلاء بالمباينة في الاقتصاد حتى كان بعض الناس يظن فيه البخل والتقيير وهو لم يكن بخيلاً ولا مقتر في النفقة بل كان في الاتفاق على ما أمر الله تعالى في قوله ( ٧: ١٥ ) لينفق ذو سعة من سعته

ومن قدر عليه رزقه فليفتق مما أتاه ) كان يكتب لبيته ميزانية السنة قبل دخولها فيجعل المخرج غير مستغرق للدخل كله ويحصى كل أنواع النفقات ويضيف إليها مبلغاً احتياطياً ثم يُردى كل شيء في وقته فكان يذم اشتراكات الصحف العربية والأجنبية في أواخر شهر ديسمبر من كل سنة واشتراك الجمعية الخيرية في غرفة الحرم فيأخذ أول وصل ما وصلات التحصيل وأجور الخدم في أول يوم من كل شهر وعن كل شيء يشتره في وقته . ولولا هذا الاقتصاد لما قدر على الوفاء الكامل في المعاملة بأداء كل حق في وقته ولا على الاستغناء عن الأقراض والاصطفاء بآربا نعم ان اقتصاده المبني على قواعد العلم الحديث والتزامه النظام فيه ومن كل عمل كان يستزم مخالفة أهل البلاد في بعض الأمور مخالفة يستنكرونها فيسونها بغير اسمها . فمن ذلك أنه كان إذا دعا إلى طعامه فقرأ من أصحابه وزارة عند وقت الطعام أو قبله صاحب آخر فإنه لا يدعوهم معهم بل كان بعض أصدقائه ربما يتعد أن يقول: بلغي أن فلانا وفلانا سيأكلان العشاء عندك وأحب أن أكون معهم : ليجيبه بحريته المهدودة : انه ليس لك كرمي على المائدة في هذه الليلة : وذلك أنه رحمه الله تعالى كان يعي الطعام على قدر حاجة الآكلين المولومين بلا تقدير ولا تمييز . وكيف يوصف بالتقدير من كان خدمه يأكلون من جميع ما يأكل منه أهل البيت وضيوفهم من الألوان والحلوى حتى الفاكهة في الشتاء

و بلغ من اقتصاده في مال الجمعية الخيرية أنه كان لا يرمي ورقة مكتوبة من الأوراق التي لم تبق من حاجة إليها الا بعد أن يقص منها ما عدا المكتوب ان كان ينتفع به بإمكان كتابة شيء عليه . ووقع لي معه دقيقة من هذه الدقائق أذكرها مثلاً وهي أتى جئت مرة قصر عابدين أبني لقاء الأمير وكان هو رئيس القشريات فأرسلت إليه بطاقة الزيارة للاستئذان ولما هممت بالخروج من حجرته قال لي خذ هذه البطاقة - وكانت لا تزال في يده - فانها أدت وظيفتها الآن ويمكن أن تؤديها مرة أخرى : قلت له ذكرني هذه الدقة في الاقتصاد كلمة للإمام الغزالي وهي أن الميزان الذي لا يرجع بالحبة لا يرجع بالقطار لأن القطار مؤلف من الحب

فاذا أتى في الميزان حبة بد حبة لم يكن الرجحان الأيحية : فأعجبه هذا القول وكان  
يشغل به

ومن الناس من يهزأ بهذه الدقائق ويمدحها من الصنائع التي لا تبغى لأهل  
النفوس العالية . وهذا خطأ وجهل بزينة لصاحبه الاسراف والمخرف واعتياد الخلل  
والحرمان من النظام فان الكاتب (المخطاط) الذي لا يبني بكل حرف من الكلمة لا يكون  
مجموع خطه كامل الحسن، والبناء الذي لا يبني بضبط كل حبر ينحط لا يكون بناؤه  
رصينا محكما، والمصور الذي لا يدقق في إحكام تصوير كل عضو لا تأتي صورته مطابقة  
لما صورته . وهكذا يضيع المال الكثير في غير فائدة من فرط في حفظ القليل بوضعه  
في غير موضعه

ان كثيرا من المسرفين الذين يسببهم الحق أسخياء وأجوادا يطولون أصحاب  
الحقوق ويلوونهم وهم واجدون ما يفنون به ولا يكادون يبدلون شيئا في سبيل الله  
واذا خرج منهم الحق لا يخرج الا نكاحا ولكنهم يراون الناس باضاعة المال في أمور  
لا يحمدها فاعلها عند العقلاء ولا يؤجر عند الله . ومنهم الذين يضيعون مهورا من  
الثروة الواسعة أو غير الواسعة فيتمتعون في القبل المروج ، والفقر المدقع ، وما أكثرهم  
في هذه البلاد وان أكثر الناس لا يعتبرون

قال الفقهاء يكره في الوضوء ان يفسل الوضوء العضو أكثر من ثلاث  
مرات لان ذلك من الاسراف ولو كان يثوفا من البحر الا ان يكون له حاجة  
أخرى في الزيادة كالبرد ولكن لا يثوي بها العبادة وقالوا ان حكمة الشرع في ذلك  
هي أن تعلم الأمة الاتصاف في الأمور كلها فلا تفرط في شيء وتضيعه في غير منفعة  
وان لم يكن في اضاعته ضرر

أي ضرر يقصود أن يصيب الأمة لو جرى جميع أفرادها على طريق حسن  
باشا عاصم في الاقتصاد . لا يضيعون شيئا بوضعه في غير موضعه ولا يؤخرون حقا  
من مستحقه ويجهلون في السبق الى مساعدة الجماعات الخيرية؛ أما والله ان أمة  
يكثر فيها أهل هذا الخلق لجديرة بأن تكون أسعد الامم (الترجمة بقية)

( يسدر هذا الجزء من المنار في صلح شوال وهو شهر صلح رمضان )

## الاحتفال بالعتد الاول من عمر المنار

أنشئ المنار في سنة ١٣١٥ و صدر العدد الأول منه في مساء اليوم ٢٣ من شهر شوال من تلك السنة ثم زحزحنا أول سنته الى غرة ذي القعدة ثم الى أول المحرم فصارت السنة الهجرية هي سنة المنار الحادية من ذمته الخامسة أي سنة ١٣٢٠ وفي أوائل هذه السنة وهي الماشرة خطر لاسماعيل بك عاصم الخطيب والمحامي الشهير أن يقيم في داره احتفالاً ينوه فيه ببلوغ المنار هذه السن من عمره ولكن عرض له سفر قضي بإرجاء ذلك وعاد الى مصر قبيل شهر رمضان وذا كرتني في ذلك فأخبرته بتاريخ انشاء المنار فسر بذلك وعزم على ان يجعل الدعوة الى الاحتفال في مثل اليوم الذي صدر فيه أول عدده وهو ٢٢ شوال فوزع رقاع الدعوة على أصحاب المجلات الشهيرة في مصر وسحرورها ليجمعوا مساء ذلك اليوم في داره بالعباسية ويكون الاحتفال في ليلة ٢٣ وهي أول ليلة ظهر في مثلها المنار وكذلك كان

للمنار في مصر محبون كثيرون من عليا انقوم ومنهم من يقدر على مالا يقدر عليه اسماعيل بك عاصم من خدمة الاصلاح بالترويج به والمون على زيادة انتشاره ولكن اسماعيل بك عاصم ابتكر هذا النوع من الاصلاح لاسماحة عرضت أوفكرة صنعت كما ظن بعض من لا يعرف كنه الرجل بل أرشدته الى ذلك فطرتة وهدته اليه ملكة راسخة فيه هي حب الاجتماعات العلمية والادبية ونشر الآراء والحكم النافعة فكم سبق له من تأليف الجمعيات ومن مساعدة المؤلفين لها بالمال والقال على قدر الحال كما أخبرني الثقة وشاهدت في جمعية مكارم الاخلاق . ويدخل في هذا الباب مساعدته لفن التشخيص أو التمثيل بتأليف القصص وإيداعها ما يراه مناسبا لاهل البلاد من انتقاد المادات الضارة والترغيب في الآداب النافعة والمون على تمثيلها بالمال فقد سمعت الشيخ سلامه مدير دار التمثيل العربي وأشهر الممثلين يقول: انه كان يؤلف الرواية ويخطي ( الجوق ) سنين جنبها اعانة له على تمثيلها بمصر: على أن غيره لا يبيع القصة بأقل من هذا الثمن

ذ كرت هذا قبل الكلام عن كيفية الاحتفال لبيان بعض مزايا المحتفل ان لا يعرفها من قراء المنار في الشرق والغرب وفي مصر أيضاً فإنتي سمعت كثيرين يقولون

بلمحة الاعجاب والتعجب كيف خطرت لفنان هذه الفكرة يظنون انها سائحة عرضت ، لم تأت عن ملكة رسخت

اسماعيل بك عاصم يطالع المنار بدقة متنبأ سير الإصلاح في وكثيرا ما يذا كرني في مسائل منه يعجب بها فضل إعجاب ومسائل ينتقدها أويري فيها غموضاً أو إيهاماً فلهذا بخدمة المنار علم تفصيلي وله عنده منزلة خاصة عبر عنها بهذا الاحتفال الذي يجب أن يجعله سنة دائمة فجزاه الله عن عمله وعن نيته خير الجزاء

أجاب الدعوة الى الاحتفال عشرون مدعوا تجمعهم رابطة السلم والأدب اجتماعا لا يفرقه الاختلاف في الجنس فان منهم العربي (وهم الأ كثر بالطبع) والفارسي كالكفور محمد مهدي خان صاحب مجلة ( حكت ) والتركي كالكفور جودت بك صاحب مجلة ( اجتهاد ) ولا الاختلاف في الوطن فان منهم المصري والسوري وغير ذلك ولا الاختلاف في الدين فان منهم المسلم والنصراني القبطي وغير القبطي واليهودي وهو فرج أفندي مراد الحامي محرر مجلة التهذيب الدينية الأ دية لطائفة العراقيين

تم اجتماع القوم بعدالمساء الآخرة في الساعة السابعة مساء وكانوا قد أقبلوا فرادى ومثنى وثلاث وطفتوا يتسامرون بالطف الكلام والبشر يتدفق من وجوههم سرورا بهذا الاحتفال ، الذي ألف بين الآلاف والاشكال ، وصاحب الدعوة كان يقابل كل واحد بالحفاوة وانبشر حتى كان سروره بهم يرجح بسرور مجموعهم . وفي أثناء الساعة الثامنة دعوا الى حجرة المائدة فانظموا حولها كقصد اللؤلؤ المنظوم ، أو كمنطقة مؤلفة من النجوم ، ولا بدع فهم نجوم الهداية الى الاداب والعلوم ، وقد أعجبوا بندوق صاحب الدعوة ورب الدار ، فيما على المائدة من تنسيق الرباحين والأزهار ، واختيار أنواع الفاكهة والثمار ، مع حسن نظام الدار ، وما يزينها من نائق الأنوار ، فإنه جلب اليها صنوف الفاكهة السورية كالمنب الزيني والزعرور اللبناني وحب الآس وغير ذلك علما منه بأن المحتفل لاجله ونحو نصف المدعوين وهم سوريون يحنون بذلك الى ما ألفوا في سن الصبا ، وأن سائر المدعوين يسرون منه بمجد الطريف ، وما زال الانسان يحن الى غير المبدول المعروف ،

مكثرا نحو جماعة ونصف يمزجون أطايب الطعام ، بأطبايب الكلام ، ويجمعون بين أحسن الفاكهة ، وأحسن الفاكهة ، ثم طافت القضي على الاكواب ، تترعها بالماء الغازي (الغازوزة) المزوج بأعلى الشراب ، فأكواهنينا مريتا ، وشربوا حلالا طيبا ، وبعد الطعام قام صاحب الدعوة خطيبا ، مرحبا بالقوم ترحيبا ، فألقى الخطبة التي نشرناها في هذا الجزء من المنار ، وزاد عليها نحوها من عقائل الكلام وورقات الاشعار ، وهما أقول إن اسماعيل بك عاصم قد اعتاد ارتجال الخطب ولم يعود تأليفها وحفظها ثم تلاونها كما يفعل كثير من يدعون الخطابة فضلا عن كتابتها وتلاوتها في الورق . ولكنه في هذه المرة خاف عاقبة وكتب الخطبة التي نشرناها وطبعا ليوزعها على من يحضر الاحتفال ولكنه غلب عليه ما تعود فألقاها بالمسنى غالبا وزاد فيها ما فتح عليه ارتجالا وكان مما زاده انشاء على هذا العاجز بأكثر مما في الخطبة فأعجبني ذلك جدا

فت بعد إمامه ماجاده به لأشكر له ولاخواني الحاضرين فضلمهم وأقول شيئا يناسب المقام فأوحى الي سلطان الجبل الذي كان يحكم في وجداني حكما استبداديا لا طاقة لي بدفعه أن كل ما يمكن أن أقوله من الشكر أو الكلام في الإصلاح والعلم فهو يتضمن انشاء على نفسي وأرنج علي أو كاد حتى لم أجده من القول الا الاعتذار عن الشكر بالسجزة اذ لم أوت جراءة الخطيب وطلائعه وعن الكلام في المسائل العلمية والأدبية بأني أفتح عيني فلا أرى أمامي الا العالم التحرير ، أو الكاتب البارع في التحرير ، أو الفيلسوف المدقق ، أو المؤرخ المحقق ، فإذا عساني أفيد هؤلاء الفحول ، وهم أعلم مني بكل ما يمكن أن أقول ، قلت ولو أنهم في مجتمع عظيم من مائر طبقات الناس لكانت ييسر لي ان أصرف بصري عنهم ، وأخاطب بما يفتح علي غيرهم ، قبلوا بكرمهم العذر ، وأعجبهم الاعتراف بالسجزة ، ولكنهم تواضعهم عدوه من التواضع

ثم قام يعقوب أفندي صروف الكور في العلم والفلسفة وعمره عجلة المتخلف المنيدة فألقى خطابا مفيدا افتتبه بقوله انه عند ما قدم السيد رشيد رضا الى هذه الديار كتب الي بعض أهل العلم ( و ذكر اسمه ) كتابا يقول فيه انه قد ظعن

الى مصر عالم واسع الاطلاع قادر على البيان والافصاح عن علمه حر لا يخاف في ابداه ما يعتد شيئا . فلما اطلت على العدد الاول والثاني من المنار جازت برأي قلته وكتبته بعد ذلك غير مرة وهوان اخواننا المسلمين سينظرون في المستقبل الى صاحب المنار وكذا الى المرحوم الخفي ( يعني الاستاذ الامام ) كنظر النصارى في أوروبا الى لوثير وكفن

ذلك أيها السادة لأن الدين له أعظم تأثير في الاحوال الاجتماعية فاما من مدينة قامت في العالم الا وكان أساسها الدين . اننا لا نبحث في أصول الاديان لأننا كلنا نتقداها من الله فهي فوق البحث ولكن فهم الناس للدين هو الذي يصد عن المدنية أو يسوقهم اليها فقد كان أهل أورد يفتهمون الدين المسيحي فهما حال بينهم وبين العلم والمدنية عدة قرون وبمدا ان قام فيهم لوثير وأنصاره بالاصلاح الديني تغير فهم الناس للدين تغيرا كان مبدأ لمدينتهم الحاضرة . وقد كان العرب من قبل يفهمون الاسلام فهما دفعهم الى المدنية والعلوم ثم انقلبت الحال وصار المسلمون محتاجين الى اصلاح يجمع بين الدين والمدنية وأن فلانا هو الذي أخذ على نفسه القيام بهذا الاصلاح في مجلته المنار التي اجتمعنا للاحتفال بها في هذه الليلة اجابة لدعوة صديقنا الخطيب الفاضل والمجاهدي الشهير اسماعيل بك عاصم . ان صاحب المنار يقاوم البدع والخرافات ويشرح الدين شرحا سهلا مبين للمدنية ويهدم العقبات التي تعترض سالكيها ويبين كيفية سلوكها فهو يهدم ويبنى في وقت واحد ثم ذكر ان هذا العمل يسر المسيحيين وغيرهم من سكان الشرق ويمدونه خدمة عامة لا خاصة بالمسلمين لأنهم يعلمون ان الشرق لا يرتقي الا اذا ارتقى المسلمون اذ هم المنصر الاكبر فيه وأنتي على هذا العاجز المحتفل لاجله وأشار الى ما لقيه من المصاعب وصبره عليها وعلى اسماعيل بك عاصم بما يليق بغيرته على العلم ووجه له واكرامه لآله ،

هذه فحوى ما فاه به الدكتور الحكيم ملخصا وقد كان موضوع الاعجاب والاستحسان كما يليق بما فيه من الابداع والاحسان ، نطق بذلك كل لسان بعد ما نطقت بالتصفيق اليه ،

ثم قام سيد أفندي محمد صاحب المجلة المدرسية (وناظر المدرسة التحضيرية الكبرى) وارنجل خطبة ضافية التديول، متدفقة السيول، مدح فيها العلم وأهله، وحمد فيها المحتفل وأطرى المحتفل لأجله، ومما قلته انه عرف صاحب المنار، أول مقدمه لهذه العيار، وعلم ان سينشيء صحيفة إصلاحية فيها لذلك كان من المواطنين على قراءة المنار والاستفادة منه منذ ظهر الى الآن. وأنه لم يكن قبل المنار يسمع صوتاً ولا يرى كتابة تنشر في مقاومة البدع والخرافات. ثم ذكر ما تقي المنار من المقاومة والمعاداة وصبر صاحبه على ذلك حتى تم نوره وعم ظهوره وانتشر تعليمه وانفع الناس به وصرح بأن المقاومين له من العلماء وغيرهم قد اتفقوا هم أنفسهم به وصاروا يفكرون في حالهم وما آلمهم وما ينبغي ان يكونوا عليه في هذا العصر. وقد بالغ في إطراء هذا العاجز وتخليته بالألقاب التي لا يستحقها اذ لم يكن يشير اليه الا بكلمة «استاذنا» وما يصله بها من النعوت العالية فجزاه الله عن حسن ظنه بأخيه خيراً. وقد أثني على المحتفل الكريم في فاتحة القول وختمه، بل في كثير من أجزائه وأقسامه، وصفق له السامعون مراراً

ثم قام توفيق أفندي عزوز صاحب مجلة المفتاح خطيباً وهو من كتاب وخطباء التبسيط. أصهار الرسول صلى الله عليه وسلم فذكر ان مجلته قريبة من مجلة المنار في السن فهي في السنة التاسعة من عمرها وأفاض في تفضيل المجلات على الجرائد وأثنى على المحتفل وهذا المحتفل لأجله

وكان حسن بك حماده صاحب مجلة الأحكام الشرعية قد أعد شيئاً وكتب ليجهده أصلاً لخطبة يلقيها فضايق الوقت باطالة الخطيبين الأخيرين فمنعه كغيره عن الخطابة فأعطاني ما كان كتبه وهو بنصه:

«لو مضت سنة الادب بأن لا يهنأ الشخص ساراً، الا ببارة تحيط بوصفه، مسبوكة في قالب من البلاغة مساو لبلاغته، لوجب على حضرة الاخ الفاضل السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاغر أن يقوم بهنئة نفسه ويودي هذا الفرض عن هذا العاجز ولكن الله سبحانه وتعالى يقبل شكر عباده على قصورهم عن أداء واجبه وصاحب المنار خير من تخطى بخلق مولاه فأطلب اليه أن يتقبل



تهنئة هذا الضيف له على ثبات ارادته ومغالبته لما اعترضه من الصعاب في سبيل عمله الجليل الذي يؤديه للعالم الاسلامي بل العالم الانساني .

اذا قضى واجب الوطنية والتابعية علينا مرة بمشاطرة صاحب المنار الاغر السروز بهذا الميدان الادبي فان واجب الدين الذي وقف صاحب المنار نفسه لخدمته، ومصرف مواهبه في الذب عن حوضه، يوجب علينا ذلك مرات كثيرة، وقد ضمنا من ورائها ادب اقناه مقام الوالد .

واني احس كما يحس كل صادق في خدمة العلم الصحيح ساع في خير الانسانية وبعبارة اجلى كما يحس كل شخص ضمته حاشيتنا هذا الحفل الزاهر بان نجاح صاحب المنار الاغر، وقطعه لهذا العقد من السنوات خطوة واسعة في ارتقاء الآداب، ودررة ثمينة في تاج المجلات التي تصدر في هذا القطر المبارك، بل فخر لحياة المجلات التي تصدر في الشرق اجمع .

واني عن مجلة الاحكام الشرعية احيي مجلة المنار الاسلامي بدخولها في العقد الثاني من حياتها المباركة واسأل الله لصاحبها الفاضل النجاح والتوفيق فيما قصد . هذا وليس بجيب أن يقوم حضرة الاصولي المفضل امما عيل عاصم بك الخطيب الشهير بمظاهر هذا الميدان فطالما خدم العلم والادب وكانت له اليد الطولى على الجمعيات الادبية في موطن كثيرة وله منا جيماً اجمل الشكر ومن الله تعالى جزيل الاجر والسلام ه ه

وقدم اليها الطبيب النجيب محمود أفندي رمزي التاريخ الآتي فنشرناه شكر الله وتنشيطاً

مؤسس عيد المنار على السمارف والسنن الطاهره

دعوت الجهادية المالمين وأهل المارف في القاهره

ومن كل شهيم اذا ما محمد ث ينطق بالحر والساحره

ليجي المنار ورب المنار وعاصم والسادة الحاضره

بيد المنار فأرخ الا بين لقد بلغ العاشره

أولئك الذين هم أعمق وأقرب منهم أولو الألبان

# الماتريال

بعض الحكمة من يشاء من يؤت الحكمة فقد أوتي

١٣١٥

قال طيب الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « متارا » كثار الطريق

( مصر شوال سنة ١٣٢٥ - آخره الخيس ٥ ديسمبر (ك) سنة ١٩٠٧ )

## الماديون والآسيون (١)

سنة صحيحة

( ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم )

- توحيد - غرور الماديين بمعلوماتهم - الجوهر الفرد - المكان - الزمان -
- قوى المادة - ماهو البرهان الصحيح ؛ المعجزات - الفئات الطبيعية - مذهب
- داروين - القضاء والقدر - أبسط الاحياء - الفعل المنعكس في السلسلة الحيوانية -
- عمل المخ هو فعل منعكس متضاعف - الانسان مضطرب في صورة فمخار - اختلاف
- أحوال المادة - الظلم - تبرة الخاتق منه

الانسان مفتون بنفسه ، مغرور بمقله ، لا يعرف من الامورا لآظاها ، فيظن  
 أنه أدرك براطها ، فيثبه إعجابا ، وينأى بجانبه تمردا واستكبارا ،  
 عرف الماديون شيئا من أسرار الوجود فوجدوا لغة وراحة عقلية ما كانوا  
 يشعرون بها من قبل وتوهموا أنهم فهموا هذا الكون وسبروا غوره وأمكنهم التعليل  
 عن منشأه وأصله يدون الاحتياج الى شيء ليسابهم تلك اللغة الفكرية التي حملوا عليها

(١) لادكتور محمد توفيق افندي صديقي الطيب بسجن طره

قام الدين يناديهم بالاذعان لعة الطل ومسبب الأسباب ووصفه لهم بما لم يمكنهم إدراكه ولا يقدر على تصورهم ما دعاهم اليه . وعز عليهم ترك ما هم فيه ، فأعرضوا عن الدين وأظهروا العداة له ، وقالوا مالنا ولهذا الهذيان ونحن (والطبيعة الحد) قد وصلنا الى درجة من العقل لا تتفق مع هذا البهتان الكبير شرب بعض المقلدين لهم من حياض أفكارهم فتملوا بها ، وقامهم أن الدين الصحيح يذهب بمتبعيه الى بساين الحرية والراحة العقلية التي يبرح فيها المؤمن ، ويسلو على دوح التصورات الفكرية حتى يبلغ الملكوت الأعلى ويصل الى معرفة واجب الوجود فينزل الى المادة وقد عرف علتها الحقيقية التي لا يبروها الوهم ، ولا يدنو منها الخطأ أو الشك

إن كان الماديون ينكرون وجود الله لأنهم لا يمكنهم أن يدركوا كنهه تعالى فأبي شيء . أدركوا؟ هل أدركوا المادة . أم هل أدركوا قواها ؟  
أسمع صوتا من بعيد أظنه من بعض الناقلين يقول « نعم قد أدركوا كل شيء . . . أما قرأت علومهم؟ أما سمعت بمكتشفاتهم؟ فأبي شيء . لم يدركوا ؟ »  
أذن مني باهذا ولا تسجل عليّ فاني آتيك بالحجر اليقين . ومخبرك بحقيقة علمهم .  
ففكر معي تفكيرا ، وتروّ في الأمر طويلا ،

خذ قطعة من أبسط الاشياء كالحجر مثلا واسحقها ثم خذ بين أصبعيك منها أصغر ذرة فقد رعلينا ثم سر في تقسيمها الى أصغر منها بالعقل . فهل تقف عند حد أو لا تقف؟ إن قلت انك لا تقف قلت اذا هذه الذرة مركبة من ذرات ( ١ ) لا عدد لها وليس لها حصر . فكيف ذلك وهي محصورة بين أصبعيك تقليبها كيف شئت؟ فهل يكون غير المتناهي متناهايا وغير المحصور محصورا؟ أي تناقض أصرح من هذا؟ وان قلت انك تقف عند حد سألتك هل الذرة التي تقف عندها لها امتداد أم ليس لها امتداد . فان كان لها امتداد فلم لا تصور تقسيمها ولم تقف عندها؟ وان لم يكن لها امتداد ( وهو الصحيح ) فهل يمكنك أن تدركها بعقلك أو تصورها

(١) هذا بقطع النظر عن نظريات علم الكيمياء واصطلاحاته فانها لا تناقض هذه المسألة

في فكرك؟ كلا!! إذا أنت لا تدرك شيئاً من مادة هذا الوجود الواقع تحت حركتك؟ فكيف يوجب الوجود (واقع تعالى)!! ولم ننكر وجوده وقد قامت عليه الأدلة القاطعة كالتالي بينها في بعض مقالاتنا السابقة في المنار؟

ف فكر ثانياً في تلك القدرات التي لا امتداد لها فهل يمكنك أن تتصور كيفية اجتماع بعض أجزائها ببعض حتى تتركب منها الاجسام الشاغرة للفراغ؟ اذا وضع ثلاث منها بعضها بجانب بعض فهل تثبت للوسطى منها جانبيين أم لا؟ فان أثبت ذلك لها كان ذلك تقضا لقولك الأول انها لا امتداد لها وأمكنك قسمتها . وان لم تثبت لها الجوانب فهل تتصور كيفية وجودها واتصال بعضها ببعض؟ كلا إنه لا يمكنك ولا يمكنني ذلك اذا لا يمكننا أن نتصور حقيقة الاجسام ولا الفراغ ولا المكان لأن ما يقال في الاجسام يقال مثله في المكان وما قيل في القدرات التي لا تقسم (وهي الجواهر الفردة عند الفلاسفة والمتكلمين) يقال في النقط الهندسية عند الرياضيين ثم تفكر ثالثاً في وجود هذه القدرات منذ الازل على اعتقادك مع قولك بحركاتها التي ليس لها أول وخذ حركة منها لتتكلم عليها . أليس قبل هذه الحركة حركات لا عدد لها لأنها أزلية كما نقول؟ واذا كان الأمر كذلك فكيف أمكن اقتضاؤها جميعاً وكيف جاز أن تأتي تلك الدورة بحركات لا عدد لها قبل كل حركة . أليس ذلك قولاً بأن ما لا يعدد أمكن عده؟ وما لا يمكن الاثبات عليه قد أمكن الاثبات به؟ أوليس هذا تناقضاً بيننا؟

ومثل الحركات الأزلية لحظات الزمان فانه يستحيل وجودها منذ الازل فهل يمكنك بعد ذلك أن تقول بأنك تفهم الازل أو تفهم الزمان؟ إلى هنا قد تبين بأجلى برهان أن المادي لا يفهم كنه المادة ولا مكانها ولا زمانها

إنه كما خرج من تناقض سقط في آخر . فهل يفهم شيئاً من خواص المادة وقواها؟ إن لمادة قوى كثيرة عرفنا بعضها كالكهربية والمغناطيسية والجاذبية العامة بين الارض والاجسام التي عليها وبين الأجرام الكونية بعضها مع بعض أليست كل هذه الفاظ لا تعرف لها معنى حقيقياً . وما مثلنا في ذلك الا كمثل الذي «فسر الماء بمد الجهد بالماء»

خذ مثلا قوة الجاذبية التي بين الشمس وأحد السيارات كالأرض أو كزحل  
فما هو هذا الشيء الذي به الجذب ؟ هل هو مادة أو غير مادة ؟ فإن كان مادة  
فكيف يحصل به الجذب ؟ وإن كان غير مادة فهل يمكننا تصوره وكيف يحصل  
الجذب بين الحديد والمغناطيس ؟ وما الجواب الثاني عن مثل هذه الأسئلة ؟

فإذا كان الماديون لا يفهمون المادة ولا زمانها ولا مكانها ولا قواها فأي شيء  
يفهمون أو يدركون ؟ أنهم لا يملكون الاظهار من الحياة الدنيا وهم عن الحقائق غافلون  
وإذا لم يكن عدم إدراك الشيء عقبة في سبيل التسليم بوجوده فلماذا ينكرون  
وجود الله تعالى ؟ وأي فرق بين المادي والآسي في الحرية العقلية الآسي  
يمتد بوجود اشياء لا يدرك عقله كتبها لأنه قام عنده عليها الدليل . وكذلك  
المادي يمتد ولا يمكنه أن يدرك كنه ما يمتد ؟ فهل يكون أحدهما أكثر تمتعا  
بالحرية العقلية من الآخر ؟ كلا !! فماذا يفتخرون ؟

إن علم إدراك الشيء ليس دليلا صحيحا في نظر العقل على عدم وجوده  
والألا يمكننا أن نقول إننا لا ندرك شيئا من كنه هذا العالم المحسوس فهو غير  
موجود : حينئذ تقع في السفطة . ومن بلغت به درجة المكابرة الى هذا الحد  
فلا يصح خطابه . ولا التكلم معه لأنه ليس بما قبل

البرهان الصحيح على وجود الشيء أو عدمه ( إن لم يكن محسوسا ) هو ما بني  
بناء منطقيا صحيحا تنهجي مقدماته الى البديهيات العقلية . وأشهر هذه البديهيات  
وأدبرها ورودا في المدلال : ان الضدين لا يجتمعان وقد يرتفان ، والقيضين  
لا يجتمعان ولا يرتفان : مثال الضدين البياض والسواد . وهثال القيضين البياض  
وعنده أو النبي والاثبات في كل شيء . فكل ما أدى القول به الى ما يخالف  
البديهيات كان باطلا واستحال وجوده وكل ما لم يؤدي الى ذلك كان جائزا وامكن  
وجوده وإن لم يمكن للعقل ادراك كنهه ومعرفة كيفية وجوده . ويجب الايمان به إن  
قام عليه الدليل والباقي في حيز الامكان

هذه المسألة هي أصل الاصول . ومرجع البشر قاطبة في جميع علومهم  
الصحيحة ومن لم يفهمها ولم يمكنه أن يميز بين ما يصادم البدهة وبين ما لا يمكن

إدراك كنهه فهو غير أهل لأن يتلقى شيئاً من العلوم العقلية . ولا يمكنه أن يعرف الحق من الباطل ولا أن يفرق بين الخطأ والصواب

وإذا كان عدم ادراك كنه الشيء ليس وجباً لانكاره كما قررنا فمن باب أولى تكون مخالفة الشيء لما اعتدناه لا تقتضي عدم تصديقه . فمن انكر خوارق العادات ( المعجزات ) التي يدعيها أهل الملل لانبيائهم وجزم بعدم امكان وقوعها فذلك السبب ( أي غرابتها واستبعادها ) فهو نجف العقل جاهل إذ ليس كل غريب مستحيلاً وإلا لما أمكن للبشر إنطلاق الجماد ( كما في الفيزوغراف ) ونقل الكلام الى مسافات بعيدة كما في ( التليفون ) والسير بسرعة عجيبة كما في الآلات البخارية والكهربائية الى غير ذلك من الاختراعات الفيزية التي ما كان يعلم بها الاولون ولو أخبروا بها لكذبها ككذبهم كما يكذب المعجزات بهن بعض أهل هذا الجيل الحاضر الذين فتروا بمعلوماتهم التي هي بالنسبة لماخفي عنهم ليست الاجهالات مركبة

ولو عمل الانسان بهذا المبدأ السخيف وهو الجزم باستحالة الشيء لعدم اعتياده له لما تقدم خطوة الى الامام في سبيل الاختراع والاكتشاف. أما إذا كان انكار المعجزات مبنياً على ادعائهم استحالة خرق نواميس الطبيعة فهي دعوى لا يمكن اثباتها ووجودها في عالم الحيوان والنبات من الشواذ ما يكذبها ولا يمكن تعليلها ولا تبين سبب مخالفتها للمعهود كما في الاجنة التي تولد مختلطة بعضها ببعض أو ناقصة أو زائدة عضواً أو جزءاً منه . فلم لم نهر هذه الأشياء على ما اعتدناه؛ على أننا لا نعرف جميع نواميس الكون حتى نجزم بأن كل ماخالف ما علمناه منها يكون خارقاً لما فلم لا تكون تلك المعجزات تابعة لنا موصلاً لانطه الى الآن؛ ونرى علمنا أمكننا تفسيرها تفسيراً علمياً صحيحاً

ألم تر الى العلماء قبل ان جاء داروين بنظريته في ارتقاء الأواع بعضها عن بعض كيف كانوا لا يفهمون معنى للأعضاء الأثرية ولا يدركون سبباً لظهور بعض الأشياء في أجنة الحيوانات ثم انمعاثها قبل ان تقوم بأية وظيفة أو تؤدي أي عمل كالاسنان التي تظهر في طور التكوين في الفك الأعلى لأجنة الحيتان

والحيوانات المجترة ولا عمل لها إذ ذاك ثم نزول ولا يبقى لها أثر حتى غلبت بعض الناس أن ظهورها هذا عجب ولو لم تشهد بالحس لانكر المكابرون وجودها . فلينادب الانسان وليعلم أنه لم يؤت من العلم الا قليلا . ولا يفترون بما علم من ظواهر الامور

الانسان طائش . اذا جهل حكمة شيء اسرع بتكذيبه وانكاره . ولكن ذلك لا يفي عن الحق قليلا . جهل حكمة الخالق لهذا الوجود ولكنه تسرع في انكار وجوده فحل أراحه ذلك مما أحاط به من المضلات التي يناجيه بها عقله ويطلبه بجهلها ؛ أنت مسكين أيها الانسان ؛ وبفلك حيوان !!

نظر المادي نظرة سطحية في الكون . ودعاء الدين للإيمان باليوم الآخر وبفضاء الله وقدره . فقال : لو آمنت بذلك لآمنت بظلم مبين ، فأنا أنكره كله لأستريح من هذا العناء الأليم ؛ والتجأ الى جحر التكذيب فلهفته فيه ما فر منه ، ولكي تفهم ذلك يجب أن نصفي لما سأتلو عليك : -

إن أبسط الأحياء في هذا العالم ما كان داخلية واحدة كالحيوان المسمى «أميبيا» هذا الحيوان هو قطعة صغيرة من مادة حية تسمى البروتو بلاسم (١) ولها من خواص الحياة ما هو معلوم ففسيولوجيين فاذا نبهت بأي منه تحركت

إذا ارتقينا الى ما فوق هذا الحيوان في الرتبة وجدنا أن هذه الخاصية وهي إجابة التثنية بالحرك أخذت في التضاعف في الحيوانات المركبة وامتازت بعض أجزائها (وهي أيضاً عبارة عن خلايا بروتو بلاسمية) بإقيامها دون سواها . فبعد أن كانت « الأميبيا » هي التي تقابل بنفسها التثنية فتتحرك بجملتها صانفي الحيوانات الراقية بعض الأجزاء مختصاً بمقابلة التثنية فتجيب عنه أجزاء أخرى بالحركة . أما الأجزاء الأولى فهي الأعصاب الحساسة التي تحمل التثنية إلى المراكز العصبية كاتي في النخاع الشوكي فيرتد فيها إلى أعصاب أخرى تسمى الأعصاب المحركة حتى يصل الى العضلات فيؤثر فيها تأثيراً مخصوصاً يظهر لنا بانقباضها . وهذا هو

(١) هي كلمة يونانية ومعناها المكون الأول لأنها عنصر الحياة ومنها ركب

مايسى بالفعل المنعكس ( ومن أراد زيادة التفصيل فعليه بكتب الفسيولوجيا ) وهو يشاهد في جميع الحيوانات حتى في الانسان نفسه . ولو أعقنا الملاقة بين المخ وبين النخاع حتى لا يبقى لارادة الانسان سلطان عليه تم هذا الفعل أيضاً رغم أنه كما يشاهد في حالات البارابلاجيا أي الشلل النصفي السفلي وكذا في اصابات النخاع العارضة إذا كانت فوق المرا كز التي تقوم بالفعل المنعكس

أما ما يصل الى المخ من التنبهات بواسطة الحواس فليس من الضروري أن يجيب عنها في الحال كما هو شأن النخاع وشأن الحيوانات الأولية . ولكن ما يحدث فيه آثاراً مخصوصة عليها مدار ما يأتيه الانسان من أقرال وأفعال

قال العلماء الفسيولوجيون والبيكولوجيون إن أعمال الانسان هي أفعال منعكسة مرآة متضاعفة . والفرق بين ما يأتيه باختياره وبين ما يحصل بدون اختياره ( كالأفعال المنعكسة للنخاع ) إنما هو في مدة حصول كل منهما كما صرح بذلك العلامة أغسطس د . ولله الفسيولوجي الشهير فالنقل القهري يتمكس بسرعة وما نسميه اختيارياً يتمكس ببطء وكلاهما في الحقيقة فعلاان منعكسان . ولا يصدر عن الانسان إلا ما كان نتيجة ما وصل إلى مخه ما أحاط به من الظروف والأحوال وما لحقه بسبب الوراثة الطبيعية عن الآباء والاجداد

فالانسان في الحقيقة مضطر في صورة مختار كما وصفه بذلك عندنا علماء الكلام كالامام فخر الدين الرازي . فهو ليس الآلة لانعكاس ما حوله ولا يصدر منه شيء ابتدائي مطلقاً . إذ جميع أعماله إنما هي نتيجة تربيته ومعلوماته وما ورثه وما أحاط به من ظروف واحوال وغيرها أي هي نتيجة مزاجه والوسط الذي نشأ فيه وإلا فكيف نفسر ميل هذا للشرب وميل ذلك للخير إذا كان كل شيء فيهما متساوياً ؟ على أن القول بتساوي البشر في الطباع والاخلاق والظروف مما يكذبه الحس والعيان . ولو كان صحيحاً ما وجد بينهم اختلاف ما في الليل . ولو وجد الاختلاف لجاز حصول المسلول بدون علة أو الترجيح بدون

مراجع وهو محال



هذا هو تقرير العلم والمقل هذه المسألة. فإذا كان البشر لم يخلقوا متساوين وليسوا في الظروف متقنين ( ولا دخل لهم في ذلك ) وجميع انظلمهم ليست الا نتيجة تركيبهم . والمؤثرات المحيطة بهم - اذا كان الامر كذلك فهل يقال أن لهم ارادة حقيقية متصرفة في شيء ؟

الحق أقول ان اختيارهم ليس إلا أمراً ظاهرياً . وإذا كان كذلك فلماذا نناقشهم على ما يرتكبون في هذه الدنيا وهم لا أشك اليه مسوقون، وعليه مدفوعون ؟ الجواب سهل وهو أن العقاب من العوامل المؤثرة في النفس فتزعج له وترتدع بسببه وكذلك يؤثر في نفوس غيرهم ممن رأوه أو سمعوا به ، فتقل الشرور في هذا العالم (ولكم في القصص حياة يا أولي الالباب) ولكن هل يسوغ لنا هذا ظلمهم بالعقاب مع علمنا بأنهم مكرهون ؟ ان كان هذا غير مسوغ فنحن اذاً جميعاً ظالمون !! وهناك مسألة أخرى أيها المادي . وهي لماذا كان بعض المادة جهادا لا يشعر وبعضها الآخر نباتا أو حيوانا يحس ويتألم ويتلذذ ؟ ولم كان الناس مختلفين ما بين فني وهجير وصحيح ومريض ومنعم ومضطرب وفرح وحزين الى غير ذلك من التباين والاختلاف بين اجزاء المادة ؟ أليس هذا ظلماً في رأيك ؟ فان كان ظلماً فالكون كله ظلم في ظلم ونحن ظالمون مظلومون ولا يخلصك من ذلك انكارك لوجود الخالق أو اقرارك به فأنت أنكرت ما أنكرت فرارا من القول بالظلم فوقيت فيه !!

قد يقول إنني بانكاري الخالق تكون تبعة هذا الظلم ليست واقعة عندي الا على الوجود ولكنها عندي واقعة على الهكم : وتقول ان الظلم أمر اعتباري فما نسبه أنت ظلماً يراه الآخر عدلاً ولذلك اختلف الناس في ذبح الحيوان وأكله مثلاً فبعضهم يستقبح ذلك وبعضهم لا يرى فيه عيباً فما عرفت به الظلم بخلافك فيه غيرك ويقول ان الظلم هو التصرف فيما ليس بحق المتصرف . والعدل هو تصرف المالك في ملكه بما يرى . فإذا ملكت بعضاً من الانعام قد بحت بعضها وأطافت بعضها الآخر فقلت بظالم وإذا خول القانون القاضي المحكم في مسألة باحدى عقوبتين فاختر ما شاء منها فليس بظالم . وان لم تسلم هذا

التعريف أو ما يقاربه وأصررت على القول بانظلم فنحن لا نرى فرقا حقيقيا بين قولك ان تبعه هذا الظلم عندك على الوجود أي ليست على أحد بعينه وبين زعمك ان تبعته عندنا على الله لان الله تعالى فعل ما فعل حسب ما قضت به ارادته الازلية ولم يكن في الامكان غير ما كان . لان الارادة في جانب الله معناها تخصيص بعض الممكنات ببعض الممكنات الاخرى وهو ما يسمى بالترجيح . وهذا الترجيح حاصل منذ الازل أي لأول لوجوده فلا يمكن أن يوجد غيره . أما دعوى أنه أزلي وأنه كان يمكن وقوع غيره كما يدعيه بعضهم فهي مصادمة لهيئة العقلية . وان قيل ان الارادة صالحة لترجيح هذا على ذاك ولكن لم يقع الترجيح بالفعل الا في غير الازل أو كما يبرهن المتكلمون في مثل ذلك ان لها نظمتين : تطلقا صلوحيا قديما وتطلقا تنجزيا حادثا (١) ان قيل ذلك قلنا ان اختيار هذا الشيء دون ذلك مع انها بالنسبة له تعالى سواء من كل وجه هو عين الترجيح بلا مرجح . ولا يصح أن يقال ان صفة الارادة هي المرجحة لان نسبتها أيضا لاحدهما نسبتها الى الآخر تماما . ولو اختلفت النسبة لكان الترجيح أزليا والا لتخلف الملول عن علته وهو محال . وان كان المرجح شيئا غير الارادة فإما أن يكون قديما أو حادثا فان كان قديما لا يمكن تخلف الملول عن علته كما قلنا وان كان حادثا يحتاج هو لمرجح يرجح وجوده على عدمه وذلك يؤدي الى القول بالتسلسل وهو باطل . وان لم يكن هذا ولا ذلك بان كان المرجح يوجد في المستقبل ( وهو غير مقبول ) فلم كان الترجيح لاجله حادثا ولم يكن أزليا ؟ فلا مفر اذا من القول بأن تعلق الارادة التنجزية هو قديم أما التعبير عن الارادة بالمضارع بدل الماضي في نحو قوله تعالى ( ذوالمرش المجيد فعال لما يريد ) فله شواهد كثيرة في اللغة وفي القرآن الشريف كقوله تعالى ( لو بطيكم في كثير من الأمر لنتم ) بدل أطاعكم . ويراد به إفاضة استمرار الفعل . فمضى الارادة القضاء الأزلي الذي أوضحناه وقد قضى تعالى بما قضى ولا يزال قضيا به . وجميع ماورد في حقه تعالى من أمثال ما يستعمل في حق البشر كالرحمة

(١) المسلمون يقولون إن كليهما قديم كما بين برهان ذلك في المتن ( كذا في الاصل )

والغضب والكره ونحوها له معان في جانبه غير معناه في جانبنا . فتفسر هذه الالفاظ في كل مقام بما يناسبه وبما يليق بالله تعالى وصفاته . مثلا إذا قيل « الله رؤف بعباده » فعناه أنه تعالى هو المنعم عليهم بكل خير أو نحو ذلك لأنه جل شأنه منزّه عن الانفعالات النفسية والاضطرابات العصبية والجولات الفكرية . فليست رأفة أو غضبه كراقتنا أو غضبنا تعالى عن ذلك علوا كبيرا وليست أفعاله مسبوبة بنفكر أو تردد أو ماشابه ذلك من صفات المحدثين

والخلاصة أن ترجيح بعض الممكنات على بعض حاصل منذ الازل فما كان يمكن أن يحصل غيره اذ لم يسبق بهدم ولم يكن لوجوده أول . فإن سلم أن فيما حصل ظلم فلا تبعة فيه على أحد لأنه تعالى هكذا موجود من القدم ولا بد من انفاذ ما كان بلا تردد . ومن تفكر فهم . ومن تصدق عرف . ولا أزيد عن ذلك فسر القضاء أو شك أن يتضح . بل هو لغارفين قد اتضح . إذ انما يجده المادي من الحرية في وجوده بجده المؤمن في ايمانه . ولكن المؤمن يفوقه في كونه عرف علة الوجود وما اقتضته . فخلص من التناقض الذي وقع فيه المادي بسبب زعمه قدم الجواهر الفردة على ما بينا هنا في صدر هذه المقالة وفي مقالتنا الأخرى في الالهيات التي سبق نشرها في المنار

فها هو ما أردت بيانه (وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهدانا كم أجمعين)

الدكتور محمد توفيق صدقي طيب بسجن طره

( المنار ) ما كتبه الدكتور في الإرادة والاختيار غير محرر وقد أطال في ذلك المتكلمون وأوردوا فيه ما قيل من أن تطلق الإرادة الالهية بفعل الشيء يقتضي وجوبه واستحالة مقابله وبذلك ينفي الاختيار واجابوا عن أن الإرادة لا تتعلق بالأفضل الممكن لذاته وما كان ممكنا لذاته اذا صار واجبا بتعلق الإرادة به كان وجوبه عين الاختيار اذ لا معنى لاختيار الباري تعالى الا كون ما يصدر بقدرته من الافعال له انما يصدر بتخصيص ارادته لتلك الفعل على ما يقابله من الممكنات فالاختيار عند المحتتمين لازم للإرادة لزوما عقليا وبضميم مجعلا بمعنى واحد وغاية ما فرق به المدققون بينهما هو ان المختار ينظر الى الشيء والى مقابله ويرجع احد المتقابلين أو

التقابلات على غيره والمريد ينظر الى الشيء الذي يريد فيحرك القدرة الى فعله . يعني ان كلامنا عن الارادة والاختيار يفيد التخصيص والترجيح ولكن الفاعل للشيء يسمى مريدا له باعتبار القصد المجرد ويسمى مختارا باعتبار ملاحظة شيء آخر غير ما قصد الى فعله . كان يمكن ان يكون بدلا منه لولا الترجيح والتخصيص

وأظهر من هذا ان يقال الاختيار عبارة عن كونه تعالى غير مكروه ولا مجبور على ما أراد وما يريد لانه ليس فوقه سلطان يلزمه بشيء ما فتكون ارادته تابعة لارادته . ارادته مستقلة بالتخصيص بحسب علمه . أما نحن البشر فاننا قد نعلم ان المصلحة في فعل كذا وان مقابله مفسدة ونحب ان نفعل ما هو المصلحة ولكننا قد نخصص ونرجح المفسدة باكرهه من هو اقوى منا سلطانا فلا تكون ارادتنا مستقلة بالتخصيص ولا نحن مختارين في العمل وقره ان فهم الارادة والاختيار بهذا المعنى يستلزم الترجيح بلا مرجح مصادرة فان الارادة اذا لم تكن هي المرجحة ازم في الوجود الترجيح بلا مرجح لا اذا كانت هي المرجحة يلزم ذلك كما يقول

نعم ان ما يخصص بالارادة يكون على حسب الداعي وهو العلم والعلم ليس يلزمه بالفعل ( ونريد به ما يم الكف والترك ) لانه عبارة عن انكشاف المعلوم فتوجه نفس الفاعل الى فعل بعض المعلومات دون بعض معنى آخر يسمى ارادة ومشيئة ومن اثبت الارادة المستقلة يكون مثبتا للاختيار . و ارادة العالم الفعل تكون عند الفعل حيا وقد تكون قبله بمعنى ان نفسه تكون متوجهة الى فعل كذا في زمن كذا من المستقبل وذلك قالوا ان للارادة تعلقا قديما أزليا وتعلقا حادثا وما ذكره الدكتور صديقي في الهامش من كون الارادة ليس لها الاتعلق قديم غير صحيح لانه يلزم منه ان يكون تعالى غير مريد للشيء عند ايجاده بالفعل وهو بديهي البطلان على انه هو قد صرح باستمرار الارادة الازلية والمراد منه ومن التعلق الحادث واحد لكن ما يتبادر الى الفهم من مجموع كلامه في هذا المقام يخالف لما هو مقرر في العقائد ومن يتأمل فيه يتدبر منه انه بما قرره من أولية الارادة وعدم امكان شيء غير ما قضت به في الازل حاول ان يفي ما يبر عنه القدرة بقولهم « الامر أنفسه » ( بضم الهمزة والتون ) أي ان الله لم يقدر الامور ولم يعلمها ازلا وانما

يأثمها علما حال وقوعها . والقائلون بهذا هم غلاة القدرية المتقدمون ويقرب من عقيدتهم ما يفهمه كثير من العوام من معنى الاختيار قياسا على اختيارهم الذي يكون بعد تردد وبعد مخالفة لقصد سابق

ومن مقاصد القدرية في مذاهبهم نفي الظلم عن الباري عز وجل وهو ما قصده الدكتور صدقي بنقيض مذاهبهم ولكنه على موافقته لاهل السنة في الارادة الازلية من جهة قد خالفهم من جهة أخرى فجعل الارادة منافية للاختيار . وعلى موافقته لهم في نفي الاعتراض على الباري بالظلم خالفهم في طريق الاستدلال فوقع في شر مما هرب منه اذ جاء بما يوهم جواز وقوع الظلم الحقيقي مع الاعتذار عنه بكونه أزلية وكل ذلك لعدم تحرير العبارة فيما أظن

وجملة القول ان جميع الممكنات التي نعرفها وفي حكمها مثلها مما لم نعرفه من الموجودات صادرة عن الوجود الواجب الازلي أو قل عن واجب الوجود القديم ولما كانت مشتتة على النظام والاحكام دلت على أن لواجب الذي صدرت عنه قد أوجدها بعلم كامل و ارادة مستقلة وأنه مختار في ذلك لا مجبور ولا مكره . ولما كانت ارادته للاشياء عن علم محيط وجب أن تكون افعاله كلها موافقة للحكمة البالغة والنظام التام والعدل العام فلا يقع منه الظلم لا لأن ما نفهمه من معنى الظلم إن وقع منه تعالى لم يكن ظلما كما يقول الاشاعرة فان هذا غير صحيح كما بيناه في التفسير من هذا الجزء ولا لأنه أزلي و ارادته أزلية كما قال الدكتور صدقي فإنه تعالى منصف بالكمال في الازل وفيما لا يزال ، والظلم ينافي الكمال ، وهذا الذي ما قرناه هو ما كان عليه السلف الصالح في مسألة استحالة الظلم عليه تعالى . وما يظنه الجاهلون بالله وبسنة ظلال الخلق لاهوائهم يسهل على العارفين بالله ان يبينوا لهم أنه ليس بظلم

وأما ما قاله في مسألة كون الانسان مجبورا غير مختار في افعاله فله فيها وجه فلسفي يقول به بعض فلاسفة الافرنج الآن وسبقهم اليه بعض أئمة المتكلمين والحكماء من المسلمين والغزالي فيه أقوال من قبيل أقوال فلاسفة الافرنج من أوضحها وأبلغها بما كتبه في كتاب التوحيد والتوكل من الاحياء . وقد اشبهه

على أكثر عدائنا الفصل بين هذا النوع من الجبر وبين الجبر الذي يعترض به على أصل التكليف والفرق مثل الصبح ظاهر فمدار التكليف على ما يعلمه الانسان من نفسه علماً ضرورياً من أنه متمكن من فعل هذه التكاليف وتركها وهذا التمكن يسمى اختياراً ويسميه الاشارة كسبا ولا يفنيه كون الانسان لا يعمل عملاً الا بعد العلم بأن فعله خير له من تركه وتكون هذا العلم منه الضروري وغير الضروري وان ما كان منه غير ضروري في مبداه يصير ضرورياً بعد الجزم به كما هو ظاهر أو كون هذا العمل فلا نمكاً بسرعة أو ببطء . وربما عدنا الى الاسباب في ذلك يوماً هذا هو اعتماد أهل الحق في هذه المسألة وما قبلها وأظن أن الدكتور محمد توفيق افندي صدقي لا يخالفه وان أوهمت عبارته الخلاف لعدم وضوحها

## مجموع التدوين في الاسلام (\*)

مادة في الكرام

حمداً أبي حري بالفخر، حقيق بتقديم واجب الشكر، على ان تنازلتم بقبولي هذه المرة خطيباً في ناديكم الجامع لنوايخ الامة ونخبة أهل الفضل والعلم منها وانني أعترف بأن موقفتي بينكم موقف صعب لا يجرأ على الوقوف فيه ضيف مثلي ليس في مراتبكم السامية في العلم والاطلاع فأنتم منكم لهذا السبب المندرة اذا ظنتم لساني واضطرب جنائي والكريم يندر على كل حال

ولقد اخترت موضوعاً لبعثي هذه المرة أفانه لا يخلو من فائدة تاريخية مع ما اعتقد في نفسي من العجز عن اعطاء مثل هذا الموضوع أو البحث حقه من البيان والتدقيق لكن قاعدة « مالا يدرك كله لا يترك كله » ربما سمحت لي بعرض معلوماتي في هذا الشأن على مسامح سادتي الحاضرين مهما كانت قيمتها هينة في نظركم ونظر التاريخ

للموضوع - هو التدوين في الاسلام أو مبدأ الكتابة وتقييد العلم في الصحف

عند المسلمين

(\*) خطبة ألقاها رفیق بك العظم في نادي المدارس العليا بالقاهرة

ان الذي دعاني الى اختيار هذا البحث على يده عن اذهان كثير منا لهذا العهد هو تصدي بعض الباحثين لتطريق الوهن والتجريح الى العلوم التي وصلت اليها من املانا في الصدر الاول كالحديث وآداب اللغة العربية والتاريخ فقد زعموا ان المسلمين لم يدونوا هذه العلوم الا في القرنين الثاني والثالث وان الاخبار التي تلتق بالرواية مدة قرنين ثم تكذب بعد ذلك الامد الطويل فلما يوثق بسلامتها من التعريف والتبديل وذلك قياس لاخبار العرب على غيرها من اخبار الامم الاخرى التي لم تنسب صحيحة في حينها وانما كتبت بعد مرور زمن طويل أو تصير عليها مشوهة بأفة التبديل والتعريف فسقط اعتبارها على فلتهم في التاريخ وهذا الزعم بالنسبة اليها مردود من وجهين:

الوجه الاول: ما عرف عن العرب من اتقان الحفظ والرواية وكونهم مطبوعين على ذلك

الوجه الثاني ثبوت التدوين وكتابة الاخبار في الاسلام من أوائل القرن الاول أي من عهد صاحب الرسالة وأبي بكر الصديق وثبوت عناية العرب المسلمين بالكتب أو العلوم المدونة منذ ذلك القرن

أما الوجه الاول فبانه ان قوى الانسان ومشاعره خاضعة كلها لحكم الفطرة اذ المشاهد ان الانسان اذا فقد اداة من قواه العاقلة أو مشاعره قويت فيه اداة أخرى . فضعف اذا كرة يكون قوي التفكير بحكم الحاجة الى استحضار صور المعلومات التي تقيب عن حفظه . وفاقد البصر يتون قوي السمع والحفظ كذلك والعرب لما كانوا أمة أمية قلبي العناية بالكتابة التي هي أداة من أدوات الحضارة استعاضوا عنها لاستبقاء اخبارهم وتداولها بقوة الحفظ فحروا على هذه القوة حتى صارت لكثير منهم ملكة لا يحتاج صاحبها الى تكلف عنها في حفظ ما يرد على سمعه من الاخبار والأشعار فقامت عندهم مقام الكتابة وقيد الاخبار بالصحف لذلك كانت اخبار العرب وأشعارهم التي وصلت اليها الى هذا اليوم انما اتصلت بالمسلمين بالرواية ثم قيدها هؤلاء بالكتب في العصر الاول وما بعده وكماكم تعلمون أيها السادة مبلغ قوة الحفظ عند العرب بما تقرأونه من أخبار

حماد الراوية الذي كان ينشد عدة قصائد على قافية واحدة لعدة شعراء وكذا  
تقرأون أخبار غيره التي من هذا القبيل وقد كان عبد الله بن عباس يحفظ القصيدة  
الطويلة بجمعها مرة واحدة وها أنا ذا أورد لكم خبراً من أخباره في الحفظ يستدعي  
اعجابكم بذلك الرجل الجليل الذي كان يسوعب ذهنه من شرائع الاسلام وأخبار  
العرب وغيرهم ما لا تسوعبه مكتبة من المكتبات الضخام

روى هذا الخبر صاحب الاغانى بسنده قال بينا ابن عباس في المسجد الحرام  
وعنده نافع بن الازرق وناس من الخوارج يسألونه إذا أقبل هر بن أبي ربيعة في ربي  
مهزوبين موردين أو محمرين حتى دخل وجلس فامشده ابن عباس فأنشده قصيدة

أمن آل نعم أنت غاد فبكر غداة غدام رائح فهجر

حتى أتى على آخرها . فأقبل عليه نافع ابن الازرق فقال الله يا ابن عباس إنا  
نضرب اليك أكباد الابل من أقصى البلاد نسألك عن الحلال والحرام فتناقل  
ويأتيك مترف من مترفي قريش فينشدك

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت فيخزي وأما بالمشي فيخسر

فقال له ابن عباس ما هكذا قال وإنما قال

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت فيضحى وأما بالمشي فيخسر

فقال ما أراك إلا قد كنت قد حفظت البيت . قال أجل وإن شئت أنشدك

القصيدة كلها : قال فاني أشاء ، فأنشده القصيدة حتى أتى على آخرها

فانظروا الى هذا الذكاء العظيم الذي اخص به أولئك القوم حتى لقد بلغ من  
ثقتهم بقوة الحفظ والرواية ان كانوا لا يثقون بخبر مكتوب الا اذا كان مصرفا  
بالسند والرواية . ولما أخذ العلماء يتدوين الاخبار النبوية وأخبار الصحابة ثم تار يخ  
الخلفاء ذنوا هذه الاخبار مدعومة بالرواية ولم يكتبوا بقيدها في الصحف مجردة  
عن الاسانيد خوف دخول التعريف عليها واطمئنا بالرواية المعروفة بالسند المستوفية  
لشروط الصحة على الترتيب المعروف عند المحدثين الى الآن

وفي اعتقادي أن الذي ذهب بالباحثين الى الظن بعدم تدوين الاخبار الا



بعد القرن الثاني هو تعبد المؤلفين في ذلك العصر بنقل الاخبار بالرواية مع فقد  
مادون قبل ذلك لتفقه لحسن التنسيق والجمع وشروط الصحة عند المؤلفين لاسيا  
من جهة الترتيب والتخصيص الذي يروق أهل العصر الثاني ويناسب حالة الرقي  
في الحضارة كما سنتكلم عليه بعد

هذا بيان الوجه الأول وأما الوجه الثاني وهو ثبوت التدوين وكتابة الاخبار  
في الاسلام في أوائل القرن الأول فالادلة عليه كثيرة وثبتتها في ثنايا الكتب  
وتاريخ السطور لا يمنعنا أن نجتري، منها بالقليل المقنع الذي وسعنا حمة، ولا أقدم  
بين يدي ذلك مقدمة قصيرة فأقول

إذا قيل ان العرب أمة أمية فليس هذا القول على اطلاقه بل ربما أطلق  
هذا الوصف على عرب البادية اطلاقاً أعم من اطلاقه على غيرهم من سكان المدن  
وأرباب الدول البائدة كسكان اليمن ومدن نجد والحجاز والعراق والجزيرة  
وأطراف الشام الذين عرفت لهم دول ذات حضارة ومجد كالتيابعة في اليمن والمناذرة  
في العراق والحوارث في أطراف الشام الذين منهم ملوك تدمر في شرقي سوريا  
الذين تنسب اليهم الزباء « زنوبيا » وزوجها أذينة ( أوذينوس ) ومنهم ملوك  
غسان في جنوب سوريا وثارنخيم مشهور معروف

فهؤلاء الشعوب لا يجوز أن يطلق عليهم وصف الأمية بالنسبة لحالة كل  
عصر كانوا فيه وإنما غموض تاريخهم وطموح آثارهم أضاف تاريخهم الى التاريخ  
انقديم فكان مجهول الحقيقة الا قليلا مما وقف عليه الباحثون من آثار الكتائية  
للحميريين في اليمن والكتابات النبطية في شمال الحجاز وسيكشف دوابهم على  
البحث وتبع الآثار أكثر من ذلك

وحسبكم شاهدا على أن الأمية لا يجوز اطلاقها على كل العرب ما كان موجودا  
من كتب أهل الحيرة الى أوائل القرن الثالث الهجري بدليل ما قاله هشام بن محمد  
ابن السائب الكلبي في كتاب الانساب وهو اني كنت استخرج أخبار العرب  
وأنسابهم وأنساب آل نصر بن ربيعة ومبالغ أهار من ولي منهم لآل كسرى  
وتاريخ نسبهم من كتبهم بالحيرة

أما عرب الحجاز فالمعروف عن الكتابة عند سكان المدن منهم قبيل البثينة أنها كانت موجودة ولو مع الندرة يدلك عليه كتابة المقاتات السبع التي كانت على الكعبة والصحيفة التي تعاقدت فيها قریش على رد الحقوق وانصاف المظلوم وعلقوها على الكعبة والمعروف أنهم كانوا يكتبون العربية تارة بالخط النبطي وتارة بالخط الحبري الذي عرف بعد ذلك بالكوفي وتارة بالخط العبري ومن عرف منهم بكتابة هذا الخط ورقة بن نوفل بن عم خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم.

ولما جاء الاسلام كان النبي عليه السلام يحض على تعلم الكتابة وتعلم اللغات الأخرى فشاعت الكتابة بين الصحابة وأبناء الصحابة وبها ضبط الوحي وحفظ القرآن فكانت كلما نزلت آية كتبها الكاتبون في الحال ومن هؤلاء الكتاب عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان وخالد بن سعيد بن العاص وأبان بن سعيد والملاء الحضرمي وحفظه ابن الربيع وعبد الله بن سعد بن أبي مروح وعبد الله بن الأرقم الزهري وهو لاء كتاب الوحي والرسائل كتبوا للنبي عليه السلام وأما من عداهم من كتاب الصحابة فكثيرون منهم عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وغيرهم . ومن أبناء الصحابة عبد الله ابن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص (هو صحابي) وعبد الله بن الحارث بن هشام وغيرهم

إذا علمت مما تقدم أن الكتابة كانت شائعة على عهد النبي عليه السلام بين المهاجرين والانصار وإن أول ما كتب بها هو القرآن الكريم وكانوا يكتبونه على الرقاع والاضلاع وسعف النخل والحجارة الرقاق البيض ثم جمعه أبو بكر رضي الله عنه ودونه في الصحف على ما هو معروف مشهور

أما الحديث وفيه تاريخ الصدر الأول وهو الذي عليه مدار بحثنا الآن فإنه كان يكتب كذلك على عهد النبي عليه السلام على نحو ما كانوا يكتبون عليه القرآن وقد رخص لهم النبي بكتابتها كما أمرهم بكتابة العلم مطلقاً فقد أخرج ابن عبد البر في جامع بيان العلم بسنده عن أنس بن مالك قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فبدوا العلم بالكتاب » وروى بسنده عن عمرو

ابن شبيب عن أبيه عن جده قال : قلت يا رسول الله أكتب كل ما أسمع منك؟ قال نعم . قلت في الرضى والفضب ؟ قال نعم « فإني لأقول في ذلك كله لاحقاً » وروى بسنده عن أبي هريرة قال لما فتحت مكة قام رسول الله فخطب فقام رجل من اليمن يقال له أبو شاة فقال يا رسول الله أكتبوا لي . فقال رسول الله « اكتبوا لأبي شاة » يعني الخطبة - وروى ابن عبد البر أن رسول الله كتب كتاب الصدقات والهيات والفرائض والسنن لعمر بن حزم وغيره . وأخرج عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة يقول لم يكن أحد من أصحاب محمد أكتبني حديثاً إلا عبد الله بن عمرو بن العاص فإنه كتب ولم أكتب . وروى عن عبد الله بن عمرو قال : كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله أريد حفظه فنهني قريش وقالوا ائكتب كل شيء نسمعه ورسول الله يتكلم في الرضى والفضب ؟ فأسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله فأومأ بأصبعه الي فيه وقال « اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه الا حق »

وأخرج الذهبي في تذكرة الحفاظ أن أبا بكر كتب أكثر من اربعمائة حديث . وفي تنوير الحوائك على موطأ مالك وغيره من كتب الحديث أن عمرو حاول مرارا أن يكتب السنن ثم عدل خوفاً من انكباب الناس على كتب السنن مع وجود كتاب الله

وأخرج ابن عبد البر عن سعيد بن جبير أنه كان يكون مع ابن عباس فيسمع منه الحديث فيكتبه في واسطة الرجل فإذا نزل نسخه . وأخرج عن معمر قال أخرج الي عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود كتاباً وحاف أنه بخط أبيه بيده

هذه الاخبار الصحيحة وما ماثلها تدلنا على أن الحديث كتب ان لم يكن كله فجله على عهد الرسول وأصحابه الكرام والحديث يشتمل أكثر تاريخ الخلفاء كما تعلمون . وكتب فن النحو الذي أملاه علي بن أبي طالب على أبي الأسود الدؤلي . وكتب عبد الله بن عمرو بن العاص كتاباً في الاحداث وكتاباً فيما تضي به رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعها منه شفي بن مانع الأصبحي فقد نقل

المقرئ من رواية أبي سعيد بن يونس صاحب تاريخ مصر عن حياة بن شريح قال : دخلت على الحسين بن شفي بن مانع وهو يقول فعل الله بفلان قتلته ما له فقال حمد الى كتابين كان شفي ( يعني أباه ) سمعها من عبد الله بن عمرو بن العاص ثم ذكر الكتابين قال فأخذهما فرمى بهما بين الحرة والرباب مركبين كبيرين من سفن الجسر مما يلي القنطرة

وأما في عصر التابعين وتابعيهم فقد كانت العناية بكتابه الاخبار أكثر وأقبل الناس على اقتناء الكتب وجمع المكتبات ومن ذلك ما رواه ابن عبد البر عن هشام بن عمرو عن أبيه أنه احترقت كتبه يوم الحرة وكان يقول : وددت لو أن عندي كتيبي بأهلي ومالي : وكانت وفاة الحرة في سنة ثلاث وستين في خلافة يزيد بن معاوية وكان ابن شهاب الزهري من علماء المائة الأولى ومولده في سنة إحدى وخمسين ووفاته بعد المائة إذا جلس في بيته وضع الكتب حوله فثقلته عن كل شيء كما ذكر ذلك ابن خلكان والزهري . هذا هو الذي كتب السنة في دفاتر أو كتب وزعت على الأمصار بأمر عمر بن عبد العزيز

ولم يأت القرن الثاني من الهجرة حتى كثرت الكتب في فنون شتى خصوصاً فنون العربية والآداب فكان منها مكتبات لبعض الأفراد ما أظنها توجد عند أحدنا الآن فقد ذكر ابن خلكان وغيره في ترجمة أبي عمرو بن العلاء أحد القراء السبعة المولود بين سنة خمس وستين وسبعين للهجرة والتوفى في منتصف القرن الثاني أنه كان أعلم الناس بالقرآن والآداب والعربية والشعر وكانت كتبه التي كتبت عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتاً له الى قريب من السقف ثم إنه تنسك فأخرجها كلها فلما رجع الى علمه لم يكن عنده الا ما حفظه بقلبه

هؤلاء الأشخاص أيها السادة هم الذين ظفرت بامثالهم وكانوا ممن اقتنوا الكتب من منتصف القرن الاول الى منتصف القرن الثاني فما بالك بما لم أظفر بهم وعن لم يأت ذكرهم في التاريخ ولا جرم أنهم كثيرون جداً وربما لم يخل منهم مصر من الأمصار الاسلامية في ذلك العصر ما هي هذه الكتب وما هي كتب عمرو التي احترقت سنة ثلاث وستين ؟

ألست في علوم شتى من العلوم التي دونها العرب واشتغلوا بها؟ وهل احترقت كتب عمروة في اليوم الذي دونت فيه؟ كلاب كتبت هي وغيرها من الكتب في غضون القرن الاول أو على مدى هذا القرن. فاذا كان ذلك كذلك فهل يبقى مجال لريب في ان العرب دونوا علومهم في الصحف من ابتداء القرن الاول؟ وهل يستراب في صحة هذه العلوم مع ما ثبت معانها كتبت مدعومة بالرواية لتكون أبدا من سهو الكائنين ونحرير الناسخين

لا جرم أن القوم الذين يوجد فيهم من ينصرف عن الملك الى علوم الطب والكيمياء التي ندر من (كان) يشتغل بها من الامم الراقية في ذلك العصر وروايت في هذين العلمين حربون بتدوين اخبارهم والعناية بأدبهم. فقد ذكر المورخون في ترجمة خالد بن يزيد بن معاوية المتوفى في سنة خمس وثمانين للهجرة أنه كان من أعلم قريش بفنون العلم وله كلام في صنعة الكيمياء والطب وكان بصيرا بهذين العلمين متفانها وله مسائل دالة على معرفته وبراعته وأخذ الصنعة عن رجل من الرهبان يقال له صريانس وله فيها ثلاث رسائل تضمنت احداهن ما جرى له مع صريانس المذكور وصورة تعلمه منه والرموز التي أشار إليها وله فيها أشرطة كثيرة مطولات ومقاطع دالة على حسن تصرفه وسعة علمه. وكانوا يسمونه على اشتغاله بهذه العلوم وتركه جبل الملك والحلقة على الغارب حتى تمكن من سلبه منهم بنومسوان ومن المؤلفين في ذلك العصر أي العصر الاول غير خالد بن يزيد زيادة بن سمية التي أحقه معاوية في اولاد أبي سفيان فجعل الناس يطمنون عليه فألف كتابا في علم الانساب في ثالب العرب وطمع فيه في انسابهم فكفوا عنه كما ذكر ذلك ابن النديم

ومنهم زائدة بن قدامة الثقفى أبو الصلت الكوفي قال ابن النديم مات سنة احدى وستين أو ستين وله من الكتب كتاب السنن وكتاب القراءات وكتاب الزهد وكتاب المناقب

ومنهم عبيد بن شربة الجرهمي وكان في زمن معاوية وأدرك النبي ووفد على معاوية من اليمن فسأله عن الاخبار المتقدمة وملوك العرب والمعجم وغير ذلك من

المسائل فأجابها عما سأله من الكتب كتاب الامثال وكتاب الملوك وأخبار الماضين ومنهم سليم بن قيس الهلالي أحد أصحاب علي بن أبي طالب وله كتاب في الحديث ويوجد هذا الكتاب الى الآن في مكتبة السيد ناصر حسين الموسوي امام الشيعة في مدينة لكناو في الهند كما ذكر ذلك صاحب مجلة البيان الهندية في العدد السادس من سنة الرابعة وذكر غير ذلك عدة كتب لأصحاب

علي موجودة عن الشيعة الامامية يضيئ المقام عن ذكرها

وأظن أن في هذا كله بياناً كافياً يقنع القاهين الى ان المسلمين لم يدونوا الحديث والعلوم الا في القرن الثاني للهجرة أو بعده وان رواية الاخبار والآثار التي ألزمها المسلمون في كتبهم المكتوبة بعد القرن الثاني انما كانت شرطاً في صحة الاخبار التي نقلوها عن كتب قديميهم لوثوقهم برواية الرواة الكثيرين أكثر من وثوقهم بخبر كاتب الواحد

اذ الخبر الذي يكتب في صحيفة ثم يترك لأيدي النساخ والمحررين والامامين ليس في الصحة بمنزلة الخبر الذي يكتب ثم يناقضه الرواة قراءة ورواية بحيث يأخذ الواحد عن الآخر كما كتب بحرفه أو معناه الى ما شاء الله

وأظنكم ايها السادة تعلمون معي ان هذه الطريقة في النقل لا تعد ثلثة في تاريخ الاسلام يتطرق منها اليه الوهن والتجريح بل تعد تحقيقاً للاخبار بالناحد الامانة والتمحيص لم تسبق اليه أمة من الامم غير المسلمين

بقي هنا اعتراض ربما يرد على ما تقدم من الكلام وهو قولهم : أين هي تلك الكتب التي دونت في القرن الاول الى منتصف القرن الثاني مع انه لم يصل اليها منها الا ما ذكرت من الكتب الموجودة عند الامامية وهي في الحديث وفيما روي عن علي من بعض الخطب والاخبار وان أقدم ما وصل اليها في التاريخ كتاب فتوح الشام لابن اسماجيل الأزدي البصري من علماء النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة . وأين هي كتب الزهري التي جمع فيها الحديث ووزعها

هر بن عبد العزيز على الامصار

فالجواب على هذا سهل وهو ان المسلمين كانوا يثقون كتب الاخبار قراءة

ورواية كما تقدم يانه فلما استبحر العمران وترقت وسائل الحضارة واقتضى أن يترقى فن التأليف تنسيقاً وترتياً وكتبت في ذلك الكتب الجامعة لأصول كل فن أو فروعها أدجت تلك الروايات أو الصحف المشتتة على مسائل متفرقة في تلك الكتب الجامعة مع محافظة المؤلفين على أساسها وفاء بحق الأمانة وتصحيحاً للأخبار كما نرون ذلك في كل كتب الفنون التي اشغل بها العرب ودونت بعد القرن الثاني مدعومة بالرواية على طريقتهم السابقة البيان كالتاريخ والحديث وآداب اللغة العربية ولما اتفقت الحاجة إلى تلك الكتب القديمة قضت على أعيانها سنة بقاء الأنسب بالدور بضرورة الحال وأما ما كتب فيها فهو هو بينه ما كتب في الكتب الجامعة بعد ذلك العصر فإذا دثرت تلك الصحف التي خطتها أنامل العرب في العصر الأول فإن ما كان فيها لم يزل باقياً يشهد بصحة تاريخ الإسلام والسلام اهـ

(المنار) نشرنا هذه الخطبة النفيسة بنصها لفائدتها واجابة لاقتراح من اقترح علينا نشرها مع كتابة شيء في الموضوع استدرا كما أو انتقاداً . وقد اقترح علينا من قبل غير واحد بأن نكتب شيئاً في مسألة كتابة الحديث منهم الدكتور صدقي ومنهم الشيخ صالح اليافعي في حيدرآباد فإنه أرسل إلينا رسالة مطولة في الرد على ما كتبه الدكتور صدقي في السنة الماضية بعنوان ( الإسلام هو القرآن وحده ) ولكن سقط منها ورقات طلبناها منه فأجابنا بأنه لا يوجد عنده أصل لما نقد واقترح علينا ان نكتب في الموضوع

أما الانتقاد على خطبة رفیق بك فلا أرى فيها شيئاً يهم انتقاده الا قوله بصحة الاخبار التي نقلها في تدوين الصحابة للحديث وستعلم ما فيه وأما الاستدراك فبانه الواسع حتى يمكن وضع مؤلف خاص في هذا الموضوع من فصوله كون تعلم الكتابة لاخراج العرب من حجب الأمية الغالبة عليهم إلى بمجوحة العلم من مقاصد الاسلام ، وبعثة النبي عليه الصلاة والسلام ، كما قال تعالى ( ٢٠:٦٢ هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتابة والحسنة ) الآية فالكتابة مصدر كتب ( كالكتابة ) ولك في المصدر الأول أكثر مصادر

«كتب» استعمالاً كثيراً في المأثور وهذا التفسير هو المختار الذي جربنا عليه وبيننا  
رجحناه في التفسير عن الاسناد لامام . ويدخل في ذلك ما ورد في تعليم الكتابة  
في الاخبار النبوية وآثار الصحابة وذلك كثير

ومن نصوله مسألة كون أهل البدو أحسن حفظاً من أهل الحضرة لاسيما  
العرب منهم وقد انتقد اليونانيون وأنكروا تعلم الكتابة لأول عهد ما بحجة ان الناس  
يتكلمون على ما يكتب فيضمف حفظهم وذاكرتهم ومنها بحث الاحتجاج بالكتب  
وشرط الوثوق بها عند المحدثين ولا بن الصلاح في ذلك كلام حسن

وقد كتب السيد عبد الحميد أفندي الزهراوي مقالة موضوعها الكتابة والتدوين  
والحفظ عند العرب نشرها في الجريدة (عدد ١٢٥ الصادر في ٢٤ جمادى ٢) بن  
فيها ان من يجتهد في البادية اليوم وما لهم من قوة الحفظ وكثرة المحفوظ لتصادمهم  
ووقائهم وخطبهم وأنسابهم لا يسجد مما نقل في حفظ سلفهم وذكور من كتابتهم  
في الجاهلية المطلقات وتخص أبطال الفرس كرسم وامتشهد على كتابتهم المعاهدات  
والمعاهدات بقول الحارث بن حلزة اليشكري في معلقته :

واذكروا حلف ذي الجاروا انسابهم فيه اليهود والكفلاء

حذر الجور واتمدي وهل ينسقض ما في المارق الاهواء

فالمارق جمع مهرق وهي الصحائف وقيل المهرق ثوب حرير أبيض يستقي الصمغ  
ويصقل ثم يكتب فيه . وذكر أيضاً منها قول هشام بن الكلبي كنت استخرج  
أخبار العرب وأنسابهم وأنساب آل نصر بن زبيدة ومبالغ أعمار من ولي منهم  
لا آل كسرى وتاريخ نسبهم من كتبهم بالحيرة

وذكر من شواهد تدوينهم بعد الاسلام مسألة أمر عمر بن عبد العزيز بكتابة السنن  
قلنا عن ابن عبد البر وما جاء في اعلام الموقعين عن سفیان بن عيينة عن ادریس بن  
ادريس قال أتيت سعيد بن أبي بردة فسأله عن رسل عمر بن الخطاب التي كان  
يكتب بها الى أبي موسى الأشعري وكان أبو موسى قد أوصى الى ابن أبي بردة  
فأخرج اليه كتباً منها : قال كتب عمر الى أبي موسى الأشعري وأما بعد فان



القضاء فرضة محكمة وصنة مشبعة الخ

أقول لعل أول من كتب الحديث وغيره من التابعين في القرن الأول وجعل ما كتبه مصنفًا مجموعًا خالد بن معدان الحمصي روي عنه أنه لقي ٧٠ صحابياً قال في تذكرة الحفاظ وقال بحبر: ما رأيت أحداً أزم للعلم منه وكان علمه في مصنف له أزرار وعري: والمراد بالمصنف المصنف المكتوبة المجموعة ولا يوجد في العربية لفظ كهذا يدل على هذا المعنى بالنص فإن لفظ «الكتاب» المستعمل للدلالة على المصنف المجموع في نحو جلد يطلق على الورقة أو الصحيفة الواحدة ولذلك اتفقوا على تسمية القرآن المكتوب عند جمعه بالمصنف وكان قبل ذلك يسمى كتاباً ولا يسمى مصنفًا خالد بن معدان جمع علمه في مصنف واحد جعل له وقاية لها أزرار وعري تمسكها لئلا يقع شيء من تلك المصنف وكان ذلك في القرن الأول طبعاً فإنه مات سنة ثلاث ومئة أو أربع ومئة

ولكن المشهور أن أول من كتب الحديث مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري القرشي ولعل سبب ذلك أخذ امرأه بني أمية عنه:

قال أبو الزناد: كنا نطوف مع الزهري على العلماء ومعهم الألواح والمصنف يكتب كل ماسم: يعني من الحديث وغيره فقد روى أبو صالح عن الليث قال ما رأيت عالماً قط أجمع من الزهري يحدث في التورغيب فنقول لا يحسن إلا هذا وإن حدث عن العرب والأنساب قلت لا يحسن إلا هذا وإن حدث عن القرآن والسنة فكذلك: وقال عبد الرزاق سمعت مصراً يقول كنا نرى أبا عبد الله دثرنا عن الزهري حتى قتل الوليد بن يزيد فإذا الدقار قد حلت على الهواب من خزائنه يقول من علم الزهري . اهـ من تذكرة الحفاظ

وجاء في ترجمته فيها أن هشام بن عبد الملك سأل الزهري أن يعلي على بعض ولده شيئاً فأبى عليه أربع مئة حديث . . . ثم لقي هشاماً بعد شهر أو نحوها فقال للزهري إن ذلك الكتاب ضاع فدعا بكتاب فأملاها عليه ثم قابل بالكتاب الأول فما غادر حرفاً واحداً . (قال) ومن حفظ الزهري أنه حفظ القرآن في ثمانين ليلة . وفي هذا دليل على أن كتابة الحديث كانت شائعة في عصره أي

أواخر القرن الأول وأوائل الثاني فقد ولد الزهري سنة خمسين للهجرة وتوفي سنة أربع وعشرين ومئة ولا تنس ما كتبتاه آنفاً عن خالد بن معدان وقال الحافظ في ترجمة عمرو بن دينار انه كان يحدث علي بن المني ويقول لا أخرج علي من يكتب عني . وهو قد ولد سنة ست وأربعين ومن أراد تتبع تراجمهم في كتب المحدثين يجد من هذه المسائل شيئاً كثيراً وما رأينا أحداً في البحث في تدوين الصحابة والتابعين للحديث حقه مثل الحافظ أبي هريرة بن عبد البرواننا نقل ما كتبه في ذلك برمه ثم نستدرك عليه مارواه غيره او شايه على مارواه ثم نبين رأينا فيه . قال في جامع بيان العلم (نقلا عن مختصره)

### ﴿ باب ذكر كراهية كتاب العلم وتخليده في الصحف ﴾

عن أبي سعيد الخدري (١) رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تكتبوا عني شيئاً سوى القرآن فمن كتب عني شيئاً سوى القرآن فليحبه ودخل زيد بن ثابت على معاوية فسأله عن حديث وأمر انساناً أن يكتبه فقال له زيد إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا أن لا نكتب شيئاً من حديثه فحماه . وعن عبد الله بن يسار قال: سمعت علياً يخطب بقول: أغرم علي كل من عنده كتاب إلا رجح فحاه فأما هلك الناس حيث تتبعوا أحاديث علمهم وتروا كتاب ربهم . وعن أبي نصر (٢) قال: قلت لأبي سعيد الخدري: ألا نكتب ما نسمع منك قال تريدون أن تجعلوها مصاحف إن نبيكم صلى الله عليه وسلم كان يهدثنا فنحفظ فاحفظوا كما كنا نحفظ . وعن ابن وهب قال سمعت مالكاً يحدث أن عمر بن الخطاب (٣) أراد أن يكتب هذه الأحاديث أو كتبها ثم قال: لا كتاب مع

١٥ هو سعيد بن مالك الصحابي الجليل ولا يه صحبة وروى الكثيرات بالمدينة سنة ٦٥ وقيل ٧٤ هـ من القريب ٢٥ هو المنذر بن مالك بن قطمة العبدي العمري مات سنة ١٠٨ هـ من القريب ٣٥ أمير المؤمنين والخليفة الثاني ملأ طباق الارض به وعنه رضي الله عنه استشهد سنة ٢٣ من الهجرة هـ من القريب مع زيادة

كتاب الله . قال مالك لم يكن مع ابن شهاب كتاب إلا كتاب فيه نسب قومه قال ولم يكن القوم يكتبون إنما كانوا يحفظون فمن كتب منهم الشيء فأنما كان يكتبه ليحفظه فإذا حفظه محاه . وعن عروة أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن فاستفتى أصحاب رسول الله في ذلك فأشاروا عليه أن يكتبها فطلق عمر يستخير الله فيها شهراً ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له . فقال : اني كنت أريد أن أكتب السنن وانني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها ورزقوا كتاب الله واتي والله لا أشوب ( وفي نسخة لا أنسي ) كتاب الله بشيء أبداً : وعن ابن عباس أنه قال : إنا لا نكتب العلم ولا نكتبه : وعن الشعبي (١) أن مروان دعاه زيد بن ثابت وقوماً يكتبون وهو لا يدري فأعلموه فقال أندرون لكل شيء حدثكم به ليس كما حدثكم وعن ابن سيرين (٢) قال إنما ضلت بنو إسرائيل يكتب ورثوها عن آباؤهم

وعن الأسود بن هلال (٣) قال أتى عبد الله بن مسعود بصحيفة فيها حديث فدعا بماء فحماها ثم غسلها ثم أمر بها فأحرقته ثم قال أذكر الله رجلاً يملأه عند أحد إلا أعطني به والله لو أعلم أنها بدير هند لبلغها بهذا ملك أهل الكتاب قبلكم حتى نبدوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون . وعن الضحاك قال يأتي على الناس زمان يكثر فيه الأحاديث حتى يبقى المصحف بغيره لا ينظر فيه . وعن ابن عباس أنه كان ينهي عن كتاب العلم وقال إنما ضل من قبلكم بالكتب

١٥ هو أبو عمر عامر بن شراحيل الشعبي كوفي تابعي جليل القدر وافر العلم روي أن ابن عمر مر به يوماً وهو يحدث بالمغازي فقال شهدت القوم وإنه لأعلم بها مني . وقال الزهري الملاء أربعة ابن المسيب بالمدينة والشامي بالكوفة والحسن البصري بالبصرة ومكحول بالشام ويقال إنه أدرك خمسمائة صحابي ومات سنة ١٠٤٥ هـ فجأة هـ من ابن خلكان ٢٥ هـ هو أبو بكر محمد بن سيرين البصري أحد فقهاء البصرة تابعي جليل مات سنة ١١٠ هـ بالبصرة هـ من ابن خلكان ٢٥ هـ الحاربي الكوفي مخضرم ثقة جليل مات سنة ٨٤٥ هـ من الترمذي

وعن أيوب قال سمعت سعيد بن جبيرة (١) قال كنا نختلف في أشياء فكتبها في كتاب ثم أتيت بها ابن عمر أماله عنها خفياً فلو علم بها لكانت الفيصل بيني وبينه وعن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه قال أصبحت أنا وعائمة صحيفة فأنطلق هي إلى ابن مسعود فيها وقد زالت الشمس أو كادت تزول فجلسنا بالباب ثم قل للجارية انظري من الباب فقالت عائمة والاسود فقال إنني لما قد خلنا فقال كأنك قد أطلتما الجلوس قلنا أجل قال فما منكما أن نمتأذنا قالا خشنا أن نكون نائماً قال ما أحب أن نظناني هذا إن هذه ساعة كنا تقيسها بصلاة الليل فقلنا هذه صحيفة فيها حديث حسن قل هاتها يا جارية هاتي الطست واسكبي فيه ماءً فجعل يمحوها بيده ويقول (نحن نقص عليك أحسن القصص) قلنا انظر فيها فإن فيها حديثاً عجباً فجعل يمحوها ويقول إن هذه القلوب أوعية فاشفوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره قال أبو عبيد (أحد رواة هذه القصة) بري أن هذه الصحيفة أخذت من أهل الكتاب فلذا كره عبد الله رحمه الله النظر فيها

وقال مسروق لملمة الكتب لي النظائر قال أما علمت أن الكتاب يكره قال بلى أريد أن أحفظها ثم أحرقها وعن القاسم أنه كان لا يكتب الحديث وعن ابن شبرمة (٢) قال سمعت الشعبي يقول ما كتبت سواداً في بياض قط ولا استعدت حديثاً من إنسان مرتين . وعن اسحاق بن اسماعيل الطالقاني (٣) قال قلت لجريري يعني ابن عبد الحميد أكان منصور يعني ابن المعتز يكره كتاب الحديث قال نعم منصور ومنيرة والاعمش كانوا يكرهون كتاب الحديث وعن الوليد بن مسلم قال سمعت الأوزاعي يقول كان هذا العلم شيئاً شريفاً إذ كان من أفواه الرجال يتلاقونه ويتذاكرونه

«١» الأمدى بالولاء أحد أعلام التابعين أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر قتل بين يدي الحجاج سنة ٩٥ للهجرة بواسطة هـ من ابن خلكان  
«٢» هو عبد الله ابن شبرمة بن الطفيل بن حسان الضبي الكوفي القاضي ثقة فقيه مات سنة ١٤٤ هـ من التقريب «٣» زويل بغداد يعرف باليتم ثقة تكلم في مسامحة من جرير وحده مات سنة ٢٢ هـ من التقريب

فلما صار في الكتب ذهب نوره وصار إلى غير أهله وعن الفضيل بن عمرو (١) قال قلت  
لابراهيم إني آتيتك وقد جمعت المسائل فإذا رأيتك كأنما تخلس مني وأنت تكره  
الكتاب قال لا عليك فإنه كلما طلب انسان علماً إلا آتاه الله منه ما يكفيه وقلما كتب رجل  
كتاباً إلا انكسر عليه

(قال أبو عمر) من كره كتاب العلم إنما كرهه لوجهين أحدهما أن لا يتخذ مع  
القرآن كتاب يضاهي به وثلاً يتشكل الكتاب على ما يكتب فلا يحفظ فيقل الحفظ  
كما قال الخليل (٢)

﴿ ليس يعلم ما حوى القمطر \* ما العلم إلا ما حواه الصدر ﴾  
وأنشدني بعض شيوخني لعمد بن بشير بإسناد لا أحفظه

﴿ أما لو أعي كل ما أسمع \* وأحفظ من ذلك ما أجمع ﴾

﴿ ولم أمتد غير ما قد جمعت لقل هو العالم المنعم ﴾

﴿ ولكن نفسي إلى كل فن من العلم تسمعه تزرع ﴾

﴿ فلا أنا أحفظ ما قد جمعت ولا أنا من جمعه أشبع ﴾

﴿ ومن بك في علمه هكذا \* يكن دهره القمقرى يرجع ﴾

﴿ إذا لم تكن حافظاً واعياً \* فجمك للكسب لا ينفع ﴾

﴿ أحضر بالجهل في مجلسي \* وعلمي في الكتب مستودع ﴾

وقال أبو العتاهية (٣)

«١٥» القيمي أبو النصر الكوفي ثقة مات سنة عشر ومائة ٥٥٥ هـ من التقريب «٢٥» ابن أحمد  
الأزدي اليماني كان إماماً في النحو وهو الذي استنبط علم العروض قال حمزة  
الأصبهاني في حقه في كتابه الذي سماه التنبيه على حدوث التصحيف . وبعد  
فإن دولة الاسلام لم تخرج أبدع للعلوم التي لم يكن لها عند علماء العرب أصول  
من الخليل مات سنة ١٧٠ وقيل ١٧٥ هـ من ابن خلكان

(٣) هو أبو اسحق اسمعيل بن القاسم التنزي بالولاء الشاعر المشهور والمتوفى

بغداد سنة ٢١١ وله ديوان جمعه ابن عبد البر صاحب أصل هذا المختصر هـ

من ابن خلكان كذا في هامش الكتاب (

﴿ من منيع الحفظ وعي \* من ضيع العلم وهم ﴾  
وقال أعرابي حرف في تامورك خير من عشر في كتبك ( وقال أبو عمر ) التامور  
علقة القلب وسمع : يونس بن حبيب رجلا ينشد

﴿ استودع العلم قرطاساً فضيحه \* وبش مستودع العلم القراطيس ﴾  
فقال يونس قاتله الله ما أشد صيانه للعلم وصيانه للحفظ ان علمك من روحك وان  
مالك من بدنك فصن علمك صيانتك وروحك وصن مالك صيانتك بدنك  
( قال أبو عمر ) من ذكرنا قوله في هذا الباب فانه اذهب في ذلك مذهب العرب  
لاهم كانوا مطبوعين على الحفظ مخصوصين بذلك والذين كرهوا الكتاب كابن  
عباس والشعبي وابن شهاب والنخعي وقادة ومن ذهب مذهبهم وجبل جبلتهم كانوا  
قد طبخوا على الحفظ فكان أحدهم يجترى بالسمة ألا ترى ما جاء عن ابن شهاب  
أنه كان يقول اني لأمر بالقيم فأسد آذاني مخافة أن يدخل فيها شيء من الخنا  
فوالله ما دخل آذني شيء قط فنسيت وجاء عن الشعبي نحوه وهو لاه كاهم عرب  
وقال صلى الله عليه وسلم « نحن أمة أمية لانكتب ولا نحسب » وهذا مشهور ان العرب  
قد خصت بالحفظ كان بعضهم يحفظ أشعار بعض في سمعة واحدة وقد جاء عن  
ابن عباس انه حفظ قصيدة عمر بن أبي ربيعة ﴿ أمن آل نعم أنت غاد فبكر ﴾ في سمعة  
واحدة فيما ذكروا وليس أحد اليوم على هذا لولا الكتاب لضاع كثير من العلم  
وقد أرخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب العلم ورخص فيه جماعة من  
العلماء وحمدوا ذلك ونحن ذا كروه بعد هذا بعون الله إن شاء الله وقد دخل على  
ابراهيم النخعي (١) شيء في حفظه تركه الكتاب وعن منصور قال كان ابراهيم يحذف  
الحديث فقلت له إن سالم بن الجعد يتم الحديث قال إن سالما كتب وأنا لم أكتب  
( قال أبو عمر ) فهذا النخعي مع كراهته لكتاب الحديث قد أقر بفضل الكتاب

### ﴿ باب الرخصة في كتاب العلم ﴾

عن أبي هريرة قال لما فتحت مكة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر

(١) أحد الأئمة المشهورين تابعي جليل ونسبته الى النخع قبيلة من مذحج

الخطبة خطبة النبي صلى الله عليه وسلم قال فقام رجل من اليمن يقال له أبوشاة فقال  
 يا رسول الله اكتبوا لي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اكتبوا لأبي شاة » يعني  
 الخطبة وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله اكتب كل  
 ما أسمع منك قال « نعم » قلت في الرضى والنضب قل « نعم » فإني لا أقول في ذلك كله  
 الا حقا وعن همام بن منبه (١) أنه سمع أباه ريرة يقول لم يكن أحد من اصحاب محمد  
 أكثر حديثا مني الا عبد الله بن عمرو فانه كتب ولم أكتب وعن عبد الله بن عمرو  
 قال كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه  
 فنهتني قريش وقالوا أنك تكتب كل شيء أسمعه ورسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يتكلم في الرضا والنضب فأهسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فأوحى بأصبعه إلى فيه وقال « اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه  
 الا حق » وعن مطرف بن طريف (٢) قال سمعت الشعبي يقول أخبرني أبو جحيفة قال  
 قلت لعلي بن أبي طالب هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء سوى  
 القرآن قال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا أن يعطى الله عبدا فها في كتابه  
 وما في هذه الصحيفة قلت وما في الصحيفة؟ قال: العقل وفكالك الاسير وأن لا يقتل  
 مسلم بكافر: وقد روي عن علي رضي الله عنه في هذه الصحيفة وجهان أحدهما تحريم  
 المدينة ولعن من انتسب الى غير هواليه في حديث فيه طول وفيه « المسلمون تنكافأ  
 دماؤهم » الحديث رواه عن علي يزيد النعماني وحلاص وكتب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم كتاب الصدقات والديات والفرائض والسنن لعمرو بن حزم وغيره وعن  
 أبي جعفر بن علي قال وجد في قائم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيفة  
 مكتوب فيها « ملعون من أضل أمي عن سبيل ملعون من سرق نفوس الارض  
 ملعون من تولى غير هواليه أو قال ملعون من جحد نعمة من أنهم عليه » وعن عبد الله  
 ابن عمرو قال ما يرغبني في الحياة الا خصلتان الصادقة والوهط (٣) فأما الصادقة

(١) بن كامل الصنعاني أخو وهب ثقة مات سنة ١٣٢ هـ تقريبا (٢) ثقة  
 فاضل مات سنة ١٤١ وقيل به - لها هـ تقريبا التهذيب لابن حجر (٣) لوهط  
 المكان المطمئن من الارض وقيل موضع وقيل قرية بالطائف هـ لسان العرب

فصحيفة كتبها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الوهط فأرض تصدق بها عمرو  
ابن العاص كان يقوم عليها . وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم « قيدا والعلم بالكتاب » وعن عبد الملك بن سفيان عن عمه أنه سمع عمر بن الخطاب  
يقول « قيدا والعلم بالكتاب » وعن معمر بن قيس قال أخرجني عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود  
كتابا وحلف لي أنه خط أبيه بيده . وعن أبي جبران قال سمعت الضحاك يقول  
إذا سمعت شيئا فاكته ولو في حائط : وعن سعيد بن جبيرة أنه كان يكون مع ابن  
عباس فيسمع منه الحديث فيكتبه في واسطة الرجل فإذا نزل نسخه وعن أبي قلابة  
قال الكتاب أحب اليانا من النسيان . وعن أبي المبرج قال يبيعون علينا الكتاب  
وقد قال الله تعالى ( ٥٢: ٢٠ ) عليها عند ربّي في كتاب ) وعن عطاء عن عبد الله بن عمرو قالت  
يا رسول الله أأقيد العلم قال « قيدا والعلم » قال عطاء قلت وما تقييد العلم قال الكتاب . وعن عبد  
المعز بن محمد الأوردي ( ١ ) قال أول من دون العلم وكتبه ابن شهاب . وعن عبد  
الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال كنا نكتب الحلال والحرام وكان ابن شهاب يكتب كل  
ما سمع فلما احتجج اليه علمت أنه أعلم الناس . وعن سواردة ابن حبان قال سمعت معاوية  
ابن قرة يقول من لم يكتب العلم فلا تعدوه عالما . وعن محمد بن علي قال سمعت خالد  
ابن خديش البغدادي ( ٢ ) قال ودعت مالك بن أنس فقالت يا أبا عبد الله أوصني قال  
عليك بتقوى الله في السر والعلانية والنصح لكل مسلم وكتابة العلم من عند أهله  
وعن الحسن أنه كان لا يري بكتاب العلم بأسا وقد كان أملي التفسير فكتب  
وعن الأعمش قال قال الحسن ان ااكتبا تتعاهدها . وقال الخليل بن أحمد اجعل  
ما تكتب بيت مال وما في صدرك لثقتة . وعن هشام بن عروة عن أبيه أنه احترقت  
كتبه يوم الحرة ( ٣ ) وكان يقول وددت لو أن عندي كتي بأهلي ومالي . وعن سليمان  
ابن موسى قال يجلس الى العالم ثلاثة رجل يأخذ كل ما سمع فذلك حاطب ليل

١٥ صدوق كان يحدث من كتب غيره مات سنة ١٨٦ هـ تقريبا

٢٥ أبو الهيثم الهلبي مولاهم البصري صدوق بخطه مات سنة ٢٢٤ هـ تقريبا

٣٥ الحرة موضع بظاهر المدينة به كانت واقعة الحرة أيام يزيد هـ قاموس



ورجل لا يكتب (١) ويسمى ذلك يقال له جليس العالم ورجل ينتقي وهو خيرهم وهذا هو العالم . وعن اسحاق بن منصور قال قلت لأحمد بن حنبل من كره كتابة العلم قال كرهه قوم وروى فيه آخرون قلت له لو لم يكتب العلم لذهب قال نعم لولا كتابة العلم أي شيء كنا . قال اسحاق وسألت اسحاق بن راهويه فقال كما قال أحمد سواء . وعن حاتم الفاخر وكان ثقة قال سمعت سفیان الثوري يقول اني أحب أن أكتب الحديث على ثلاثة أوجه حديث رجل أكتبه أريد أن أتخذة ديناً وحديث رجل أكتبه فأوقفه لا أطرحه ولا أدين به وحديث رجل ضعيف أحب أن أعرفه ولا أعاب به . وقال الأوزاعي تعلم مالا يؤخذ به كما تعلم ما يؤخذ به وعن سعد بن ابراهيم قال أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها دفراً دفراً فبعث الى كل أرض له عليها سلطان دفراً . وعن أبي زرعة قال سمعت أحمد بن حنبل وبجي ابن معين يقولان كل من لا يكتب العلم لا يؤمن عليه القطع . وعن الزهري قال كنا نكره كتاب العلم حتى أكرهنا عليه هو ولأولادنا فقرأنا أن لا نمنه أحداً من المسلمين . وذكر المبرد قال قال الخليل بن أحمد ما سمعت شيئاً الا كتبه ولا كتبه الا حفظه ولا حفظه الا نفعني . اهـ كلام ابن عبد البر

## استدراك علي ابن عبد البر

في الاذن بكتابة العلم والمنع منها ومن خرج أحاديثه

روى ابن النجار في تاريخه من حديث حذيفة « اكتبوا العلم قبل ذهاب الطمأه وإنما ذهاب العلم يموت العلماء » والحديث لا يصح وهو عام في كل علم وروى الديلمي من حديث علي « اكتبوا هذا العلم فانكم تنفعون به إمامي

« المنار: كذا في الأصل والظاهر أن (لا) زائدة ليكون من الشواهد على الكتابة . وحاطب ليل مثل يضرب لمن لا يميز فيما يسمه أو يأخذ به بن غث وسمين وتافع وضار كمن يحنط ليلاً فيأخذ الأفي والحجر فيما يجمعه ينظما حطبا . والذي ينتقي هو الذي يحص ما يسمع فيميز بين الصدق والكذب والمقول وغير المقول

دنياكم واما في آخرتكم وان العلم لا يضع صاحبه « وفي سنده محمد بن علي بن  
الاشعث كذبوه فالحديث موضوع

وروى الحاكم وابو نعيم وابن عساکر من حديث علي « اذا كتبت الحديث  
عني فاكتبوه باسناده فان يك حقا كنتم شركاء في الاجر وان يك باطلا كان  
وزره عليه « وهو ينادي علي نفسه بالوضع وان واضعه جاهل بالهرية الصحيحة  
به الفصيحة فان الامتداد من اصطلاح المحدثين والكتابة عنه صلى الله عليه  
وسلم تنافي الامتداد

وروي ابن عساکر في تاريخه من حديث أبي بكر « من كتب عني ما  
أو حديثاً لم يزل يكتب له الاجر ما بقي ذلك العلم والحديث « وهو ضعيف  
وفيه عطف الحديث على العلم وذلك يقتضي المناقزة بينهما ولو بالعموم والخصوص  
وروى الحكيم الترمذي والطبراني وصمويه والخطيب في تقييد العلم عن واقع  
ابن خديج قال قلت يارسول الله انا نسمع منك اشياء فنكتبها قال « اكتبوا  
ولا حرج « وهو حديث ضعيف كما علم من ايراد السيوطي له في الجامع الكبير  
وروى الحكيم الترمذي وصمويه من حديث أنس « قيدوا العلم بالكتاب «  
وهو ضعيف ايضاً . أما سنده عند ابن عبد البر ففيه عبد الحميد بن سليمان بن  
عبد الله بن المني وقد أورده الذهبي في الميزان وقال عبد الحميد وأخوه فليح ضعيفان .  
وذکر قبل ذلك تضعيف غير واحد لعبد الحميد . والحديث مروى عن عبد الله  
ابن عمرو كما تقدم عن ابن عبد البر

ومن الآثار ما رواه ابن عساکر عن الحسن بن جابر قال سألت أبا امامة عن  
كتاب العلم فلم ير به بأساً . وهو عام في كل علم وسنده ضعيف . وروى الحاكم  
والدارمي عن عمر أنه قال « قيدوا العلم بالكتاب « وهو عام وأما رأيه في الحديث  
خاصة أو السنن وهي أهم من الأحاديث فقد تقدم فيما رواه عنه ابن عبد البر أنه  
ما كان يرى ذلك وروى عنه ابن سعد مثل هذا أيضا

ومن الاستدراك عليه في النهي عن كتابة الحديث خاصة ما جاء في  
كتر العمال نقلا عن الجامع الكبير للسيوطي وهو :

« قال الحافظ عماد الدين ابن كثير في مسند الصديق قال الحاكم أبو عبد  
الله النيسابوري حدثنا بكر بن محمد الصيرفي بمرو حدثنا موسى بن حماد ثنا الفضل بن  
غسان ثنا علي بن صالح حدثنا موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن عن ابراهيم  
ابن عمرو بن عبيد الله التيمي حدثنا القاسم بن محمد قال قالت عائشة جعم أبي الحديث  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت خمسمائة حديث فبات ليلة يتقلب كثيرا  
قالت ففسي قلت تتقلب لشكوى أو لشيء باعك فلما أصبح قال «أي بنية هلي  
الاحاديث التي عندك فجمته بها فدعا بنار فأحرقها وقال خشيت أن أموت وهي  
عندك فيكون فيها أحاديث عن رجل ائتمنته ووثقت به ولم يكن كما حدثني فأكون  
قد تقلدت ذلك » وقد رواه القاضي أبو أمية الاحوص بن الفضل بن غسان الغلابي  
عن أبيه عن علي بن صالح عن أبي موسى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي  
طالب وعن ابراهيم بن عمر بن عبيد الله التيمي حدثني القاسم بن محمد أوابنه عبد  
الرحمن بن القاسم - شك - موسى فيها قال قالت عائشة فذكره وزاد بمذ قوله: فأكون  
قد تقلدت ذلك: » ويكون قد بقي حديث لم أجده فيقال لو كان قاله رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ما غيبي على أبي بكر إني حدثكم الحديث ولا أدري لعلني لم أسمعه  
حرفا حرفا » قال ابن كثير هذا غريب من هذا الوجه جدا وعلي بن صالح لا يعرف  
والاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من هذا المقدار بألوف وامله  
انما اتفق له جمع تلك فقط ثم رأى ما رأى لما ذكر

( قال السيوطي ) « قلت وامله جمع ما فاتته من النبي صلى الله عليه وسلم  
وحدثه به عند بعض الصحابة كحديث الجدة ونحوه والظاهر أن ذلك لا يزيد على  
هذا المقدار لأنه كان احفظ الصحابة وعنده من الأحاديث ما لم يكن عند أحد منهم  
كحديث ما دفن نبي الا حيث يقبض ثم خشي أن يكون الذي حدثه وهم فكره  
تقلده ذلك وذلك صريح في كلامه

### محل التعادل والترجيح بين روايات المنع وروايات الرخصة

- الأحاديث في باب الرخصة بكتابة الحديث أو العلم مروية عن نفر من الصحابة
- (١) حديث أبي هريرة « اكتبوا لأبي شاه » وهو في الصحيحين وموضوعه خاص وروى عنه البخاري قوله إن عبد الله بن عمرو كان يكتب وإنه هو لم يكن يكتب . وله حديث عند الترمذي أن النبي (ص) أذن لرجل سيء الحفظ بأن يستعين يمينه
  - (٢) حديث أنس « قيدوا العلم بالكتاب » تقدم أنه ضعيف
  - (٣) حديث أبي بكر « من كتب عني علما أو حديثا » تقدم أنه ضعيف أيضا
  - (٤) حديث رافع ابن خديج « اكتبوا ولا حرج » تقدم أنه ضعيف أيضا
  - (٥) حديث حذيفة « اكتبوا العلم قبل ذهاب العلماء » ضعيف أيضا كما تقدم بل يشم منه رائحة الوضع

- (٦) حديث علي في الصحيفة وهو صحيح رواه أحمد والبخاري والثلاثة وموضوعها خاص ومنسوب إلى الرحي . وحديثه « إذا كتبتم عني الحديث » الخ تقدم ما فيه وكذلك حديثه « اكتبوا هذا العلم » الخ
- (٧) كتاب الصدقات والديات والفرائض لعمر بن حزم رواه أبو داود والذهبي وابن حبان والدارمي وموضوعه خاص . وإنما كتب له ذلك ليحكم به إذ ولي عمل نجران

(٨) حديث عبد الله بن عمرو هو أكثر ما ورد في الباب وقد جاء بألفاظ مختلفة من طريقين فيما أعلم الآن عند أحمد وأبي داود والحاكم فالطريق الأول عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أي عبد الله بن عمرو بن العاص فهو جده . وهذا الطريق فيه مقال مشهور للمحدثين لم يمنع بعض المتأخرين من الاحتجاج به وهو تساهل منهم . وأما المتقدمون فقد قال في الميزان قال أبو داود سمعت أحمد بن حنبل يقول : أهل الحديث إذا شاوروا احتجوا بعمر بن شعيب عن أبيه عن جده وإذا شاوروا تركوه : يعني أنه رددهم في شأنه . وقال عبد الملك الميموني سمعت أحمد بن حنبل يقول : عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده له أشياء منا كبر وإنما نكتب حديثه لنعتبر به فأما أن يكون حجة فلا : وقال أبو عبيد الآجري قبل لأبي داود : عن عمرو بن شعيب عن

أبيه عن جده حجة؛ قال لا ولا نصف حجة . وقال ابن أبي شيبة سألت ابن  
الديلمي عن عمرو بن شعيب فقال ما روى عنه أيوب وابن جريج فذلك كله صحيح  
وما روى عمرو عن أبيه عن جده فانما هو كتاب وجده فهو ضيف : فهذا قد  
ضعفه لأنه اعتمد على ما رآه مكتوباً وهو لم يروه رواية

والطريق الثاني عن عبد الله بن المؤمل عن ابن جريج عن عطاء عن بلظ  
« قيدا العلم » وعبد الله بن المؤمل قال أحد أحاديثه منا كبير وقال النسائي  
والدارقطني ضعيف. ولا حاجة إلى مراجعة طريق ابن عساكر فقد جزم السيوطي بضعفها  
أما ما رواه عنه ابن عبد البر من قوله « ما يرغبني في الحياة الا خصالتان » الخ  
ففي سننه ليث عن مجاهد . وليث هذا هو ابن أبي سليم ضعفه يحيى والنسائي  
وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا أبي قال ما رأيت يحيى بن سعيد أصوا  
رأيا في أحد منه في ليث ومحمد بن اسحق وهمام لا يستطيع أحد أن يراجعهم فيهم .  
ذكرة في الميزان وذكروا أنه اختلط في آخر عمره

وأما ما ورد في النعم فأقواه حديث أبي سعيد الخدري المتقدم عن كتاب  
العلم لابن عبد البر « لا تكتبوا عني شيئا الا القرآن فمن كتب عني غير القرآن  
فليحبه » وهو في صحيح مسلم ومسنده الامام أحمد وهو أصح ما ورد في باب  
الزهي عن كتابة الحديث والسنة . ولا يمارضه حديث « اكتبوا لابي شاه »  
ومافي معناه من الأمر على تقدير صحته ولا يقوم حجة على من يقول إن النبي  
صلى الله عليه وسلم نهى عن كتابة حديثه لأنه لا يريد أن يكون ديناً عاماً  
دائماً كالقرآن

ولذلك وجوه (أحدها) أن ما أمر بكتابه لابي شاه - وهو خطبته ثاني  
يوم فتح مكة - يحتمل أن يكون خاصاً . (ثانيها) أنه كان ما قال فيه « فليبلغ  
الشاهد الغائب » كخطبته يوم حجة الوداع . فلما طلب أبو شاه أن يكتب له  
ما قاله فبهم الرسول صلى الله عليه وسلم أنه لا ييسر له هذا البلغ الا اذا كتبه  
ولعله كان سيء الحفظ فأمر أن يكتب له كما طلب (ثالثها) أن حديثه  
عن الكتابة دقيق بابقاء المكتوب وفيه الرخصة التي

بحوه . ويؤيد هذا المعنى ما رواه ابن عبد البر عن زيد بن ثابت وابن مسعود  
وعلي في نحو المكتوب وما رواه من قول مالك « فمن كتب منهم الشيء فأنما  
كان يكتبه ليحفظه فإذا حفظه محاه .

وهذا الوجه يصلح جواباً عن حديث الأذن لعبد الله بن عمرو بالكتابة  
ويؤيده قول عبد الله : كنت أكتب كل شيء أسعته من رسول الله صلى الله  
عليه وسلم « أريد حفظه » فصرح بأنه كان يكتب ليحفظ . وقد علمت ما قال  
أئمة الحديث في رواية حفيده عن النسخة المكتوبة . ويصلح أيضاً جواباً عن  
صحيفة علي وكتاب عمرو بن حزم

ولو فرضنا أن بين أحاديث النهي عن الكتابة والأذن بها تمارضاً يصح أن يكون به  
أحدها ناسخاً للآخر لكان لنا أن نستدل على كون النهي هو المتأخر بأمرين أحدهما  
استدلال من روي عنهم من الصحابة الامتناع عن الكتابة ومنعها بالنهي عنها  
وذلك بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . وثانيهما عدم تدوين الصحابة الحديث  
ونشره ولو دونوا ونشروا لتواتر ما دونوه

فزعمة علي من عنده كتاب أن يحوه - وقول أبي سعيد الخدري  
« تريدون أن تملوها مصاحف ؟ » وقول عمر بن الخطاب عند الفكر في كتابة  
الأحاديث أو بعد الكتابة « لا كتاب مع كتاب الله » في الرواية الأولى -  
وقوله في الرواية الثانية بعد الاستشارة في كتابتها « والله اني لأشوب كتاب  
الله شيء أبداً » - وقول ابن عباس « كنا نكتب العلم ولا نكتبه » أي لا نأذن  
لأحد أن يكتبه عنا - ونهيه في الرواية الأخرى عن الكتابة وقوله الذي تقدم في ذلك -  
ومحور زيد بن ثابت للصحيفة ثم احرقها وتذكيره بالله من يعلم أنه يوجد صحيفة  
أخرى في موضع آخر ولو بيد أن يخبره بها ليسعى إليها ويحرقها وقوله الذي تقدم في  
ذلك - وقول سعيد بن جبير عن ابن عمر أنه لو كان يعلم بأنه يكتب عنه لكان  
ذلك فاصلاً بينهما - ومحور عبد الله بن مسعود للصحيفة التي جاء بها عبد الرحمن بن الأسود  
وعلقه وقوله عند ذلك « ان هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها  
بغيره » - كل هذا الذي أورده ابن عبد البر وأمثاله مما رواه غيره كاحراق أبي بكر لما

كتبه وعدم وصول شيء من صحف الصحابة إلى التابعين وكون التابعين لم يدونوا الحديث  
لشهره إلا بأمر الأمام يود بما ورد من أنهم كانوا يكتبون الشيء لأجل حفظه ثم يحونه  
وإذا أضفت إلى هذا ما ورد في عدم رغبة كبار الصحابة في التحديث بل في رغبتهم  
عنه بل في نهيم عنه قوي عندك ترجيح كونهم لم يريدوا أن يجعلوا الأحاديث  
ديناً عاماً دائماً كالقرآن . ولو كانوا فهموا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه يريد  
ذلك لكتبوا ولأمروا بالكتابة ولجمع الراشدين ما كتب وضبطوا ما وثقوا به وأرسلوه  
إلى عالم ليفروه ويعملوا به ولم يكتبوا بالقرآن والسنة المتبعة المعروفة للجمهور بجرى  
العمل بها . وبهذا يسقط قول من قال إن الصحابة كانوا يكتبون في نشر الحديث بالرواية  
وإذا أضفت إلى ذلك كله حكم عمر بن الخطاب على أعين الصحابة بما  
يخالف بعض تلك الأحاديث ثم ماجرى عليه علماء الأمصار في القرن الأول  
والثاني من اكتفاء الواحد منهم كابي حنيفة بما بلغه ووثق به من الحديث وانقل  
وعلم تغنيه في جمع غيره إليه ليفهم دينه وبين أحكامه قوي عندك ذلك الترجيح  
بل تجمد الفقهاء - بعد اتفاقهم على جعل الأحاديث أصلاً من أصول الأحكام  
الشرعية وبعد تدوين الحفاظ لها في الدواوين وبيان ما يحتاج به وما لا يحتاج به -  
لم يجتمعوا على تحرير الصحيح والاتفاق على العمل به فهذه كتب الفقه في المذاهب  
المتبعة لا سيما كتب الحنفية فالملكية فالشافعية فيها مئات من المسائل المخالفة  
للأحاديث المتفق على صحتها ولا يعد أحد منهم مخالفاً لأصول الدين  
وقد أورد ابن القيم في اعلام الموقعين شواهد كثيرة جداً من رد الفقهاء  
للأحاديث الصحيحة عملاً بالقياس أو غير ذلك ومن أغربها أخذهم ببعض الحديث  
الواحد دون باقيه . وقد أورد لهذا أكثر من ستين شاهداً ( فلتراجع في ج ١٤  
وهو ١٥ و ١٦ من مجلد المنار السادس ) . وسنورد في الجزء الآتي شيئاً مما ورد في نهيم  
الصحابة عن الرواية وفي عملهم بالحديث كيف كان ، فقد أطلقنا الآن ،

( تصحيح غلط مهم في ص ٧٥٢ ) ففي ص ٢١ الواسع وصوابه « واسع »

وفي ص ٢٤ يتلوا عليهم : وصوابه « يتلو عليهم » وفي الكتابة وصوابه « الكتاب »

وفي أول ص ٢٥ فالكتابة وصوابه « فالكتاب » وفيه : أكثر : وصوابه « كان أكثر »

## إصلاح الأزهر

يرى أصحاب العقول الكبيرة من مصالح الأمم ما لا يراه غيرهم من العقلاء  
 إلا بعد زمن طويل من دعوتهم إليه فقد رأى الأستاذ الامام في أواخر مدة  
 طلبه للعلم من حاجة الأزهر الى الإصلاح ما لم يكن يراه غيره من قومه وكان  
 يدعو الى ذلك في كل وقت بما تقتضيه حاله حتى كان في أول ولاية العباس ما كان  
 من سعيه لديه في الإصلاح المعروف وكان من قواعد الإصلاح المتبعة عند الأستاذ  
 الامام ان يكون اصلاح الأزهر بشيوخه وان لا يكون للحكومة سلطان عليه في ذلك  
 حتى قال لي غير مرة : اني مادم في الأزهر لا أدع سيلا للداخل الحكومة فيه  
 وكان للأمر رأي في الأزهر ذكره في خطابه الذي ألقاه على العلماء يوم خلع  
 على الشيخ عبد الرحمن الشريفي خاتمة مشيخة الجامع وهو ان يبقى على حاله وان  
 لا يكون للحكومة شأن فيه الا حفظ النظام وتبعض عن تربيته وتعليمه لقضاء  
 الشرع بانشاء مدرسة خاصة بتخرجون فيها

وبعد ان أنشئت مدرسة القضاء الشرعي على أحسن وضع ممكن بدا للأمر  
 في إصلاح الأزهر فأمر بتأليف لجنة رئيسها نظير الحفانية ومن أعضائها مدير  
 الاوقاف ورئيس الديون الحديوي للنظر في طرق الإصلاح ووضع تقرير فيه .  
 وقد بلغنا ان هذه اللجنة تستمد من تقرير ملخص من تقريرين للأستاذ الامام  
 رحمه الله تعالى قدم أحدهما الى الامية وموضوعه إصلاح التعليم في الأزهر والآخر الى  
 ديوان الاوقاف وموضوعه زيادة المرتبات الشهرية للعلماء على طريقة تساعد الإصلاح  
 وقد شاع أن أساس الإصلاح الجديد هو أن يكون للأزهر مجلس أعلى فوق  
 مجلس ادارته من أعضائه رئيس الديوان الحديوي ومدير الأوقاف وعضو من  
 أعضاء مجلس شورى القوانين وعضوان من المشتغلين بالتعليم في المعارف . وباقي  
 أعضائه شيخ الأزهر وهو الرئيس والمفتي وأحد أعضاء مجلس ادارته وأحد مشايخ  
 الأروقة فيه وهذان يختارهما الأمير . ومن الإصلاح الجديد أن يكون لشيخ الأزهر  
 وكيل من حقوقه أن يقوم مقام شيخ الأزهر عند غيبته في كل شيء . وقد اضطرب شيوخ  
 الأزهر لهذا التبا وطفقوا يكتبون عرائض الشكوى وربما استقال شيخ الجامع .



## الأحزاب في مصر

كان يطرق سامعنا في المجالس وتبصر أعيننا في الجرائد كلمة « الحزب الوطني » ولا نجد لها مدلولاً وما زالت الجرائد الآن تكاثره نقول ان في مصر حزبا وطنيا سياسيا حتى صار فيها عدة أحزاب وربما أخذت هذه الجرائد ذلك من الحركة الوطنية التي قامت في وجه الاحتلال في أوائل ولاية أمير البلاد لهذا العهد إذ كان كل متحمس بذلك الحركة يمدح بالوطنية والشكر لشيء منها أو المنقاس عن مشاركة ذويها يزن بالليل الى الاحتلال ثم صار يوصف أهلها بالحزب الوطني، ويظن بعض المفكرين ان للانكبايز غرضاً في وجود الأحزاب بمصر لا سيما النوع الذي يعرف عندهم بالمتطرف فكانت كتابة جرائدهم إغراء بذلك ودعماً اليه

ومن الناس من يقول أن تسمية أولئك الذين قاموا في وجه الاحتلال حزبا خطأ عربي أو لغوي إذ يفهم منه ان في البلاد حزبا آخر وأحزابا أخرى يناظر ويمارض بعضها بعضاً ولم يكن في البلاد شيء من ذلك وإنما كان السواد الأعظم مقبوطاً بما ظهر به أولئك الذين يكتبون في مقاومة المحتلين ويستميلون فرنسا لمساعدتها عليهم وما كان يوجد لهم معارض وكان يوجد أفراد يعتقدون ان ما قاموا به عقيب أو ضار لما أقدم النظر في الدواقب ولكن هؤلاء الأفراد لم يكونوا يعارضون ولا يقاومون وغاية ما كان يظهر من الواحد منهم أن يكشف صديقه من الآخرين برأيه. والصواب أن مثل أولئك يصح أن يطلق عليهم لفظ « حزب » لانه فان الحزب كما في المعاجم جماعة الناس والصف والطاقفة منهم وقال الراغب: الحزب جماعة فيها غلظ: وفي لسان العرب « وحزب الرجل أصحابه وجنده الذين على رأيه » ثم قال « وكل قوم نشاكت قلوبهم وأعمالهم فهم أحزاب وان لم يلق بعضهم بعضاً » فانت ترى أن تسمية أولئك القوم حزبا وجهاً في اللغة وجيباً ولكن للأحزاب في أوربا معنى اخص وهو عبارة عن ارتباط المتشاكين في القلوب - أي الثمور بالحاجة الى مصلحة عامة - وفي الأعمال لهذه المصلحة بقانون معروف ولم يوجد

مثل هذا في مصر الا في هذا العام فقد تشكل فيه حزب الأمة والحزب الحر  
وحزب الاصلاح الدستوري والحزب الوطني وسمنا أيضا نعمة حزب آخر سمي  
الحزب الجمهوري . ولذلك سمي هذا العام بعام الاحزاب وقال الشيخ عبدالمحسن  
في قصيدة يذكر فيها مرضه وشيئا من العبارة بحال الزمان وأهله

وطوارق الاسقام ما برحت تناب كالأحزاب في مصر

أما موضوع هذه الأحزاب فهو بحسب ما صرح به زعماءها واحد المتعهد منه  
خدمة البلاد بالوسائل الممكنة حتى قيل إن الخلاف بينها في الألفاظ والأشخاص فقط .  
والصواب أن لكل حزب منها قطبا يدور عليه وهو مؤسس الحزب ورئيسه الموثوق به عند  
المؤسسين المتعارفين المستعدين لشرب الحزب الا حزب الأمة فان رئيسه ليس هو  
المؤسس له الذي تدور عليه سياسته وإنما هو منتخب انتخابا حقيقيا لرئاسة شركة  
الجريدة قبل أن يسمى جمهور المؤسسين أنفسهم حزبا سياسيا . ولهذا يطعم سائر  
الأحزاب في سقوط هذا الحزب لأن الشرق لم ينعرد الأعمال المشتركة وإنما اقوام أموره  
بالأفراد ولأن أفراده ليسوا منقنين على مقاصده ولا متعاضدين فيه بل منهم من  
يترص به للدوائر ويساعد غيره عليه ولا نه ليس له سلطة بأوي اليها ويعتمد على مساعدتها  
وامدادها والسلطة في هذه البلاد سلطان سلطة الأمير الرسمية في الأحكام الحقيقية في  
فوق الجمهور ميلا وسلطة الاحتلال الحقيقية في الأحكام والأعمال . وهذا الحزب يريد  
أن يكون وسطا بين هاتين السلطتين باسم الأمة فلا هو مع الانكليز كما أشيع  
ولا مع الامير فيجب الأمير ويري في السياسة وان كان مخلصا كغيره لاخديوية نفسها .  
هذا هو مبدأ العاملين فيه الآن فهو لا سند له الا من ذاته فاذا نجح كما نحب ذلك  
من دلائل ارتقاء الأمة في الأمور الاجتماعية واذا هوسقط فسقوطه برهان على أن  
الأمة لم تعد طور الطفولية في حياتها الاجتماعية

والحزب الحر مؤسسه محمد وحيد بك وهو رئيسه الداعي اليه والمدافع عنه  
بمساعدة صديقه محمد نشأت بك الذي كان من حاشية الأمير ( معينه ) وهو كاتب  
محمد بالفرنسية وليس لهذا الحزب جريدة خاصة كغيره وإنما يكتب عنه محمد  
وحيد بك في المقطم ومحمد نشأت بك في بعض الجرائد الفرنسية كالأبر وغريه ولم

يدخل فيه أحد من أكابر البلاد، وأفراده أقل من 'فرد سائر الأحزاب وهو يمتاز بذكورة الحث على مسألة المحتلين وإشياء على ما يستحسن من أعمالهم في البلاد فهو جبراه هذه الكلمة « سلامة مصر بين في مسألة المحتلين » فهو لا يخالف غيره من الأحزاب الا في هذا وهو خلاف قولي اذ لا يقول حزب من الأحزاب بوجود مقاومة المحتلين ومطاداتهم بالدمل وانما قصاراهم أن يبالغوا في انتقاد ما يرونه منتقدا من أعمالهم ويكبروه ويسكنوا عن الثناء على ما يرونه حسنا نافعا أو يهضموه . فذاك يمدح ولا يذم ولا ينتقد وهم يذمون وينتقدون وتلما يمدحون ولا خلاف في سائر المطالب الأساسية بل في وقتها وطريق طلبها

وأما حزب الإصلاح الدستوري فهو سسه الشيخ على يوسف صاحب المؤيد وهو رئيسه وقد اختاره من الأعضاء من يفهم الرأي وترشدكم الروية وثبتهم الركن الركين الذي يأرون اليه فقانونه أوضح قوانين الأحزاب ورجاله أدهى رجالهم والشيخ على نفسه أبعد المثقلين بالسياسة المصرية غورا وأشد هم حزما وأحدتهم في الدخول في الأمر والخروج منه . والفرق الحقيقي بين هذا الحزب وغيره من الأحزاب التي تشارك في الخدمة العامة للأمة انه مؤيد لسياسة الأمير لا يتحول عنها في حال من الأحوال يتهم اذا اتهمت وينهجد اذا أنجذت ويوالي من والت ويمادي من عادت فهو حزب طيبي متين والرجاء في ثباته وبقائه أقوى من الرجاء في سائر الأحزاب بحسب ما عليه مصر من الحالة الاجتماعية والسياسة الآن ولا دليل على تغيرها في زمن قريب

وما صرح به هذا الحزب في قانونه من كون طالب المجلس النيابي أصلا من أصوله لا ينافي تأييده لسياسة الأمير صاحب الحكم الشخصي فان طالب المجلس النيابي مرضي للأمير أيده الله بتوفيقه كما علم من حديثه المشهور مع كاتب جريدة الطان الفرنسية بل لا يبعد أن يكون هو أول من فكر بوجوب طلب الأمة له كما يقول بعض المتقلاء وأما الحزب الوطني فهو سسه الآن مصطفى كامل باشا صاحب جريدة اللواء وهو رئيسه وهو جزء من الحزب الوطني الذي كان موجودا بالقوة أو بالفعل من قبل على ما بيناه في صدر هذا المقال والقسم الآخر من ذلك الحزب هو حزب الإصلاح

الدستوري . والفرق بين هذين الحزبين على ما أرى - وهو رأي يوافقني عليه كثير من العقلاء - هو أن حزب الإصلاح الدستوري يجمعه الرأي وبه يعمل والحزب الوطني يجمعه الاحساس والشعور وبه يعمل وأن شخص صاحب جريدة المؤيد ليس ركنًا من أركان الحزب الأول - وإن كان قطبه وأقدر العاملين فيه - ولكن شخص صاحب جريدة اللواء ركن من أركان الحزب الآخر مقصود بالذات منه ولذلك انفقوا على أن يكون رئيس الحزب مادام حيا بلا شرط ولا قيد . ويظهر لنا أن المعجبين بالحزب الوطني أكثر عدداً من المعجبين بغيره من الأحزاب . لأن منهم فيما يقال أكثر تلاميذ المدارس والمحاضرين في السياسة من العامة وذلك معقول لأن هؤلاء الذين يتبعون داعي الشعور ويخضعون لسلطان الوجدان ويحبون اللوا أكثر من عداهم . وقد سلكت جريدة اللواء طريقة تحريك الوجدان وتبهيج الشعور الوطني بعناية عظيمة تناسب الاستعداد الغالب على الشعب . ويظن أن غرض صاحبها من ذلك ومن نشر الدعوة إلى حزبه في الأرياف هو أن يستميل رأي السواد الأعظم إلى نفسه حتى يكون زعيماً حقيقياً إذا دعا إلى شيء تراه الأمة بالمال والحال . . . . . وادعائه هذه الزعامة من قبل دليل على استمدادهما فإنا قد تعودنا أن نرى كل رأي لواء معزوا إلى الأبهة برمتها حتى مثل العقو أو عدم مقاصد ذلك المجرم القاتل في السودان . وقد أمده في استمداده هذا الجرائد الانكليزية في أثناء حادثة العقبة إذ كانت تصفه بالزعيم المبهج وغرضها من ذلك معلوم فيا لله من دهاء الانكليز

هذا وإن في كل حزب من الأحزاب من الرجال المحبين لخير البلاد والمخلصين في خدمتها بحسب اعتقادهم من يعتمد عليهم في القيام بشؤونها . وقد جعل بعض الحقيقة من قال إن كل حزب قد أنشئ لتأييد جريدة ومدير تلك الجريدة هو منشئه ومسخره لجزئته ومن أنه لا فرق بين هذه الأحزاب في المقصد وتزوجوا إن يكون إنشاؤها الأحزاب في مصر آية من آيات الأخذ بالارتقاء الاجتماعي وإن يكون تعددها سبباً لطول حياتها لما تقتضيه المباراة والمزاخمة من تمسك كل حزب بما قام به ونسأله تعالى أن يوفق الجميع لما فيه الخير والمصاحاة للبلاد

## أوروبا والاسلام

مقابلة بين الاسلام والمسيحية في المدينة لوزير فرنسي

كتب السيد محمد الامرم من فضلاء التونسيين والموسيو دوديانوس المراهب المدني الفرنسي في بلدة سوسة من أعمال تونس بالاشتراك تقريرا في الاحوال التونسية . وقدم هذا التقرير الى مؤتمر الاستعمار الذي اجتمع في مرسيليا سنة ١٩٠٦ الموسيو ميلي الذي كان في منصب الوزير المقيم لفرنسا بتونس وجعل له مقدمة بقلمه تلاها في المؤتمر . وقد ترجمها في هذه الأيام بعض التونسيين ونشرها في جريدة الزهرة فرأينا أن ننشر الترجمة في العدد تصحيحا للعبارة وهي :

هذا التقرير على صغر حجمه يبين مسألة من أكبر المسائل الحالية وهي العلاقة

### بين أوروبا والاسلام

كانت هيئة الاجتماع المسيحية في خلال القرن السابع للمسيح على حالة محزنة تنازعها من جهة غلبة التوحش ومن أخرى ما أصاب الفكر من التعق والتدقيق في مفاهيم الألفاظ، وعلى هيات سياسية دخلت في من الهرم وسفاسف دينية حلت محل اتساع انظار القرون الاولى . فالسلطة كانت تميل أحيانا إلى البطش وطورا إلى مقتنيات الضعف لكنها في كاتا الحالتين كانت مقلقة للبلاد فرومية كانت في جدال مستمر مع الامانة ( يعنى بابا روميه وبطرك الامانة ) ولم ينهض من منصب البابا بالسلطة ويتخلص من الروابط الملوكية والنظالي في اعتقاد القديسين ( المرابطين ) الا وقد منقط في مهواة الوثنية ، وتركت الواجبات العسكرية واستبدل المأجورون بالمشرك النظامي ، واضطرت العائلة بالانجافي عن القيام بالواجب ولم تكن هناك حرية في الاعتقاد بل لم يكن رواج الاسلخ القسوس واضطهادهم لمن ينس بينت شفة للاثلام أغراضهم . وبالجملة فالحالة كانت في تلك المصور محفوفة بجميع موجبات التأخر والانحطاط فظهر الاسلام والحالة هذه ونجح في تقدمه العجيب بسبب ما أحدثت السلطنة اليونانية في النفوس من الآمة والمقت

جاء الاسلام مخالفاً لكثير من الاديان التي ضاعت حقيقتها في غمرات الاوهام فان هذا الدين نعمة عما لا يعقل من الخوارق وقام على الحجج البينات التي لم تزل الى الآن موجودة غير أنهم في الغالب يحيدون به عن مقاصده لأهم يريدون اختلاق الخوارق له مع أنها لم تكن ويتضح كل الانضاح ان سلطنا ان الاسلام جاء مقاوماً للمسيحية حسبما كان يفهمها اليونانيون أنه أي الاسلام جامع بين السلطتين الدينية والسياسية كما ان ملوك بيزانس أي ملوك اليونان كانوا يدعونهما وهو أي الاسلام قليل الفرابية في أصوله لأنه لم يكن المقصود منه في ذلك الوقت تجديد اعتقاد الناس بل تغيير انقيادهم الظاهري - فلما أثقلت كاهل المسيحية اليونانية فلسفة التوم المنكرة جاء الاسلام بدمسوخ التثليث وإزالة ادرا ان الفلسفة الاسكنادية - ولما بعدت حقيقة المسيح الكنيسية شيئاً فشيئاً عن البشرية ونشأ اعتقاد وتنظيم القديسين حتى انحدر بالناس الى عبادة بعض الاشياء من الكائنات جاء الاسلام بإرجاع المسيح - على تكريمه اياه - الى نسبة البشرية وبانكار القديسين - ولما أضعفت أديار الرهبان الدولة والعسكرية جاء الاسلام بابطالها - ولما كانت الغاية المسيحية إضفاف العائلات بإثارة العزبة على التزوج جاء الاسلام بكرامة تمدد قطع النسل وبالحث على التناسل بإباحة تعدد الزوجات - ولما كانت الهيئة المدنية المسيحية منقسمة الى مراتب وراثية هتسعبة وكانت الرتبة الاولى فيها للقديسين جاء الاسلام بابطال سلطة القديسين وإزالة حق الوراثة في المراتب والاستعاضة عنها بالاستحقاق الذاتي ( لا فضل لعربي على عجمي إنما الفضل بالعلم والتقوى ) كما أنه أزال الوساطة بين الخالق والمخلوق وبين الرئيس والمرؤوس - ولما كان الملوك هم المحافظين على أصول الدين واستحوزوا بذلك على التصرف في العقائد والمنتقدين من رعاياهم جاء الاسلام بالتسامح والحرية في الدين على شرط قبول الداخلين تحت سيطرته من غير المسلمين بأداء الجزية وهو أداء خفيف جداً - ولما كانت الصدقة الانجيلية قد ضففت نقر يياً تحت استئثار اصحاب الرتبة المفضلة من الهيئة جاء الاسلام بالحث على المادلة والتماضد الى حد لا نهاية بعده - وبالجملة ان الهيئة المسيحية لم يكن تأسيسها الا على الخوارق فالاسلام قد عدل عنها نقر يياً وجعل نيمه بشراً كسائر البشر

هكذا كانت طباع الاسلام الاولى وان اعترى فروعهم تغيير بسبب ما اعترى المسلمين من الأوهام فأصوله لم تنزل ثابتة الى الآن وقد تجلى الاسلام مبسرا ومستكلا للانسانية ومنزها عن الفموض بيد امة الوجدانية المعقولة وبذلك تباعد عن قضايا المعارضة بأنواعها، ولم يصد نموه ستة قرون مضت في المجادلات الدينية، وأربعة مثلها مضت على الادارة الرومانية (١) ولم يكف ذلك حصنا للمسيحية بل حصل هذا الدين الجديد على كثير من سرعة عجيبة (٢) وهو رغم ماسطرته كتبنا مستمر الدوام واذا قممنا لآثره بتزده عما ذكر من الادران أمكنه تقديم متبعيه على متبعي المسيحية بنحو ثلاثة أو أربعة قرون فان معالم بغداد وقرطبة الملوية كانت منابع الانوار الساطعة عند ما كانت معالمنا المسيحية منحنية على الجبل المطبق فكل العلوم وكل الصنائع وكل الفنون كانت تأتي من الشرق وجمهوريات البحر المتوسط كانت تكتسب بسطتها من علاقتها مع مخالفيها في الدين

وان زهرة هذا المدن النفيسة المحفوظة في أوانيها الجنية الانيقة تنقصر اشميلية وجرها غرناطة لم تنزل تجل اشرف المسيحيين حتى بعد اضلال العربية بحيث ان مدة الاسلام المثيرة دامت نحو ثمانية قرون نهايتها سقوط غرناطة، وكانت بعد ذلك فتوحات العثمانيين الذين تراهم على عدم التفاتهم لانفتاح الزهرة الفكرية قد اثبتوا للاسلام مدة قرنين أو ثلاثة عظمة سياسية وعسكرية وعليه فان الهياكل الاسلامية حافظت مدة ألف سنة على قوة انتشارها ونظامها ولذا يصح ان نقول بحسب المدة على الاقل ان وظائفها تعادل وظيفتي اليونان والرومان معا هذا وبعد وقوف الشجرة الاسلامية عن النمو والازهار والاشجار لم تنزل عروقها آخذة في الامتداد الحفي وتنشق أرضها عن أخلاف غليظة في أماكن السودانين كما ان أخلافها في آسيا تحمل مع الراحة مادة التلقيح الهندي والماليزي والصيني (٣)

(١) كذا في الاصل ولعله يشير الى الحروب الصليبية (٢) لعله يعني «الكثرة» فتوحات  
(٣) الأخلاف جمع خلفه بالكسر وهي موروثة يراد أن الاسلام لا يزال بهد ذلك

فإنه الحقائق هي التي ينبغي استحضارها في الذهن عند ارادة التكلم عن

الاسلام باستخفاف !!

فإن قيل كيف طرأ الكون على أهل عقيدة شريفة معتولة مثل عقيدة الاسلام  
ولماذا وقفت في أفريقيا وآسيا الصغرى عن الأعمار الآن بعدما انجرت سابقا في الفرس

واسبانيا ثم لأبي سبب كان هذا التقدم الاورباوي الحالي المتروقي عما سراه ؟

الجواب إن مسألة مثل هذه لا يمكن تفصيلها في هاتاه الاوراق لكن لما ان تقصر

على مجرد نتيجة فلسفية وهي ان تقول ان مدنيثا المسيحية الاصل قد فتحت مجالاً

متسماً للهو المادي وان نهضتنا في القرن السادس عشر قد منحنا جسارة في

الفكر واختبارا في الفحص العلمي ربما لم يعرفهما المسلمون وإن الذي بهم في هذا

المقام على كل حال هو اعتبار الحثيات عند ارادة الحكم في هذا الموضوع لان تقهر

المسلمين المشاهد اما ان ينسب الى نفس الاصول الدينية فيكون الاسلام محكوما

عليه بالاقتران على الحياة المادية؛ وإما ان ينسب الى أسباب خارجية عارضة فيكون قابلاً

للهضبة والرجوع الى ما كان عليه لكن هناك من السذج والأغرار من يقضي عليه

قضاء مطلقاً بدون مراعاة الحثيات المشار اليها ولعمري إنه يصعب عليهم بيان كيف

أمكن لهذا الدين الناصر على زعمهم انتاج ثمار عجيبة في الزمن الماضي وهم اناس

لا يحسنون معرفة التاريخ و يقتصرون في حكمهم على ما شاهدوه أبصارهم

قد انتشر هذا الفكر بفرنسا مدة المسألة الجزائرية من حيث علاقتنا مع

الاسلام و يوجد الى الآن هناك كثير من الفرنسيين بقوا عليه . لكن وجدنا بعض

ثم بتونس مسلمين من نوع آخر ولذا لم يكن من الممكن ولا المقنع الاقتصار على

حكم استبدادي بسيط ووجب الرجوع الى الشواهد التاريخية وقد يجب الاعتراف

حينئذ بأن طباع المسلمين عامة اعترافا تغيير من القرن الثالث عشر الى القرن

الخامس عشر وذلك تحت سلطة الأتراك بالشرق وسلطة البرابرة بالغرب ففي

اسبانيا انقطعت الملائق بين المسلمين والمسيحيين بعد سقوط غرناطة دفعة واحدة

= النمو الأول يمتد في أفريقيا وآسيا فينتج بالاجماف به الهنود والماليزيون

والصينيون ولكن عبارته مجازات واستعارات وترجمتها ضعيفة



والتعصب من الجهتين هو الذي حماهم على ذلك. واما من جهة الاستانة فالملائق السياسية قد استمرت ولكن العملية سقطت في العدم فالبرابرة بالمغرب والأتراك بالمشرق سارا كأنهما جرمان ثخينان بطرفي السلك. وهذا سيلان الكهر باء في الحقيقة أنه من تاريخ عدم التفاهم بين المسلمين والمسيحيين قد اختارت كل فرقة من أساليب دينها ما يلائم إحساسها فمقيدة القضاء والقدر ليست هي أساس الاعمال في الاسلام بدليل ان القرآن لا يرى مانعا من تقدم الامم بتعاطي أسباب التقدم لكن عقيدة القدر تسري بالعرض والتبعية الى فكر المسلم الساذج بمعنى أن تصرف الخالق في المخلوق يكون مباشرة (أي بلا سعي ولا سبب) ولذا ترى المرابطين علماء اللاهوت من البربرية يباغون منذ ظهوروا في النمساك ببعض النصوص الدينية مع خلوها عن الفائدة ويخطبون في الناس كهمض أهل المذاهب المسيحية مقاومين لكل تمدن واعانهم على ذلك عربان الخيام بأفريقية وعموا هذا المشروع المنتج للصلابة واليبس مع كونه انتزع من الدين لينة ومساعدته على اكتساب التمدن وتصره على حركات بدنية-- لكن الفرق المستنيرة التي يحياها ايان أفكارها ايان البحر المتوسط انسجبت مع أمواجه وتجمعت ببلاد السواحل لتقدم تعصب المدافعة ومصادمة البربرية في الجزائر ما بقا وفي سراكس الآن عروش الخيام يعني الذين ولد فيهم الجهل شدة التعصب الديني هم الذين وجدناهم عرضة لنا. ويجب أن نفاهم في معنى التعصب هنا وهو ان هاته العروش انما يتصبون للاعتلال والهمجية فالدين عندهم هو الراية التي يتخذونها وسيلة لنفطية بعضهم للاجنبي فالرحالون لم يكن أوائلهم مسلمين مع انهم كانوا يدون مثل هذه الاحساسات بعينها نحو الفاتح الروماني وكان الامر يشبه علينا في الزمن السابق فيظهر لنا ان الاخذ بنارنا من هاته العروش أمر طبيعي وان ذلك يكون باغتناب أملاك المساجد والجوامع مطلقا حتى أرشدنا التجربة فيما بعد الى حقائق الامور فعاملنا التونسيين بمزيد الاعتبار فاحترمنا دولتهم وعوائلهم وشرايئهم وعدائهم وجوامعهم وأملأكم وفي الحقيقة إن ما وجدناه بتونس لم نجد بالجزائر - وجدنا بتونس نخبة من الاعيان الاهليين ومجتمعها ازالة الملوم وهو جامع الزيتونة فانه وان انحطت شهرته عما كانت عليه في القديم لم تزل به مادة الحياة قوية توذن بقرب عود اخضراره

وهاته الحالة المساعدة أمكننا معها أن نخطو خطوة زائدة سنة ١٨٩٨ وهي تأسيس جمعية من شبان التونسيين المتعلمين تحت عنوان الخلاونية تذكارا للمؤرخ العربي ابن خلدون وتكملت هاته الجمعية بادخال الفنون الاوربية بين طلبة الجامع الاعظم وافتتحت دروسها بمسامرة نظامية وقام أحد مدرسي الجامع الاعظم ببيان أن لا فرة بين الاسلام والعلوم المصرية

وأخيرا وقع اقتداء بالجزائر (كذا) بقبول بعض افراد من الاهلين بـ مجلس شوري المصريين ولم يبق في الامكان أن نرجع فيما منحناه للاهالي من حق التكلم والمناخلة ولا ان نسد أفواههم وقد بادروا لاستعمال هاته الوسيلة بالانتقاد على عدم الاهتمام بشؤونهم وعضم جانبهم المتجدد في كل حين الذي يجهلنا على ارتكابه العجيب الاوروبي فمع كوننا نحترم عواطفهم وسياسة فاننا لا يهمننا أن ندوس حقوقهم بما لنا من عدم الا آثار التي طالما انصف به الغالب المعتد أفضليته المطلقة على المقلوبه فهذه التقارير التي ستقرأ عليكم يتكون منها كراسة المطالب الاسلامية التونسية وأهم غرايتها كونها تؤذن بالمشاركة والتعاون بين العنصر الاوربي والعنصر الاهلي وفيما أظن ان هاته اول مرّة يُبيح فيها اسلم انتقاد آراء غيره زيادة على ابداء رأيه في تقرير رسمي على ان استعمال السيد محمد الاصرم لهاته الحرية هو في نفسه أقوى برهان لتأييد رغائب بني جنسه ودينه ومن المستحيل ان يأتي هنا الكاتب بأكثر مما أتى به من التلطف في التعبير مع صحة المعنى واستقامة الدليل في عرضه التشكيكات المقبولة . كأن حجاباً يتمزق ليرينا من ورائه باطن هيئة لانزى منها الاظاهرها . اما قيمة النتائج التي يعرضها علينا فانها دون ما فاجأنا به من بيان مقاصد الهداية الاسلامية الحقيقية وبعائنه المناسبة ببادر از زيادة الحث على قراءة الفصل ١٩ والفصل ٢٠ المتضمنين لما عليه الاسلام الآن بالايالة التونسية وما نأبه الطرق الدينية فيها

ولا ينبغي ان الكاتب من المسلمين وهو الذي أفادنا ان عربان العروش هم من أردنا المسلمين من حيث العقائد بخلاف سكان المدن فانهم متخلطون باخلاق المساة وان الوسيلة الوحيدة لتنظف على هذا التعصب الاعمي هو الحث

على قراءة القرآن التي تركت الآن تقريبا وعلى نشر المعارف والرجوع الى اخلاق  
الاسلام التي منها فعل الخير والتعاقد والتسامح وهو الذي يؤكد لنا اقبال  
المسلمين المستنيرين على الملوم الأوربية وهو الذي يرينا ما في الطرق الدينية  
والافراط في الميل الى الدراويش من الاسباب المغيرة لوجه الاسلام. ونرى مما  
ذكره لنا من قواعد بعض الطرق ان هناك شيئا يشبه قواعد الجزويت اعصبة دينية  
دينها النجيل والاسنثار) وهو الانقياد الاعمى المبرعنه باللاتينية عندهم «كن كجثة»  
فهذه الملاحظات حرية بالاعتبار في أسباب التدهور العارضة للاسلام الذي  
جاء معارضا للخوارق المسيحية فاستقطوه فيما جاء معارضا له باحداث ما يدعون  
بالنصوف الذي تولدت منه أنواع من الخوارق ربما كانت أكثر خطرا من أمثالها  
في المسيحية. فالاسلام أمر بالمساواة والتوجه للعمل وعدل التمتع بنعم الدنيا فطرا  
على هذه الاوامر ما اختلفت الطرق الدينية من التوكل الاعمى الباعث على عدم  
التبصر في العواقب ومن القتر (الزهد) والطاعة العمياء والجمود وهي كلها مهيئة  
لمناهج كل استبداد. ونزعه الاسلام عن الموان (فرقة من الرهبان) فجاءت  
الاورهام البربرية وأحيته في الدراويش ونفي بالموان هنا التوارث الذي  
يتعاطى شيئا من أنواع السحر والمرفوع عنه التكليف (كذا) وعليه ان كان المسلمون في  
نقوتهم فلان الاسلام انحرف عن أصوله ووجه تغير مساهمه لكن الجرائم اللازمة  
لنهيضته لم تزل كامنة فيه ولذلك يلزم الرجوع الى القرآن بعد تفسيره واستخراج  
تجاره بطرق الملوم المصرية - فأول أمة أوربية تمجرد عن أوهامها القديمة وتفهم  
هذه الخطة العالية يمكنها بذلك ان تتقدم على غيرها تقدما عجبيا فان تماطيا  
لما ذكر يكون له أحسن صدى في قلوب مائتي مليون من المسلمين  
فاليوم اندي تشر فيه فرانسوا عن مساعد الجدوتسعي في تعليم وثرية الاهالي  
ولا تقصد بذلك ان يلزمهم بنظما متابل أن تسيروهم في مناهج التقدم الملازمة لطبايعهم -  
هو اليوم الجليل حسب قول ميسو جونار الذي تحصل فيه على أكثر من فتح الممالك  
اذ به تتعق لها السلطة على الارواح اه

(المنار) صنبين في الجزء الآتي رأينا في هذه المقالة أو المقدمة

## أعمال حسن باشا عاصم

كتبنا في الجزء الماضي شيئاً عن أخلاق حسن باشا عاصم ونكتب في هذا الجزء شيئاً عن أعماله وعمدتنا في هذا وذلك الاختبار، وغرضنا منه بيان طريق التأمي والاعتبار، وإنما قدّمنا الكلام في الأخلاق، لأنها هي مصدر الأعمال، فهي الأصل الأصيل في تفاضل الرجال، ولم نسلك فيما كتبنا ولا فيما نكتبه الآن سلك الاستهزاء بل نكتبه بما نرى ودل

تعميد في تربيته وتعليمه

بأثرية والتعليم يتفاضل المتساوون والمتنابزون في الاستعداد وقد اتفق لحسن عاصم منهما ما أظهر استعداده العظيم . كان والده من حاشية محمد باشا عاصم أحد كبار المديرين في هذا القطر ولم يكن لهذا نسل . وولد حسن في حجره فسربه ونزل في بيته بل تبناه وأضاف اسمه إلى اسمه فلهذا التعليم الابتدائي والوسيطي والمالي فانتقل من المدارس الابتدائية إلى مدرسة الإدارة ( الحقوق ) فكان في طليعة التابغين ثم أرسل مع بعض التابغين إلى فرنسا على نفقة الحكومة للتفرغ في علوم الحقوق والسياسة فلقاها بمجده واجتهاده حتى كان من خير التابغين وحمل الشهادات العالية فيها . وكيف لا وهو لم يكن يعرف اللغو والبطالة ولا من يجهل بالذات والشهوات البدنية وذلك هي قواطع طريق العلم على طلابه لاسيما في أوروبا ولا سيما في فرنسا . وما أظن إلا أن بيت محمد باشا عاصم كان نقياً من اللوث الذي تلتخ به كثير من البيوتات كالسكر وما يتصل به عادة وكأني بذلك الرجل وأنا لم أعرفه ولم أعرف عنه شيئاً كان بصيراً بالفاسد التي تدب إلى الناشئين في السعة فخال بين ربيبه وبينها فلم تلتدس نفسه برذائل الترفين، ولا بدناءة الموزين، فهذه التربية النقية هي التي ساعدته على كمال تحصيل العلوم حتى كانت وهو ابن الخادم مشرفاً للمخدوم بنسبته إليه ومحياً لذكوره ولولاه لما عرفه مثلي ولا دون اسمه في هذه المجلة الإصلاحية . وكم أفسدت باريس من أولاد الأسماء والوجهاء الذين هم أرفع من محمد عاصم باشا ذكراني قوتهم

## عمله في القضاء والنيابة

لما عاد من أوروبا جعلته الحكومة مساعدا لنيابة فوكيلا فرئيسا في الاسكندرية ثم في طنطا وكان قد مات محمد عاصم باشا فكان خير خليفة له في أهله حتى انه كان ينفق معظم مرتبه الشهري على قلته في المرتبات التي كان يقوم بها مرتبه التي مات ولا مال له . بل لم يتعجل في العودة من أوروبا الى مصر لا لأجل هذا فقد كان ينبغي الاستزادة من العلم الى ان يصير دكتورا في العلوم التي كان يشتغل بها بعد أن قال شهادتها العاليه المبر عنها عندهم بالليسانس ففاجأه نعي مرتبه فاكتفى بما حصل ، ورجع عما كان أملا ، وقد كان في النيابة العامل المصلح لنظام ولحال الاجتماع إذ كان يتعقب الاشقياء المفسدين وطلبة الامن المعتدين حتى طهر منهم المديرات التي عظم بلاؤها بهم . وكان يزجي كل من تحت رياسته في الجهد والاجتهاد فلا يكادون يجدون ساعة بطالة .

ولما جعل السير سكوت مستشارا قضائيا لمصر وجه همه الى اصلاح المحاكم الاعليه وكانت مخنلة معتلة فكان يطوف على رجال القضاء والنيابة يسألهم عن رأيهم في اصلاح وعما يشكون منه فما كان يسمع من الاكثرين الا عبارات التناء والاقرار بالرضى عن الحال الحاضرة . حتى ظفر بحسن عاصم فأخبره هذا بجميع الطلل و بطرق علاجها فجاه به وبصديقه علي بك فخري الذي رأى فيه مثل نباهته واستعداده وجهارها متشبين للقضاء ثم عضوين للجنة المراقبة التي أنشئت في نظارة الحفانية فكانا هما الواضعين لنظام المحاكم الحاضر وطريقة المراقبة القضائية المتبعة بل كان حسن عاصم هو الذي اقترح - بموافقة رفيقه - اختيار القضاء من أهل الكفاءة بالاستقامة والنباهة واختيار البلاد كالمخرجين في دار العلوم وغيرهم ممن عرف بالعلم والفضل وان لم يكن متخرجاً في مدرسة الحقوق وبذلك تيسر للحكومة إصلاح المحاكم بقدر الامكان .

ومن خدمة حسن عاصم للقضاء وضع مشروع المحاكم الجزئية ثم السعي مع صديقه علي فخري في انفاذه عند سنوح الفرصة لهما بثمة الدير سكوت المنتشار المحب للإصلاح بهما . وله في ذلك أعمال أخرى ليس من غرضنا تفصيلها . وكان لسير سكوت

من الاعجاب بلمه واستقامته وقدرته على العمل ما أحله عنده في أعلى منازل الثقة والكرامة . وأراد ترقيته فلم ترض الوكالة البريطانية بذلك بل حاولت ان تدليه لاتبامها إياه بمناصبها ففرقت عليه السياسة الاستمرارية عمله النافع في المهام وكذلك شأنها ما دخلت في عمل الا وأفسدته كما كان يقول الاسناد الامام . وما كانت تهمه حسن عاصم بالسياسة محض اختلاق ولكن ربما كان بالغ فيها ينقل للوكالة عنه أو كانت الوكالة تنظر الى الامور بعين الاحتياط فتراها أكبر مما كانت عليه

كانت في البلاد حركة وطنية قبلتها بل روحها الامير الجديد عباس حلمي باشا تبشيرا الآمال، وتحدوها الاقوال، حتى تزجها الى بعض الأهمال، التي كان يظن انها وسائل لازالة الاحتلال ، والتمتع بكامل الاستقلال، وكان أكثر أهل الفهم والرأي من رجال الحكومة وغيرهم مفرورين بتلك الحركة ولم يسلم من هي من ذلك حسن عاصم على أناته وبصيرته وكان صديقه ورفيقه في العمل علي فخري بك أشد منه إعجابا بل تحمس بها بل أقول انه لم يسلم من الفرور بتلك الحركة أحد من أهل الرأي والظهور في البلد الا مادون عدد أقامل اليد الواحدة .

قد يظن بعض الشبان اليوم ان في البلاد حركة وطنية قوية لم تكن من قبل وما ذلك الا لانهم لا يعرفون شيئا عن الحركة التي كانت من نحو خمس عشرة سنة اذا كان الرجال يهجرون عربة الامير بأيديهم واذا كان الامير يهود من سياحته الصيفية فتكتظ الاسكندرية بمئات الألوف لفقائه حتى قيل انه دخل الاسكندرية في يوم واحد ثمانون ألفا من أهل الأرياف . وما ذلك الا لأن السلاطة الأجنبية ثقيلة على النفوس البشرية تفر منها بالطبع فاذا آنتت بصيها من الأمل بالتملص منها على يد من ثق بهم من أبناء جنسها السياسي أو الديني فانها لاتنعم ان تعيش اليه، وتقول عليه ، وقد كان الشعب يرى من الامير الجديد منذ تولى ذلك البصيص بل كانت ترى من حاله ، وتسمع مما ينثر من درر أقواله، ما يجعل ذلك البصيص نورا ساطعا يملأ الجوانح آمالا ، وينفر بالنفوس الى الجهاد الوطني خفاقا وثقالا ، فلا عجب اذا كان مثل حسن عاصم وهو في شبابه ممن كان يظن ان في تلك الحركة بركة لاسيا وهو مطلع على ما كانت تدبره فرنسا وما تعد به مصر وغنيها

غرضنا من هذا البيان ومن سائر ما نكتبه عن الرجل ان تكون المبرة بسيرة  
رجل نافع منا مبنية على أصل ثابت ورواية صحيحة في زمن لا يكتب فيه عن رجال  
العصر الا أصحاب الصحف السياسية في الغالب وهم لا يبينون من الحقائق الا ما تسمح  
لهم به السياسة على الوجه الذي تحبه وترغاه

فإنعلم الشبان المتحمسون في الوطنية الذين تهيجهم نفات المتضين بأشعارها ،  
والضارين على أوتارها ، ان هذا التابغة الذي يفتخر الوطن به قد تحمس في شبابه  
بالسياسة أياما كانت دواعي التحمس فيها أوفر ، والآمال بالانجاح أقوى ، ثم  
استقر رأيه بعد الاختبار على ان العاملين للوطن والمخلصين في خدمة الأمة يجب  
عليهم أن يتزهوا عن شوائب التعلمات السياسية والهيئات الطبيعية ، وان يلتزموا  
السكينة والروية ، ويجهلوا عمدتهم اتقان الأعمال ، ودون الفرور بزخرف الاقوال ،  
والانخداع بالدعاوى العراض الطوال ، لذلك كان يعمل ليله ونهاره من غير لفظ  
ولا دعوى ، ولا تدمر ولا شكوى ، بل كان ذلك دأبه منذ كان

كان السير مكوت المستشار المصلح المحلص على ما هو مشهور بين جميع العارفين  
قد وعده بأن يجعله نائبا عموميا بعد ان جهله الأ فوكا و العمومي ولكن لورد  
كرومر أمره بمنزله كما يقال فخار في أمره وبعد الفناء والجهاد قدر على ان يستبدل  
بالعزل جعله قاضيا في محكمة الاستئناف الأهلية بمنزلة أقتص من مرتبه قبله  
فلم يزد ذلك الا جدا في العمل ومضاه في الاصلاح . وما يؤثر عنه انه كان يسمع  
خبر عزله فلا يحدث عنده فتورا ولا مللا ولا يثبه عن الابتداء بعمل جديد أو  
وضع مشروع لعمل مستقبل وان كان يتوقف تنفيذ هذا وإتمام ذاك على بقائه  
في عمله . وقد كان مما اقترحه في أثناء التحدث بمنزله نقل طائفة من الكتاب  
اليومية في محكمة الاستئناف لعدم الحاجة اليهم الى الحاكم الابتدائية التي هي  
في أشد الحاجة اليهم فأخبره رئيس الكتاب بان أمر عزله قد تقرر بل كتب ولم  
يبق دون تنفيذه الا حتمه فقال رحمه الله ما مضاه ان هذه فرصة تحرم اضاعتها  
واني أعمل الواجب ما دمت متمكنا منه وان هذا التمكن يستمر الى أن ابغ  
الأمر بالعزل رسميا .

عمله في المية

عز على أصدقائه هذا العامل المصلح ان يكون ثانيا على عمله عند القوة الفعالة في البلاد، وان لا يوضع في الموضع الذي يستحقه من ناحية القضاء ، ولا خلا منصب رياضية التشريفات عند الأمير بنقل عباني باشا منه الى نظارة الحربية بادر الاستاذ الامام فرغب الى الأمير ان يجعل التقيد رئيساً لتشريفات فذكره الأمير رجلاً آخر من المرشحين عنده لهذا المنصب فقال الاستاذ الامام رحمه الله - وكان الأمير أطل الله عمره بتقدير رأيه حق قدره - كلا الرجلين كفوا ويمتاز عاصم بمعارفه القضائية وأقربنا تعرض عليه القوانين والوائح فيحسن ان يكون في معيته من يدرسها ويبيدي رأيه فيها : ذكر لي ذلك الاستاذ في سياق عناية الأمير به وكونه هو الذي اقترح جملة مستشارا في الاستئناف ثم جملة مفتياً وما كان فضل عاصم ليخفي على الأمير لذلك فضله على غيره وولاه هذا المنصب

انا نرى من المعلمين من يختار أو يختار أولادهم له علم الحقوق ليكون قاضياً أو محامياً أو علم الهندسة ليكون مهندساً أو علم الطب ليكون طبيباً مثلاً. ولكننا نرى الثابتين فيما يوجهون جل عنايتهم اليه قلوبهم وأقل من هذا القليل من يبرع في العمل كما نبغ في العلم وأقل من هؤلاء من يعهد اليه عمل غير ما استعد له واشتغل فيه فينته بعد اثنان غيره والبراعة فيه. أولئك الذين اعطوا من المواهب العقلية ما أعدم لا تقان كل عمل يشغلون به وقد كان حسن عاصم من هذا الفريق النادر فإنه كان في أخلاقه وجل مآرغه وسابق عمله أبداً الناس عن خدمة الامراء ولكنه على هذا عمل في خدمة الأمير ما عجز عن مثله كل من كان في خدمته وخدمته أسلافه كما عجز عن الزيادة عليه من جاء بعده

كان رجال التشريفات من قبل رياسته لا عمل لهم في غالب أوقاتهم فخلق لهم من الأعمال ما استغرق عامة أوقاتهم في القصر حتى انه استخرج دفاتر التشريفات القديمة من عهد محمد علي وعرف ما في ذلك وحاضره ثم وضع لتشريفات نظاماً ثابتاً حدد فيه أوقات المقابلات الرسمية وغير الرسمية وكذلك



الدعوات وحفلة المرقص الحديري فقد كان كل ذلك محفوظاً بالفوضى والخلل .  
ومن ذلك أنه اشترط فيمن يقابل الأمير شروطاً في الزي للموظفين وغير الموظفين  
قد تختلف باختلاف المقابلات واختلاف زي الأمير العسكري والمالكي فيها وتنفذ  
ذلك كله على الوطنيين والأجانب على سواء . وما كان يسهل عليه أن يشد  
عن نظامه ذلك أحد

وأذكر من تنفيذ النظام على الأجانب من كبار المحلّين وغيرهم أن بعض  
كبار الموظفين منهم جاء عابدين بلباس غير ما يجب في تلك المقابلة فنبهه إلى ذلك  
فعاد إلى بيته وغيره

وأعظم من ذلك أن المرقص الحديري كان يحضره من أوشاب الافرنج من  
يُعرف ومن لا يعرف . وسبب ذلك أن ديوان التشریفات كان يرسل إلى كل  
وكالة ضيافة للدول عدة أوراق ليس عليها أسماء ليدعى بها وجهاء الأجانب  
فكان يأخذها من هم أهل ومن ليسوا بأهل لحضور مجالس الأمراء والملوك  
فكان من النظام الذي وضعه له حسن عاصم أنه لا يحضر المرقص أحد إلا من  
دعاه ديوان التشریفات دعوة خاصة باسمه وأنه لا يدعو من الأجانب إلا من  
كان معروفاً عند الأمير ولو بتقديمه إليه قبل المرقص بزمن قريب كما أنه لا يدعو  
من الوطنيين إلا من كانت صفته كيت وكيت ككونه من أصحاب الرتبة الثانية  
فما فوقها أو ما يقابل ذلك . فساء هذا النظام وكلاء الدول وقناصلها فهدوا إلى  
لورد كرومر وهو أقدمهم أن يتراض على ذلك ويتلافاه فحكم حسن باشا فيه  
فاحتج عليه هذا بتفضيل النظام على الفوضى وأطلعه على إعلان من شركة كوك  
التي تولى نقل السباح في مصر من مكان إلى آخر وفيها أن سيأحبها يشاهدون كذا  
وكذا من الآثار القديمة ويحضرون المرقص ( البالو ) الحديري . فقال له اللورد  
إنني أجل النظام ولا يلقى بي ولا بدولي أن نتراض عليه ونحن دعائه ولكنني أعلم أن  
السراي لا يلتزم فيها نظام بل المستثنى فيها من القاعدة أكثر من المستثنى منه  
فنحن لا نرضى أن يكون النظام سارياً علينا وهو غير مطرد : فقال له العقيد : انني  
أضمن لجناحك بأنني أنفذ هذا النظام ما دمت هنا بلا شذوذ قط وعليّ تبعه ذلك

الا أن بأمر ربّ الممكان بشيْء فلا يمكن لحادته ان يمارضه فيه اذ يحتمل ان يقدم له شخص في غير السراي فيدعوه هو مثلا فهل يمكن ان يستل عن ذلك؟ فاقتمع الهورد بذلك ولم يسمعه الا الرضى . سمعت هذا من الفقيد نفسه وقد مكث في منصب رئيس التشریفات بضع سنين ثم رقاه الأمير فخطه رئيس الديوان الحديري فكانت خدمته أجل وأوسع إذ تمت خدمة الأمير الخاصة الى خدمة الأوقاف العمومية . ولكن قاب الأمير ضمير عليه ففصله بعد ثلاث سنين من منصبه بالإحالة على المعاش . فكبر ذلك على الناس وذكّر حديثهم فيه وظهر أثر ذلك في الجرائد فكانت متفقة على اثناء على التقيد فرأينا ان نجعل ذلك وسيلة لهوعظة وسوق العبرة الى المستعدين الاقتداء بمقلها الرجال وطلاب الفضيلة والاستقلال فكتبنا برهثذ في المنار نبذة في ذلك ( راجع ص ٧٧٥٨م )

وقد أشار المؤيد الى نحو ما نقلناه يومئذ عن اللواء مع زيادة اذ قال عند بيان

سبب عزل الفقيد من رئاسة الديوان الحديري في ترجمته له ما نصه :

« وقد أمضى الفقيد نحو سبع سنوات رئيساً للتشریفات الحديوية وثباتاً رئيساً للديوان الحديري مثلاً لا أشرف موظف تزیهه بمخاض العمل والخدمة لمولاه ويؤدي الوظيفة المنوطة به أشرف أداء . ثم فصل بعد ذلك لأمر حسب نفسه فيه موهوباً واجباً كما ينبغي عليه وحسبه الجناب الحديري متعتاً فيه . وزادت الريية منه كلمة قالها الهورد كروم لاحد رؤساء الدواوين الحديوية ليبلغها للجناب العالي إذ قال الهورد « اتى أهني . الجناب الحديري بوجود رجل مستقل قوي الارادة تزیهه مثل حسن عاصم باشا في معيته » فخالج الجناب العالي ذلك الفكر الذي طاف قبلا على خاطر الهورد كروم لان هذا الهورد كان قد اعتقد ان شدة مراس الرجل في وظائفه القضائية أر ظاهر من آثار الانحياز الى جانب المعية السنية وهي التهمة التي كانت تاتي على كرام الوطنيين للتكيل بهم . ولذلك كان بحسب الفقيد من أشد اعداء الوكالة البريطانية . فلما جاء الوقت الذي تجلت فيه صفات الفقيد كما هي شهد تلك الشهادة العالية فأولت التأويل الطيبي الذي كان نتيجة شدة اتمنافر بين تعمر الدبارة وعابدين . ولذلك قال كثيرون

من الناس ان الورد أراد بحسن عاصم باشا سواء اذ شهد له هذه الشهادة وهو يعلم ماذا يكون وقعها من نفس مولاه في تلك الظروف اه ثم قال الموهب انه لم يطل الامر بعد ذلك حتى رضي عنه الامير

ونحن نعلم ان الورد قال كلمته في الفريد عن إعجاب بزمزاه لا سيما بعد ما تبين له ان الحق عنده يلو على كل شيء فلا يتحيز لغيره ولا براعي فيه مولاه الامير فضلا عن دونه . وان الذين قالوا انه أراد به سوءاً يسيئون الظن بالامير اذ يعتقدون ان الورد يتدر بكلمة واحدة ان يغيره على من يشاء وان ثبتت استقامته وكفائه بهجت صار أشهر بهما من علم في رأسه نارا ، وأظهر من الشمس في رابعة النهار ، والامير أذكي ذهنًا وأوسع فهماً مما يعتقدون

### عمله في الجمعية الخيرية الاسلامية

كان سبب تأسيس هذه الجمعية ان مشهورًا ممثلاً أجنبياً جاء مصر من نحو ست عشرة سنة فرجع منها مالاً كثيراً فراد ان يجعل ليلة من لياليه لقراء المسلمين وبلغ محافظ العاصمة ابراهيم باشا رشدي ذلك فاجتمع بعض أهل الخير والفضل واتسروا بينهم في ذلك فاتفقوا على أن يزينوا حديقة الازبكية في تلك الليلة ويضيفوا الى ألعاب المشرد فيها ضروباً أخرى من الالوان المباحة ويحفظوا المال ليجمروا اليه غيره بالبرع وغيره ويحملوا ذلك أصلاً لجمعية خيرية اسلامية وكشفوا المحافظ بذلك فوافقهم عليه (وقيل ان زينة الحديقة كانت بعد) أو تلك هم الاخلاء الصادقون في خلة بعضهم لبعض وفي حب لهم وأمتهم منهم تميزنا اليوم الذي نعتبر بهيرته وقهدنا بالامس الاستاذ الامام رحمة الله ومنهم سعد باشا زغول وحشمت باشا ودرويش بك السيد احمد واخوانهم من الاحياء اطال الله اعمارهم وقد وضع هو قانون هذه الجمعية بمشاركتهم على أساس من الحكمة متين وكان أحكم أصوله وجوب إضافة نصف الدخل (الاراد) السنوي الى رأس المال لأجل الاستقلال والنصف الآخر يكون لتعليم وإعانة الفقراء . والسبب في هذا نصف ثمنهم بأهل البلاد في كل ما يقوم بالتعاون والاجتماع لاسيا اذا كان لمحض الخير وكان حسن عاصم أضعفهم ثقة حتى انه لم يكن يطلب من أحد معاونة ولا تبرعاً الا نادراً وكان جل خدمته الجمعية في

الإدارة الداخلية لمآلتها ومدارسها فكان ينظر بنفسه في الأمور الكلية والجزئية حتى ما كان من شأن الكتبة . قال لي درويش بك أمين سر الجمعية أنه ما كان يكلفني الا ضبط الحسابات ثم هو يقوم بسائر أعماله . وأما الأستاذ الامام فكان لا ينظر في الأمور الداخلية الا الى الكليات ونحو امتحان من يرشحون لتعليم في المدارس من الجزئيات وكذا أمور التنفيذ اذ كان رئيساً ولكنه كان يسعى في الخارج لتكثير مال الجمعية ويدعو الامراء والوجهاء حتى كبراء الاجانب الى التبرع لها أو الاشتراك فيها وهو الذي دفع الوشايات عنها ولولاه لما بقيت فكانا رحمها الله تعالى بكل أحدهما ما يقصر فيه الآخر

وهنا نبين الحقيقة في مسألة ألم بها المؤيد فلم يحسن التعبير ولا وافق الصواب وكانت عبارته وهو يقصد بها مدح عاصم باشا ذمالة بالاستبداد والشذوذ عن الآداب وهضمنا لحق رئيسه في الجمعية (الأستاذ الامام) وكذا السائر اعضاء مجلس الإدارة اذ جعل وجودهم في المجلس كدهم من حيث أنهم لم يكن لهم رأي ينفذ اذا خالف رأي عاصم باشا . بل أقول ان هذه العبارة تفيد سلب أقوى مزايا عاصم باشا عنه وهي مزية التزام النظام واتباع القانون كأنه أص إلهي . ولا شك ان صاحب المؤيد لا يقصد هذا ولكنها زلة قلم ولا عصمة الا لكتاب الله تعالى . أما عبارة المؤيد فهي :

ولم يكن يسمح لاحد أن يعمد على النظام الذي عمله لها حتى استبد بجميع شؤونها وله في كل سنة وقفة أمام مجلس ادارة الجمعية الخيرية الاسلامية في شبي ينتهي الامر فيها الى العمل برأيه ومع ما كان من صداقته للمرحوم الشيخ محمد عبده وخصوصا حيث كان رئيسا للجمعية الخيرية الاسلامية قد أراد هذا أن يتدخل سنة ١٩٠٤ في أمر مدرسة المحلة الكبرى فرأى التقييد أن يتدخله هذا قد يشوش عليه عمله ويجعل لا سائنة مدارس الجمعية وأهالي تلامذتها مندوحة الى مخاطبة غيره في أمرها فكتب اليه تلغرافا وهو في المنصورة يقول له ( لا تضع قدمك في المحلة الكبرى قبل أن تقابلني ولا أسمح لك بالتدخل في شؤون مدرستها ) أو ما هو بهواه - فجه الأستاذ المرحوم الى القاهرة وجرى بينهما كلام أدى الى اختلافهما

في الرأي اختلافاً شديداً فابي الفقيد الا أن ينفذ رأيه أو يقتل منه كاه في الجمعية  
وتم له ما أراد ولم يكن قصده الا أن يستقيم أمر المدارس علي ما اعتقده أفيد لا دارتها اه  
أما حقيقة المسألة التي أشار إليها المؤيد فهي ان بعض المؤسسين لمدرسة المهلة  
بما تبرعوا به من المال لهم أولاد تجاوزوا السن التي يشترطها قانون مدارس الجمعية  
الخيرية في التلاميذ الذين يدخلونها . وهم ما بذلوا المال الا رغبة في تعليم أولادهم  
في بلدهم أولاً وبالذات ثم المساعدة على تعليم الفقراء ثانياً وبالرض فلما عهدوا  
بإدارة المدرسة الى الجمعية كما هو المقصد الأول من تأسيسها أراد حسن باشا ان  
لا يقبل أولئك الاولاد في المدرسة التي أسسها أبائهم لأن اتباع النظام والتزام  
القوانين عنده من الامور الوجدانية التي لا يناش فيها كما علم ذلك مما كتبناه في  
أخلاقه رحمه الله . وكان من رأي الاستاذ الامام رضي الله عنه أن يقبل أولئك  
الاولاد لأن رأيه في القوانين انها وسائل لدفع المضار وحفظ المصالح وإقامة العدل  
فمنى عرض من الحوادث ما يكون التزام القانون فيه مخرلاً بالمصلحة أو منافياً للعدل  
وجب أن يعمل في الحادثة التي هذا شأنها بما يقوم به العدل وتحقق به المصلحة  
وهذا ما عناه حسن باشا عاصم نفسه بقوله في تأييده انه كان في القضاء ما يبرعنه  
الافرنج « بقاضي العدل والانصاف » وأقول - والشئ بالشئ - يذكر - انه كان قد  
وشي به اذ كان قاضياً للمستشار القضائي بأنه يخالف القانون عمداً في بعض أحكامه  
فسأله المستشار عما قيل فأجاب: هل القانون وضع لأجل العدل أم العدل وضع  
لأجل القانون ؟ فقال بل القانون وضع لأجل العدل فبين له حينئذ القضايا التي لم يلتزم  
فيها نص القانون وانه لو التزمه لخرج عن العدل ورتب على ذلك من المفاسد آتت  
وكتب فشكره المستشار ذلك

وكان على هذا الاختلاف بين الصديقين في هذا الاصل أو المبدأ - كما  
يقال - قد حدث ان الاستاذ امر بشئ مخالف للقانون على سبيل الاستثناء لأجل  
المصلحة المارضة فأنفذه حسن باشا عمداً ثم قابل الاستاذ وقال له انني انفذت  
أمرك الذي كتبت اليّ به لان أمر الرئيس متى صدر بالفعل يجب تنفيذه  
كيفما كان وإلا فلا معنى للنظام ولا لرئاسة ولذنتي أرجوك أن ترجى ما تراه من

مثل هذا الى ان نجتمع وتتناكر فيه . فلما عرضت مسألة مدرسة المحلة خاف حسن باشا ان يمد رئيس الجمعية آباء أولئك الاولاد أو يكتب اليه امرا بقبولهم بطريق الاستثناء وذلك صعب عليه جدا ولا بد من تنفيذه متى امضاه الرئيس فكتب اليه يرجوه ان لا يبت شيئا في المسألة لا بالامر ولا بالوعد بل يرجي ذلك الى الاجتماع وكان الامر كذلك فاجتمع مجلس الادارة وتناقشوا فيها وكان من رأي بعضهم تغيير ما فرضه قانون المدارس في السن فعلم حسن باشا بذلك فتشدد رحمه الله تعالى في المحافظة على القانون وعدم قبولهم وكتب الى الاستاذ الامام كتابا يستقبل به من ادارة المدارس ان تغيرت مادة تحديد السن في القانون - وبطلت المناقشة تقر باغلب الآراء تنفيذ رأي الرئيس وهو الاستاذ الامام بقبول أولئك الاولاد بطريق الاستثناء وارضاه الوكيل ومدير المدارس بوعده المجلس له بأن يكون هذا الامتناء قاصرا على هؤلاء الاولاد لا يعمدهم الى غيرهم ولا يطالب ادخال غيرهم باستثناء آخر

في ذلك اليوم الذي قرر فيه مجلس ادارة الجمعية ما ذكر ذهبت الى مكتب الجمعية لمقابلة الاستاذ الامام عند خروجه فرأيتته خارجا مع بعض اعضاء المجلس وعلمت ما تقر . ولما كتب المؤيد في ترجمة حسن باشا ما كتب كنت أشك فيما أعلم فراجعت درويش بك سيد احمد امين الجمعية ( سكرتيرها ) منذ وجدت فقلت له هل رأيت ما كتب المؤيد في ترجمة المرحوم حسن باشا قال نعم قلت له ان الذي علمته انا يومئذ مخالف لما في المؤيد - وذكركه له - فأبنا الناظر ؟ فقال ان القلط هو ما جاء في المؤيد وما ذكره انت هو الذي وقع . وعجبت مما قال المؤيد ان حسن باشا كتب الى المرحوم الشيخ ولا تضع رجلك في المحلة الخ وحسن باشا أعلى أدبا من ان يكتب ذلك لمن دون الشيخ في مكانته القدانية وفي صداقته له فلا أدري من أين جاء المؤيد هذا

وجملة القول ان حسن باشا رحمه الله تعالى كان شديدا في المحافظة على النظام والقوانين كما كتبنا من قبل ولكن لم يكن مستبدا في الجمعية الخيرية ولا في غيرها وكيف يكون منبع النظام مستبدا ؟ وان اعضاء مجلس ادارة الجمعية كلهم من أهل

الامتثال لما كانوا يقبلون له رأياً وإنما يقول كل واحد ما يظن أنه الصواب وكان كل شيء مختلفون فيه يقرر بأكثر الآراء ان لم يتفقوا كما هو نص القانون أقول سمعت حسن باشا رحمه الله تعالى يقول بعد ما بلغ أمر الأمير بهزله الحمد لله إنني الآن صرت قادراً على ان أعطي الجمعية الخيرية حقها من الخدمة فان السراي كانت آخذة مقام وقي

وقد عين بعد ذلك ونيلاً لدائرة القصر العالي وكانت مخزلة معثلة مسلوية منهوبة قادراً على بدنة ونظام يعجز عنهما سواء ممن قضوا أعمارهم في ادارة الاعمال الزراعية والادارية والمالية . وعين مع ذلك مأموراً لبركة الأمير محمد إبراهيم وهي تضاهي دائرة القصر المالي ثروة وأعمالاً ومشاكل فضبطها أحسن ضبط . ولما تأسست الشركة الانكليزية المصرية الانجار بالاراضي الزراعية كان - وهو من مؤسسيها - وكيل أعمالها وأدهش الافرنج بأعماله فيها على كثرة أعماله في القصر العالي وفي تركة الأمير محمد إبراهيم وفي الجمعية الخيرية ومدارسها . ثم عين مع ذلك عضواً في اللجنة الارادية لدراسة القضاء الشرعي فكان لها من خدمته العظيمة الحظ العظيم . وقد أشرنا في الكلام عن اخلائه الى بعض عمله في جمعية احياء العلوم العربية التي كان وكيل رئيسها بل لم يكن لها بعد الاستاذ الامام رئيس سواء . كان يعمل هذه الاعمال كلها مع منتهى الدقة والاتقان ، فيأله ولهم الرجال

وهنا أقول انني كنت أنتقد عليه كثرة العمل وأخاف ان ينهكه فيقتله ، وأنسى لجسمه الضعيف ان يحتمله ، وقد كان ما خفت ان يكون ، فان الله وانا اليه راجعون ، أصابه منذ أشهر ضعف في المعدة ترك لاجله أكل اللحوم كلها حاشا السمك وقد كان صام رمضان الماضي كله على الوجبة اذ لم يكن يتسحر فكلمته في ذلك غير مرة فقال لي انني جربت مرة فأكلت في السحور شيئاً من الكفاة والفاكهة ثقيل علي وأصابني منه غيان في النهار . وكنت أراه أحياناً بعد العصر من رمضان وقد ضمنت قوته وخفت صوته ، حتى لو استغثني في النظر لأقنيت ، ولكن الله تعالى احب ان يكون ذلك خاتمة عمله فرحمه الله تعالى رحمة واسعة ، وأحسن عزاءنا عنه ، ونفصنا بسيرته الحميدة بمنه وكرمه

### حزب رزيئة مصر بحسن باشا عبد الرازق

حق لمصر اليوم ان تتمثل بقول الشاعر  
رمائي المهر بالأرزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال  
فصرت اذا احابني سهام تكسرت التصال على التصال  
يحق لمصر ذلك وقد رزئت بفقد الرجل العظيم حسن باشا عبد الرازق ولم  
يغض على فقدها لصديقه الكريم حسن باشا عامم الا شهر ونصف وعلى فقدها  
لصديقها الاستاذ الامام الا سنتان وأشهر  
أولئك هم الرجال الماقلون الماملون الماملون المخلصون في مصالح  
ومواطن لا خلف لهم فيها تنعزى البلاد بادائه ما كانوا يؤدون كما كانوا يؤدون  
ولا تكفر نعمة الله على البلاد بمن بقي من اصداقائهم الماملين الصادقين القدي  
نجيل ابصارنا فلا نرى للواحد منهم كفوا ولا ندا يضارعه في عمله أو يفني  
غناؤه فيه بل يجب ان نشكر له تعالى هذه النعمة، مع الصبر على ما أصابنا من المصيبة،  
عسى أن يبارك لنا في أعمارهم، وينقنا بأعمالهم، فإن الصبر مجلبة الرحمة، والشكر  
مدعاة المزيد، ولكن لا يشكر الله من لا يشكر الناس، كما ورد في الحديث الشريف .  
ليس المنار شاعراً يرثي ولا خطيباً يوثن، ولا ورخايدون، وإنما هو واعظ  
ومذكر، يستخرج العبر من حيث يجدها ويسوقها الى من غفل عنها أو جهلها،  
ولا عبرة أضع بعد هداية الله من التدكير بفضل العاملين الغابرين، على الوجه  
الذي يزيد اناس معرفة بفضل العاملين الحاضرين، وينهض بهم المستعدين  
للناسي بأولئك ونصر هو لا.

أما كان حسن باشا عبد الرازق رجلاً - والرجال قليل - باستمداده الفطري  
ونشأته الدينية، فأما الاستمداد فهو الأصل في نبوغ كل رجل في الشرق حتى اليوم  
الا ما عساه يكون في اليابان من حسن التعليم والتربية النظامية التي تنهض بضعف  
الاستمداد حتى يبد من هو أعلى منه استعدادا اذا لم يصادف هذا من يريه كثر يته  
نشأ من فقدنا اليوم نشأة دينية حتى أن الحكام المستبدين عجزوا عن عمله على



السكر ونحوه وهو في ربهان شيا به ، وغضاضة إهابه ، وقد كان مرة مع اسماعيل باشا المفتش واعوانه فأرادوه على الشرب معهم فتمنع فألحوا فاستعصم فأعطوه كأساً من الجمرة ( البيره ) باسم « افتدينا اسماعيل باشا » وحلفوا عليه به ليشر بن فأصر على التمتع فاستكبروا ذلك منه وطفقوا يرجعون إليه القول ويسر إليه بعضهم ما يراه وراء هذا التمتع من عاقبة إهانة الاسم الكريم ( اسم الخديو ) فسنت له حياة لتخلص فأخذ الكأس فأدناها من شفثيه فألقاها منقرزا مكفها وهو يتقل ويقول : قطمت البيره وشاربها : : وكيف تشربون هذا الشيء المر البشع الطعم وكيف تطيقونه : فقابلوا ذلك بالضحك والسرور ولم يعودوا إلى عرضه عليه مثل هذه الواقعة بعدها بعض النابتة المتفرنجية خشونة وحشية ( وقلة ذوق أيضا ) ولكن من أوتي نصيبا من الحكمة بعدها آية النبوغ الكبرى لأن شرب كأس الجمرة يهدم الدين فحفظ الرجل دينه بالامتناع عنه بل بدلاتها على قوة الإرادة وعدم المبالاة بلوم الآئمين في العمل بما يعتقد وان كانوا كبارا فهذه هي دعامة الفضائل وأصل الكمالات التي يكون بها الرجال رجالا ولولا هذه المزية لما كان حسن باشا عبد الرزاق ذلك الرجل الذي أحسن القول فيه أصحاب الجرائد التي تناهض حزبه السياسي الوطني وعدوه من أفراد الأمة العاملين الذي يقل نظيرهم وما يقولونه هم وغيرهم من المعارفين بأقدار الرجال بأسفهم أبلغ مما كتب وأكبر بموت هذا الرجل تكررت العبارة التي ترشد الأمة والنابتة الجديدة منها خاصة إلى ان الشرف الحقيقي والمجد الصحيح لا يكونان للإنسان إلا بأخلاقه وصفاته النفسية ، لا بماله ونسبه ، ولا بمشهرته ونسبه ، ولا بأوسمته ورتبه ، فقد مات في هذه السنين الثلاث الأخيرة غير واحد من أكابر الأمراء والعلماء والأغنياء ولم تكتب الجرائد في أحد منهم ولا قال الناس فيهم مثل ما كتب وقيل في تأييد الأستاذ الامام ثم صدقته حسن باشا عامم ثم صدقته حسن باشا عبد الرزاق على أنه كان لكل واحد من هؤلاء حالة سياسية تقضي باحتراس بعض الجرائد وعدم إرخائها العنان لتعلم في تأييدهم مرضاة أو مراعاة لمن هم في جانب عنهم فوصف كل واحد منهم بما وصفته تلك الجرائد به لا يمكن ان يعد من قبيل المبالغة بل كنا نعلم ان ما علم من فضلهم أكثر مما قيل وما كتب

خدم حسن باشا عبد الرازق أمته في حسن سيرته في قومه وفي مجلس الشورى  
وفي تربية أولاده النجباء وسنين ذلك في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى



## الاحتفال بالمنار

(الجرائد اليومية في الاحتفال بالمنار)

علمنا ان بعض قراء المجلة في غير هذا القطر يحبون أن تنشر في المنار أقوال  
الجرائد المصرية في الاحتفال بالمنار فرأينا ان نوافي المحب ولو ببعض ما يجب . وقد  
كثبت الجرائد الشهيرة شيئاً في ذلك قبل الاحتفال وبعده واكتننا لم نحفظه بل لم  
نطلع على كل ما كتب . فما كتب قبل الاحتفال ما جاء في العدد ٢٢١ من الجريدة  
الصادر في ٢١ شوال

## عيد المنار

تهنيء « الجريدة » هذه المجلة العلمية التي كم لها من موقف مشهور في الدفاع  
عن الحقائق العلمية والمذاهب المتينة في أبواب الشرع الشريف . وكم لها من  
التنبيه الرشيد على وجوب التمسك بالآداب العالية وبند التقاليد التي ما أنزل  
الله بها من سلطان  
تهنيء العلم وفن الكتابة في شخص مجلة المنار التي فتح الله عليها بالاثبات  
النادر لأمثالها في الشرق فانها ستتم بعد الفد السنة العاشرة من عمرها . ونندعو  
لها بطول البقاء قائمة على خدماتها الارشادية حاملة على الدخائل التي ظن القوم انها  
من الدين وليست منه في شيء . ولا شك في ان من يقف مثل هذا الموقف  
غير المؤلف عند الهوام كما وقف السيد محمد رشيد رضا نفسه على خدمة الحق من  
غير مبالاة بمصادف مصاعب - لولا اثبات - تذهب بجزية القائم بها . فمن يعلم مقدار

هذه الصعوبات كما نعلم لا يتردد في ان يزف التهنئة للمنار بمناسبة هذا العيد  
ولقد كان زميلنا الامتاذ اسماعيل بك عاصم اول الشعراء بن بهذا الواجب  
فانه قد نوبه الاحتفال بهذا العيد اذ دعا الى منزله اصحاب المجلات العلمية  
وكتابهم في مساء الخميس ٢٢ شوال سنة ١٣٢٥ الموافق ٢٨ نوفمبر عام ١٩٠٧  
فتسأل المنار ان يحية الله اعرافنا كثيرة ونشكر ثبات منشئه على الحق وفضل  
المحتفل على حسن اعتداده باقامة منارات العلم والعرفان  
ثم كتب في الجريدة بعد الاحتفال ما يأتي (نقل عن العدد الصادر في ٢٦ شوال)

### الاحتفال بمجلة المنار

لعلنا كلمة واحدة على أن الديانات مصالحة للنفوس وناحية بها مناجي  
الخير وكذلك اتفقوا على ان الديانات الثلاث المروفات في ديارنا هذه لا تضاد  
بينها في الحقيقة ونفس الأمر وإنما يوجد في كل متأخرة منها عن أختها بعض  
زيادات اقتضاها تدرج الانسان أو بعض تفسير لما تخض من نصوص ما قبلها  
لا خلاف في هذا بين أولي الألباب من أصحاب هذه الديانات على تخالف  
رسومها الظاهرة وتقاليدها في تلقين العقائد التسليمية كما لاخلاف بينهم في ان  
التقاليد التي هي في كل دين بسيدة عن أصله وغريبة عن طبعه هي مفسدة بأهل  
وان مقاومتها وازهاق روحها يمد اصلاحاً كبيراً في الأمم يستحق القائلون به  
أعظم شكر وأجرل مكافأة أديبة

ولدينا الآن مثال جديد على ما قدمنا فان حضرة الأصولي الفاضل اسماعيل  
بك عاصم خطري في باله خاطر شريف وهو ان يقوم بخدمة جليلة للاصلاح بتكريم  
أهله ووجد من المناسب لهذا ان يقيم احتفالاً لمجلة المنار الاصلاحية بإتمامها  
عقداً من العمر (عشر سنين) فدعا لمنزله حضرات اصحاب المجلات العلمية  
ومحوريها مساء يوم الخميس فلبوا دعوة واندظم في منزله عتدم فيهم المسلمون  
والمسيحيون والموسويون وقدم لهم مائدة فاخرة وبعد الطعام قام فألقى خطبة لينة  
حتى اذا أتمها قام حضرة المام الفاضل منشي المنار فأجابه بكلمات في منتهى  
البلاغة فزاد رفته في أعين الحاضر بن ذلك التواضع الذي اشتدت عليه هذه

الكلمات . وتلاه حضرة الدكتور يعقوب افندي صروف منشى . المقتطف  
 فذكر في خطبه مثل ما قدمناه من فوائد البيانات اذا احسن تفسيرها والقيام  
 بها حق القيام وزود كثيراً بفضل منشى المنار وحسن خدمته الانسانية بخدمته الدينية  
 ثم خطب الأديب توفيق افندي عزوز صاحب المفتاح فأجاد . ثم الأديب  
 سيد افندي محمد صاحب المجلة المدرسية وذكر في خطبه ما لاقاه السيد رشيد  
 من الصعوبات في نصرة الحق وقال ان مخالي المنار قد انتصروا به . وانتهت هذه  
 الحقة باجماع الحاضرين وهم نحو عشرين قاضياً على ان ما قام به حضرة اسماعيل  
 بك من تكريم العلم على هذه الصورة يستحق أعظم شكران فخرجوا وهم بلسان  
 واحد يلهمون بالتناء ويتعهدون باهتمامه بالعلم والطلبة  
 ونحن نشارك بشكر حضرة الفاضل اسماعيل بك ونتمنى ان تسري وتعم  
 هذه الروح الشريفة روح تكريم العلم بتكريم رجاله وزوجاته يكون عمل  
 حضرة فآمنة جميلة لأمثاله

وجاء في عدد الأهرام الذي صدر في غد يوم الاحتفال مانعه :

( حفلة أدبية )

أقام أمس في داره العامة حضرة الكاتب الفاضل والمهامي المشهور  
 اسماعيل بك عامم مادة شائقة اكراما لحضرة العالم العامل السيد رشيد  
 رضا واحتفالاً بمرور عشر سنوات كاملة على مجلته المشهورة «المنار» وقد دعا الى  
 الحفلة اصحاب المجلات المصرية وصحروها وألقى عليهم خطبة تفيض ذكر فيها ما ترو  
 السيد رشيد في مباحث مجلته الزهراء التي هي أكبر أمثلة الاجتهاد المناني لتقليد  
 الجامد في الدينيات والدينيات وتطرق من ذلك الى ذكر خصال المومى اليه  
 لكرامة من فضل وفضيلة وآداب وبعد نظر والى معاشرته اياه مدة ثمانية سنوات  
 متوالية . وبين ضرورة احتفاء الامة بأصحاب المجلات الراقية بها ووجوب تشجيعها  
 لهم وما يطالبون به ويرجون له ازاء ذلك من كشف الحقائق وتأيد ما الاحلاح  
 الوطني والاجتماعي

وجاء في أواخر الخطبة قوله :

«ومن أبدع ما رأيت ان سعادة العالم الفاضل أحمد فتحي باشا زغول استشهد في مقدمة ترجمته لكتاب الاسلام المطبوع في سنة ١٣١٥ في الصحيفة السابعة بشذرات من فائحة أول عدد من المنار فهي حينئذ قد شبت في مهدها وحازت الثقة عند أكابر الامة منذ نشأتها»  
ونحن نشي على حضرة الداعي والمدعو ونسأل الله أن يكثر من هذه الارية في صدور وجهائنا وفضلائنا

وجاء في جريدة الظاهر مانصه :

أرسل الينا حضرة عزتو الأصولي البارع اسماعيل بك عاصم المحامي الشهير خطبته التي ألقاها في الحفلة التي أعدها أخيرا في داره لملء الكتاب أصحاب المجالات المصرية ومحرديها بأمام مجلة المنار لسنة العاشرة من عمرها . وقد افتتحها حضرته بمقدمة أمل فيها ان تكون الحفلة فائحة لامثالها في المستقبل ثم استطرد منها الى ذكر مجلة المنار وخدمتها العلمية والدينية واخلاق صاحبها وعلمه وأدبه مبينا ان تقدير الماملين تنفع الامة وخدمتها ونشجعهم على أعمالهم حسبا ومضى مما يزيد في رقي البلاد وتقدمها وختمها بالشكر على الذين أجابوا الدعوة وحضروا الحفلة فنشكره أجل شكر على حسن صنيمه هذا ونرجو ان يقتدي به أدباء الامة وأفاضها لتكون الفائدة أعم والنفع أتم

وجاء في المؤيد الذي صدر في ٢٥ شوال ما يأتي

احتفل حضرة القانوني الفاضل عزتو اسماعيل بك عاصم المحامي اليلة الجمعة في داره بالعباسية بدخول مجلة المنار في سننها العاشرة احتفالا شائقا دعا اليه أرباب المجالات المصرية وبعد الطعام خطبهم حضرة المحتفل في فضل المجالات واستطرد الى ذكر المجلة المحتفل بها وعدد فضل صاحبها فاجابه حضرة صاحب المنار بمباراة الشكر وأثنى على رصفائه الحافرين أطيب الثناء ثم قام بعض أرباب المجالات وخطبوا أيضا بما يناسب وتبيل منتصف الليل انصرف المدعون داعين اصحاب المنار

ومجته ومثني على مرونة صاحب الدعوة ووفائه ومتواعدين أن يجتمعوا في خلال هذا الشتاء اجتمعات أخرى للبحث فيما ينفع البلاد ويرقي شأن العلم فيها

وجاء في جريدة مصر في غد يوم الاحتفال ما نصه

### احتفال الادبي الكبير

دعا حضرة الأصولي الفاضل عزتو اسماعيل بك عاصم المحامي الشهير مساء أمس الى حفلة أدبية أقامها في منزله بالعباسية لحضرات أصحاب المجلات العلمية الأدبية لمناسبة دخول مجلة النار في سنتها العاشرة وتمهيداً لولادة هذه الاجتمعات الأدبية لتكون واسطة في زيادة التآلف والتعارف بين جماعة المشتغلين بالصحافة فلبى دعوته جميع أصحاب هذه المجلات الا واحداً أو اثنين اعتذرا عن عدم الحضور لأسباب قسرية فكان عدد الحاضرين منهم لا يقل عن العشرين وكانهم من كبار رجال الصحافة المشهورين وهم أصحاب المقتطف والهلل والمفتاح والنار والمقتبس ومجلة سر كيس والهدى وحكمت ومرآة العلوم ومجلة الاجتهاد التركية ولما انتظم عقد اجتماعهم أخذوا يتبادلون عبارات التهنئة والمودة ويتباحثون في ما يرتي شأن مهنتهم ويطلعي مكانتها ثم دعاهم حضرة المحتفل الفاضل الى قاعة الطعام التي كانت في أبي زخرفها وزينتها حيث اجتمعوا حول مائدة فاخرة على الطراز الأوربي فتناولوا مائدة وطاب ثم انبرى الخطباء منهم وهم حضرات اسماعيل بك عاصم والدكتور يعقوب صروف وفارس نمر صاحب المقتطف وتوفيق افندي عزوز صاحب مجلة المفتاح والسيد افندي محمد صاحب مجلة الهدى والمجلة المدرسية فنكلموا بما يناسب المقام فهنوا المحتفل به على تقدم مجلته وارتقائها وأثنوا على حضرة اسماعيل بك عاصم الذي كان واسطة عقد هذا الاجتماع وتمنوا جميعاً ان تكثر بينهم مثل هذه الاجتماعات الادبية المفيدة ثم نهض حضرة الشيخ رشيد رضا صاحب مجلة المنار فأثنى على المحفلين به جميعاً وأظهر لهم نخبله من احتفائهم به واكرامهم له عن غير جدارة واستحقاق بعبارات كلها في منتهى البلاغة وحسن التعبير ومن ثم انصرف الجميع وكلهم ألسنة تلهج بالشكر

والثناء على صاحب هذه الحفلة بعد ان قرروا اعادة مثل هذا الاحتفال الصحافي مرة في كل شهر لما ينجم عن ذلك من الفائدة والنفع

وجاء في القطم الذي صدر في غد يوم الاحتفال ما نصه :  
 أولم حضرة الخطيب الشهير والاصولي الفاضل اسماعيل بك عاصم أمس مساء  
 وليلة فاخرة في منزله بالعباسية لحضرات أصحاب المجلات العلمية والأدبية في هذه  
 العاصمة احتفالاً بدخول مجلة المنار الفراء في سنيتها العاشرة ومدت لهم مأثمة مزدانة  
 بالأموار من دمشق الشام وحلب وبيروت ولبنان وادار النذل ( هو بضمين خديم  
 الدعوة ) عليها ما قد وطاب من الطعام المتعدد الألوان ولما انتهى المدعوون من العشاء وقف  
 معادة الفاضل صاحب الدعوة وسط جمع كاه من رجال العلم وارب باب القلم خطب عليهم  
 خطبة غراء رنانة نشرناها برمتها في هذا العدد ليطلع القراء الحرام عليها . ثم وقف حضرة  
 العالم الفاضل السيد رشيد رضى المحتفل به ورد على تلك الخطبة رداً كاه اتضاع واحتشام  
 بكلام قل ودل ووقع في النفس وقماً حسناً وتلاه آخرون من المدعوين فخطبوا في  
 مدح المحتفل والمحتفل به واظهروا فوائده مجلة المنار وشهدوا بالفضل لصاحبها المنفصل  
 ثم اتفق المدعوون على ان يجتمعوا للانس والسر وتوثيق عمري المودة والصداقة  
 مراراً في هذا الشأن ويبحثوا في غضون ذلك عن أحسن الطرق التي تتجه مساهمهم  
 فيها لخير الجمهور ونفع أهل القطر

وجاء في جريدة المنبر الصادرة في ٢٧ شوال ما نصه :  
 فإتينا أن نشير الى الاجتماع الأدبي الذي عقدته في منزله مساء الخميس  
 الماضي حضرة صاحب العزة اسماعيل بك عاصم الخايمي الشهير احتفالاً بأتمام مجلة  
 المنار الفراء تسنة العاشرة من مني حياتها لقد كان جامعاً لنخبة أهل الفضل من  
 أصحاب المجلات المصرية ومحرريها حافلاً بالشائق والمعجب من الآراء والافكار  
 وقد استهل الاحتفال حضرة صاحب الدعوة بخطبة في اطراء حضرة المحتفل به  
 وفي شؤون آخر ثم خطب على أثره بعض المدعوين في تكريم حضرة الاستاذ  
 النافع صاحب المنار وتأثير المجلات العلمية في ترقية الافكار والآراء فمن ثمني  
 على حضرة المحتفل وتتمنى للمنار ولسائر المجلات النافعة الحياة واليبات

فبشر جنادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

الملك  
١٣١٥

بؤنى الحكمة من يضاوم بؤنى الحكمة فقد أوتى  
خيرا كثيرا وما ينصركم إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

مصر ذى القعدة سنة ١٣٢٥ - آخره السبت ٤ يناير (ك ٢) سنة ١٩٠٨



## كتابان سياسيان

﴿ الحكيم الاسلام السيد جمال الدين الافغاني (١) ﴾

الاول أرسله من البصرة الى رئيس المهتدين في السامرة (مر من رأى)  
وهذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

حقاً أقول : ان هذا الكتاب خطاب الى روح الشريعة المهدية أينما وجدت ،  
وحيثما حلت ، وضراعة تعرضها الأمة على نفوس زاكية تحققت بها ، وقامت بواجب  
شؤونها ، كفيما نشأت ، وفي أي قطر نبئت ، الا وهم العلماء ، فأحببت عرضه على الكل  
وان كان عنوانه خاصاً ،

حبر الأمة ، وبارقة أنوار الأئمة ، دعامة عرش الدين ، واللسان الناطق  
عن الشرع المبين ، جناب الحاج الميرزا محمد حسن الشيرازي صان الله به حوزة  
الاعلام ورد كيد الزنادقة الأثام

لقد خصك الله بالنبياية العظمى عن الحجة الكبرى واختارك من العصاة  
الحقة وجعل بيدك أزمة سيااسة الأمة بالشريعة الغراء وحراسة حقوقها بها  
وصيانة قلوبها عن الزيغ والارتباب فيها وأحال اليك من بين الأئمة (وأنت  
وارث الانبياء) مهام أمور تسعد بها الملة في دارها الدنيا وتحفظ بالعقبى وورث  
لك أريكة الرئاسة العامة على الأئمة والنهي اقامة لدعامة العدل وانارة لمحجة  
الهدى وكتب عليك بما أولاك من السيادة على خلقه حفظ الحوزة والثود عنها  
والشهادة دونها على سنن من مضي

(\*) منقولان من ترجمته في الجزء الأول من تاريخ الامتداد الامام الذي يطبع الآن

وان الأمة قاصبها ودانها وحاضرها وباديها ووضيعها وعاليها قد  
أذنت لك بهذه الرئاسة السامية الربانية جائية على الركب خارة على الأذقان  
نطرح نفوسها إليك في كل حادثة تمررها تطل بصائرنا عليك في كل مصيبة  
تسبها وهي ترى ان خيرها وسعدها منك وان فوزها ونجاتها بك وان  
أمنها وأمانها فيك

فاذا لمح منك غض طرف ، أو نيت (١) بجانب لحظة، وأمهلتها وشأنها لحظة ،  
ارتجفت أذنتها، واخملت مشاعرها، وانتكمت عقائدها، وأنهدمت دعائم إيمانها ،  
نم لا برهان للعامة فيما دانوا ، الا استقامة الخاصة فيما أمروا ، فان وهن هؤلاء  
في فريضة، أو قعد بهم الضعف عن اماطة منكر ، لا عتور أولئك الظنون والاهام ،  
ونكس كل على عقبه مارقا من الدين القويم ، حائدا عن الصراط المستقيم ،  
وبعد هذا وذاك وذلك أقول ان الأمة الايرانية بما دهمها من عراقيل  
الحوادث التي آذنت باستيلاء الضلال على بيت الدين ، وتناول الأ جانب على  
حقوق المسلمين ، ووجوم الحجة الحق ( اياك أعني ) عن القيام بناصرها وهو  
حامل الامانة ، والمسؤول عنها يوم القيامة ، قد طارت نفوسها شماعاً ، وطاشت  
عقولها ، وتامت أفكارها ووقفت موقف الحيرة ( وهي بين انكار واذعان  
ووجود وابقان ) لا تهتدي سبيلا وهامت في بيداء المواجهس ، في عممة الوسواس ،  
ضالة عن رشدها لا تجد اليه دليلا ، وأخذ القنوط بمجامع قلوبها ، وسد دونها  
أبواب رجائها ، وكادت ان تختار اياساً منها الضلالة على الهدى ، وتعرض عن محجة  
الحق وتبمع الهوى ، وان آحاد الأمة لا يزالون يتساءلون شاخصة أبصارهم عن  
أسباب قضت على حجة الاسلام ( اياك أعني ) بالسبات والسكوت ، وحتم عليه  
ان يطوي الكشح عن إقامة الدين على أساطينة ، واضطره الى ترك الشريعة  
وأهلها ، الى أيدي زنادقة يلعبون بها كيفما يريدون ، ويحكمون فيها بما يشاؤون ،  
حتى ان جماعة من انضمفاء زعموا أن قد كذبوا وظنوا في الحجة ظن السوء ،

(١) كذا في الاصل والبيت هو التمايل من ضمف وفعله ككال يكبل

وحسبوا الامر أحبولة الحاذق، وأسطورة المذق، وذلك لانها ترى (وهو الواقع)  
ان لك الكلمة الجامعة، والمجبة الساطعة، وان أمرك في الكل نافذ، وليس  
لحكك في الامة منابذ، وانك لو أردت تجمع آحاد الامة بكلمة منك (وهي كلمة  
تنشق من كيان الحق الى صدور أهل) فترهب بها عدو الله وعدوهم، وتكف  
عنهم شر الزنادقة، وتزيغ ماحق بهم من العنت والشقاء، وتشلهم من ضنك  
العيش الى ما هو أرعد وأهني، فيصير الدين بأهله منيعاً حريزاً، والاسلام بحجته  
رفيع المقام عزيزاً،

هذا هو الحق. انك رأس المصيبة الخقة (١)، وانك الروح السادي في آحاد الامة،  
فلا يقوم لهم قائم الا بك، ولا يجمع كلهم الا عليك، لوقت بالحق نهضوا جميعاً  
وهم الكلمة العليا، ولو قدمت ثبطوا، وصارت كلمتهم هي السفلى، وربما كان  
هذا السير والدوران حيناً غص حبر الامة طرفه عن شؤونهم، وتركهم هلا بلا راع،  
ومهما بلا رادع ولا داع، يقسم لهم عدواً فيما ارتابوا. خصوصاً لما رأوا أن  
حجة الاسلام قدوني فيما أطبقت الامة خاصتها وعامتها على وجوبه، وأججت  
على حظر الاتقاء فيه (٢) خشية لقوبه، الا وهو حفظ حوزة الاسلام التي به يد  
الصيت وحسن الذكر والشرف الدائم والسعادة التامة. ومن يكون ألبق بهذه  
وأحرى بها ممن اصطفاه الله في القرن الرابع عشر، وجعله برهاناً للدين وحجة على البشر،  
أبها الخبر الأعظم، ان الملك قدوهنت سريره، فسأت سيرته، وضفت مشاعره  
فقبعت سريره، وعجز عن سيامة البلاد، وادارة مصالح العباد، فجعل زمام  
الامور كلها وجزئها بيد زنديق أثيم، غشوم ثم بعد ذلك زعيم. يسب الانبياء  
في المحاضر جهراً، ولا يذعن لشريعة الله أمراً، ولا يرى لروماة الدين وقراً،  
يشتم العلماء، ويقذف الاتقياء، ويهين السادة الكرام، ويمامل الوعاظ معاملة  
الانعام، وأنه بعد رجوعه من البلاد الافرنجية قد دخل العذار، ونجاها بشرب  
المقار، وموالة الكفار، ومعاداة الأبرار، هذه هي أعماله الخاصة في نفسه،  
ثم انه باع الجزء الأعظم من البلاد الابراية ومانها لأعداء الدين - المادون،

(١) الخقة الثابتة القوية والمراد طائفة العلماء لاسباب المجتهدين منهم (٢) الاتقاء التقية

والسبل الموصلة اليها ، والطرق الجامعة بينها وبين بقوم البلاد ، والمخانات التي تبنى على جوانب تلك المسالك الشاسعة التي تنسحب الى جميع ارجاء المملكة وما يحيط بها من البساتين والحقول . . . نهر الكارون والفنادق التي تنشأ على ضفتيها الى المتبع وما يستنبعا من الجنائن والبروج . . . والجادة من الاهواز الى طهران وما على أطرافها من المزارع والفنادق والبساتين والحقول . . . والتبائك وما يتبعه من المراكز ومحلات الخمر وبيوت المستحقطين والحاملين والبائسين التي وجد وحيث نبت ، وحكر الضرب للخمر وما تستلزمه من الحوانيت والمعامل والمصانع في جميع أقطار البلاد ، والصايرن والشمع والسكر ولوازمها من المعامل ، والبنك وما أدراك ما البنك هو إعطاء زمام الأهالي كلية بيد عضو الاسلام واسترقاقه لهم واستئلاكه إياهم وتسليمهم له بالتراسة والسلطان ،

ثم ان الخائن البليد أراد أن يرضي العامة براهي برهانه فحقي قائلان ان هذه معاهدات زمانية ، ومقاولات وقتية، لا تطول مدتها أزيد من مائة سنة !! يا لله من هذا البرهان الذي سوله خرق الخائنين ، وعرض الجزء الباقي على الدولة الروسية حقا لسكونها ( لو سكتت ) مرداب رشت وأنهر الطيرستان والجادة من أنزلي الى الخراسان وما يتعلق بها من الدور والفنادق والحقول . . . ولكن الدولة الروسية شخت بأنفها وأعرضت عن قبول تلك الهدية ، وهي عازمة على استملاك الخراسان والاستيلاء على الأذربيجان والمازندران ان لم تحل هذه المعاهدات ولم تنسخ هذه المقاولات القاضية على تسليم المملكة تماما بيد ذاك العدو اللد ، هذه هي النتيجة الاولى لسياسة هذا الأخرق ،

وبالجملة ان هذا المجرم قد عرض اقطاع البلاد الإيرانية على الدول يبيع المزارع وانه يبيع ممالك الاسلام ودور محمد وآله عليهم الصلاة والسلام للاجانب ولكنه لحسنه وطيبه ودنائة فطرته لا يبيعا الا ببيعة زهيدة ودرهم معدودة ( نعم هكذا يكون اذا امتزجت التامة والشره بالحياة والسفه )

وانك أيها المحجة ان لم تقم بناصر هذه الأمة ولم تجمع كلمتها ولم تنزعها بقوة الشرع من يد هذا الأثم لا أصبحت حوزة الاسلام تحت سلطة الأجانب (يحكون

فيها بما يشاؤون ويفعلون ما يريدون) ، واذا فاتتك هذه الفرصة أيها الخبير ووقع الامر وانت حي لا أبقيت ذكرا جيلا بعدك في صحيفة العالم وأوراق الثوار يخ... وأنت تعلم أن علماء الايران كافة والعامه بأجمعهم ينتظرون منك ( وقد خرجت صدورهم وضائق قلوبهم ) كلمة واحدة ويرون سعادتهم بها ونجاتهم فيها... ومن خصه الله بقوة كهذه كيف يسوغ له أن يفرط فيها ويتركها سدى ،

ثم أقول للحجة قول خبير بصير ان الدولة الألمانية تشجع بهضنتك على هذا الامر وتساعدك عليه لانها تعلم أن مداخلة الافرنج في الاقطار الايرانية والاستيلاء عليها تجلب الضرر الى بلادها لاصحالة ، وان وزراء الايران وأمراءها كلهم يمتدحون بكامة تفصح بها في هذا الشأن لانهم بأجمعهم يهافون هذه المستحدثات طبعا ، ويسخطون من هذه المقاولات جبلة ، ويمجدون بهضنتك عمالا لابطالها ، وفرصة الكف شر الشره الذي رضي بها وقضى عليها ،

ثم ان العلماء وان كان كل صدع بالحق وجبته هذا الاخرق الخائن بسوء أعماله ولكن ردهم للزور وزجرهم عن الحياة ونهرم المجرمين ماقرت كمالسة المعدات قرارا ، ولاجمتها وحدة المقصد في زمان واحد ،

وهؤلاء لتماثلهم في مدارج العلوم وتشا كلهم في الرئاسة وتساويهم في الرتب غالبا عند العامة لا ينجذب بعضهم الى بعض ولا يصير أحد منهم اصفا للأخرولا يقع بينهم تأثير الجذب وتأثير الانجذاب حتى تمتدق هيئة وحدانية وقوة جامعة يمكن بها دفع الشر وصيانة الحوزة . كل يدور على محوره ، وكل يردع الزور وهو في مركزه ، ( هذا هو سبب الضعف عن المقاومة وهذا هو سبب قوة المنكر والبقي ) . وأنت وحدك أيها الحجة بما أوتيت من الدرجة السامية والمهولة الرفيعة علة فمالة في نفوسهم ، وقوة جامعة لقلوبهم ، وبك تنضم القوى المتفرقة الشاردة ، وتلتئم القدر المتشتتة الشاذة ، وان كلمة منك تأتي بوحدانية نامة يحق لها أن تدفع الشر المحرق بالبلاد ، وتحفظ حوزة الدين وتصور بيضة الاسلام... فالكل منك وبك واليك .. وأنت المسؤول عن الكل عند الله وعند الناس

ثم أقول ان العلماء والصلحاء في دفاعهم فرادى عن الدين وحوزته قد قاسوا

من ذلك القتل شذائد ما سبق منذ قرون لها مثيل ، وتحملوا لصيانة بلاد المسلمين  
عن الضياع وحفظ حقوقهم عن التلف كل هوان وكل صفار وكل فضيحة .  
ولا شك أن حبر الامة قد سمع ما فعله أدلاء الكفر وأعوان الشرك بالعالم  
الفاضل الصالح الواعظ الحاج الملا فيض الله الدر بندي . وسمعه قريباً ما صنعه  
الجفاة الطغاة بالعالم المجتهد التقي البار الحاج السيد علي أكبر الشيرازي ومنه حبط  
هلما بما فعله بحماسة الملة والامة من قتل وضرب وكفى وحبس . ومن جملتهم الشاب  
الصالح الميرزا محمد رضا الكرهاني الذي قتله ذلك المرتد في الحبس والفاضل الكامل  
البار حاج سياح والفاضل الاديب الميرزا فروغي والاريب النجيب الميرزا محمد  
علي خان والفاضل المتقن اعماذ السلطنة وغيرهم .

وأما قصتي ، وما فعله ذلك الكنود الظلوم معي ، فما يفنت أ كباد أهل الايمان ،  
ويقطع قلوب ذوي الايقان ، ويقتضي بالدهشة على أهل الكفر وعباد الاوثان ،  
ان ذلك اللثيم أمر بسجني وأنا متحصن بحضرة عبد العظيم عليه السلام في شدة  
المرض على الشالج الى دار الحكومة بهوان وصفار وفضيحة لا يمكن أن يتصور دونها  
في الشناعة ( هذا كله بعد النهب والغارة ) « ان الله وانا اليه راجعون »

ثم جهلني زبانيته الاوغاد وأمر يرض على برذون مساسلاني فصل الشتاء وتراكم  
الثلوج والرياح الزهريرية وساقطني جحفة من الفرسان الى خانقين وصحبني جمع  
من الشرط . . . . . ولقد كاتب الوالي من قبل والتمس منه أن يبعثني الى البصرة علماً منه أنه  
لو تركني ونفسي لانيك أيها الحبر وبثت لك شأنه وشأن الامة وشرحت  
لك ما حاق ببلاد الاسلام من شر هذا الزنديق ، ودعوتك أيها الحججة الى عون  
الدين ، وحملتك على إغائة المسلمين ، . . . . . وكان علي يقين اني لو اجتمعت بك  
لا يمكنه ان يبق على دست وزارته المؤسسة على خراب البلاد ، وهلاك العباد ، واعلاء  
كلمة الكفر . . . . . وبما زاده لو ما على لومه ودناءة على دناءته أنه دفع الثورة  
العامة وتسكيناً لهياج الناس نسب تلك العصاة التي ساقتها غيرة الدين وحمية  
الوطن الى المدافعة عن حوزة الاسلام وحقوق الاهالي ( بقدر الطاقة والامكان )  
الى الطائفة البابية . . . كما أشاع بين الناس أولاً ( قطع الله لسانه ) اني كنت غير

مختون (وا إسلاماه) ما هذا الضعف؟ ما هذا الوهن؟ كيف أمكن أن صعلوكاً  
ذنبه النسب، ووعدا خسيس الحسب، قدران يبيع المسلمين وبلادهم بثمن بخس  
دراهم معدودة ويزدري بالعلماء ويهين السلالة المعطوفة ويهين السادة المرئضية  
البهتان العظيم، ولا يد قدرة تستأصل هذا الجنر الخبيث شفاء ان يظ المؤمنين،  
وانتقاماً لآل سيد المرسلين، عليه وآله الصلاة والسلام .

ثم لما رأيت نفسي بعيداً عن تلك الحضرة العالمة أمسكت عن بث الشكوى . . . . .  
ولما قدم العالم المجتهد القدوة الحاج السيد علي أكبر الى البصرة طلب مني ان اكتب  
الى الخبر الاعظم كتاباً أثبت فيه هذه الفوائض والحوادث والكوارث فبادرت اليه  
امثالاً، وعلامة أن الله تعالى سيحدث بيدك أمراً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

السيد الحسيني

.....

(يقول محمد وشيد) إن هذا الكتاب نفخ روح الحاسة والفيرة في ذلك  
العالم العظيم صاحب النفوذ الروحي في الامة الفارسية فأثني بحمرة استعمال التذابك  
وزراعته واذاع العلماء فتواه بسرعة البرق فخضعت لها أعناق الامة حتى قيل  
ان الشاه طلب في صبيحة يوم بعد وصول الفتوى الى طهران التارجيله (الشيشة)  
فقيل له انه ليس في القصر تذكاً لاننا انلفناه فسأل عن السبب مبهوتاً فقيل له:  
فتوي حجة الاسلام: فقال لم لم تهاذوني؟ قيل انها مسألة دينية لا حاجة فيها  
الى الاستئذان !! واضطر بعد ذلك الى ترضية الشركة الانكليزية على أن تأخذ  
نصف مليون جنيه وتبطل الامتياز . وهذا انقذ السيد جمال الدين بلاد ايران من  
احتمال الانكياز لها بابطال مقدمته وهو ذلك الامتياز أو الامتيازات التي قرأت  
شرحها في كتابه فهكذا تكون الرجال وهكذا تكون العلماء

هكذا هكذا والا فلا لا ايس كل الرجال تدعي رجالا

وقد ظهر الآن تأثير نفوذ طائفة العلماء في بلاد فارس ام الظهور بما كان قلب نظام  
الحكومة ومحبوبها عن الاستبداد المطلق الى الشورى . ولعل تلك الحادثة هي  
المنبه للاول للعلماء الى ان الامر في ايديهم . فالسيد جمال الدين علي هذا هو

العامل الاول في هذا الانقلاب كما أنه سبب الانقلاب الذي حدث في مصر فان عمل جمعيته كان اول سمي في مقاومة سلطة اسماعيل باشا وتقويضها وفي نفخ روح الاصلاح في توفيق باشا حتى واثق السيد وخصته بأنه اذا آل الامر اليه ليؤسس مجلس نواب وليعلمان وليعلمان . ولكن تداخل الجندي في السياسة أفسد العمل بهد ذلك ولم يكن نجاح العلماء بسميه وارشاده في ابطال تداخل الاجانب في بلاد فارس هو المنبه وحده لكون سلطة العلماء والامة فوق سلطة الملوك بل كان تمام الثنبيه قتل الشاه بعد ذلك وما قيل من ان قاتله من اتباع السيد جمال الدين لم يكتب السيد بتحريره كبير المجتهدين وسائر العلماء على الشاه ووزيره ولا بنجاحه في نديهم له بل ذهب من البصرة الى أوروبا وطفق بظمن فيها بالقول والكتابة وقد أسس هناك مجلة شهرية تصدر باللغتين العربية والانكليزية باسم (ضياء الخائفين) أو سمي في تأسيسها وكان يكتب في كل عدد منها مقالة في أحوال فارس بموقيعه المعروف (السيد) أو (السيد الحسيني) وكان الكلام في مصر من أهم مباحثها وقد فضح في مقالته عن بلاد فارس حكومتها وشاهاها شر فضيحة حتى جاءه سفير المعجم في لندن يستميله ويسترضيه ليكشف عن الكلام والكتابة في ذلك وعرض عليه مالا كثيرا فقال له السيد «لا أرضى الا أن تزهق روح الشاه ويحرق بطنه ويوضع في القبر» فكان هذا القول من الشبه على كون القاتل له من اتباع السيد . وانما نورد هنا بعض ما كتبه في ضياء الخائفين عن بلاد فارس تخليداً له في التاريخ وهالك ما كتبه في العدد الثاني تحريضا للعلماء على خلع الشاه والقيام بشؤون الامة . وهذا العدد صدر في أول مارس ( آذار ) سنة ١٨٩٢



## بلاد فارس

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

حجة القرآن ، وحفظة الايمان ، ظهراء الدين المتين ، ونصراء الشرع المبين ،  
جنود الله الغالبة في العالم ، ووجهه السامقة لضلال الامم ، جناب الحاج الميرزا  
محمد حسن الشيرازي . و جناب الحاج الميرزا حبيب الله الرشتي ، و جناب الحاج  
الميرزا أبي القاسم الكر بلائي ، و جناب الحاج الميرزا جواد الأقالبة تبريزي ، و جناب  
الحاج السيد علي اكبر الشيرازي ، و جناب الحاج الشيخ هادي النجم آبادي ،  
و جناب الميرزا حسن الأشتياني . و جناب السيد الطاهر الزكي صدر العلماء .  
و جناب الحاج آقا محسن العراقي ، و جناب الحاج الشيخ محمد تقي الاصفهاني ،  
و جناب الحاج الملا محمد تقي البجنوردي . و سائر هداة الأمة . و نواب الأمة .  
من الاحبار العظام ، و العلماء الكرام ، أعز الله بهم الاسلام والمسلمين ، و أرغم  
أئوف الزنادقة المتجبرين ، آمين

طالما تاقت الامم الافرنجية الى الاستيلاء على البلاد الايرانية حرصا منها  
وشرها . و لستم سوات لها ما تبها خدعا تتمكنها من الولوج في ارجائها وتمد فيها  
سلطانها على غرة من اهلها تحاشيا من المقارعة التي تورث الضغائن فتبعث النفوس  
على الثورة كلما سنحت لها الفرس و قضت بها الفترات . و امكنها عامت ان بلوغ  
الأرب و العلماء في عز سلطانهم ضرب من المحال لان القلوب تهوي اليهم طرا ،  
و الناس جميعا طوع يدهم ياتعون كيفما أمروا ، و يقومون حينما قاموا ، لا مرد  
لقضائهم ، و لا دافع لحكمهم ، و انهم لا يزالون يدأبون في حفظ حوزة الاسلام  
لا يأخذهم فيه غفلة ، و لا تهروم غره ، و لا تتمد بهم شهوه ، فخذست وهي تبصر  
بهم الدوائر ، و تهرب الحوادث ، ايم الله إنها قد اصابته فيارات ، لان العامة  
لولا العلماء و عظيم مكانتهم في النفوس لانجأت بطيب النفس الى الكفر و استنظلت  
بلوائه خلاصا من هذه الدول الدليلة الجائرة المحرقى التي قد عذمت القوة ، و فقدت

النصفه، وانفت المجاملة، فلا حازت منها شرفاً، ولا صانت بها نفسها حقاً، ولا  
انشرح منها صدرها فرحاً.

ولذا كلما ضعفت قوة العلماء في دولة من الدول الاسلاميه وثبت عليها طائفة  
من الافرنج ومحت اسمها، وظلمت رسما،  
إن سلاطين الهند وأسراء ماوراء النهر جدت في إذلال علماء الدين فساد  
الو بال عليهم سنة الله في خلقه . . . وان الافغانيين ما صانوا بلادهم عن أطماع  
الأجانب وما دفنوا هجمات الانكيز مرة بعد أخرى الا بقوة العلماء وقد  
كانت في نصابها \*

ولما تولى هذا الشاه ( الحارثية « ١٥ » الطاغية ) الملك طغى يستلب حقوق العلماء  
تدريجاً ويخفض شأنهم ويقتل نفوذ كلمتهم حباً بالاستبداد بباطل أوامرهم ونواهيهم،  
وحرصاً على توسيع دائرة ظلمه وجوره، فطرد جمعاً من البلاد بهوان، ونهته فرقة  
عن إقامة الشرع بصفار، وجلب طائفة من أوطانها الى دار الجور والحرق (طهران)  
وقهرها على الإقامة فيها بذل فخلاله الجوق قهر العباد وأباد البلاد وتقلب في  
أطوار الفظائع وتجاهر بأنواع الشنائع وصرف في أهوائه المدنية وملاذه البهيمية  
مامصه من دماء الفقراء والمساكين عصراً ونزع من دموع الأراذل والأيتام  
قهرًا ( يا الاسلام )

فاذا اشتد جنونه بجميع فنونه فاستوزر وغداً خسيساً ليس له دين يردعه  
ولا عقل يزرجه ولا شرف نفس يمنه وهذا المارق ما قعد على دسته الا وقام  
بابادة الدين ومهاداة المسلمين وساقته دناءة الأرومة ونذالة الجرثومة الى  
بيع البلاد الاسلامية بقيم زهيدة \*

فحسبت الأفرنج ان الوقت قد حان لاستملاك الأقطار الإيرانية بلا كفاح  
ولا قتال وزعمت ان العلماء الذين كانوا يذبون عن حوزة الاسلام قد زالت  
شوكتهم ونفذ نفوذهم فهرع كل فرعاً فاه يبني أن يسرط قطعة من تلك المملكة \*  
فغار الحق وغضب على الباطل فدمغه فحباب مسماه وذل كل جبار عنيد .

(١) هي الحية كبرت فصصرت حتى بقي رأسها فيه صدها ونفسها وهي أعذب الافاعي

أقول الحق إنكم يا أيها القادة قد عظمتم الاسلام بهزيمتكم وأعليتم كلمته وملاتم  
القلوب من الرهبة والهيبة . وعلت الأجناب طرا ان لكم سلطانا لا يقاوم وقوة  
لا تدفع وكلمة لا ترد وانكم سياج البلاد ويديكم أزمة البلاد ولكن قد عظم  
الخطب الآن وجلت الرزية لأن الثيامين قد نألت جبرا لكسر وحرما على  
الوصول الى النجاة وأزمت على اغراء ذلك المارق الأثيم على طرد المطاه كافة  
من البلاد . وأبانت له ان انفاذ الأوامر انما هو بانقياد قواد الجيوش وان القواد  
لا يعصون للملاء أمرا ولا يرضون بهم شرا فيجب لاستناب الحكومة استئبد لهم  
بقواد الأفرنج . وأرت لذلك البلبد الخائن وآسة الشرطة وقيادة فوج (١) القزاق  
نموذجا ( كنت واضرا به ) . وان ذلك الزنديقي وزملاؤه في الاتحاد يجدون الآن  
في جلب قواد من الأجناب . والشاه مجنونه المطبق قد استحسن هذا واهتز به طرباه  
لعمرك الله لقد تحالف الجنون والزندقة وتطاهد القتل والشهرة على محق الدين  
واضحلال الشريعة وتسلم دار الاسلام الى الأجناب بلا مقارعة ولا مناقرة  
ياهداة الأمة انكم لو أهلمتم هذا الفرعون الذليل ونفسه وأمهاتموه على صرير  
جنونه وما أمرعتم بخلعه عن كرسي غيبه تقضي الأمر ففسر الملاج وتصدرا التدارك  
أنتم نصراء الله في الارض . ولقد تمحصت بالشريعة الالهية نفوسكم عن  
أهواء دنية تبث على الشقاق وتدعو الى التناق ويئس الشيطان بقذافات الحق  
عن تفريق كلمتكم . فأنتم جميعا يدؤ واحدة يدؤد بها الله عن صياصي دينه الحصينة  
ويذب بقوتها القاهرة جنود الشرك وأعوان الزندقة . وان الناس كافة ( الامن  
تضي الله عليه بالحجبة والحسران ) طوع أمركم . فلو أعلنتم خلع هذا ( الحاربية )  
لأطاعكم الأمير والحقير وأذعن لحكمكم القوي والفقير ( ولقد شاهدتم في هذه  
الأزمان عيانا فلا أقيم برهاننا ) خصوصا وان الصدور قد خرجت وان القلوب  
قد تنظرت من هذه السلطنة القاسية الحق التي ماسدت ثغورا ولا جندت جنودا  
ولا حمرت بلادا ولا نشرت علوما ولا أعزت كلمة الاسلام ولا أراحت يوما

(١) يطلق الفرس هذا اللفظ العربي على الطائفة من العسكرية التي يطلق عليها الترك  
لفظ طابورد ( وصوابه بالعربية تابورد ) و يطلق عليها في مصر لفظ أورطوهي أعجبية

ماقلوب الأنام بل دمرت وأقوت وأقوت وأذت ثم بعد ذلك وارتفعت  
وأنا سمعت عظام المسلمين وعجبتنا بدمائهم فعملت منها البنات (١) بنت بها قصورا  
شهراتها الدنية . هذه آثارها في هذه المدة المديدة والسنين العديدة تمسكها  
وتبت يداها \*

وإذا وقع الخلع ( وتكفيه كلمة واحدة يذهب بها لسان الحق غيره على دينه )  
فلا ريب أن الذي يخلف هذا ( الطاغية ) لا يمكنه الميدان عن أوامرهم الإلهية  
ولا يسهه إلا الخضوع بمتبتكم عتبه الشريعة المحمدية كيف لا وهو يري عيانا ما لكم  
من القوة الربانية التي تقبلون بها الطاعة عن كرسي غيبا . وإن العامة متى سمعت  
بالعدل تحت سلطان الشرع ازدادت بكم ولما وحامت حولكم هيما وصارت  
جميعا جندا لله وحزبا لأوليائه العلماء \*

ولقد وهم من ظن أن خلع هذا ( الحاربية ) لا يمكن إلا بهجات السما كمر  
وطقات المدافع والقنابر . ليس الأمر كذلك . لأن عقيدة إيمانية قد رسخت في  
القول ، وتمكنت من النفوس ، وهي أن الراد على العلماء راد على الله ( هذا هو  
الحق وعليه المذهب ) فإذا أعلنتم ( يا حملة القرآن ) حكم الله في هذا القاصب  
الجائر وأبتم أمرة تعالى في حرمة إطاعته لانفض الناس من حوله فوقع الخلع بلا  
جدال ولا قتال \*

ولقد أراكم الله في هذه الأيام إنعاما لجبته ما أولاكم من القوة التامة  
والقدرة الكاملة ، وكان الدين في قلوبهم زبغ في ريب منها من قبل . اجتمعت  
النفوس بكلمة منكم على إرغام هذا الفرعون الدليل وهامانه الذليل ( مسألة التنبك )  
فصبغت الامم من قوة هذه الكلمة وسرعة نفوذها وبهت الذي كفر . قوة  
أنصها الله عليكم لصيانة الدين وحفظ حوزة الاسلام . فهل يجوز منكم اهرالها  
وهل يسوغ التفريط فيها ؟ حاشا ثم حاشا \*

قد آن الوقت لاجتماع مراسم الدين ، واعزاز المسلمين ، فاخلعوا هذا ( الطاغية )  
قبل أن يفتك بكم ، ويهتك اعراضكم ، ويهلم سياج دينكم ، ليس عليكم إلا أن تعلموا

(١) جمع لبنة من اللبن الذي يبنى به

على رؤوس الأشهاد حرمة إطاعته فإذا يرى نفسه ذليلاً فريداً يفر منه بطاعته  
وينفر منه حاشيته وينبذه المساكر ويرجحه الأصغر \*

انكم يا أيها العلماء والفقهاء قاموا معكم لتأييد الدين بعد اليوم في خطر عظيم.  
قد كسرت قرن فرعون بهما الحق وجدتم أنف الحاربية بسيف الشرع فهو  
يبرهن فرصاً تساعد على الانتقام شفاء لغيظه ومرضاة لطبيعته التي فطرت على  
الحقد والحجاج فلا يملوه أياماً ولا يمكنوه أن يقبض زماماً اعلموا خلمه قبل  
اندمال جرحه \*

وحاشاكم أيها الراسخون في العلم أن ترتابوا في خلع رجل ساطانه غصب  
وأفماله فسق وأوامره جور وأنه بعد أن مص دماء المسلمين ونهش عظام  
المساكين وترك الناس عراة حفاة لا يملكون شيئاً حكم عليه جنونه أن يملك  
الأجانب بلاداً كانت للإسلام نزا ولقد بين المتبين حرزاً وساقته سورة السفة  
إلى اعلاء كلمة الكفر والاستغلال بلواء الشرك \*

ثم أقول إن الوزراء والأمرء وعامة الأهل وكافة المساكر وأبناء هذا  
(الطاغية) ينتظرون منكم جميعاً (وقد فرغ صبرهم ونفذ جلدهم) كلمة واحدة  
حتى يخلصوا هذا الفرعون الذليل ويريموا العباد من ضربه ويصونوا حوزة الدين  
من شره قبل أن يجل بهم العار ولات حين مناص والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته \*

﴿ السيد الحسيني ﴾

( يقول محمد رشيد ) ان للعلماء من الاحترام والنفوذ الروحي في بلاد الأعمام  
ماليس لهم في البلاد العربية وان احترامهم في بلاد الفرس أشد منه في سائر بلاد  
العجم فان الحكم ليس لهم عليهم من السلطة هناك مثل ما فيهم من حكم المسلمين . وما  
أزال الملوك والأمرء احترام العلماء ومحور نفوذهم - حاشا ما كان منه مؤيد لهم ومضوياً  
لاستبداهم - الا بما اخترعوه لهم من الرتب العلمية وكساوي الشرف الوهمية وبما  
جعلوا من موارد أرزاقهم في تصرفهم . فصار رزق العالم وجاهه النبوي بيد الأمير  
أو السلطان وهما الرئسان اللذان يقودون بهما طاب المال والجاه من العلماء الى حيث  
شاوروا . فاذا أمكن لطلاب الإصلاح الاسلامي أن يبطلوا هذه الرتب العلمية

ومالها من الشارات ومخرجوا أرزاق علماء الدين من أيدي الحكام فإنهم يمحرون العلماء من رقب يكون مقدمة لا صلاح الأمة كلها

الاسلام دين اجتماعي جمع بين مصالح الدنيا والآخرة وقد عبث الحكام المستبدون في أهله بانتحال الرياسة فيه على كونهم قد أطلوا اشتراط العلم الديني وغيره في الخليفة وفي السلطان والوالي بالأولى ثم جعل بعضهم الاحكام والأعمال والمناصب قسمين شرعية خاصة بعلماء الشرع كالتقضاء فيما يسمونه الامور والشخصية وغير شرعية وهي مآثر الاحكام القضائية والادارية والسياسية ولا يشترطون في اعمال هذه الاحكام والأعمال معرفة شيء من أحكام الشرع ولا الأخذ بشيء من أمر الدين كما أنه لا يشترط في الحاكم الاعلى من أمير أو سلطان ان يكون قد تاقى علم التوحيد والفقهاء فضلاً عن التفسير والحديث . ومع هذا كله يجعل هذا الحاكم رئيساً دينياً ويجعل أمر علماء الدين في يده فهو الذي ينعم عليهم بالرتب العلمية التي يبد بها بعضهم فوق بعض في الدين وعلومه من غير مبالاة بالعادة المشهورة التي لا يختلف فيها عاقلان وهي « فاقد الشيء لا يعطيه » فلها صار الدين أمراً ثانوياً في أكثر بلاد المسلمين لا يحترم عند حكامه الا بقدر تعلق العامة به على حسب ما عليه العامة كالاحتفال بالمواسم الدينية والابتدعة ينهدم ركن من اركان الاسلام كالزكاة فلا يزال به الحكام الذين جعلوا انفسهم رؤساء للدين ويسكت معهم العلماء عن ذلك فلا يقومون بفريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي سياج الدين لانهم على قسمين قسم مرتبط بالسلطين والامراء فهم تابعون لهم وقسم لا شأن له فهو يستصغر نفسه ان تقوم بالدعوة الى احياء الدين فاذا عرف لنفسه قيمة وظهر بالدعوة فطفت العامة تحترمه نفحة الامراء بشيء من الدنانير التي قاموا على خزائنها وهي للامة لاهم وألقوا في عنقه ورأسه طوقاً من الفضة او الذهب ( علامة الشرف ) فكان لهوام من المنقادين

فلا صلاح للاسلام الا باستقلال العلماء وعدم ارتباطهم في التعلم والتعليم والارشاد ولا في الرزق بالامراء والسلطين كما تقدم

## كتابان سياسيان

للأستاذ الامام الشيخ محمد عبده

﴿ أو مطالب مصر من انكلترا ﴾

المستر بلنت الانكليزي المستشرق الشهير كتاب سماه ( التاريخ السري للاحتلال ) جاء في الطبعة الثانية منه ترجمة كتابين ارسلها اليه صديقه الاستاذ الامام جوابا عن أسئلة سأله عنها وقد ترجمتهما جريدة الواه عن الانكليزية الى العربية وتلقهما عنها المؤيد وهذا نص الجريدان:

سأل المستر «ولفرد سكاون بلنت» المرحوم المفتي رأيه في الحال السياسية الجديدة التي نشأت في مصر عن ابرام الاتفاق الودي عقب توقيع فرنسا وانكلترا عليه فأجابه فضيلته على ذلك السؤال في كتاب بعثه له في يوم ٦ مايو سنة ١٩٠٤ هذانصه «ان رأبي في الادارة المصرية اذا بقيت الخديوية في عائلة محمد علي هو كما يأتي ١ - أول وأهم قاعدة أساسية في تلك الادارة هو انه يجب أن لا يكون للجناب الخديوي أي سلطة تخوله التداخل في أعمال الهيئات التنفيذية للمظارات ولا ادارة الاوقاف والازهر ولا المحاكم الشرعية بمعنى أنه لا ينبغي أن يجمل لتداخله الشخصي أثر ما في الادارة المصرية مطلقا

٢- ويجب أن يشكل مجلس على نسق مجلس الشورى الحالي بوجه التقريب ولكن على نظام أقوم وترتيب أمثل منه وينبغي أن يكون الوزراء وكبار الموظفين أعضاء فيه . وليس هناك ما يمنع من انتظام بعض كبار الموظفين من الانكليز في الحكومة المصرية في سلك أعضائه ويكون من اختصاص هذا المجلس سن القوانين الجديدة

٣- وينبغي أن توضع حدود لتداخل السلطات التنفيذية الذي يدعيه الموظفون الانكليز كالمستشارين وغيرهم لانفسهم حتى لا يكون الموظفون المصريون مجرد آلات صماء لا ارادة لهم ولا رأي يبدونه من تلقاء أنفسهم

٤- وأن يشكل مجلس ادارة في كل نظارة من النظارات كالحقانية والداخلية مثلا ينتخب اعضاؤه بواسطة المجلس العام المنقسم المذكور وتكون وظيفة كل مجلس من هذه المجالس الادارية البحث في تفصيلات المسائل المهمة ووضع المشروعات والقوانين والقرارات لكي تصلح من مصالح الحكومة

٥- وأن يوضع قانون لنظارة المعارف يكون اجباريا بالنسبة للشؤون المتعلقة بالمعارف الصومية والتعليم وينبغي أن يخصص قسم من الدخل العمومي للقيام بنفقات التعليم يكون كافيا لفتح مدارس للتعليم العام وأخرى للتعليم الفني تكفي لسد حاجات البلاد

هذا هو رأيي بوجه عام قد ابديته لكم

فكتب له المستر « بلنت » بعد ذلك بشهرين يسأله أن يتوسع في آرائه هذه ويضع نموذج الدستور المزمع دخاله في مصر فأجابه الى طلبه بعد طول روية ومشاورة أصدقائه في ذلك وأخذ آرائهم في هذا السؤال وسؤال آخر عرضه عليه المستر بلنت أيضا يتلقى بما ينبغي أن يتخذ من الاحتياطات ضد ما يتوقع حدوثه من عدم ثقة الجناب الخديوي بالدستور كما وقع على عهد المنفور له والده مما تضي على الآمال الوطنية واستنصر منه أيضا عما اذا كان من الممكن أن يقبل المصريون تعيين أمير أوروبي بصفة وال تحت سيادة جلاله السلطان اذا صعب الحصول على أمير من العائلة الخديوية منشعب تشبعا تاما من الافكار الدستورية

فلجاب المرحوم المفتي على جميع ذلك بالكتاب الآتي

صديقي العزيز المحترم

أهديك عظيم تحيتي وأعتذر لك عن ابطائي في الرد على كتابك المورخ في ٨ رونه فاني كنت مشغولا جدا بالامتحان في مدرسة المعلمين والازهر وغيرها ولم أجد وقتا خاليا لاجيبكم فيه على كتابكم هذا لا سيما وان موضوعه دقيق للغاية ويعوزه مزيد ترو ودقيق نظر

وقد فكرت طويلا ونذا كرت مع بعض أفاضل المصريين فوجدتهم مجمعين على أن من أول الضروريات لحسن الادارة المصرية هو قيام الحكومة



الانكليزية بضمانة النظام في البلاد وكفالة ومضى ذلك أنها تراقب استنباها  
والمحافظة على استمراره وعلى الدستور الذي يمنع اصر وان لا تدع ذلك الدستور  
عرضة لتداخل الخديويين

ومضى تمت هذه الضمانة ومنح الدستور لا تبقى حاجة الى نزع سلطة الحكم  
من عائلة محمد علي ولا الى تعيين أمير أوروبي لا سيما وان تعيين أمير أوروبي  
لا يصادف قبولا من الاهالي ولا يساعدهم على تحسين حالتهم  
أما من جهة الدستور فينبغي أن يراعى فيه ما سأذكره الآن من المسائل  
الآتية بصفة خاصة

١ ان تناط جميع شؤون الحكومة بسلطة أو اخرى (كذا) من  
السلطين الآتين :

أولا - تناط سلطة تشريعية تسن القوانين الادارية والقضائية

ثانيا - تناط سلطة تنفيذية تكاف بتنفيذ تلك القوانين وان تحصر السلطة  
التشريعية في مجلس نواب أو وكلاء يزيد عدد اعضائه عن اعضاء مجلس  
الشورى الحالي وتكون دائرة اختصاصاته الحالية بحيث تحترم قراراته وتكون  
واجبة التنفيذ وأن لا يسمح للوزراء بهدم احترامها او مراعاتها كما كانت ظروف الاحوال  
وهذا المجلس هو الذي يسن القوانين كافة وتنتخب الوزارة من بين اعضائه  
وان تحصر السلطة التنفيذية في الوزارة التي تخول حق تقديم مشروعات  
القوانين بحيث لا تستأثر بسنها وحدها لان حق سنها هو من اختصاص مجلس النواب  
٢ وان تناط جميع مسائل الحكومة التي ليس لها ارتباط بسن القوانين  
بالوزارة بما في ذلك منح الرتب والناشين وأن لا يترك من اشغال الحكومة شي  
مطلقا للجناب الخديوي وأن يناط بها أيضا أمر المصالح المختصة بالتعليم الديني  
وغيره والمحاكم الشرعية والاهلية وتوزع الرتب والناشين دون أن يسمح لسوءه  
بأي تداخل فيها مطلقا

٣ واذا فرض وكان بعض الوزراء من الانكليز وكان لهم مرعوسون من  
المصريين فإنه ينبغي أن يعطى هؤلاء المرعوسون المصريون أو الوزراء الثانويون

سلطة تسمح لهم بان يفصلوا في جميع المسائل المختصة بالدين وما أشبه ذلك  
نحت مراقبة الوزراء الاصليين بحيث لا يكون الموظفون المصريون مجرد العوبة  
في أيديهم كما هو الحال الآن

وينبغي أن تلغى وظائف جميع المستشارين اكتفاء بهؤلاء الوزراء وفي  
هذه الحالة تقضي الضرورة بان يكون رئيس الوزراء مسلما بحيث يكون مركزه  
الرسمي محدودا بوظيفة الرئاسة دون أن يشغل رئاسة نظارة من نظارات الحكومة  
٤ وان يكون جميع الموظفين الآخرين في الحكومة من المصريين أعني أن  
المديرين ووكلاء المديرات وقضاة المحاكم الاهلية ابتدائية كانت أو استئنافية  
وأعضاء النيابة وغيرهم يكونون مصريين ويجوز تعيين انكليز كفتشين وتعيينهم  
أيضا في بعض وظائف في المصالح الهندسية والمعارف وفي الوظائف الصناعية  
انني يحتاج الامر فيها الى معارف خاصة حين لا يوجد فيه مصري تتوفر فيه  
الاحاطة بتلك المعارف الفنية

على أنه يجب على كل حال أن يحضر عمل أولئك الموظفين الاجانب فيما  
هو داخل ضمن دائرة اختصاصاتهم فقط وأن يكونوا خاضعين لمراقبة الوزراء  
بحيث لا يتحولون أقل سلطة ادارية أو قضائية تنفي الى اضماف نفوذ الموظفين المصريين  
(٥) وان يتحول أعضاء مجلس النواب الحق في أن يسألوا النظار عن تنفيذ  
القوانين وينتقدونهم على ما يفرط منهم من الخطأ أو يقع من الخلل في الاعمال  
ويشتم على النظار أن يبينوا أسباب ما يقومون به من الاعمال واذا وقع خلاف  
بين النواب والنظار ير كل أمر حل ذلك الخلاف الى لجنة تشكل من خمسة  
أعضاء من مجلس النواب ينتخبون بالاقتراع السري وخمسة آخرين من أعضاء  
محكمة الاستئناف ينتخبون مثلهم بالاقتراع السري ورئيس المجلس ورئيس النظار  
ورئيس محكمة الاستئناف ويكون حكم هذه اللجنة بالاغلبية المطلقة  
ومجوز زيادة أعضاء هذه اللجنة باضافة أعضاء آخرين عليها من مجلس  
النواب ومحكمة الاستئناف

واني أعتقد أنه اذا وضع نظام دستوري على هذا النمط وضمتها الحكومة

الانكليزية لتمام بحاجة البلاد ولذات حكومتها استقلالاً لم تعرف له مثيلاً  
وينبغي أن لا ننسى إعادة تنظيم شؤون المعارف والتعليم فإن هاتين المسألتين  
هما من أمس الأمور التي يبدأ مجلس النواب بمباشرة الاشتغال بها الامضاء  
محمد عبده

وبعد فراغه من هذا الكتاب وضع في ذيله الحاشية الآتية  
قد نسيت أن أتكم على الحرية فأقول ان السردار الانكليزي وبعض  
ضباط الانكليز يقولون في الجيش المصري ولكن يجب أن يشغل المصريون ما بقي  
من وظائف الجيش واذا فرض وقامت بعض صعوبات بشأن ذلك ورأت الحكومة  
الانكليزية وجوب وجود قواد انكليز فيه أعني « باشاوات » فلا ضرر في ذلك

### قول المنار في الكتابين

قد كثرت حديث الناس في هذين الكتابين لما نشراني جر يداه اللواتي ثم المؤيد  
وغيره ثم اتسع مجال الآراء فيما بعد أن استنبط اللواتي منهما ما استنبط ولخصهما  
المؤيد بما لخصهما به وزعم أن ما لخصه هو رأي الكتاب وناهيك بتقليد الجرائد  
في دهاء هذه البلاد

قال المنتقدون ان الكتابين يدلان على بغض كاتبهما للأسرة الخديوية كافة  
ولالأمر الحاضر خاصة . وقالوا ان فيما نحسنا للظن بالانكليز وقالوا بل فيما  
مشابهة لهم . وقالوا هذا رأي الكتاب في الدستور المصري وأطلقوا أي انه لو كان  
الامر كله بيده لرضي لبلادهم بما كتبه فيها . وقالوا ان كاتبهما على غير بينة بالقوانين  
الاساسية للأمم . وأغرب ما قالوا وما كتبوا هو ما أتينا عن استنكارهم سلب السلطة  
الشخصية من الخديويين بحصر السلطة في مجلس النواب ومجلس الوزراء !! وهم من  
هم المستنكرون لذلك ؟ هم الذين يزعمون أنهم طلاب المجلس النيابي والحكومة  
الدستورية لمصر !! يا لله العجب

وقد استمع من كثير من العقلاء المستقلين المطالب التي في الكتابين واستدلوا  
بهما على غيرة كاتبهما على بلادهم وأهلها وسعيه في اصلاح حالها سرا وجهرا من كل

طريق وكل منفذ . وأندر آخرون صحة نسبة الكتابين الى الاستاذ الامام وقالوا  
نه ليس فيهما شيء من روحه ولا من أسلوبه

واننا نبين حقيقة معناه الذي حرفه الالهواء عن موضعه الذي وضعته فيه الظروف  
والاحوال بعد تمهيد تمهده لذلك فنقول :

( ١ ) يعلم القارىء قبل كل شيء ان ما نشر في الجرائد ليس هو الذي كتبه  
الاستاذ الامام بل هو ترجمة لأحد محرري جريدة اللواء عن الانكليزية . وما في  
الاصل الانكليزي مترجم عن العربية . فاذا ظهر الاصل العربي الذي يقول حافظ  
فندي عرض انه رآه عند مؤلف الكتاب يكون مراد الكاتب أظهر وأصح والحكم  
عليه أعدل

( ٢ ) ان المراد منهما لا يفهم تمام الفهم الا بترجمة ما كتبه المستر بلنت الى  
الاستاذ الامام بالحرف لأن الفتوى تكون على حسب السؤال كما هو مشهور ومهروف  
( ٣ ) قد علم مما كتب اللواء والمؤيد أن موضوع سؤال مستر بلنت يتعلق بالحالة  
السياسية الجديدة التي نشأت في مصر عن إبرام الاتفاق الودي عقب توقيع فرنسا  
وانكثرتا عليه . فما رآه كان خاصا بتلك الحالة التي أمنت فيها انكثرتا معارضة  
أوربا لها في مصر . فاذا نذكرنا أن كل ما ففاناه من مقاومة الاحتلال ايام كان  
ضلع أوربا كلها معنا ولا سيما فرنسا لم يزد الا قوة ورسوخا فاننا يمكن ان نعقل ان  
تلك المطالب التي طلبها الاستاذ الامام بعد اتفاق أوربا مع الاحتلال علينا كانت  
كبيرة جدا وان الانتقاد على هذه المطالب ينبغي ان يكون محصورا في كثيرها أو عظمها  
حتى جعلت نجاح انكثرت بوفاق ايريل ١٩٠٤ نجاحا لمصر وحرمانا لانكثرتا  
من معظم ما كان لها من النفوذ والسلطة

( ٤ ) ذكر اللواء فالمؤيد من موضوع سؤال بلنت كلمة « الدستور المروم  
إدخاله في مصر » فلم أن هنالك مشروعا للدستور يمد في انكثرتا فما هو وما  
موضوعه ؟ أوليس هذا نصا في الموضوع صريحا في أن ما كتبه الاستاذ الامام  
في جواب مستر بلنت ليس مشروعا وضعه لما يجب أن يكون عليه بلاده مطلقا بل  
هو مطالب وتعديلات لدستور معين يبحث فيه الانكليز أنفسهم؟ ونحن الى الآن

لم نقف على مشروع دستوري اهم الا مشروع لورد كرومر باثاء مجلس  
تشريعي مصر مؤلف من جميع الاجانب . وهل يمكن حينئذ أن يطلب المص  
من انكثرا أكثر مما طلب الاستاذ الامام ؟ وقد تقدم أن ما طلبه كثير

(٥) ذكر اللواء فالوئيد أن مستر بلنت سأل الاستاذ الامام بالتصريح عما  
ينبغي اتخاذ من الاحتياطات لمنع ما يشوق حدوثه من عدم ثقة الخديوي بالامام  
كما وقع في عهد والده أي بأن يكون الدستور مأمونا عليه من حل الخديوي له بله  
تصرفه فيه باسمالة أعضائه الى ما يريد بالرئب والنياشن أو بشير ذلك . وهذا  
السؤال لا يعقل له وجه الا اذا كان واضعوا مشروع ذلك الدستور لا يرضون أن  
يكون للخديوي بين ساطة عليه بل لا يعقل وجود دستور حقيقي يكون عرضة لعنت  
السلطة الشخصية به . وهل يمكن أن يجاب عن هذا الا بتعهد انكثرا بحماية  
الدستور والحال ان انكثرا هي الواهبة له لتأمين بحسن الادارة المصرية تحت  
مراقبتها على طريق الهند وتال هي شرف إصلاح مصر وتنظيمها ؟

(٦) ونقل اللواء فالوئيد أن مستر بلنت سأل أيضا هل يقبل المصريون تعيين  
وال اوربي عليهم تحت سيادة السلطان ؟ وهذا السؤال مبني على عدم ثقة أولئك  
المشتغلين بمسألة الدستور المصري بحكم الامراء الشرقيين الذين يعتقدون أنهم  
أشربوا في قلوبهم الاستبداد حتى لا يكاد يوجد فيهم من يعيل الى الحكم  
الدستوري ويرغب فيه . فهل تنقد إجابة الاستاذ الامام عن هذا السؤال بأنه  
لا حاجة الى حاكم اوربي مع وجود الدستور المضمون ومنع الخديويين من السلطة  
الشخصية ؟ وهل من الانصاف والحق أن يعد طلبه إبقاء الامارة في بيت محمد  
علي دليلا على بفضهم ؟ وهل يستنكر عاقل الاحتجاج على من يريدون تولية  
أمير اوربي علينا بكوننا لا نقبل ذلك وكونه هولا يمكن أن يساعدنا على تحسين  
حالتنا ؟ ما أغرب الرأي الذي يميله الهوى وتروجه الأغراض الحسيسة

﴿ تلخيص المطالب التي طلبها الاستاذ الامام لمصر ﴾

من الانكليز فيما كتب الى مستر بلنت

(١) أن يكون للمصريين مجلس نيابي تنحصر فيه السلطة التشريعية أي  
وضع القوانين كلها ويكون له حق سوءال الحكومة عن تنفيذها ومحاسبتها على خطأها

(٢) ان يكون للمصريين سلطة تنفيذية وهي الوزارة المسئولة وتناط بها جميع امور الحكومة لا يترك منها للخديويين شي خاص باشخاصهم كما هو شأن الحكومة النيابية في أوروبا لاسيما انكلترا

(٣) ان يكون رئيس الوزراء مسلما لا كما كان من قبل تارة وتارة

(٤) ان يكون جميع موظفي الحكومة من المديرين ووكلاء المديريات والقضاة ورجال النيابة وغيرهم - من المصريين بحيث لا يبقى من موظفي الانكليز الا بعض المفتشين ومن لا يوجد مصري يقوم مقامه في عمله

(٥) تنظيم شؤون المعارف والتعليم وجمالها أم الامور التي يبدأ مجلس النواب بها

(٦) قيام المصريين بجميع وظائف الجيش بحيث لا يبقى فيه من الانكليز الا الدر دار وبعض الضباط.

(٧) الفاء وظائف المستشارين المسيطرين على الحكومة الآن

« ٨ » على انكلترا ان تكفل هذا الدستور وتضمن تنفيذه بايدي المصريين .  
وغير ذلك بأن تراقب استتبابه والمحافظة عليه مراقبة فقط حتى لا يبطله الخديويون  
هذه هي المطالب الاجمالية الاصلية وانى لمصر بالوصول اليها والى الآن  
لم تطمع الاحزاب بمثلها فلم يطلب حزب ولا جريدة شيئا يتعلق بالمسكينة ولا  
يعقل احد كيف يكون الاستقلال الحقيقي بدون جند وطني يقوم بشؤونه الوطنيون  
وهناك مطلوب مهم مبني على فرض وقوع شي لا يؤمن وقوعه مادام  
للانكليز شأن في سلطة البلاد بل قد وقع مثله في عهد اسماعيل باشا وهو جعل  
بعض الوزراء من الانكليز . طاب الاستاذ على فرض وقوع ذلك ان يكون للمصريين  
للوزير الانكليزي من المصريين سلطة يفصلون بها في المسائل المتعلقة بالدين وما  
اشبه ذلك ولا يكونوا آلة في ايدي رؤسائهم من الانكليز . وهذا مطلب لسنا  
بمدركه اليوم فانه لا يمكن لرئيس ولا مرؤوس في الحاقية ان يجري في المجامع  
الشرعية امر الا يرضاه المستشار القضائي .

واعرب ما سمت من بعض الاغرار « البسطاء » أن الكتابين تضمننا طلب جعل بعض الوزراء من الانكليز فلما قيل له انه ليس فيها شيء من ذلك وأما فيما مطلب مهم مبني على فرض وقوع ذلك بالرغم منا قال انه ما كان ينبغي ذكر هذا الفرض والتقدير لانه يذكرهم بهذا الامر !! فتعجب ايها القاري من هذه السذاجة والغرارة والفتنة عن الواقع والاهتمام بالالتقاط دون الحقائق :

وما تقدم من البيان يعلم القاري انه ليس في الكتابين شيء يتقدم وقد سمت اشهر اعضاء الحزب الوطني حامية واخلاصاً يقول انه ليس فيها شيء يتقدم الاجل انكثرا كافة للدستور لان هذا يعني الحماية ولكننا لانكثك لاجله في اخلاص المرحوم الشيخ . فقلت له كان يصح أن يقال هذا لو كانت هذه الكفالة من مواد الدستور وكان الدستور مصدقاً عليه من الدولة المطبة فيكون حينئذ حقاً رسمياً لها . وليس فيما كتب شيء من ذلك وأما الموضوع ان نسبح لنا انكثرا بهذا الدستور وتكتفي هي عن القبض على أزمة السلطة فينا بمراة سيرنا على الدستور والنظام المطلوب ولا نسبح للخديويين ان يغيروه اذا حاولوا ذلك . ومعلوم انما لا نسبح لهم الآن بتغييرنا في التشريع ولا مداخلتنا في التنفيذ مع قبضها على كل شيء وعدم تحملها لثبته شيء فأي الامرين أفضل ؟

وعلى ذكر رأي عضو الحزب الوطني ان تلك العبارة التي انتقدها من الكتابين لا تدعو الى الشك في اخلاص الكاتب : فبه الى سيئة فاشية فينا هي من اقبح السيئات واشدها ضرراً في الامة الا وهي اتهام كل من زاء أخطأ في مسأته من المسائل العامة بسوء النية وعداوة البلاد وبعض الامة وحب الانكليز ومساعدتهم على ما يقصدون بنا من السوء !! وتفرغ عن هذه السيئة سيئة اكبر منها وهي اختراع بعض الناس الخطأ او تكلفهم استنباطه من كلام من يكرهونه لاجل اإصاق تلك النية به .

فشو هذه السيئة مع اختها اعظم اسباب تفرق الامة وضعفها وانقسامها على نفسها « كما يقولون » لاسبابها توجيه الجرائد هذه التهمة الى الجماعات والحزاب وليت شعري اي قيمة لهذه الامة اذا صرع ما ترجف به بعض الجرائد من اتهام

حزب الامة برمته بعدم الاخلاص للامة وبمشايعة المحتلين عليها بعد الارجاب  
بان ذلك النابغة العظيم « الأستاذ الامام » الذي اعترف بنبوته الشرق والغرب  
كان غير مخلص للامة اولاً مبرهاً بل أي ترضى بالأمر اشد من اثبات ان  
تأني المستعابن بقاؤه وانه وان جمهوراً كبيراً من سرادة الامة يؤلف حزباً وينشيء جريدة  
لقاومة نفوذه ؟؟؟

قد يقول سائل ان المنار قد ابرز هذه المطالب باسلوب يظهر منه ما لم يظهر  
من ترجمة الكتابين على كونه لم يأت بشيء جديد فهلا كتب المرحوم القدي  
كتابه بهذا الاسلوب الذي يتجلى فيه الاخلاص لمصر والتفاني في خدمتها  
دون ذلك الاسلوب الذي يلوغ من ارضاء الانكليز واسترضائهم ان لم نقل محاباتهم  
وجوابه من وجهين « احدهما » اننا لم نطلع على ما كتبه المرحوم بنفسه  
فنحكم على اسلوبه « وثانيها » انه لم يكتب ليمتن على قومه بحبه لهم ومقاومته  
لمتلي بلادم ولا ليظهر للانكليز انه مبارز لهم وانما كتب لصديق له يسعي في خير  
مصر . على انه لو كتب للحكومة الانكليزية نفسها لوجب عليه في شرع البلاغة  
ان يجعل تلك الكتابة باسلوب يرحى قبوله وعدم اتهام صاحبه بالمداه والمقاومة ولكل  
مقام مقال

رأى أحد الملوك في النوم ان اسنائه سقطت فصر له الرويا مبراً بقوله ان جميع اهلك  
واقاربك يموتون في حال حياتك فاستاء الملك وعاقبه عقاباً شديداً . ثم جيء  
بمبر آخر قصص عليه الرويا فقال له تأويل هذه الرويا ان الملك يكون اطول  
اهله عمراً . فسر الملك واجازه اجازة سنية . فالبلغ يخاطب كل مخاطب بما يروجو  
ان يبلغ به مراده من نفسه

فن اصحاب الجرائد من يطلب من الانكليز مطالب بعنة الامر صاحب  
صاحب السلطان وما مراده الا ارضاء من يقرأ هذه المطالب فيصعد كاتبها ويجه  
لانه استعلى على بريطانيا العظمى فانال الامة من الاستعلاء عليها بالقول ماتلوه به  
اعن الفخر بالاستعلاء أو المساواة بالفعل . ولكنه لا يخطر في باله الاسلوب  
الذي يمكن ان يكون مقبولاً عند الانكليز لانه لا يريد منهم شيئاً



لو كان الاخلاص والغيرة على قدر كبير المطالب وان كانت من المحال ، والتعزز على القوي ينحرف بزخرف وان كان غرورا لا يمكن كل كاتب ان يكتب كل يوم في اثبات اخلاصه وغيرته وتمزجه نحو هذه العبارة : اني امرك ايها الدوله الانكليزية الظالمة المعتدية بان تردي مصر الي مصر بين وقبرص الي الدوله الطيبة بل ان تردي الهند الي النوابين والرجاوات من اهلها وان تارزي الي جزائرك كما تارز الحية الي حجرها . فان لم تحفظي شرفك وتمثلي هذا الامر فاننا نتفق مع بعض أعضاء برلمانك فنؤلف منه لجنة تشاغب المجلس أحيانا في هذه المطالب فتبهز هزا ، وتوزع أزا ، وتهز الشعور الوطني في هذه البلادهزة تميدها جزائر بر يطانيا ميدانا ، وتوزل ذكزالا ، ربما كان من ورأه البلاء النازل ، والحسف العاجل ؟

## رأي الاستاذ الامام في السياسة

( أو سياسته )

في مصر افراد من الكتاب يبقون العلو والرفعة بالعلوي دعوى حب الامة والتفاني في خدمتها بمقاومة المحتلين بالكلام ومن هو لاء من كبر عليه ماناله الاستاذ الامام من علو المكانة بطله وحكمته وخدمته للامة ومنهم من يتقل عليه ان يجبه بمد وفاته خلق كثير فهو لاء يريدون ان يخدموا ذلك الصيت الحسن والشهرة الشريفة ليرفعوا انفسهم ويخطوا من قدر جماعة ذلك الامام العظيم ولم يجدوا بابا اوسع من السياسة التي يكثر فيها الابهام وتسهل فيها الدعوى ويقبل على ما ئدتها كل طفيلي يطرد عن مائدة العلم والحكمة . وجد بعض هو لاء في الكتابين منسما لتقبل والقال ومشاعبة حزب الامة لان رئيسه وكبار المؤسسين له كانوا من اصدقاء الاستاذ الامام والذين لا يزالون يصرحون باجلاله ويكونهم انشأوا الجريدة عملا برأيه رأى مناهضو هذا الحزب انه يستفيد مما ذكره من يدي الاستاذ الامام وهم أرقى الامة عقلا وعلما وبلاغة فمنهم العظماء والوجهاء والمدرسون والكتاب والشعراء فارادوا ان يخرجوه ليتبرأ من الاتناء الي الاستاذ الامام في سياسته

فينفر منهم مريدوه ولكنهم ملكوا مسلك الحقى فغرضوا بالامام نفسه فجاه  
سعيهم بتقيض ما ارادوا  
وقد كتب بعض الكتابين يسأل عن حقيقة سياسة الاستاذ الامام ويطلب  
من مريديه بيانها وهل هي عين سياسة ( الجريدة ) وحزب الامة وعين ماجاء  
في الكتابين اللذين نشرها مستر بلنت ام ما هي ؟  
ونجيبهم عن ذلك بمثل ما قلناه في المنار غير مرة من انه استقر رأيه في اواخر  
عمره على الاصلاح الديني والاجتماعي والفقوي فقط وترك السياسة بتهوع عندنا كتابة  
في ذلك بخطه لماننا تطبع صورتها الفوتوغرافية في تاريخه عند الكلام على سياسته  
وعند ما كان يشتمل بالسياسة كانت قاعدة عمله مقاومة الاستبداد وجعل  
سلطة الامة في ايديها بحيث لا يبقى لحكامها منفذ للاستبداد فيها

اما الجريدة فهي تنفيذ لفكرته من حيث هي جماعة من الامة لا لفرد منها  
وقد كتبنا في الجزء الثاني من منار هذه السنة ( ص ١٦٠ ) انها تنفيذ لرأيه وزدنا  
على ذلك قولنا « وان لم تكن كما كان يريد من كل وجه » فقد كان يريد ان  
تكون الجريدة التي دعا في آخر عمره الى انشائها اجتماعية ادبية زراعية اكثر مما  
هي سياسية وان يكتب فيها كل يوم عن الاخلاق والعادات والتقاليد الفاشية في  
البلاد وان لا يكتب فيها عن سياسة الدول اكثر من عموما وعمودين في المدد يلخص في  
ذلك التاب الذي فيه عبثة وفائدة للجمهور . وستوضح هذا في الكلام عن رأيه في  
السياسة والجرائد من جزء الترجمة الذي نؤلفه ونطبعه الآن فلينتظر محبوا الحقائق . ولا  
مبالاة بأهل الاهواء . ونختم هذه الكلمات بجملة في سياسته كتبها حافظ افندي ابراهيم  
الاديب الشهير في كتابه الذي سماه سطوح ونشرتها جريدة السياسة المصورة وهي :

### بين سطوح واحد تلاميذ الامام

سطوح - أين أنت من القوم - التلاميذ - من أولئك الذين تقموا الرضى على العهدين ،  
ولم يحمدا مقبة الحكيم ، عهد الدولة التركية ، وعهد الدولة البريطانية ، ففي أولها  
فوضت المظالم وغاضت الاموال ، وفي ثانيهما أخصبت الارض واجدبت الرجال -  
سطوح - وهل أنت في خنفس من العيش ؟ - التلميذ - لا أشكو بحمد الله

هسراً، ولا أرجو يسراً، وإنما أنفياً ظل هذا البيت العربي، لذلك الشاعر الأبي،  
 مندب الرزق لا فقر ولا جمة حظ لعرك لم يحق ولم يكس  
 قال - وابن مكانك من العلم، وابن منك منيرة الحلم، قال حسي أبي من  
 تلاميذ حكيم الاسلام، الاسناد الامام، طيب الله رآه، وجعل النعيم مثواه  
 قال - اني لأرى رأيا حصيفاه وأسمع قولاً شريفاً، فمن أي تلاميذه تكون  
 وقد سمعنا انهم فريقان - فريق قد اخصه بسياسته، وفريق قد اخصه بعلمه،  
 وقد اثني عليهما العميد، وتنبأ لهما بالطالع السعيد، قال - لا علم لي بما تقول .  
 ولقد كنت ألصق الناس بالامام أشنى داره، وارد أنهاره، وألنقط عماره، فما سمعته  
 يفتخر في ذكر السياسة قبها الله ولكن كان يملأ علينا المجلس سحراً من آياته  
 ويتنقل بنا بين مناطق الافهام، ويتازل الاحلام، ويسمو بانفسنا الى مراتب العارفين  
 بأمرار الخلائق، وحكم الخالق، وكان ربما ساق الحديث الى ذكر أحوال هند  
 المجتمع البشري فأفاض في شؤون الاجتماع وحاج العمران ووقف بنا على أسرار  
 الحياة فان كانوا يسمون تلاميذه أحزاباً، ويقسمون تلاميذه أبواباً، فتلاميذه حزب  
 العلم والرفان، وتلاميذه سياسة التقدم والعمران

ولكنه كان يحثك بالسياسة ما دعت الى ذلك الحال فيرصد حركاتها، ويصد  
 غاراتها، خشية أن تقطع على العلم سبيله، وان تقف عثرة في طريق الفضيلة، فلهم  
 تلتطف في ابتزاز قواها، ومحامي جهده طريق أذاها، حتى اذا ظفر بطابته، وفاز برغبته،  
 واستمد منها ما شاء، تبعت حماية الافناء، عطف على العلم بذلك الامداد، وورد عليه  
 ما سلبت يد الاستبداد، ولو لا أنه كان يمدم جبل الوداد، ويجاذبهم فضل النصح  
 والارشاد، لأصابه ما أصاب حكيم الافغان، وقفى على أمة النيل بالحرمان

مات النبي عليه الصلاة والسلام فارتدت طائفة من جفارة العرب وكادرا  
 يقتنون الناس لولا حكمة الصديق وعزيمة الفاروق فما غضت الردة من شرف  
 النبوة ولا نالت من عصمة الرسالة ولبت الاسلام اسلامات ومات الاسناد الامام  
 فصياً بهض حربه كما يدعون، وواصفوا الله لهم مما يقولون، فما غض ذلك من كرامة  
 حكيم الاسلام، ولا مس من سيرة ذلك الامام ، حافظ ابراهيم

## ﴿ الرجوع الى المنار في شأن الكتابين ﴾

طلب منا كثيرون بالقول والكتابة ان نبين رأينا في الكتابين ففعلنا ونشر  
الكتاب الآتي إجابة لطلب صاحبه

سيدي المحترم حضرة اللوذعي الفاضل والاسناذ الكامل السيد محمد رشيد  
رضا مدير مجلة المنار الزاهي  
دام مجتهداً

سيدي لا يعزب على علميتكم ما أني على صفحات بعض الجرائد السيارة  
بخصوص جواب المسيو ( بلنت ) ورد استاذنا المرحوم المصلح العظيم الشيخ  
الامام عليه ولا يخفى على ذكائكم الفريد ما نقوله وبقوله حزب الخرافات واعداء  
أنفسهم من ان الشيخ الامام كان يعني نقل الاربعة الحديثية من آل محمد  
علي وأنه كان يريد أو يفكر في جعل ابناء التاميز مسيطرين على هيئة الحكومة  
ولا نسأل عن اعداء المرحوم بل اعداء الحق الصراح وما عليه عليهم جهلهم لأن  
الانسان عدو ما مجمله

وبعد فأرجو سيادتكم باسم المرحوم أن تشهدوا قلمكم السيل في سطة  
الحقيقة لأنكم من أعلم الناس بتاريخ المرحوم حتى يظهر الصبح في حلة النورانية  
لني عينين واستعطفكم بالرضى عن تظفلي على مائدة فضلكم لأن الكل يتغذى  
من وسامة علمكم المشبع ثم أرجو من فضيلتكم اثبات سوء الي هذا على صفحات  
مجلاتكم الفيحاء وليعلم اعداء المرحوم أن في يدينا أقلاماً لنصر الحق لا تخشى في  
الحق لومة لائم وفي الختام اقبلوا أسمى الاحترام  
السيد محمد الزيات

( المنار ) إن للمشاعين في الكتابين من سوء النية واتباع الهوى ما لا يخفى  
وهم لا بضاعة لهم الا التفرير في مثال ما ذكرتم . وإلا فهم يعلمون ان الدولة  
الانكليزية مسيطرة على الحكومة المصرية بالواقع ونفس الامر وأنه لا مراض لما  
ولا منازع في هذه السيطرة كما يعلمون انهم كاذبون في تقولهم وتقدم بيان الحقيقة  
ثم ان هؤلاء الخادعين يبيحون لأنفسهم ان يطلبوا من الانكليز باسم  
بعض المطالب ويمنون بذلك على الامة ويفخرون بأنهم فعلوا وفعلوا ولم

بفعلوا شيئاً وإنما قالوا كلاماً يستطيع ان يقول مثله الألو ف . ثم هم ينكرون على من يطلب لمصر شيئاً مما يطلبون وان كان خيراً مما يطلبون واقرب الى القبول وذلك لانهم احتكروا الزعامة وخدمة الامة بالدعوى

فاذا كانت المطالب التي في الكتابين لا ترضيهم فامتنظر منهم حتى يمنحوا مصر بما عيهم ما هو خير منها سواء كان ذلك بواسطة اللجنة البرلمانية التي لم نسمع منها الا كلمات في الهواء أو بواسطة التبجح والدعوى والاستطالة والتهديد والوعيد للانكليز . عند ذلك تقول لهم ان قولكم كان أنفع وانتم زعماء السياسة، واهل الرياسة ، والمستقبل يكشف الحقائق لمن له عين تنظر ، وعقل يدرك ،

على ان جماعة الاستاذ الامام من اصدقائه ومريديه مجدودن في خدمتهم على طريقته فمنهم محبي المعارف في الحكومة ومنهم دعاة الجامعة المصرية ومنهم المدرسون على الطريقة الاصلاحية ومنهم ومنهم ولا تبجح ولا دعوى ، ولا من ولا أذى ،  
والعاقبة للمتقين



### نهي الصحابة ورغبتهم عن الرواية

روى ابن عساکر عن محمد بن اسحاق قال أخبرني صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه قال قال والله مامات عمر بن الخطاب حتى بعث الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمعهم من الآفاق - عبد الله بن حذيفة و ابا القرداء و ابا ذر و عقبه بن عامر - فقال : ما هذه الاحاديث التي انشيت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآفاق ؟ قالوا « تهاونا » قال اقيموا عندي لا والله لا تفارقوني ما عشت فنحن أعلم نأخذ منكم و نرد عليكم : فما فارقه حتى مات و روى ايضا عن السائب بن يزيد قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لابي هريرة : لتترك الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولاً لحقك بأرض دوس ؛ و قال لكعب ( الاحبار ) لتترك الحديث أولاً لحقك بأرض القردة : و روى عن ابي أوفى قال كنا اذا اتينا زيد بن ارقم فنقول حدثنا عن رسول الله ( ص ) فيقول كبرنا و نسينا و الحديث عن رسول الله ( ص ) شديد و روى عن عبيد الله بن عدي بن الحيار قال بلغني حديث عن علي خفت ان اصاب أن أجده ( ١ ) عند غيره فرحلت حتى قدمت عليه المراق فسألته عن الحديث فحدثني و أخذ علي عهداً أن لا أخبر به أحداً و لو ددت لولم يفعل فأحدثكموه و روى عن عمرو بن دينار قال حدثني بعض ولد صهيب انهم قالوا لا يبيح مالك لا نتحدثنا كما يحدث اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال اما اني قد سمعت كما سمعوا و لكني بمنهي من الحديث عنه اني سمعته يقول « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » و لكني سأحدثكم بحديث حفظه قاي و رعاه سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول « أيما رجل تزوج امرأة و من نيته أن يذهب بصدقتها اتي الله فهو زان حتى يموت و أيما رجل بايع رجلاً فيما

( ١ ) كذا في كنز العمال و لم يل الاصل : إن أصيب أن لا أجده : الخ

( المجلد العاشر )

( ١٠٧ )

( المنار )

ومن نيته أن يذهب بحته فهو خائن حتى يموت ، ورواه غيره والمحدثان المر فروعان فيه مشهوران . وصوب من السابقين الأولين رضي الله عنه

وروى احمد وأبو يعلى ( وصحح ) عن عثمان قال ما يعني أن احدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا اكون اوعى اصحابه عنه ولكني اشهد اني سمعته يقول « من قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار »

وروى ابن سعد وابن عساکر عن محمود بن لبيد قال سمعت عثمان بن عفان على المنبر يقول : لا يصل لاحد يروي حديثا لم يسمع به في عهد ابي بكر ولا عهد عمر فاني لم يعني أن احدث عن رسول الله ( ص ) أن لا اكون اوعى اصحابه الا اني سمعته يقول « من قال علي ما لم أقل فقد تبوأ مقعده من النار »

وروى احمد والدارمي وابن ماجه وآخرون من حديث أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « يا أيها الناس إياكم وكثرة الحديث عني فمن عني فلا يقولن الا حتما وصدقا فمن قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار » وقد روي عن بعض الصحابة الاعتذار بهذا الحديث المتواتر عن التحديث او كثرة وقد فتح الحافظ ابن عبد البر بابا في كتاب ( جامع بيان العلم ) لبحث ذم الاكثار من الحديث وقيد بقوله دون الفهم له والتمقه فيه قال ( كما في مختصره ) :

« عن الشعبي عن قرظة ( ١ ) بن كعب قال خرجنا فشيئنا عمر الى صرار ( ٢ ) ثم دعا بقاء فتوضأ ثم قال لنا انديرون لم خرجت معكم ؟ قلنا اردت أن نشيئنا ونكرنا . قال « إن مع ذلك لحاجة خرجت لها : انكم لتأتون بلدة لا هلهما دوي بالقرآن كدوي النحل فلا تصدومم بالأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا شريككم » قال قرظة فما حدثت بعده حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعنه أيضا قال قال لنا « أقول الرواية عن رسول الله ( ص ) وانا شريككم » وفي رواية عن قرظة أيضا قال خرجنا زبد العراق فمشى معنا عمر الى صرار فتوضأ ففعل اثنين ثم قال أتديرون لما مشيت معكم ؟ قالوا نعم نعم نحن اصحاب رسول الله « ص » مشيت معنا « لتكرنا » فقال « انكم لتأتون أهل قرية لها دوي »

( ١ ) قرظة بالتحريك بوزن ( خشبة ) ( ٢ ) صرار بالكسر موضع قرب المدينة

بالتقرآن كدوي النحل فلا تصدوم بالاحاديث لتشلوم جودوا التقرآن وأقلوا  
الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم امضوا وانا شريككم ، فلما قدم قرظة  
قالوا حدثنا : قال نهانا عمر بن الخطاب

« وعن عروة بن الزبير عن عائشة قالت ألا يعجبك أبو هريرة جاء فجلس  
الى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله (ص) يسعني وكنت أسبح (تسبيح  
أبها نعلي) فقام قبل ان أقضي تسبيحي ولو أدركته لرددت عليه ان رسول الله  
(ص) لم يكن يسرد الحديث كسر دكم

« وعن أبي الطفيل قال سمعت علياً على المنبر يقول : أحببون أن يكذب الله  
ورسوله لا تمحدثون الناس إلا بما يعلمون

« وعن أبي هريرة أنه كان يقول حفظت عن رسول الله (ص) وعائين فأما  
أحدهما فبثته وأما الآخر فلو بثته لتطمع هذا البلعوم (والبلعوم الخلقوم) وعنه أنه  
قال لقد حدثتكم بأحاديث لو حدثت بها زمن عمر بن الخطاب لضربني عمر بالهرة ، اه  
أقول فلو طال عمر عمر حتى مات أبو هريرة في عصره لما وصلت اليها تلك  
الاحاديث الكثيرة عنه ومنها ٤٤٦ حديثاً في البخاري ما عدا المكرر

وقد ذكر ابن عبد البر لبي عمر وهو أمير المؤمنين عن التحديث تأويلات  
(منها) أنه « إنما كان قوم لم يكونوا أحصوا التقرآن فحشي عليهم الاشتغال بغيره  
عنه اذ هو الاصل لكل علم » وأقول ان ما رواه في ذلك عن قرظة ينافي ذلك  
فقد نهام عن تحديث قوم يحفظون التقرآن يتأون يتلونه لأصواتهم به دوي  
كدوي النحل . ولو أراد نهياً مفيداً بهذا القيد لقال لا تمحدثوا إلا من حفظ  
التقرآن . وقد عزا هذا القول لأبي عبيد قال « وقال غيره إنما نهي عمر عن  
الحديث عما لا يفيد حكماً ولا سنة » وهذا أضف عما قبله وقد عزا الى مجهول  
وماذا يعني قائله بالحديث الذي لا يفيد حكماً ولا سنة ؟ أي الاحاديث عن  
ثباته (ص) واخلاقه ؛ كيف وهي انفع من احاديث الاحكام الفقهية ؟

ثم ذكر ان بعضهم رد حديث قرظة هذا لأن الآثار الثابتة عن عمر خلافه  
وذكر من هذه الآثار أمر عمر أن يبلغ عنه أن الرجم مما أنزه الله على نبيه في



الكتاب . أقول وهذا الأثر لا يصلح دليلاً لأنه إنما نهى عن اشتغال الناس بالحديث عن الكتاب الذي هو أصل الدين . فإذا ادعى مدع أن صحراً كان يريد أن يجعل الحديث أصلاً من أصول الدين يمكنه أن يقول إن حكم الرجم في رأيه من أحكام القرآن لا من أحكام الحديث غاية إن آيته نسخت تلاوتها فالأمر بتبليغه أمر بتبليغ حكم قرآني فلا يعارض النهي عن التحديث

ثم ذكر وجهاً آخر لرد حديث قرظة وهو معارضة الكتاب والسنن له كقوله تعالى (٢١:٢٣) لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ) وقوله (٧:٥٩) وما آتاكم الرسول فخذوه ) وقوله (٥٢:٤٢) وانك لتهدى إلى صراط مستقيم ) قال ولا سبيل إلى اتباعه والتأسي به إلا بالخبر عنه .

وقد يجاب عن هذا بأن صراطه المستقيم هو القرآن والسياق يبين ذلك، وأن من يعمل بالقرآن يكون متأسياً به لحديث عائشة في صحيح مسلم وغيره « كان خلقه القرآن » وإن سنته التي يجب أن تكون أصل القدوة هي ما كان عليه هو وخاصة أصحابه عملاً وسيرة فلا تتوقف على الأحاديث القولية . وأما الأمر بأخذهم ما يعطيهم الرسول فهو في قصة النبي ونحوه ما في معناه والحديث الذي نحن بصدده لا يعارض ذلك

وذكر من أمثلة معارضته السنن حديث « نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها ثم أداها إلى من لم يسمها » بناء على جملهم الأحاديث القولية من السنن وهو اصطلاح للعلماء توسعوا فيه بمعنى السنة فجعلوها أعم مما كان يريد الصحابة من هذا اللفظ ( السنة ) وهي الطريقة التبعية التي جرى عليها العمل . والحديث يصلح معارضاً لأنه عن التحديث وبينهما يطلب الترجيح . ويقول ابن عبد البر إن عمر كان يريد النهي عن الإكثار لا عن أصل التحديث وهو كما ترى وإن الأخذ بالمرجع مقدم . أقول وهنا شيء آخر وهو إقرار الصحابة لغيره على نهيه وقد يعارضه أنهم حدثوا فلم ينهوا وقد مر بك إن أبا هريرة كان يحدث بعده فكان اجتهادهم اختلف في المسألة

وبما ذكره ابن عبد البر عن عمر في معارضة حديث النبي قوله « تعلموا الفرائض والسنة كما تعلمون القرآن » فسوى بينهما وعن مورق المجلي عنه قال كتب عمر « تعلموا السنة

والفرائض واللعن كما تعلمون القرآن». والجواب عن هذا يعلم مما قبله وهو ان تعلم السنة غير الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فان السنة سيرته (ص) وتعرف من الصحابة بالعمل وبالاخبار كنعو « من السنة كذا » كما كانوا يقولون والتحديث عنه نقل كلامه كما هو المتبادر وان اصطلح المحدثون بعد ذلك على تسمية كل كلام في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حديثا سنة . ومنه تسمية ابن عبد البر نفسه لرواية قرظلة التي هي موضوع بحثنا حديثا . وفسر اللعن في أثر عمر عن مورق فقال « قالوا اللعن معرفة وجوه الكلام ونصرفه والحجة به »

ثم قال وعمر أيضا هو القائل « خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم » وهو القائل : سيأتي قوم يجادلونكم بشبه القرآن فخذوهم بالسنن فان أصحاب السنن أعلم بكتاب الله عز وجل . وأقول ان هديه (ص) ليس موضع اشتباه وأما سننه فلما أريد بها هنا أقواله لكان فيها من الشبهات ما في القرآن او اكثر لان القرآن أعلى بيانا وقد نقل بالحرف والحديث كثيرا ما نقل بالمعنى . فالسنة لا يراد بها الا السيرة والطريقة المتبعة عنه صلى الله عليه وسلم بالعمل والعمل لا تقتض في الشبهات فلذلك أمر بالاحتجاج عليهم بالسنن . ومثل هذا أمر علي لابن عباس لما به للاحتجاج على الخوارج قال « لا تخصمهم بالقرآن فان القرآن حال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاجهم بالسنة فاتهم لن يجدوا عنها محيصا » اهـ من نهج البلاغة

ومن العجائب ان يفتي بعض المحدثين احيانا عن الفرق بين السنة والحديث في عرف الصحابة الموافق لاصل الامة فيحملوا السنة على اصطلاحهم الذي احدثوه بعد ذلك وليس لنا أن نلوم بعد هذا ذلك العالم الفرنسي المستشرق الذي قال لي مرة ان الصحابة كانوا يقدمون الاحاديث على القرآن وذكر لي قول علي لابن عباس قلت له انه لا يعني بالسنة الاحاديث فانها ذات وجوه فتمثل تأويل المجادلين كالقرآن وانما هي الطريقة المتبعة بالعمل . مثال ذلك احتجاج علي على معاوية وأصحابه بحديث عمار « نقله الفئدة الباغية » فتد أوله عمرو بن العاص فقال : انما قتله من أخرجه : يعني عليا ولكن لا سبيل الى تأويل كيفية الصلاة وعددها وكيفية الحج

لأنها ثابتة بالسنة . ولا يخفى أن السنة بهذا المعنى تشمل ما هو مفروض وما هو مندوب وما هو مستحب كما مر جوابه

هذا وإن البحث كبير ولا سبيل إلى تحريره واستيفاء فروعه في هذا الجزء

فكنتني بما تقدم في الوفاء بما وعدنا به في الجزء الماضي

وليعلم القاري أن هذا البحث الأصولي يعزل عن مسألة اعتناء المسلم بما يصح عنده من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم فذلك الأقوال هي ينابيع الحكم ومصايح العظم ، وجوامع الكلم ، ومنخر الامة على جميع الامم ، بل ان في الاحاديث التي لم تصح اسانيدھا من البدع ، والحكم الروثع ، والكلم الجوامع ، ما تقتصر عن مثله أعناق العلماء ، وتكبو في آياته فرسان الحكاء ، ولا تبلغ بعض مداه قرائح البلغاء ، ولا غروفان من الاحاديث ما صحت متونه ولم تصح اسانيدھا ، كما ان منها ما أشكلت متونه وان سلم من الظمن رواثه ، وأنى تغيرنا ببعض ما عندنا من الاسانيد لا أقوال حكايمهم ، أو الكتب أنبيائهم ، فنحن يسهل علينا من التمهيص والتحقيق ما لا يسهل على غيرنا ، فليتدبر المتدبرون ، وليعمل العاملون ،



## حياة اللغة العربية

مركز بحث الترجمة والتعريب • ونادي دار العلوم

لكل لغة مقومات ومشخصات تمتاز بها على غيرها من اللغات كما تمتاز أنواع الجنس وأشخاص النوع • وحياة كل لغة تكون باداء وظيقتها مع حفظ مقوماتها ومشخصاتها • ووظيفة اللغة محصورة في شيء واحد هو تعبير أهلها بها عما يعلمون منها انست دائرة معارفهم وعلومهم • وقد كان لغة العربية حياة أدبية في عصر الجاهلية ثم ظهر بها الاسلام فجدد لها حياة أخرى أعلى مما كانت فيه إذ جدد لها ديناً وشرعاً وسياسة ومدنية قامت بعلوم لغوية وعقلية وصناعية فوسمت اللغة ذلك كله مع حفظ مقوماتها ومشخصاتها في المفردات والأصناف ان ما يتجدد للناس من المعلومات يعشهم واكتشافهم وبما ينقل اليهم عن غيرهم ينظر في لغتهم بضروب من المظاهر فمنها ارتجال الاسماء ومنها الاشتقاق ومنها الترجمة ومنها التجوز ومنها التعويل للتحليل من الاسماء الاجنبية وإدخاله في لغتهم وجعله منها مع تركه على حاله أو مع ضرب من الضرب فيه يكون به مناسباً وملائماً لكلماتها في أوزانها ومخارجها وهو ما يسمى عندنا بالتعريب • وكل ذلك من مقتضى حياة اللغة فهو يحصل في اللغة الحية بلا تكلف كما يأكل كل من الانسان الايض أو الأسود أو الاصفر الشيء المختص بأرض الآخر فيتقضى به بدنه ويبقى هو مع ذلك على لونه ومشخصاته لا يمرض له تعبير

ضمت حياة اللغة العربية منذ بضعة قرون بعد أن صارت قسرين عامية وخاصة، فأما العامية وهي لغة العلم والكتابة فصارت متكلفة وخرجت عن كونها ملكة واسعة • واما العامية وهي لا تكون الامانة حية في الالسنه فصارت قاصرة على ما يصل اليه علم الاميين ومن في حكمهم من المعلمين • وصار المشتغلون بالعلم والكتابة ضاعفا في ملكتها بقدر مزاولتهم للخاصية التي لم تكن ملكة لهم • فاذا عرض لغوام شيء جديد من المسيات بادروا اليه بتسميته بلا تكلف كما هو شأن أهل الملكة

في كل لغة قهرى المشتغلين منهم بالطباعة (مثلاً) يسمون كل أداة من ادواتها الاعجمية باسم منه العربي ومنه العجمي ومنه المغرب (وسنين ذلك بعد) ولكن الخواص واعني بهم المشتغلين بالعلوم العربية فانهم يحارون فيما يمرض لهم من ذلك اذ ليس لهم ملكة العامية كالموام الآن ولا ملكة الخاصية التي كانت لنا قلي علوم اليونان سكت هؤلاء الخواص على هذا النقص زمناً وبحث بعضهم فيه أبحاثاً لم يكن فيها غناء . وقد أنشأ في هذا العام جمهور من المتخرجين في مدرسة دار العلوم - وأكثرهم معلمون للعربية في مدارس الحكومة - نادياً لهم رأوا أن يكون من فوائد اجتماعهم فيه خدمة اللغة العربية بأكثر مما يخدمونها به في المدارس . وقد رأوا أن يكون أول عمل يقومون به البحث في هذه المسائل وانما نورد لهم خطابين في مسألة أسماء الاجناس الأعجمية التي براد ادخالها في اللغة العربية هل تعرب تعريباً أم تؤخذ بالترجمة والوضع الجديد؛ وقد عرف رأينا في ذلك مما تقدم وصنزيده بياناً بعد ايراد الخطابين

### خطاب الشيخ محمد الحضري المدرس

( بمدرسة القضاء الشرعي )

أيها السادة

ينبثنا التاريخ ان اللغة العربية كانت لآخر القرن الثاني عشر قد وصلت الى منتهى الضعة وكادت تصبح أثراً دارساً ولولا رجلاان فكرا في احيائها ووجدنا من خيرة الاعوان من كان شمارهم الاخلاص والجدد لكننا اليوم على ما كان عابيه سلفنا في أواخر ذلك العهد

أما أولها فمحمد علي باشا مؤسس الاسرة الحديوية زادها الله تشرافاً وتكريماً فانه وجد المرحوم رفاة باشا وتلاميذه بعد ان زج بهم في مضمار الحياة فساروا شوطاً بعيداً ووضعوا الحجر الاول في نهضة اللغة كتبوا وترجموا شيئاً كثيراً أبقته لنا الأيام دليلاً على اخلاصهم ثم على عقدرتهم واستعدادهم لم يتركوا فنا من الفنون التي كنا مستضعفين فيها الا كتبوا فيه ترجمة أو من عند أنفسهم .

وأما الثاني فهو صاحب الهدية المخلص في خدمة بلاده مصطفى رياض باشا  
وجد الأستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده وتلاميذه ورجال العزيمية من نابغي  
السور بين فقاموا بالنهضة الثانية عهد إلى المرحوم اصلاح الوقف المصرية والاشراف  
على ما يكتبه أرباب الدواوين في محاوراتهم فكان ذلك منبها لهم أن يمتنوا  
باصلاح ما يكتبون وتعلم ما يجلبون . ومن أكبر مساعد لتلك النهضة الجراؤد العربية  
على اختلاف مذاهبها ومشاربها فهي التي رفعت من قدرها وساعدت على رقيها  
بما كانت يبذلها أصحابها من الهمة في اختيار اللفظ والاسلوب سواء في ذلك  
فانضامهم ومنضوهم .

إذا دبت الحياة في جسم فانها لا تقف عند غاية فان صاحبها دائما يرجو  
الكمال وهو أبدا بعيد من الانظار كذلك نحن الآن فاننا في بدء نهضة نالتة يأخذ  
بيدها ويشد ازرها ذوا السعادة الوزير المخلص سعد زغلول باشا ناظر المعارف  
العمومية في عهد مولانا وصيدنا أمير مصر عباس باشا حلبي الثاني فهو مؤيد  
النهضة الثالثة كما كان جده مؤيد النهضة الاولى

تلك النهضة أن تكون اللغة العربية لغة تعليم وتعلم وكتابة وتكلم ينبت فيها  
الصغير ولا يخل بوزنها الكبير والاعوان اليوم أثمر منهم أمس فان البذور التي  
غرست قد أثمرت في كثير من الانفس الطيبة فصارت من أنفسها تطلب الغايات  
وترقب الكمال والمعونة من مثل هؤلاء أعظم

هذا المطلوب أيها السادة عزيز المال وعمى المسالك فلا بد للوصول اليه من  
عزيمة صادقة يقودها العقل الصحيح لتبينة الطريق حتى لا نلتوي علينا المقاصد  
فنظن أنفسنا سائرين للامام ونحن للخلف راجعون . نلظر أماننا فنجده عقبات  
كثيرة لا بد ان تقدرها قدرها حتى يمكننا تذليلها عقبات كثيرة لست في معرض  
احصائها الآن لاني أقصر على عقبة واحدة جعلت مجال البحث بين أيديكم

بيننا محدثات كثيرة تصل بلادنا على أيدي المحترمين الذين قدروا بمخدم  
ان ينتقموا من كل ما خلقه الله سبحانه للانسان ولم يكن آباؤنا قد عرفوها حتى

يبدوا لها اللفة من الأسماء المينة لاسماها فقف أمامها مبهوتين لا ندري كيف  
نبر عنها فإذا كتبنا وقف بنا القلم عندها حائرا فننا من يكتب اللفظ الذي وضعه  
المتحور ويحيطه بقوسين علامة على أنه ليس من لغتنا أو بعبارة أوضح علامة على  
نقص اللفة ونفورها من كل جديد ومنا من يحتمل لذلك فيؤدي المعنى بكلمة  
وضعا العرب بازاء مسمى آخر وما يجده الكاتب يجد مثله المتكلم

لا يفتق الناس على شيء يتبعونه وهذا نقص عظيم يجب أن نلناه وأن  
نتفق على ما نستخدمه لذلك وضعنا موضع البحث هذا السؤال: ما هي الطريقة  
التي للدلالة على المحدثات؟ أمر يب ألفاظها التي يضمها لها محدثوها وصقلها حتى تكون  
موافقة لهجات العرب أم التوسع في بعض الألفاظ العربية ووضعه باوائها .

وقبل الانصاح برأيي في هذه المسئلة أئين لحضراتكم كيف كانت العرب  
المتقدمون يفعلون اذا عرض عليهم شيء محدث من طريق غيرهم

ولا أريد أن أتوسع في البحث الى ماوراء أسماء الاجناس فان اللغة العربية  
عندها من الثروة في الأسماء الدالة على المعاني ما لا يحتاج معه الى استعارة من  
غيرها أما أسماء الاجناس فانها بالضرورة تتجدد بمحدثي مسماها والعرب كما  
نظنون كانوا قراء جدا من هذه المواد فانهم أهل بادية وحاجات التبدى قليلة  
اذ ليس أمامهم الا مساوهم وأرضهم وبيوتهم وسلاحهم ووجدانهم فمن المقول أن يفتقن  
في وضع ما يدل على أجزاء ذلك من الأسماء. أما ادوات الحياة مما تخرجه الصنعة  
وتبدعه الفكرة فهو منها بعيد وقلبا يتلقى يادهم شيئا منها عن بلاد أخرى لانهم  
اقتطعوا عن الامم أو كادوا

فاما الحاضر ون منهم وهم سكان ريف العراق ومشارف الشام واليمن فقد  
كان لهم من جوار الفرس والروم ما جعلهم يتلقون كثيرا من الاداة فيسوقهم حاج  
التصير والابانة تحافي النفس الى ان يكون لذلك الشيء الذي استعماله لفظا يبر  
عنه والمقول في اختيار اللفظ للمعنى ثلاث طرق

الاول الوضع الجديد وهذا لا مجال للكلام فيه لان الاقدمين ما عرفوا عليه  
وليس يتنا من يقول به على ما أظن وسبب هذا فيما أعلم ان أحرف اللغة العربية

قد شئنا الاوضاع قفا فركب ثلاثة احرف الاوجدنا مجموعها قد وضع واستعمل  
الهم الا حروفاً قلائل استقل العرب جميعاً في كلمة واحدة ومثل الثلاثة  
الاربع والخمسة

اثناني التوسع في الاستعمال وهو المراد بالاجوز بأن يكون اللفظ قد وضع  
بازاء مسمى ولناسبة بين المسمى القديم والجديد يستعمل ذلك اللفظ في المعنى  
الجديد ككلمة تأمور فانها في أصل اللغة القلب لانه وعاء الدم ثم توسعوا فيها  
فجعلوها لكل وعاء فاذا جاءهم أي وعاء على أي شكل استعمالوا فيه لفظ تأمور  
ولا يأخذون من غيرهم شيئاً حتى يتركوا كلمة ابريق التي وضعها صناعه لتدل على  
شكها الخاص به ويبحثون في كلامهم القديمة عن لفظ قديم يدل على ما يشبه  
الدينار والدرهم فيستعملونه فيها ولا يأخذونها

الطريق الثالث التعريب وهو انه يأخذ من المبتدع الذي المسمى واسمه  
بعد ان يصفوه بأنستهم حتى يكون خفيفاً عليها مناسباً للهجتها وهذا هو الطريق  
المعقول الذي اتبعه العرب وكل أمة من امة العالم  
مضى على الامة العربية زمن طويل قبل الاسلام وهي تتناول الالفاظ  
الجملة على الاجناس من وانعيبها وتلعبها بلقبتها من غير ان يقف في طريقها معارض  
أخذوا الدينار والدرهم وألقوها بأبنيتهم واشتقوا منهما فقالوا فرس  
مدنر أي فيه نقط كالدينار وقالوا دنر ووجهه أي تلاً لأ ودينار مدنر أي مضروب  
ودنر فلان كثرت دنابره وقالوا وجل مدنرهم كثير الدراهم ودرهمت الحجازي  
صار ورقها كالدراهم . وأخذوا اللجام واشتقوا منه فقالوا ألجم وملجم ولججم ونجوزوا  
في استعماله فقالوا: النبي ملجم: لانه يقيد اللسان ويكفه كما يفعل اللجام بالدابة  
أخذوا من الصناعات الاستبرق والسندس والاساور والابريق والطست والخوان  
والطبق والحز والديراج والسندس والهندسة والمهندس . وأخذوا من النباتات  
انرجس والبنفسج والفسرين والسوسن والياسمين والجلنار والزنجبيل والقرقة  
والنفل والكرابا والعبير والكافور والصندل الى غير ذلك مما أحصاه نقل اللغة  
وكانت قاعدتهم في التعريب على جهتين «الجهة الاولى» أن يلمعوا الكلمة



أبنتهم وهي صارت الكلمة كذلك عدت من اللة وحكم عليها بما حكم على بقية الكلام فيشتقون منها وكانوا يبدلون حرفا مكان حرف لتقارب مخرجهما كما فعلوا في لجام وكان أصله لغام بالفين والجيم والفين متقاربان مع سهولة الجيم وإذا كان الحرف بين كاف وجيم جعلوها جيمًا تقربها منها ولم يكن بد من ابدالها لأن ذلك الحرف ليس من كلامهم فقالوا جر بز وأجر وجورب وربما جعلوها قافا لأنها قريبة أيضا فقالوا قريز ويبدلون مكان آخر الحرف الذي لا يثبت في كلامهم الجيم فقالوا ككوسج وساذج وأصل ذلك كوسه وساده كما نطق به نحن الآن ويبدلون مكان الحرف الذي بين الفاء والباء الفاء فقالوا الفرند والفندق وربما جعلوها باء فقالوا برند فابدل مطرد في كل حرف ليس من حروفهم يبدل منه ما قرب منه من الحروف الأعجمية

والجهة الثانية ان يبقوا الكلمة على وزنها عند الامة ذات الشأن في وضما كما فعلوا في الأبريسم والاهليج وكما فعلوا في كثير من الاعلام وقصدم من ذلك ألا يبقى هـاك كبير فرق في النطق بين اللفظين الاصل والأعجمي وثنيه العربي حتى يكون الفهم والافهام اللهم الامادعت اليه ضرورة التربي في النطق جاء القرآن الكريم وهو البالغ من الفصاحة مبالغ الأعجاز ووصفه الله سبحانه بأنه لسان عربي مبين فاستعمل كثيرا من الالفاظ التي عربتها العرب وهذا اقرار من الله سبحانه على طريقة التعريب

استعمل القسطاس والاستبرق والفردوس والمسك والكافور والزنجبيل والسندس والأبريق والمشكاة واليم ولطور وما شاكلها وقد ألف فيما عرب واستعمله القرآن من الالفاظ استاذنا الحافظ النفوي الشيخ حمزة فنع الله كتابا جمع فيه من ذلك كثيرا . وقد نقل عن ابن عباس ترجمان القرآن وكثير من التابعين وأهل العلم والفقهاء ان هذه الالفاظ من لغات الهم سقطت الى العرب فاعربت بها بالسنتها وحولتها عن الالفاظ الهم الى أفعالها نصارت عربية ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الكلمات بكلمات العرب وهذا الذي جعل لبعض أهل العربية ان يقول ان القرآن خلو من كلام غير العرب لان ما رصيته العرب من

الكلمات بعد تعريبه صار عربياً مبدئياً وألحق بالحرف الأداة فلأخرج في استعماله بعد  
وما أزيدكم به يا إنا أيها السادة إن بعض الألفاظ التي عربها العرب موضوعة  
لأشياء تشابه ماله اسم عربي ولكنهم اختاروا الاسم الأعجمي للدلالة على شكل  
خاص للمسمى كما أخذوا كلمة بريق وعندهم التامور وأخذوا كلمة البطر وعندهم الأوز  
للصغار والكبار وأخذوا الهاون وعندهم المهراس والمنحاز وأخذوا الطاجن وعندهم  
المقل والميزاب وعندهم المثب وهو مسير الماء في الوادي والسكرجة وعندهم الثقوة  
والمسك وعندهم المشوم والجاسوس وعندهم الناطس والأترج وعندهم المسك  
وذلك لأسباب قوية منها إن اللفظ الذي عندهم عام واللفظ الجديد خاص  
فتكون دلالة ما عندهم على المسمى ضمنية

هذا هديهم قبل الإسلام - أما بعد الإسلام فإن العرب حينما جدوا في العلوم  
وأرادوا أن تكون اللغة العربية لغة علم كما هي لغة قوم ولغة دين ترجعوا إليها  
كتب العلم التي وصلت إليهم من أمم الروم والفرس واتبعوا تلك الطريقة نفسها  
فكانوا يأخذون الأجناس كما هي ويستعملونها في كتبهم وينطقون بها كأنها من  
لغتهم ووجد من هذا شيء كثير خصوصاً في الطب والحكمة والهندسة ولم يلتفتوا  
إلى الرأي الذي يقول بالرجوع إلى الوراثة واستعمال الألفاظ التي أمانها الزمن  
لعدم صلاحيتها للاستعمال أو المستعملة في معان أخرى

والفقهاء أنفسهم لم يجمعوا عن أخذ الألفاظ من غير اللغة العربية وتعريبها  
يلزم من اتباع رأي التجوز مضار أهمها أن اللغة وضعت لتدل على ما في النفس  
حتى يفهم السامع تمام ما تريد واشتراك الألفاظ في المعاني مما يجعل بأصل المقصود  
والتجوز لا بد فيه من إقامة القرائن على إرادة ما استعمل اللفظ فيه وهذا وذاك  
كثيراً ما وقفنا حيارى في فهم المراد من بعض الألفاظ فهل نريد بعد ذلك أن  
نضيف إلى الآمن الآما

يقولون إن الحق في التعريب إنما كان لامة سلفت وبادت فلم يبق لها من  
أثر وإن ما كان يباح للأعراب في بلادهم على قلة حاجتهم لا يباح مثله لنا في  
القرون المتأخرة على كثرة الحاج وهذا كله بنوه على قاعدة لا أساس لها وهي

تشبيه اللغة بالدين في التمام فكما ان الله سبحانه أتم دينه الذي انزله على رسوله صلى الله عليه وسلم فكذلك العرب قد أتمت وضع لغتها ولم يبق من بدم من بحق له ان يضيف اليها كلمة جديدة كما أنه ليس لسلم ان يضيف على دينه حكما جديدا

لكن الفرق بين الامرين ظاهر فان الدين وضع آلهي شرعه من له حق التشريع والالزام وهو الله سبحانه وأتم وضعه على قواعد راسخة وآساس ثابتة فلم يبق لاحد مجال أن يزيد على هذه القواعد أو ينتص منها أما اللغة فالمقصد منها الابانة والافصاح وهي من وضع الافراد تتجدد بتجدد الحاجات وليس من قصدي أن ابحت الآن في أمور اللغات أي توفيقية أم وضعية فان ذلك مما فرغ منه العلماء وانتهى بهم البحث الى الرأي الثاني حتى أن كثيرا من أصحاب الرأي الاول قالوا ان المراد بما وضع أولا هو الكلمات التي تقل على مثل السماء والارض والهواء مما هو موجود منذ وجد الانسان أما ادعاء ان الالفاظ الدالة على المخترعات والمحدثات مما علمه الانسان الاول آدم صلوات الله عليه فهو مكابرة للمحسوس

ومنى ثبت انها تتجدد بتجدد الحاجة فالحجاج من المتسكين بها متى علم أصولها وطبعتها له حق التعريب بالضرورة كما كان هذا الحق لسلفه ولا أدري ما الفرق بين من علم اللغة تاقينا من أبيه وأمه وبين من علمها من معلم نبرها واعتادها بعد ذلك في كلامه وكتابتها حتى صارت له ملكة يمكنه أن يقف ساعة فينطق بها من غير ان يجهد عن طريقها ويكتب كتابا صحيحا يقرأ في ساعات أو أيام

ان اخواني الذين يخالفوني في الرأي ويقولون بالتوسع في استعمال المفردات لا ينبغيون من تغير الاوضاع والدلالات العربية فهم لا شك يتفقون معي في أن حق التغير للحاجة ثابت لنا ومنى اعتقنا على نيل هذا الحق لم يبق الا التخيير بين سهل وأسهل ومفيد وتام الافادة ولا سراة في أن اللفظ الذي وضعه واضع الدلالة على شيء اخفوه أسهل في الدلالة وأتم في الافادة لانه وضع بأزائه تماما كما وضع

لفظ الأبريق بآراء تلك الأداة التي نعرفها بخلاف الكلمة التي تصيدها من موات  
الله فأنها إما أن تكون موضوعة لشيء هو أعم فنخصصها ويلزمنا إيجاد القرينة  
للدلالة على ما نريد فنحتاج الى لفظ وقرينة وأما أن تكون مستعملة في شيء فيه  
مجرد مشابهة كما بين الأتومبيل والسيارة فنحتاج لاستعمال لفظ واحد للدلالة على  
مفنيين أو معان كثيرة فالسيارة اشتملت للدلالة على معنى هو القافلة أو الركب  
فإذا قلت جاءت سيارة هل يفهمني المحاطب بمجرد لفظي؟ أظن لا بل لابد مع  
ذلك من كلمة أخرى معينة المراد

لا أدري ما المانع من أن يدخل في اللغة التوام ويقال أرم ومترم كما قالوا لجام  
والجهم وبلغم. إن الكلمة التي تريد اصطفاها قد وضعت واضعها بالضرورة لتدل  
على معنى خاص فإذا نحن أخذناها واستعملناها في شيء جديد لم نكن قد جربنا  
على لغة العرب لأننا خالفنا أوضاعهم ومقاصدهم فهم وضعوا بشكى وجمري مثلاً  
للناقة العربية فإذا جعلنا كلمة منها بآراء التوام نكون بلا شك وضعنا وضعاً  
جديداً لم يسبقنا إليه سابق واجتلاب مثل هذه الألفاظ بالنسبة لمحافظة اللغة كوضع  
ألفاظ جديدة هــهـهـه من أحرف اللغة فسيان في الاعتراض على رأيهم أن تقول  
للتوام بشكى وإن تقول له ترام لأن كلا استبداد بوضع اسم أسى لم يكن له  
وجود قبل الآن إلا أن وجه الضرر في الأول ظاهر كما يتضح وجه المنفعة في  
الثاني فإنا في الأول نجري على خطة لا أساس لها مع وصف الخروج عن أوضاع  
المقدمين وفي الثاني نجري على خطة اتبناها سلفنا مع الوضاحة التامة في الاسم  
والمسمى ولا أدري بمد ذلك ما الذي يدعونا الى تعسف الطرق

لعلهم يرون في ذلك رأياً فيقولون أنا باتباع الطريق الأول حافظنا على  
ما بين دقتي القواميس فلم نجد عنه قيد شهر ولم نخرجها نطق به العرب  
في بواديهم وفي ذلك من احترام الآباء واقناع الناس بفي اللغة العربية وثروتها  
حتى لا يهزأ بنا هازي فيقول إن لغة تر بوعدة كلماتها على الثامن ألفاً محتاجة  
الى ما يكملها ويسد ثمة فيها

أما دعوى أن هذا محافظة على ما هو عندنا فهو صحيحة لأنها إنما تكون

بالمحافظة على الاسم والمسمى الذي وضع اللفظ بأزائه وإذا لم تفعل ذلك كنا قد خيلنا على الناس تخيلاً لا قيمة له وارتكنا في التقدير من أوضاع القواميس ما لا يخفى لانا إذا كتبنا لفظاً من هذه الالفاظ التي اخترنا التوسيع فيها واستعمالها الشيء الجديد أن ذكر في قواميسنا معنيها القديم والحديث فنكون ابتدئنا وأوقفنا السامع والتعلم في حيرة أم نترك ذكر المعنى القديم ونقتصر على الحديث ووصف هذا بالافساد في لغة المتقدمين واضح لا يحتاج الى بيان وخير منه أن نذكر لفظاً ثوام مثلاً بعد الاتفاق على لفظها ونذكر بجانبها معناها وانها مما عرب للدلالة عليه ونبين تاريخ تعريبها فيكون ما وضعه المتقدمون معروفاً وحده وما الحقه باللفظة المتأخرون معروفاً وحده وهذه هي المحافظة الحقيقية على ما ورثناه من سلفنا. واما أن ينظر منظر بكثرة الالفاظ اللفظية حتى لا يحتاج الى مزيد ففيه غلطان كبيران فان الثروة المزعومة لا نقول بها لانا ان طرحنا منها المترادف ما وجد معنا بعد ذلك أكثر من ذلك لهذا العدد فكثيراً ما تجد المعنى الواحد له اسمان فاكثر الى خمسمائة اسم كما قالوا في السيف والخمر والهر والصل وما شاكل ذلك وهذه ليست بثروة

والثروة التي أسلم بها انما هي في أسماء المعاني وليست داخلية في موضوع بحثنا واما عدم الحاجة الى مزيد فهذا لا تدعيه لغة من لغات الامم الحية لان الامم كلما كثرت حاجاتها وتجددت اضطرت الى المزيد من الالفاظ في اللغة وهذا هو سر الحركة الدائمة في لغات الافرنج ترون مجامعهم في شغل دائم لا يأنفون أن يجدوا يوماً ما في لغتهم كلمة زائدة دلت على معنى جديد وأكثر أحوالهم الاستعارة من غير لغتهم وإذا كنا نرى عقولنا قد وقفت عن الاختراع فانا نرى انفسنا في حاجة الى استعمال المخترعات والتعابير عنها

نرى رجال الجرائد وهم الذين يرجع اليهم معظم الامر في الاحياء والامانة للالفاظ قد عرض عليهم في بعض الاوقات كثير من الالفاظ فهجروه واستمروا على استعمال ما وضعه الواضعون في جرائدهم فلا يزالون يستعملون تلفون مع انه قد توجهم لهم بكلمة «مسرة» ولم أرهافي جريدة من الجرائد يوماً واحداً ويستعملون

أنوميل ولا يشتملون سيارة مثلاً يختلط عليهم الأمران السيارات السماوية والسيارات الأرضية لي كثير مما يماثل ذلك وهذا اعترف منهم أو على الأقل شعور بأن طريقة الترجمة والنوع ضررها أكثر من نفعها وأن طريق التعريب أوضح مسلكاً

### ( النتيجة )

بعد ان بينت لحضراتكم ما قام في نفسي على لزوم السير في طريق التعريب أقدم لحضراتكم مقترحي حتى نناقضوه بالبحث ليمحص الحق (١) نكوبن مجمع يهد إليه التعريب يذنبهم ممن حيث فيه ملكة اللغة والعربية وهو في مهرة مفرداتها ولهاجاتها وإنما لزم وجود الجميع لأنه لا ضرر علينا وعلى افتنا أشد من استبدال الفرد بالوضع أو التعريب إذ هو مدعاة للاختلاف وهو أضر شيء

٢٥ هـ أن يكون اختصاصه محصوراً في دائرة أسماء الاجناس والاعلام فإذا جاءه مسمى حديث أو رأى شيئاً حديثاً مما هو موجود بيننا ولم يسبق ان وضع له لفظ ورأى أن في اللغة لفظاً دالاً عليه بنفسه أطلقه عليه والإعراب الكلمة الاعجمية وصيرها موافقة لوزان العرب سهلة على ألسنتهم واتفق على حروفها وشكل كتابتها وأخرجها قياس بواسطة الجرائد التي هي الحاكمة حكم رجال عكظ في انصر الادل وهي الواسطة في التعليم والاظهار والواسطة الثانية رجال التعليم الذين اليهم ينظر من عنده أمل في تحسين اللغة واصلاحها وخصوصاً مملعي العربية منهم

(٣) ان يكون للمجمع سجل تقييد فيه هذه الكلمات وازاءها مسمياتها موضحة تمام التوضيح وأحسن ذلك ما كان بالرسم وتشكيل المسمى ويكتب امامها التاريخ الذي وضعت فيه واذا كتب قاموس من القواميس تكتب هذه الالفاظ بصفتها ملحقات للكلمات العربية ويكتب معها تاريخ تهريبها لكي تبقى الاصل محفوظاً على حدة والمغرب وحده على حدة

هذا ما أمكنني أن أوردته لحضرتكم أيها السادة في هذا الأمر العظيم واجبا أن تنظروا إليه بين عنايتكم حتى تخلصونا من شر نحن فيه وأناوأنتم محبون به ولا تهملونا في هذا المصير من أدوار الحياة كالغريق يتسلس ما يخلصه ولا يجده هذا وأما إن الله سبحانه أن يؤيد بروح من عنده مولانا أمير البلاد وسيدنا الذي هو عند كل نهضة نافذة أبقاه الله وأطال عمره والسلام عليكم ورحمة الله محمد الحصري

المدرس بمدرسة القضاء الشرعي

( المنار ) نشرنا هذا الخطاب بنصه الاكلمات قليلة صححناها بالجزم بأنها كتبت خطأ بسور من النسخ ونحن نوافق صاحبها في جواز التعريب ونخالقه في منع ما عداه وفي جعل عمل المجمع لغوي محصورا في تعريب الاعلام وامهات الاجناس فاننا في حاجتنا لبحث في الاصطلاحات العلمية الكثيرة ايضا فلا بد من جعل موضوعه أهم مما ذكرناه علم ذلك من مقدمتنا التي قدمناها على الخطاب، ولا نبحث هنا فيما عدا الموضوع المقصود من الخطاب ومنها إغفال ذكر توفيق باشا عند الكلام على النهضة الثانية لئلا فإن خطبا منه لم يكن أقل من حظ النهضة الاولى من محمد علي باشا والنهضة الثالثة من عباس حلمي باشا. إن عهد كل أمير من الأمراء الثلاثة استلزم عملا فكان العمل بقدر استعداد العالمين وليان هذا موضع آخر وقد فصلناه في تاريخ الأستاذ الامام تفصيلا

(ومنها) قوله في كلمات لجنة العربية أنها تروى على اللسان وأنا وقوله بعد ذلك اننا اذا طرحنا المرادف ما وجدنا معنا بعد ذلك أكثر من الثلث لهذا العدد. وكان القول الاول سبق الى قلبه من قول بعضهم ان مواد كتاب القاموس ستين الف مادة وان ابن منظور زاد عليه في لسان العرب عشرين الف مادة مع السهو عما في كل مادة من الاسماء الجامدة والمشتقة والافعال. وقد نقل السيوطي في المزهرة ونقل عنه الزبيدي في مقدمة شرح القاموس ان المستعمل من الكلام نحو خمسة ملايين ونصف أو يزيد. ولا حاجة هنا للخوض في ذلك ولا في بحث المرادف ونسبته الى سائر الكلام، ولا في غير ذلك مما ينطبق بهذا المقام، ومن نقل في الجزء الآتي خطاب الشيخ احمد عمر الاسكندراني ونأتي بعده بما بين لنا ان شاء الله تعالى

## أوروبا والاسلام

رأي المنار فيا كتبه موسيو ميلي ونشرناه في الجزء الماضي

كتب ذلك الوزير في الاسلام والمسلمين كتابه خير بصير وقد صدق في قوله ان جرائم الحياة كائنة في الاسلام وان الرجوع الى القرآن بعد تفسيره واستخراج ثماره بطرق العلوم العصرية هو الذي يبني الحياة الى المسلمين و ان امة اوروبية تنجرد عن اوهامها القديمة وتفهم هذه الخطوة التالية يمكنها ان تقدم على غيرها تقدما حقيقيا . وقد نصح لامة اذنبها الى ذلك بقوله بعدما تقدم وذلك في آخر مقاله . فاليوم الذي تشر فيه فرنسا عن مساعد الجد ونسعى في تعليم و تربية الاهالي - ولا تقصد بذلك ان تلزمهم بنظاماتنا بل ان تسير بهم في مناهج التقدم الملائمة لطباعمهم - هو اليوم الجليل حسب قول موسيو جوناك الذي تحصل به على اكثر من فتح المالك اذ به تتحتق لها السلطة على الارواح ، ولكن هل تقبل فرنسا هذه الصيغة وتقدرها قدرها ؟

قرأنا لكثير من علماء فرنسا وماساتها كلاما حسنا في الاسلام واما في حنة في شأن المسلمين ولكن ماراينا لذلك تأثيرا حقيقيا فصارا كثيرا يحمل ذلك الكلام وامثاله على الخلافة والتمويه ومخادعات السياسة ولكن الكلام المتقول في نفسه اذا سمعه العاقل عن العاقل لا يمكن له ان يسميه تمويها وخداعا . فانا نعتقد ان جرائم الحياة كائنة في الاسلام وان رؤساء المسلمين هم المانعون لها من النمو واعتقد ان دولة اوروبية تتمكن من احياء مملكة اسلامية يعرف لها فضلا جميع المسلمين ويكون لها منهم قوة تجعل لها مكانة عليا في الارض حتى في أوروبا نفسها وقد سبق لي كتابة في ذلك . واعتقد ان فرنسا من اقدر الدول الكبرى على ذلك وأحوجهم اليه . فكيف يمكن ان اعتقد مع هذا كله ان قول موسيو ميلي مخادعة أو غلابة ؟ أنا موثق بصحة كلامه ومدقوره بما كان اعتقادي هذا القوي من اعتقاده هو ولكنني أشك في نفعه أمتة حقيقة ما يقول وقدرتها على الانسلاخ من لطم القديم الذي أشكر اليه



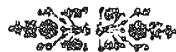
يعدون الشعوب الاسلامية من الشعوب الميتة او الضعيفة ولكن منهم من يقول ان جراثيم الحياة كامنة فيها ، ويعدون فرنسا من اعظم الامم الحية ولكن منا ومنهم من يعتقد ان مكروبات الضعف والانحطاط كامنة فيها. فنقول على هذا وذك ان المسلمين يحتاجون الى دولة كفرنسا تساعدهم على الحياة الجديدة في شمال افريقية وان فرنسا بحاجة الى حفظ حياتها القديمة و امدادها بشعوب قابلة للحياة والقوة كالمسلمين . وان هذا المطلب ممكن في نفسه ولكن فرنسا غافلة عنه لأن القومي العزير قلما يفكر في حقيقة حال من يراه دونه فهذه عقبة دون المطلب ومن وراثتها عقبة اخرى وهي ان الضعيف قلما يؤمن باخلاص القومي له فالمسلمون الى اليوم لا يظنون ان فرنسا تريد بهم خيرا وهم معذورون بهذا واتي اصرح به نصحا لفرنسا ورغبة في حسن التفاهم بيننا وبينها لعل في ذلك فائدة لنا ولها . فما قلته هو الحقيقة وان وجد في المسلمين من احسن القول في فرنسا كما وجد في الفرنسيين من احسن القول في المسلمين فذلك الاقوال لم تغير الحقيقة ولا يغيرها مثلها وانما تغيرها الاهمال والمسلمون الذين تسوسهم فرنسا لا يستطيعون ان يسميولها بمثل اكثر مما هم عليه من الطاعة لها ولكنها هي تستطيع ان تسلمهم وان تلك قلوبهم وأرواحهم كما هي مالكة لا بدانهم وأوطانهم فهي التي يجب عليها الابتداء بالعمل

رعا يظن بمض المغرورين بقوتهم ان حال الجزائر خفية لا يعرف حقيقتها مسلمو مصر والشام والحجاز وسائر المشرق . الحق أقول لهم لولاء ان تلك الحال ليست مخفية فاننا نعرفها ونشعر بشعور أهلها ولكن ما كل ما يعلم يكتب وانما كتبنا الآن هذه الكلمات لما رأينا من بارقة الامل في حسن التفاهم والسعي اليه بالعمل لا نطلب من فرنسا للمسلمين اكثر مما أشار اليه مسيو ميلي وهو السعي في تعليمهم و تربيتهم بالقيد الذي ذكره والشرط الذي اشترطه وهو ان يكون القصد تقدمهم بما يلائم طامعهم لا إلزامهم بنظامات فرنسا وعاداتها فضلا عن شرائعها ودينها فالملوب مساعدتهم على احياء لغتهم ودينهم وإعلاء ثروتهم مع تعليمهم العلوم والفنون المصرية بالتدرج الملائم لحالهم يسهل هذا على فرنسا اذا قننت من الاستعمار والامتلاك بما دون تحويل

المسلمين عن لغتهم ودينهم ورقعة بلادهم ولها بعد ذلك من موارد الأروة ومصادر القوة ما شاءت مع الرضى والحب

يعلم كل المدين بأحوال السياسة من الماسين أن فرنسا طامعة في الاستيلاء على المغرب الأقصى وتأليف أمبراطورية إفريقية اسلامية وأهل الرأي منهم يملكون ان شجاعة أهل المغرب واستيلائهم لا يدفغان عنهم ما تريده فرنسا بهم مع جهلهم وتفرقهم وكون بأسهم بينهم شديداً ولكن سياستها اليهم مثل ما ساست به الجزائر في الماضي قديراها المغرورون أمراً يسيراً وهي في الحقيقة من أعسر الأمور وأشدّها تمقيداً وخطراً على فرنسا في المستقبل ويظن المغرورون ان تغيير السياسة في الجزائر تغييراً هوريا كاف في إرضاء المسلمين في تلك البلاد وإقناعهم في سائر البلاد بأن فرنسا تريد ترفيتهم مع المحافظة على دينهم ولغتهم . والحق انه لا يفيد في الامر الا الاخلاص في العمل وهو لا يخفي على أحد

أقول هذا لفرنسا وأنا ناصح أمين ، وإنما أنصح لها لاعتقادي أن في مصالحتها هذه خيراً للمسلمين بل أعتقد ان فرنسا لو جمعت لاهل الجزائر واليا منهم لكثرت فائدتها من ذلك أكبر من فائدتهم فهل تلومني أمة الحرية اذا صرحت لها باعتقادي هذا وتواقيني عليه بمنع هذا الجزء من المنار أن يصل الى الجزائر . كلا بل أظن انها تقدر كلامي قدره فان لم تقدره اليوم فلا بد ان تقدره في يوم آخر بل نحن نعلم أن فرنسا مارضيت أن يكون سلطانها على تونس سلطان حماية لاسلطان امتلاك رسمي الا لما استفادته من العمرة بحال الجزائر التي لم يها نحن وهي أعرف بها منا . ولو كان ما عنته في تونس منذ من وجوه كثيرة والمدة بما فيه من اصلاح أكبر منه . وقد شكرنا لها في هذه الايام ما كان من النفيس عن حملة الانلام ، وإنشاء مجلس الشورى وان كان دون المراد ، فحسى أن يكون هذا بدء سياسة مثلى يشكرها لها الاسلام .



## أحكام الزينة

### الباب في أحكام الزينة والباس والاحتجاب

مثل الشيخ محمد مصطفي أحد علماء الجزائر عن حكم الزينة والباس في الإسلام وعن حكم احتجاب المرأة فأجاب عن ذلك بنحو خمسين ورقة وطبع ما كتبه وأهدى اليها منه نسخة ففحصنا منها أوراقا من مواضع مختلفة فنهجنا إلا نقولا قويا واختيارا في النقل حسنا والمؤلف ادام الله النفع به متبع لحركة العلم واقف على سبب الإصلاح الديني والاجتماعي وهو يتغل في مقاله هذه وفي غيرها من تصانيفه عن نسب الاماذا الامام وعن المنار نقولا يدل على دقة الاستقصاء وحسن الاستحضار وسراعاة حال العصر وتطبيق الاحكام على مقتضى الحال ومن قوله واختياره في مسألة الحجاب ما يأتي

ه وقال ( يعني الآكوسي ) في تفسير سورة الزور المشهور من مذهب أبي حنيفة ان الوجه والكتفين والقدمين ليست بعورة مطلقا فلا يحرم النظر اليها . وقد اخرج أبو داود وابن مردويه والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها أن أمها بنت أبي بكر دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها وقال يا أمية إن المرأة إذا بلغت الحيض لم يصلح ان يرى منها الا هذا وهذا وأشار الى وجهه وكفيه صلى الله عليه وسلم . وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى « الا ما ظهر منها » : زينة الوجه وباطن الكف : وأخرجا عن ابن عمر أنه قال الوجه والكتفان : ولعل القدمين عندها كالكتفين الا انما لم يذكرهما اكتفاء بالمعنى بالمقايمة فان المخرج في سترها أشد من المخرج في ستر الكتفين لاسيما بالنسبة الى أكثر نساء العرب المنتهيات اللاتي يشبهن تقصيا مصالهن في الطرقات ه اه

« وقال المفتي ابن عابدين في رد المحتار على الدر المختار ما نصه : وفي شرح  
الكرخي « النظر الى وجه الأجنبية والحرة ليس بحرام ولكنه يكره غير حاجته اه  
ونقل عن السادة الخاتبة ان ستر وجه المرأة ويديها ليس واجبا . ويروي  
عن القاضي عياض الاجماع على أن المرأة لا يلزمها في طرقتها ستر وجهها وإنما هو  
سنة وعلى الرجال غنى البصر عنها لقوله تعالى « قل للهذين فضوا من ابصارهم »  
« وقال في شرح مختصر سيدي خليل عند قوله « ومع أجنبي غير الوجه  
والكفين » ما يأتي يجهز للأجنبي المسلم ان ينظر الى وجه المرأة وكفها من غير  
عذو ولو شاة الأخرى فتنة أو قصد لذة وهل يجب عليها حينئذ ستر وجهها أو  
لا يجب عليها ذلك ؛ خلاف ابن مزيق وعياض وفصل الشيخ زروق في شرح  
الوغيلية بين الجبلة فيجب عليها وغيرها فيستحب اه  
« وقال المفتي سيدي محمد الحرشي في مراجعته على المختصر المذكور ما نصه :  
قال مالك « تأكل المرأة مع غير ذي محرم ومع غلامها وقد تأكل مع زوجها  
وغيره ممن يؤاكلة » ( قال ) ابن اقطان : فيه اى في قول مالك ( إباحة إبداء  
المرأة وجهها ويديها للأجنبي اذا لا ينصرون الأكل الا هكذا اه  
« وقال الفاضل عبد الحميد أفندي الجابري في مسنده ما نصه : ليس في  
الأمر الشرعي أو فيما اعتاده المسلمون ما يمنع النساء عن مخالطة بعض الرجال  
الأجانب عنهن بقدر الحاجة لفرض صحيح ومنفعة حقيقية كالتجارة أو تجارة  
تلائم حالهن أو تستدعيها ضرورتهن أو تعلم علم بدون ان يتبرجن لهم بزينة  
أو يقطنن معهم متعدا الهوى والطرب - الى ان قال - قد تكون المرأة لا ميل لها  
من الرجال فاضطر لان تقوم بأود نفسها ويكون من مقتضيات كسبها مخالطة  
الرجال او حضور بعض مجامعهم فمن كانت كذلك فهي لا تمنع عن تلك المخالطة  
ولا تعاب في عادة المسلمين عليها بقدر الحاجة للاكتساب لا سيما انما لم تكن  
شاة حسنة فانها يعطى لها في ذلك تمام الحرية اه  
« فهم الخلو بالاجنبية حرام أو مكروه . قال صاحب الدر المختار : وفي

الاشياء الخلوّة بالأجنبية حرام الا للضرورة مدبونة هربت ودخلت خربة او كانت عجوزا شهوا او مجائلا اه

هو نقل محشيه ابن عابدين عن القنية ان الخلوّة بالأجنبية مكروهة كراهة فحرم . وعن ابي يوسف ليست بتحريم - الى أن قال - ان الخلوّة المحرمة تنفي بالحائض وبوجود محرم او امرأة ثنة قادرة وهل تنفي أيضا بوجود رجل آخر أجنبي ؟ لم أره اه قلت ذكر بعض المالكة انها تنفي بذلك »  
ثم قال المؤلف بعد هذه القول :

« وكل من اطلم على الكتب التاريخية يعلم ان التبرقع ليس من مخترعات الاسلام ( يعني أهلها ) فقد كانت نساء اليونان يستعملن التبرقع اذا خرجن من بيوتهن كما هو الآن عند المسلمات وعند غيرهن من النساء الشرقيات في الشام ومصر . ولا يخفى ان نساء قبائل البربر وغلب عرب البادية لا يسترن وجوههن عن الاجانب ومع ذلك فهن لسن بمخارجات بهذه العادة عن دائرة الدين الاملاحي وقال بعض الحكماء قد يجبر التشديد في الحجاب الزائد على أصل الشرع الى فساد صحة المرأة اذ بالإلزامها القعود في مسكنها دائما محرم من منافع الهواء والشمس وسائر انواع الرياضة الجسمية والعقلية ولذلك كان معظم نساء المدن عليلا ضعيفا ومتى ولدت احدها من مرة تفضضت بنيتها وبت كأنها عجوز وهي في ريعان الشباب ولا يمكن ان تنتج أبناء أقوياء تقوم بربيتهم كما ينبغي اذا كانت مضطرة الى البطالة ممنوعة من جميع الحركات المفيدة في نموها بدنا وحصى بخلاف نساء البوادي فانهم لما كن يتعاطين الاعمال الشاقة من الاحتطاب والسقي وثقبة المزارع والحصاد وجمع الزيتون وما أشبه ذلك صرن في الغالب أصح أجساد وأصفي لونا من المدنيات

« ولم يشدد في الاحتجاب الا السادة الشافعية وافق غيرهم من المتأخرين بقولهم وعلاوا ذلك بفساد الزمان ولذلك قال عدة من متأخري الفقهاء الحنفية : حل النظر الى وجه المرأة مقيد بهدم الشهوة ولا فحرام وهذا في زمانهم واما في زماننا فنح النظر الى وجه الشابة ولو من غير شهوة لا لأنه عورة بل لحوف الفتنة

( المنار ) ان جمهور الشافعية القدياء على ان انظر الى الوجه والكفين غير محرم  
لانه ليس بعورة اتفاقا قال الرملي في نهايته في هذا القول الذي ضمنه النووي  
« ونسبه الامام للجمهور والشيخان للاكثرين وقل في المهابت أنه الصواب » واستدل  
لتصحيح النووي بتحريم باتفاق المسلمين على منع النساء ان يخرجن سافرات  
ومظنة الفتنة . وما ادعوه من الاتفاق غير صحيح وإنما هو من فعل الامراء  
في المدن خاصة ولا حجة فيه فيبقى مظنة الفتنة وقد أتى بعض الشافعية بحرمه النظر  
الى وجه الأمر لهذه العلة وهو ما صححه النووي في المنهاج وكل ذلك اجتهاد من  
المتأخرين وقد خالف كثير من الفقهاء المتأخرين أقوال من قبلهم بطله فساد الزمان  
ولعلمهم لا يعرفون حقيقة الفرق بين زمانهم وزمان أولئك السابقين فقد عهدنا أهل  
كل زمان يذمون زمانهم . والمؤلف لم يحفل بهذا الاجتهاد فقد قال بعد ما تقدم  
« والحاصل أنه يحرم على الرجل نظره الى حرة أجنبية مشبهة ما عدا الوجه  
والكفين » ثم بين وجه هذا الاستثناء تبينا وقد سلك نحو هذا المسلك في  
النقل والاختيار في سائر المسائل التي تقدمت الاشارة اليها فنهجد الله على وجود  
مثله في تلك البلاد

### (بلوغ الأرب . في مآثر الشيخ الذهب)

كتاب في جزئين للشيخ أحمد جمال الدين التونسي أحد مدرسي الطبقة العليا  
في جامع الزيتونة بتونس . والشيخ الذهب شيخه في الطريق . والكتاب محشو  
بالخرافات والدجل فيسوءنا ويحزننا والله ان يكون منسوبا الى احد مدرسي الطبقة  
العليا في تلك المدرسة الدينية التي تلي الازهر في الشهرة وان نرى عليه تقاريف  
اشهر علماء تلك البلاد ومنهم من نجله عن تقرير الخرافات والاشاع على كتاب هي فيه  
وعلى مؤلفه ويغلب على ظننا ان من علماء الاسلام في تونس من يقرظ الكتاب من غير ان  
يطالع عليه اطلاعا يكفي بالحكم عليه كفاء بيان مؤلفه لموضوعه وعلاجه من انظر فيه  
كما هو شأن أكثرهم في مصر وسوريا كما نعلم بالاختيار وقد رأيت تقريفا لشيخ محمد

الانباي شيخ الأزهر الشيرازي زمني على كتاب لبعض الرفاعية كذا طعن قبيح في الشيخ عبد القادر الجيلاني وفي طريقته وأهلها وفيه من الجهل بالدين والتصوف العجب العجيب وهذا الكتاب هو الذي حملني على تأليف كتاب (الحكمة الشرعية في حكاية القادرية والرفاعية) وأنا يومئذ في حجر الامتنان والتحصيل . فهذا ما نضرب به عن قاريظ من نجل من أولئك الطالمة

وليست الخرافات هي كل ما يتقد في هذا الكتاب بل نجد عبارته عامية الاسلوب كثيرة التعمق والنظوظ فيه من تحريف آي القرآن العزيز عن مواضعها مالا يصدر من عالم . وانني اقل تعرفنا منه ليعبر بعبارته ومعانيه وعقل مؤلفه المستبرون . جاء في ص ٢٩ وما بعدها من الجزء الاول ما نصه :

(لطيفة) كان ورد على الحاضرة (اي تونس) عالم جليل بصير يقول ان أمه مربي شريف أثناء مدة الامير الصادق باي وأنزلوه ملوة النيفر الكاين؛ مبرية غربال وهو في ابنة وخدعة له برده وهو في فصاحة الكلام . وبلاغته آية من آيات الله يحفظ الف بيت كل كتابها شوارد الوعة؛ متفتن حضرته؛ ينكم في علم الكلام والتصوف بكلام عجيب

ووافقني اني كنت عنده يوما فجاه المرحوم الشيخ محمد السنوسي الاديب قال له الشيخ ابن الوعد قال له في محلي قال ما قديت نفسي بمحك ثم التفت الي الشيخ وقال احكم بيننا قلت له ما عرفت الموضع فقال قرر له الموضع فقال الشيخ السنوسي اني كنت عند السيد فسمع زكرة وطبلا فقال لي هذا سماع بلادكم قلت هذا سماع البوادي وسماع بلادنا منسبه في محلي قلت للشيخ أورضيتم بان احكم بينكما قال نعم قلت يا شيخ السنوسي ؛ يلزمك أن توفي الوعد ؛ في محل السيد لا في محلك فضحك متسجبا من هذه المعاملة المنافية للحكم في غنه قلت له يا هذا ان هو لاه اذا سمعوا السماع ؛ ربما صاحوا وربما مزقوا ثيابهم وربما طاروا في الهواء ولا يصلح بهم ؛ ان يحضروا معهم من لا يكون على حاله لاسيما النساء ودارك ملوة بالا جانب عنهم فضرب السيد الكف على الكف وقال صوفي يورب للكعبة قلت له . امين يارب العالمين ؟

هـ ثم حكى لنا اعجوبة في السماع حضرها عند ملك المسلمين في ذلك التاريخ  
الكابن؟ في الصين وأصلهم من الاربعة آلاف الذين أرسلهم أبو جعفر المنصور الباهلي  
بطلب من سلطان الصين فنصره على القاتنين عليه ثم خيرهم بين الإقامة على الأكرام  
التام أو الرجوع؟ فاختاروا الأول قال نزلت عنده ضيفا فأكرم نزلني ثم جاءني  
يوما وقال لي يا ابن بنت رسول الله هل لك شيء ترغبه ولم أوفيك به؟ قال قلت  
له لقد نزلت عن ملوك المسلمين والنصارى وما أكرموني أحد، تلك ولكن بقي عليك  
شيء واحد وهو السماع فقام على قدميه وقال الأمان يا رسول الله وغدا نستلمه؟  
ثم أرسل لي؟ ولما جئت وجدت مجلسا محفلا بالعلماء والوزراء وهو بينهم فأجلسني  
بازنه وإمامهم نصف دائرة من الكرامسي ثم اذن على الجوارى فخرجن من  
تحت الستور واحدة يدها عود ريد الأخرى؟ مزمار ريد الأخرى طار الخ وجطن  
على تلك الكرامسي قال ثم التفت اليّ وقال اي السماع تقدم العربي أو الصين  
قلقت الأول مراعات؟ لفته عليه السلام فترعن وترغن بالحنان؟ تسري مسرى  
بنات الحان؟ وأصوات توقف الطير وتحرك الجان أو ما معناه ولما راني؟ السماع  
ومسرى في الأرواح سر بان الراح أو معناه انشدت جارية منهن يتين بديتين؟  
واحادت في انشادهما قال فما راعنا والا واحد من العلماء صاح وصفق ورى بنفسه  
على الجارية قبلها وسقط مغشيا عليه فاشد غضب الملك عليه وامر بالجوارى ان  
يدخلن تحت الستور وقال اني أريد ان اقله قل قلت له لا يحمل دمه بصغيرة  
ثم هو الآن في حال انهش ولا اختيار له ثم دخل الملك محلا آخر ولبس لباسا  
رسميا وخرج فوقف الوزراء الموقف الرسمي واعاد الكلام عازما على قتل الرجل  
واقا الاطفه بدم الجواز فاذا بالرجل اتبه من الدهشة وقال ما هذه الفوغاه؟ قال له  
اني أريد ان أقتلك لانك تجامرت على في مجلدي وقلت جاريتي فقال ما قلت  
ذلك شهوة في جاريتك وإنما براعة الكلام ورقة معانيه ذكرتني كل رسول الله  
الله صلى الله عليه وسلم قل ثم قل اللهم اقبض روح ثينة وهي هذه الجارية  
فسمع ابكاه من وراء الستار واخبروا أن الجارية قد ماتت فأخذ الملك عند ذلك  
وورع ثم قال له ذلك العالم انريد قتلي وانت لك ما ينقب علي كذا وكذا سنة



في بركة دعائي وأقسم له انه ما بقي براه وصنوي ما يحل بك عدي ثم فقد العالم من المجلس فسقط في يد الملك وعلم انه هلك ومزق ملكه قال فترتته في حالة يرثى لها وغير بعيد حل به ما حل وهكذا سمعت منه وهو حاصل المعنى اه

( المنار ) نقلنا هذه الخرافة بنصها واشرنا الى بعض مواضع الانقباد لفظي فيها بعلامة الاستفهام « ؟ » وكثير من الدجالين ينسبون الى البلاد لجهولهم عند من يحدوهم كما فعل ذلك الشيخ المغربي بحكايته للمؤلف ولا يخاطر في بال أحد منها ان حال بلاد الصين معروفة لغربها وليس فيه ملوك مسامون ولا جوارع عرييات اما المقامد والاضلالات الدينية في هذه الخرافة فلا حاجة الى شرحها فما زال هو لاه المفلون يثنون اولياء الله للعامة بأهم يتجهمون على المحرمات ويتصرفون فيمن ينكر عليهم بالابذاء !! فالمؤلف الذي ينشر هذا الدجل والتضليل جدير بأن يظن في شيخ الاسلام ابن تيمية وأمثاله من الائمة حماة الكتاب والسنة

### البواقيت الثمينة . في أعيان مذهب عالم المدينة

كتاب في تراجم التأخرين من علماء المالكية للشيخ محمد البشير ظافر الازهري صدر الجزء الاول منه مطبوعاً على ورق حسن وقد جمعه ذيلاً لكتاب ( نيل الابتهاج . بالقبيل على الدياج ) للشيخ احمد بابا التنبكتي نزيل مساكش الهندي سنة ١٠٢٦ المطبوع بهاس .

قال الشيخ محمد البشير « اذكر فيه من أغفلهم من اهل القرن التاسع والعاشر ذا كراً من أتى بعده الى زمننا هذا » ولينه جملة رأساً او جسداً كاملاً ولم يجمله ذيلاً فان أهل هذه البلاد قلما يظلمون على كتاب طبع في فاس ومن يطلع عليه لا يقرأه لأنه يكون غالباً بخط مغربي قبيح لا يهتم بطهون في مطابع الجحر . وقد تعب البشير في جمع تراجم من ذكرهم وراجع في ذلك كثيراً من الكتب فحمد له هذه المهمة ونحت القراء على اقتناء كتابه تنشيطاً له على إكثائه وتأليف غيره . وعن النسخة منه عشرة قروش واجرة البريد قرشان وهو يطلب من مكتبة المنار وغيرها من المكتبات المشهورة

### شيء من سيرة حسن باشا عبدالرزاق

﴿ علمه وادبه ﴾ ثبت حسن باشا في بيت كرم وجاور في الازهر تسع سنين تاتي فيها من فنون العربية وعلوم الشريعة ما رأى نفسه غير محتاج الى تلقي غيره فيه . وهكذا شأن الناخبين تكون مدة تعلمهم قصيرة في الغالب وكم من طاب أقام في الازهر عشرات السنين ولم يستفد منه ما يطعمه في شؤده العالمية . وكان من شيوخه الشيخ نصر الموريني النفوسى الأديب الشهير وأمله هو الذي رغبه في الأدبيات فكان يحفظ كثيرا من مختار الشعر ويورد في حديثه الشواهد والأمثال منها فيضعها في مواضعها وكان لنا معه محاضرات أدبية يسمنا فيها أكثر مما يسمع منا . وقد نظم الشعر كثيرا ولكنه لم يبذله فلم يشتهر به .

أما علمه بأصول الدين وأحكام الحلال والحرام فقد ظهر أثره في جميع ادوار حياته فلم تهب بعقيدته الشبهات على اتصاله بأهلها ولم تنزل استقامته مماشاة المترفين المسرفين من الحكماء مع الشباب والجلدة الذين هما أشد مآثرات الافتنان . وأما علمه بالفقه فقد ظهر أثره في مجلس الشورى اذ هو الذي أعانه على فهم القوانين ودقة النظر في اتقادها على كونه لم يتلق علم الحقوق بالدراسة

﴿ مزبته في أمته ، بسياسة أمره ﴾ لهذا الرجل مزبته في بلاده لا بفضلها فيها أحد قط فيما أعلم ، مزبته لوتبعه فيها أصحاب البيوتات لئالت البلاد بهم ما يمتنى لها محبوبها من الارتقاء في أقرب وقت ، مزبته يمكن شرحها في مصنف خاص ولا يسمنا هنا الا الاكتفاء بالإشارة اليها بعبارة وجيزة

من التفتق عليه بين العقلاء ان حياة الامة وارتقاؤها تبدأ وغاية فالبدأ هو التربية الحسنة في البيوت والتعاليم النافعة للأفراد وغايتها اتحاد من أوتوا المبدأ على العمل لرقبها المادي والمعنوي . فنحن نرى العقلاء يشكون من همل التربية الحسنة في البلاد ومن فقد الاتحاد بين المتعلمين حتى كأن المتعلمين في الازهر امة والمتعلمين في دار العلوم أمة والمتعلمين في صائر المدارس أمة - وكل أمة من هذه الامة بهيئة عن الأخرى في

اخلاقها وافكارها ولا أزيد على ذلك هنا . فكيف ربي هذا الرجل الحكيم أولاده ؟  
 علم ابناءه حنا وحيننا ومحمودا علم الحقوق وجعل الاول محاميا أهليا ومدرسا  
 بمدرسة البوليس وألزم الثاني بمد أن قبل محاميا في المحاكم المختلطة بأن يكون عمدة  
 في بلده ( أبو جرج ) ولولا حسن التريية الادبية الدينية لما ترك الإقامة في العاصمة  
 مع أقرانه في العلم ورضي بأن يكون عمدة جل عمله مع الفلاحين طاعة لأبيه . وجعل محمودا  
 في الإدارة فكان معاوننا في قسم الأذبكية ثم رقي فصار مأمورا الضبط في الفيوم  
 وجعل ابنه مصطفى وعليها مجاورين في الأزهر ولله لا يوجد في من أولاد  
 الباشوات الاغنياء غيرها لان كبرانا يمدون المجاورة في الأزهر ضفة وضياعا .  
 وهما الآن في قهوة المجاورين تحصيلوا ممتازان بالادب المالي وحسن الانشاء ولشيوخ  
 مصطفى من المنظوم والمشور ما يحمله في بدايته مزاحما للمجدين في نهايتهم ،  
 وجعل ابنه ابراهيم في مدرسة الزراعة وابنه امماجل في مدرسة الناصرية  
 وهو صغيرم الذي لا يزال في حجر التعليم الابتدائي فلا أدري أين كان يريد  
 أن يوجهه بعد ذلك ولله كان يرشحه لخدمة المعارف

وقد علم من هذا أنه كان يريد ان يجعل لكل واحد من أولاده السبحة في أفق  
 من أفق أعمال البلاد ليكونوا قدوة يهتدى بهم في صدق الخدمة مع المحافظة  
 على مقومات الامة الدينية والاجتماعية ودعاة للوحدة وحسن النقام بين جميع  
 طبقاتها المختلفة في التريية والتعليم فيكونوا بذلك كالنواكب السبحة السبحة كل  
 يدور في فلكه مع حفظ النسبة بينه وبين غيره بالجاذبية العامة

أما الجاذبية العامة بين هؤلاء فهي التريية التي كان يدهم بها كبيرهم الذي كان منهم  
 بمنزلة الشمس من كواكب السماء مجتبا بين الرزي المصري من الجبة والقباء والعامة ورتبة  
 الباشوية ، وبين إقامة شعائر الاسلام والآراء المصرية ، والمستحسن من مظاهر  
 المدنية ، والقيام بالخدمة القانونية والسياسية ، فما كان أروع تلك المائدة التي يستدير  
 معه حولها حملة العامة والطربوش ، الذين صار بين انماهم من البندقي مصر ما هو معروف  
 بل كان ولا يزال . وان يزال ان شاء الله - في ذلك البيت اجتماع أروع وأبدع وهو  
 الاجتماع الإصروي في كل ليلة جمعة لا إلقاء الخطب الاجتماعية والادبية ،

والذاكرات الطيبة والدينية، وهذا الاجتماع عام لكل من يحضره من أسرة عبد الرزاق فالرحوم كان مريلا خوته وولدهم أيضا. فاي تربية ترجو البلاد أفضل من هذه التربية؟ وما قولكم في أمة تألف من مثل هذا البيت أو يكثر أمثاله فيها؟  
(خدمته للامة) أما خدمة الرجل لأمته في مجلس الشياخات بمديرية (البنينا) وني شورى القوانين ثانيا عنها مدة ثماني عشر سنة ثم في شركة الجريدة وحزب الامة فهو معروف مشهور. فقد كان عضوا عاملا ومثالا صالحا في فهمه ودقته، واستقلاله وحرية، كما كانت قدرة في صلاحه واستقامته، تقصده الله بحفزه ورحمته، أمين

### ( مصائب الامة الاسلامية بفقد رجالها )

#### وفاة ذكاه الملك

ما نقضت الامة الاسلامية بديها من غبار دفن الثواب محسن الملك المصلح العظيم في الهند ولارقات دموعها عليه لا وفاجأها نفي ذكاه الملك العالم الاجتماعي والكتاب البالغ وداعية الاصلاح المؤثر صاحب جريدة تربيت ( الفارسية التي كانت تصدر في طهران عاصمة الفرس . وافاء الأجل المحنوم في رمضان وتآخر فيه عنا وسترجه في الجزء الآتي أو ما بعده . وقد علم القراء ان حسن باشا عاصم توفي على أثره في أول شوال وتلاه حسن باشا عبد الرزاق وكلاهما من رجال الاصلاح وأركان النهضة في مصر

#### ابراهيم بك القفاني

مازلنا بعد ذلك نتمثل بقول الشاعر « تكسرت النصال على النصال » أياما وإذا بالنية قد أقصدت بسهم آخرنا بقية الناشرين وأفصح الخطباء وابلغ المنشئين العالم القفاني صديقنا ابراهيم بك القفاني المحامي الشهير وهو أرقى تلاميذ السيد جمال الدين بعد الامتاز الامام وكان له في تلك النهضة لجالية المقالات الرائعة، والخطب النافعة، ولكن الامراض حالت بين الامة وبين مساعدتها بالاصلاح في هذه السنين حتى وافاء الاجلي المحنوم فكان أكبر عزاء أهل العلم والادب عنه أنه كان من تبريح مرض

السل به لا راحة له في الحياة ولا نفع للأمة منه ولا أنس للاصدقاء به . وسندكر شيئاً من ترجمته في جزء آخر

### الشيخ علي حسين

ثم لم نثبت جدد في هذا الصديق الكريم الا أينا حتى بقنا بوفاته صدقنا الشيخ علي حسين أحد مساعدي تفتيش في نظارة المعارف بعد الام مرض السل (الذي اغتال الاقاني قبله) به زماناً قصيراً فيما نعلم وهو في شرح الشباب ومقبل العمر . تخرج في مدرسة دار العلوم واشتمل بالاطليم في المدارس زماناً ثم بتفتيش الكتائب في الأرياف ثم في العاصمة . وكان من حزب الإصلاح الديني الاجتماعي ثابتاً في رأيه بصيراً في أمره هادئاً ساكناً في عامة أحواله كثير البحث في الأمور العامة والتبعم للحوادث السياسية فلوسأله عن حوادث حرب الدولة العلية واليونان أو حرب روسيا واليابان مثلاً سردناها عليك مر دامتظنا وذكر لك آراء وميول الجرائد والدول فيها كأنما يقرأ من تاريخ مدون . وكان صادق الحديث صادق الود دقيق النقد الا انه قليل البشاشة قليل الحركة والرياضة وكنت انتقد منه هذا وأكثر عنده عليه . ولا ريب أنه هو الذي أعده للمرض الذي اغتاله واذا أراد الله أصراً هيا أسبابه

عني أخوه الكبير (لأمه) الشيخ محمد المهدي المدرس بمدرسة القضاء الشرعي بتمريضه ولا عناية الوالد الرحيم بالولد البار النجيب وبذل من وقته وماله في خدمته ما لم يفده الا الاجر وحسن الله كره دون ما كان يحرص عليه من صحته وعافيته فنوفاه الله تعالى في بيته فجهزه الجهاز الشرعي وبعد تشييعه ودفته أو عز الى بعض الجرائد ففشرت عنه أنه لا يقيم الاحتفال بالمتاد المعروف بالأمم لأنه ليس من السنة وإنما هو من العادات التي أوهمت بعض الجرائد العامة ان القيام بها ثلاث ليال من السنة فرأى الشيخ المهدي موت أخيه فرصة يعلم الناس بها قولاً وعملاً ان ذلك ليس من السنة في شيء . والعمل أبلغ من القول ومنه المدف وترك القادر . وقد توهم بعض الناس بذلك انه لا يقبل تعزية الناس ويعدّها بدعة وهو توهم باطل فقد عزينا في داره ، فلا زال مؤيداً للسنة في أقواله وأفعاله

فيهم مبادئ الذين يستمعون القول فيتبينون أحسنه  
أولئك الذين هدانا الله وأولئك هم أولو الألباب

المعراج  
١٣١٥

بؤني الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد واثق  
خيوطها وكبرا وما يدهصكر إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

( مصر في الحجية سنة ١٣٢٥ - آخره السبت اول فبراير ( شباط ) سنة ١٩٠٨ )

## ﴿ خطاب الشيخ احمد الاسكندري في اللغة العربية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها السادة الافاضل

ابي لا حسبي سعيداً موقفاً ان أفتد اليه مبرأً بلسان جهور عظيم من  
أبناء اللغة العربية وحرابها وكفاة حاجها ورحمة ذمارها من حاضري مجلسنا هذا  
وغير حاضريه ومن كل من يهلي الى القبة أو ينطق الضاد . أو يملك القين  
سأري منهم من يشد أزري ويقيم عذري اذا تكبت عن محبتهم ، أو قد همى  
دون استيعاب آرائهم ، واشتاف ما في مزادتهم ، فان لكل فكر غاية ، ولكل رأي  
شريعة ، ورحم الله امرأ استدرك قائماً فيه اليه ، وأبصر خائفاً فذل عليه ، ولا  
تزال الجماعة من الناس يخبر ما بيت فيهم نصفة لأفئدهم ، وارتياح لفق أبي  
جاءهم ، فان هم استردوا المرء والفت وخاطر وايمروا بهم في مصارعة الحق  
غضباً لنفس وتصبياً للهوى فلا والله ان اقلعوا في أمر ، أو ابوا في عدو  
هذا الذي امره فيكم من النصفة في الحكم ، والمفاخرة لفق ، والحفاظ  
على سلامة اللغة ، والعمرة في تشريف الجنس ، هو الذي اطمعني في حسن الظن  
بان مقال هذا يستعجيش عزائمكم ، ويستثير هممكم ، ويبتصر حفاظكم ، لما هضه  
العبجة التي كادت تهجز على لغتكم ، وتنازعكم وجودكم ، وتنتسخ من الدنيا جنسكم  
وملككم ، وهو الذي دون علي ان ابدأ بانكلم في ذلك فأقول :

## ﴿ حالة اللغة في زمنها الماضي والحال ﴾

شهد الدور قبل الصديق بان لغة العرب أفضح اللغات مجالا لاقائل ، وأغنيا  
جوماً على سامع ، وأبها اجلي اللغات يانا وأغنيا منطقاً وأغنيا لفظاً وأوفرها  
أسلوباً وأخصرها عبارة وأوضحها تمييزاً وأعمها باباً . ولو حاولت الاستشهاد على  
ذلك بأقوال علماء اللغات من شرقيين وغربيين لصرفت وجهة القول عن موضوع

التي ولا يستفي ليلة أو ليل ولوقم ذلك في كتاب حافل . ولكنني ترك  
الحكم بصحة تعزيز علمكم وجميل انصافكم

هذه اللغة التي خدرها أمها عن التبذل لسواها وصان حر وجهها اولياؤها عن  
مسألها غيرها منذ أزمان سحيقة وعصور متوعدة في انقدم يتضال امامها التاريخ  
ويتصاغر دونها عدد المثبات والالوف قد تناوبها ما يتناوب كل طويل العمر من  
صعادة وشقاء، وشدة ورخاء ، فلتشد ما تنكر لها الدهر فصايرته، وصارمها الصديق  
فحاسنته ، كما طالما اشرفت لها أسارير الزمان ، وأطلق لها في كل شيء الرمن  
والعنان ، فموت بها عصور سمد كانت فيها لغة العلم والحكمة، لغة الخطابة والمحاضرة،  
لغة الجدل والمناظرة ، لغة الشعر والادب ، لغة الشريعة والدين ، لغة القضاء  
والاحكام ، لغة القرآن الكريم ، وهي بعد لم تنقد من هذه الخصائص والزوايا الا قليلا  
وما كانت سعادتيا وشقاؤها الا باقبال ابناءها وادبارهم فإنهم كانت لهم الدولة في

الملك والعلم ضمت اللغة الى حضنها جميع العلوم والفنون وبسطت جناحها على  
سائر الماني والاعراض ولم تقف عند حد كفايتها لحاجات ابناءها بل تمدتهم الى  
من دان لهم ودخل في عهدهم ، وان دالت دولتهم واسلم اللغة أهلها لغريب تلقى  
نظما ونقبت أطرافها وفترت عن مداومة ذوي الطول والقلب . تعتبر ذلك بما  
دخل العربية من الالفاظ والمبالمات واساليب التعظيم والتفخيم من الفارسية  
والتركية أيام غلبة الديلم والترك والفرس على دولة بني العباس واشتقاقهم منها عائلت  
وامارات عديدة ، وهي اليوم تغالب عصرها من عصور بوسها وشقاؤها هو أشد  
العصور بأسا وأصعبها مراسا ، ليس عصر غلبة أمة على أمة بل عصر غلبة الغرب  
على الشرق ، عصر جلاب الغرب على الشرق بخيله ورجله وعدده واماطيله  
ولفاته المختلفة وعلومه وفنونه وصنائه وكتبه وجرائده . دم الغرب الشرق منذ  
أكثر من قرن بهذه القوة التي لا قبل له بها فوقفت العربية امام هذا القاهر المستأثر  
بكل خير ومنفعة وثقة عاجز بأئس ، وثقة ظآن على ينبوع عذب لا سبيل له  
الى ورده

لم يكن هذا الوهن والانكشاف عن خور نظري في العربية او جبن متأصل



فيها ولكن هذا شأن جميع اللغات امام كل انقلاب جديد وحادث عظيم وقد جرت سنة الوجود على ان مصير اللغات امام الانقلابات العظيمة والحوادث الجسام الى أحد حالتين : اما ان تتسامع في قبول كل ما بطراً عليها من لغة غيرها لاسيما الالفاظ ذات المعاني التي لم تهودها من قبل فتندمج احداهما في الاخرى على طول الزمان كما اندمجت لغة بقايا عرب الاندلس في اللغة الاسبانية وبعرب جاوة في لغة الملايو واللغة القبطية ورومية مصرية في العربية . أو يتخلف عنها خليط ليس من اللغتين كما فعلنا نحن في لغة المحدثات فنشأت العامية المختلفة اللهجات المتشعبة المناحي وتبعها اختلاف الاجناس من مصري وشامي وعراقي ومغربي وسوداني وحجازي وعاني . وكما فعلت أمم أوروبا امام لغات المصيرين والفاتحين فتبعت لغات فرعية وامم مختلفة الاجناس . واما ان تنعز عن وتتنصرف في استعمال الالفاظ لضم هذه المعاني الغربية اليها بطرق التجوز والاشتقاق واستعمال الغريب والعتيق منها فيما له ادنى ملاسة به فتحتفظ بذلك كما انها وتبقى شكلها بيد انها تعظم وتقره وتزداد نشاطاً ورشاقة . وبعد فان هي آتت من اهلها روحاً قوياً ومحيضة سليمة استطلت على اللغة الاجنبية وصادرتها على اعز عزيز عليها من علومها وفنونها

ففي أي طريق من هاتين نسير في تشجيع العربية على اقتحام المقاب وتذليل الصعاب التي تحول دون ورودها نهر العلوم والمعارف الذي تحول مجراه الى جهة الغرب ؟

يقول قوم بسلوك الطريق الاولى ومنهم حضرة خطيبنا الاول وقد سمعتم اقواله ويقول قوم بسلوك الطريق الثانية واتشرف ان اكون أنا منهم وها أنا الساعة آتي على الشبه والاعذار التي ينتحلها الفريق الاول ويشوهون انها تدفع عنهم نعمة الاسلام والخنوع لغة الاجنبي سواء تعرض لها زميلي السابق او لم يتعرض لها فأقول :

( الشبه الأولى ) - يقولون : ان لغة أي أمة ما هي الا اصوات مختلفة

تدل على المعاني التي تقوم بنفس كل فرد منها وتقع تحت ادراكه وان هذه المعاني والمدرجات لا تخرج عن دائرة احتياجاته ومراقبه ومشاهداته بحسب طبيعة المقر الذي نبت فيه والبيئة التي استوطنها فليس يطلب الا ما يعرفه ولا يصف الا ما شاهده من الأناسي وأنواع الحيوان والنبات والجماد فان هو انتقل من وطنه الى وطن آخر يباينه طبيعة وسكانا اختلفت احتياجاته ومشاهداته ومعانيه التي كانت تقوم بنفسه واختلفت معارفه واغراضه بقدر مخالفة الوطن الجديد للقديم ، فهو لا يستمع امام هذه المناظر الجديدة ولا يخرس دون التعبير عن اغراضه الحديثة بلغة انه لم يبردها في وطنه ولم يوضع لها لفظ في لغته بل يجاري طبيعة وطنه الجديد ويساجل الجيل الذي يهاشره فيقتبس من لغته كما اقتبس من معانيه ويتزود من الفاظه كما تزود من المعلومات الحديثة التي اضافها الى علمه . ومثل الامة في ذلك مثل الفرد وذلك طبعي في البشر . فان العرب الذين نحن الآن بصدد البحث في انهم لم يشدوا عن هذا التاموس الطبيعي بل نقلوا الى لغتهم كثيرا من الالفاظ الفارسية والرومية والحبشية والهبر وغليفية والسنسكريتية الخ سواء كان ذلك في عصر جاهليتهم وبدانهم او في عصر اسلامهم وحضارتهم فقد كان شعراؤهم ونحويهم يدخلون العراق والشام والحبشة ويأتون بالفاظ أهمها في شعرهم وحديثهم فلا تلبث ان تنشب بلغتهم وتلوكها السننهم وتترجم بارقي طبقات الفصح من كلامهم . ونفي لذلك دليلا ان القرآن الكريم جاء بهذه الالفاظ في تضاعيف آياته وعباراته البليغة مثل السندس والاسهبوق والقسطاس ، ولم تتجاف عنها الاحاديث الشريفة وعبارات الباء وسمر الخلفاء

بل تعدت تلك الالفاظ الى اطعمتهم وملابسهم وأديبتهم كالكسكاج والطيلسان والسكرجة ، على اهم لم تقصر هممتهم على نقل الاسماء فحسب ، بل تصرفوا فيها واشتقوا منها افمالاً وجمعوها جوعاً مختلفة فقالوا : ألجم الفرص اذا البسه الاجام ، وبهرج عمله اذا ابطه وجعله كالمدرم النهرج ، وجمعوا استاذاً على استاذين ونحو ذلك على نماذج ونحو ذلك مما عده أئمة اللغة اصلا من اصول اللغة وسهوه بالتعريب وافردوه بالمؤلفات الممتعة . فبمدهنا كله لو أدخلنا في اللغة العربية اسما الآلات

الحديثة والجواهر المتكثفة والاصطلاحات العلمية كارضها أربابها أو بنوع من التعريف لم يحدث حدثا في اللغة ولم يكن فيه بفعل منكر وإنما فعل ما فعلته العرب أنفسهم وتكون بذلك قد خرجنا من الضيق الذي نحن فيه وانفتحنا بالغة منسجما لتشريحي به ويزيد في فراحتها وما برحت اللغات يأخذ بعضها عن بعض، فالإنجليزية مثلا تقل عن الفرنسية ما لم يكن فيها من أسماء المئات والقنوات ولا سيما أسماء الأدوات واصطلاحات العلوم وكذلك الإنجليزية عن هذه وعن غيرها

وتقول في إزالة هذه الشبهة — لا يمنع أن اللغات يأخذ بعضها عن بعض، وإن العرب أخذت من لغات غيرها، وإن في القرآن والحديث الفاظ أعجمية الأصل، وإن جميع هذا يسمى تعريبا وهو أصل من أصول اللغة. ولكن من هم الذين يأخذون ويضمون ويعربون ويصرفون في اللغة العربية، لا شك أنهم أهل ذلك اللسان وهم العرب أنفسهم، فلا حق لعربهم في التصرف والتعريب والاشتقاق من الفاظ غيرهم. ولم يقل أحد من أئمة اللغة ونقلها الفتاة بمجاز إدخال الأعاجم والمولدين شيئا من لغتهم في العربية الفصحى وعده منها بل مقتوا ذلك وحاربوه ونهبوا الناس إليه في ما جهم فقالوا إنه مولد وإنه أعجمي وعربه العرب أو عربه المولدون، وربما أفردوا لذلك كتبا ككتاب العرب للجواليقي والشفاء وشهاب الخفاجي وغيرها كما قاموا بجمع كثير من الالفاظ التي تقابل ما شاع على السنة أهل زمانهم من المولد والمستعجم وسموه الفصحى كفصحى ثعلب وغيره فنقل هنا رأي الأئمة فمن له حق التعريب

قال الشهاب الخفاجي نقلا عن الجواليقي: اعلم أن العرب تكلمت بشيء من الأعجمي والفصحى منه (أي مما صار مخرجا) ما وقع في القرآن والحديث أو الشعر القديم أو كلام من يوثق بعريته. فهرون من ذلك التعريب حق للعرب وحدهم وأما ما عربه غيرهم من المولدين فلم يمدوه عن قسم العرب الذي يصلح استعماله في الفصحى. ولذلك قال الشهاب الخفاجي في آخر مقدمته في الشفاء وقد أترك بعض ما عربه لعدم وروده عن يمينه به نحو (بشغاه) الحكمة التي يقولون لها ناموسية.. قال (وهو مولد)

بشخانة قد طرزت قات بلنظ موجز

على الحريري سما قدرني والمطرزي

وقال السيوطي نقلا عن ابن دريد في الجوهرة : باب ما تكلمت به العرب من كلام العجم حتى صار كالفنفة فما أخذوه من الفارسية البستان والبرجان الخ وقال نقلا عن ابن الأنباري شارح المقامات : كثيرا ما تخطوا العرب الأسماء الأعجمية إذا استعمالها كقول الأعشى ( وكسرى شهنشاها الذي صار ملكه ) الأصل شاهان شاه : فثرون أنه لم يستشهد إلا بكلام عربي وهو الأعشى فالعريب إذن هو كما قال الجوهري في الصحاح : تعريب الاسم الأعجمي

هو أن تعرفه به « العرب » على مناجها

ونبحث الآن عن م العرب الذين يتند بعريبتهم في استعمال الألفاظ التي هي من موضوع علم متن اللغة . قال البغدادي في كتابه خزنة الأدب نقلا عن ابن جابر : علوم الأدب ستة اللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان والبدع والثلاثة الأولى لا يستشهد عليها إلا بكلام العرب . ولا ريب في أن مجتث الألفاظ العربية هو من مباحث علم اللغة . وقال الكلام الذي يستشهد به نوحان ، شعر وغيره فقائل الأول قد قسم العلماء على طبقات أربع : الطبقة الأولى الشعراء الجاهليون الخ .. ثم استعمل في عد هذه الطبقات حتى أوصلها إلى طبقة المولدين الفصحاء فقال أن سيبويه استشهد بشعر بشار بن برد ولم ينف بعضهم عند هذا فاستشهد بشعر مسلم بن الوليد والحسن بن هاني ، ورأى بعض أئمة النحو الاستشهاد بشعر أبي تمام والبحتري والمتنبي ومنهم ابن جني والزمخشري والرضي ثم ذكر البغدادي من النثر المستشهد به القرآن الكريم ونقل اختلافات كثيرة في الحديث لصحها الاستشهاد بما كان رواه من أهل الصدر الأول قبل تدوين الحديث في آخر عصر بني أمية الخ

واقول إن العرب الذين يتند بعريبتهم وينقل عنهم قولهم وكتابهم بقوا على أواسط القرن الثالث من الهجرة ، فالشافعي وأمثاله من فقهاء العرب وأئمة اللغة وطبقة الكتاب والوزراء يعتبرون في كتابة رسائلهم ومؤلفاتهم عربيا فصحاء

وقال الامام احمد بن حنبل : كلام الشافعي حجة في اللغة . وسئل غلام ثعلب عن حروف اخذت عن الشافعي مثل ( مالح ) فقال كلام الشافعي صحيح . وقد صنف الازهري وهو امام اللغة في عصره كتابا في ايضاح ما اشكل من مختصر المزني وقال في ديباجته : ألفاظ الامام الشافعي عربية محضة ومن عجة المولدين مصونة . والجهة التي اعتبرنا بها كلام الشافعي عربيا محضا هي التي نضربها كلام الاصمعي ومعاصريه كابي عبيدة وأبي محمد الزبيدي والكسائي وقطرب وغيرهم ، وكان الشنيطي رحمة الله عليه يثق بفصاحة المأمون الخليفة العباسي ويحنج في العربية بما صح عنه . ولا يبعد عن هؤلاء كثيرا فحول الكتاب من أهل زمانهم كالحسن بن سهل وسهل بن هرون والجاحظ ، فهؤلاء وأمثالهم عرائين الفصاحة ولهايم العربية وزعماء العلم والكتابة والتصنيف واليهم يرجع كل ما وصل الى الناس من علم وأدب وفقه وكلام ولعل من الهين بعد هذا أن نقول انه باتقضاء عصر هؤلاء الاعلام انقضى عصر العربية الفطرية وفشت المعجمة في جميع الامصار واستحالت اللغة الى صناعة من الصناعات يتلاقى فيها العربي والديلمي والرومي والبربري ، فلا يصح لمن خلف من هؤلاء ان يضعوا في اللغة شيئا جديدا او يجلوه لفظا عجيبا معربا اذ ليسوا من أهل هذا اللسان وانما هم حكاة له ونقله لأصوله . ومن نظري كتب العرب والذخيل وجد ان كل ما اعتبر فيها معربا فهو اما وارد في كلام العرب القديم أو كلام الله الكريم أو الاحاديث النبوية أو شعر أهل العصر الذي وصفنا اورسائلهم ومصنفاتهم . يعرف ذلك كل من نظري كتاب سيبويه وكتب الجاحظ وكتاب الحراج لابن يوسف ومدونة مالك وكتاب الاغانى . وما يقع في كلام أهل الصناعة بعد هذه العصور البائدة من مثل الوجاق ولاردي والسوارى والطنبجة والصنجة والسلامك والورايزة والصالون فليس من العرب في شيء . وما هو الا اعجبي محض لا يصح استعماله في كلام العرب واذن فلا يصح لنا ان ندخل كلاما أعجيبا في اللغة العربية ونزعم تعريبه اذ لسنا اعرابا بالفطرة حتى نملك حق التعريب . وكما لا يجوز للفرنسي أو الطلياني أو الانجليزي ان يزيد شيئا جديدا في اللغة اللاتينية أو اليونانية

أولهندي الحالي ان يحدث حدثاً في السنسكريتية والفهلوية لا يجوز لنا بعد انقراض الاعراب باحد عشر قرناً ان ندخل في لسانهم ما ليس منه . ولو جاز لنا ذلك في الالفاظ وهي اصل اللغة لجازلنا بالاولى في التراكيب والاصاليب ، لانها هيئات للالفاظ واحوال لها ، وهي من اللفظ بمنزلة العرض من الجوهر أو القرع من الأصل وكنا استرحنا من الاعراب التي اضجر كثيراً من منفرنجي زماننا وجملهم يتسخطون العربية وينتقصون فضلها . وهو رأي لا يبرج على مثله ولا يقول به الا أهل الجسارة ممن لا يتصورون عن الشعة ولا يكتفون بسوء القالة وبعد فما ورد من المعرب في القرآن الكريم وكلام العرب الجاهلين والاسلاميين ليس الا شيئاً يسيراً من الكلام لا يبرج اللغة ولا يتضمنها وما هو بالاضافة الى جيبها الا كقطرة في بحر أو حصة في فلاة اذ كل ما صح انه معرب في القرآن الكريم لا يزيد عن ستين لفظاً غير الاعلام . وقد احصيت جميع ما ورد من المعرب في الكتب التي بايدينا كشفاء الغليل والمزهر ونقه اللغة والاثقان ولف القماط ورسالة ابن كمال باشا بعد حذف المولد والاعلام فلم يزيد على سبائة كلمة ، وهب انها وصلت الى الف أو الف وخسمائة فلم يكن اقتصار العرب على هذا القدر الضئيل مع ما كانوا عليه من التبدد والتبعثر بين جميع امم الارض برهانا ساطعاً على شدة احتفاظهم بلذاتهم وحياطتهم لها على ما منيت به من البلايا والحن ورزئت من المراهز والفتن مما لو تقحمت فيه لغة أخرى لفارت في غيرها وامست من العاديات والبوائد

فلو جرينا على شبة القائلين باستعمال الالفاظ الاعجمية التي أحدثتها المدنية الاوربية من اسماء المصالح والادارات والشركات والآلات واصطلاحات العلوم لطرقتنا في العربية لاكثر من عشرين ألف كلمة فان ما نحتاج الى ترجمته من العلوم والفنون والصنائع لا يقل عن أربعين ولا أقل من ان يكون لكل منها خمسمائة اصطلاح وذلك خطب هائل يأتي بذيان الالفة من قواعده وتسنأسر له تلك الفلول التي بقيت في رءوسنا منها وما ظلك ببقاء ستة الآف لفظ تستعمل الآن في الجرائد والمؤلفات والرسائل امام هذا السيل الجارف . . . . . ويزيد

الامر ضمنا على اباة من يرى من أهل هذه الشبهات اشتقاق افعال ومصادر من الالفاظ الاعجمية مثل ما فعلت العرب في لجام ونيجرج ويريد فقالت اللم الفرس ويهوج العرم وأبرد السفير فيقول هو: « تلفتنا ذلك أنجلو اجيشان ليمتديان أحد البنا كير تافره بعمل برتسو علينا» كما يقول « اترمت الى اوتيل ميناهوس حيث رأينا تيلوثوتوجرافين يلفجرون متش الجمال ثم رجعت مثبلا الى الكازينو لمشاهدة السينيولوجراف فألوجت ولم اني» . وهي درجة لا نصل اليها الامة الا بخذلان من الله تعالى . وأن تم ذلك لا قدر الله لتكون الامة الماطية اقرب الى العربية من لغتنا . ولقد اذ كوني ذلك ما أخبرني به بعض ثقات الافاضل ممن حضر مؤتمر الجزائر منذ عامين انه سمع بعض مترجمة الجزائر يقول: « ركبت أنا والمدموازيل اتاعي في الشماندير وصلنا هنا الساعة ثمانية سوار» وسأل أحدهم في باريس أن تصلي الصلوات فقال « أصلي في الشانبر سيدي ماني موسكي» . واما ما يقال من ان أم أورب لا تأنف ان تدخل في لغاتها لغة غيرها فإن ذلك لا يوطننا على تقليدها فإن لغة القراءة والكتابة عندها هي لغة العامة وهي تبدل كل يوم . على انهم يأنفون ذلك بعض الالفة ولهذا تقل العلماء والمخترعون الاسماء الحديثة من اللاتيني او اليوناني القديم من حيث بادت أمهما وفتت عصبتهما وما لاتباع غيرنا اذا اخطأوا صبنا نحن ما بقي عندنا من مميزات جنسنا الالهة الميزة وهي حفظ اللغة والقرآن الكريم . فليتيق الله هو لاء البفر في جنسهم ولتضمهم وقرآتهم ولا يفتبوا ان لتقيم لغة دين وان في تسليمها تسلما للذات وبادلة لعلوم القرآن الكريم واليسنة وتشبها بمراب النعس الذي اراد ان يقلد الحجة فلم تتبها له مشقتها ونسي مشيته

( الشبهة الثانية ) - يقولون لو قلنا اما الآلات والاصطلاحات الماطية كما هي الى اللغة العربية كنا جرينا على ام قاعدة ذلك بها المتدون شمس الامور وحسوا بها كثيرا من الخلاف والنزاع وهي توحيد لسان العلم في جميع اللغات وفي ذلك من تقارب الامم مالا يخفى: وتقول في ازالة هذه الشبهة: أما قلت أم أورب با ذلك لتقارب اصول لغاتها في الاساليب والبيان ولاشترابهم في الكتابة بالحروف اللاتينية ولعدم تحفظهم بلغة دين أو جنس

فالكلمة يكتبها الفرنسي بهجاءها الخاص كما يكتبها الانجليزي وكثيرا ما تكون مخارج حروفها عندها سواء . فالفائدة لنا في مشاركتهم في لسان العلم مع ان كتابتنا غير كتابتهم وحروفنا غير حروفهم ولا مندوحة لنا عن ان نفضل الكلمات الاعجية التي تزيد عن سبعة احرف ونرجعها الى سبعة او ما دونها عملا بقاعدة التعريب . كما اننا نغير مخارج حروفها بحيث لا يمكننا استعمال الكلمة على منهاج لغتنا الا بعد ان نسمح ونشوه ونعرد كلمة اخرى لو قرعت اذن واضحا لما عرفها ولا غرب في الضحك من علمنا ونكون قد باعدنا لغة العلم باكثر مما نريد به التعريب منها واذا اردنا ان نعرف بالضبط ما يقابلون به هذه الكلمات منا فننتظر الى ما قلوه هم انفسهم عند ما ارادوا ان يتقلاوا من لغتنا الى لغتهم قالوا ( افسين ) في ابن سينا و ( ملدين ) في صلاح الدين و ( ايزولا ما ) في الطاه . واظن ان عريا يسمع هذه ولا ينكرها ايا انكار ابد من الوجود من عناء مغرب

( الشبهة الثالثة ) - يقولون : اننا بنقلنا الالفاظ الاعجية كما وضعها اربابها نكون قد احترمنا اعمال غيرنا وحفظنا لهم حقهم فيما سموه فكلا لا يهق لنا ان نكتب اختراع ما اخترعوه الى افسنا لا يهق لنا ان نغير اسماءه .  
وقول في دفع هذه الشبهة : نحن نوافقكم على هذا الاصل فيما كنا منها علمنا ومن تكلف تغيير اعلام البلدان والاناس قد ارتكب شططا اما وهي اسماء اجناس فلا معنى لاستعمالها في العربية على اصلاها الا التشهير بلقنا ورميها بالتقصير عن ان نسم هذه الكلمات بطريقة من طرق وضعها كالتعير بالمرادف والتجوز والاشتقاق وكلها طرق قياسية في اللغة استعمالها العرب في وضع مصطلحات علومهم وعلوم غيرهم مما ترجموه من اليونانية وغيرها كما سنعمل ذلك بعد . واظن اننا لو سألنا مخترعا من القوم ان يحب ان يكون لثمن الذي اخترعته اسم واحد او ان يكون له اسماء وألقاب في لغات متعددة وتلجج به اسم مختلفة لا اختار الثاني لان فيه تحليلا لاسم مخترعه فلا يبيد في لغة من اللغات المتغيرة حتى يجبا في اخرى ولأن في كثرة الاسماء زيادة ضاية بالمسي



﴿ الشبهة الرابعة ﴾ - يقولون : ان هذه الاصطلاحات في العلوم اصيحت تعد بالألوف في السنة العلم والصناعة والتجارة فكم من الزمن يكفي لوضع اسماء عربية لها من جديد مع اننا محتاجون من الآن الى النقل والترجمة وتقول في درء هذه الشبهة : ان هذه العلوم لا يمكننا نقلها الى لساننا في سنة او سنتين او ثلاث بل لو اردنا اعادة طبع كتبها بلسانها وحررناها لما وسعنا هذا الزمن وتسلم جدلا بأنه يمكننا طبعها في أقل منه باللغة العربية مع نقل اسماء الاجناس كما هي فكما أننا نضع في استظهار هذه الألوف المؤلفة من الكلمات المستنكرة العربية وتألفها على السمع والذوق وهم وهم الخ : لا بد من قضاء زمن طويل وبذل جهد عظيم وتذليل صعوبات ومشقات هائلة على كاتبنا الحائرين ولأن يكون هذا الفناء في سبيل تسمية العربية وجعلها لغة علم وصناعة وتجارة بالطرق المشروعة خير لنا من ان نهجرها ونقضي عليها بالفناء قضاء لا تقضى فيه ولا ابرام ونكون بهذا العقوق قد انسلخنا منها ويتلو ذلك انسلخنا من الجنسية العربية لا قدر الله

﴿ الشبهة الخامسة ﴾ - يقولون : ان من الصعب جدا ترجمة المصطلحات واسماء الآلات الجديدة بالفاظ عربية إذ يلزم على ذلك ترجمة اللفظ الواحد بعدة الفاظ وفي ذلك من التعسف والثقل على السمع مالا يخفى . ونورد هنا تفصيل هذه الشبهة من كلام حضرة الكاتب الاديب جرجي افندي زيدان المشهور بالبحث في مثل هذه المسائل . قال حضرة في صفحة ( ١٣٤ ) من العدد الرابع من السنة السادسة عشر في التفاضل بين الترجمة والتعريب : -

« فأول ما يتبادر الى اذهاننا من الحكم في تفاضل الترجمة والتعريب ان الترجمة أفضلها صيانة للغة من مفاصل المجمة فنقول « بريد » بدل « بوسطة » و « نظارة » بدل « تلسكوب » و « سيارة » بدل « أوتوموبيل » و « التصوير الشمسي » بدل « فوتوغراف » . ولكن ذلك لا ينبس الاجماع على اختيار الفاظه الا بجمع عامي لغوي فيه الكفاية وحسن الاختيار وان يكون له صفة رسمية تسهل اعتماد الكتاب على ما يرضه

او يختاره من الالفاظ . على ان هذا المجمع اذا تألف وعرضت عليه الالفاظ المطلوب ترجمتها نظنه يحكم بتعريب قسم كبير منها اي ببقائه على لفظه الافرنجي بصيغة عربية اذ يرى بعض المصطلحات الجديدة تسهل ترجمتها بما يسهل لفظه وحفظه والبعض الآخر لا يترجم الا ببضعة الفاظ يتقل استعمالها مع كونها بالاصل الافرنجي لفظة واحدة . فاذا ترجمنا فوتوغراف بقولنا « تصوير الشمس » او « التصوير الشمسي » فيماذا نترجم « تليفوتوغراف » ومعناها « التصوير الشمسي عن بعد » واذا أردنا نصريفها في الاستعمال قلنا « آلة التصوير الشمسي عن بعد » . . . ولا يخفى ما في ذلك من الثقل على اللسان والفهم . والتعريب يكفينا مؤونة هذه الاثقال فلواً بقينا اللفظة كما هي قلنا جاء التليفوتوغرافي وفن التليفوتوغراف الخ . ومن فروع التصوير الشمسي ايضا « الفوتوليتوغراف » ويراد به التصوير بالشمس على مطبعة الحجر ومثلها « تليياتوغراف » وهي آلة كهربائية لنقل الصور عن بعد باسلاك كهربائية فكيف نترجم هذه المصطلحات وأمثالها وقس عليه الفوتوتيب أي الطبع بالشمس والفيسبوتيب الطبع بلا جبر

« واذا ترجمنا « الميكانيك » بالحيل الروحانية أو علم الآلات فيماذا نترجم « تليميكانيك » ويراد بها عندهم نقل القوة الميكانيكية من مكان الى آخر . واذا ترجمنا « الفوتوغراف » بالحماكي او الناطقي فيماذا نترجم « التليغرافون » وهو آلة مركبة من التلفون والتليفون وتعمل عملهما معاً . واذا ترجمنا « تلسكوب » بالنظارة المقربة فكيف نترجم هيدر وسكوب وهي التلسكوب الذي يكشف به عما في قاع البحار . واذا ترجمنا « سينما توغراف » بالصور المتحركة فكيف نترجم « سينافون » وهو الآلة التي تريك الصور المتحركة وتسحك اصواتها . وقس عليها امثلة لا تحصى . لا نقول انها لا تترجم ولكننا نرى ترجمتها شاقة لا تخلو من التعقيد فضلاً عن مخالفتها ناموس الاقتصاد العام . لان المعنى الذي يؤدي بكلمة لا يجوز تأديته بكلمتين او أكثر »

ونقول في ازالة هذه الشبهة : ليهون جناب الفاضل عليه الامر فان الترجمة الحرفية ليست هي الطريقة الوحيدة لنقل اللفظ الاعجمي الى العربية فان وراهها

طريقة التسمية من جديد وهذه إما أن يلاحظ فيها كل المعنى الأصلي أو بعضه أولاً يلاحظ شيء منه ، ألا يرى أن العرب عندما أرادوا أن يسموا علم (الجيولوجيا) باسم عربي سموه (الهيئة) مع أنهم لو أرادوا ترجمته لقالوا رسم السماء وأن علماء الطبقات الأرضية سموها نوعاً من الصغور لم يبتدوا إلى معرفة عناصره الأصلية باسم (الجل) إذ لا مناسبة بين هذا الاسم وبين المعنى الطبيعي . وما المانع من تسمية (السيناتور) بالطين أو (الطيف الناطق) مثلاً . ولا يطالبني الآن جنابه بتسمية جميع ما ذكره فإن ذلك يحتاج إلى بحث وروية . ونحن الآن نبحث عن تقرير أصل تسميته فإذا ترويض عليه كان له ما يجب .

(الشبهة السادسة) يقولون أننا بقبولنا طريقة التعريب نكون قد وافقنا جميع الأمم المشتغلة بالعلم في جميع بقاع الأرض وبنبتنا أياها نكون قد خالفناهم وانفرد إذا خرج عن الجماعة اعتبر عمله شذوذاً وانقطاعاً عن العالم . ونقول في إزالة هذه الشبهة : ليس كل خلاف يعد شذوذاً أو يلحق بصاحبه ضرراً . على أن لنا في ذلك أسوة بأمة ألمانيا العظيمة فإنها خالفت هذا المبدأ ولم تستعمل مصطلحات اللغات الأخرى في لغتها وهي صاحبة المقام الأول في قارة أوروبا علماً وصناعة وسياسة . وبعد فماذا نستفيد من هذا الزقاق ما دنا نكتب بغير الحروف اللاتينية وننطق بالحروف بخارج تباين مخارجها في اللغات الأوروبية

(الشبهة السابعة) - يقولون : إن لغتنا جامدة وكل معنى من معانيها لا يقوم إلا بفرد خاص فاما اللغات الأجنبية ففيها كثير من الزوائد والانتهايات الصغيرة تؤدي همل الالفاظ الكبيرة خصوصاً في النفي والاثبات والافراد والجمع يعرف ذلك بالاطلاع على مصطلحات الكيمياء وكيف فرقوا بين كلورينك وكلورات وكلورور ، وإن لها لاتينياً ورومانياً قديمين يؤخذ منهما أسماء المصطلحات الجديدة بحيث لا يحصل ادنى اشتراك في اللفظ

ونقول في إزالة هذه الشبهة : إن عدداً لا يمكن حصره من ألفاظ اللغة العربية كل منها له معنى لو اردت التمييز عنه بالتفصيل لما كفت الجمل به الالفاظ . وإن

النطق بعلامات الثنية والجمع في اللغة العربية له أعظم أثر في التمييز، وإن زوائد جواهر الكيمياء يمكن أن يستبدل بها في العربية كلمات قليلة الحروف أو حروفاً مثل (ذي - أو ذات - أو ياء النسب - أو النسب بالصفة والاشتقاق) وغير ذلك مما لا يقدر على جماعة تعني به، وإن لنا أيضاً لا تبنياً قديماً لا يحصل به الاشتراك هو الفريب القليل الاستعمال متى كان قليل الحروف خفيفاً على السمع (الشبهة الثامنة) - يقولون: إن هذه الأسماء الجديدة قد شاعت ودأبت بين العامة وهم السواد الأعظم وتثبر من الخاصة ويشبه المستعمل أوجاعهم عنها إلى الفاظ عربية نصيحة

ونقول في دفع هذه الشبهة: أما العامة فلهم لغة خاصة بهم ونحن نتكلم في لغة الكتابة والقراءة فإذا ما تعلم العامة القراءة والكتابة تعلموا الألفاظ النصيحة. وبعد فقد كان ينبغي على هذا المبدأ أن نجاريهم في جميع الألفاظ العامية أو بالأولى نجعل لغة القراءة والكتابة هي العامية ونزج أنفسنا من عناء تعلم الفصح والصدور نصيب بارد على أمثال هؤلاء ممن لا يحفلون بسوء الحال عند النقل ولا يباليون بنسبة القول وأما الخاصة فلا أسهل من الأخذ بهم في طريق الفصح وأنا أرى الكاتب في عصرنا يألف من كتابة (بسكيت) ويكتب بدلها دراجة (الشبهة التاسعة) يقولون إن اللغة كائن حي وهي في ارتقاء مستمر وتجدد ودور وإن ناموس الارتقاء يستدعي بالطبع بقاء المناسب وكل ما حدث في اللغة من التخليج والمواد وما سيحدث فهو ضروري بطبيعة الحال وبعثاً يحاول الإنسان مقاومة الطبيعة الأبرى إن العرب كانت لها أسماء لمسميات تعرفها فلما امتنت في الامتزاج بالفرس أخذت أسماء هذه المسميات عنهم وهجرت أسماءها الأصلية. نظير ذلك الباذنجان وهو بلغتهم (الأنب) والرصاص (العرفان) والهاون (المنخاز) ونقول في دفع هذه الشبهة: إن هذا الأصل القروني يتفق به كثير من متفلسفة زماننا ويدخلونه في كل شيء وما مني الناس بشراشد من اختلافهم في فهم هذا الأصل ولئن صح على زعمهم أن اللغة كائن حي كبقية الأحياء فما لا شك فيه أن حياتها بجملة أهلها ونحن نحب أن تكون لغتنا حية - إذن فحياتها وموتها وعزها

وذلها بأبدينا فلو شئنا ان ندرج في ناموس الارتقاء وتبعم طريقة التجدد والذهور  
فلنحي كثيرا من الفاظها الجميلة التي بائت في بطون المعاجم تشتكي العطلة وسوء  
الحال وكساد السوق، ولنت كثيرا من الالفاظ الدخيلة والمولدة التي صارت في  
وجهها كبثور الجدري الاسود فشوهت بحاسنها واوهنت قواها



اذانفينا جميع هذه الشبه وجب علينا ان نشرح طريقتنا في ترجمة الاصطلاحات  
والآلات الجديدة فنقول :

ان هذه الكلمات لا تخلو ان تكون اعلاما واسماء اجناس . فاما الاعلام  
فلا مانع من نقلها أعجمية بعد صقلها بالنطق العربي واما اسماء الاجناس فاما ان  
تكون معروفة قديما عند العرب ولها في لغتهم أسماء تطلق عليها أو على مايشبهها  
وهذه يبحث عنها في القامه ويعاد استعمالها في معانيها ككلمة قنال ا خليج  
او قناة ) وكلمة قبانية ( شركة ) . واما ان تكون مجهولة لم وهذه لنا في نقلها  
ثلاث طرق :

( ١ ) طريقة ترجمة اللفظ بمرادفه كترجمة سيناتورجراف بالصور المتحركة  
وترجمة كرافات برباط الرقبة

( ٢ ) وطريقة الاشتقاق من الفعل الذي يعبر به عن عمل الكلمة او صفتها  
ان كانت من ذوات العمل والصفة . وهذه تسمية جديدة لا ترجمة مثل تسمية  
البسكيت بالسراجة والأومويل بالسيارة ونحوها من مثل الدواعة والبارجة  
والباخرة والنسافة والقطار الخ فان هذه الالفاظ قد وضعت لاسمات افرنجية ولا  
يوجد من الفريق الخالف لنا من ينكر سهولتها وشهرتها وسبقها غيرها في حليلة الكتابة

( ٣ ) طريقة التجوز . وهي طريق واسعة النواحي كثيرة الفجوج وعليها  
اعتماد الأوروبيين في نقلهم المصطلحات الحديثة من اللاتينية وما أغزر علاقات  
المجاز في لغتنا فملاقة المشابهة في حالة من الاحوال تكفينا موونة التكلف  
والتحص في امتقائه الالفاظ . هذا الي بقية علاقات المجاز المرسل كالسبية

والمسيبية والحالية والهلوية واللازمة والمزومية واعتبار ما كان وما يكون وغيرها مما يكفي فيه ان يكون بين العربي والأعجمي أدنى ملازمة ومضى شاح اللفظ الجديد واشتهر فلا يوجد من يبحث عن أصل مأخذه كالدراوة والبارجة والقطار والفتخر. والجاز اذا اشهر صار حقيقة عرفية

وهذه الطرق الثلاث كلها قياسية في الاستعمال لا ينكرها أرباب العربية وكتبهم في البيان والأصول وعلم الوضع حافلة بشرح حقائقها وتفصيل مباحثها ولا يتعكك بذلك الا مكابر وعلى هذه الطرق جرت العرب عند وضعها اصطلاحات العلوم الشرعية والأدبية والطبية وكلنا نعرف معنى الفاعل والمفعول والمبتدأ والمجرى والحال والتمييز والظرف والاستثناء والعدل عند التحويلين ، ونعرف أصل معانيها اللغوية . وترى العرب عند ما ترجموا المنطق والحساب والهندسة والفلك لم يستعملوا في اصطلاحات هذه العلوم الا اللفظ العربية وربما تطرف بعضهم فأتى ببعض الفاظ على أصاها مثل الفلسفة والمنسطة ولكن ذلك لم يمنعه من استعمال مرادف لها عربي مثل الحكمة والمخالطة

هذا وان ما استفناه من أدلة الرد على الفريق الاول يكفي في اثبات فضل طريقنا في الترجمة ولا يحتاج في نشرها والعمل بها الا تأليف مجمع علمي يتولى أمر البحث والوضع وهو ما نرجوه في هذا النادي اذا بقي من حضرات الأفاضل أرباب الصحف والمؤلفين والكتاب والشعراء ما تنتظره منهم من المؤازرة في البحث والوضع والتنويه بنتائج علمه واذا عث للجمهور ليرأوا رأيهم فيه وليتزدوا منه اه



( المنار ) : هذا خطاب الشيخ احمد الاسكندري الذي أعده للاجتماع الاول من اجتماعات نادي دارالعلوم ولكنه لم يتمكن من إتمامه فيه . وقد رأى من المنكرين عليه منع العرب ماحمله على كتابة خطاب آخر يرد فيه عليهم وعلى خطاب الشيخ محمد الحضري الذي نشرناه في الجزء الماضي وقد أتى هذا الخطاب الثاني في الاجتماع الثاني وهذا نصه

## الخطاب الثاني للشيخ احمد الاسكندري

في نادي دار العلوم

أيها السادة الافاضل

أي أفأ الآن موقفي منذ أربع عشرة ليلة في سبيل أداء واجب من أنفس الواجبات على وهو اللود عن حياض العربية وكلاء قوا من نسر المعجة إليها وكان يودي أن أناجز مناظري الفاضل في الوطن الاول ولكن حال دون ذلك ضيق الوقت وفيما حضر استدرارك لما فات

أيها السادة : كنت عنيت في الأجناس الماني أن أدحض أولاً شبه الفريق المخالف لي في الرأي ثم أشرح بعد ذلك طر يقني في رجة الاصطلاحات العلمية واسماء المخرعات الجديدة ولكن الوقت ضاق عن تمام احاض الشبه و بيان الطريقة فلم آت الا على شبة واحدة منها وا كذفاء بما أوضحته في رسالي التي طبعت ووزعت على حضراتكم وعلى كثير من أهل الذكر ولبثت الجرائد نوالي نشرها عدة أيام . لا أريد الليلة معاودة البحث في هذه الشبه إذ لا تخلو اعادة القول فيها من تكرار وأجل كلاي الليلة قامرا على شرح طر يقني وعلى المناقشة مع مناظري الفاضل في خطبه التي أوضح فيها طر يقته ورد بها على مخالفيه فأقول

بلفني ان نقرأ من يأخذون بالظنة ويشقون بوجدانهم لم يبرئوا في الحكم على طر يقتنا فأرجعوا بأنها تقول بقاء القديم على قدمه وأنها محارب كل جديد وأنها تمنع الاجتهاد في اللغة كما منع من قبل الاجتهاد في الدين وأنها تفرق بين اللغة وبين العلم والعناية وأنها تقاوم الرقي الطبيعي للغات وغير ذلك مما لم يكن له موضع الا اخيلتهم فقط

يا حضرات الافاضل أي لم آت لحفظ لغتنا بأص غريب وما جئت شيئاً نكراً فاني لم اسلك الا الطريقة التي سلكها أسلافنا عندما أرادوا أن يدونوا علومهم ويترجموا كتب غيرهم من الامم . كانوا رحم الله أيامهم يضعون

لأصطلاحات علومهم أسماء منقولة من العربية المحضة بنوع من التساهل والتجاوز في المنين القديم والجديد ولم ينكر أحد عليهم ذلك حتى أهل زماننا فوضعوا مصطلحات النحو والصرف والمعاني والبيان والبدیع والعروض والثقافية ومصطلح الحديث والتفسير وأصول الفقه وفروعه والتوحيد كما وضعوا مصطلحات العلوم التي ترجموها مثل المنطق والحكمة الإلهية والطبيعة والحساب والهندسة والفلك وغير ذلك من العلوم التي لو أردت احصاء مصطلحاتها لعددت عشرات الألوف من الكلمات كلها عربية لها معان اصطلاحية ومعان لغوية ومثل ذلك آلات الصناعة والعلوم وكتاب المحصى وفقه اللغة وكتاب العين للخليل وجوهرة ابن دريد ووادع ابن الأعرابي ومفردات ابن البيطار والمادة الطبية للرشدي وقاموس تجاري يكسها بحور زاخرة بأصماء النبات والحجران والآلات

ولم يكن العرب يتدعون ذلك من عند انفسهم بل أنهم اعتدوا فيه بهدى القرآن الكريم فكثر الفاظ القرآن الدينية لم تكن العرب تعرفها قبل الاسلام بهذه المعاني فقد جاء الاسلام وما تعرف العرب من معنى الصلاة الا الدعاء ومن معنى التيمم الا القصد ومن معنى الزكاة الا الطهارة ومن الفسق الا قولهم فسقت الرطبة ومثل ذلك كثير في القرآن فاستعملها في هذه المعاني الجديدة الدينية ولم تنكر العرب هذا الاستعمال. ولئن جاز ان ندخل مثل مباحثنا من الدين في باب الحظر والاباحة لقد جاز لنا ان نقول ان هذا اقرار من الله تعالى على صحة التوسع في استعمال الالفاظ اذ لو ابتنا هذه الطريقة في تسمية الآلات والاصطلاحات الجديدة لم تكن تابين الا السنة التي سماها الله تعالى في تسمية كل جديد ولسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة الأئمة وواضي العلوم ومترجميها من سلف الأمة واذا فصلنا هذه الطريقة أمكننا أن نقرر ما نيا يأتي

(١) لا يجوز النقل من غير لغة العرب الا الاعلام (٢) لا نأخذ الكلمة شيء الجديد الا من غريب اللغة او التليل الاستعمال مما هو عندنا بمنزلة اللاتيني  
عندم لتليل الاشتراك بقدر الامكان (٣) ان كنية الترجمة لا تخرج عن الطريقة الآتية :



( ثم قال بعد ان لحص طريقته التي ذكرها في الخطاب الاول )  
وقد يترض بعض المتعذلقين بقوله لاغني لنا عن أن نترجم بعض الآلات  
بكلمتين فأكثر مما كلة واحدة في الأفرنجية . فنقول في الرد عليه أما الكامنان  
فلا بأس باستعمالها إذا كانا لصفة وهو صوف ومضاف ومضاف إليه لهما كالشيء  
الواحد مثل ( القباب الطيارة ) و ( المحراث البخاري ) و ( سكة الحديد ) ومع هذا  
فإن اللغة الأفرنجية نفسها لم تسلم من ذلك فالباحرة عندنا كلة واحدة وهم عندهم  
ثلاث كلمات ( بانسوأذا بور ) ومثل ذلك كثير امامازاد على ثلاث فإنا لا نتجى  
إليه بل نسمي الكلمة التي لا تترجم تسمية جديدة كما نسمي السينافون ومنها  
الصور المتحركة الناطقة ' بالخيال الناطق ) . . . .

وإذا قيل إن ذلك يستدعي عملاً كثيراً وأزماناً طويلة ومن هم الذين يعملون  
هناك لتحقيق هذه الأمنية : أقول أني لا أريد أن أقض هيكلاً وأبقى في ثلاثة  
أيام وكل عمل عظيم يستلزم صعوبة وبيننا الآن كثير من رجال العمل لا يعوزهم  
إلا مساعدات قليلة من رجال الصحف ومراة الإمة

إذا قيل : أنا نخشى أن لا نجد في اللغة أسماء موافقة لبعض المسميات  
الأفرنجية أقول : هذا مستحيل مع ما قدمنا من الطرق الثلاث وإذا علمنا أن  
أبا الأسود سمي علم النحو نحو الان عليا رضي الله عنه لانه بعض قواعده وقال له  
انح هذا النحو وان علماء طبقات الارض من الأفرنج سموا أحد الصخور باسم  
( الخجل ) لانهم لم يعرفوا له تركيباً تحتقنا من أننا نجد حتما كل اسم والاصطلاح  
وحده وضع آخر

وإذ سمعتم يا حضرات الافاضل طريقتي وجب على ان أشرح لكم الادلة  
والبراهين التي قامت عندي على صحتها

الدليل الاول - ان التعريب ليس من حقوقنا لاننا لم نر أحدا من أئمة اللغة  
انكر ان التعريب حق للعرب وحدهم وان زمنه ينتهي على أوسط تقدير الى أوائل  
القرن الثالث وفي هذا المقام ندفع شبهة قد وهم فيها بعضهم عند تكلمي في هذا

المقام في الأجماع الماضي . وهي قوله : تقول انا لسنا عربا في مقام ثم ترجع وتقول في مقام آخر انا نحافظ بمنعنا دخول الكلمات الاعجمية في لغتنا على سلامة جنسيتنا العربية . فنقول له : انا نمتي بالعرب العرب الذين يعدد بعريتهم في اللسان لانني النسب والجنس فمثل عنزة وبلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهيب صاحبه والحسن البصري وابن سيرين وعطاء بن ابي رباح ومجاهد وسعيد بن جبير ونصيب وعبد نبي الحساس وابن المقفع كلهم عرب في ألسنتهم لانني جنسهم وانسابهم فمنهم المهجيني والزنجي والحبشي والفارسي والرومي ، ومثل عرب جاره ومالطه وعرب اسبانيا وعرب المغرب والشام ومصر ليسوا عربا في ألسنتهم وان كانوا عربا في انسابهم وكاننا لا يفكر أن فينا الهاشمي الذي لا يحسن قراءة الفاتحة ومثله كثير في بلاد الترك وفارس والهند والصين واذا سمانا التاريخ وعلم تقويم البلدان عربا فانما يعني علاوة هما العربية الجنسية واذا قالوا عند ذكر بلادنا ان لغتها العربية فانما يعنون ان لغة الكتابة والقراءة والعلم والتعليم هي العربية أو أنهم يتساهلون في إطلاق العربية على العامية لان أكثر الفاظها محرقة عن العربية وان أساليبها لم تنزل بعد عليها مسحة الاماليب العربية ولذلك لم يحرمنا أمة اللغة حق الارتفاق بهذه الصلة اللسانية فسمونا مولدين أي انا نصف اعراب في اللسان ان لم تكن نصف اعراب في الجنس اذن فمعنى العرب في كلامنا ما يقابل المولدين لا ما يقابل الرومي والعقلي

الدليل الثاني - المحافظة على سلامة اللغة من نشو الخيل فيها مع التوسع في استعمال الفاظها فاننا وجدنا العرب عند وضعهم للعلوم وترجمتهم لكاتب غيرهم واقتباسهم صنائعهم لم يرجعوا في تسمية المصطلحات وأسماء الآلات الا الى التوسع في استعمال الفاظ اللغة اقتداء بالقرآن في تسمية شعائر الدين باسماء اشتملت قبل القرآن فيما يشبهها كما بينا ذلك آنفا

الدليل الثالث - المحافظة على صحة فهم القرآن لاننا اذا أبجنا لنا ولاولادنا واحفادنا ادخال الالوف المولفة من الكلمات الاعجمية وأبجنا لم كما يرى مناظري الفاضل اشتقاق جميع المشتقات منها كنا قد صبغنا اللغة بصيغة إفريقية

لا يتميز بها العربي من الفخيل ولا غلط الامر وأثر الفساد في حالة مدارسة القرآن وكتب السنة

الدليل الرابع - المحافظة على البقية الباقية عندنا من الجنسية العربية فان هذه الجنسية الميزة لنا عن سوانا والتي نصلنا بأعظم أمة فأنحة ذات دين وشريعة ومدنية عظيمة لم ندم لنا الا بنسبة محافظتنا على اقليل من اللسان العربي فان نحن حرصنا بهذا القليل ما نجتلبه من الاجنبي الذي سيسئمرا آخذاً في الزيادة وذلك في التقصان نسخ الجديد القديم ويولو ذلك نسخ جنسنا وكفى بذلك ذلاً وفناء

الدليل الخامس - توسيع نطاق اللغة العربية وجعلها لغة علم وصناعة اذ بنقلنا أسماء عربية قديمة لمان اصطلاحية تكون قد زدنا في مدلولات اللغة والفاظها شيئاً كثيراً من غير أن نحققها بهذا المصل الغريب المجهول التأثر الذي ان لم يجعل منيتها فلا أقل من ان يتخلف ذروبا في جسمها مع امكان مداواتها بغيره

الدليل السادس - عدم الاستفادة من التعريب لاننا على فرض تسليمنا جواز التعريب فما الفائدة لنا ولا ملامم اوربا فيه . ان قلنا توحيد لسان العلم وتقربنا من أمم اوربا كما فعلوا هم ينضنا منه عدة أمور ( ١ ) ان حروف كتابتنا عربية وحروف ممالك اوربا لاتينية وهم يكتبون حروفهم من الشمال الى اليمين ونحن نكتب حروفنا من اليمين الى الشمال ( ٢ ) ان مخارج حروفهم غير مخارج حروفنا ( ٣ ) ان قاعدة التعريب تقتضي أن تكسر الكلمة ونهشها حتى نصير الى صورة عربية فان كانت من السكيات التي تزيد حروفها عن سبع وجب أن نصغرنا حتى نصل الى سبع وننبر بعض حروفها بأخرى ونضع في آخرها جيا اذا كان آخرها لا يستقيم كما قالوا في ( نازا ) طازج ثم نجمها جموعا ليس في آخرها ( ٤ ) ولا ( ٥ ) أعني أننا نصهرها في يودقة ونضربها بسكة أخرى فبعد أن تكون ثلثنا نصير قطعة بخمسة لا يتعامل بها في اوربا ولئن كان حب التقرب من اوربا يضطرنا الى استعمال كلماتهم في لغتنا لقد حق علينا أن نستعمل كلمات من أم أحق منهم بالعربي وهم العامة في مصر والشام والمغرب والعراق مع اتفاقنا جميعا على نبذها وتعبير من بدرجها في كتابته مع ان فيها من اللفاظ الدقيقة المعنى

ماليس له نظير في الفصح مثل كلمة ( يادوب ) فإلنا نكون حربا على أمنا  
وملأ الخبرنا

هذه هي طريقتنا وتلك أدلتنا وقد أزلت في مقامى هذا وفي الاجتماع الماضي  
جميع التبع التي يمكن أن تخطر على قلب من يرى غير رأينا . وأما خطبة حضرة  
مناظري فأنها من حسن الحظ لم تكلفنا كبير مؤونة في الرد عليها فإني بعد أن سميتها  
من حضرة وقرأتها مراراً ومخضتها مخضاً لم نجد على باب أكثر من ثلاثة احتجاجات  
( الاحتجاج الاول ) قال ان حججتا في معنا التعريب هو تشبيها اللثة بالدين  
وهو احتجاج تخيل من نفسه ما قلناه أنا وما قاله أحد ممن يرى رأيي ، وعلى  
هذا الخيال أخذ يفرق بين الدين واللثة وان هذا وضع الله وهذه من وضع  
الافراد الخ

( الاحتجاج الثاني ) قال « ان طريقة التوسع في الاستعمال بالتجوز مجرالى  
تغيير في وضع الكلمة الاصلية وهذا التغيير وضع من جديد» وأنكر ذلك انكاراً  
شديداً فقال «انا اذا أخذنا الكلمة واستعملناها في شيء جديد ( مع قرينة ) لم  
نكن قد جربنا على لغة العرب لاننا خالفنا أوضاعهم ومقاصدهم - الى أن قال  
في طريقتنا - انا نجرى على خطة لا أساس لها مع وصف الخروج عن أوضاع  
المقدمين» وقول اننا لا تكلف الرد على هذا الاحتجاج بأنفسنا بل نكل ذلك  
لحضرة وكل من قرأ كلام العرب ويعرف ما هي أوضاع المتقدمين فالعرب أنفسهم  
استعملوا طريق التوسع في الوضع والمجاز وكلهم يعرف ان المتقدمين وضعوا لهذه  
المسألة وحدها علمين علم الوضع وعلم البيان وما ذاك الا أنها أصل من أصول اللغة  
وكل الاصطلاحات الدينية والعلمية والصناعية واسماء الآلات من هذا القبيل وهو  
يدرس كل يوم « معنى الكلمة لغة واصطلاحاً » وهذه الطريقة التي ينكرها ويقول انها  
لا أساس لها وانها تخالف أوضاع العرب الخ قد تقض رأيه فيما في موضع آخر من  
الخطبة فانه قسم طرق الوضع الى ثلاث فقال والمقول في اختيار اللفظ للمضى ثلاث  
طرق ( ١ ) الوضع من جديد ( ٢ ) التوسع في الاستعمال وهو المراد بالتجوز بأن  
يكون اللفظ قد وضع باراء مسمى ولتسمية بين المسمى القديم والجديد يستعمل

ذلك اللفظ في المعنى الجديد . ثم و ان لم يكنف بأن جعل طريقنا معقولة حتى جعلها احدى الطرق الثلاث التي هي طريقة الوضع من جديد وهذه منها بتة ونحن نمنعها معه . والثالثة طريقة التعريب وهو يجهزها وأنا أمنعها فيها خلاف فما بقيت الا طريقي وهي باقراره معقولة أساسية

( الاحتجاج الثالث ) وقد كرهه في عدة مواضع - ان طريقنا في التجوز يجر الى الاشتراك واشتراك الالفاظ في المعاني مما يخل بأصل المقصود منها والتجوز لا بد فيه من اقامة القرائن على إرادة ما استعمل اللفظ فيه

وقال عن نفسه وعن يرى رأيه « وهذا وذاك كثيرا ما وقفنا حيارى في فهم المراد من بعض الالفاظ فهل يزيد بمد ذلك أن نضيف الى الآما الآما » فنقول جنبنا الله الحيرة وواعدنا من هذه الآلام . فيم الحيرة وفيم التألم ؟ لا توجد لغة في الارض الا والمشارك فيها قسم مهم من أقسام اللفظ . وبعد فأى لفظ بل جملة من الكلام تفهم بغير قرينة والقرائن في الحقيقة لا تنتهي وإن كان المشترك يحول دون فهم المعنى أو بوقع القارىء في الآلام لقد ضل واضع العلوم ضلالا ميئا وجنوا على الناس جناية لا تنفقر بايقاعهم في الآلام والحيرة ولكننا والحمد لله لم نر مهندسا اشبهت عليه زاوية المثلث بزواية الكاشفي ومنشور الاجسام بمنشور النظارة كما لم نر طبيبيا اشبه عليه مرض الاستسقاء بصلاة الاستسقاء

هذه هي كل ما في خطبة مناظري الفاضل في احتجابه على طريقنا وباقي ما فيها مقدمة ليست من موضوع البحث وحكاية الطريقة التي كانت العرب تتبعها في مثل الباء والفاء الفارسيين وهي ليست من موضوع الخلاف . ثم نتيجة قرينتها أنه لا يسمع بوضع اسم عربي لمسمى حديث الا اذا دل عليه بنفسه ( يعني لا بقريته ) وبذلك قد حرم طريقة التجوز بقانا

هذا ما رأيت في شرح طريقي ورد الشبه التي ترد عليها والله اسأل أن يعصمنا من الزلل ويجنبنا الخطأ ويمدنا بروح منه والسلام عليكم ورحمة الله

## ﴿ رأي المنار في الخطبتين والتعريب ﴾

ان ما ذهب اليه صاحب هذا الخطاب في مسألة التعريب من كونه خاصاً بمن يحتاج بعرييتهم هو المقرر عند علماء هذا الشأن وقد توسع هو في الدين يعتقد بعرييتهم . ولكن ما قرروه في ذلك لم يمنع العلماء والأدباء من اقتباس الكلم الكثير من الاعاجم عند ما ساقنهم الحاجة الى ذلك . نعم ان علماء اللغة سمو ما استعمله من لا يعتقد بعرييتهم اضمف الملكة فيهم مولداً لامعرباً كما سموهم المولدين فاذا كان الشيخ احمد الاسكندري يبيع لاهل هذا العصر ذلك ويمنع تسمية ما استعملونه من كلام الاعاجم بالمعرب ويخصه بلفظ المولد فالخلاف يكون لفظياً لان غرض من يقول بالتعريب هو اباحة ادخال الالفاظ الاعجمية في العربية عند الحاجة مع التصرف بها كما تصرف الاولون ولا يبالون اسميت معرفة أم سميت باسم آخر . وقد علمت أنه يمنع هذا الاستعمال مطلقاً وهو المنع الذي لاسلف له فيه . اما القول باجتناّب الاكثار منها والوقوف فيها عند حد الضرورة فلا أرى أن أحداً غيره يخالف فيه

ولكم هميت بأن . أنظر فيما جمعه من الكلم المعرب والمولد وأرجعه الى قواعد عامة اذا أمكن ولم أجد سعة في وقتي لذلك . ولعلنا لو اطلعنا على كتاب ابي منصور الجواليقي لوجدنا فيه غناء يكفيننا في هذا المطب كل غناء

انه لا خلاف بيننا وبين الاسكندري الا في التعريب فنحن نجهزه عند الحاجة اليه وهو بمنه مطلقاً ويدعي انه يجهز في ذلك على سنن سلفنا في ترجمة علوم اليونان ولا نسلم له ذلك فانهم قد عربوا كثيراً من الكلم . ومن قال ان المعرب خاص بما نطقت به العرب في جاهليتها ومن يمتد بعرييتهم في الاسلام فذاك اصطلاح منه على تسميته لا حكم بمنه والا فقد قال الخفاجي في مقدمته شفاء الظليل « فما عربه المتأخرون بعد مولداً وكثيراً ما وقع مثله في كتب الحكمة والطب وصاحب القاموس يذهبهم من غير تنبيهه فلم من هذا ان التعريب واقع من

القديمين والمتأخرين ولكن علماء اللغة سوا ماسع عن العرب قبل النيات  
العجبة بالسنتها معر با وسورا ماسع من بعدهم مولدا وقد احسنوا بذلك كل  
الاحسان اذ هو من مباحث تاريخ اللغة الذي يدل على معرفة تاريخ أهلها . وما  
اقترحه الحضري من تمييز ما نعر به في هذا العصر عن غيره يجري على هذه الطريقة  
وأزيد عليه استحسان إطلاق اسم خاص عليه ( كالمحدث )

وجملة القول ان كلا من الحضري والاسكندري قد أحسن فيما كتب واصاب  
على ما رى فيما أثبت وأخطأ فيما نفي ولا ننسى فضل ما أطل به الثاني فأفاد . والذي واه  
هو أن يكون للمجمع القوي الذي يراد تأليفه الحرية التامة في اتباع سلفنا في بداوتهم  
وحضارتهم والزيادة عليهم اذا أمكن فإنه قد يحتاج في نقل الاصطلاحات العلمية الى  
عجالة الأورد بين في جعل اسماء الآلات الكثيرة التي من نوع واحد بحيث يعرف من  
كل منها نوعها الكلي الذي تندرج تحته ويرى ان ذلك لا يتم الا بالتعريب  
او الأوتجال او النعت او غير ذلك

وقد كبر الاسكندري الخوف على اللغة من كثرة الاصطلاحات المربة  
حتى جعله مفرعاً جادا او الامر أهون فيه مما تصور به فصوره في خطابه . على ان الاصطلاحات  
المرجحة لو كثرت في الانشاء والخطابة لأفسدت أسلوب اللغة . وهذا ابن خلدون  
قد بين ان من اولى اللغة وفنون العربية لا تستعكم فيهم ملكة البيان ولا يكون منهم  
البناء فلفنون أسلوب أو أساليب خاصة بها لا تجيء على الأسلوب الفصيح اذا هو  
أخذ على وجهه في اكتساب الملكة

لكلام ضروب كثيرة منفصل بعضها عن بعض لأحاجة الى ادخال  
اصطلاحات كل واحد منها في غيره . لكل فن من الفنون العربية والشرعية والفنية  
والرياضية والطبيعية والصناعية والمالية والعسكرية الفاظ خاصة بها لا يدخل بعضها  
في بعض الا قليلا . وأقل من ذلك ما يحتاج اليه في الكتابة الادبية والخطابة  
والشعر وهي ما به يكون التفاضل في البلاغة وسحر البيان . فاذا كان أساس العربية  
في هذا النوع من الكلام هو القرآن الحكيم والاحاديث الشريفة وآثار  
الصحابة والتابعين - وهي أساس الدين الثمين - ثم اشعار الجاهلية وحديث

الاسلام فاذا يضر اللغة بعد ذلك اذا كثرت اصطلاحات الفنون العربية او قلت  
واذا نحن نصرنا في حفظ هذا الاساس المتين فاذا يبيدنا جعل مصطلحات  
الفنون من المواد العربية ونحن نستعملها في غير ما استعملتها به العرب ؟  
انا بهذه الكلمات نقضنا أدلة منع التعريب وهدمنا هيكلها المسدس فاما  
الدليل الاول وهو اتفاق أئمة اللغة على أن التعريب ليس من حقوقنا فقد بينا  
أنه اتفاق على التسمية فلنسم ما نر به الآن مولدا لكل سوا ما نر به من قبلنا من العلماء  
المولدين او محدثنا كما اختار

واما الثاني وهو المحافظة على سلامة اللغة والاقتداء بالعرب في وضع العلوم  
وترجمتها فقد بينا ان التعريب لا يعرض سلامتها للخطر واننا لا نخرج به عن اتباع  
سلفنا الذين ترجموا علوم اليونان . وانما يرد علينا هذا اذا التزمنا طريقة الحضري  
وهي الاكتفاء بالتعريب عن الترجمة والوضع الجديد وما نحن بملتزمينها فاننا لم نقبل  
من طريقته الا جواز التعريب وقيدناه بقيد الحاجة اليه

واما الثالث وهو المحافظة على فهم القرآن وكتب السنة فقد علم مما قدمناه  
أنه مما اتسمت دائرة الفنون عندنا وكنا نقيم القرآن والحديث ونجعلها أساس  
بلاغتنا وينبوع هدايتنا فن ضعف أسلوب تلك الفنون لا يبعدنا عن اكتساب  
ملكة البلاغة ولا فهم القرآن وكتب السنة والاهتمام بها . وأزهد على ذلك  
فأقول . إن العناية بالقرآن وكتب السنة إنما تقوى في المسلمين بقوة الدين  
وتضعف بضعفه فما دنا مسلمين نتعبد بالقرآن ومهتدي به وبكتب السنة فاننا  
لا نزداد من زيادة مآرفنا الا قوة في ديننا وانما يخشى أن يبعدنا عن القرآن والسنة  
بقاؤنا على التقليد الاعمى مع مهاجمة المدنية الغربية لنا بإباحة المحظورات وتقطيع  
الروابط المليية بشبهة الجنسية والوطنية ، وتلون السياسة ، لا باسماء المخترعات ومجدد  
الاصطلاحات العلمية التي يمكن لنا استعمالها مع المحافظة على كل ما عندنا وان  
عربنا بعض الفاظها فان التعريب لا يضعف اللغة وانما يمددها وينقيها  
واما الرابع وهو المحافظة على الجنسية العربية فقد علم من كلامنا ان التعريب  
وهو جعل بعض الكلم العربي عربيا لا يضمف الجنسية بل يهويها ويوضحه



ما ذكرناه آنفاً في الكلام على الدليل الثالث ونزيد عليه بأنه يجب علينا ان نجهد في تسهيل التعلم بالمرئية بقدر الاستطاعة وان يكون حفظنا من اللغات الفرنجية نقل العلوم ونشرها بألسنتنا وذلك لا يتم لنا الا بتسهيل طرق النقل ومنه التعريب فاباحته تأتي بتقيض ما يخافه الاسكندراني بالشرط الذي اشتراطناه وهو ان يكون بقدر الحاجة حتى لا يصير على نقله العلوم نقلها فاضطر الي تعلمها بلغات واضعها وأما الخامس وهو توسيع نطاق اللغة فأمره أظهر فالنوسمة انما تكون في تسهيل نقل العلوم لا في ضده

وأما السادس وهو عدم الاستفادة من التعريب فهو ممنوع على انا نقوض الأمر فيه الى المجمع اللغوي مع جملة مباحاً



### ترجمة الصناعات وغيرهم من العامة

هذا واننا نرى العامة تسرع الى وضع أسماء جديدة لكل ما يصل اليها من أجناس المتحركات . وقد وقفت على أكثر أسماء أدوات آلات الطباعة وما يتعلق بها فرأيتها عربية قد تجوز بها الصناعات بالتشبيه بأعضاء الانسان وغيرها ومنها الأسماء الآتية : الذراع والفخذ والأصابع والاسنان ويشتمون من الاسنان فيقولون مسنن . وفي آلة الحياطة هنة صغيرة يسمونها السنه ويعنون بها السن الصغيرة . ومنها ما يسمونه بالوجه وهو ما يقابل وجه العامل الذي يقف امامها . ومن التشبيه بغير أعضاء الانسان القوس والظنير والسكينة والدائرة والقمة والحوض ( لوضع الخبر من آلة الطبع ) وتراهم قد عربوا بعض الأسماء تعريباً إذ لم يهندوا بسليقتهم الى اسم مجازي لها وهو أقلها ومنه الشندر والباي والصامولة

ولو عرضت هذه الأدوات والمعدات على الخاصة منا لماروا في تسميتها وكانت عندهم موضع الخلاف والنزاع والقبيل والقال واتسع فيها مجال المناظرات . وما

سبب ذلك الا ان هؤلاء الخواص قد ضعف فيهم ملكة اللغة العامية بما  
زاووه من فنون الاعراب والبيان ولم يصلوا الى احكام ملكة اللغة الفصحى فلكنهم  
مذبذبة بين صنعة الفنون وملكة العامية

فامة اهل البلاد التي تسمى عربية كالعراق وسوريا ومصر والمغرب يجوز  
أن يسموا الآن عرباً بالجنس واللغة اذ ليس لهم لغة الا العربية ولا يمنع ذلك  
ضعف اللغة في ألسنتهم بما فتكت بها المعجمة فان ضعف الشيء لا يخرج عن  
ماهية فالانسان الضعيف انسان والدولة الضعيفة دولة كذلك اللغة الضعيفة لغة.  
ومداواة الضعف مما يدخل في مقدور الناس اذا كان كنه المرض معروفاً  
ودواؤه معروفاً

وانني ارى ان جميع المفردات التي يتألف منها كلام اهل سوريا ومصر  
عربية الأصل الا ما يعرف له أصل أعجمي من التركية أو الفارسية أو اللغات  
الافرنجية وهو الأقل وكذلك أساليب الكلام عندهم لا تزال كأساليب العرب  
في الغالب . ولعل السنة أهل العراق والحجاز، أقوم من السنة أهل مصر والشام  
كما ان السنة أهل هذين القطرين أقرب الى العربية الفصحى ، من السنة أهل  
المغرب الأدنى والأقصى ،

انني اعرف من نفسي الضعف في اللغة العامية حتى ان الكلمات التي يشكل عليّ  
فهي من كلام العوام تكاد تكون اكثر من الكلمات التي يشكل عليّ فهمها في  
كتب الادب والتاريخ ولكنني قلما اشكت عليّ كلمة عامية فراجعت لها معاجم  
اللغة الا وجدت فيها اصلها . ومن الكلم الصحيح ما يشكل عليك معناه بعد المراجعة  
في المعاجم وهو لا اشكال فيه عند العامة . اذكر انني راجت مرة جميع ما عندي  
من المعاجم لأفهم معنى البنيقة في قول مخنون ليلي

يضم اليّ الليل ابناء حبا كما ضم ازرار القهص البناني  
فما زادني ذلك الا حيرة ولم أفهم معنى البنيقة فما واضحا يمكنني تعيينه  
بالاشارة اليه ولكنني عرفت ذلك بعد من والذني  
ألا ليت بعض اهل الخبرة يجمع لنا الكلم المحرف على السنة العامة ويرجمه

الى اصله الفصحح لعله يسبل علينا بعد ذلك ان نصيظ طرق التعريف فتستفيد  
من هؤلاء العوام ما يمز علينا ان نستفيد من معاجم اللغة التي تفسر  
اللفظ في الغالب تفسيراً لا يحدد المعنى . وعند ذلك نعلم ان عدم من اللغة  
ما لا يمكن الاستغناء عنه بالكتب التي تعتمد عليها في حفظها

من المشهور عندنا أنهم يدلون القاف همزة فاذا سمعناهم يقولون « بنية الأبيص »  
نعم ان اصل العبارة بنية القميص ولكن لهم ضرر بالخرى من التعريف تخفى على  
غير المدقق فمن ذلك انني كنت اسمع الفلاحين في بلدنا يقولون « فلان يحرق بسناو »  
اذا سحق بعض انيابها على بعض من القميص حتى سمع لها صريف . وقد وقعت بعد هذا  
على قول العرب « حرق عليك الأرم » ويحرق عليك الأرم » كقول الشاعر  
نبئت أحماء سلمي أما بأروا غضاها يحرقون الأرم

فلم يفتني ما احفظ من استعمال العامة « حرط الاسنان » عن مراجعة حرق  
الأرم وهو هو لأنني لم اكن أعلم أنهم يدلون القاف طاء في بعض الاحيان  
وجهة القول ان لغة عامتا عربية فيها تحريف لا يخرجها عن كونها هي اللغة  
العربية ولا يخرجهم هم من عداد أهل اللغة . ويطلب على ظني ان العرب الحطص لم تكن  
تسلم من التفاوت في حديثها بحيث تلتزم الاعراب واظهار الحركات في الشعر والحطابة  
والمائة والوصف دون الكلام العادي وحسبنا هذا الالمام الآن

واذا كانت لغة عامة أهل الامصار التي استعربت بعد عجمة تعد عربية  
مريضة فلغة أهل جزيرة العرب عامة وقبائل الاعراب منهم خاصة عربية أقرب  
الى الصحة واننا في حاجة الآن الى فهم معاجمنا من الفريقين لتتمكن بعد ذلك  
من وضع معجم أو معاجم أخرى تحدد المعاني تحديداً موضحاً بالصور والرسوم  
على الطريقة التي تليق بحارف هذا العصر وقد سبقنا اليها الفريون الذين صرنا  
محتاجين لسبر على طرقهم في جميع ما يصل اليه كسب البشر وجددم

## رأي كبار ساسة الغرب

### في الحركة المدنية الجديدة في الشرق

#### قول كرومر في مصر والشرق

خطب لورد كرومر في مجلس الأعيان بلندن خطبة في موضوع انقلاب افكارنا وروسيا الأخير فيها كثير من العبر لنا ان كنا نعتبر فأحييت أن انه الى ذلك بنقل جمل من ترجمة الخطبة ثم الاشارة الى مواضع العبارة فيها قال : ان الحال التي طرأت على الشرق منذ اعوام طوال وهي حال الانتقال من طور الى طور قد اشتدت وتعاظمت في هذه الأيام . فانا نرى الغرب يسي الى ادخال آرائه وافكاره على الشرق في كل مكان أو الشرق يسي من تلقاء نفسه لان يتبس من الغرب نظاماً للأحكام لم يأنه ولم يكن يعرفه . فأفضى ذلك الى إلقاء العناصر المتناقضة المتضادة كلها في بوتقة سياسية اجتماعية ادارية واحدة لتندوب وتصير فيها ولا يعلم الا الله ما تكون نتيجة صهرها وامتزاجها معاً .

وأما العناصر المتضادة المتصارعة التي فاذا كرها الآن بلا إيجاز املاً بها السادة ان أقدمكم بان كلامي عنها دخلاً حقيقياً في مسألة الاتفاق الانكليزي الروسي .

فولاً انا نرى العواطف الدينية المتأصلة في النفوس تصارع اللادرية أو ما يقرب من اللادرية في كل مكان ولا ريب ان اتصال الغرب بالشرق وول الهي زمزعة الأركان الأديّة التي يقوم عليها بناء الهيئة الاجتماعية الشرقية كلها . وثانياً انا نرى في كل مكان تقريباً اقواماً ذوي عادات قديمة وآراء وافكار شائنة ومبيل شديد الى بقاء القديم على قدمه يتكاثرون اليوم الجري في الأحكام على طرق غريبة عن الشرقيين ولا سابق علم لهم بها .

وثالثاً ان بين الخاصة المتعلمين والعامّة الأعمىين في كل مكان من الشرق وخصوصاً في الهند ومصر يونياً جديداً وهوة عظيمة اما العامة فلم يحصلوا في هذه

الأيام الأعلى تحليل من المعارف التي تزحزح حجب الجهل عن بصائرهم واما الخاصة المتذبذبن فلهي جانب عظيم من المعرفة ولكنها غير مختصرة بخمير الاختبار والصل وهم يحاولون ان يحلوا بهذه المعرفة بعضاً من أعرض المسائل وأعسر القضايا التي يشغل حلها عقول الفحول من أهل السياسة والادارة

ولا ننسَ بعد ما ذكرنا اننا نلاقي في بلادنا هذه صعوبات كثيرة . فان نمو الديمقراطية وانتشارها في بلادنا زاد صعوبات القضية التي وصفها المستر برط منذ اعوام بقوله « انها قضية حكم شعب على شعب » يعني تدبير الشعب الانكليزي لأمر الشعب الهندي . فليت الذين يشتغلون منا بالسياسة في هذه البلاد وهم لا يستلون مما يفعلون؛ فيجزمون في الأمور ويشتون، ويقولون ما يشاءون عن هذه المسألة الشرقية ولا يخاطبون؛ ولا يقدررون عواقب ما يقولون - ليت هؤلاء يتذكرون احباً نأخذ نذير الدوق ولنجتون حيث قال مخاطباً القوم « ان كنتم تضيفون الهند يوماً فكوتوا على يقين ان البرلمان هو الذي يضيفها لكم » ( استحسن ) والذي أنذره ان دوق ولنجتون انما قصد مجلساً واحداً من مجلسي البرلمان وهو غير مجلس الاعيان ( ضحك واستحسن ) .

ولا ينبغي عن الاذهان أيضاً ان الحروب اليابانية الاخيرة أثرت في عقول الشرقيين تأثيراً عظيماً وخصوصاً عقول أهل الشرق الأقصى ولا عجب في ذلك كله فانما هو نتيجة اختلاط الشرق بالغرب وانتشار المدن وتقدم المعارف والتعليم واتباع سياسة العقل والسكالم التي لا تبقى الشعوب المحكومة غائصة في ظلمات الجهل حتى يسهل حكمها على الشعوب المتوسطة عليها . ولكن ذلك مما يوجب التفكير والتدبر ايضاً . لا اقول انه يوجب الهم والقلق وانما اقول انه يوجب على الامم التي لها املاك في الشرق ان تزيد عناية وسهرا ويقظة وحذراً كما كانت عليه في كل ما غير من تاريخها اذ ليس يعلم أحد ما ستكون نتائج الاختيار الذي نطرق الى افكار اهالي الشرق الأقصى بعد ما اضحى مبدأ الجنسية بأصل في الشرق ويحل محل الروابط الاخرى التي كانت تربط الناس هناك معا . على اني أمنتج منذ الآن نتيجة يؤمن الخطأ فيها وهي ان المناقصات والمناظرات التي بين الامم

الغربية المحاللة للأمم الشرقية قد زادت الصعوبة جدا في حل كل المسائل الشرقية .  
 ( وهنا ذكر مسألة المغرب الأقصى ومكدونية ثم قال )  
 وتأملوا مصر أيضا فاني منذ نحو سنتين ارسلت رسالة الى نظارة الخارجية  
 البريطانية شرحت فيها اخطار حركة الجامعة الاسلامية على مصر فقوم اني بالفت  
 في امر تلك الاخطار . ولتدارك تلك الحركة في الحال ونسكينها بوجه السرعة ظنوا ان  
 توجيههم لم يخل من الصحة . على انني لم ابالغ في ما قلت بل اني اشته ما بسوءه بحادثة  
 سينا اليوم بصورة جلية واضحة اقيمت من فانوس محري على حجاب سياسي  
فجئت الحقيقة لبصائر التاملين وابانت ان الضغائن القومية يمكن ان تهيج وتماظم  
 بسرعة عظيمة واظهرت الصموبات الحقيقية المستبطنة كل القضايا المتعلقة بالأحكام  
 الشرقية فالنتيجة التي استنتجها هي وجوب الترحيب بكل ما من شأنه تخفيف  
 الخطر الذي يهدم عن تنافس الدول الاوربية وتناظرها في المسائل الشرقية .  
 ولذلك ارحب بهذا الاتفاق بين انكلترا وروسيا لانه يؤدي الى توطيد اركان  
 السلام في البلدان التي له علاقة بها ويسهل علينا حل القضايا الاوربية الاخرى  
 التي يكون لهذه البلدان شأن عظيم فيها ( امحسان ) ه المراد من الخطبة  
 وجوه العبارة في كلام اللورد

العبارة في كلام اللورد من وجوه ( أحدهما ) قوله ان الغرب يسعى الى ادخال  
 آرائه وأفكاره على الشرق . فيجب على المشتغلين بالمباحث الاجتماعية منا ان  
 يفهوا غرض الغرب من ذلك ليعرفوا هل هو خير لهم ام شرار هو بين ذلك  
 ( ثانيا ) تمثيله لحانا في ذلك الانتقال بإلقاء العناصر المناقضة كلها  
 في بوتقة سياسية اجتماعية ادارية لتذوب وتصهر فيها . فيجب علينا ان نفقه معنى  
 هذا التمثيل . ما هي هذه العناصر ؟ من هم المقنون لها في هذه البوتقة لتذوب فيها ؟  
 ما هو غرضهم من اذابة عناصرنا وما هو حفظنا منه ؟ هل نحن على بينة من هذا  
 العمل وهل لنا اختيار فيه من حيث هو عمل اجتماعي كبير تنتقل به الامة من طور  
 تعرفه الى طور تختليه فتحسب انها تعرفه وهي لا تعرفه ؟ ؟  
 ( ثالثا ) تبرؤه من العلم بنتيجة ذلك العمل الذي أبرزه في قالب التمثيل

وقويضه الى الله وحده . فاذا كان مثله في علمه وعمله ، وحنكته واختباره ،  
وكونه من أشهر صاغة البوتقة التي هي آفة صوغ الامم والشعب لا يدري نتيجة  
عمله وحمل امثاله فهل يسبل على العناصر التي في البوتقة ان تكون أعلم بهذه النتيجة ؟  
يجب التأمل الطويل وعدم الاغترار بالاحداث المعجبة بما أخذوا عن الافرنج  
من الافكار والمادات التي هي علل الاقلاب

( رابعا ) قوله ان العواطف الدينية الراضخة في نفوس اهل الشرق امت  
تصارع الاحاد والتعطيل وجزمه بأن اتصال الغرب بالشرق يؤول الى زعزعة  
الاركان الادية التي يقوم عليها بناء الهيئة الاجتماعية الشرقية كلها . ويمكن  
جعل هذين القولين مقدمتين لقياس منطقي ينتج نتيجة مزعجة جدا . فاذا كان  
الاحداث الذين يتبعون كل ناعق بالوطنية والجنسية يحسبون ان عدم اركاننا  
القديمة امر نافع لسهولة احداث بناء آخر من الجنسية الوطنية فان اصحاب العزل  
والروية يرون ان البناء اعسر من الهدم واننا نستقبل اخطارا كبيرة في التحول والاقلاب  
أراها اشد هولاً مما تشير اليه هاتان المقدمتان من كلام اللورد اللتان اشار الى قبحهما  
بعد بقوله ان مبدأ الجنسية يتأصل في الشرق ويحل محل الروابط الاخرى

« خاصها » قوله في خواص المهذبين والعارفين منا أن معرفتهم غير

مختصرة بخبرة الاختبار

« سادسها » بيان التفاوت بين عامة الشعب وخاصته، وهذا التفاوت يكون دائما  
مشارا لتخالف والامة لا تقوى وتتمز الا اذا تكونت من افراد متقاربين في الافكار  
والاخلاق والعبادات . ألا ان هذا التفاوت بين افرادنا وبيوتنا لما خطر عظيم

« سابعا » وهو بالنسبة الى المصريين اهمها قوله « ان الضغائن القومية يمكن ان  
تهبج وتماظم بسرعة عظيمة » فهذا أقوى ما يهيج أهل أوروبا على أهل الشرق !!  
« ثامنا » كلامه في الاخطار الذي تطرق الى أهل الشرق الاقصى . وهو الذي

حكم بجرمان أهل المعرفة والتهديب في الشرق الأدنى منه . وقد يوضح هذا النوع  
من العبرة ما كتبه مكاتب التيمس في بكين عاصمة الصين اليها في ذلك وهالك  
موضع العبرة من قلا عن المقطم بتصرف لنظري يسير وعنوان جديد وهو :

## نهضة الصين

### سبب ارتقاء اليابان

قالت التيمسي : «بوخذ من رسالة مكانبنا ان مملكة الصين الضخمة دفقت في هذه الأيام افكاراً قديمة مضي عن رسوخها في افهام ابنائها قرون عديت واندفقت بمزم شديد لا يرد ولا يقاوم الى اقتباس العلم الغربي والاهتمام بمعالجه الى مناهج التقدم والارتقاء . ولا شك ان هذا النهوض بعد ذلك السبات بعد دليلاً على الشعور الحي في نفوس الصينيين ولا سيما الطبقات المتوسطة منهم فقد طلبوا من الحكومة بصوت واحد ان تتحدى اليابان في اقتباس التعليم الغربي . ولما رأت الحكومة هذه النهضة العامة لم يسعها الا ان تجاريهم وتجييبهم الى مطالبهم لان الزمان الذي كانت تلك الطبقات تحترم فيه التقاليد القديمة وتنتقاد الى الحكومة وذوي الشأن قد مضي وقات منذ انتصرت اليابان على روسيا بل منذ اشتبكت الحرب بين الصين واليابان فان هذه الحرب كانت عبرة وعظة للصينيين اذ علمت ان قاعدتهم في التعليم عتيبة لا تأتبهم بشرة ولا تنشي منهم رجالاً يدبرون دقة السياسة ويتفنون في نظام الجندية . أما الحرب الثانية بين روسيا واليابان فقد علمت ان التعليم الغربي يضمن لامة شرقية فوزاً ميبناً على أعظم دولة غربية ولكنهم أخطأوا في نظرم لانهم نسبوا نجاح اليابان وفوزها الى ما اقبلت من علوم الغربيين وفنونهم والحال ان العلوم والفنون لم تقدم بقدر ما أفادتهم كفاءتهم وصفاتهم الشخصية . والمدن الأوربية انما يبد حلقه وصلها اليابانيون بما أوتوه من شدة الذكاء والاستعداد الشخصي فتم لهم ما أرادوا وهدت دولتهم في مصاف الدول العظمى . ولو وقف الأمر عند حد المدن التي اقتبسوا لما فبحروا ولا بلغوا هذه الدرجة . فالصالحون الصينيون بحسبون تقدم اليابان نتيجة المدن الغربي فقط وبعبارة أجلى أنهم يريدون الاستمساك بأحد العاملين الذين ارتقى بهما اليابانيون والاضراب عن العاصل الآخر وهو أهم من الأول وادمي



الى العناية ولا شمسك فاذا اهتموا به وعالجوا أدواءهم الشخصية وقوموا المعوج من عاداتهم وتقاليدهم وكان لهم ذكاء اليابانيين وكفاءتهم فانهم بدر كون ما أدركه اخوانهم والا فان التمدن الاوربي والتعليم الغربي لا ينبغي انهم شيئاً ولا ينفعان لهم غلة وهب ان هذه الحركة الجديدة تمود بالنفع على الصينيين لكن التعليم الغربي عزيز المنال على الشعب الشرقي الا اذا كان أفرادهم يستأصلون من نفوسهم ذلك الشعور الراسخ ويراعون مقتضى التعليم الغربي من كل وجه . فانه يغير العادات والاخلاق والعقليات والأديان ويقضي على التقاليد والحرفات قضاءً مبرماً . فاذا كان في وسع الصينيين ان يفعلوا ذلك كله فاجاح عنهم على طرف النعم والا فان انقسمت كلمتهم واتصرت قوم للحديث وآخرون لتقديم أدى أمرهم الى فوضى عظيمة فحصدت حصداً فيكون التعليم الغربي قد أفضى الى الهيجان والاضطراب بدلاً من ان يكون وسيلة الى التقدم والارتقاء . وهذا شأن كل أمة شرقية تتلقى التعليم الغربي قبل الاستعداد له والوثوق بكفاءتها لتجري على مقتضاه أما اليابانيون فلم ينجوا من هذه الفوضى الا في الزمان الاخير من تشبههم بالأوربيين فقد كان بين المصلحين منهم جماعة من أعضاء الاسرة المالكة تلقوا التعليم الأوربي وتشربوا مبادئه من غير ان يشعروا بما يورث في عاداتهم واخلاقهم لانهم كانوا مسددين له بالفطرة وليس لتقاليد سلطنة على أفكارهم . فنجحوا ونفذوا روح التعليم الغربي في نفوس مواطنيهم ثم سرت هذه الروح ندر يجا من طبقة الى أخرى حتى كان من أمر اليابان ما نراه الآن . ولولا كفاءتهم وصفاتهم الأدبية وميلهم الغربي الى الأصول الأوربية لعاد مساهم في تحصيل التعليم الغربي وبالاعليهم اه « المنار » العبرة في هذا الكلام كله ظاهرة بان له عين تبصر واذن تسمع وعقل يفكر وقلب يشعر فقد سبق قومنا اليابانيين في هذه البلاد وفي الامتانة الى اقتباس التعليم الغربي والمدنية الاوربية بنحو نصف قرن وهذه حالنا في الانقسام والتفرق . ففي مثل هذه المباحث فلتبحث الجرائد باقلام كتابها واقلام سائر الكاتيب المتبصرين

## حجة الإسلام أبو حامد الغزالي

( ٤ )

ثمة الكلام في رأيه في العلوم الدنيوية

﴿ تابع لما في الجزء التاسع ﴾

(مقدمة رابعة) (١) من عظام حيل هؤلاء في الاستدراج اذا اورد عليهم اشكال في معرض الحجاج قولهم ان هذه العلوم الالهية، غامضة خفية، وهي أعصى العلوم على الافهام الذكية، ولا يتوصل الى معرفة الجواب عن هذه الاشكالات، الا بتقديم الرياضيات والمنطقيات، فمن يتقدم في كفرهم ان خطر له اشكال على مذهبهم بحسن الظن بهم ويقول لاشك أن علومهم مشتملة على حله وانما يسر علي دركه لاني لم أحكم المنطقيات ولم أحصل الرياضيات

(فنقول) أما الرياضيات التي هي نظري الكم المنفصل وهو الحساب فلا تعلق لها بالالهيات وقول القائل ان الالهيات تحتاج اليها خرق كقول القائل ان الطب والنحو واللغة يحتاج اليها الحساب أو الحساب يحتاج الى الطب. وأما الهندسيات التي هي نظري الكم المنفصل يرجع حاصله الى بيان ان السموات وما تحتها الى المركز كروي الشكل و بيان عدد طبقاتها أو بيان عدد الاكوار المتحركة في الافلاك و بيان مقدار حركاتها فلنسلم لهم جميع ذلك جدلاً أو اعتقاداً فلا يحتاجون الى اقامة البراهين عليه ولا يقدح ذلك في شيء من النظر الالهي وهو كقول القائل « العلم بأن هذا البيت حصل بصنع صانع بناء عالم مرشد قادر حي يفنقر الى أن يعرف أن البيت مسدس أو مثنى وان يعرف عدد جذوعه وعدد لبناته » وهو هذيان لا يخفى فساده وكقول القائل « لا يعرف كون هذه البصلة حادثة مالم يعرف عدد طبقاتها ولا يعرف كون هذه الرمانة حادثة مالم يعرف عدد حباتها » وهو هجر من الكلام مستعجب عند كل عاقل

(١) من مقدمات كتابه تهافت الفلاسفة

« نعم قولهم ان المنطقيات لا بد من أحكامها هو صحيح ولكن المنطق ليس مخصوصاً بهم وإنما هو الأصل الذي نسميه في فن الكلام » كتاب النظر « فغيروا عبارته الى المنطق فهو بلا وقد نسيه كتاب الجدل وقد نسيه مدارك العقول فإذا سمع المتكلمين والمستصنف اسم المنطق ظن أنه فن غريب لا يعرفه المتكلمون ولا يطلع عليه الا الفلاسفة ونحن لا ندفع هذا الخيال، واستئصال هذه الخيلة في الاضلال، نرى ان نفراد القول في مدارك العقول في غير هذا الكتاب ونعجز فيه ألقاظ المتكلمين والاصوليين بل نوردنا بمبارات المنطقيين ونصبها في قوالبيهم وقتني آثارهم لفظاً لفظاً ونناظرهم في هذا الكتاب بلنهم أعني عباراتهم في المنطق ونوضح ان ما شرطوه في صورته في كتاب القياس وما وضعوه من الاوضاع في ايساغوجي وقاطيغورياس (١) التي هي من أجزاء المنطق ومقدماته لم يشكنا من الوفاء بشي من في علومهم الالهية ولكننا نرى ان نفراد مدارك العقول في غير هذا الكتاب فإنه كآلة لفردك مقصود هذا الكتاب ونفرداه كتاباً مفرداً يرجع اليه ولكن وبناظر يستفي عنه في الفهم فيؤخره حتى يعرض عنه من لا يحتاج اليه ومن لا يفهم ألقاظنا في آحاد المسائل في الرد عليهم فينبغي أن يتبديء اولا بحفظ الكتاب الذي سميناه معيار العلم الذي هو المقرب بالمنطق عندهم « اه كلام ابي حامد في فاتحة كتابه تهافت الفلاسفة . وذ كر بعد ذلك فرض المسائل التي اظهر تناقض مذهب الفلاسفة فيها وهي عشرون مسألة ثم قال مانصه :

« فبما اردنا ان نذكر تناقضهم فيه من جهة علومهم الالهية واما الرياضيات فلا معنى لانكارها ولا للمخالفة فيها فانها ترجع الى الحساب والهندسة . واما المنطقيات فهي نظري في آلة الفكر في العقول ولا يتفق فيه خلاف به مبالاة » وقد علم مما نقلناه عن كتابه المنقذ من الضلال ان المسائل العشرين من

(١) لم يكديشتهر من الحكم اليوناني في المنطق العربي غير هاتين الكلمتين فالاولى ( ايساغوجي ) وهي علم على الكلمات الخمس والثانية ( قاطيغورياس ) وهي عبارة عن المقولات الشر

الفلسفة الالهية التي بين في هذا الكتاب تناقضهم فيها ليست الا أغلظا  
وابتداعات الاثلاث مسائل عددا من الكفر وهي (١) انكارم البعث الجسائي  
زاهين ان الثواب والعقاب في الآخرة يكونان على الارواح الهجدة . و (٢)  
زعمهم ان العالم قديم أزلي . و (٣) زعمهم ان الله تعالى يعلم الكليات دون  
الجزئيات (راجع ص ٦٩٩) واما الرياضيات والمنطقيات فليس فيها شيء يسي  
بدعة ولا كفرا بل هي علوم حقيقة نافعة وكذلك الطبيعيات وان كثرت فيها الى  
عهد النظر يات

ولعمري انه لولا تسامحه وتسامحه لاستخرج اكثر من هذا من أغلظهم البنية  
على نظرياتهم الفاسدة . وما حمله على تلك الحملة عليهم الا ما رآه من كسر كثير  
من المفرورين بعلومهم لقيود التقوى، وتبجحهم بضر وبالفخر وزخرف الدعوى،  
حتى كادت تمم بنتهم البهوي، ولم يكن لها في عصره فائدة دينوية تذكر .  
وقد كان رحمه الله فليسونا عمليا لا نظريا فقط ألم تركيب جعل المسائل الطبيعية  
من باب الدين بما نفع فيها من روحه في كتاب التفكير من الاحياء اذ يبحث  
فيه عن اعضاء الانسان ووظائفها وحكها وما تتألف منه على طريقة الاطباء حتى انه يذكر  
عدد عظام العضو . كذلك يبحث في الارض والهواء والبحار والحيوان والنبات بحثا  
يدل على انه كان واقفا على علوم التاريخ الطبيعي كما اتحنى اليه علم الفلاسفة في  
عصره الى ماله هو من الرأي المبكر فيه ومنه ان الماء ليس عنصراً بسيطاً كما  
كانوا يقولون بل هو مركب وقد حقق رأيه المتأخرون .

ومما يفتنه من طبائع الحيوان قوله في الكلام على اصناف الحيوانات من  
كتاب التفكير و لو اردنا ان نذكر عجائب البقة او النملة او النحلة او  
الضفادع وهي من صفات الحيوانات في بنائها بيتها وفي جمعها غذاءها وفي انبعاثها  
لزوجها وفي ادخارها لقوتها وفي حذقها في هندسة بيتها وفي هدايتها الى حاجتها لم  
تقدر على ذلك قري الضفادع يبنى بيته على طرف نهر فيطاب اولاً موضعين  
متقاربين بينها فرجة بمقدار ذراع فنادونه حتى يمكنه أن يصل بالحيط بين  
طرفيه ثم يلقى العباب القوي هو خيطه على جانب يلصق به ثم يندو الى الجانب

الأخر فيحك الطرف الآخر من الحيط ثم كذلك يتردد ثانيا وثالثا ويحمل بعد ما بينهما متناسبا تناسب هندسيا حتى اذا أحكم معاقد القمط ورتب الحيط كالسدى اشتغل بالعمه فيضع العمه على السدى ويراعي في جميع ذلك تناسب الهندسة ويحمل ذلك شبكة يقع فيها البق والذباب ويقعد في زاوية مترصدا لوقوع الصيد في الشبكة فاذا وقع الصيد يادر الى اخذه واكله فان عجز عن الصيد كذلك طالب لنفسه زاوية من حائط ووصل بين طرفي الزاوية بخيط ثم علق نفسه فيها بخيط آخر وجي منكسا في الهواء ينظر ذباة تطير فاذا طارت رمي بنفسه اليه ( ١ ) فاخذه ولف خيطه على رجله واحكه ثم اكله .

« وما من حيوان صغير ولا كبير الا وفيه من العجائب ما لا يحصى . أفقرى أنه تعلم هذه الصنعة من نفسه او كونه آدمي أو علمه ؟ اولا هادي له ولا معلم ؟ افيشك ذو بصيرة في أنه مسكين ضعيف عاجز ؟ بل الفيل العظيم شخصه ، الظاهرة قوته ، عاجز عن أمر نفسه ، فكيف هذا الحيوان الضعيف ؟ افلا يشهد هو بشكاه وصورته وحر كته وهداياته وعجائب صنمته لظاهرة الحكيم ، وخالفه القادر العليم ؟ فالبعير يرى في هذا الحيوان الصغير من عظمة الخالق المبر وجلاله وكمال قدره وحكمته ما تتحير فيه الالباب والعقول فضلا عن سائر الحيوانات . وهذا الباب ايضا لا حصر له فان الحيوانات واشكالها واخلاقها وطباعها غير محصورة وإنما سقط تمجب القلوب منها لأنسها بكثرة المشاهدة . نعم اذا رأى ( الانسان ) حيوانا غريبا ولو دودا تجدد عجه وقال : سبحان الله ما أعجبه ! والانسان أعجب الحيوانات وليس يتمجب من نفسه » اه

فلم من كل ما تقدم أن رأي الغزالي في العلوم الدينية بطريق التفصيل هو أن كل علم يحتاج اليه الناس في معاشهم ومصالحهم فهو من فروض الكفاية وما زاد عن الحاجة من مباحثه التكالية يمد فضيلة لافر يفضة كإصرح به في الكلام على علم الحساب من الاحياء . وما لا يحتاج اليه منها الا لتعود نسلية فهو

( ١ ) هكذا ذكر الضمير مذكرا في هذه الكلمة وما بعدها ولعله قد سقط قبلها

كلام فيه ذكر الصيد مثل « جعلها ( أي الذباية ) صيدا » رمي بنفسه اليه الخ

مباح مالم يكن فيه ضرر أو مفسدة دينية أو دنيوية . وأن ما كان ضارا منها فهو محرم كالسحر والتليس والدجل . وان العلوم الرياضية لا ضرر في شيء منها وان العلوم الطبيعية اذا قرنت بالمعزة وتبنيه الدهن الى ما فيها من الحكم الدالة على علم الخالق وحكمته ورحمته تكون من علوم الدين التي حث عليها القرآن واذا اتبعت فيها الطريقة النظرية اليونانية تكون قليلة الجدوى كثيرة الاغلاط ولكن النلط فيها لا يصادم عقيدة الاسلام ولا يقتضي خروج صاحبه من الدين . وان في الفلسفة الالهية ثلاث مسائل تعد من الكفر الصريح . وقد ذكرناها آنفا . وأن علم المنطق من مقدمات علم الكلام . وأما علم الكلام فهو ضار بالعوام ويجب ان لا يوجه الا لمن عرضت لهم الشبه في عقائدهم أو لمجادلة من يوجهون الشبه الى المسلمين تشكيكهم في دينهم كما سيأتي . وهو عنده وعند علماء الصوفية المارقين غير علم التوحيد ولذلك جعل للتوحيد والتوكل كتابا في الاحياء غير كتاب قواعد العقائد . على ان ما كتبه في قواعد العقائد ليس فيه من جدل المتكلمين الا قليل بقدر الضرورة . وقد علمت ان المتكلمين مزجوا بين جميع العلوم الطبيعية والفلسفة اليونانية وبين العقائد الاسلامية وسوا ذلك كله علم الكلام ولذلك قيل ان ان موضوع علم الكلام هو الوجود والفزالي لا يعده من علوم الدين بل من رأيه ان علم الاحكام الذي يسمونه الفقه من علوم الدنيا لا من علوم الدين وأن طلاب الآخرة يكتبون من هذا العلم بقدر ما يحتاج اليه في القضاء والافناء ولا يشتغلون باستنباط ما لا تدعو الحاجة اليه بل يصرفون سائر الوقت في علم الدين والعمل الذي يقرب العبد من ربه عز وجل كما تفصل ذلك في الفصل الآتي

### ( رأيه في العلوم الشرعية )

قسم العلوم في الباب الثاني من كتاب العلم من الاحياء الى محمودة ومذمومة والمحمودة الى شرعية وغير شرعية . وقد تقدم بيان رأيه في العلوم غير الشرعية وأن منها ما هو فريضة وما هو فضيلة وما هو مباح . وقال « واما المذموم منه فلم السحر والطلسمات وعلوم السمرقة والتلبسات » ثم تكلم بعد ذلك في العلوم الشرعية

وقبل أن ندكر تفصيل رأيه فيها ندكر رأيه في العلم الذي هو فرض عين

### العلم الذي هو فرض عين

وذكر في أول الباب الثاني اختلاف العلماء في العلم الذي هو فرض عين على كل مكلف وزعم كل من غلب عليه علم من التفسير والحديث والكلام والفقه والتصوف أن علمه هو فرض العين . وجزم هو بأن فرض العين هو العلم بمعنى كلّي الشهادة وما يتبعه من العقائد السميّة من غير شك ولا اضطراب والطم بالطهارة واحكام الصلاة عند دخول وقتها وباحكام الزكاة عند وجوبها على المكلف وكذلك الحج وباحكام الصوم عند مجي رمضان وكذلك حكم كل ما يكون بصدد المل به فاذا تصدى لتجارة وجب عليه معرفة ما يحترس به من الوقوع في الحرام بقدر الحاجة حتى انه قيد وجوب تعلم الحذر من الربا بشيوعه في البلاد . وكذلك تحريم اكل الخنزير ونحوه . وهو يقول في مواضع من كتبه ان المكلف اذا مات قبل ان يعلم شيئاً مما يذكروه المتكلمون في صفات الله تعالى كعلمه وكلامه هل هي عين الذات او غير الذات وهل هي قديمة او حادثة بأن لم يفكر في ذلك أصلاً ، وقبل ان يعلم بتحريم كثير من المحرمات التي لم يكن عرضة للوقوع فيها فلا يكون ناقصاً في دينه ولا مسؤولاً يوم القيامة عما جهله من ذلك ونحوه .

وبعد تفصيل في ذلك قال « وهذا هو الحق في العلم الذي هو فرض عين ومعناه العلم بكيفية العمل الواجب فمن علم الواجب وقت وجوبه فقد علم العلم الذي هو فرض عين

« وما ذكره الصوفية من فهم خواطر العدو (الشیطان) ولاة الملك حق ايضاً ولكن في حق من يتصدى له فاذا كان الغالب أن الانسان لا يفتك عن دواعي الشر والرياء والحسد فيلزمه ان يتعلم من ربح المهلكات « ١ » ما يرى نفسه محتاجاً اليه . وكيف لا يجب وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاث مهلكات شخ مطاغ

( ١ ) المهلكات هو الربع الثالث من كتاب الاحياء الذي يذكر فيه الاخلاق

الذمومة وكيفية معالجتها بعد التلبس بها والاحتراس عنها قبله

وهو متبع وأعجاب المرء بنفسه « ١ » ولا يفتك عنها بشر. وبقية ما سنذكره من مذمومات أحوال القلب كالكبر والمعجب « ٢ » وانحوائها تتبع هذه الثلاث المهلكات وإزالتها فرض عين ولا يمكن إزالتها إلا بمعرفة حدودها ومعرفة أسبابها ومعرفة علامتها ومعرفة علاجها فإن من لا يعرف الشر يقع فيه والملاج هو مقابلة السبب بضده وكيف يمكن دون معرفة السبب والمسبب؟ فأكبر ما ذكرناه في ربح المهلكات من فروض الأعيان وقد تركها الناس كافة اشتغالا بما لا ينبي »



( ١ ) وفي نسخة الخارج زيادة لفظ « الحديث » وهي إشارة إلى أن لهجة وهو بطوله كما رواه البزار في مسنده وأبو نعيم في الحلية من حديث أنس « ثلاث كفارات، وثلاث درجات، وثلاث منجيات، وثلاث مهلكات أما الكفارات فانتظار الصلاة بعد الصلاة، وإسباغ الوضوء في البردات، ونقل الأقدام إلى الجماعات. وأما الدرجات فاطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نيام. وأما المنجيات فالعدل في الغضب والرضا، والتصدق في الفقر والفقر، وخشية الله في السر والملائية. وأما المهلكات فشح مطاع، وهوى منبغ، وإعجاب المرء بنفسه » ورواه بسياق المصنف غير واحد وله أسانيد كلها ضعيفة

( ٢ ) العجب هو الإعجاب ولعله أراد الحمد أو نحوه فسبق قلبه أن لم يكن



## تعريف وكلام عام (\*)

## ﴿ في العربية والاستعراب \* والتعريب والاعراب ﴾

لا الاخذ بالتعريب بضرما ولا  
الاعراب ينفعها وانما قضا  
وضررها على حسب همم رجالها

كلام يجر الى كلام ، وحديث يسوق الى حديث ، والتي بالشيء يذكر ،  
والند مع الند يقرر

ان مبحث التعريب القوي خطب فيه الفضلاء هذه الايام قد تدرج بعضهم  
الى ذكر العرب والاستعراب ، ثم مال بفكري الى غير ما ذكره من الابواب ، فاحسبت  
ان اعرب الآن عن بعض ما جال بفكري مما يجوم حول هذا المبحث وهي  
موضوعات متعددة احسبت ان اورد الكلام فيها وآتي به مستسكا بفضه ببعض  
فلعلك تعرف الكتاب من عنوانه ، وعساك تقف على ما يصيبك في شيء من يانه

\*\*\*

قال بعض الظرفاء اذا كان وطن العرب شبه جزيرتهم فرأس ما لم لا يزال  
كما هو والريح من بعده كثير

ونحن نأخذ هذا الكلام على وجهه من الجد صارفين النظر عن وجهه من  
الظرف وقول نعم اننا نجد في عرب اليوم عرب أمس وزيادة

نجد هذا في الفنة والأخلاق والمعاد والحالة الاجتماعية والسياسية والجغرافية  
ولعل القاريء اذا جلى امام نظره ما يشهد لهذا يقطن نفسه في رواية تمثيلية ، يد  
أنها طبيعة لاصناعية ، وحقيقية لا خيالية ، ياديتها الفياقي والقدافد الواضحة ،  
لادائرة صغيرة ضيقة ، وأبطالها الملايين الكثيرة لا نفر من الناس

( \* ) جاءتنا هذه المقالة من السيد عبد الحميد الزهراوي بعد طبع مقالة الاسكندري

وتلقتنا عليها

ولو نشر اليوم احد الجدود الاقدمين في اوربا مثلاً لآ نكر فيها كل شيء  
ولكن لو نشر احد الجدود الاوربيين في شبه جزيرة العرب لما انكر فيها شيئاً فان  
كل ماترك من ماوى وصر ك وسلاح وماعون وكساء وغذاء وقبائل وملاحم  
ومغازي ومقارز وقدافد يمجّد خلفاه لم يحدّثوا فيه حدثاً ولم يمدوا فيه الى تغيير  
يمجّد الحيام من الاوبار والجلود ، ويمجّد السيوف والرياح والمجانّ والهروع  
ويمجّد الصافنات والهاديات ، والقلائص والروامل والرواحل والشار واليملات  
ويمجّد الصاع والقصاع ، والبرم والقدرور والقداح ، ويمجّد القمصان والمائم والبرود ،  
والخفاف ، ويمجّد الصائد والحزائر والمرائس والبر والشمير والتمر والزبد والالبان ،  
ويمجّد بني صخر وبني حرب وبني عامر وبني وائل وبني بكر وبني طي  
وبني فلان وفلان، ويمجّد حروباً بين هذه القبائل قائمة، وبيراناً مسخرة، يتواعدون  
الايام لمانزالاتهم، ويتربصون الفرص لمانزيتهم ، ويمجّد يد الطبيعة لم تزل موضوعة  
على حالها في تلك الطلول والديار وما تيك المنازل والمناهل لم تدن منها يد الصناعة  
في شيء من الاشياء

كانت جزيرة العرب اقساماً وهي اليوم كما كانت : تهامة والحجاز واليمن  
وحضرموت وظفار والبحرين ومجّد وبادي الشام والمراق . كانت هذه البلاد  
مختلفة وهي الآن كذلك . فهامة والحجاز لم يكن فيها حرث وزرع الا قليلاً  
وكان اهلها اولى شغف في العيش غالباً ولا يزال القوم على هذه الحال . واهل  
اليمن مع محافظتهم على جميع عادات العرب كان لهم حرث وزرع وهم اليوم هكذا .  
واهل حضرموت وظفار والبحرين كان لهم حظ بالتجارة والانصال بالهند  
مع المحافظة على سنن العرب ولا يزالون اليوم على هذا المنوال . وكانت نجد  
كالحجاز الا في زيادة المزارع وهي الآن كذلك . وكانت بوادي الشام والمراق  
ما بين قريب الى الممور وبعيد عنه وشأنهم مع اصحاب المالك على حب القرب  
والبعد وهي اليوم هكذا

وبالجملة كان اهل هذه الجزيرة رواد معاش وطلاب اداة وماعون ويتفصل  
من أجل ذلك كل قسم منهم بالبلاد القرية منهم ويتجسسون منهم شيئاً من

العادات والاعتقادات ويكون لهم منهم شأن من الشأن وفي الروابط السياسية والاجتماعية وهذا الحال عينه مشاهد اليوم فيهم بالتمام وزد عليه أنهم كانوا في أنفسهم شعبا واحدا في لغة واحدة وبيئة واحدة وعادات واصطلاحات تكاد تكون واحدة فاليوم لم تتغير ولم يتطرف اليها اقسام جديد غير ما ذكر، والعادات والاصطلاحات لم تتغير ولم يطرأ اليها من الروابط الا ما كان بطراً مثلها من قبل . وكذلك اللغة لم تتغير . وكل من زعم تغيرها كلت زعمه مبنيا على الظن والتخمين وضمف علم بالماضي والحاضر

فنخرج الحروف في لغة هؤلاء لا تزال كما وصفها لنا الناقلون كسيبويه وغيره والمصادر التي نجد ما منقرلة عن العرب هي موجودة اليوم في لغة هؤلاء العرب الا ما أوجده بعض مدوني العلوم أخذاً من اللغة نفسها وجرياً على منها والاشتقاق من المصادر كله على حاله وجميع المشتقات تدور في لغة عرب اليوم على الوجه الصحيح واذا كنا نحن نتعلم بعض المشتقات تلماً وتكلف المتعلمون منا تصحيحها تكلفاً فانها موجودة لديهم بالنظرة ينطقونها وهم أطفال وتعتبر المعركة بها غريزية . قد سمنا ذلك من صغارهم مثل كبارهم على حد سواء ولا يحتاج الخائف الا الى تجربة بسيطة

والالفاظ التي تدل على الأمور المحسوسة موجودة منها في لغتهم كل ما هو في المعاجم الا ما حدث في عهد حضارتهم واتساع دولتهم وهذا المستثنى ليس دليلاً على تغيرها بل هو دليل على عدم تغيرها لأن بعض ما حدث في الحضارة لم يحدث لديهم فهم من هذه الجهة قد بقي لديهم رأس المال لم يتغير وما حدث في الحضارة هو زائد .

وقواعد التركيب وقوانين الترتيب من التقديم والتأخير والوصل والفصل والمصر ولاظهار والاضمار والافراد والجمع والأدوات وواقعا وتأثيرها باقية أيضاً كما هي

فاذا كانت الخارج محفوظة، والمصادر مائة على حالها، والاشتقاق لم يفسد طرائقه، وأسماء الاشياء لم تتغير، وقواعد التركيب وقوانين الترتيب وصيغ

الإفراد والتثنية والجمع والضمائر كما هي فأبي تغير طراً على لغة القوم ؟  
 نجد الحضري في مصر والشام مثلاً يقول النساء «راحوا» وهو خطأ لأن  
 الواو ضمير الذكور ، وأما البدوي أو ابن جزيرة العرب فإنه يقول النساء رحن  
 وهو الصواب كما نقل عن الأولين

ونجد الحضري في مصر يقول «فلان يضرب» فتح الراء ، وفي الشام يقولون  
 «يضرب» بضم الراء ، وكلاهما خطأ وأما البدوي أو ابن جزيرة العرب فإنه يقول  
 «يضرب» بكسر الراء وهو الصواب كما نقل عن الأولين .

ولو أردنا ان نورد الشواهد لهذا لاحتجنا الى مجلدات فمن نستقي من  
 هذا بأن نحيل من لم يثق بقولنا على التجربة ومخالفة هؤلاء العرب ولو قليلاً  
 وإنما يصح أن نعد من التغير تركهم حركات أو آخر الكلم . هذا اذا صح  
 ان الأولين كانوا ينطقون بها دائماً وأما اذا صح ما يذهب اليه بعضهم من ان  
 الحركات لم يكن الا ولون يستعملونها الا في لغة الشعر وحالات مخصوصة فلا  
 يكون هؤلاء مبتلعين بتركهم سنة من سنن الأولين ويصح ان نعد من التغير  
 اهلهم ضمير المتني وإهالمهم بعض الأدوات التي يقوم مقامها غيرها أو يمكن  
 الاستغناء عنها فيما تركه أكثر القبائل من الأدوات «هل» استغناء عنها بجزء  
 الاستغناء أو بقرينة الاستفهام . ومما تركوه «قد» التي لتحقيق والتي لتقليل  
 استغناء عنها بالقرائن . ومما تركه أكثرهم «لم» التي تدخل على المضارع  
 فتحيل معنى الفعل المتني الماضي تركوها استغناء عنها بما التي تدخل على الماضي  
 مباشرة فإن «ما ضرب» مثل «لم يضرب» بالتمام . ومما تركوه «لما» التي  
 قيد استعراؤها التني في الماضي الى الوقت الحاضر

هذا كل ما عرفه مما تركوه بعد امتاني زمناً طويلاً في مخاطباتهم وسامع  
 شعهم ورأيتهم أيضاً لا يستعملون التثنية الا لتكثير ولا يحذفون النون لتاسب أو جازم  
 وبدعي ان هذا التغير ليس من التغير المفسد ثم انه لقله غير جدير ان يعد  
 فاما إهمال الحركات فهو جائز عند أهل الإعراب في حالة الوقت وماذا على القوم  
 اذا أجروا الكلمات كلها مجرى الكلمات الموقوفة عليها واذا ضمت الي هذا

المنزوع ما تعرفه من اختلاف لغات الأولين في حالة الاعراب كما نقله البنا الناقلون لم يصب عليك ان تمد اهمال الحركات لغة من اللغات هي خير من بعض تلك اللغات التي تفسد كل ما نقلوه من قواعد الاعراب فقد نقلوا لنا ان بعض العرب كانوا يرفسون المفعول وينصبون الفاعل وليس شيء فوق هذا مما يحق كل ما يرجوه من فوائد الاعراب . ومن أحاط علماً بكل ما نقل في هذا الباب أو أكثره لا يجد قاعدة ما بنوه الا وهي منقوضة بشيء آخر قد سموه من شواذ اللغات فأني ضرر يحدث من هذه اللغة التي نهمل فيها الحركات ويسد فيها باب الاعراب ألم تروا ان هؤلاء القوم يتفاهمون والحالة هذه تمام التفاهم ؟ وقد قصيت كثيراً من السواوين المنسوبة الى شعراء الجاهلية والمخضرمين فألفت فيها كثيراً ما قد خالفوا فيه قواعد الاعراب مخالفة ظاهرة واضحة لا تحتل التأويل وإنما قلت انها ظاهرة لأنها واقعة في القوافي وسأفرد لهذا الموضوع بحثاً مستقلاً يد أني اتي هنا بأمثلة تؤيد ما قلته . قال جرير :

« حملت امرأ عظيماً فاصطبرت له وقت فيه بأمر الله يا عمرا »

والقاعدة تقتضي ان يقول يا عمر بضم الراء . وقال :

« فالشمس كاسفة ليست بطالمة تبكي عليك نجوم الليل والقمر »

ولا وجه لنصب القمر . وما تكلفوه من التأويل في الاعراب غير مرغبي لدى الاذواق التي سلمت من التحمل . وقال من قصيدة قافيتها نون مكسورة من بحر الوافر :

« عرفنا جعفرأ وبنى عبيد وانكرنا زعانف آخرين »

بكسر النون والقاعدة تقتضي فتحها وليس كسرهما لانه لقومه فيما روي . وبعد

هذا البيت :

« آوعدني وراء بني رياح كذبت لتعمدن يدك دوني »

وقال من قصيدة قافيتها باء مفتوحة من بحر الوافر :

« ألم تراز زيد مناة قرم قراسية تفل به الصبايا »

والقاعدة تقتضي رفع الصواب بعد قوله نذلّ بالناء . واذا خالفنا الموجود في النسخ المطبوعة والخطية وقرأناه « نذلّ » بنون المتكلمين فقد يستقيم المعنى ولا يتأذى الاعراب فحسب ان تكون صحة الرواية على هذا الوجه . وقال من قصيدة قافيتها مكسورة من الوافر :

« لقد نادى اميرك بانكار ولم يلوا عليك ولم نزار »

والقاعدة تقتضي بأن تكون الكلمة التي بعد لم الثانية « نزار » لانزار

وانا لا أقصد بهذا احداث مذهب جديد هو اهل الاعراب بل أقصد تأييد ان اللغة العربية التي كانت قبل ثلاثة عشر قرناً او اربعة عشر قرناً او أكثر هي باقية اليوم في وطنها كما هي لم يطرأ عليها تغير ولا سيما عند أهل الحيا م العربيةين بها وأقصد ايضاً ان اذ كر الناس بان اهل الاعراب لا يضر هذه اللغة كما لم يضر كل اللغات الخالية منه

واما اهلهم ضمير المتى فلا أدري له سبباً يد أني لا أراه كبيراً من الالم بل هو يخفف الكلفة فيما لا حاجة اليه . أقول لا حاجة اليه لان الضمير لا يذ كر الا من بعد معرفة الاسم الظاهر اما بذكر لفظه أو بسبق وجوده في ذهن المخاطب فمتى كان الظاهر ممر وفاقاً أنه متى لم يبق لاجل الافادة حاجة الى تثنية الضمير ولم يكن من باس ان يدخل في حكم ضمير الجمع لأن الجمع يصدق على ما فوق الواحد فمتى قلت الرجلان لم يضر ك من حيث المعنى ان تقول جاوا كما تقول ذلك في الرجال ومثل هذا اذا قلت الفارس والراجل تقابلوا بدل تقابلوا او اذا قلت الفارسان غلبوا بدل غلبوا . ولهذا شواهد وأمثلة من اللغة الفصيحة نفسها وكذلك لا أقصد بهذا احداث مذهب جديد في العربية ولكنني أقصد بان ان هذا ليس من التغير المفسد بل هو استثناء عما لا حاجة اليه ومثل هذا يقال في اهلهم بمعنى الادوات تحفناً منها او استثناء يفرها عنها ولا يعزب عن الذي تتبع القول ان كثيراً من القبائل عندها ما ليس عند غيرها ولا يبدرك الآخري ن لها تضيوا لغة

أثبتنا بما قلنا ان رأس المال باق على حاله والآن نذكر القارئ بتلك الحركة العربية التي ازدان التاريخ بأخبار هدم رجالها فقد تقلت هذه الحركة رأس المال الى ديار كثيرة واسعة فربا فيها وزادت الديار العربية والمتكلمون باللغة العربية وصارت هذه اللغة لغة علم ودين وسياسة فدونت بها الدواوين التي لا تخص في كل فن من فنون المعارف

وامانا الآن من هذا الربح حواضر عظيمة في آسيا وافريقيا ففي آسيا ديار العراق استعربت بعد ان كانت فارسية وحواضر الشام استعربت بعد ان كانت سر يانية وعبرانية ورومية وفي افريقيا مصر استعربت بعد ان كانت قبطية وطرابلس وتونس والجزائر ومراكش استعربت بعد ان كانت بربرية ونسبي مجموع هؤلاء مستعربي الاقطار

صارت هذه البلاد التي عددنا عربية ولكن ليست عربيها كذلك العربية الأولى يدان هذا النقص لا يضيرها ولا يخرج بها عن كونها عربية ولا يعلم أهلها سهولة اصلاحها ما دام لهم مرجع من الكتب المنقولة التي تصف العربية الصحيحة او من العرب الاحياء الذين هم وارثونك العربية .

اقول ان هؤلاء العرب الاحياء مرجع المستعربين اذا شاءوا اصلاح لغتهم لان حكمهم على ما اوضحنا كحكم آباءهم الاولين ولن يمكنك ان تحيط خبراً بمخارج الحروف مما يصفه لك كتاب سيويه مثلا كما تحيط بها خبرا اذا سمعتها من عربي من هؤلاء العرب الذين وصفناهم لك ولن نستطيع ان تأخذ من الكتب اللهجة العربية التي عليها المعول فانك تجد اليوم للطرابلسي لهجة وتونسي لهجة والعراقي والشامي والمصري ولا تجد واحدة منها صحيحة حتى اذا سمعت لهجة البدوي او الحجازي مثلا رأيت جمالا في اللهجة تعرفه الاذن ولا يستطيع ان يصفه لك أحد فاذا سمعت من هذا وذاك من اهل الحواضر ثم سمعت من ذلك العربي ميزت وحكمت بالفرق وآمنت ان وجود العرب في وطنهم امان من ضياع العربية وأحب هنا ان اتيه على امر ربما استدركه على بعض المطالعين وهو ان العرب الفاتحين بقايا فراري في الحواضر وانه ينبغي ان لا يطلب هؤلاء صفة العربية

ماداموا حافظين لسنة اناهم فجوابي ان يقول هذا القول اننا الآن في صدد اللسان واقفة لاني صدد علم النسب ولا يخفى على اللبيب ان البلاد التي استعربت لم يكن كل اهلها من سلالة اولئك العرب بل هم خليطاً كقوم من اهل تلك البلاد الاقدمين قد غلبت العربية على لغتهم فاستعربوا من غير ان يتقنوا النطق بالعربية كالعرب وضام ابن العربي في هذا المجموع من جهة اللسان اذا كان لم يضع نسه . ثم حفظ العلماء لكل مخارج العرب وصورة آدائهم الكلمات وأساليب البيان

والخلاصة ان عربية المستعربين طرأ عليها فساد ولكن لها حوافظ وان ذلك شأنها قبل اثني عشر قرناً وهذا شأنها اليوم وقد كان حفظها ينشطون حيناً وينون حيناً

ولعل المطالع يحب ان يعرف كيف نشاط المستعربين اليوم المنتشرين في افريقيا الشمالية ثم سواحل البحر الاحمر وما وراءه شمالاً الى شواطئ الفرات وغرباً الى شواطئ البحر المتوسط فقول له ان ابرّ الديار اليوم بالغة العربية هي مصر صأها الله وبارك عليها وعلى اهلها وقبل أن نوضح له برها بالغة العربية نمر به صرة على جميع مساكن هذه اقلنة حتى يكون له نصيب من كل ما يحوم حوم مادة « عرب » كما سبقت الاشارة اليه في صدر هذا الكلام

من انهدر من جزيرة العرب الى نجد ومنها الى العراق يجد ثلاث حواضر تبها بلاد كثيرة البصرة وبنداد والموصل فاهل ولاية البصرة كلهم يتكلمون بالعربية واهل ولاية بنداد اكثرهم يتكلمون بها واهل ولاية الموصل اكثرهم اكراد بيد ان حاضرة هذه الولاية عربية وفي عربية العراق في الجملة كثير من النخيل ولاسيما في ولاية الموصل . والعربية في العراق واقفة على ما تركها أهل القرون الماضية من العامية لحرمانهم من الصحافة العربية ولولا العلماء والمنطرون لاضر بها هذا الوقوف ومن سار من ولاية الموصل الى الغرب ياتي في طريقه من الديار العربية ولاية حلب وحلب محسوبة من الشام ولكن ولاية حلب شأنها في هذا الباب عجب فان فيها كثيراً من القرى التركية الى جانب القرى العربية وكل من اهل



هذه وتلك محافظون على لسانهم ولم أكثرهم بلسان جيرانهم فاما أهل حلب نفسها فعربيتهم كعربية البلاد الشامية ومن اعمال هذه الولاية بلدة تحيط بها التركية والكرديّة من كل جانب واهلها لا يتكلمون الا بالعربية وهي بلدة «ماردين» التي كان فيها الملك بنو أرتق وأغرب من هذه بلدة أخرى في ولاية بتليس اسمها «سرد» فان أهل ماردين قرييون من الديار الخلية التي تغلب فيها العربية واما «سرد» فهي منقطعة عن الديار العربية أيما انقطاع، ومتوغلة ضمن الديار الكرديّة والأرمنية أيما توغل، وهي مع هذا محافظة على اللغة العربية ولعلّ كثيراً من عوامها لا يعرفون سواها ولكن عريية «سرد» هذه تخط مستقل فاهم نسوا بعض المحارج كما نسوا قليلا من مفردات الاسماء واستبدلوا بها من لغات جيرانهم ومع ذلك فيها كل مميزات اللغة من الاشتقاق وأصاليب التركيب وبالجملة هي عريية من كل وجه الا انها رديئة كلفات البرابرة المستعربين في المغرب .

ومن سار من ولاية حلب الى الجنوب باقى ديارا معصورة عريية محضة تنجزاً الى أربع ولايات ولاية سورية (دمشق) ومصرفية لبنان وولاية بيروت ومصرفية القدس ولا أعرف بلاداً تختلف لهجة أهلها بمقدار ما تختلف لهجة أهل هذه البلاد ولكن الدخيل في لغتهم قليل كما هو الشأن في مصر ولم يبق في الشام من يتكلمون بلغة قديمة الا قرية أو قريتين يتكلمون بالسرانية فيما بينهم على ما بلغنا وهنالك هذه المحافظة على لغة ما أكثر من ألف عام في محيط كله أجنبي عن هذه اللغة من غريب الأمور

والعربية في الديار الشامية أمثل منها في العراق كله لأنها غير واقفة هناك على عاميتها الأولى كما هو الأمر هناك بل هي سائرة مع الارتقاء الذي أحدثته الصحافة في اللغة في مصر وسورية ومن عرف العامية في البلاد الشامية قبل ثلاثين سنة وعرفها اليوم يشعر بالفرق العظيم الذي أشرنا إليه

فإذا جاوزنا البر الآسيوي الى المدوة الأفريقية وهبطنا فيها مصر نجد أمامنا

العربية كما تركناها خلفنا فإذا سرنا من مصر الى الجنوب وجدناها في السودان المصري وإذا سرنا منها الى الغرب ألفيناها في طرابلس فتونس فالجزائر فالمغرب الأقصى

ومن غرائب المصادفات اننا كما نجد مصر واقعة في ملتي جغرافي بين عرب المشرق وعرب المغرب نجد عربيتها أيضاً في ملتي حيوي بين العربية المشرقية والمغربية فعربية مصر أقرب الى العربية الصحيحة من سائر عربيات الاقطار المستعربة وما قرب منها أو بعدد من المشرق أو المغرب كان قربه الى الصحة على نسبة قربه من هذا الملتقى فلهذا الشام وان خالفت لغة مصر هي مثلها أو قريب منها في القرب من اللغة الصحيحة . والله المراق ليست كذلك . والله طرابلس وتونس قريية من لغة مصر وليست كذلك لغة الجزائر والمغرب الاقصى

وتماز مصر على سائر الديار العربية بأمر أجهل كثرة العدد فليس هناك قطر عربي يقارب عدد أهله عدد أهل هذا القطر فالديار الشامية وهي جارة هذه الديار لا يتجاوز أهلها أربعة ملايين نسمة مع انها تمتد من حدود شبه جزيرة سينا الى جزيرة ابن عمر جنوباً وشمالاً ومن شواطئ البحر المتوسط الى صحراء العرب على هذا الامتداد شرقاً وغرباً وهي مسافة ليست بقليلة ولكن هناك أسباباً كثيرة جعلت سكانها قلابين ومثل ذلك العراق باتساع المسافة ولا يبلغ أهله أربعة ملايين وجزيرة العرب على اتساعها أكثرها فدادن وليس لأهلها من احصاء رسمي لان البداوة هي الغالبة على أكثر بقاعها لكن المشهور أن أهلها كلهم الحجازيين واليمنيين والتجديين لا يتجاوزون ثمانية ملايين وفي أفريقيا أقاليم عربية لا يبلغ أقاليم منها في العدد مبلغ مصر فالمغرب الأقصى أكبرها لا يحزرونه الا بثمانية ملايين فأين هذا من اثني عشر مليوناً في مصر

وما تماز به مصر حرية الطباعة والتأليف ونشر الافكار وسهولة الاجتماع وتيسر التعاون فإذا ضمنت الي هذه المزايا فوز لغتها بالحنو من العربية الصحيحة الأخر من سائر لغات الاقطار المستعربة تبين لك أن مصر جديدة ان تكون اليوم عاصمة اللغة العربية وأنها اجدر البلاد بأن تكون محط هذه الرحال ، ومناطق هؤلاء

الرجال ، فأزهرها العمور بعلم لنا الالوف من الشبان قواعد اللغة وحوافظها من الضياع ، ومطابعتها الوافرة تهدي الينا أنفس ذخائر الاوابن ، واطلاق النقة والحفظه من التزام الكتابين . وعلمناها الافاضل لا يفتنون باوقلتهم الثمينه بل يذلونها في المنايه بها من كل وجه يقتضي النايه

وانتد تعبد رجال من افاضل دار الملوم ان يفتنوا اللغة العربية بمنايه زائده وأهدونا با كورة مباحثهم وهو مبحث التعريب (جوازه اليوم أو عدمه) قال فينا مخرات شبيهة من فتاج هاتيك الافكار الراقية الراقية

وعندي ان جواز التعريب اليوم وغداً تجوازه اطفنا أمس بديهي يدان الذين لم يروه بديها اذ مالوا الى عدم تجويزه هم تضلا . كلة كبار العقول غزيرو المادة فلذلك اوجبت على نفسي ان ابحت عن سر خوفهم على اللغة التي دعاهم للحذر والتحذير من التعريب وبعد الامعان الطويل وجدت سر ذلك هو شدة الحب للغة

قلت شدة الحب ولم اقل الحب لان الحب موجود عند جمهور أبناء اللغة واما شدة الحب فلا توجد الا عند بعض الافراد من ابناؤها وشدة الحب تورث سوء الظن والفتاق احياناً مما لا يوجب مثله الفتاق ومن اقرب الأمثلة التي شاهدتها في هذا الباب اني رأيت على شاطيء النيل رجلاً وزوجته ومعها اولاد ورأيت الاب نزل بأحد الاولاد الى حانة الماء ليستقيه من غير ان تراه الأم ولم يكن من خطر قط في المحل الذي نزل منه فلما صعد به حدثها بنزلها فأرأيتها قد صغرت وجهها كماها تتوقع نزول مكروه ثم لامته لوماً شديداً . هذا وهي ترى انها قد خرجا سالين وتعلم ان الاب ليس اقل منها حقراً من سوء يصيب الولد ولكن شدة الحب قرين منها سوء الظن بالعواقب وان كانت سليمة

على هذا المثال نفهم سر حذر اولئك الافاضل من التعريب اي ادخال كلمات في اللغة ليست منها فانهم على معرفتهم بان مثل ذلك وقع في هذه اللغة نفسها فلم يضرها يحذرون ان يضرها اذا وقع بعد الآن اي لا احب ان افهم في هذا المبحث على طريقة الجدل والمناظرة فان

مميز التعريب في غي عنه ومافه قد ذكرنا عنده في خوفه وسواه أرغبنا عن التعريب ام رغبنا فيه ماعنه في الحقيقة من محبص . ولكنني قد يدت على غير طريقة الجدل وللمناظرة لمانع التعريب أنه لا خوف من دخول كلمات اجنبية هي قلبية مها كذرت على لغة حبة يتكلم بها نحو خمسين ما يونا متجاورين في المساكن لا يفصل بينهم من الماء الاترعة السويس . ومنهم نحو ثمانية ملايين هم اهلبا العريقون القاثون في وطنهم الاصلى وهي لغة علوم وتاريخ ودين وقد كتب فيها من الصغف الملايين .

لا خوف على لغة خضع اهلبا لحكم الدلم واترك قرونا منطارة من بد ما خضعوا لحكم اهلبا مثل ذلك فلم يدخل فيها من لغاتهم الا نزر لا يعد قد ضاع وقي فيها وهضم في احداثها

أما يخاف على اللغة اذا خلت من مزاياها المنوية ، اذا خوت من العلم ، اذا خلت من الاهل ، اذا فقدت كل كتبها ، اذا حرمت في المجتمعات كلها كل حظ من حظوظ اللغات الاخرى

لو خيف على لغة من دخول التعريب فيها لكانت تركية الدولة العثمانية احق اللغات ان يخاف عليها لان نصف كلها دخيل من العربي وربها دخيل من الفارسي والربح الراج تركي واكثره ادوات ومشتقات ولكن لا خوف على لغة ما من مثل هذا اذا ملئت اماليب التركيب وضاع اصل الدخيل فيها عند الكائين والمنكبين حتى صار كانه من اصل اللغة . واذا لم يخش على لغة هذا مقدار الدخيل فيها بالنسبة للاصيل بل لا يكاد يوجد الا اذا ترجمت اليها علوم اولئك القوم اصحاب اللغات الاخرى . واي ضير على من يريد تعلم علم اذا سمع فيه كلمات غريبة لم يألها اليوم وسألها غداً البت اصطلاحات علم النحو والصرف غريبة عند من لم يعرفها مع انها عربية

قد قلت اني لا احب ان افرض في هذا المبحث لهذا اكتفيت بما قدمت والخلاصة انه لا يضر العربية التعريب ولا ينفعها الاعراب وانما نفعها

وضرورها على حسب همم رجالها فارجوان يرتظ الزمان همهم من سباتها

## باب المراسلة والمناظرة

### ﴿ رأي الشيخ احمد التوفى في الاصلاح ورجاله ﴾

كتب اليانا في ١١ ذي الحجة) ما ياتي من الشبهة أحمد موسى التوفى امام المسجد الكبير في كلكتة الذي كان طعن فينا برمالة نشرت في جريدة الاواء ثم كتب اليانا ذلك الانتقاد والتعريض الذي نشرناه في الجزء الثالث (ص ٢٣٦) على ما فيه من دلائل سوء الظن بنا . وبدان قرأ كثيرا من اجزاء المنار وكتاب محاورات المصلح والمقلد وكتاب شبهات النصارى وحمجج الاسلام رجع عما كان يظن فدل ذلك على اخلاصه وحسن نيته في ذمنا من قبل ومدحنا من بعد غفر الله له وأحسن متوبته قال :

سيدي المرشد السيد محمد رشيد رضا فضيلتو اقدم

اقدم لسيادتكم تحية طيبة مباركة وارجوكم نشر ما ياتي ولكم الفضل

بما ان الانسان بطبيعته مجبول على حب وطنه وان بعدت الديار وشظ المزار ولا يخفى أن ما ينشأ عن تلك المحبة الطبيعية من السعي وراء مصلحة الوطن يكون بحسب المحبة قوة وضعفاً وتقد مكثت محبتي للوطن زمناً طويلاً كامنة في الفؤاد لا يظهر على أدنى أثر من آثارها وبعبارة اوضح ضميعة جداً واذا بحثنا عن سبب ضعفها لم نجد شيئاً سوى اليأس من المصالحة والاصلاح مع الغفلة عن النهضة الاسلامية والحركة الوطنية التي قام بها أخيراً الامامان الحكيمان الامتاذ السيد جمال الدين الافغاني والامتاذ المفتي الشيخ محمد عبده قدس الله أرواحهما وحشرنا في زهوتهما وجزأهما عن الاسلام والمسلمين خيراً فلقد بثنا في الأمة روح الحياة والشعور والغيرة وأيقظناها من الغفلة فهما أساس النهضة وكل من جاء بعدها لا يخرج عن كونه متمماً لسلماهما هما بانفت درجته في الاصلاح ولا أخذ بيد اتنا هضين وزد على هذا ودائك أني كنت اهد الناس عن مطالعة الجرائد واشدم كراهة لمن يطالها لرعي

إنها خالية عن النعم أو تشتمل على بعض منافع لا تقابل ما فيها من الضرر وقد علمت عوائد الأزهر بين الدين مذمت بين ظهرانيهم تضع سنين في الأيام التي كانوا لا يسمعون فيها باسم الإصلاح فهذا كله كان سبباً في اتصاري على محبة الوطن الطبيعية فقط وعدم ابداء شيء مما يلزمها ولكن مع هذا الجود كنت أميل بطبيعتي أيضاً إلى كل من أسمع عنه بأنه مجتهد في خدمة الوطن إلى أن سمعت أخيراً في العام الذي توفي فيه إمام النهضة المصرية بل الإسلامية الأستاذ الحكيم المقتي بأن رجلاً من الصحافيين وقف نفسه وماله على السعي وراء مصالحة الوطن والعمل على استتله وتخلصه من رق العبودية قما مبلي نحو ذلك الواقف إلى ان صار محبة والمحبة حملتي على الاقبال على مطالعة الجرائد والاشراك في جملة منها فعلت أي كنت في ضلال مبين لما في الصحف الحرة الخالية عن الأغراض الذاتية من الفوائد التي أقلها الوقوف على أحوال الهيئة الاجتماعية ومعرفة آراء الرجال وغير ذلك ولكن للأسف وجدة سعادة الواقف المفضل يقتد في نفسه والعباد بالله الكمال المطلق يريد ان يسبح الخلق بحمده ويخضع الوجود لهظمته وان لا يسئل عما يفعل وقد علمنا ان النصف بذلك الكمال المطلق فبذناه وخضنا لأوامر ما استطعنا..... الخ

وأسفاه كنا نظن ان حضرة الأستاذ المخلص في عمله المهتم بصالح أمته السيد محمد رشيد رضا على عكس ما كنا نفتقد في بطل وطينتنا دولة الواقف ولكن لما بلونا الرجل وجدنا المسئلة ممكوسة على خط مستقيم وجدناه حكماً يضع الأشياء في مواضعها لا تأخذه في نصرة الحق لومة لائم مع الروية والتعقل وجدناه ماهراً بتشخيص الداء ووصف الدواء، وجدناه حليماً ذا أناة لا يجعل بالمقوبة على من ظلمه بل يعالج النظام المتدي معالجة خبير بكل ما لديه من الوسائل حتى يرجعه عن ظلمه واعتدائه وحينئذ يرشده إلى ما في صلاحه في الدنيا والأخرى، وجدناه فيلسوفاً في معرفة طرق الإصلاح وما يصلح الوقت وأدله وبالجملة لو لم يكن له الا كتاباً شبهات التصاري وحجج الاسلام ومحاورات المصلح والمثقف لكفاه شرفاً وفضلاً فهو والحق يقال الذي يصح اطلاق الحكيم عليه الآن وقد

أصبح فضيلة بعد اطلاعي على كتابه المذكورين أحب الناس اليّ ولقد اعجب  
بها كذلك حضرة السري الوجه العلامة المورخ الأديب محمد بك العمري  
صاحب معمل السكاير المشهور بعاصمة الهند كالكنة وقال لي مراراً إنني لولا عدم  
سبق معرفة يني وبين الأستاذ لم يسعني الا ارسال تشكراني للأستاذ مما نافع به عن  
الدين ورد كيد أعدائه في محورهم « هذا واقسم عليكم بشرف الحق وفضيلة العلم  
وعز الصدق الا ما نشرتم هذا تحت مسئوليتنا والله الموفق احمد موسى

« النار » قد نشرنا رسالته وبررنا قسمه الا انا حذفنا منها تلك السطور  
التي يبين فيها اعتقاده الأخير في ذلك الصحافي فسي ان يفتونا في ذلك ونسأل  
الله الذي لم يحقق سوء ظنه فينا من قبل أن يجعلنا أهلاً لحسن ظنه من بعد من  
غير غرور ولا فتنة

وكتب الينا كتاباً آخر في ١٨ ذي الحجة قال فيه :

حضرة الأستاذ المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الغوام و بعد فاني لا استطيع ان أعبر  
عما حصل من السرور بوصول كتب الاسلام والنصرانية وشبهات النصراني وحجج  
الاسلام وتاريخ الاستاذ الامام المفتي عليه رضوان الله ولعمري الحق اقد صغر في عيني  
مالدي من الكتب القديمة التي لا ينبغي على فضيلتكم ما فيها من الحجب المانعة  
من العلم النافع فوا اسفاه قد ضاع المرسدي غير اني احمد الله الذي منّ عليّ  
بإرشاد حكيم الاسلام واكبر خلفائه نأله انك سيدي معذور فيما تبديه من الآراء  
المفيدة المناقضة لما عليه الناس من الجور والنفس الخبيثة تكره من يحاول ردها  
عن ما اعتادت عليه ولو كانت عاداتها عبادة الأوثان تعود بالله من الخذلان  
والتمادي في النفي أقول قولتي هذا وما أبرئ نفسي فاني والحق يقال كنت كثيراً  
ما أمهم بسوء القصد أما الآن فان الله الحمد أول موافق على ترك التقليد والجور على  
الحرفات التي ما انزل الله بها من سلطان والفضل في ذلك لسيادتكم ومطالعة  
كلام الامام الحكيم بامان وانصاف وقتنا الله واياكم لا يحبه وپروضا

## اتان علي بن ابي طالب

( قاموس الامكنة والباق )

كتاب ( فتوح البلدان ) للبلاذري من أجل مختصرات التاريخ القديم لا أننا وقد طبعت شركة طبع الكتب العربية منذ سنين . وبعد طبعه عادت الى علي بهجت بك وكيل دار الآثار العربية بأن يضع ممجماً لما ورد فيه من أسماء الامكنة والباق لسة علمه بالتاريخ القديم والحديث فقام بذلك وطبعت الشركة ما كتبه فكانت صفحاته اكثر من مئتي صفحة وليست فائدة هذا الكتاب خاصة بمن يقتني كتاب فتوح البلدان ولا هو مما يستغني عنه بالطولات التي استمد منها كمعجم ياقوت فان فيه فائدة لأهل هذا العصر لا تؤخذ من غيره وهي بيان حال تلك البلاد والباق الآن بحسب ما وصل اليه اجتهاد المؤلف فنها ما خرب وعفا ومنها ما بقي وزاد عمراه أو نقص فشكر للمؤلف وللشركة هذا العمل النافع

( رسالة النفران )

لفيلسوف العربي الشهير ابي الملاء المصري رسالة كتبها الى الشيخ علي ابن منصور الحلبي المعروف بابن القارح جواباً عن رسالة بعث بها اليه . والرسالة تروي لقاري قصة خيالية طاف رواها في العالم الآخر ودخل الجنة ورأى ما فيها من النعيم فوصفه أحسن وصف وثاقن فيها الشراء والأدياء وشرح ما دار بينهم من الحوارات والملمات . وأسلوب الرسالة هو أسلوب الأماي الأدبية التي كان علماء الفنون العربية يملونها على الطلاب في القرون الأولى وفيها من فرائد اللغة وغرائب الشجون ما طر بشهرتها في عالم الأدب فكانت طلبة الأدياء ورغبة البلغاء وقد طبعا امين افندي هندي طبعا متقناً مضبوطاً بالشكل بعد ان صحح



أصلها معارضة على نسخة صحيحة ووقف على طبع أكثر من نصفها الشيخ ابراهيم اليازجي وخلفه بعد وفاته في تصحيح باقيها احد علماء الأزهر . فنعت الأديب على مطالعتها وهي تطلب من مكتبة هندية وثمنها عشرة قروش

### ( كتاب الاضداد في اللغة )

لما عني الأولون بنقل اللغة العربية وضبطها ووضع الفنون لها أكثروا من التصانيف في فروع كثيرة من فروعها كالترادف والمشارك والأضداد وغير ذلك ومن الكتب النافعة في الأضداد كتاب محمد بن القاسم بن بشار الانباري النحوي ومن مزاياه انه تتبع قطرب فيما ذكره من الأضداد وبين غلطه في بعضها وقد اجاب في أوله من عاب التضاد في اللغة فقال

« هذا كتاب ذكر الحروف التي توقها العرب على المعاني المتضادة فيكون الحرف منها مؤدياً عن معنيين مختلفين ويظن أهل البدع والزيغ والازراء بالعرب ان ذلك كان منهم لقصان حكمتهم وقلة بلاغتهم وندرة الالجاب في محاوراتهم عند اتصال مخاطباتهم فيسألون عن ذلك ويحتجون بأن الاسم منبهي عن المعنى الذي تحته ودال عليه وموضع تأويله فاذا اعتور اللفظة الواحدة معنيان مختلفان لم يعرف الخطاب أيها اراد الخطاب وبطل بذلك تعليق الاسم على المعنى : فأبصروا عن هذا الذي ظنوه وسألوا عنه بضروب من الاجوبة أحدها ان كلام العرب يصح بضمه بعضاً ويرتبط أوله بآخره ولا يعرف معنى الخطاب منه الا باستيفائه واستكمال جميع حروفه فجاز وقوع اللفظة على أحد المعنيين دون الآخر والايراد بها في حال التكلم والاختيار الا معنى واحد . فمن ذلك قول الشاعر

كل شيء ما خلا الموت جلاله واقفي يسعي ويليه الأمل

فدل ما تقدم قبل « جلال » وتأخر بعده على ان معناه « كل شيء ما خلا

الموت يسير » ولا يتوهم ذوق عقل وتميز ان الجلال هنا معناه «عظيم» وقال الآخر

ياخول ياخول لا يطمح بك الأمل فقد يكذب ظن الأمل الاجل

ياخول كيف يندوق الخفض معروف بالموت والموت فيما بعده جلال

فدل ماضى من الكلام على ان جلا معناه يسير . وقال آخر  
فلئن عفوت لأ عفون جلا ولئن سطوت لأ وهن عظمي  
قومي م قتلوا أميم اخي فاذا رميت بصيبي سهبي  
فدل الكلام على انه أراد فلئن عفوت عفوا عظيما لأن الانسان لا يفخر  
بصفحة عن ذنب حقير يسير . فلما كان اللبس في هذين زائلا عن جميع السامعين  
لم ينكر وقوع الكلمة على معنيين مختلفين في كلامين مختلفي الانظمن . وقال الله  
عز وجل وهو اصدق قيل « الذين يظنون انهم ملاقوا الله » أراد الذين يتيقنون  
ذلك فلم يذهب وهم ع قل الى ان الله عز وجل يمدح قوما بالشك في لقائه .  
وقال في موضع آخر « اني لاذنك با فرعون مسحورا » وقال تعالى حاكيا عن  
يونس « وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه » أراد رجا ذلك  
وطمع فيه ولا يقول مسلم ان يونس يتيقن ان الله لا يقدر عليه اه  
( المنار ) يحكم قارىء هذه العبارة ان الكتاب مفيد بأسلوبه البليغ كأنه  
مفيد بمباحته . واكبر فائدته عندي أنه بجمعه هذه الحروف ( أي الكلمات )  
التي قيل انها متضادة المعاني قد سهل للمدقق سبيل الحكم في هذا النوع من  
اللغة بنير ما حكم به جمهور من سبقه فان استعمال الكلمة في معنيين متضادين  
خلاف المقول ويلوح لي ان اكثر ما عدوه من الاضداد يمكن تفسيره بما لا تضاد  
فيه وان القليل الذي يفتنر او يتعسر فهمه من غير تضاد في معانيه لا بدان يكون مما  
استعملته قبيلة في معنى وقبيلة أخرى في ضد ذلك المعنى أو مما وقع فيه الخطأ في الاستعمال  
من العرب أنفسها فان خطأها في المعاني مما لا ينكر .  
وإذا كان العربي الفصح بخطي في المعاني فالمولد أجدر بذلك . ومن خطأ قلة  
الامة والمفسرين ما قوله بعضهم في تفسير الظن في الآيات التي تلوت فيما نقلناه عن  
هذا الكتاب فقوله تعالى « ٢٤٩: ٢ قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله » ليس مسوقا  
لمدحهم على ظنهم حتى يقال انه يمنع مدحهم بالظن . وما حكاه عن ظن فرعون  
لا يظهر فيه ارادة اليقين وقوله عز وجل في يونس « ٨٧: ٢١ فظن ان لن نقدر عليه »  
يظهر فيه معنى الظن جليا « وقدر » هنا بمعنى نصبت على حد « ٥٢ : ٣٩ » يسط الرزق

لمن يشاء ويقدره فما المانع من ان يعلن يونس ان الله تعالى لا يضيق عليه؟  
والكتاب يطلب من المكتبة الازهرية للشيخ محمد سعيد الراضي وعنه ٧ قروش

### ﴿ أنجيل برنابا ﴾

قدم طبع الأنجيل في مطبعة المنار وقد نقلنا منه نموذجات لقراء من قبل وندكر  
هنا من بعض ما ذكره في مسألة مجاورة اليهود قتل سيدنا عيسى وأنجاه الله إياه وإلقاء  
شبهه على يهودا الاممخريوطي وذلك موافق لما يتقده المسلمون في الجملة قال

### الفصل الخامس عشر بعد المئتين

١ ولما دنت الجنود مع يهوذا من المحل الذي كان فيه يسوع سمع  
يسوع دنو جم غفير ٢ فلذلك انسحب الى البيت خائفاً ٣ وكانت الاحد  
عشر نياماً ٤ فلما رأى الله الخطر على صده أمر جبريل وميخائيل ورفائيل  
وأوريل سفراءه أن يأخذوا يسوع من العالم  
٥ فجاء الملائكة الاطهار وأخذوا يسوع من النافذة المشرفة على  
الجنوب ٦ فخلوه ووضعوه في السماء الثالثة في حبة الملائكة التي تسبح  
الله الى الابد

### الفصل السادس عشر بعد المئتين

١ ودخل يهوذا بنفسه الى الغرفة التي أصعد منها يسوع ٢ وكان  
التلاميذ كلهم نياماً ٣ فأتى الله المجيب بأمر عجيب ٤ فخير يهوذا آفي النطق  
وفي الوجه فصار شبيهاً بيسوع حتى اننا اعتقدنا انه يسوع ٥ اما هو فبعد  
ان أيقظنا أخذ يفتش لينظر أين كان المعلم ٦ لذلك تعجبنا وأجبنا: « انت  
يا سيد هو مطمنا ٧ أنصتنا الآن؟ »

٩ اما هو قال متبسبا : « هل انتم اغياء حتى لا تعرفون يهوذا الاسخريوطي » ٩ وينا كان يقول هذا دخلت الجنود والقوا ايديهم على يهوذا لانه كان شبيها يسوع من كل وجه  
 ١٠ اما نحن فلما سمعنا قول يهوذا ورأينا جمهور الجنود هربنا كالمجانين  
 ١١ وروحنا الذي كان ملتنا بلحفة من الكتان استيقظ وهرب ١٢  
 ولما اسكه جندي بلحفة الكتان ترك بلحفة الكتان وهرب عرياناً (١)  
 ١٣ لان الله سمع دماء يسوع وخلص الاحد عشر من الشر (٢)

### الفصل السابع عشر بعد المتين

١ فخذ الجنود يهوذا واوثقوه (٢) ساخرين منه ٢ لانه انكر وهو صادق انه هو يسوع ٣ قال الجنود مستهزئين به : « يا سيدي لا تخف لاننا قد اتينا لنجلك ملكا على اسرائيل » وانما اوثقناك لاننا نعلم انك ترفض الملكة » ه اجاب يهوذا : « لعلكم جنتم » انكم اتيتم بسلح ومصايح لتأخذوا يسوع الناصري كانه لص افثوثقوني انا الذي ارشدتكم لتجملوني ملكا »

( ثم قال في اواخر الفصل )

٧٧ وحكموا بالصلب على لصين معه ٧٨ فقادوه الى جبل الجمجمة حيث اعتادوا شق الجرمين وهناك صلبوه عربانا مبالغة في تحقيره

(١) ص ١٤ : ٥١ (٢) ص ١٨ : ٩ (٣) ص ٨ : ١٣ و ١٩ : ٤

٧٩ ولم يفعل يهوذا شيئاً سوى الصراخ: « يا الله لماذا تركتني »<sup>(١)</sup>  
فإن المجرم قد نجحاً اما انا فأموت ظلماً  
٨٠ الحق اقول ان صوت يهوذا ووجهه وشخصه بلغت من الشبه  
يسوع ان اعتقد تلاميذه والمؤمنون به كافة انه هو يسوع ٨١ لذلك  
خرج بعضهم من تعليم يسوع معتقدين ان يسوع كان نبيا كاذبا وانه اتما  
فعل الآيات التي فعلها بصناعة السحر ٨٢ لان يسوع قال انه لا يموت  
الى وشك انقضاء العالم ٨٣ لانه سيؤخذ في ذلك الوقت من العالم المراد منه  
وثن النسخة ذات الورق المتوسط من هذا الانجيل ١٥ قرشا وذات  
الورق الجيد ٢٠ قرشا واجرة البريد قرشان . وله مقدمة ثمنها عشرة قروش

### المصحف الشريف

قد اشهرت طبعة مطبعة ترجمان للمصحف الشريف وكثر الاقبال عليها لجمال  
حروفها وصحتها . وقد ارسلنا منها ندحا الى بعض الاقطار من القطع الوسط والقطع  
الصغير . فمن احب ان يرسل اليه شيئاً منها فليرسل لكل نسخة من القطع الوسط  
فرنكاًين ومن القطع الصغير فرنكاً ونصفاً

### جامع الثناء على الله

جمع الشيخ يوسف النبهاني كثيراً من الادعية والاذكار المأثورة عن النبي صلى  
الله عليه وسلم وعن شيوخ الصوفية وسماها « جامع الثناء على الله » وما زال يذكروا الله عاه  
غزاه الايمان ومن رأينا انه ينبغي المؤمن ان يهتم قبل كل شيء باداء الفرائض  
والحقوق التي عليه لله ولنفسه واهله وذوي القربى فاذا وجد وقتاً لنوافل العبادة  
فليبدأ بتلاوة القرآن مع التدبر سواء كان ذلك في الصلاة او خارج الصلاة فان خاف

على نفسه المثل انتقل الى الاذكار المأثورة عن الشارع فان وجد من الوقت ما يسمع  
المزيد عليها فليقرأ بعض ما كتبه رجال الصوفية . واما الذين يتركون الفرائض  
ويصرون على المآثم ويحصرن قلوبهم بقراءة أوراد الصوفية فان التصوف بل  
التدين بري من اهوائهم

وانني كنت في اول النشأة أقرأ بعض أوراد الصوفية ومنها ورد السحر  
لبكري وكان يكون لذلك تأثير عظيم في نفسي ثم وجدتني بذلك هاضماً لحق القرآن  
عليّ ومشتقلاً عنه بكلام لا يخلو عندي من الغلو الذي نهت الآيات عنه وناهيك  
بما في القصيدتين الجيمية والميمية من ذلك . ولاحظت أفهم مراد الصوفية  
بمثل قوله « ومل نحو الحمار ابي السرج » واشرب واطرب « الخ لم أزد الا ابتداء من  
عن عبادة الله في السحر بهذا الشعر الركيك . على ان هذا الكتاب امثل من  
أكثر كتب النبهاني وثمنه أربعة قروش ويطلب من اكثر المكاتب المصرية

### الراوي

« مجلة روائية ادبية تاريخية اسبوعية » يصدرها في الاسكندرية طانيوس  
افندي عبده الكاتب المعروف في عالم الصحافة والأدب فهو لما أوتيته من  
حسن الذوق في اختيار القصص الافرنجية وحسن الترجمة جدير بالنجاح في عمله هذا  
غني عن تعريفه وقيمة الاشتراك في مجلة الراوي مئة قرش في السنة لاهل مصر والسودان  
وثلاثون فرنكاً لغيرهم وثمان العدد الواحد ثلاثة قروش

### ﴿ السياسة المصورة ﴾

جريدة اسبوعية سياسية مصورة بالألوان يصدرها في القاهرة عبد الحميد  
افندي زكي وصور هذه الجريدة كلها في السياسة المصرية وهي مطبوعة طبعاً متقناً  
في أوروبا ويكتب فصولها الافتتاحية حافظ افندي ابراهيم غالباً وقيمة الاشتراك  
الصنوي فيها ٥٠ قرشاً بمصر و ١٥ فرنكاً في سائر البلاد

## باب الاخبار والآراء

### هو نادي دارالعلوم الخديوية

أخذنا المتخرجون في مدرسة دارالعلوم المروقة الآن (بمدرسة المطين الناصرية) نادياً علمياً ادبياً يتعارفون فيه ويتعاونون على ترقية شؤونهم الاجتماعية ويعتنون عن أتم الطرق وأقربها لتعليم العربية وتوثيقها وتدريس آدابها واحياء العلوم بها على النحو الآتي كما في المادة الثانية من قانون النادي

(١) التفتيح عن الكتب النافعة والسعي في نشرها (٢) تتبع وتصحيح ما تقدموا اليه الحاجة من الكتب المفيدة (٣) تأليف كتب سهلة فيا لم بدون فيه مؤلفات قريية الناول (٤) وضع أسماء عربية للسميات الحديثة التي ليس لها أسماء عربية معروفة (٥) البحث في ألقاظ العامة ورد ما له اصل عربي منها الى أصله والتنبية على الدخيل فيها (٦) الاصطلاح على طريقة لكتابة الالفاظ الأعجبية بحروف عربية (٧) تسهيل فن رسم الحروف (٨) تأليف رسائل في الآداب والأخلاق (٩) محاضرات علمية وادبية

وقد عرف القراء من الجزء الماضي ومن هذا الجزء ان النادي بدأ عمله بالبحث في مسألة أسماء الاجناس ومصطلحات العلوم الاعجبية . وانا لارجو من رجال هذا النادي العاملين ما لا أرجو من غيرهم فانهم أمة وسط في الشعب المصري الذي جهد بعض المعلمين فيه على التقاليد الضيقة حتى في كيفية التعليم وأولع بعضهم بالتقاليد الحديثة حتى ما كان منها مقطعا لروابط الامة الاجتماعية . ولست أعني بهذا تفضيل كل واحد منهم على كل واحد من غيرهم وإنما أعني أنهم بتربيتهم وتعليمهم وسط بين طرفين يوجد في كل منهما أفراد أقرب الى الاعتدال وابتعد عن الجور والتفرنج من كثير ممن هم في الوسط . ولكن طالب الإصلاح والتروفي يعد في مجموع الأزهرين غريباً كما أن من ينكر شرب الخمر أو ترك الصلاة من المعلمين في سائر المدارس يعد في مجموعهم غريباً وان كان الكثيرون منهم يهلون ولا يسكرون

## ترجمة فقيد الإصلاح

### ﴿ ذكاء الملك ﴾

كل ما كنا نعرفه عن ذكاء الملك صاحب جريدة « تريت » هو أنه كاتب اصلاحي بليغ غير موثق الفكر بالتقاليد وأنه قد جمع الى استقلال الفكر استقلال الارادة وقوة العزيمة فقد كان يكتب ما يمتدوا به خالف أهواء الشعب . وما الكتاب الذين جمعوا هذه الصفات بكثيرين فينا فنقول مات ذكاء الملك فخلفه فلان وفلان . كلا بل تشمل بقول الشريف فيمن هو في عصره دون ذكاء الملك في عصره

ويقول من لم يدركك انهم قدوا به عددا من الاعداد  
هيات أدوج بن بريدك الردي رجل الرجال وواحد الآحاد

كان ذكاء الملك لعنايته بالاصلاح يتبع أخباره في جميع بلاد الاسلام ويعرف رجاله في جميع الاقطار فعرف السيد جمال الدين الافغاني وكان صديقا له وعشقه النار بالامام فكان بينهما موادة ومكانة وابنه احسن تأبين في جريدته وقد ترجمنا تأبينه ونشرناه في تاريخ الاستاذ الامام . وكان ينقل عن النار كثيرا . وآخر ما عرفناه من ذلك قوله لما كتبناه في حكومة الشورى في بلاد فارس وقوله ان قول صاحب النار اعظم تأثيرا في العالم الاسلامي من قول مئة مجتهد من علماء الشيعة أو ما هذا نمناه

راعنا مصاب الشعب الفارسي بل الأمة الاسلامية بوقته وتمينا لوقوفنا على ترجمة حياته بالتفصيل وما زلنا واقفين في موقف التمني حتى من علينا ميرزا محمد القزويني المصوب بدار الترجمة الهايونية في طهران بنسخة من جريدة ( الصور ) الفارسية مع كتاب عربي منه أرسله الينا من باريس برغب الينا فيه بما نحن أشد فيه وقبة وهو ترجمة التقيد لأنه من الحقوق التي تطالبنا بها ذمة طلب الإصلاح وتكريب طوائف



المسلمين بعضهم من بعض. وكان ذكاء الملك طيب الله ثراه وجزاه أفضل الجزاء من غير الاعوان على هذا الاصلاح . وانا نشر كتاب هذا الفاضل الفيور والصديق الوفي لتفقيده مع الشكر له ثم نشر بعده ترجمة ما كتب في جريدة الصور . وهذا نص الكتاب الذي أرسله الينا من باريس :

غرة زاوية (يناير) سنة ١٩٠٨ و ٢٢ ذي القعدة سنة ١٣٢٥

حضرة السيد الفضال العلامة منشى جريدة المنار الاغر ادام الله ظلكم العالي بعد اهداء كمال السلام وأسمى التحيات أظنكم تعرفون الكتاب الشاعر الشير ذكاء الملك صاحب جريدة « تربيت » الفارسية المنطبعة بطهران ومنشأها منذ إحدى عشرة سنة . فقد كان بينه وبين الاستاذ الامام المرحوم الشيخ محمد عبده علائق ودية ومكاتبات متواصلة وكان الاستاذ الامام يقرأ جريدة تربيت ويقدرها أعظم الجرائد الفارسية نفوذا في الدوائر العالية وأشدها تأثيرا في قلوب المسلمين الذين يحكمون بالفارسية ورأيت أنا بنفسى تأليف الاستاذ الامام التي كنت أرسلها جميعا هدية الى ذكاء الملك بطهران مع كتاب ودي بخط يده يظهر فيه غاية الاعجاب ويشكر فيه ذكاء الملك عما كتبه في جريدته تربيت من خدمات الاستاذ الامام للعالم الاسلامي أجمع ومن جملة عباراته :

« ان الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده هو العالم الحقيقي الوحيد في كافة الانحاء الاسلامية من مرا كش الى الصين ومن تركستان الى اليمن والسودان الذي يعلم الغرض الأصلي من الاسلام ويعرف تطبيق قواعده على مقتضيات العصر ولاجل تربية امثل هذا الرجل بمثل نبينا صلى الله عليه وسلم فان نبغ بين علماء الاسلام كثيرون امثله فان الاسلام يبقى ثابت الاركان والمسلمين يرتقون الى أعلى مدارج المدنية والسعادة والا فلوا استمر علماء الاسلام بالجور على ظواهر الاعاديث ونصوص فتاوى المتقدمين كما هم عليه الآن فلي الاسلام السلام الخ » وبعد وفاة الاستاذ الامام كتب ذكاء الملك ترجمة حياته في جريدة تربيت

بغاية التفصيل والاشباع ونهاية التوقير والشمعيد ثم بعد ذلك كتب ترجمة حاله  
ثانياً مترجمة عن المنار الاغر أطول وأبسط من الأولى وكان غالباً يترجم مقالات  
المنار الاغر في جريدته

والغرض من هذا الاطاب تذكر حضرتكم إن كنتم تعرفون ذكاء الملك  
وتعريفكم اياه ان لم تكونوا تعرفونه . وما هو ذكاء الملك توفي أيضاً في شهر  
رمضان الماضي ومضى الى جانب أستاذه السيد جمال الدين الافغاني والامام  
الامام الشيخ محمد عبده أفاض الله عليهم جميعاً شايب الفيران . وبما أنني كنت  
من تلامذة الفقيه ومن خواص أصدقه كتب إلي من طهران بجه جناب ميرزا  
محمد علي خان الملقب بلقب آية ذكاء الملك وطالب مني أن أكتب الى حضرتكم  
واستدعي منكم أن تكتبوا ( ان استصوبتم ذلك ) بضم أسطر في المنار الاغر في  
الاعلام بوفاة رجل مسلم من أعظم كتاب الفقه الفارسية وشعرائها في هذا القرن  
الاخير وبند يسير في ترجمة حاله . والامر اليكم فانظروا ماذا تأمرون . وكان  
المأسوف عليه من أخص أصدقاء المرحوم السيد جمال الدين الافغاني ومن أعظم  
رجال الاصلاح ومن أكبر أركان النهضة السياسية الاخيرة في بلاد ايران فقد كان  
قننه يخلب الالباب ويسحر العقول بما آتاه الله من النفوذ والتأثير وأصابته صدمات  
شديدة من أول شببته الى آخر وفاته بسبب شدة حرصه على الاصلاح وكتابه  
المقالات الفراء في حث الحكومة على ادخال النظمات المصرية في ادارات الدولة  
وتحريض العلماء على نفخ الأيدي من التقاليد الجامدة والتعاليم القديمة والمباحث  
الفنولية الضيقة والتأمي بأمثال السيد جمال الدين الافغاني والامام الشيخ  
محمد عبده وحضرة العلامة السيد محمد رشيد رضا منشى المنار الاغر وأمثالهم .  
وأرسلت طبة جريدة من جرائد طهران الاسلامية تتضمن ترجمة حياة الفقيه  
وفي الختام اقبلوا باحضرة العلامة فائق احترامي وخلص سلامي

ميرزا محمد قزويني

العضو بار الترجمة الهاونى بطهران

## فاجعت أديبا

قد توفي إلى رحمة ربه فيلسوف إيران وأديبا الشهير ذكاء الملك طاب ثراه  
عصر يوم السبت ١١ رمضان فكان موته ثلثة في بناء العلم والأدب وهيات ان  
يفخر الإيرانيون في وقت قريب بحثه

اشتغل المرحوم سبعين سنة بخدمة الوطن خدمة خالصة وإحياء موات أديبات  
اللغة الفارسية بحرارة الشبية ونجارب الشبخوخة وإذا كان الإيرانيون بجمل جاهلهم  
وعدم مساعدة حكومتهم المنبذة لم يعرفوا قيمته ولم يوقره حق من الاجلال كما  
كان حظ أمثاله من العظماء فأنهم قد أبقوا ذلك تراثا خلفهم الذين يوحى ان يقدروا  
أمثاله قدرهم . ولكن الافرنج قد قدروه قدره في حياته بالتنويه بفضلته والتعريف  
به لقومهم حتى ان الفرنسيين لقبوا هذا الرجل فيكتور هوغو الشرق .

ونحن في هذا المدد نذكر خلاصة من ترجمة هذا الفيلسوف العظيم وان  
انهل الزمان تقوم بما يجب علينا لهذا الرجل الكامل المحترم

( مختصر ترجمة المرحوم طاب ثراه )

هو المرحوم ميرزا محمد حسين خان المتخلص بفروغي ( ١ ) الملقب بذكاء  
الملك . ولد في منتصف ربيع الثاني سنة ١٢٥٥ بمدينة أصفهان وتوفي يوم السبت ١١  
رمضان سنة ١٣٢٥ بطهران فيكون عمر سبعين سنة وه أشهر ووالده هو المرحوم  
الآقا محمد مهدي المروف بأرباب من مشاهير أصفهان وكان على اشتغاله بالتجارة  
على حظ عظيم من العلم والفضل لا سيما علوم التاريخ والجغرافية والهيئة فان له  
فيها تصانيف عديدة . وقد سافر الى الهند وأقام فيها طويلا وعاش فضلاء  
الانكليز واخذ حظا عظيما من العلوم الحديثة والسياسة ولما رجع الى أصفهان قبل  
تخمين سنة أراد ان يظهر ممارته ولكن الأذهان في ذلك الزمن لم تكن مستعدة

(١) فروغي معناه الضوء وهذا هو لقبه لادبي الشعري الذي اختاره لنفسه ويعرف

عندهم بالخلص بوزن جعفر ويشتقون منه كما رأيت

لقبول هذه النفائس الثمينة فأكب على تحسين حال الزراعة والتجارة في أصفهان وكان يمتدح ان يقيد بلاده باكثر مما افادها ولكن عموم الجهل يومئذ حال دون ذلك أما فقيدنا ذكاء الملك فانه بعد ان حصل علوم العربية وأديانها ومبادئ حائر العلوم سافر من اصفهان الى العراق العربي لاجل تكميل تلك المبادئ فكثرت هناك طائفة من الزمان ثم عاد الى اصفهان وكان والده قد عاد من الهند فكانت نتيجة تألف الاب والابن بما كان أفتته كل منهما ظهور نهضة جديدة في العلم والسياسة فكان ما تترك في دماغه يومئذ من قوة النهضة العلمية هو ما نراه الآن في أدبنا شياننا . فأخذ يتبع بشغف عظيم دواوين الشعراء وكتبهم الأدبية ليشتغل بها غرار استعداده الفطري للشعر حتى كان شعره في الخامسة والمشر بن مسارياً لشعر اساتذة هذا الفن

وسافر للمرة الاولى الى شيراز وطن الشيخ السهدي فنسبت عامئذ حرب أمريكا الشهيرة وقل ورود القطن الى معامل أوروبا فانتهز التقيد هذه الفرصة فاشترى بجميع ما يملكه قطعاً وسافر به الى الهند ولكن ماورته الانواء الشديدة في البحر فاضطر الى القاء بضاعته كلها في البحر كغيره وعاد الى شيراز مخني حزين . ثم سافر سائحاً الى كرمان ويزد والعراق الحجوي وكرمان شاه وهدان والعراق العربي وغيرها من الاقطار فلبث في سياحته هذه أربع عشرة سنة وكان في كل مكان موضع الحفاوة والاكرام من العطاء والأمرأة مثل محمد حسين خان وكيل الملك وإمام قلي ميرزا عماد الدولة وأولاده وسائر أهل الكمال والذوق ثم مل السياحة واتخذ طهران مقاماً له فصحبه المرحوم محمد حسن خان اعتماد السلطنة (١) وجعله مساعداً له في الترجمة وتحرير الجريدة الرسمية ولما كانت الجريدة الرسمية قليلة الفائدة حث صاحب الترجمة على إنشاء جريدة (الاطلاع) الباقية الى الآن (٢) . وكان يساعده في تحرير النشرات والرسائل والكتب

(١) هو وزير المطبوعات ورئيس دار الترجمة الخاصة الهايونية يومئذ وكان

من العلماء المصريين وله تصانيف شهيرة منها (مرآة البلدان) عدة مجلدات

(٢) جريدة شهروسية تصدر بنفقة الحكومة

الطبية . ونسبي ان اعتماد السلطة كان يهيئ مواد التأليف من الكتب وغيرها  
وصاحب الترجمة هو الذي يكتبها بقلمه . وكنت تراه دائماً متللاً مثلاً لبلاء  
ابناء وطنه بالمستبدين وكان يفكر دائماً في الاصلاح لا بترح ذلك من مخيلته قط  
ومن الشواهد على ذلك أنه من نحو عشرين سنة كانت دت عقارب الساعة  
فيه الى الشاه ناصر للدين بسبب ظهور بوادر هذه الافكار الاصلاحية فاعتبره  
طائفة من الزمن أي حبسوه مدة مديدة ( الى ان تولى المرحوم الشاه مظفر  
الدين قافرج عنه . ولما استنشق نسيم الحرية أنشأ جريدة ( تربيت ) وهي كما  
لا يخفى اول جريدة حرة أسست في عاصمة ايران

ومن خدمة هذه الجريدة انها ولدت في قوس الايرانيين الرغبة في قراءة  
الجرائد وكأوا الى ذلك العهد ينفرون منها لركاكة عبارتها . وذلك بما جذبهم  
به من انسجام عبارته وبلاغة اسلوبه . ومنها انه كان في زمن الاستبداد ينشر  
فيها جميع الافكار الحرة بأسلوب لا يواخذه عليه القانون . وفي الجملة انه قضى  
عشر سنين في نشر جريدته كان فيها عرضة لا يذاه الاعداء والمخين  
وفي العام الماضي أصابه مرض شديد دخل قواه وقد شفي منه الا ان صحته  
لم تعد كما كانت قبله . ولما كان هو الذي يتولى تحرير الجريدة وإثباتها اضطر  
في آخر السنة الى إبطالها

ومن خدمته أيضاً اشتغاله بالتدريس والتعليم في مدرسة العلوم السياسية سبع  
سنين وثلاث سنين أخرى في ادارتها . ولوجعت دروسه في تلك المدرسة  
من المسائل الادبية والمعاني والبيان والبديع ومختارات الشعر وغير ذلك لكان  
مؤلفاً كبيراً

وكان لفقيد مؤلفات كثيرة طبع منها ( ١ ) تاريخ سامانيان و ( ٢ ) ترجمة  
كتاب السياحة حول الارض في ثمانين يوماً و ( ٣ ) كلبه هندي و ( ٤ ) عشق وعفت  
و ( ٥ ) ريحانة الافكار و ( ٦ ) قصة جورج الانكليز . وله كتب أخرى مترجمة  
من اللغات الاجنبية . وله شعر كثير ولكن اكثره مقفود والباقي منه يدخل في  
ديوان كامل

## خاتمة المجلد العاشر

قد تم المجلد العاشر بحمد الله وحسن توفيقه وبه قطع النار مرحلة الاعداد المفردة، واشرف على مرتبة الاعداد المركبة، فازداد منشئه بصيرة فيما يدعو اليه، ودرجة استعداد المسلمين له، وانقشع من امامه كثير من السحب، وهنكت من دونه كثائف من الحجب، التي كانت تلبس عليه القياس، فيما يحكم به على الناس، فرأى من احوال البشر، ما يمد من آيات البر، وبهذا الاعتبار صدق على النار ما قلناه فيه منذ ثلاث سنين، انه قد دخل في سن التمييز،

### التقصير في ادارة النار

وقد عجزنا في هذه السنة عن اصدار النار في اوقاء واقامة النظام في ادارته لاسباب طبيعية لا مندوحة عنها اهمها اتساع دائرة العمل ونشبهه مع قصر الساعد وعدم المساعد، فنشئ النار هو الذي يحمره وهو الذي يصحح نموذجات الطبع وهو الذي يكاتب المتركين وينظر في محاسبتهم وهو الذي ينظر في ادارة المطبعة وهو الذي يتولى نصريف مطبوعاتها وينظر في تصحيح سائر ما يطبع فيها ثم انه يقرأ لبعض من الطلاب درسا في التفسير ودرسا في الحديث ويشغل احبائنا بشيء من التأليف مع قيامه بمعظم خدمة نفسه لانه يبش عيشة الوحدة

ومن فروع هذه الشواغل انه اصدر في هذا العام جزئين من تاريخ الاساذ الامام، واتم طبع جزئين من التفسير لم ينشرها الى الآن، لانه تمكن من استخراج فهرس لاحدها ولم يتمكن من استخراج فهرس الآخر. واتم طبع انجيل برنابا. ولو يامل في هذه الكتب كلها الا تصحيح كل كراسة منها مرتين او ثلاثا لما كان الوقت الذي اغتلكه قليلا

ولولا اني في خجل من الامدق والمهين لي في القيب بما قصرت في مكانتهم لما أشرت الى هذا العذر واكبر خجلي ممن لم معاملة مالية كطلاب الكتب فقد كان في المكتبة مدير يتولى محاسبتهم وقد نزلها من اوائل السن ولم توفى الى

من يقوم مقامه ولا الى وكيل لادارة المجلة والمطبعة يكفينا امر هذه الجزئيات وهذا  
فتنذر ايضا عن تأخر انعام تأليف وطبع جزء الترجمة من تاريخ الاستاذ الامام

### فتاوى المنار

ومما قصرنا به أيضا في هذا العام الاجابة عن الاسئلة ومن أسباب  
ذلك ان أكثر الاسئلة التي وردت علينا في هذا العام كانت في مسائل دينوية  
ما يفصل فيه القضاة ويهي به القتون الرسميون وأمثالهم من علماء أحكام  
المعاملات ومنها ما كان مرسله يطلب الجواب عنه من نصوص مذهب معين والمنار لم  
يفتح باب الفتوى لأمثال هذه المسائل بل لبيان حكم الدين وأمراره واتفاق عقائده مع  
العقل وأحكامه مع مصالح البشر ومنافعهم ولرد الشبه الفلسفية والمدنية عنه وما يشكل  
عن الآيات والأحاديث على القارىء . فهذا ما نلتزم الجواب عنه من المسائل الدينية  
وان ابطأنا وأرجأنا ونك الحيار في غيره . ومن سأل سؤالا من هذا القبيل وطال الزمن  
على الجواب عنه فليعلم انه قد ضاع قبل وصوله الينا أو بعده فليعده الينا ثانية  
ومن أسباب ارجاء الجوابية على بعض الاسئلة ابرادها من خلال كلام آخر  
فحتاج الى نسخ السؤال فترجمه الى وقت الفراغ وقبلنا نظره به .

### مكاتبات المنار

وهيما تنبه الى سبب من أسباب تأخير كل ما يطلب من المنار وهو خلط  
المطالب فحسى ان يكتب السائل سؤاله أو أسئلته في ورقة لا يكتب فيها شيئا  
آخر ليسهل علينا إقاروهما الى المطبعة عاجلا ولا نضيع شيئا من الوقت في استنساخها .  
كذلك ينبغي لطالب الكتب أن يكتب ما يطلبه في ورقة مستقلة لا يذكر فيها  
شيئا من الاسئلة ولا ما يتعلق بشؤون المنار فان كان هناك حساب مشترك  
بين ما يطلب للمنار وللمن الكتب واستقل الكتاب كناية ورقين فلا بأس  
بأن يفصل بين الحسابين في الورقة الواحدة

### حال المشتركين

أما حال المشتركين في هذا العام فقد كان كالأعوام الماضية الآن أهل

القاهرة كانوا أحسن أداء على ما عليه البلاد من المسرة المالية ولكن سائر أهل  
 القطر كانوا أقل وفاء منهم في السنين الماضية والاعتذار بالمسرة كان في هذا العام تكأة  
 أهل المطل في أكثر المعاملات كما علمنا من م أوسع اختباراً منا . وكذلك أهل تونس  
 كانوا أشد تقصيراً في هذا العام على أنهم لم يقموا في عشرة كعسرة أهل مصر .  
 على أن مصر في عسرتها أغنى وأقى وأيسر من تونس وغيرها من بلاد المسلمين  
 زادها الله يسراً ووقتها لشكر عليه باستماله فيما يزيدنا علماً وارتقاء  
 وقد كان نحمد المشتركين كثيراً أيضاً ولكننا لم نجب إلا من أرسلوا القيمة  
 صلنا إلا أفراداً متراً إلنا بضمان بعض أصدقائنا على ما اشترطنا .

### دعوة المنار والانتقاد عليه

أما دعوة المنار فلم تلق في هذا العام مقاومة شديدة ولكن بعض الجرائد هجت علينا  
 حجة منكورة في أول العام لاننا كتبنا بعض مقالات في « الجريدة » التي أنشأها  
 بعض السروات وكان الفرض من الحملة تغييرنا من مساعدة الجريدة التي يقاومون  
 سياستها ولم يتعرض الكاتبون إلى الانتقاد على المنار أو الرد على مسائله وإنما  
 كان جلها نيزاً بالألقاب ككتب « الخليفة الكاذب » بنون خليفة الاستاذ الأمام .  
 وكتب فريد أفندي وجدي أربع مقالات في جريدة اللواء بمحرك فيها الأضغان  
 الجنسية الوطنية على صاحب المنار لأنه غير مصري المولد وقد عرف القراء بسبب  
 ذلك ولم زله إلا التأثير الحسن في قراء المنار على ما لتزغات الجنسية من سوء  
 التأثير وحل الراجلة الاسلامية . وهذه النزعة هي العقبة الكوود في طريق الدين  
 بمصر وقانا الله شرها وكفى البلاد أمرها . وكتب الشيخ احمد المنوفي من الهند  
 انتقاداً على المنار وصاحبه . ثم رجع عن رأيه ذلك كما رأيت في هذا الجزء . وسنشير  
 في قاتمة الجزء الآتي إلى موقف الإصلاح في مصر الآن

هذا واننا نتم صفحات الجزء بمثل ما دعونا إليه في فاتحته من وجوب قله  
 ما يراه أهل العلم خطأ في المنار والدعوة إلى ما يرونه من الصواب فيه والتعاون  
 على هذه الخدمة ، والله الموفق وله الحمد على كل حال